

قواعد أساسية في البحث العلمي

إعداد

د. سعيد إسماعيل صيني

١٤٣١هـ-٢٠١٠م

الطبعة الثانية




شبكة
الألوكة
www.alukah.net


الجديد
NEW & EXCLUSIVE

قواعـــــد أساسيـــــة

في البحـــث العلمـــي







الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

يمكن التواصل بشأن الكتاب عن طريق:

بريد المؤلف الإلكتـــروني: sisieny@hotmail.com

أو بريد عبد الله الرحيلي : ruhaili65@hotmail.com



قائمة المحتويات







الجديد
NEW & EXCLUSIVE













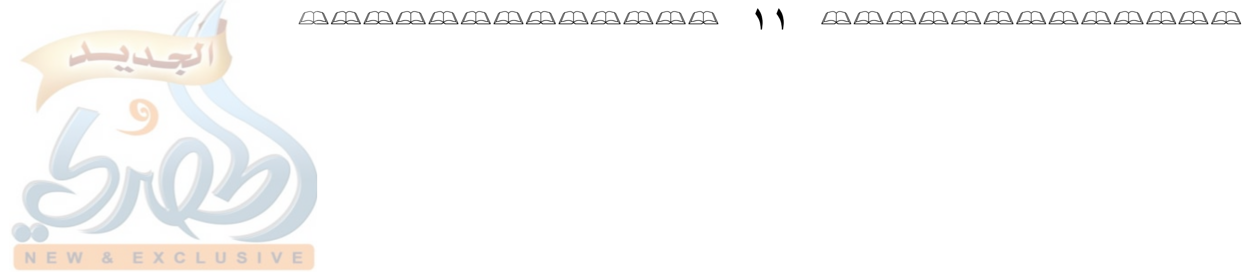











الجديد
NEW & EXCLUSIVE






الجديد
NEW & EXCLUSIVE















الجديد
NEW & EXCLUSIVE








الجديد
NEW & EXCLUSIVE













الجديد
NEW & EXCLUSIVE



المقدمة العامة للكتاب
الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله، ورضي الله عن أصحابه البررة الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فلعل أحدا لا ينكر أن التقدم المادي الذي ننعم به اليوم هو من إنتاج التقدم الفكري. كما أن -أيضاً- أحدا لا ينكر أن الارتجال من طبيعته أن لا ينتج، في الغالب، إلا عملا أهوج، قليل الفائدة.

أما التفكير العلمي المقنن والتخطيط المسبق فهما اللذان يرفعان من مستوى الإنتاج الفكري. والإنتاج الفكري المتقدم، سواء في مجال العلوم الطبيعية أم العلوم الإنسانية، فهو الأساس للتقدم المادي. وإذا لم نرفع من مستوى إنتاجنا الفكري فيما يتصل بعلوم فرض الكفاية فلن نحصل على إنتاجه المادي، إلا أن نكدح ثم ندفع بعرق جبيننا إلى من يملكون الإنتاج المادي ثم نكون أسرى لهم.

والأسر هنا يظهر في صور متعددة منها: أن نضطر إلى ائتمانهم على موادنا الخام ليستخرجوها لنا، وقد يسرقون منها دون أن ندري أو أن نملك وسيلة مضمونة تمنع ذلك، أو ليحصلوا عليها بثمن بخس ثم يردوها إلينا مصنعة بأثمان باهظة. ثم لا نستغني عنهم للعناية بها وصيانتها حتى تبقى صالحة للاستعمال. والأسر يظهر أيضاً في الاعتماد شبه الكلي على منتجي المواد المتطورة للحصول على وسائل الحفاظ على الرخاء الاقتصادي وعلى رغد العيش، بل وللحفاظ على حياتنا وأمننا وكرامتنا.

ولكي نرفع من إنتاجنا الفكري لا بد أن نرفع من مستوى الأبحاث العلمية



التي نقوم بها. وذلك لأن الإنتاج المادي الذي لا نستغني عنه في هذا العصر لا يشبه الحمير والبغال التي خلقها الله وسخرها لنا جاهزة للاستعمال ولا تحتاج إلى خبرات متخصصة عالية ومتقدمة للعناية بها.

فالأبحاث العلمية الجيدة في مجال العلوم الطبيعية كانت سببا في تقدم الصناعة والزراعة وغيرها من مستلزمات الحياة المادية. والأبحاث العلمية الجيدة في مجال العلوم الإنسانية كانت سببا في تقدم أساليب الإدارة والتسويق اللازمة للتقدم المادي.

وفي الوقت الذي تسهم فيه المعلومات النظرية في بعض مجالات المعرفة إسهاما كبيرا، فإنها لا تسهم إلا بقدر ضئيل في مجالات أخرى للمعرفة، ومنها مجال البحث العلمي.

ومن هنا كانت الحاجة إلى كتب تتناول موضوع البحث العلمي بأسلوب يعتبر المعلومات في مجال البحث العلمي معلومات **ذات طبيعة عملية تطبيقية إرشادية**، بدلا من اعتبارها معلومات تحصل الفائدة منها بمجرد تخزينها في الذاكرة أو الكتب أو ترديدها وتكرارها في الفصول الدراسية أو في الكتب الجديدة.

أهداف الكتاب وقيوده:

إن الهدف الأساس من وضع هذا الكتاب هو الخروج بعمل تعليمي، يبسط القواعد الأساسية للأبحاث العلمية. كما يهدف إلى توفير كتاب يصلح لأن يكون مرشدا عمليا وتطبيقيا للباحثين، وعونا لمدرسي القواعد الأساسية في البحث الجاد.

فهو تجميع لمعلومات شائعة تتناقلها كتب البحث العلمي في مختلف المجالات؛ لا نعرف كثيرا من مصادرها الأصلية. والكتاب أيضاً استنتاج من هذه المصادر العديدة، وترجيح لبعض أفكارها، وتعديل للبعض الآخر وهو أيضاً اقتراح لأفكار

نبعت من واقع التجربة الذاتية للمؤلف، خلال فترة الدراسة العليا، في بعض الجامعات الأمريكية، ومن استقراء الأبحاث العلمية الجادة ومن حضور الندوات العلمية والمشاركة في بعضها، ومن الأبحاث التي قام بإعدادها في موضوعات ومجالات متعددة وبمناهج متنوعة، ومن الخبرة التي تم اكتسابها في تدريس مواد البحث العلمي، والأبحاث التي قام بتقويمها أو مناقشتها أو بالإشراف عليها.

ولهذا فإن الهدف الرئيس للتأليف في هذا المجال ليس التأصيل أو اكتشاف الأشياء المجهولة أو الجديدة. وإنما الهدف الرئيس هو التجميع والتنسيق والتفسير والترجيح وإعادة الصياغة لكثير من المعلومات الشائعة.

وسيكون مركز عناية الكتاب القواعد الأساسية للأبحاث العلمية المقننة empirical research، وليست قواعد إعداد المداخل introductions، أو قواعد إعداد الكتابات الموسوعية. وبعبارة أخرى، ليس من أهداف الكتاب التعريف بطرق إعداد كتب المداخل، أو الكتابات الموسوعية التي لا يشترط فيها التأصيل، بمعنى الإضافة إلى مجال التخصص وتحقيق السبق فيه.

ومع أن أمثلة الكتاب معظمها للأبحاث في مجال الاتصال البشري، فإن الكتاب يهدف إلى خدمة التخصصات كافة في مستوى القواعد الأساسية للبحث العلمي في مجالات العلوم المختلفة، ولاسيما العلوم الإنسانية. فجميع العلوم على اختلاف أنواعها، تشترك في معظم القواعد الأساسية للبحث العلمي.

وليس من اهتمامات الكتاب التطورات التاريخية للبحث العلمي وما يتصل بها من معلومات نظرية، قليلة الصلة بالجانب التطبيقي.

منهج التأليف:

للأسباب المتقدمة، فقد تم مراعاة بعض القواعد عند اختيار المادة العلمية وعرضها، ومن هذه القواعد ما هو عام، ومنها ما هو خاص بالمصطلحات، ومنها ما هو خاص بطريقة توثيق المراجع، ومنها ما هو خاص بأسلوب صياغة



التمرينات، وطريقة الاستفادة من الكتاب.

قواعد عامة:

١- محاولة تقديم القواعد الأساسية للبحث العلمي في صيغة تطبيقية.

٢- محاولة الاختصار قدر الإمكان، مع ضمان عدم الإخلال بالمعلومات الأساسية.

٣- محاولة الاقتصار على المعلومات الإجرائية والعملية، واستبعاد المعلومات التاريخية والنظرية التي لا تخدم الجانب التطبيقي بقدر كاف.

٤- محاولة بيان الخطوات التفصيلية أو القواعد الدقيقة الإجرائية مثل: خطوات ومعايير تضييق موضوع الدراسة أو تحديد مشكلتها، أو طريقة استعراض الدراسات السابقة.

٦- محاولة الربط بين ما يتصل بهذا المجال مما هو موجود في المصادر الإسلامية أو جهود العلماء المسلمين الأقدمين من جهة، وبين الجهود الحديثة لعلماء الغرب من جهة أخرى.

٧- محاولة تبسيط القواعد قدر الإمكان، كما هي الحال مثلا، في قواعد الحواشي والتوثيق، وذلك بالاجتهاد في تفصيلها وتجزئتها إلى خطوات أو فقرات صغيرة.

٨- قد يؤكد المؤلف أهمية بعض الأفكار ذات الصلة بخطوات البحث أو عناصرها لأهميتها في نظره دون أن يجد اهتماما مشابها في المصادر التي استفاد منها، وذلك بناء على استقراءاته الشخصية وخبراته. ويظهر التأكيد في صور متعددة، من أبرزها عملية التكرار لهذه الأفكار.

المصطلحات:

لقد بدا واضحا من استعراض الكتابات العديدة والاستعمالات الكثيرة لبعض المصطلحات الرئيسة أن هناك تعددا في مدلولاتها وغموضا. لهذا حرص المؤلف





على توضيح هذه المصطلحات وإزالة الغموض عنها وبيان أوجه الشبه والاختلاف بينها. وعند القيام بذلك فقد حاول المؤلف الالتزام بالقواعد التالية:

١- من المعلوم أن مصادر البحث العلمي تتعدد فيها مدلولات المصطلحات والمفاهيم أو المفردات بحسب اختلاف الأزمان والخلفيات البيئية التي نشأت فيها ونمت. لهذا كان موقف المؤلف من هذا التعدد في المدلولات هو اختيار أحدث المدلولات وألصقها بواقع اليوم وأكثرها شمولية. وقد تم الاعتماد في ذلك على المعاجم الحديثة، أو كتب البحث العلمي الحديثة الأصلية، أو الاستقراء من استعمالاتها في الأبحاث الأكاديمية المُحكّمة. وقد يختار المؤلف معنى معينا لمفهوم محدد أو لمصطلح، رغم كون المعنى غير سائد، ولكنه يبدو منطقيا من وجهة نظر المؤلف.

٢- محاولة تحرير مدلولات المصطلحات ولاسيما المتشابهة في الظاهر أو في جوانب كثيرة ولكنها مختلفة عن بعضها في الحقيقة، وفي مستوى التفاصيل. مثال ذلك: مصطلح "المقدمة"، ومصطلح "التمهيد" ومصطلح "استعراض الجهود السابقة" أو review literature والتي تترجم إلى "أدبيات البحث" أحيانا.

٣- محاولة تشريح بعض المصطلحات، مثل مصطلح "التحليل"، للوقوف على عناصرها الأساسية ومكوناتها الجزئية.

٤- محاولة توضيح العلاقة بين المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة، مثل: المفاهيم، والمتغيرات، والاحتمالات، والفرضيات، والنظريات، والقوانين الطبيعية أو السنن الكونية.

٥- الاقتصار في استعمال كلمة "استقراء" على ما فيه الخروج بقاعدة عامة أو حقيقة عامة من شواهد متعددة أي من حقائق جزئية متعددة متماثلة. والاقتصار في استعمال كلمة "استنباط" على فيه الاستنتاج من الحقائق العامة



أو المُسلّمات للوصول إلى حقائق جزئية فرعية. وبالتالي اعتبار كلمة "استنتاج" عامة تشمل الاستقراء والاستنباط.

٦- التقريب بين مفردتين مختلفتين، لفظا ولكن متفقتين معنى مثل كلمة "قياس" وكلمة "استنباط". فكلتاهما تدلان على عملية الحصول على حل للمشكلة الجزئية بالاستنباط من حقيقة، تُعتبر عامة ولو نسبيا، إما بأمر رباني (إرادة تشريعية)، أو سنة كونية (إرادة كونية)، أو لاتفاق بشري.

٧- محاولة إبراز الفروق بين الأسماء الشائعة لبعض المناهج المتقاربة في السمات العامة، المختلفة في التفاصيل. ومثال ذلك عند الحديث عن الدين التمييز بين الأقوال أو الأفعال أو التقريرات التي أصلها رباني، وبين تلك التي أصلها اجتهادات بشرية محضة، تقبل الصواب والخطأ.

طريقة التوثيق:

إن كثيرا من المعلومات المتضمنة في الكتاب تعتبر معلومات شائعة وتراكمات لجهود متتالية يصعب نسبتها إلى أفراد محددين. كما أن المبادئ الأخلاقية قبل الأمانة العلمية تقتضي توثيق المعلومات وأحيانا الأفكار التي استوحاها المؤلف من المصادر المختلفة، لهذا فقد حاول المؤلف اتباع القواعد التالية في توثيق معلومات الكتاب.

١- الاقتصار على إيراد أسماء بعض المراجع التي يمكن أن يعود إليها القارئ للحصول على معلومات مماثلة أو أكثر تفصيلا، أو على جزء من المعلومات التي تم تضمينها في الكتاب. وذلك بالنسبة للمعرفة ذات المصادر المجهولة التي تناقلتها الكتب، ويتكرر ظهورها بصيغ مختلفة، تتراوح في درجة تفصيلها، ووضوحها، أو درجة انتمائها للمعرفة النظرية أو التطبيقية.

٢- من المعلومات التي أصبحت شائعة وتتكرر في أكثر من مرجع بالمضمون نفسه والشكل أو بالمضمون فقط، مثل المعادلات في علم الإحصاء



وجداول التوزيع المختلفة (الطبيعي و"تي" و"زي"...). لذا استفاد المؤلف من أكثر من مرجع واحد فيما عدا الجداول العشوائية التي اقتطعها من كتاب "قلاس" و"ستانلي"، وجدول توزيع "إف" المأخوذ عن "هويل".

ومن هذه المعلومات الشائعة مثلا: القول بأن هناك أدلة عقلية وأخرى نقلية، والقول بأن هناك اقتباسا حرفيًّا (مباشر) أو اقتباسا بالمعنى (غير مباشر)، والقول بأن هناك منهجا وصفيا، واستنباطيا، واستقرائيا. وربما أضيف إلى اسم المرجع أرقام الصفحات التي تحتلها تلك الاقتباسات في تلك المراجع، إذا اقتصر المرجع على معالجة الموضوع في جزء منه فقط.

٣- تحديد المرجع ورقم الصفحة التي يتم الاقتباس منها، سواء أكان الاقتباس حرفيا أم بالمعنى، بالنسبة للنقاط التي يتم التأكد من مرجعها الأصلي.

ويلاحظ أن العملية كلها تخضع للاجتهاد البشري غير المعصوم، ولاسيما مع شيوع عملية النقل الحرفي من المراجع الأصلية بدون توثيق، وذلك بصرف النظر عن كون سبب عدم التوثيق هو الإهمال، أو النسيان، أو عن قصد.

٤- عدم إثبات الكتب والمقالات التي لم يعد إليها المؤلف أو يطلع عليها.

٥- قد يستنتج المؤلف أو يستلهم من مجموعة أفكار متناثرة في صفحات متعددة من مرجع واحد أو من مصادر متعددة، فيثبت تلك المصادر باعتبارها مثيرات لتلك الأفكار، وليس لأن تلك المعلومات موجودة بالصياغة نفسها في تلك الصفحات أو المراجع مجتمعة. فتلك الأفكار غالبا ما تكون من نِتاج الاطلاع على تلك المراجع مجتمعة، مضافا إليها التجارب الشخصية للمؤلف وتصوراته. وما يستلهمه قد يكون مشابها لبعض الموجود في تلك المراجع، أو مختلفا عنه أو معارضا له.

٦- سوف يقتصر المؤلف على اسم الشهرة عند التوثيق في الحاشية، مع تزويد





القارئ بمعلومات النشر الكاملة في قائمة المراجع.

٧- الإحالة إلى الفصول والمباحث الأخرى في الكتاب تتضمن الإحالة إلى مراجعها أيضاً.

٨- المراجع التي وردت في حواشي الملاحق (نماذج دراسات سابقة ومناهج بحث) لم يتم إثباتها في قائمة المراجع، وذلك لأنها ليست ذات صلة وثيقة بموضوع الكتاب.

التمرينـــات:

لا يشك تربوي في أن التمرينات جزء لا يتجزأ من الكتاب التعليمي ولاسيما في مجال المعرفة التطبيقية. ولهذا فقد وضع المؤلف عددا من التمرينات في نهاية كل فصل من فصول الكتاب، يتناول موضوعا من موضوعاته. وقد حاول المؤلف عند وضع التمرينات ملاحظة الشروط التالية، كلها أو بعضها حسب طبيعة الموضوع:

١- أن تحث القارئ والطالب على الاعتماد على الفهم والالتصاق بالواقع، وذلك بمطالبته بأمثلة من عنده، ومن الواقع وليس من الكتاب، أو مما أشار إليه المدرس أثناء الدرس.

٢- أن تكون ذات طبيعة إجرائية عملية، أي ليست ترديدا أو استرجاعا محضا لما هو موجود في الكتاب.

٣- أن تحث القارئ على التفكير المستقل بمطالبته بالأدلة العقلية، وتشجيعه على عرض أفكاره المستقلة ما دام يعرضها مقرونة بأدلتها. فليس من مصلحة أي أمة أن تربي أبناءها على أن المعرفة الصحيحة ذات وجه واحد فقط، في كل شيء. ويقول أحد التربويين: إن الإنسان يمر بثلاث مراحل تعليمية: في المرحلة الأولى يظن أن ما تعلمه هو كل ما هو موجود من المعرفة في ذلك المجال المحدد. وفي المرحلة الثانية يكتشف أن هناك آراء متعددة وقد تكون





متضاربة فيظن أن الصحيح هو ما تعلمه هو. وفي المرحلة الثالثة، مرحلة النضج، يدرك طالب العلم أن الصواب، في معظم الأمور، يظهر في صور متعددة مقبولة، ولكن هناك صورة واحدة مرجحة عند كل إنسان. وهذه الصورة المرجحة ينبغي أن تعتمد على الدليل وقوته، وليس على التحيزات الشخصية ودرجة الحماس في التعبير عنه أو كثرة أنصاره.

٤- أن تحث القارئ على البحث في المراجع بمطالبته بالأدلة النقلية.

٥- أن تصلح بعض هذه التمرينات لأن تكون أسئلة للاختبارات الصفية، وإن كانت قليلة. ومع هذا فإن معظمها يمكن أن يصبح صالحا للاختبارات الصفية بإلغاء الجانب العملي، أو ببنائها على التمارين التي سبق تكليف الطالب بها.

وقد ظهر معظم أجزاء مسودة الكتاب لأول مرة، قبل عشرين عاما، في صورة مذكرات لطلبة الدراسات العليا ثم لطلبة الدراسات الجامعية أيضاً بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية، سابقا، وكلية الدعوة، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفرع جامعة طيبة بالمدينة المنورة، حاليا. وقد أخذت هذه المسودة تنمو وتتطور مع كل فصل دراسي جديد، ومع كل دفعة جديدة من الطلبة والطالبات، وإعادة القراءة والاطلاع على المزيد من المصادر وتنفيذ المزيد من الأبحاث.

الجديد في الطبعة الثانية:

وتم في هذه الطبعة تصويب بعض الأخطاء المطبعية التي كانت في الطبعة الأولى، وتحديث أو تعديل أو استبدال بعض الأجزاء، ولاسيما في الباب الرابع الخاص بالتحليلات الإحصائية. فقد تمت إضافة طريقة استخدام برنامج إكسيل Excel لعمل الرسوم البيانية. كما تم حذف المعادلات التي لا تفيد غير المتخصص، والطرق اليدوية لإجراء بعض الاختبارات الإحصائية. وتم تقديم بعض





الإرشادات لإجراء هـذه الاختبـارات ببرنـامج إس بي إس إس 15.0 SPSS للتحليلات الإحصائية. وأضيف أيضاً الفصل الثلاثون لتوفير بعض الإرشادات في طريقة الاختصار والتلخيص. وتم استبدال نموذج الدراسة المكتبية الحديثة بنموذج الدراسة المكتبية الذي كان موجودا في الطبعة الأولى. وهو بعنوان "الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين".

طريقة الاستفادة من الكتاب:

لقد تم تصميم الكتاب بحيث يمكن الاستفادة منه أو بأجزاء منه في المراحل الدراسية المختلفة: ما قبل الجامعية والجامعية والعليا.

فالفصل التاسع والعشرون تم إعداده لمصلحة الطلاب في المراحل ما قبل الجامعية والجامعية. فهو يصلح لأن يكون مذكرة مختصرة في كيفية إعداد البحيثات التدريبية، سواء المكتبية أو الميدانية. وهذا الفصل وإن كان يكفي مذكرة للطالب أو الطالبة فإن المدرس لابد له من الرجوع إلى بعض الفصول الأخرى في الكتاب لتصبح لديه القدرة الكافية لشرح وتوضيح مضموناته للطلاب.

أما الفصول الأخرى فقد تناولت الموضوعات المعالجة بشيء من التفصيل، بحيث يلبي احتياجات الأبحاث الأكثر جدية في المرحلة الجامعية والعليا. ومع هذا فإن المدرس يستطيع الاقتصار على التقسيمات الرئيسة للموضوع، دون الخوض في التفاصيل، عند تدريس تلك الموضوعات للمبتدئين. ومثال ذلك أن يعطي الطلبة فكرة عن التقسيمات الرئيسة لمضمونات الأسئلة وصياغتها عند الحديث عن وسائل جمع المادة العلمية، والتجاوز عن التقسيمات الفرعية أو بعضها، سواء من حيث المضمون أو الصياغة. ومثال ذلك أيضاً أن يقصر المعلومات في التحليل الإحصائي على الجدولة والرسوم البيانية، دون الخوض في مقاييس النزعة المركزية والتشتت والارتباط أو التباين.



كما يمكن للمدرس أن يتخيّر الفصول والمباحث التي يحتاج إليها بالنسبة لفئة محددة من الطلبة والطالبات أو في منهج محدد. ومثاله أيضاً أن يقتصر على الفصول والمباحث والفقرات الخاصة بالأبحاث المكتبية والأسلوب الكيفي، وأن يتجاوز الفصول والمباحث والفقرات الخاصة بالدراسات الميدانية والأسلوب الكمي أو العكس.

وفي هذا العصر، عصر التخصص ليس عيبا أن لا يفهم المدرس المتخصص في الدراسات المكتبية بعض أجزاء الكتاب، كتفاصيل الوسائل المستعملة في الأسلوب الكمي (العمليات الإحصائيات ومعادلاتها...). ولكن من المستحسن أن يُلمّ بفكرة عنها، وإن كانت سطحية لا تكفي للتطبيق. بل إن كثيرا من الباحثين الذين يستخدمون الأسلوب الكمي يعتمدون على بعض المتخصصين في التحليلات الإحصائية. وهذا أمر يخضع لأنظمة الجامعات ومراكز البحوث، ولكن من المؤكد أن المستعمل للأسلوب الكمي ينبغي أن يعرف ما في الكتاب مما قد يندرج تحت الدراسات المكتبية مثل طريقة استعراض الدراسات السابقة. وهناك أجزاء في الكتاب مشتركة بدرجة متساوية بين المستعملين للأسلوب الكمي والكيفي.

ولا يفوتني في نهاية هذه المقدمة أن أقدم شكري لكل من أسهم برأي، أو عمل، أو بدعاء، أو بتشجيع لإنجاز هذا العمل. وأخص بالشكر بعض طلبتي الذين كانوا يكثرون من الأسئلة الذكية، وكل من استفدت من مساهماته في هذا المجال. والفضل والشكر لله من قبل ومن بعد، إذ يسر لي إنجاز هذا الكتاب بالصورة التي هو عليها ويسّر لي مختلف المساعدات لإتمامه. كما أحث كل ذي غيرة على المعرفة النافعة أن لا يبخل عليّ بالتنبيه إلى ما يعتبره من السلبيات. فهذا العمل، وإن بذل فيه صاحبه قصارى جهده، فإنه بعيد عن العصمة من الخطأ. وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل كل من يريد العزة للحق ويريد السعادة للبشرية.





وأخص بالشكر أخي الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي والأستاذ محمد همام بن مصطفى الأماسي لقراءتهما الدقيقة للطبعة الثانية وتقديهما المقترحات، ولاسيما اللغوية الضرورية والجميلة.

كما أسأله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات كل من أسهم في تطويره بأي شكل من الأشكال، وفي ميزان حسنات كل من لقي شيئا من العناء بسبب انهماك المؤلف في إنجازه.

سعيد إسماعيل صيني
١٤/١٢/١٤١٤هـ
تم تعديله في ٢٢/٠٤/١٤٣٠هـ
الموافق ١٧/٠٤/٢٠٠٩م
المدينة المنورة



الباب الأول

المعرفة: أنواعها ومصادرها

المعرفة كلمة عامة شاملة تندرج تحتها أشياء كثيرة ومنها الحقائق، والخرافات. ولهذا كانت الحاجة إلى ضوابط وقيود يتم بموجبها التمييز بين الحقائق والخرافات. ومن هذه الضوابط بعض المعايير العامة التي لابد أن يدركها كل باحث قبل أن يخوض في تفاصيل عمليات البحث المقنن، ذي الفائدة العلمية، والتطبيقية.

ولهذا سيتناول هذا الباب الموضوعات التالية:

١- المعرفة: طبيعتها، ووسائلها، وقيمتها العلمية، وعلاقتها بالواقع، والدين، والعلم والفكر العلماني، وبالمنهج والأسلوب والوسيلة، وأبعادها.

٢- الحقائق العلمية: الجزئية والعامة.

٣- منهج البحث العلمي وأصنافه الرئيسة.

٤- الأسلوب والمدخل والوسيلة.

٥- الأبحاث العلمية: أنواعها، وسماتها وعملية الإشراف على الأبحاث الأكاديمية.

٦- عملية البحث عن مشكلة للدراسة.





الفصل الأول
المعــرفة

عند الحديث عن المعرفة تبرز عدد من التساؤلات: ما طبيعة المعرفة؟ وما مصادرها؟ وما أبعادها؟ وما علاقتها بعدد من المصطلحات الأخرى ذات العلاقة؟ ولهذا تم تخصيص هذا الفصل للإجابة على هذه التساؤلات.

طبيعة المعرفة:

المعرفة مصدر من عَرَف يعرف، فهي عكس الجهل. وتطلق كلمة المعرفة على كل ما وصل إلى إدراك الإنسان من تصورات، مثل المشاعر، أو الحقائق، أو الأوهام، أو الأفكار، التي قد تسهم في التعرف على البيئة من حوله والتعامل معها، أو قد لا تسهم، أو تضر به.

ومن خصائص المعرفة أن مانحها لا يفقدها بالمنح، وأن كثرة استعمالها يؤدي إلى زيادتها ونموها، وأحيانا إلى إنضاجها.

والمعرفة جزء من التكوين البشري، بدونها يفقد الإنسان جزءاً كبيرا من إنسانيته. فهي تزوده بالتعاليم الدينية اللازمة لتحقيق السعادة في حياته الدنيوية والأخروية. وهي تعينه في فهم البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل معها، وفي التنبؤ بمخاطرها المقبلة ليتقيها، وفي التعرف على السنن الكونية (القوانين الطبيعية) التي تسيرها، ليسخرها لمصلحته. وهي تقوم بالترويح عنه، وبملء فراغه، وإشباع غريزة حب الاستطلاع عنده.

ومن هذه المعرفة ما يولد به الإنسان، أي غريزية، ويمكن تسميتها بالمعرفة الفطرية. ومنها ما جاءت به رسل الله وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام من تعاليم







أساسية. وهذه وإن كانت ربانية المصدر فهي معرفة مكتسبة بالنسبة للإنسان لأن الإنسان لديه حرية التغاضي عنها أو العناية بها. ومنها ما كان من إدراك الإنسان: من تأملاته الشخصية، وما وصل إلى إدراكه من تجارب الآخرين وتأملاتهم. وهذه الأنواع كلها مكتسبة[1].

والمعرفة المكتسبة قد تكون ملاحظات أو تجارب بشرية لأجيال سابقة أو معاصرة، أو مفاهيم، أو مصطلحات، أو نظريات، أو فرضيات أو قوانين تم الاتفاق عليها، أو سننا كونية تم اكتشافها. وقد تكون هذه المعرفة وصفا، أو حكما، أو انطباعا، أو رأيا، أو اقتراحا. وقد تكون المعرفة حدسا وظنا، أو إلهاما، أو تخيلا، أو تنبؤ كاهن ومنجم. وقد تكون المعرفة صادقة أو كاذبة، صوابا أو خطأ، واقعية أو غير واقعية، أي تكون مطابقة للواقع الموجود أو المحتمل وجوده أو مخالفة له.

ويلاحظ أن بعض أنواع المعرفة تقتصر فائدتها أو يمكن تحديد قيمتها في نطاق المجموعة المستقلة بعقيدتها وقيمها أو لغتها التي تنفرد بها. وبعبارة أخرى، لا تتأثر بالمستويات العالمية، عبر الحدود السياسية أو الحدود اللغوية. ومن هذه الأنواع تلك التي تتصل بعلوم الدين أو اللغة أو البلاغة... وتقدم اللغة حماية طيبة لمثل هذه الأنواع من المعرفة، ويصعب اقتحامها إلا بجهود خاصة، مثل الجهود التي بذلها المستشرقون لاقتحام الحضارات الشرقية ومحاولة التعرف عليها ونقدها.

فمثلا إذا قال علماء المسلمين المؤمنون بأن كتاب البخاري هو أوثق كتاب بعد القرآن الكريم، بناء على منهج استخدموه لهذا الغرض فهو كذلك. ولا يستطيع أن يأتي غير المسلم، معتمدا على منهج للبحث يختلف عن منهجهم فيقول: لا، لأن قوله في هذه الحالة مرفوض لا يؤخذ به. وإذا كانت له ملاحظات على المنهج فله أن يناقش المنهج. وليس له أن يستبدل به منهجًا آخر

(١) صبيني، مدخل إلى الإعلام ص ١٢٥-١٣٤؛ الصفدي ص ٢٥-٥٥.







إلا إذا أثبت قصور منهجهم.

وإذا قال المختصون في الأدب العربي أن هذا النثر من أرفع ما وصل إليه الأدب العربي، فهو كذلك. ولا يستطيع أن يأتي إنقليزي أو ياباني لا يجيد العربية إجادة تمكنه من نقد النصوص العربية بمناهجها الخاصة فيقول: إن هذا القول غير صحيح.

وهناك نوع آخر من المعرفة لا تقتصر فائدته على المجموعة التي أنتجته أو تؤمن به ولا تقف اللغة حاجزا دون انتشاره. وهو معرض للمحاكمة والنقد على المستوى العالمي. ولهذا لا يمكن الاقتصار في تحديد قيمته على المقاييس المحلية الصرفة؛ بل يجب أن يتم تحديد قيمته بمقياس عالمي وإلا فإن هذه المعرفة تصبح قليلة القيمة. فهذا النوع من المعرفة يشترك فيه البشر جميعا باختلاف عقائدهم ولغاتهم. ومن هذه المعرفة العلوم الطبيعية، والمعرفة المؤسسة على ما تنتجه العلوم الطبيعية، مثل قواعد إنتاج واستثمار الأجهزة والمعدات التي تنتجها العلوم الطبيعية[٢].

فمنتجات هذه العلوم ومستوياتها لا تخضع للحواجز اللغوية أو السياسية ولاسيما تلك التي يمكن تصديرها عبر الأثير، مثل المنتجات الإعلامية السمعية والبصرية، والأعمال الدرامية التي تعتمد على الصوت والصورة أكثر من اعتمادها على الحوار واللغة المنطوقة أو المكتوبة.

مصادر المعرفة أو وسائلها:

فيما عدا المعرفة الفطرية، مثل معرفة الطفل كيف يرضع من ثدي أمه أو كيف يبكي أو يبتسم... فإنه يمكن جعل مصادر المعرفة أو ينابيعها عموما في أربعة أصناف رئيسة: التلقي، والملاحظة، والتجربة، والاستنتاج[٣].

(٢) صيني، التأهيل...جامعات.

(٣) دالين ص ٢٤ –٤٤؛ Kerlinger pp. 1986 3-14





أولاً: التلقي:

التلقي مصدر أو وسيلة من وسائل اكتساب المعرفة ذات أهمية كبيرة. فجزء كبير من المعرفة التي يستفيد منها الإنسان وصل إليه نقلا عن مصادر أخرى، أي لم يحصل على تلك المعرفة بحواسه هو، من الواقع، ولكن هي من إدراك الآخرين وحصل عليها بواسطتهم.

وأقدم معرفة تلقاها الإنسان -من منظور الأديان السماوية، ولاسيما الإسلام- هي المعرفة التي تلقاها آدم عليه السلام عن الله إذ يقول تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾...﴾ إلى قوله تعالى: **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاَء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾**(٤).

وقيل في تفسير الأسماء في الآية: أسماء ذريته، أو أسماء الملائكة، أو أسماء الأجناس دون أنواعها، وقيل: أسماء كل ما في الأرض...(٥).

ومثال المعرفة التي مصدرها التلقي أيضاً ما يصلنا من معرفة عبر المطبوعات والإذاعات أو شبكات التلفاز. ومع أن جزءاً من المعرفة التي تصل إلينا عبر الوسائل السمعية والبصرية تجعلنا ندرك الصوت والصورة الأصلية، فإنها لا تخرج عن كونها معلومات منقولة إلينا بواسطة شخص آخر. ولم ندركها مباشرة بحواسنا. فالصورة أو الصوت الذي يصل إلى إدراكنا عبر هذه الوسائل لم تدركه

(٤) سورة البقرة: ٢٩ -٣٣.

(٥) انظر التالي: كتب التفاسير؛ العسقلاني ج٨ : ١٦؛ الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح الثاني لمعنى مقارب لما ورد في القرآن الكريم.







حواسنا من الواقع مباشرة، ولكن ينقله إلينا آخرون، أدركوه من الواقع المحكوم بظروفهم الخاصة: البيئية والنفسية والذهنية.

ثانياً: الملاحظة:

الملاحظة مصدر أو وسيلة أخرى للحصول على المعرفة التلقائية. فمادام الإنسان مستيقظا، ففي كل لحظة يعيشها الإنسان تزوده حواسه الخمس أو واحدة منها أو أكثر بشيء من المعرفة(٦). والآيات القرآنية التي تحث على التعلم بهذه الطريقة كثيرة. منها قوله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾(٧).

والملاحظة قد تكون لأشياء أو أحداث فعلية، أو لأشياء وأحداث أوحت بها الأشياء والأحداث الفعلية. فقد يتخيل الإنسان أنه رأى أشياء لم تكن موجودة أصلا، وقد يتخيل أنه سمع أصواتا لم تحدث أصلا، أو سمع معاني لم يعبر عنها أحد، أي لم يكن لها وجود في الواقع.

ثالثاً: التجربة:

التجربة وسيلة لا يستهان بها في اكتشاف السنن الكونية. فالتجربة هي عملية ملاحظة، ولكنها ملاحظة لظاهرة أسهم الملاحظ لها في صنعها. وقد تكون هذه المساهمة عن قصد أو بالمصادفة. فالتجربة إذاً مصدر من مصادر المعرفة التي وصلت إلى إدراك الإنسان بصفته عنصرا من العناصر التي أدت إلى حدوث تلك الظاهرة التي أدركتها حواسه. ومثال ذلك المدرس والطالب يشتركان في تكوين أو وقوع العملية التعليمية، والباحث في معمله يقوم بالتجربة العلمية أو يخطط لها

(٦) دالين ص ٧٢ .

(٧) سورة الغاشية: ١٧-٢٠.





ويشترك في تنفيذها، ليقوم بعملية ملاحظة لنتائج أسهم هو في صنعها[٨].

ولعل خير مثال للتجربة في القرآن الكريم نجده في قصة إبراهيم عليه السلام حيث يطلب من ربه أن يريه كيف يحي الموتى. إذ يقول تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٩].

وكما بدا واضحا فإن التجربة تتميز عن الملاحظة أو مجرد الإدراك للواقع بواسطة الحواس الخمس لأن المدرك للمعلومة في التجربة يقوم بوظيفة فعالة في الواقع الذي يتم إدراكه، ويصبح جزءاً من معرفته. أما في الملاحظة فلا يقوم المدرك للمعلومة بأي وظيفة تسهم في صنع تلك المعلومة.

وعموما تتميز المعرفة التي تم التوصل إليها بالملاحظة والتجربة عن التي تم اكتسابها بالتلقي لكون الأولى أيسر في التحقق من مصداقيتها.

رابعاً: الاستنتاج:

لعل القارئ قد لاحظ أن المعرفة التي يحصل عليها الإنسان بالتلقي هي معرفة جمعها الآخرون، وأن المعرفة التي يحصل عليها بالملاحظة أو التجربة هي من إدراكه الحسي المباشر. ولكن الإنسان يتميز ليس بقدرته على تنمية معرفته بواسطة حواسه، فهناك مخلوقات أخرى تستطيع ذلك. وإنما يتميز الإنسان بقدرته على تنمية معرفته باستنتاج معرفة إضافية من المعرفة التي يحصل عليها بالطرق الثلاث السابقة. والاستنتاج عملية ذات وجهين هما:

١- الاستقراء. ويطلق على عملية استنتاج الحقائق العامة من مجموعة من الحقائق الجزئية. والحقائق الجزئية قد تكون مما نتلقاه عن الآخرين أو مما نلاحظه أو

---

(٨) الزين ص ١٥٥-١٨٠؛ دالين ص

(٩) سورة البقرة: ٢٦٠ .





نحصل عليه بالتجربة. (انظر فصلي الحقائق والمناهج للمزيد من التفاصيل.)

٢- الاستنباط أو القياس. ويطلق على عملية الاستنتاج من الحقائق العامة أو الحقائق المعلومة التي نحصل عليها بالتلقي مثل التعاليم الدينية، أو من الحقائق العامة التي يتم التوصل إليها باستقراء الحقائق الجزئية، أو تم الاتفاق عليها مثل الأنظمة والقواعد الوضعية.

فالمعرفة بهذا المعنى هي كل ما وصل إلى إدراك الإنسان من الحقائق أو الأوهام حول نفسه أو الأشياء أو الأحداث من حوله، يدركها إما عن طريق التلقي أو الملاحظة أو التجربة أو الاستنتاج.

والتجارب قد تكون شخصية وقد تكون جماعية، وقد تكون تلقائية أو عفوية أو قد تكون بسابق تخطيط وكذلك الحال بالنسبة للملاحظة والتلقي.

وجدير بالإشارة أن كل ما يتلقاه الإنسان أو يلاحظه أو يصل إلى إدراكه بواسطة التجربة معرض للتشويه بسبب عوامل داخلية مثل: الانتباه الانتقائي، أو الاستيعاب الانتقائي، أو التذكر الانتقائي. وقد يكون التشويه أيضاً بسبب عوامل خارجية. فالعملية الاتصالية لا تتم داخل أنبوب في وضع منعزل ولكن تتم في بيئة تؤثر عليها كثير من عوامل التشويش الخارجية[١٠].

وقد عرفنا مصادر المعرفة قد يكون من المناسب التعرف على أبعادها.

أبعاد المعرفة:

قد يظن البعض أن المعرفة بوصفها معلومة ذات قيمة علمية أو ليست ذات قيمة علمية هي ذات بعدين فقط، فهي إما أن تكون صادقة أو كاذبة وإما أن تكون قليلة أو غزيرة. والحقيقة غير ذلك. فالمعرفة سواء أدرجناها تحت اسم "علم" أو "فن" أو أسلوب أو وسيلة معنوية فهي ذات خمسة أبعاد[١١].

(١٠) Schramm and Roberts pp. 3-53; Tan pp. 57-78, 167-18 7

(١١) صيني، معايير تقويم.





فالمعرفة قد تكون منخفضة المصداقية أو عالية المصداقية، وقد تكون شاملة أو عميقة ومفصلة، وقد تكون قليلة أو غزيرة، وقد تكون بسيطة أو معقدة، وقد تحتاج إلى مهارة خاصة أو قد لا تحتاج إلى مهارة تقتضي تدريبا ومرانا أو موهبة تتطلب الصقل.

درجة المصداقية:

افترض أنك سألت أحد أصدقائك عن مقر سكنه، وهو يسكن في منطقة الحجاز في المملكة العربية السعودية فقال لك: "منْزلي في الأحساء".

إن صديقك، هنا لم يزودك بمعرفة ذات مصداقية.

ولابد من ملاحظة أن درجة المصداقية ليست واحدة: إما مصداقية أو لا مصداقية؛ وإنما هي درجات متفاوتة. وبعبارة أخرى، قد تكون بعض أجزاء المعلومة صحيحة وبعضها غير صحيح، أو بعضها بعيدا عن الصحيح وبعضها قريبا من الصحيح...

درجة التفصيل والعمق:

من زاوية ثانية، افترض أن هذا الصديق قال لك: "أسكن في الحجاز" فإن هذه المعلومة صحيحة، ومع هذا فإن هذه المعلومة الصحيحة غير كافية للاستفادة منها في معظم الحالات. فالمعلومة شاملة أو سطحية، ولكنها تخلو من التفاصيل الضرورة. ومن زاوية أخرى، فإن السطحية أو الشمولية ليست دائما سلبية فهي في القواعد العامة مرغوبة. وربما زادت قيمة بعض المعلومات بقدر ما تزيد شموليتها أو سطحيتها. فالأدلة قطعية الدلالة مفصلة على أشياء محددة؛ ولكن الأدلة ظنية الدلالة تتميز بالمرونة والشمولية. والشمولية وانعدام العمق أو انعدام التفاصيل من أكثر العوامل التي تمنح القوانين العامة مرونة وديمومة. كما أن السطحية والشمولية درجات متفاوتة.





ومع أن بعض الظروف تجعل المعلومات الشاملة أو السطحية أكثر فائدة لعدد أكبر من الحالات، فإن درجة التعمق أو التفصيل من أبرز المعايير التي تقاس بها درجة التخصص والتعمق في الموضوع المحدد من موضوعات المعرفة. فبقدر ما تكون معلومات الإنسان تفصيلية ومتعمقة في الموضوع المحدد تكون درجة علمه وتخصصه في ذلك الموضوع، ويكون أكثر فائدة في ذلك المجال المحدد وأقدر على الابتكار فيه.

ولكي يمكنك الاستدلال على منزل هذا الصديق فإنه لابد أن يعطيك مع اسم المنطقة اسم المدينة، واسم الشارع، ورقم المنزل أو أن يزودك بإرشادات مفصلة صحيحة، من موقع مشهور ومعروف لديك أو لدي كثير من الناس، تكفي للاستدلال على منزله.

وهذا البُعد يكثر تجاهله. ويُعتبر التهاون به سببا رئيسا في اعتقاد الكثير بأنه قد استوعب الموضوع كله، بدرجة كافية؛ وهو في الحقيقة لم يستوعب إلا الصورة الشاملة أو السطحية التي لا تمكنه من التعامل معه بكفاءة، فضلا عن الابتكار فيه.

والمشكلة تتعاظم عندما يبني الإنسان تقويمه لمساهمات الآخرين في الموضوع استنادا إلى هذا الاعتقاد الخطأ، ويتجرأ على محاكمتها ومحاكمة كاتبيها، دون أن يلم إلماما ولو سطحيا بهذه الأفكار.

ولتوضيح هذه الحقيقة يمكن أن نمثل لطرفي هذا البعد بقمة الهرم وقاعدته. فالزاوية التي تنطلق من نقطة القمة تشمل مساحة المثلث كله؛ أما إذا دنونا من القاعدة بالتدريج فإن الزاوية المماثلة التي تنطلق منها تتضاءل بالتدريج حتى لا تشمل إلا مساحة النقطة نفسها.

وبعبارة أخرى، إذا نظرت إلى جمع كبير من الناس على بعد يمكنك رؤية أطراف هذا الحشد وتحسب أنك قد عرفت حقيقة هذا الحشد كله، فلا حاجة



للمزيد. والحقيقة أن ما عرفته ليس إلا معلومة سطحية، فأنت لا تزال تجهل كثيرا من الحقائق التفصيلية عن هذا الحشد. وكلما اقتربت من هذا الحشد أكثر حتى تدخل فيه، فإنك ستدرك تفاصيل أكثر، وتدرك -في الوقت نفسه- أن ما تجهله لا يزال كثير.

ومما لاشك فيه أن الجمع بين هاتين النظرتين: التفصيلية والشاملة ضروري لأي متخصص في نوع من أنواع المعرفة حتى يُعد عالما فيه.

درجة الغزارة:

ومن زاوية ثالثة، لو أعطاك مائة شخص عنوان هذا الصديق في المستوى نفسه من الشمولية، فإن هذه المعلومات، مع غزارتها، لا تفيدك كثيرا لو أردت الاستدلال على منزل صديقك. وبعبارة أخرى، فإن هذه المعلومات، على غزارتها، قليلة الفائدة.

وهناك صورة أخرى للغزارة تتداخل مع درجة العمق والتفصيل. وهي أن تكون المعلومات كثيرة ومتدرجة بين الشمولية والتفصيل؛ ولكن ليس من بينها ما يوصلك إلى الهدف. ومثال ذلك أن يكون هدفك هو الوصول إلى أحد الأصدقاء في مدينة بعينها، ولديك معلومات غير كاملة عن عناوين عشرات من هؤلاء الأصدقاء، مع أن بعض هذه المعلومات تفصيلية نسبيا، تتضمن اسم المدينة مثلا. وبعبارة أخرى، فإن الغزارة قد تظهر في صورة معلومات متكررة أو معلومات مختلفة ومتنوعة، من حيث درجة التعمق. وحتى في الحالة الأخيرة تكون هذه المعرفة قليلة الفائدة، ما لم يكمل بعضها بعضا. ومثال ذلك أن يسكن هؤلاء الأصدقاء جميعا في عمارة واحدة؛ وكل واحد منهم يعطيك معلومة مختلفة من حيث درجة العمق ولكنها مكملة للأخرى.

درجة التعقيد:

من زاوية رابعة، لو أعطاك صديقك عنوان منزله بدقة متناهية، أو زودك



بإرشادات صحيحة مفصلة، يستطيع بعض الناس الاستدلال بها على منزله ولكنك لم تستطع الوصول إلى منزله. وكان السبب هو أن موقع المنزل -ذاته- معقد، يصعب التعرف عليه. فهل نقول إن المعلومات ليست صادقة، أو ليست مفصلة، أو قليلة؟ الجواب: لا هذا ولا ذاك، وإنما نقول إن بعض المعلومات معقدة في طبيعتها؛ وبعضها بسيطة أو سهلة في طبيعتها. ويلاحظ أن سبب تعقيد بعض هذه المعلومات قد يعود إلى سبب خارجي، ينتج عن رداءة ظروف التحصيل عند مستقبلها أو وسائله، أو تدني المقدرة في التعبير عند ناقلها أو وسائله. فقد تكون طبيعة الرسالة غير معقدة، ولكن قدرة الناقل ووسائله ضعيفة، أو قدرة المستقبِل ووسائله ضعيفة، أو كلاهما معا.

الحاجة إلى التدريب:

من زاوية خامسة، فإن العنوان قد يقع مثلا على رأس جبل، ولا يمكن الوصول إليه إلا إذا كانت لديك مهارة تسلق الجبال بالحبال مثلا. وذلك لأن الاستيعاب المفيد لهذه المعلومة لا يتم إلا بتدريب، يكسبك القدرة على التسلق بالحبال. وإذا لم تكن لديك هذه القدرة أو الاستعداد للتدرب والتمرين فقد يكون من العبث السعي وراء مثل هذه المعلومة التي لن تستفيد منها إلا أن تنقلها إلى الآخرين. وهي– لا محالة- ستصبح صورة باهتة ومشوهة مع كثرة التناقل دون التأكد من صدقها من وقت لآخر بتجربتها في الواقع. والأولى أن يستثمر الإنسان وقته في اكتساب معرفة تفيده وتفيد الأمة التي ينتمي إليها.

وهذا يشبه حال المهندس الذي تقتصر همته على اكتساب المعلومات النظرية فإنها تبقى عديمة الفائدة ما لم يقم بالتدريب اللازم لتوفير الحد الأدنى من المهارة المطلوبة للاستفادة من تلك المعلومات النظرية. وفي العادة يتم توفير مثل هذه المهارة بالموازنة بين درجة الموهبة الموجودة وكثافة التدريب المطلوب. فكلما كانت الموهبة أكبر كانت درجة الحاجة إلى التدريب أقل. كما أن التدريب



المكثف يعوض قدرا من الموهبة العالية المفقودة.

وهذا المعيار أو القياس هو الذي يميز به بين المعرفة النظرية والمعرفة التطبيقية.

وتأكيدا لما سبق ذكره فإن المصداقية، والتعمق، والغزارة، والتعقيد، والحاجة إلى التدريب درجات متفاوتة. ولهذا فهي مقاييس للمعرفة ذات أبعاد تتدرج من حالة الانعدام إلى حالة الوجود في صورته المثالية. وهي، من زاوية أخرى، متداخلة أو متعارضة، يتفاعل بعضها مع بعض، لتنتج في النهاية المعرفة المطلوبة في ظروف محددة.

المعرفة المطلوبة:

إن المعرفة النظرية العلمية وغير العلمية تشتركان في أبعاد أربعة، وتفترقان من حيث بُعد المصداقية. فهذا البعد يقوم بوظيفة الحد الفاصل بين النوعين من المعرفة: المعرفة ذات القيمة العلمية، والمعرفة ذات القيمة غير العلمية. ويلاحظ أن القيمة العلمية نسبية، ومما يدل على ذلك أن الحق -في كثير من الأمور حتى الشرعية- يقبل أكثر من وجه.

وبعد أن وقفنا على الأبعاد الخمسة للمعرفة: الشمولية أو التفصيل، والقلة أو الغزارة، والبساطة أو التعقيد، والمصداقية المنعدمة أو العالية، ودرجة الحاجة إلى التدريب لاكتساب المهارة اللازمة، فقد تبرز بعض الأسئلة، مثل:

١- هل المصداقية العالية مطلوبة دائما؟

٢- هل الشمولية والسطحية أكثر نفعا أو التفصيل والعمق؟

٣- هل القلة أفضل أو الغزارة؟

٤- هل يمكن الاستغناء عن المعلومات المعقدة؟

٥- هل يمكن الاستغناء عن المعلومات التي تحتاج إلى التدريب الذي يكسبنا المهارة؟

ولما كنا أحياء أسوياء فلا ينبغي أن ننعزل في أبراج عاجية أو عوالم خيالية بل

لابد لنا من الارتباط بالواقع المتشعب، المتشابك المصالح مما يقيد أحلامنا. وبالتالي فإن الإجابة يجب أن تنطلق من أرضية الواقع.

إن المصداقية لا ينبغي أن تكون موضع تساؤل في مجال البحث العلمي لأن المعرفة لا تكون ذات قيمة علمية بدون توافر درجة مقبولة منها. ولا يعني هذا أن جميع المعلومات يجب أن تكون قطعية الدلالة، بل يكفي أن يكون بعضها ظني الدلالة، ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية، ولكن مرجحا بمبررات مقبولة ومعلومة، عند أهل الاختصاص.

أما بالنسبة للشمولية والعمق فإنه يجب أن ندرك بأننا لا نحتاج إلى المعلومات التفصيلية المتعمقة دائما. فهناك ظروف تجعل حاجتنا إلى المعلومات الشاملة السطحية أكثر، وذلك باعتبارها أكثر فائدة. ومثال ذلك القواعد العامة التي لا غنى عنها. فكلما كانت القواعد العامة أكثر شمولية كانت أكثر نفعا وأكثر مرونة. ومن جهة أخرى فإن المعلومات الشاملة وحدها قد تكون قليلة النفع، والاقتصار عليها يجعلنا عاجزين تماما عن تطوير المعرفة ذات القيمة العلمية.

لهذا لو استطعنا الجمع بين الشمولية والعمق ودقة التفاصيل في جميع مجالات المعرفة دائما لكان هذا ما نريده، حتى لا نبحث عن شيء إلا ونجده.

ولو استطعنا الحصول –دائما– على معرفة غزيرة بالمواصفات التي نريدها دائما لكانت هي الأُمنية.

ولو استطعنا جعل المعرفة كلها بسيطة بالمواصفات التي نريدها وبالكميات التي نتمناها لكانت أُمنية الأماني.

ولو استطعنا جعل كل المعلومات من النوع الذي يمكن اكتسابه واستيعابه لدرجة تكفي للاستفادة منه دون الحاجة إلى الموهبة الخاصة أو التدريب الخاص المضني لكانت هذه أمنية الأماني أيضاً.

بيد أن كل ذلك من المثاليات والأحلام التي لا تتفق مع الواقع ولا تتسق مع



قيوده. ولابد من التضحية بشيء للحصول على شيء آخر نريده. فالإنسان يولد بقدرات فطرية محددة، ولا أمل له أن يعيش إلى الأبد، كما أن هناك ظروفا مؤقتة تفرض حاجة فورية إلى بعض أنواع المعرفة لا بد من توفيرها عند الحاجة إليها وإلا فقدت قيمتها أو قلت.

إذن، **فالحل يكمن في التوازن فقط**. والتوازن في هذه الحالة يعني الحصول على المعلومات العميقة التفصيلية المرتبطة بالواقع قدر المستطاع، دون إهمال للمعلومات العامة التي تتَّسم بالشمولية. ويعني التوازن -أيضاً- أن نكتسب من المعلومات قدر المستطاع دون الإخلال بالتوازن المطلوب بين الشمولية والتفصيل في ظل الاحتياجات الواقعية.(انظر الفصل الثاني للعلاقة بين المعلومات الشاملة والتفصيلية).

ويعني التوازن -أيضا- تبسيط المعرفة بقدر ما نستطيع بشرط الاحتفاظ بقدرها على أداء المتوقع منها وبالتوازن المطلوب بين العمق والشمولية والحاجة إلى المعرفة الغزيرة، وذات المصداقية العالية، أي بحيث لا ننتهي إلى الحصول على معلومات مشوهة، ليست ذات فائدة عملية تطبيقية. وكل ذلك في ظل الاحتياجات الواقعية.

كما يعني التوازن التعرف على الاحتياجات الملحة، بعيدة المدى وقريبة المدى وتحديد الأنواع المناسبة من المعرفة في ظلها وفي ظل درجات إلحاحها وطبيعتها.

ويعني التوازن كذلك اكتساب اللازم من المعرفة التي تحتاج إلى التدريب والمهارة الفنية. فلا مفر من ذلك إذا أردنا معرفة إنسانيةً متكاملةً وأن نصبح أمة ذات استقلال فكري واقتصادي، قادرة على إنتاج احتياجاها الضرورية من المنتجات الصناعية والزراعية ليكون لها مكانتها بين الأمم المستقلة. وبدون هذا النوع من المعرفة سيقتصر دورنا على الاستيراد والاستهلاك، مقابل تصدير المواد الخام بثمن بخس.





ومن الأخطاء الشائعة أن كثيرا من العاملين في مجالات تنمية العلم ونشره ينجرفون في تيار المعلومات النظرية السطحية فلا يكادون يتقنون شيئا ينفع أمتهم عمليا. فكل ما يتعلمونه ويعلمونه للآخرين هو القواعد العامة والمعلومات السطحية والملخصات المشوهة لجهود الأمم الأخرى. فيعيشون حياة "علمية" منفصمة عن الحياة الواقعية؛ وبذلك يكون ضررهم على الأمة التي ينتمون إليها أكثر من نفعهم.

ومن الأخطاء الشائعة أن بعض المتخصصين يغرقون في تفاصيل تخصصاتهم بحيث ينتهي الأمر بهم إلى جهل العلاقة بين تخصصاتهم ومجالات المعرفة الأخرى. هذا إن اعترفوا بأهمية المجالات الأخرى للمعرفة. ويعيش هؤلاء واقعا ضيقا يُروِّجونه بين طلابهم وقرائهم فينعزلون في زوايا علمية ونفسية ضيقة، بعيدا عن الواقع المتشابك المتناسق فيكون ضررهم على أممهم أكثر من نفعهم.

ومن الأخطاء الشائعة بين بعض العاملين في مجال تنمية العلم أنهم يغفلون عن الحقيقة التي تؤكد أن جميع أنواع المعرفة متماسكة يؤثر بعضها في بعض وتتأثر به، فيعاملون كل جزئية من المعرفة بوصفها جزئية منفصلة عن الأخرى. يتعلمونها هكذا وينقلونها إلى طلاب العلم كذلك، رواية، دون استيعاب كاف ودون أي عملية تدبر وتقويم وربط بالحقائق الأخرى. فالمعرفة ذات النظرة الجزئية لا تكتمل إلا مع النظرة الشمولية.

ومن أخطر الأوبئة التي يقع العاملون في مجال تنمية المعرفة ونشرها ضحية لها هو الاهتمام اللاإنساني واللاأخلاقي بغزارة الإنتاج على حساب درجة مصداقية المعلومات التي ينشرونها بين الآخرين.

وما ينطبق على الأفراد في هذا ينطبق كذلك على المؤسسات العلمية ويكون الخطر في هذه الحال على الأمة التي تنتمي إليها هذه المؤسسات أشد وأدهى وأمر.

هذا فيما يتصل بمصادر المعرفة وأبعادها، ولكن هل المعرفة نوع واحد؟ هناك





كلمة نسمعها كثيرا ونرددها كثيرا، في الحديث عن المعرفة ذات الصبغة الجـــادة وهي كلمة "العلم"، فما هو العلم؟

العـــلم:

تستمد كلمة العلم جذورها من عَلِم يعلَم. وهي أيضاً عكس الجهل. ويقول المعجم الوسيط إن كلمة "العلم" تعني:" إدراك الشيء بحقيقته، وتعـــني الـــيقين، وقيل: العلم يقال لإدراك الكلي والمركب"[١٢]. ولهذا فإن العلم يعوّل عليـــه في استنتاج المزيد من العلم أو المعرفة، إذ يمكن الاعتماد عليه في استنتاج ما حصل في الماضي بدقة كبيرة، وفي التنبؤ بما سيحدث في المستقبل، وبالتالي في بناء أنظمـــة تعمل بصورة تلقائية (مثل الأجهزة الأتوماتيكية). ومثال ذلـــك أن التـــشخيص العلمي، أي الذي يطابق الواقع، يسهم في وصف الدواء الناجع. أما التـــشخيص الذي لا يرقى إلى المستوى العلمي، فإنه لا يفيد في وصف العلاج، بل ربما يسهم في وصف دواء ضار بالحالة المرضية المحددة.

وبالرجوع إلى كتب البحث العلمي، نجد أيضاً أن كلمة "معرفة" أكثر شمولا من كلمة " العلم"، فالأولى عامة والأخرى خاصة. أو بعبارة أخرى، فإن المعرفة تشمل العلم[١٣]. وتسند نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة الموثقة هذا التمييز لأنها تقتصر على "العلم" ومشتقاته في وصف إحاطة الله سبحانه وتعالى بالأشياء. مثال ذلك: علم، يعلم، عالم، العليم... ولم يرد فيها استعمال كلمة عـــرف أو يعرف لهذا الغرض.

وورد في المعجم الوسيط بأن كلمة "علم" تطلق على" مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض...والكيمياء،

(١٢) المعجم الوسيط، مادة علم ج٢ : ٦٢٤ ؛ الزين ص ٨٧ -١٥٦.

(١٣) دالين ص ٤٦-٦٣؛ بدر ص ١٥-١٨؛ فـــرح والـــسالم ص ١٣؛ عمـــر ص ٣٥ ط٥؛ ســـلطان والعبيدي ص ٣٩، ٦٣-٨٠.





والطبيعة، والفلك.. والهندسة، والزراعة...[١٤].

والعلم قد يتألف من الحقائق الجزئية التي لا تتجاوز مهمتها الكشف عن مجهول محدد، سواء أكان موجودا في الماضي أم في الحاضر. وقد يتكون العلم من حقائق عامة، تتدرج في سلم العمومية والشمولية، والابتعاد عن عالم المحسوسات إلى عالم المعنويات أو التصورات الذهنية (التجريد).

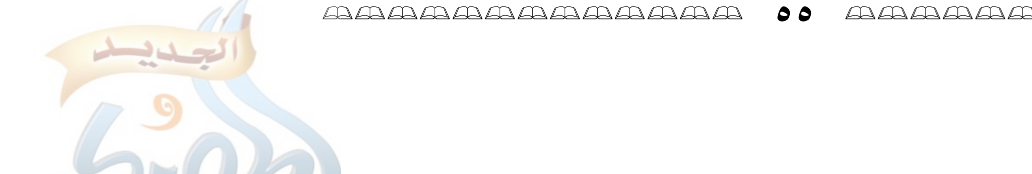
ولو تأملنا في مصادر التراث البشري من العلوم، لوجدنا أنها لا تخرج عن مصادر المعرفة وهي: التلقي والملاحظة والتجربة والاستنتاج. فما الذي يجعل بعض أجزاء المعرفة يستحق صفة العلم، والبعض الآخر لا يستحق صفة العلم؟ وبعبارة أخرى، ما الذي يجعل بعض أنواع المعرفة ذا قيمة علمية، أي يمكن التعويل عليه أو ذا طبيعة إنتاجية والبعض الآخر ليس ذا قيمة علمية؟

المعرفة والقيمة العلمية:

قد تكون المعرفة ذات قيمة علمية عالية، أو منعدمة القيمة العلمية، أو تتأرجح بين هذين الطرفين المتعارضين. ويبدو أن الحد الفاصل بين المعرفة العلمية والأخرى كما يقول لسان حال الكتابات في مناهج البحوث العلمية –صراحة أو تلميحا– هو وجود منهج جيد للوصول إلى تلك المعرفة بالنسبة للمعرفة العلمية، ويقابله غياب المنهج الجيد بالنسبة للمعرفة غير العلمية. فالمنهج يتيح لنا فرصة التحقق من مصداقية المعرفة التي حصلنا عليها. أما في حالة غياب المنهج، فلا تكون لدينا مثل هذه الفرصة. وبقدر ما يكون المنهج متقنا ومحددًا تكون المعرفة علمية أكثر. فهناك درجات متفاوتة بين حدي العلمية وغير العلمية.

وقد يخطر في أذهاننا أن بعض المعلومات اليقينية لم تخضع لهذه القاعدة كما هو الحال في المعرفة الدينية. ولكن يجب أن لا ننسى أن الناس لا يصدقون النبي إلا

(١٤) المعجم الوسيط، علّمه ج٢ : ٦٢٤؛ الصفدي ص ٥٧-١٣٢.





بعد أن تثبت لهم البراهين المحسوسة والذهنية، التي يزود الله بها أنبياءه عليهم السلام، بأن قول النبي صدق. ولا تعتبر تعاليمهم وحيًا لمن لم يعاصر الأنبياء إلا إذا ثبتت نسبتها إليهم بالمناهج العلمية الجيدة، مثل تواتر القراءات بالنسبة للقرآن الكريم، وأصول الحديث بالنسبة للسنة النبوية.

وبصفة عامة، هناك شروط ينبغي توفرها في المنهج المستعمل للحصول على المعرفة ذات القيمة العلمية باختصار ما يلي: (انظر الفصول التالية للتفاصيل.)

١- التحديد الدقيق للمصادر الأساسية والثانوية ووضوح الفرق بينها ووضوح طريقة الاستفادة منها ودقتها.

٢- وضوح الطريقة التي تم بموجبها تحليل المادة العلمية أو معالجتها ومن ثم استنتاج المعرفة منها أو الحصول على الخلاصة منها.

٣- توافر الشرطين الأول والثاني بدرجة تمكن الباحثين الآخرين من اختبار درجة الاعتماد reliability على الوسائل المستخدمة وجدواها أو مصداقيتها validity، وتمكنهم من إعادة تطبيق المنهج نفسه والخروج بنتائج مقاربة(١٥).

٤- حصر جميع عناصر موضوع الدراسة ومعاملتها بالمساواة والعدالة المطلوبة علميا وأخلاقيا (الموضوعية)، أي الإشارة إلى إيجابيات المصادر المختلفة وسلبياتها والأجزاء المتعارضة فيها.

٥- سيطرة العقل على طريقة جمع المادة العلمية، وطريقة معالجتها، وعرض نتائجها. فكلما كانت سيطرة العقل أكبر كانت المعرفة الناتجة عنها أكثر علمية؛ وكلما كانت سيطرة العاطفة أكبر كانت المعرفة الناتجة أقل علمية.

ويوضح المثال التالي الفرق بين المعرفة ذات القيمة العلمية وغير ذات القيمة العلمية.

افترض أنك سألت أحد المصلين عقب صلاة الجمعة، في أحد المساجد

(١٥) Selltiz et. al. 1981 pp. 121-143; Kerlinger pp. 1986 pp. 404-432





الكبيرة، عن عدد المصلين، فأجابك -بعد تفكير- "أربعة آلاف". فسألته كيف توصل إلى هذا الرقم (المعلومة). فأجاب قائلا: "عرفت بكثرة تردُّدي على هذا المسجد وبقدرتي الخاصة في التقدير".

ثم سألت مصليا آخر عن عدد المصلين، فأجاب ثلاثة آلاف. فسألته كيف عرف ذلك. فقال :" قدرت عدد الصفوف فوجدته حوالي الثلاثين صفا، ثم قدرت عدد المصلين في كل صف فوجدته حوالي مائة مصل، فضربت الرقمين في بعضهما فكان الناتج ثلاثة آلاف.

لو سألنا أنفسنا: من يجب أن نصدق؟ لعل الإجابة ستكون: الثاني. والسبب هو أن الثاني أعطانا فرصة للوقوف على طريقته في الوصول إلى المعلومة التي زودنا بها. وبهذا يعطينا فرصة لاختبار مصداقية الطريقة التي توصل بها إلى تلك المعلومة. وهذا بدوره يمكننا من تحديد قيمة المعلومة التي زودنا بها. أما الأول فلم يعطنا تلك الفرصة. لهذا نحن نميل إلى تصديق معلومات الثاني حتى يثبت لدينا خطؤها. وذلك لأننا إذا عجزنا عن التأكد من المعلومة التي نقلها إلينا بعد انصراف المصلين فإننا لا نعجز عن التأكد من الطريقة التي توصل بها إلى تلك المعلومة.

وهذه الطريقة في التعرف على المجهول، بالتعرف على بعض مظاهره كثيرة في حياة الناس الذين يعيشون على الفطرة، وإن كان البعض قد صنف نوعا منها ضمن الفراسة. فهنا لدينا مجهول يصعب علينا الحصول على معلومات عنه، ويصعب أيضاً إدراكه مباشرة بالحواس الخمس فنعمد إلى الاستعانة ببعض المعلومات المتوافرة المؤكدة المنقولة أو الملاحظة للكشف عن حقيقة هذا المجهول[١٦].

هذا، وإن كانت الطرق المنهجية للحصول على المعرفة توصلنا إلى المعرفة العلمية فإنها لا تضمن لنا دائما الوصول إلى المعرفة اليقينية. فهي -في الغالب-

(١٦) Kerlinger 1986 pp. 4 -5.



تؤدي إلى ما يغلب الظن على مطابقته للواقع. وذلك في ظل براهين محددة معروفة لدينا. ومهما يكن الأمر فإن هذه المعرفة أفضل من المعرفة التي تعتمد على الحدس والتخمين الذي قد يكون -في حالات قليلة- ذكيا جدا ويوصل إلى معرفة مطابقة للواقع أو القريب منه.

الواقع والحقيقة والعلم:

عبارة "الواقع الموجود" reality كثيرا ما يعبر عنها بكلمة "الحقيقة" fact أو "الصواب" أو "الصدق" أو "الحق المطلق" The Truth . وعند مراجعة معاجم اللغة وغيرها من المصادر ذات العلاقة، نجد اختلافا بين كلمة "الواقع" و "الحقيقة".

فالواقع ما هو موجود وما كان موجودا؛ فهو شيء مطلق نقيس عليه التصورات الذهنية ونحاول بالأبحاث المنهجية الوصول إليه. أما الحقيقة فهي التصور الذهني للواقع، قد تكون الحقيقة مطلقة إذا كانت تطابق الواقع تماما؛ وقد تكون نسبية. والحقيقة تتغير من وقت لآخر في ضوء البراهين المتجددة، إذا لم تكن مطابقة للواقع. وتتوقف الحقيقة عن التغير إذا أصبحت مطابقة للواقع. والحقيقة قد تتعدد بتعدد الباحثين والبراهين أو بتعدد طريقة فهم البراهين، لكن الواقع لا يتعدد(١٧). (انظر الفصل التالي للمزيد من التفاصيل عن الحقائق.)

ومن أمثلة الواقع مجموعة التشريعات الربانية كما أنزلها الله، أو مجموعة الأنظمة والضوابط كما اتفقت عليها مجموعة محددة من البشر؛ وليس كما نفسرها. وهي الأشياء كما هي موجودة بصفاتها ومكوناتها سواء أكانت طبيعية أم مصنوعة وليس كما نصفها بالضرورة. وهي الأحداث كما وقعت، وليس كما ندركها أو نرويها بالضرورة.

(١٧) ابن منظور، وأنيس وزملاؤه باب "حقق" و "وقع" ؛ Morris "fact" and "reality" ؛ دالين ص٨٦؛ عماد الدين إسماعيل ص ٧٠-٧١.



وبهذا يختلف الواقع عن الحقيقة التي قد تكون مطابقة للواقع أو قد لا تكون ولكن تم الاعتراف بها بين المختصين على أنها تمثل الواقع الموجود. وقد يكـون الاعتراف مؤقتا وقد يبقى مادام هناك إنسان يعرف هذه الحقيقة، و لم تستجد أدلة تبرهن على فساد هذا التصور الذهني أو يتم اكتشاف بديل تسنده أدلة أقوى.

وليس العلم إلا مجموعة الحقائق التي تسعى البشرية للحصول عليها، أملا في أن تعين على تحقيق أقصى ما يمكن من أشكال السعادة الدنيوية، أو الأخروية، أو كليهما.

ولهذا نتوقع من العلم أن يكون قادرا على النفع، وإلا فمن الخسارة أن نبذل الجهد والوقت والمال لتنميته. وربما لهذا تعوّذ الرسول ﷺ من العلم الـذي لا ينفع[١٨]. والعلم قد يكون علم فرض عين، يجب أن يعرفه كل إنسان، وقد يكون علم فرض كفاية، لابد منها لأي مجموعة بشرية تحرص على الاستقلال.

ومن علوم فرض العين على المسلمين حد أدنى من العلوم الدينية الـتي هـي الأصل؛ ولا تقتصر فائدتها على الحياة الدنيوية الفانية بل تتجاوزهـا إلى الحيـاة الأبدية. ومن علوم فرض الكفاية كل العلوم التي تساعدنا على فهم أنفسنا والبيئة الطبيعية والإنسانية من حولنا، أو تعيننا في التنبؤ النسبي بالمجهول من حيث الزمان (المستقبل)، أو المكان (الأماكن التي لم نصل إليها بعد)، أو تعيننا على التحكم في البيئة التي نتعامل معها.

وبهذا يتبين أن هناك علاقة بين العلم والدين، فما حقيقة هذه العلاقة؟

العلم والدين:

من المعلوم أن **الدين** يتكون من مجموعـة مـن المعتقـدات، والعبـادات والتشريعات والمبادئ الأخلاقية، ولاسيما إذا تحدثنا عن الدين الإسلامي. وبعض

---

(١٨) مسلم، كتاب الذكر : ٧٣.





هذه المعتقدات أخبار وردت عن الله سبحانه وتعالى وعن رسله وأنبيائه تصف غيبيات (أشياء موجودة يصعب إدراكها بالحواس الخمس أو يستحيل، أو أشياء حدثت في الماضي أو تحدث في المستقبل أو سنن كونية ذات فاعلية مستديمة). ومن السنن الكونية والأوصاف المتقنة الثابتة ما يندرج تحتها كثير مما نسميه بـ"الإعجاز العلمي" في القرآن وفي السنة الموثقة.

فالدين ليس إلا جزء من المعرفة، ومصدره يتراوح بين التلقي المباشر من الله سبحانه وتعالى (مثل القرآن الكريم، والسنة الموثقة) وبين الاجتهادات البشرية المبنية عليهما، مثل الشروحات والتفسيرات والاستنباطات. وبعبارة أخرى، تتمثل مصادر الدين في التلقي، والاستنتاج. وهذا يعني أن الدين يتكون من النصوص المقدسة (كلام الله وما جاءت به الرسل) ومن فهم العلماء لهذه النصوص واستنباطاتهم منها، أي أن جزءا من التراث الديني علم يقيني، وجزءا منه يتدرج بين المعرفة العلمية وبين الأوهام الشخصية المنسوبة إلى الدين.

وبهذا ندرك أن جزءا من التراث الديني يندرج تحت التراث العلمي، وبعضه يندرج تحت التراث المعرفي العادي الذي لا يرقى إلى درجة العلم.

وهذه الحقيقة تثير تساؤلا حول علاقة العلم بالعلمانية: هل هما شيء واحد؟

العلم والفكر العلماني:

يجهل البعض أن العلمانية هي وليدة الصراع بين اليهودية والنصرانية التي لم تحتفظ بأصالتها[١٩] من جهة، والتفكير المنطقي العلمي من جهة أخرى. فكلمة العلمانية هي ترجمة لكلمة secularism أي اللادينية أو التوجه الفكري الذي يتحرر من الدين. وبعض المسلمين يجهلون هذه الحقيقة فيسيرون في ركاب هذا التوجه دون قصد، وإنما – في الغالب- يقصدون ضرورة إعادة النظر في بعض



(١٩) العهد القديم والجديد في "الكتاب المقدس" هما ترجمات من لغات غير اللغة لتي جاء بها الأصل.
Partridge pp. 7-18 ؛ Bucaille pp 71-93 ؛ Bruce p 1.





الفتاوى المنسوبة إلى الدين. وهذا مطلب فيه شيء من الحق بالنسبة لبعض المسائل وبالنسبة لبعض الفتاوى المقيدة بظروفها. ومثال ذلك إنكار بعض العلماء الاشتغال بالفلسفة أو المنطق لأنهما تجاوزا حدودهما ووصلا إلى مرحلة تشكك في بعض النصوص الموثقة، معتمدة على العقل البشري القاصر. ولولا هذا التجاوز فإن الإسلام يحث بصراحة على التأمل في الكون وتفعيل العقل. ومن زاوية أخرى، فإن بعض المسلمين يتهمون إخوة لهم بالعلمانية بدلا من الاقتصار على التنبيه إلى أن أفكارهم تدعوا إلى الخروج من الدين. ومثال ذلك القول بضرورة تحرير العلم عن الدين، وذلك في ظل الفهم الخاطئ للعلم وللدين. ولو فهم هؤلاء العلم والدين على حقيقتهما لما قالوا ذلك. فالدين الإسلامي يحكم حياة المسلم كلها، وذلك لأن أفكار المسلم ونواياه وأقواله وأفعاله لا تخرج عن الفرض، والسنة، والمباح، والمكروه، والحرام. ودعوى تحرير فكر المسلم من الدين هي — في حقيقتها — دعوة إلى الخروج من الدين.

ومن زاوية أخرى، قد يقع في أحد هذين المحذورين (الوقوع في الكفر بدون قصد، أو تكفير من يقع فيه بدون قصد) بعض المسلمين دون أن يشعروا، وذلك لأنهم لا يفرقون بين النصوص المقدسة، والاجتهادات البشرية في فهمها. فيؤدي هذا إلى الوقوع في أخطاء عديدة منها:

١- التشكيك في بعض النصوص عالية التوثيق لأنها تتضمن معتقدات صعُب فهمها.

٢- النقد لأجزاء صغيرة من التشريعات الربانية، استنادا إلى معلومات بشرية وقدرات عقلية محدودة، غفلت عن وظيفة هذه الأجزاء في النظام البديع العظيم المتكامل والشامل. وبعبارة أخرى، جهلت هذه القدرات المحدودة علاقة التشريعات بعضها ببعض والتفاعل بينها وأثر بعضها في بعض. وتعظم خطورة هذا الخطأ إذا كان هذا الجزء من التشريع يستند إلى نصوص ربانية





صريحة وثابتة بشكل قطعي أو شبه قطعي.

٣- مناقشة بعض التشريعات السماوية ومنها الإسلامية مستندا، إلى منهج يُغفل العلاقة بين الحياة الدنيا المؤقتة، التي حُفّت بالشهوات وبين الحياة الآخرة الأبدية التي حُفّت السعادة فيها بالمكاره.

وبهذا يتضح أن **العلاقة بين التراث العلمي والديني علاقة انتماء، وليست علاقة صراع بين أشياء مستقلة**. أما العلاقة بين التراث العلماني والديني فهي علاقة تصادم وتناقض في الأصل، وإن التقى التراث الديني مع التراث العلماني في بعض المجالات. ويمكننا التأكيد بأن العلم الديني الذي ثبت أنه من عند خالق الكون أرفع مكانة وأوثق من العلم الذي يتوّصل إليه الإنسان باستخدام عقله ذي الإمكانات المحدودة.

والغالب أن التخيل بوجود علاقة تصادم بين العلم والدين جاء نتيجة لأسباب رئيسة منها:

١- التأثر بالفكر العلماني الغربي الذي نشأ في أحضان الصراع بين النصرانية التي تعرضت للتغيير، فحاكمت بعض الاكتشافات العلمية، وبين الاجتهادات البشرية المبنية على التأملات الشخصية أو الاستقراء المقنن. وإذا نشأت علاقة تصادم بين البحث العلمي وبين النصوص النصرانية لأنها تغيرت عن الأصل الرباني، فإن النصوص الإسلامية الأصلية لا تزال محفوظة، ولا ينطبق عليها ما ينطبق على غيرها. ومن مظاهر التأثر بالفكر العلماني القول بأن الأديان تطورت من الوثنية إلى الوحدانية قياسا على تطور المعرفة البشرية من الأوهام إلى العلم في بعض المجالات. فالدين الذي جاء من عند الله وحقائقه هي ناضجة منذ البداية. وإن تعرضت صورته لدى البشر للتشويه عبر العصور فقد أرسل الله أنبياء ورسلا من وقت لآخر لإحياء الصورة الأصلية. أما بالنسبة للتشريعات فقد تبدّل بعضها، أو نمت بنمو أعداد البشر وتعقُّد



احتياجاتهم الدنيوية وأساليب حياتهم ووسائلها...

٢- التصور بأن الدين هو بعض الفتاوى التي أنكرت بعض الاكتشافات العلمية الثابتة، مثل كروية الأرض والصعود إلى القمر. وهي حالات استثنائية. وهي فتاوى لا تمثل الدين كله، ولا تمثل بصدق معظم استنباطات من قالوا بها، ولا تنقِص قدر من قالوا بها، لأنهم ليسوا معصومين من الخطأ. وقد تكون لهم اجتهادات عظيمة من حيث الكم والنوع، أفادوا بها العلم والمسلمين.

٣- القصور في فهم نصوص الكتاب والسنة الموثقة، ومثال ذلك النصوص المتعلقة بالقضاء والقدر التي بقيت غامضة حتى عهد قريب[٢٠]. وبهذا يتضح أن الإنتاج الصحيح للمنهج "العلمي" أي المقنن لا يتعارض مع الحقائق الدينية الموثقة التي جاءت بها المصادر السماوية التي تحتفظ بأصالتها، والتي تحظى بالفهم الصحيح.

وإذا كان العلم يحتاج إلى إثبات بالبراهين والمناهج المقننة المؤهلة فالعلوم الدينية لا تخرج عن هذه القاعدة لأنها من العلم. بيد أننا نحتاج للتحقق من مصداقية الحقائق المنسوبة إلى الخالق إلى مناهج تختلف عن تلك المناهج التي نحتاج إليها للتحقق من مصداقية الحقائق التي توصّل إليها البشر.

وهناك كلمة كثيرا ما تَرِد على الذهن عند الحديث عن العلم، وهي الفن. فما المقصود بكلمة "الفن"؟

الفـن:

قد يخطر في الذهن من كلمة" فن" أنها كلمة مرادفة لكلمة "علم" فنحن كثيرا ما نقول علم الكلام أو فن الكلام، أو علم الخطابة وفن الخطابة، وعلم الإعلام وفن الإعلام... والحقيقة أنه بالرغم من استعمالهما -أحياناً- بصفتهما كلمتين

(٢٠) إسماعيل، كشف الغيوم عن القضاء والقدر.

مترادفتين فإن هناك فرقا بينهما، وإن كان كلاهما يُعدّان نوعا من المعرفة.

لقد ورد فيما سبق أن المعجم الوسيط يقول إن العلم يطلق على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة(٢١). أما عن كلمة "فن" فقد ورد أنها التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل المناسبة التي تحققها، و يتم اكتساب الفن بالدراسة والمران. وتعني الكلمة أيضاً جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة، وجملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر، أو أي مهارة يحكمها الذوق والمواهب(٢٢).

ويمكن من خلال هذا التعريف القول بأن العلم والفن يكمل كل منهما الآخر، ويغلب على العلم أنه نظري أو نشاط فكري يدور في الذهن أما الفن فيغلب عليه أنه تطبيقي، يرتبط بالممارسة. ويمكن القول -أيضاً- بأن القواعد الفنية الحرفية هي من العلم إذا تم استخلاصها بمناهج جيدة، ولا يصدق ذلك دائما. فالعلم يتصف بالديمومة في القيمة أو هذا هو الأصل فيه؛ أما القواعد الفنية فقد تتغير مع تغير الوسائل المادية، ومع تغير الأذواق...

وأما المهارة التي نطبق بها تلك القواعد، سواء أكانت فطرية أم مكتسبة، فهي فن. والفن مهارة تطبيقية لا تقل أهمية عن العلم، وهو نوع من المعرفة، لا يمكن اكتسابه إلا بالممارسة والتدريب.

ومثال ذلك علم الإعلام، فقد يستوعب الإعلامي كل النظريات الإعلامية والأصول الفنية، ولكن لا يحسن استخدامها في التعبير بالوسائل الإعلامية ذات الفعالية العالية. ومثال ذلك أيضاً: علم النحو والبلاغة، وفن التعبير فقد يحفظ الإنسان قواعد النحو والبلاغة ويفهمهما فهما جيدا ولكن لا يتقن استعمالها في التعبير عن أفكاره ومشاعره. وقد يفهم الإنسان مناهج البحث العلمية خلال فترة

(٢١) المعجم الوسيط، مادة علم ج: ٦٢٤؛ وانظر زكي إسماعيل ص ٥٥ – ٥٦ .

(٢٢) المعجم الوسيط، مادة فن ج٢: ٧٠٣.

وجيزة ولكنه يحتاج إلى فترة طويلة من المران حتى يتمكن من تطبيقها بمهارة مقبولة.

وعموما يعتبر الفن وسيلة لإعطاء الرسالة المحايدة أو الدعوية مسحة جمالية تجعلها جذابة. والفن كوسيلة تتأثر بالمضمون وتؤثر فيه. وهو الأسلوب الذي يتم بموجبه التعامل مع المضمون.

ويستمد العلم قوته من شدة ارتباطه بالواقع، يتأثر به ويؤثر فيه، وبكونه يتصف بالتقنين والانتظام، ويسعى إلى اكتشاف الحقائق. أما الفن فيستمد قوته من الخيال والتحليق فيه والتحرر من القيود الواقعية والرتابة بشكل عام، مع استعانته بالأحداث والأشياء الواقعية أو التي تبدو واقعية على أقل تقدير.

المعرفة والمنهج والأسلوب والوسيلة:

لا يبدو أن هناك فرقا بين المنهج والأسلوب، في الاستعمال العام. فالمنهج أو الأسلوب هو الطريق المحدد[٢٣]. ولا بأس في استخدام الكلمتين بوصفهما كلمتين مترادفتين في المعنى، بشكل مستقل. والطريقة التي يتعامل بها الإنسان مع الأشياء يُعد نوعا من المعرفة.

وأما عند استعمالهما في مجال البحث العلمي، فإن المنهج يتميز عن الأسلوب، لأن المنهج قد يستخدم ليعني وحدة قائمة بذاتها، لها سماتها الخاصة ومهمتها المحددة. ويأتي مرادفا لكلمة"طريقة" عند إضافتها إلى عملية محددة مثل: طريقة التدريس المثلى أو الطريقة المؤدبة في الحوار أو الطريقة العلمية. أما الأسلوب فقد يخدم أكثر من مهمة واحدة محددة. كما أن الأسلوب قد يكون من مكونات المنهج وعناصره، ولكن المنهج لا يكون من عناصر الأسلوب. وقد

(٢٣) المعجم الوسيط مادة "نهج" و "سلب".



يستخدم المنهج الواحد أكثر من أسلوب[٢٤]. (انظر فصل الأسلوب والمدخل والوسيلة.)

وأما الوسيلة فتختلف عن المنهج والأسلوب؛ فالوسيلة حسب الاستعمالات الشائعة تتكون من جزأين:

١- الوسيلة المعنوية، أي الأشياء التي لا يمكن إدراكها بالحواس الخمس أو بعضها إلا إذا انعكست على أشياء مادية. وبهذا تضم الوسيلة المعنوية في مجال الأبحاث العلمية المناهج والأساليب أو طرق ومهارة تحديد المادة العلمية وجمعها ومعالجتها أو تحليلها.

٢- الوسيلة المادية، أي الأشياء التي يمكن إدراكها بالحواس الخمس أو بعضها. وبهذا تضم الوسيلة المادية الأدوات والأجهزة أو المصادر والعينات والاستبانات وأجهزة الحاسب الآلي واليدوي وبرامج التحليل المبنية على علم الإحصاء.

وهكذا يبدو واضحا أن الوسيلة المعنوية هي نوع من أنواع المعرفة؛ أما الوسيلة المادية فليست كذلك، مع أن الإلمام بحقيقتها وبطرق استثمارها يُعد نوعا من أنواع المعرفة.

وهنا لابد من التنبيه إلى ضرورة التفريق بين "المنهج العلمي" و"المضمون غير العلمي". فقد يكون منهج التسجيل علميا، ولكن المضمون غير علمي (أوهام، ومعتقدات دينية منحرفة عن الأصل...) ومثال ذلك أن يحرص الراوية على استخدام منهج المحدثين في تسجيل كل ما ينسب إلى النبي ﷺ، أي يسجل أسماء جميع من روى الحديث المحدد بالتتابع من عهد النبي ﷺ إلى أن وصله هو. بيد أن بعض "الأحاديث" منسوبة كذبا إلى النبي ﷺ، ولكن الراوية زودنا بالمواد اللازمة

(٢٤) انظر: قاسم ص ٧٧ ؛ Bittle pp. 270.





للتحقق من صحة "الحديث".

فطريقة التسجيل كانت علمية، ولكن الحديث قد يكون مختلقا.

تمرينـات:

١- ابحث عن معنى كلمة "معرفة" وكلمة "جهل" في ثلاثة معاجم من معاجم اللغة واكتب ملخصا لما تجده، وعلق على ذلك.

٢- لكل شيء منبع ومصدر فما ينابيع المعرفة ومصادرها الرئيسة؟ واضرب الأمثلة اللازمة لكل مصدر (من عندك) وتحدث عن كل واحد باختصار يكفي لتمييز بعضه عن بعض.

٣- هناك مصطلحات متداخلة مثل: "المعرفة" و"العلم" و"الفن" و"الدين". فما العلاقة بينها من حيث التشابه والاختلاف؟ واضرب الأمثلة اللازمة لتوضيح كل منها.

٤- هناك مصطلحات يكثر استعمالها مقترنة بالمعرفة مثل: "المنهج"، و"الأسلوب"، و"الوسيلة". فما نوع العلاقة بينها، وبين المعرفة؟ واضرب مثالا من عندك يصور هذه العلاقة.

٥- هناك تداخل بين مصطلح "الحقيقة" و "الواقع" فما نوع العلاقة بينهما؟ واضرب مثالا يوضح ذلك.

٦- المعرفة شيء من الأشياء لها خصائص معينة تتميز بها عن غيرها فما هذه الخصائص، وما معايير قياسها؟ وتحدث عن كل معيار من هذه المعايير بصورة يميز بعضها عن بعض.

٧- قد تكون المعرفة ذات قيمة كبيرة أو صغيرة للإنسانية، أو تكون ضارة للإنسانية، فما الشروط التي يجب توافرها لتكون المعرفة ذات قيمة علمية في ظل احتياجات تقوم بتحديدها؟ وهل المعرفة إما ذات قيمة علمية أو ليست





ذات قيمة علمية؟ أم أنها تتأرجح بين طرفين متعارضين.

٨- ما المعرفة المثلى التي تحتاج إليها الإنسانية من وجهة نظرك، واختر كتابا صغيرا أو بحثا وقم بتقويمه من حيث أبعاد المعرفة الخمسة.





الفصل الثاني
الحقـــائق العلميـــة

إن من أهداف العلم اكتشاف الحقائق الواقعية ومنها السنن الكونيـــة الـــتي أوجدها الخالق لتسير بموجبها أمور الكون. وقد يكون مصدر هـــذه الحقـــائق: التلقي، أو الملاحظة، أو التجربة، أو الاستنتاج. فالحقائق ليست إلا نوعـــا مـــن المعرفة يميل إلى أن تكون ذات مصداقية عالية، وأحيانا تكون الحقـــائق حقـــائق مطلقة أي مطابقة للواقع تماما. ولكن الحقائق ليست على درجة واحدة من حيث الأهمية، ومن حيث قدرتها على التفسير والتنبؤ، وحجم المجهول الذي تكـــشف عنه. فهي تتدرج بين الحقائق الجزئية أو الفردية، والحقائق العامة.

الحقائق الجزئية:

الحقيقة الجزئية أنواع، ولها طبائع خاصة، وهي تمر بمراحـــل حـــتى يمكـــن الاستفادة منها في مجال الأبحاث العلمية، وهي تظهر بأسماء مختلفة. وفيما يتبع من مباحث سيتم تناولها بشيء من التفصيل.

أنواع الحقائق الجزئية:

قد تكون الحقيقة الجزئية أو الفرعية وصفا لأشياء واقعية كانت موجودة أو لا تزال موجودة، أو لأحداث وقعت وانتهت أو لا تزال موجودة.

ومن الواقع المعنوي مشاعر الإنسان: سروره، وأحزانه، ونشوته، وآلامـــه، وحبه، وكراهيته، وسخطه، ورضاه،... ومن الواقع المعنوي أفكـــار الإنـــسان:





اجتهاداته، وأوهامه، وخيالاته، ومعتقداته، وآراؤه..[٢٥].

وهذا الواقع المعنوي لا ندركه إلا إذا انعكس بطريقة إرادية أو غير إرادية على شيء محسوس مثل: نبرات الصوت أو قسمات الوجه أو حركات الجسم أو الكتابة أو الرسم أو التصوير أو النحت... مما يمكن ملاحظته من قبل الآخرين ورصده.

أما الواقع المادي (المحسوسات) فهو كل شيء يمكن إدراكه بالحواس الخمس أو بعضها من قبل الآخرين، ويدخل في هذا جميع سلوك الإنسان أو تصرفاته، وكل ما يدخل ضمن الأشياء التي تتعامل معها العلوم الطبيعية.

وتنقسم الحقائق الجزئية –من حيث القيمة الذاتية– إلى أنواع، يمكن جعلها في صنفين رئيسيين:

١- الحقائق الجزئية التي تفقد قيمتها مع الزمن، بسبب الطبيعة الحركية للأشياء أو بسبب تغيرها المستمر، ومثال ذلك حالة الجو في موقع جغرافي محدد وفي أوقات محددة.

٢- حقائق جزئية لا تفقد قيمتها مع الزمن. وذلك مثل معرفتنا بأن قطعة حديد محددة أثقل من قطعة خشب في حجمها. وليس للحقيقة الجزئية أو الفردية قدرة على التنبؤ بحقيقة الأشياء المجهولة. وتقتصر فائدتها على الكشف عن حقيقة ما تمثله من واقع. وبصرف النظر عن صنف هذه الحقائق الجزئية الدقيقة فإنه يمكن استقراء حقائق عامة لديها قدرة على التنبؤ من مجموعة منها. وبعبارة أخرى، فإن هذه الحقائق الجزئية المتماثلة توصلنا إلى حقيقة أكثر شمولية وديمومة.

فلو لاحظنا مثلا لبضع سنوات أن الجو يكون غائما خلال أشهر الصيف في

(٢٥) دالين ص ٨٧.





المساء في مدينة أبها فإننا سوف نستنتج من هذه الحقائق الجزئية أن السماء في الصيف في مدينة أبها، تكون غائمة. وذلك بصرف النظر عن السنة التي نتحدث عنها. وكذلك الأمر بالنسبة لحقيقة كون الحديد أثقل من الخشب المماثل له في الحجم. وإذا ما اجتمع عدد من هذه الملاحظات فإنه يمكننا القول بأن الحديد أثقل من الخشب المماثل له في الحجم.

وقد يعتقد البعض أن الأبحاث التي يتم إجراؤها للكشف عن الحقائق الجزئية ليست ذات قيمة كبيرة للعلم. والواقع غير ذلك، ولكن بشرط أن تكون هذه الحقائق الجزئية دقيقة وكميتها كافية وتمثل مجتمعاتها إلى درجة كبيرة(٢٦).

وليس أدل على أهمية هذه الأبحاث من الفحوصات الطبية التي يتم إجراؤها في المختبرات، على مستوياتها المختلفة. فبدونها لا يمكن وصف العلاج اللازم. وليس أدل على ذلك من الواقع الذي يشهد بأنه لولا هذه الحقائق الجزئية لما تم التوصل إلى كثير من الحقائق العامة التي توصلنا إليها عن طريق الاستقراء. وغني عن الإشارة أن درجة مصداقية الحقائق العامة إنما تعتمد على درجة مصداقية الحقائق الجزئية التي يتم استقراؤها. وقد يعتقد البعض أن عملية الكشف عن الحقيقة الجزئية مهمة سهلة ولكن الأمر غير ذلك، ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية(٢٧).

مراحل الحقيقة الجزئية:

تمر الحقائق الجزئية -عادة- بعدد من المراحل لتصبح جاهزة للتعامل معها في البحث العلمي: مرحلة الإدراك الحسي لواقعها، ومرحلة وضع تصور ذهني يرافقه رمز لذلك الواقع، ومرحلة وضع تعريف رسمي لهذا التصور الذهني. وفي الغالب

(٢٦) الزين ص ٨٧-٨٩ ؛ وانظر Wolf .

(٢٧) دالين ص ٨٧-٨٨.



نقتصر على هذه المرحلة، حيث تصبح الحقيقة الجزئية جاهزة للتعامل معها على المستوى الذهني للأغراض العادية. وقد يحتاج الأمر إلى وضع تعريف اصطلاحي، يقيد مدلوله لأغراض البحث العلمي. وقد يحتاج الأمر إلى وضع تعريف إجرائي -في حالة استخدام الأسلوب الكمي- يحدد الحقيقة الجزئية بدقة أكبر(٢٨).

ويلاحظ أن التعريفات الإجرائية في مجال العلوم الطبيعية ليست مشكلة كبيرة، ولكنها في مجال العلوم الإنسانية لا تزال مشكلة لم نصل فيها إلى حل مستقر وموحد بعد. فمثلا قد يمر الإنسان بتجارب حسية مع أشياء تقوم بتدفئته مثل الحطب المشتعل أو الفحم، أو بأشياء تعينه في طهي الطعام مثل موقد الغاز أو الكهرباء. وربما تعرض جسمه إلى حالة جوية في الصيف فشعر معها بشيء من عدم الارتياح أو بالألم. فهذا إدراك حسي متنوع. فيجمع الإنسان هذه التجارب الحسية المتعددة ويضع لها صورة ذهنية مختصرة، أي مفهوم "الحرارة".

ولكن هذا المفهوم يختلف من شخص إلى آخر، حسب تجاربه الشخصية أو المعلومات التي وصلته عن تجارب الآخرين. فمفهوم من عرف النار فقط في التدفئة أو الطهي غير مفهوم من وقع له حريق وأوشك أن يكون ضحية له. وبإعطاء هذه التجارب الحسية اسمًا أو بوضع مفهوم لها، تصبح هذه التجارب الحسية المتعددة قابلة للتخزين في الذهن وقابلة للنقل إلى الآخرين دون رواية التجارب الحسية كلها.

وبعض هذه المفاهيم يسهل تحديدها؛ فنحن نستطيع الإشارة إلى الموقد لنقول هذا هو ما نقصده بمفهوم "الموقد"...ولكن مفهوم "الحرارة" يصعب تحديده بالطريقة نفسها. فلابد من طريقة أخرى لتحديدها. فالمفهوم الدارج الشائع مثلا لكلمة "الحرارة" لا يشمل درجة البرودة وإن كانت في التعريف العلمي تشمل



(٢٨) أونجل ص١٧-٣٦، ٤٣-٧١؛ Kerlinger 1986 pp. 26-40; Selltiz et. al. 1981 pp. 9-14 .



ذلك. وأكثر صعوبة من هذه المفاهيم تلك المفاهيم التي نستخدمها في مجال العلوم الإنسانية، مثل "الرضا" و "الحرية" و "الذكاء".

ويأتي علماء اللغة فيسجلون المفهوم بمدلولاته المختلفة حسب استعمالاته المتعددة. وهم عادة يستخدمون الكلمات أو العبارات (المفاهيم الأخرى) لتعريف المفهوم الذي يريدون تسجيله. وهذا ما يمكن تسميته بالتعريف الأساسي constitutive definition أو ما يمكن تسميته بالتعريف اللغوي الرسمي. ولكن هذا التعريف اللغوي متعدد المدلولات في الغالب، ولا يمكن الاعتماد عليه لإجراء بحث علمي على المفهوم نفسه. لهذا لا يعتمد عليه إلا إذا تم اختيار معنى محدد من هذه المدلولات أو تم وضع مدلول محدد له. وهذا ما يمكن تسميته بالتعريف الاصطلاحي أو البنية أو البناء construct. وهذا التعريف الاصطلاحي يكفي عادة في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي.

أما في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكمي، فإن هذا التعريف لا يكفي. فعند إجراء مثل هذه الأبحاث، هناك حاجة إلى تعريف المفهوم بصورة تجعل في الإمكان قياسه ومعرفة أبعاده بشكل محسوس أو قريب من ذلك.

وقد يأخذ الشكل المحسوس هيئة رسومات على الورق أو كلمات منطوقة أو حركات ذات معنى. وذلك لأن المعنى الاصطلاحي شيء موجود فقط في الذهن، لا يمكن قياسه. وهنا لابد للباحث أن يدرك بأنه في الواقع لا يقيس المصطلح "الرضا" مثلا ولكن يقيس أشياء محسوسة من المفروض أنها تمثل "الرضا" بصدق. وبعبارة أخرى نحتاج إلى وضع تعريف إجرائي operational definition. وبهذا نعطي المفهوم معنى محسوسا محددا. فمن المفروض في التعريف الإجرائي أن يزودنا بالمعايير أو الخطوات المحسوسة اللازمة لقياس المفهوم موضوع الدراسة، حتى نحصل على حقائق جزئية مؤكدة، نبني عليها استنتاجاتنا. وهذا في حالة الدراسة الميدانية. أما في حالة الدراسات المكتبية وما يندرج تحتها فإننا نحصل على الحقائق



الجزئية –كما سبق بيانه في الفصل الأول– عن طريق التلقي.

وتنقسم التعريفات الإجرائية إلى قسمين كما يؤكد "كيرلنجر" Kerlinger[٢٩]. القسم الأول يتمثل في ترجمة المفهوم إلى أشياء متدرجة قابلة للقياس، مثل القول بأن هناك درجة عالية من الحرارة أو درجة منخفضة، أو القول بأن هناك درجة تجمد ودرجة سيولة ودرجة غليان، أو وضع مقياس ذي درجات متساوية مثل الدرجات المئوية أو الفهرنهايتية. ومثال ذلك أيضاً اختبار الذكاء فهو تعريف إجرائي لمفهوم "الذكاء" واختبارات التحصيل هي تعريف لدرجات التحصيل. ومثال ذلك أيضاً تعريفنا "المركز الاجتماعي" بالدرجة العلمية، والمنصب، والدخل السنوي، ونوع المهنة...[٣٠] ولكن من الضروري ملاحظة أن التعريف الإجرائي يتفاوت من حيث درجة مصداقيته في تمثيل التعريف الموجود في الذهن.

ويتمثل القسم الثاني في وصف الإجراءات التفصيلية اللازمة لتنفيذ بحث تجريبي. ومثال ذلك ما قام به عدد من الباحثين في دراسة تجريبية لمفهوم "الإحباط". فقد وضع الباحثون عددا من الأطفال في غرفة بها مجموعة من الألعاب الجذابة جدا، ولكن وضعوا حاجزا يمكن معه للأطفال رؤية تلك الألعاب دون لمسها. وتم وصف حالتهم هذه بصفتها حالة الإحباط. وبعبارة أخرى، تم اعتبار هذا الوضع التجريبي المحسوس والقابل للقياس تعريفا إجرائيا لحالة الإحباط.

وقد درج علماء البحث العلمي على تسمية المفاهيم أو التعريفات الرسمية أو التعريفات الاصطلاحية أو الإجرائية للأشياء أو الظواهر بالمتغيرات variables. وذلك في حالة دراسة العلاقة بين بعضها البعض، حيث يُعد المفهوم في هذه الدراسات عنصرا من العناصر الأساسية.

(٢٩) Kerlinger 1986 pp. 28-32.

(٣٠) لمزيد من التفاصيل انظر Kerlinger 1986 pp. 36-40.



المتغيرات[٣١]:

المتغير كما اتضح معنا سابقا اسم يطلق على الحقيقة الجزئية عندما تصبح جزءاً أساسيا أو محورا للدراسة. ويرى "كيرلنجر" ضرورة التمييز بين المتغيرات من ثلاث زوايا: الاستقلالية والتبعية، وزاوية النشاط والثبات، وزاوية الاستمرارية والانقطاع.

فعندما نجري دراسة لمعرفة أثر متغير على آخر نسمي المتغير الذي يؤثر في الآخر متغيرا مستقلا independent variable ويمكن تسمية المتغير الذي يتأثر بالآخر متغيرا تابعا dependent variable. ولما كنا لا نستطيع دراسة جميع المتغيرات المؤثرة أو المستقلة في دراسة واحدة فإننا نعمل على إبعاد أو إلغاء أثر بعضها. ونسمي هذه المتغيرات الأخيرة بالمتغيرات الدخيلة intervening variables.

ومن زاوية أخرى، تميل بعض المتغيرات إلى قبول المعالجة، فتكون مرنة في يد الباحث، يشكلها كما يريد. وهذه نسميها متغيرات نشطة active variables. ويميل البعض الآخر من المتغيرات إلى الثبات، مثل الصفات البشرية (الجنس، السن، المستوى التعليمي...) أي غير قابلة للتشكيل أو يصعب تشكيلها حسب رغبة الباحث فيدرجها الباحث في الدراسة كما هي في الواقع. ويمكن تسميتها بالمتغيرات الثابتة attribute variables.

ومن زاوية ثالثة فإن بعض المتغيرات يتكون من أجزاء قابلة للترتيب، ونسميها متغيرات مستمرة continuous variables. وهذه الأنواع قد تكون متعددة ذات مراتب متدرجة مستقلة مثل "مستوى التعليم": أمي وابتدائي ومتوسط وثانوي وجامعي... وقد تكون ذات قيم متساوية متدرجة مثل متغير

(٣١) أونجل ص ٧٣-٨٤؛ Kerlinger 1986 pp. 23-38.





"الحرارة" يمكن قياسه بدرجات متساوية المسافة تراكمية بدون صفر حقيقي. وقد تكون المتغيرات ذات قيمة تراكمية لها صفر مطلق مثل: "الطول" أو "الوزن" حيث الصفر حقيقي ويعني العدم. وإلى جانب المتغيرات المستمرة هناك متغيرات لا تقبل قيما ترتيبية أو تراكمية، ونسميها متغيرات اسمية nominal variables. وهذه قد تكون ثنائية القيمة مثل "الجنس": ذكر وأنثى، أو قد تكون متعددا مثل: "الانتماء الديني": مسلم و مسيحي ويهودي وهندوسي وبوذي.

الحقائق العامة:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون وخلق سننا كونية تتحكم فيما يجري فيه. ومن أهداف العلم الرئيسة اكتشاف هذه السنن الكونية أو ما نسميه بالقوانين الطبيعية أو الحقائق العامة[٣٢]. وهذه القوانين قد تندرج ضمن العلوم الطبيعية (التكوين العضوي في الإنسان والجمادات والنباتات والحيوانات) أو تندرج ضمن العلوم الإنسانية (التكوين الروحي والفكري والنفسي في الإنسان). وتقوم الحقائق العامة في مراحلها المختلفة بتفسير الحقائق الجزئية، والمساعدة على فهمها والتنبؤ بالمجهول منها، ومعرفة نوع الصلة بين بعضها البعض، ومن ثم تسخيرها.

والحقائق العامة في أبسط أشكالها هي الوحدات المعرفية المستقلة التي تتألف من نوعين من المتغيرات: متغير مستقل (سبب أو مؤثر) ومتغير تابع (نتيجة أو متأثر). فعندما تختار استعمال سنة كونية أو قانون طبيعي فأنت تختار السبب والنتيجة معا[٣٣]. ومثال ذلك: عندما تفلت حجرا من يدك على سمت قدمك ليتحكم فيها قانون الجاذبية فإن النتيجة الحتمية هي توجه الحجر إلى مركز

(٣٢) دالين ص ٥٠-٥٣.

(٣٣) الصباب ص ٢٣-٢٤.





الجاذبية، أي السقوط على قدمك. ولكن يمكن تغيير اتجاه الحجر باستخدام قانون الدفع فيقع بعيدا عن قدمك.

وبعض هذه القوانين أقوى من بعض من حيث قوة التأثير وشمولية التأثير. فالنار (سبب) في تبخر الماء (نتيجة)؛ ولكن الماء (سبب) يؤدي إلى إطفاء النار (نتيجة). والماء (سبب) يجعل الأشياء تنبض بالحياة (نتيجة) ويطفئ النار(نتيجة). فمتغير الماء أقوى من متغير النار. وقد جاء في الحديث النبوي "لا يرد القضاء إلا الدعاء"(٣٤) فالدعاء قانون أو سنة كونية أقوى من جميع القوانين. وبإمكانه التدخل لمنع النتيجة الحتمية لأي قانون آخر. ولا غرابة في ذلك فالدعاء لجوء مباشر إلى من خلق جميع السنن الكونية.

وهنا يجب التنبه إلى أن الإنسان يتكون من أربعة عناصر: الأعضاء، الروح، والنفس، العقل. وهي تتفاعل فيما بينها، أي يؤثر بعضها على بعض، وأفضل حالة صحية ينعم بها الإنسان هي عندما يتحقق التوازن بينها، في ضوء الطبيعة البشرية التي وطر الله الإنسان عليها. وهي الحالة التي تسعى التشريعات الربانية إلى المحافظة عليها. ولهذا فإن الأبحاث التجريبية على بعض المكونات العضوية التي تؤثر على العناصر الأخرى، يعتبر نوعا من التعدي والتجاوز لأنها تخل هذا التوازن. فقد يترتب عليها نتائج سلبية خطيرة، تؤثر في العناصر التي يجهلها العلم البشري أو لا يعرف فيها إلا الشيء القليل. ويشبه هذا أن يلعب الإنسان بشيء محسوس، دون أن يدري بأن هذا الشيء المحسوس يصدر، في بعض الأوضاع، غازا قاتلا لمن يصل إلى رئته. فقد ثبت علميا أن عمليات نقل بعض الأعضاء ينتج عنها أيضاً نقل بعض طبائع أو عادات المنقول عنه العضو، ويغير جزءا من سلوك المنقول إليه العضو، بصورة واضحة.

---

(٣٤) الترمذي، أبواب القدر، وانظر الأحوذي.



ويجب ملاحظة أن النظريات ليست المصدر الوحيد للتعرف على الحقائق العامة أو السنن الكونية. وبعبارة أخرى، ليس الإدراك الحسي الوسيلة الوحيدة للحصول على الحقائق الجزئية والعامة اليقينية. فهناك الوحي، وهناك "التواضع" أي ما تتفق عليه مجموعة من البشر.

مصادر الحقائق العامة:

هناك ثلاثة مصادر أساسية للحقائق العامة: الوحي الرباني، الاتفاق، والاستقراء.

الوحي الرباني:

يُعدُّ الوحي الإلهي مصدرا من مصادر الحقائق الكونية، وإن اقتصر قبوله على المؤمنين بذلك الوحي، ريثما تصل الدراسات الاستقرائية إلى اكتشاف تلك الحقائق. وكتب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم تزخر بنماذج من هذه الحقائق العامة التي جاء بها الوحي، قبل أن يتم التعرف عليها بواسطة الدراسات الاستقرائية(٣٥).

ومع أن القرآن الكريم مصدر من المصادر اليقينية للحقائق العامة، كما أنه مصدر من مصادر الحقائق الجزئية فإنه يجب أن لا نخلط بين الحقائق التي لا تحتاج إلى اجتهادات بشرية للتعرف عليها وتلك الحقائق التي تحتاج إلى الاجتهادات البشرية للتعرف عليها. فالحقائق العامة الأخيرة ليست سوى اجتهادات بشرية لفهم الآيات القرآنية وهذا الفهم قد يصيب وقد يخطئ.

ويكمن الخطر في عدم التمييز بين هذين النوعين من الحقائق العامة أن يأتي تفسير لاحق للآية الواحدة يتعارض مع التفسير الأول، تسنده أدلة أقوى فيؤدي ذلك إلى فتح باب متوهم للشك في القرآن ومصداقيته. فمثل هذا التعارض -في

---

(٣٥) الزين ص ٨٩-٩١؛ بوكاي؛ نوفل؛ الزنداني.



حقيقة الأمر- لا ينسب إلى القرآن الكريم، ولكن ينسب إلى التفسيرين أو الاجتهادين البشريين. ولا علاقة بين هذا التعارض في الفهم وبين النصوص التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

فنحن نستطيع أن نقطع بأن الماء عنصر جوهري لكل شيء حي لأن الآية صريحة في ذلك إذ يقول تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾[٣٦].

أما قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ...**﴾[٣٧]. فلا ندري ما المقصود بالسماوات السبع والأرضين السبع، على وجه القطع أو اليقين، وذلك بسبب اختلاف الأقوال في مدلولها. أهي الطبقات الجوية المختلفة؟ أم الكواكب؟ أم المجموعات الشمسية المتعددة؟ وبالنسبة للأرضين لا ندري هل المقصود بها الطبقات الجيولوجية المختلفة؟ أم الكواكب..؟

وهناك حقائق عامة لم يحدثنا القرآن عن ماهيتها ولكن أخبرنا عن نتائجها وفعاليتها. فقد أمكن نقل عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في طرفة عين بنوع من أنواع العلم (سنة كونية). والسنة الكونية التي بموجبها تم إنجاز ذلك لا تزال من الغوامض التي لم يصل العقل البشري إلى معرفتها بعد، رغم التقدم العلمي الهائل. هذا مع أن تلك القدرة نسبها الله تعالى إلى العلم الذي علمه الله لأحد عباده، إذ يقول تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...**﴾[٣٨]. ولكننا لا ندري أي قانون طبيعي هذا الذي تم استخدامه في إحضار العرش قبل أن يرتد طرف سليمان عليه السلام.

الحقائق الوضعية:

لا تقتصر مصادر الحقائق العامة على الوحي الرباني، ولكن تشمل -أيضا-

---

(٣٦) سورة الأنبياء ٣٠.

(٣٧) سورة الطلاق: ١٢.

(٣٨) سورة النمل: ٤٠.





ما اتفق عليه البشر من قواعد وتشريعات. وقد يكون ما اتفق عليه البشر أصله فطريا أو متسقا مع الفطرة، مثل قواعد الحساب أو حتى بعض قواعد اللغة... وقد يكون ما تم الاتفاق عليه منافيا للفطرة، مثل بعض القوانين الوضعية، في مجال الأخلاق والسلوك.

وهذه الحقائق الوضعية قد يكون أصلها الاستنتاج، فهي إما مبنية على استقراء آراء الناخبين أو مبنية على استقراء بعض الملاحظات أو التجارب أو مقتبسة من الآخرين. وينطبق عليها ما ينطبق على الحقائق العامة الاستقرائية من حيث بعدها أو قربها من السنن الكونية.

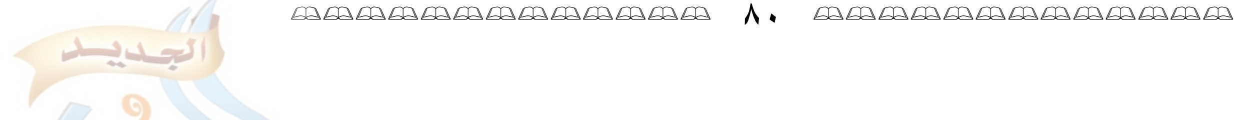
وبعبارة أخرى، هناك مسلمات عالمية وهناك مسلمات محلية، لا تتجاوز قيمتها مجموعة من الناس.

الحقائق العامة الاستقرائية:

للوصول إلى الحقائق العامة الاستقرائية يمر الإنسان بمراحل رئيسة أربع: التفسيرات المتعددة (الاحتمالات)، والتفسيرات أو الاحتمالات المرجحة (الفرضية) وتفريعاتها، والتفسيرات المقبولة مؤقتا (النظرية)، والتفسيرات اليقينية أو الشبه يقينية (القانون أو السنة الفطرية أو الكونية)(٣٩).

ويعتمد الإنسان في رحلة الاستكشاف هذه على نوعين من الحقائق: حقائق جزئية، ومسلمات أو افتراضات assumptions (حقائق عامة متفق عليها أو منطلقات) مثل وحدة الطبيعة وتجمع الظاهرات الطبيعية في أصناف، وثبات الخصائص الأساسية للظواهر الطبيعية وحتمية خضوع الظواهر الطبيعية لقوانين طبيعية... وهي افتراضات لم تأت من فراغ فبعضها جاء نتيجة الوحي والبعض

(٣٩) انظر دالين ص ٥٩، ٨٦-١٠١؛ Kerlinger 1986 p. 26 .





الآخر نتيجة التجارب الإنسانية عبر السنين(٤٠).

ولقد تم الحديث فيما سبق عن أبعاد المعرفة الخمسة: درجة المصداقية، ودرجة العمق أو التفصيل، ودرجة الغزارة، ودرجة التعقيد، ودرجة الحاجة إلى الموهبة أو التدريب. ولو نظرنا إلى هذه الرحلة –في ظل هذه الأبعاد– لوجدنا أنها تتألف من بعدي المعرفة: الشمولية والمصداقية. فهي تنتقل من الحقائق الجزئية التفصيلية إلى الحقائق الكلية الشاملة، ومن الحقائق العامة غير المؤكدة إلى الحقائق العامة المؤكدة.

وتبدأ نقطة الانطلاق في هذه الرحلة من الاحتمالات أو التفسيرات المحتملة. وفي ظل الدراسات السابقة والأدلة العقلية المتصلة بموضوع الدراسة يتم ترجيح أحد هذه الاحتمالات وتفريعاتها لتصبح الاحتمال المرجح أو الفرضية الرئيسة؛ فيتم اختبارها. وتجتاز بعض الفرضيات الاختبار بنجاح فتواصل رحلتها لتصل إلى محطة النظريات، وتواصل بعض النظريات الرحلة لتصل إلى محطة الحقائق أو المسلمات العامة، أي اكتشاف السنن الكونية. وفيما يلي سيتم الحديث عن هذه المراحل بشيء من التفصيل.

أولاً: الاحتمالات:

نلاحظ في حياتنا العامة أشياء كثيرة تقع في نطاق إدراكنا، فنتساءل عن القوانين التي تسيرها أو العوامل التي تولدت عنها هذه الظواهر. وهنا يخطر في أذهاننا عدد من الاحتمالات أو التفسيرات. ومثال ذلك أن نلاحظ ازدياد ظاهرة السهر في المجتمع السعودي، فنسعى إلى معرفة الأسباب التي أدت إلى وجود هذه الظاهرة. ولنفرض أننا قمنا بعملية حصر للأسباب المحتملة، فتوصلنا إلى الاحتمالات التالية:

---

(٤٠) انظر دالين ص ٤٧–٥٧ ؛ الزين ص ٨٧ ؛ وانظر فصل المعرفة.





١- حرارة النهار الشديدة في الصيف، والبرودة النسبية في الليل.

٢- دخول الكهرباء إلى معظم المنازل.

٣- الطفرة الاقتصادية التي نتج عنها أعمال تستغرق الأربع وعشرين ساعة في اليوم (نظام الدوريات) مثلا.

٤- برامج التلفاز الدرامية الجذابة التي تقدم عادة في الساعات المتأخرة من الليل.

ثانياً: الفرضية:

قد يكون عدد الاحتمالات كبيرا بحيث لا يمكن حصره أو بحيث لا يمكن اختباره جملة واحدة في دراسة واحدة. وهنا نضطر إلى الترجيح. واستنادا إلى بعض الأدلة العقلية أو النقلية، نرجح أحد الاحتمالات أو عددا منها.

وأول خطوة نبدأ بها للبحث عن الأدلة المرجحة هي البحث في الدراسات السابقة، أي الجهود البشرية السابقة التي بحثت الموضوع بعينه أو موضوعا مقاربا له، من زاوية من الزوايا، وفي ظرف من الظروف البيئية المتعددة.(انظر فصل الدراسات السابقة.)

وعندما نتوصل إلى ترجيح احتمالٍ بعينه نقول إننا بدأنا مرحلة جديدة في البحث للتعرف على العوامل (الحقائق العامة) التي تقف خلف تلك الظاهرة.

وعادة نسمي هذا الاحتمال (التفسير) المرجح فرضية. وتتمثل هذه الخطوة في صياغة الفرضية التي سنختبرها ونفحص مصداقيتها، ومصداقية الفرضيات المتفرعة عنها.

الفرضية في مجال البحث العلمي، كما سبقت الإشارة، هي التفسير المرجح لمجموعة ظواهر واقعية أو الصيغة الأولية للسنة الكونية. وهي تقابل Hypothesis في الإنقليزية التي تختلف عن الافتراض assumption الذي قد يكون حقيقة عامة ورثناها أو تم الاتفاق عليها[٤١]. وهذا النوع من الافتراض قد يكون عاما جدا،

(٤١) أونجل ص ٢١، ٣٥، ٣٨ .





يصعب إخضاعه بكامله للاختبار. وقد يكون الافتراض تخيليا محضا أو ما نستخدمه لتوضيح فكرة مثل قول أحدنا للآخر: " افترض أنك تطير ولك جناحان..." ثم نبني عليها الحقيقة الجزئية التي نريد إثباتها.

وعندما نقول إن الفرضية هي التفسير المرجح لظاهرة غامضة أو الاحتمال المرجح لتشخيص عامل أو عوامل مجهولة، أو للكشف عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر فإنما نقصد التنبؤ بالنتيجة العامة للبحث الاستقرائي الذي نقوم بتنفيذه. (انظر فصل تحديد المشكلة.)

والفرضية هي التفسير المرجح لأننا عادة نواجه بتفسيرات عديدة -كما سبق بيانه- فلابد من الترجيح بين هذه التفسيرات لاختيار واحد منها أو مجموعة متسقة منها، نخضعها للاختبار والفحص. والترجيح يكون بأدلة أو براهين هي من الحقائق العامة، مثل قولنا بأن المسيحية الراهنة تختلف عن الإسلام (حقيقة عامة تتضمن حقائق جزئية متعددة). وقد تكون مجموعة من الحقائق الجزئية، مثل قولنا بأن المسيحية الراهنة تختلف عن الإسلام في مفهوم الإله والأنبياء والحساب ومصادر التشريع...(حقائق جزئية) يضم الباحث بعضها إلى بعض أثناء استعراضه للدراسات السابقة المتصلة بموضوعه ليصل إلى حقيقة عامة.

والترجيح قد يستند إلى نظرية أو نظريات قائمة (مثلا: الإنسان يتأثر ببيئته) أو أن تتكون من نتائج اختبار مجموعة من الفرضيات التي ثبتت صحتها، فيؤلف الباحث من مجموعها نظرية، وهو يقوم باستعراض الدراسات السابقة في مجال بحثه.

والمرجح الذي يأتي في صيغة نظرية جاهزة، توصل إليها الآخرون، يمكن تسميتها دليلا نقليا. أما في حالة حاجة الباحث إلى استقراء نظرية بنفسه استنادا إلى نتائج عدد من الدراسات السابقة، فإنه يمكن تسمية مجموع هذه المرجحات دليلا عقليا، وإن كانت هي في الأصل مجموعة أدلة نقلية، أي هي نتائج دراسات





سابقة قام بها آخرون.

فالدليل العقلي في الغالب هو استنتاج من مجموعة من الحقائق الجزئية الـتي حصل عليها الباحث بالتلقي أو بالملاحظة أو بالتجربة، أي أدلة نقلية متفرقـة أو أمثلة من الواقع.

والفرضية –عموما– لا تصبح ذات قيمة علمية، وجديرة بالاهتمام والاختبار إلا إذا كانت تستند إلى حقائق جزئية أو تؤيدها حقائق عامة مؤكدة أو قويـة، مثل نظريات. ومن جهة أخرى فإن الفرضية هي الخطوة السابقة لتكوين النظرية، و لا تصبح الفرضيات المتعددة نظرية إلا إذا صمدت أمام الاختبـار وهـي في مرحلة الفرضية، ولا تصبح مجموعة الحقائق الجزئية حقيقة عامة إلا إذا صـمدت أمام الاختبار بواسطة الفرضيات، المنطلقة من نظريات. وذلـك لأن الفرضـية ملتصقة بالواقع ويمكن اختبارها مباشرة، أما النظرية فهـي موجـودة في عـالم المعنويات (التجريد). لهذا لابد من ترجمتها إلى فرضـيات تـستند مباشـرة إلى محسوسات، حتى يمكن اختبارها.

وبعبارة أخرى، هناك علاقة أخذ وعطاء متبادلة بين الفرضيات والنظريات. تستمد الفرضية قوتها من النظرية أو المسلمات الأكثر قوة، ويتم تطوير النظرية أو اختبارها بواسطة الفرضيات(٤٢).

وهكذا تقوم الفرضية بوظيفتين: تنمية نظرية جديدة أو اختبار نظرية موجودة للتأكد من مصداقيتها. وقد تكون سببا في إلغاء نظرية أو تثبيتـها أو تعديلـها، والتعديل قد يكون بالإضافة أو بالتقليص لشموليتها.

ويلاحظ –كما سبقت الإشارة– أن ثبوت الفرضية في الدراسة الواحـدة لا يكفي لإنشاء نظرية إذ لا بد من اختبار الفرضية مرات متعددة وفي ظل ظروف

(٤٢) Donhew and Palmgreen. pp. 42-44.





متنوعة. ولا تتكون النظرية إلا بعد ثبوت مجموعة متناسقة من الفرضيات من زوايا متعددة تشير إلى وجود نظرية محددة. فالنظرية أكثر شمولية من الفرضية وأكثر ابتعادا عن الأحداث الواقعية، أو الواقع المحسوس. وهي أكثر مصداقية في التعبير عن ما نسميه بالحقيقة العامة.

ولا تكون الفرضية مقبولة علميا إلا بتوافر شروط أبرزها أنها تحدد وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر أو عدم وجود علاقة، وأن تثبت حقيقة عامة(٤٣).

والفرضية موضع الاختبار قد تكون فرضية رئيسة وتتفرع عنها فرضيات فرعية. (انظر الفقرة الثالثة ومراتب الحقائق).

والفرضية ليست ضرورية في بعض الدراسات، مثل الدراسات الاستكشافية التي لا تهدف بالضرورة إلى اكتشاف قانون طبيعي. ولكن تهدف إلى التعرف على الأشياء الموجودة المجهولة، أو تهدف إلى التأكد من وجود شيء أو عدمه (مثلا: وجود سكان في كوكب آخر أو عدمه). ومع هذا فإن من المألوف أن يبدأ الإنسان بحثه وفي ذهنه احتمال أو فرضية أو أكثر حول نتائج البحث.

بيد أنه يجب أن نتذكر بأن الفرضية ضرورية وجوهرية في الدراسات الاستقرائية ولاسيما التجريبية، تلك التي تسعى للكشف عن قوانين طبيعية. ففي هذه الدراسات تقوم الفرضيات الرئيسة والفرعية بوظيفة تحديد المشكلة تحديدا نهائيا. فالفرضية كما اتضح سابقا هي الأداة التي يتم بواسطتها العمل على كشف النظرية أو التحقق منها.

ومن وظائفها توجيه البحث، فهي تحدد للباحث ما ينبغي عمله. وبصفتها الخطوة الثانية تجاه اكتشاف الحقائق العامة فهي تقوم باختصار كثير من الظواهر الواقعية وذلك بتفسيرها من خلال عوامل معدودة.

---

(٤٣) Kerlinger 1986 pp. 15-23 ؛ Selltiz et. al 1981 . pp. 9-14 .





ولو عدنا إلى مثالنا السابق، قضية ظاهرة السهر، وبحثنا في الأدلة النقلية أو العقلية التي تسند كل واحد من الاحتمالات الأربعة، فربما نتوصل إلى ما يلي:

١- لقد كان الجو دائما وأبدا في المملكة على هذه الصورة نهارا حارا في الصيف وبرودة نسبية في الليل، فلم يكن هناك سهر إلا حديثا. وبهذا نستبعد الاحتمال الأول.

٢- لقد عرفت المملكة الكهرباء في مدنها الرئيسة منذ قرابة نصف قرن و لم تصبح ظاهرة السهر بارزة إلا في العقود الثلاثة الأخيرة؛ فإذن نستبعد هذا الاحتمال أيضاً.

٣- لقد ظهرت الطفرة الاقتصادية في العقدين الأخيرين، وظاهرة السهر بدأت قبل ذلك في بعض المناطق التي وصلتها برامج التلفاز؛ إذن نستبعد هذا الاحتمال أيضاً.

٤- هناك تزامن بين ظاهرة السهر ووصول التغطية التلفازية إلى بعض أجزاء المملكة. كما أثبتت إحدى الدراسات مثلا أن فئة ربات البيوت أكثر فئات المجتمع سهرا وتفيد نسبة كبيرة منهن بأنهن يسهرن لمشاهدة برامج السهرة.

إن الدراسة كانت تتصل بربات البيوت، ودراستنا تهدف إلى معرفة الأسباب بالنسبة لفئات المجتمع كله. بيد أن فئة ربات البيوت جزء مهم من أجزاء المجتمع بأكمله. فإذا أضفنا هذا الدليل إلى الأسباب الأخرى فقد يكون من المقبول القول بأن الاحتمال الرابع هو الاحتمال المرجح. فهو إذن فرضيتنا الرئيسة لدراستنا. أما فرضياتنا الفرعية فقد تكون مثلا:

١- أوقات العمل المتغيرة هي السبب الرئيس للسهر في الليل بالنسبة لفئة العمال الذين يخضعون لهذا النظام من أوقات العمل، وليس التلفاز.

٢- النساء اللاتي لا يعملن خارج المنزل أكثر فئات المجتمع تأثرا ببرامج التلفاز المتأخرة.





٣- طلبة وطالبات المرحلة الابتدائية أقل فئات المجتمع تأثرا ببرامج التلفاز المتأخرة.

ولعل القارئ قد لاحظ أن الفرضيات الفرعية تتناول بعض الجوانب التفصيلية للفرضية الرئيسة، وتقوم بتعديلها وتقييدها قليلا.

ثالثاً: النظرية:

النظرية هي تفسير مؤقت لمجموعة من الظواهر الواقعية وتتدرج من حيث الشمولية من تفسير عدد قليل من الظواهر إلى تفسير عدد كبير من الظواهر. وبعبارة أخرى، هي صياغة مؤقتة لقانون طبيعي محتمل، لم تصل إلى مرحلة الاستقرار. فالنظرية لا تزال موضع اختبار، ولكنها أكثر رسوخا من الفرضية لأنها قد اجتازت الاختبار مرة أو مرات متعددة وربما فشلت في أخرى قليلة. أما الفرضية فلم يتم اختبارها بعد.

والمقصود بالاختبار هنا هو تأييد الحقائق الجزئية (المادة العلمية) للفرضية أو رفضها. والمادة العلمية يتم تجميعها من الواقع . ففي حالة تأييد المادة العلمية للفرضية بدرجة يحددها الباحث حسب الأصول الإحصائية، نقول إن الفرضية قد اجتازت الاختبار. أما في حالة رفض المادة العلمية للفرضية نقول إن الفرضية لم تثبت.

ولتوضيح هذه المسألة نعود إلى الفرضية الرئيسة التي تقول بأن "**برامج التلفاز الجذابة التي تعرض في وقت متأخر من الليل هي السبب الرئيس لظاهرة السهر في المجتمع السعودي**."

هنا نحتاج إلى اختبار هذه الفرضية على مختلف فئات المجتمع السعودي. وهذا يتم عادة بأخذ عينة عشوائية علمية، وإجراء الدراسة عليها. ولنفرض أن نسبة كافية من العينة أكدت الفرضية. عندئذ نقول إن الفرضية قد ثبتت، وأصبحت لدينا نظرية في مراحل نموها الأولى. ويمكن أن نختبر هذه النظرية في مجتمعات أخرى لمعرفة قدرتها على تفسير ظاهرة السهر، على الأقل في مجتمعات مشابهة،





ومختلفة في بعض الجوانب الفرعية. ويمكن اختبار الفرضية بعينات أخرى وبمناهج أخرى للتأكد من قدرتها على الصمود.

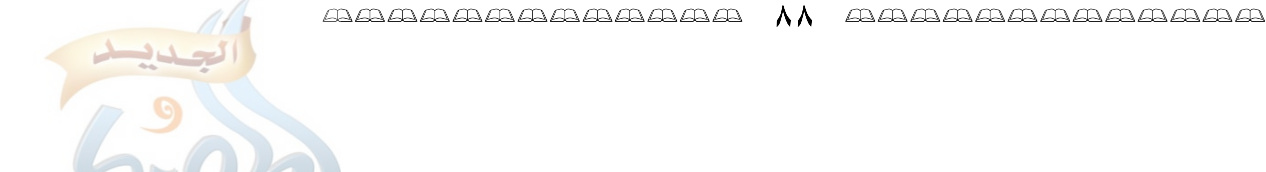
ويفترض في النظرية المثالية أن تكون عناصرها الأساسية (المتغيرات) قابلة للاختبار وبالتالي فهي معرضة للتعديل وربما للنقض أيضاً. وهي تولد وتكون موضع اهتمام الباحثين ودراساتهم، ثم قد تُطوى في عالم النسيان بولادة نظرية بديلة تقدم تفسيرا أفضل[٤٤].

في الحقيقة، نحن نمارس عملية بناء ما يشبه النظريات البسيطة واستعمالها باستمرار يوميا. وذلك لتساعدنا في استيعاب ما يجري حولنا من أحداث وفي تقدير نتائج ما نقوم به من أنشطة يومية مثل: لو أسرع السائق بسيارته أمام مدرسة عند انصراف الطلاب... ماذا سيحصل؟ ولو لم يخبر الأستاذ الطلاب بحذف بعض أجزاء المذكرة مبكرا ماذا كان سيحصل؟ وماذا سيحصل لو عمل شخص كذا بدلا من كذا أو قال شيئا بدلا من شيء آخر أمام الجمهور أو المسئول الكبير...؟

ولكن هذه نظريات لا يبدو أن لها أهمية علمية، فبقدر حجم المشكلة التي تعالجها النظرية تكون قيمتها. وبعبارة أخرى، فإن قيمة النظرية تكون -عادة- بقدر شموليتها في التفسير أو بقدر غزارة المشاكل التي تقوم بتفسيرها.

والنظرية قد يستبدل بها نظرية أخرى، والأخرى قد يستبدل بها ثالثة، وهكذا تستمر العملية دون أن ترقى إحداها إلى مستوى الكشف عن سنة كونية. وهذا شيء طبيعي في مجال العلوم الإنسانية. ويعود ذلك بصفة خاصة إلى تشابك العناصر المادية والروحية والعقلية والنفسية بعضها ببعض، بحيث يصعب التعرف على مكونات ذلك المزيج وأبعاده، والعوامل التي تؤثر فيه وتتحكم فيه. فالعناصر

(٤٤) Donhew and Palmgreen pp. 29-47؛ سلطان والعبيدي ص ٤٠-٥٩.



الثلاثة الأخيرة (الروحية، والعقلية، والنفسية) لا تزال ألغازا لم يصل الإنسان بعد إلى إدراك كثير من حقائقها. وهي فضلا عن ذلك متداخلة متشابكة(٤٥).

أما في مجال العلوم الطبيعية فكثيرا ما ترقى هذه النظريات إلى مستوى الكشف عن سنة كونية. فقد تؤدي النظرية إلى كشف النقاب عن قانون من القوانين الطبيعية في مستوى محدد من المستويات المختلفة. ويعود هذا إلى السهولة النسبية في مراقبة الأشياء التي يتم دراستها ضمن هذه العلوم، والتحكم فيها وفي العوامل التي تؤثر فيها وبالتالي إخضاعها للفحص والتجربة لمعرفة مكوناتها وتغيراتها.(انظر فصل تحديد المشكلة.)

رابعاً: السنن الكونية:

السنن الكونية أو القوانين الطبيعية هي تلك النظريات التي صمدت أمام الاختبارات المتتالية، كتفسير لمجموعة من الظواهر وذلك لمطابقتها للسنة الكونية الموجودة أصلا.

ومن هذه السنن الكونية تلك القوانين المتصلة بمركبات المادة، وطرق تفاعلها، والقوانين المتصلة بحركة الأجسام وتوازنها، وقانون الجاذبية وما يتصل بحركة الأفلاك و...

فهذا الكون كما نلاحظ نظام متكامل هائل، يتكون من سلسلة متناسقة من القوانين المتدرجة في الشمولية. وتؤلف هذه السلسلة ذات الطبقات المتعددة هيكلا تراكميا عظيما يشبه الهرم، تنتهي في القمة بنظام أو سنة كونية واحدة تؤثر في السنن الكونية الفرعية وفرعية الفرعية...كلها. وإن استطاع العقل البشري اكتشاف بعض حلقاتها بما منحه الله من عقل وعزيمة على البحث الجاد المقنن، فإنه لم يكشف النقاب إلا عن شيء يسير منها. والعقل البشري لا يزال

(٤٥) دالين ص ٦٣- ٦٩.

عاجزا عن استيعاب هذا النظام المتكامل الذي يؤكده قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(٤٦).

وتهدف الدراسات الاستقرائية إلى اكتشاف هذه الأنظمة للتعرف على حقيقتها ومن ثم تقليدها واستثمارها، كما حصل مثلا بالنسبة لاختراع الطائرات والغواصات...

ملاحظات على الحقائق العامة:

لقد لاحظنا أن الحقيقة العامة تتدرج من حيث المصداقية من الاحتمال، إلى الفرضية، إلى النظرية إلى القانون. ومن جهة أخرى لاحظنا أن الحقيقة العامة تتدرج أيضاً من حيث الشمولية: من حقائق عامة محدودة الشمولية إلى متوسطة الشمول إلى الحقائق العامة الشاملة جدا... فالحقائق العامة سواء أكانت فرضيات أم نظريات أم قوانين هي مراتب متدرجة من حيث عدد الظواهر التي تقوم بتفسيرها، ومن حيث درجة مطابقتها للسنن الكونية الموجودة.

ويلاحظ أن العلاقة بين الفرضيات والنظريات والحقائق ليست ذات اتجاه واحد. فهذه العلاقة تنطلق من الحقائق الجزئية لتصل في النهاية إلى اكتشاف السنة الكونية، وتنطلق من الحقائق العامة لتصل إلى الحقائق الجزئية. ففي الدراسات الاستنباطية إنما ننطلق من الحقائق العامة لحل المشاكل الواقعية أي لاكتشاف الحقائق الواقعية الجزئية.

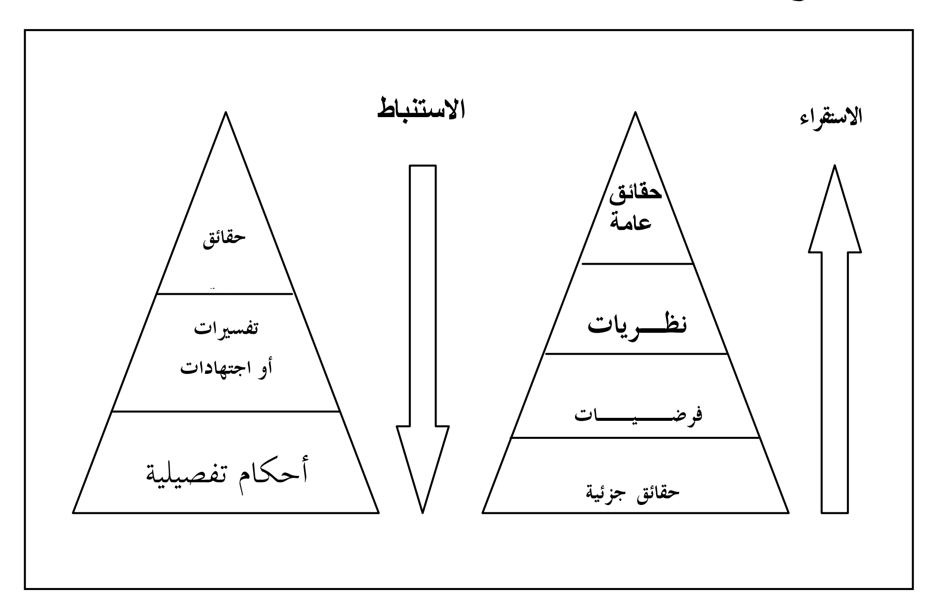
وقد نستخدم عبارة اجتهاد أو قياس أو استنباط لنصف عملية الانتقال من الحقائق العامة لاستخلاص قواعد أقل شمولية، نستخلص منها حلولا لمشاكل واقعية جزئية. ونسمي مثل هذه القواعد في مجال التشريعات الإسلامية الاجتهادات. وهي تقابل النظريات، في الاتجاه المعاكس أي حالة انتقالنا من

(٤٦) سورة القمر: ٤٩.



الحقائق الجزئية إلى الحقائق العامة. وذلك لأن الاجتهادات في هذه الحالة هي الانتقال من الحقائق العامة (الحقائق المعلومة) إلى الحقائق العامة الأقل شمولية (حقائق جزئية مجهولة). وبعبارة أخرى، فإن الاجتهادات في مجال الدين الإسلامي هي استنباطات بشرية تستند إلى حقائق ربانية عامة، مثل السنن الكونية سواء علمنا بها بواسطة رسل الله أم اكتشفناه بالملاحظة أو بالتجربة. وهي بالنسبة للتشريعات الوضعية استنباطات فردية غير ثابتة تستند إلى تشريعات عامة أكثر ثباتا، لوجود اتفاق عليها بين الملتزمين بها.

كما يلاحظ أنه في الوقت الذي تسهم فيه الحقائق الجزئية في اكتشاف الحقائق العامة فإن الحقائق العامة تسهم في تكوين الحقائق الجزئية. ولعل الشكل (١-٢) يوضح العلاقة بين الاثنين.



(الشكل(١-٢)

وتأكيدا لما سبق قوله، فإن الحقائق ليست في درجة واحدة من حيث الشمولية، وإنما هي درجات متفاوتة، تتدرج من حقائق دقيقة جدا لتصل في





النهاية إلى الحقائق العامة جدا. فإن ما نسميه بالحقائق أشبه ما يكون باللبنات التي يتكون منها الهرم الضخم؛ كل طبقة منها تستند إلى الطبقة التي تحتها، وتسند الطبقة التي فوقها.

وكلما اقتربنا من القاعدة كلما اتجهنا أكثر في اتجاه الحقائق الجزئية؛ وكلما اقتربنا من قمة الهرم أكثر كلما اتجهنا أكثر في اتجاه الحقائق العامة.

وعندما نقول هذه حقيقة جزئية فلابد أن يكون في ذهننا حقيقة أكثر شمولية منها. وعندما نقول هذه حقيقة عامة، فهي كذلك بالنسبة لحقيقة أخرى أقل منها شمولية(٤٧).

وعموما هناك حقائق عامة محلية. وهناك حقائق مطلقة يأخذ بها كل البشر – أو على الأقل– لا يرفضها أحد من البشر. وهناك حقائق مطلقة عرفها بعض البشر مثل وجود حياة أخروية. وهناك حقائق مطلقة ربما لم تعرفها البشرية بعد مثل السنة الكونية، التي سخّرها جليس سليمان عليه السلام، في نقل عرش بلقيس من اليمن على بعد ألفي كيلو متر إلى فلسطين في طرفة عين(٤٨). ولهذا فإن عدم إيمان بعض الناس بالحقائق المطلقة لا يعني أنها ليست حقائق مطلقة، وأنها ليست موجودة. كما أن إيمان كثير من الناس ببعض الحقائق النسبية لا يجعل منها حقائق مطلقة أو واقعا موجودا. ولكن مما لاشك فيه أن الحقائق على المستوى البشري وحسب العلم البشري تزداد قيمتها وقوتها كلما ازداد عدد المتخصصين المتقبلين لها.

ومن زاوية ثانية، فإنه عندما نتحدث في البحث العلمي عن الحق لا نتحدث عن الحق the Truth والباطل the Falsehood المطلقين. إنما نحن نتحدث عن

---

(٤٧) انظر مثلاً Kerlinger 1986 pp. 55-68؛ طاهر وزبارة ص ٤٣-٩١، ١٣٩-١٤٦؛ بدر ص ٩٩-١١٩؛ زيان عمر ص ٧٥-٨٥.

(٤٨) سورة النمل: ٣٨-٤٠.





الحقيقة أو الحقائق التي يعتقد بعض الناس وجودها، وإن كان بعضها في أصلها أوهاما، هي من صنع تخيلاتهم، ولكن هي معترف بوجودها في الواقع أو هناك براهين تدل على وجودها.

فالإنسان قد يتوهم وجود شيء يخافه أو يتوهم وجود شيء يسبب له ألما جسميا، فهي حقيقة نسبية موجودة بالنسبة له. وهذه الحقيقة الجزئية ذات أهمية في التعامل مع هذا الإنسان. وبضمها إلى كثير من مثيلاتها عند هذا الإنسان يساعدنا ذلك في التعرف على شخصيته. وبضم كثير من مثيلاتها عند كثيرين غيره يساعدنا كذلك في الوصول إلى نظرية تفسر لنا الحالات المماثلة وتعين على التنبؤ بمثيلاتها والتعامل معها.

تمرينات:

١- كلمة "العلم" تطلق على المعرفة ذات القيمة العلمية التي تختلف درجاتها بين عالية القيمة ومنخفضة القيمة. اكتب عن بعض الأسباب الرئيسة التي تجعل العلم ذا أهمية وذا فائدة للبشرية، مع ضرب الأمثلة.

٢- كلمة "الحقيقة" نستعملها كثيرا فهل الحقيقة واحدة أم متعددة وأنواع مختلفة؟ أجب عن هذا السؤال، مع ضرب ثلاثة أمثلة لكل نوع.

٣- هناك مفردات مثل: المفاهيم والمصطلحات والبِنيات والمتغيرات. فما نوع العلاقة بينها؟ وضح إجابتك بالأمثلة.

٤- المتغيرات أنواع فما تلك الأنواع؟ وضح إجابتك بضرب أمثلة لها من عندك.

٥- تنقسم الحقائق العامة إلى أقسام من حيث مصادرها. اكتب عن هذه الأقسام الرئيسة مع ضرب الأمثلة لكل قسم منها من عندك.

٦- الاستقراء مصدر من مصادر الحقائق العامة فهل يزودنا بحقائق ذات درجة





واحدة من حيث الشمولية والمصداقية؟ أو أن الحقائق ذات درجات مختلفة، وتمر دائما بمراحل متعددة حتى تكون مطابقة للسنة الكونية أو الواقع؟ اكتب ما تعرفه مع ضرب الأمثلة من عندك.

٧- هل هناك تشابه بين الاجتهاد والنظريات الاستقرائية، أو أنهما مختلفان كلية؟ وضح أوجه الشبه والاختلاف بينهما موضحا إجابتك بالأمثلة.

٨- هل هناك علاقة بين الحقيقة من جهة والحق من جهة أخرى؟ وما نوعها إن كانت هناك علاقة؟ وإن لم تكن هناك علاقة فما دليلك؟





الفصل الثالث

المناهج الرئيسة للبحث

يهدف هذا الفصل إلى تزويد القارئ بفكرة شاملة عن الأصناف الرئيسة لمناهج البحث العلمي و السمات البارزة لها. فهو ليس إلا مقدمة أو لقطة شاملة لمعظم المناهج المتوافرة اليوم في مجال البحث العلمي. ولعله يدرك كذلك بأن استيعاب محتويات هذا الفصل لا يجعل من الإنسان محيطا بجميع المناهج العلمية للبحث إحاطة تكفي لأن يعرف المعالم الدقيقة لها. ولعل القارئ يدرك بأن استيعابه لما يرد في هذا الفصل لا يمكِّنه من إجراء أبحاث بهذه المناهج، ما لم يتعرف على مكوناتها التفصيلية.

فهذه اللقطة العامة إنما تشبه عملية وصف السمات العامة للأجناس الرئيسة، التي تتفرع بدورها إلى أجناس أو مكونات فرعية والفرعية تنقسم إلى فرعية الفرعية...

وهناك العديد من التصنيفات؛ كل تصنيف يتناول الموضوع من زاوية مختلفة. وبعبارة أخرى، فإن على القارئ أن يدرك بأن التصنيف الذي يجده في هذا الفصل قد يخالف أو يتعارض في التفاصيل مع بعض التصنيفات التي وردت في الكتب الأخرى. ولهذا على القارئ أن يتأمل في المنطق الذي ارتكز عليه التصنيف أو القواعد التي اعتمد عليها كل مؤلف. فهذه القواعد أكثر أهمية من التسميات والتصنيف نفسه.

وفي المباحث التالية، سيتم إلقاء نظرة سريعة على التقسيمات التي يقترحها المؤلف.





تعريف المنهج:

لقد سبق القول بأن لكلمة "منهج" استعمالان: أحدهما عام والآخر خاص؛ وأن مدلوليهما في الحالين متقارب. فالمنهج يأتي بمعنى السمة الغالبة على مجموعة من الظواهر الفكرية أو السلوكية... ويأتي بمعنى الطريق أو الطريقة المحددة التي توصل الإنسان من نقطة إلى نقطة أخرى. لهذا لو قلنا أن لكل بحث منهج لما أخطأنا القول. فالمنهج في البحث يعتبر وحدة متكاملة ذات كيان مستقل، تتألف من أساليب ووسائل معنوية ومادية(٤٩).

ولهذا من الضروري التمييز بين المعنى العام لكلمة "منهج" وبين معناها في سياق محدد. وهو لا يختلف عن قولنا "إنسان" ونقصد به اسم جنس ونقول "إنسان" في سياق محدد، ونقصد به شخصا بعينه.

ويلاحظ أن مناهج البحث العلمي وإن اختلفت في التفاصيل فإنها تشترك في سمات كثيرة. وهذا يعتمد على درجة الاختلاف أو التشابه في المشكلات المراد دراستها من زواياها المحددة. ومع هذا فإن على الباحث أن يلاحظ أن عبارة "اتبعت المنهج الوصفي أو الاستقرائي..." لا تغني شيئا إلا أن تغني كلمة "إنسان أشقر أو أسمر" للتعرف على رجل بعينه، من بين عشرات الشقر أو السمر، ممن يختلفون في الصفات الأخرى.

وجدير بالملاحظة أنه عندما نقول مثلا: المنهج الوصفي أو الاستقرائي أو الاستنباطي فإننا لا نحتاج إلى إضافة كلمة تحليلي. فهذه الإضافة تجعل هذا القول يشبه قولك: "سوف أتحدث إلى رجل له رأس". فالتحليل عملية أساسية في الدراسات العلمية، بصرف النظر عن أنواع مناهجها أو أسمائها.

وعموما، يمكن، بشيء من التجاوزات، تصنيف مناهج البحث إلى ثلاثة

(٤٩) انظر بدوي ص ٥؛ عمر ص ٤٦-٤٧؛ العساف، المدخل ص ١٨٠.





أصناف رئيسة: المناهج الوصفية، والمناهج الاستنباطية، والمناهج الاستقرائية التي تتضمن التجريبية أيضاً. فالتجربة ليست سوى وسيلة لجمع المادة العلمية التي هي ظواهر يسهم الباحث في صنعها. وهي بخلاف وسيلة الملاحظة التي يتم فيها جمع المادة العلمية بواسطة الملاحظة لظواهر لا يسهم الباحث في صناعتها أو تكوينها.

مناهج الأبحاث الوصفية:

ويقصد بها المناهج التي تجعل هدفها الرئيس هو وصف الأشياء المادية أو المعنوية وأي شيء له آثار ظاهرة. ويلاحظ أن الوصف العلمي يختلف عن الوصف غير العلمي. فالوصف العلمي يستند إلى التحليل، ولا يكون وصفا علميا إلا أن يسبقه التحليل (حصر جميع جزيئات الموصوف، وتصنيفها، وترتيب هذه التصنيفات حسب نظام تحدده مشكلة البحث). أما الوصف غير العلمي فلا يشترط فيه التحليل، بل -في بعض الحالات- قد يتطلب منهجه التركيز على بعض جزيئات الموصوف والمبالغة عند وصفه للأغراض الفنية(٥٠).

كما أن الوصف العلمي يتطلب الارتباط بالواقع قدر الإمكان؛ أما الوصف غير العلمي فيتسم بالجنوح في الخيال بقصد أو بغير قصد. وفي الوقت الذي ينبغي أن يسيطر العقل على الوصف العلمي، نجد العاطفة تسيطر على الوصف غير العلمي. فالوصف غير العلمي كثيرا ما يمثل الانطباعات الشخصية المتحيزة أو ما يمكن تسميته بالحقائق الفردية، التي تتجاهل وجود الزوايا الأخرى للحقيقة. وهذه الانطباعات الشخصية قد تقترب أو تبتعد عن الحقائق العامة والواقع بدرجات متفاوتة. ومع هذا فهي لا تزيد عن كونها انطباعات شخصية ونوعا من التخمين.(انظر الفصل الأول والثاني للمعرفة والحقائق.)

---

(٥٠) Selltiz et. al. pp. 89-112 ؛ عمر ص ١١٧-١٢٤، ١٣٧-١٨٣؛ العساف، المدخل ص ١٨٧-٢٤٥.





ويُستخدم المنهج الوصفي عادة في الدراسات التي تصف الماضي، أو الواقع الموجود للبشر مثل: الأفراد والجمعيات والدول...، أو الأنشطة الذهنية والعملية للأفراد والجماعات أو المؤسسات، وآثار هذه الأنشطة وسجلاتها أو الدراسات التي قامت عليها.

وقد تَستخدم الدراسات الوصفية الأسلوب الكيفي (النوعي) أو الكمي (العددي) أو الاثنين معا في الدراسة الواحدة.

وقد تتضمن الدراسة الوصفية، ولاسيما الوصفية التقويمية أو النقدية، شيئا من الاستقراء، بصفتها جزئية صغيرة ضمن دراسة يغلب عليها الطابع الوصفي. مثال ذلك، قد نحتاج، في أصول الحديث، إلى استعراض الروايات المتعددة للحديث الواحد للوصول إلى المتن الذي تتفق عليه جميع الروايات أو معظمها، أي المتن المرجح صحته على المتون الأخرى في حالة تقاربها من حيث قوة الإسناد مثلا.

كما أننا ونحن نحقق في صحة الأحاديث نحتاج إلى عمليات استنباط من أصول أو قواعد عامة تم التوصل إليها عن طريق الاستقراء في الأصل.

ومن حيث زاوية الدراسة أو مدخلها فقد تكون الدراسة الوصفية دراسة حالة محددة من زوايا عديدة أي تشمل مختلف عناصر تلك الحالة مثل: **محطة تلفاز الرياض** من جميع الجوانب أو العناصر، أو دراسة مسحية، أي تغطي عنصرا أو عنصرين من عناصر المحطة التلفازية ولكن بحيث تشمل الدراسة عددا من المحطات التلفازية مثل: **البرامج الإسلامية في المحطات العربية**. ومن حيث المدخل يمكن أيضاً للدراسة الوصفية أن تكون دراسة نظم، أي يتم فيها دراسة الحالة بصفتها نظاما متكاملا، يؤثر أجزاؤها المختلفة في بعضها بعضا وتتفاعل.

وتنطبق هذه المداخل على جميع الدراسات الوصفية، سواء أكانت تهدف إلى دراسة الماضي أم إلى دراسة الحاضر.

وتنقسم المناهج الوصفية –من حيث الزمان– إلى قسمين رئيسيين: المناهج





التوثيقية أو مناهج التحقيق في أحداث الماضي، ومناهج وصف ما بين أيـدينا في الوقت الحاضر.

المناهج التوثيقية:

ويعنينا في هذه الدراسات الوصول إلى وصف ما حدث كما وقع بالفعل بما يتوافر لدينا من آثار الماضي. وتشمل هذه الآثار الأشياء المادية مثل الأدوات والمباني والمؤلفات والوثائق والرسوم والنقوش، أو الأشياء المعنوية مثل المرويات غير المكتوبة كالتعاليم والحكم والقصص والأمثال والقصائد...(٥١).

فهدف المناهج التوثيقية هو التأكد من صحة نسبة هذه الأشياء إلى ظروف تاريخية وأفراد وأشياء محددة، والتأكد من صدق مضموناتها، والوصول إلى صورها المكتملة لإعادة إخراجها في هيأتها الأصلية. ومثال ذلك ما يقوم به عالم الآثار بالنسبة للقطع الأثرية والمحقق للنصوص. وقد يضاف إلى ذلك خدمة تلك الآثار التاريخية والنصوص بالتوثيق لمعلوماتها لإرجاعها إلى أصولها، والترجمة لأشخاصها، والتعليق عليها، وتفسيرها.

وتنقسم المناهج التوثيقية إلى قسمين يجب التمييز بينهما، فلكل منهما استعمال مختلف عن الآخر والخلط بينهما يؤدي إلى خلل كبير في النتائج. وهذان المنهجان هما: منهج المحدثين، ومنهج المؤرخين.

منهج المحدثين والنصوص المعصومة:

منهج المحدثين هو المنهج الخاص لما ينسب إلى الوحي الرباني مثل، الكتب المقدسة السماوية وأقوال وأفعال وتقريرات رسل رب العالمين. ويعتمد هذا المنهج في عملية التحقق، على نقد السند (أي النقد الخارجي أو نقد الرواة) أكثر مما يعتمد على نقد المتن (أي النقد الداخلي أو نقد النصوص نفسها).

(٥١) انظر مثلاً: ابن تيمية، علم الحديث؛ الأعظمي، منهج النقد؛ موافي؛ بدوي؛ عثمان، العمري. Sieni



وتستخدم هذه للنصوص التي نعتقد أن مصادرها معصومة من الخطأ، وبالتالي تعتبر هي معصومة إذا كانت ذات مصداقية عالية جدا بحسب منهج المحدثين، وليس بحسب الفهم البشري، ولاسيما إذا كانت إخبارا عن غيبيات، من حيث الزمان أو المكان، أو الوجود.

بيد أنه، عندما نقول "غير معصومة" لابد من التنبيه إلى أنها لا تعني افتقاد المصداقية أو الفائدة النسبية الكافية. فالمصداقية درجات والفائدة درجات. وبما أن المعرفة التامة غير ممكنة حتى في مجال الماديات، فإن المعرفة ذات المصداقية العالية تكفي للاعتماد عليها بصفتها حقائق يمكن الاستنتاج منها. وهذا المدلول يختلف تماما عن الفهم المنحرف، الذي يقع فيه البعض، جهلا أو بخبث. نعم، عبارة "غير المعصوم" تعني أن مصداقية القول المحدد أو التراث العلمي فيه شك، ولكن المهم ما نسبة الشك أو نسبة المشكوك فيه؟ فهذه النسبة تتدرج من واحد إلى مائة في المائة. ويختلف الأمر باختلاف درجة أهمية الموضوع أو الحاجة إلى تلك المعلومة في ظرف محدد. فقد تكفي نسبة المصداقية الصغيرة في المعلومة في موقف يتطلب قرارا سريعا، لا فرصة فيه للتحقق. وقد لا تكفي نسبة ثمانين في المائة في موقف يتطلب قرارا، يقبل الانتظار، ويمنح فرصة للتحقق. وقد تختلف نسبة إمكانية التحقق بسبب طبيعة المعلومة. فهل هي معلومة حول أشياء محسوسة، أو معنوية؟ حاضرة أو غائبة، من حيث المكان أو الزمان؟

وصحيح أن جميع العلوم، ومنها مناهج البحث التوثيقية والاستنتاجية البشرية ليست معصومة من الخطأ، ولكن تختلف نسبة الخطأ فيها من منهج إلى آخر.

وكل ما تطمع فيه البشرية هو التعامل مع معرفة تتوفر فيها درجة عالية من المصداقية والكفاية الممكنة. ولعل هذه الحقيقة تفسر لنا قول النبي ﷺ



"إذا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وإذا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْر"[٥٢]. وما ينطبق على الحاكم المخلص في اجتهاده ينطبق على العالم المخلص في اجتهاده، أي الذي يبذل قصارى جهده للوصول إلى الصواب.

منهج المؤرخين:

منهج المؤرخين أو المنهج التاريخي هو المنهج الخاص لما ينسب إلى البشر من اجتهادات، وأقوال وأفعال وتقريرات بشرية عادية، ليست معصومة من الخطأ. ويعتمد هذا المنهج في عملية التحقق على نقد المتن (النقد الداخلي) أكثر مما يعتمد على النقد الخارجي.

وهنا يجب التنبه إلى أن المنهج التاريخي شيء مختلف تماما عن عملية ترتيب الأحداث أو الأشياء حسب التسلسل التاريخي، أي الأقدم فالأقدم. كما يجب التنبه إلى أن المنهج التاريخي يختلف تماما عن عملية استخدام الأحداث التاريخية كمادة علمية للاستنتاج منها بدلا من التحقق منها.

ضرورة التفريق:

للاختلاف في طبيعة المادة العلمية التي يتعامل معها كل منهج: منهج المحدثين من جهة ومنهج المؤرخين من جهة أخرى، فإنه لابد من معالجة كل نوع منها بمنهجه الخاص به. وقد يكون من التجني أو من الخطأ الكبير تطبيق منهج أحدهما على الآخر. فمثلا لو أراد المسلم تطبيق منهج المحدثين على الأحداث التاريخية لما قبل منها إلا النادر[٥٣]. ولو طبق المسلم منهج المؤرخين في تحقيق القرآن والسنة النبوية لوقع في الكفر لا محالة لأن العقول البشرية تقصر عن إدراك كثير من الغيبيات وفهمها. ولا يزال هناك الكثير من الحقائق والوقائع المجهولة التي لم

(٥٢) صحيح البخاري ج٦: ٢٦٧٦.

(٥٣) انظر Seni؛ صيني، مدخل ص ٢٠١ –٢٣٣.





يكشف التراث العلمي النقاب عنها.

ويلاحظ أن اعتبار مادة البحث ربانية المصدر، أو بشرية المصدر مسألة نسبية غالبا. فالمسلمون يؤمنون بأن القرآن الكريم والحديث النبوي ربانيا المصدر، واليهود يرون أن التوراة ربانية المصدر، والمسيحيون يرون -في العموم- أن الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) رباني المصدر.

ومما لاشك فيه أن المؤرخ إذا توافرت له المعلومات التي توافرت لعلماء الحديث عن الرواة والروايات، فإنه سيكون في وضع أفضل ونتائج دراسته ستكون أقوى مما لو اقتصر على النقد الداخلي الصرف. وذلك لأن النقد الداخلي الصِّرف يعني الاعتماد -بالكلية- على العقل البشري المحدود.

ومنهج المحدثين الذي يستند إلى النقد الخارجي أكثر من اعتماده على النقد الداخلي ليس مستغربا. فكم من غرائب كونية، يعجز العقل البشري عن تصورها وفهمها، اكتشفها العلماء المتخصصون في الفيزياء والفضاء وغيرهم، ثم نقلوها إلينا.

ولو اعتمدنا على نقد المتن وحده لكان نصيب هذه الاكتشافات العلمية الرفض. وإنما قبلناها لأنها وصلتنا بوصفها حقائق من مصادر نعتبرها موثوقة ومصدقة (علماء أو مؤسسات تعليمية أو علمية). ويحدث هذا مع أنه يصعب على معظم الناس التأكد من مصداقية تلك الحقائق بأنفسهم، بل ويستحيل عليهم ذلك في معظم الحالات.

ومن جهة أخرى، نحن نتلقى هذه الأخبار الغريبة مع سيل من الأخبار الأخرى، وهذا يجعل من الصعب التأكد منها جميعا، حتى لو كانت عملية التأكد من آحادها ممكنة. ومع هذا فنحن نصدق الكثير منها، ليس لشيء سوى الثقة في مصادرها. وفي معظم هذه الحالات نبني ثقتنا في هذه المصادر على الانطباعات العاطفية، البعيدة كل البعد عن الأسلوب المنهجي الذي يتبعه علماء الحديث في



تقويم الرواة. وانظر مثلا ما ورد عن كتاب بيل كينق بعنوان "لم نهبط على القمر" الذي يكذب فيه أخبار الهبوط على القمر(٥٤).

والعقل البشري اليوم بالنسبة لبعض الأخبار ربانية المصدر يشبه حال العقل البشري قبل عشرة قرون عندما ترده أخبار بأن هناك وسائط نقل تطير في الهواء، بسرعة هائلة حاملة آلاف الأطنان من إنسان وحيوان وجماد. وأضف إلى ذلك ما تشاء من أخبار وسائل نقل المعلومات الحديثة من شبكات تلفاز وهاتف مرئي، ومخترعات تطل علينا كل يوم بشيء جديد.

وقد يخطر في الذهن بأن كل دراسة تتصل بالحديث النبوي مثلا هي دراسة يغلب عليها الوصف. وهذا غير صحيح. وذلك لأنه يجب التمييز بين دراسة مشكلتها وهدفها هو الوصول إلى قواعد نحتكم إليها (أصول الحديث) وبين دراسة مشكلتها وهدفها هو الوصول إلى حلول لمشكلات جزئية أو فردية (درجة حديث نبوي محدد). ففي الأولى نستعين بمجموعة الحقائق الفردية للوصول إلى قواعد. أما في الثانية فنحن نستعين بقواعد أو أصول عامة وكلية للتحقق من صحة نسبة بعض الأقوال أو الأفعال أو التقريرات إلى النبي ﷺ.

مناهج الأشياء الحاضرة:

وتركز هذه المناهج على وصف ما هو موجود كما هو، وذلك بوصفه واقعا ماثلا بين أيدينا كما هو، سواء أكان من إنتاج الماضي أم الحاضر. ويجب فيه التمييز -على الأقل- بين ثلاثة مناهج: منهج تشخيصي علمي، لا تقويم معه، ومنهج وصفي تقويمي (نقدي)، ومنهج وصفي تفسيري (التفاسير والشروحات). ويلاحظ أن الوصف في حالة الأشياء الحاضرة يركز على الشيء كما هو موجود بين أيدينا، دون محاولة للتأكد من مصداقية ماضيه.

(٥٤) المجاهد، عدد ٣٧،٣٨ : ٢٢-٢٥.





المنهج التشخيصي:

وهذا المنهج يفيد في تشخيص الواقع والتعرف عليه حتى يسهل التخطيط له والتعامل معه ومعالجة سلبياته وتسخير إيجابياته. ويتم به إجراء كثير من الدراسات الجغرافية والاجتماعية والإعلامية واللغوية التي تركز على التجميع للمعلومات التي يحصل عليها الباحث بالإدراك الحسي أو منقولة إليه رواية.

ومثال ذلك أن يقول أحدهم، وهو يصف كتابا بين يديه أن عدد صفحات الكتاب ثلاثمائة صفحة، وأن طول صفحته ٢٤ سنتيمترا وعرضها ١٦ سنتيمترا، وأن ورقه أبيض،... ونقلا عن أشخاص قرؤوه أنه يتضمن رواية تاريخية، ويتضمن من الفصول كذا وكذا...

ويندرج تحت هذا الصنف عدد كبير من الأبحاث العلمية في مجال العلوم الطبيعية التي أسهمت في رفاهية الحياة على الكرة الأرضية. ويستند هذا النوع من الوصف على المعلومات التي تلقاها الإنسان أو حصل عليها بالملاحظة الشخصية الدقيقة، أو بالتجربة المقننة(٥٥).

المنهج التفسيري:

ويهتم هذا المنهج بإضافة معلومات وشروحات على النصوص الموجودة ويركز على بيان خلفيات الفقرات الرئيسة ومصادرها ومدلولاتها... ومثال ذلك تفسير معاني الآيات القرآنية وبيان أسباب نزولها ومدلولاتها.

ويمثل لهذا -أيضا- بقول الباحث في الرواية التاريخية المحددة أن أحداثها مستقاة من وقائع الحياة في العصر العباسي، وأن الشخصية الرئيسة تمثل المعتصم في غيرته على الإسلام والمسلمين، وأن المعركة وما جرى فيها تمثل أحداث فتح عمورية...

(٥٥) فهمي، ترجمة Beveridge.



ويلاحظ أن هذا المنهج يكثر استثماره في دراسة النصوص المقدسة، التي لا تخضع كغيرها للمنهج الوصفي التقويمي.

المنهج التقويمي أو النقدي:

يكثر استعمال هذا المنهج في الدراسات الأدبية وما يتصل بالإنتاج الفني بخاصة[٥٦]. وهذا النوع من المناهج لا يقتصر على الوصف، أو قد يتجاوز الوصف التفصيلي إلى التقويم. ويكون تركيزه على إبراز الإيجابيات والسلبيات وإصدار حكم على العمل موضوع التقويم. وما لم يهدف الباحث إلى تعميم ذلك الحكم، فإن مثل هذا البحث لا يندرج تحت المنهج الاستقرائي. ويلاحظ أيضاً أن الدراسة التشخيصية تصف الواقع أيضاً كما هو بإيجابياته وسلبياته، ولكن دون إصدار حكم أو تقويم. فالفرق بينهما هو اقتصار أحدها على الإشارة إلى السلبيات والإيجابيات وإضافة الآخر حكما إلى تلك الإشارة. ومثال الفرق بينهما هو الفرق بين الجملتين التاليتين:

التلفاز يقدم نسبة طيبة من برامج الدعوة والثقافة الإسلامية، ويقدم برامج درامية تظهر فيها المرأة حاسرة الرأس وكاشفة عن ساعديها وساقيها.

والقول:

"التلفاز يقدم نسبة طيبة من البرامج التي لا تتعارض مع التعاليم الإسلامية، ونسبة كبيرة من البرامج المخالفة للتعاليم الإسلامية."

ويُمثّل لهذا المنهج بقولنا عن رواية تاريخية أنها رواية توفرت لها كثير من عناصر الرواية الناجحة حسب المدرسة الرومانسية أو المدرسة الرمزية، وكان تصوير شخصياتها دقيقا واختيار مناظرها موفقا، وأن الكاتب قصّر في حبكة الرواية وظهر ضعيفا في بعض الحوارات...

(٥٦) انظر مثلاً: الشايب ص ١٠٦-٢٠٩؛ هلال ص ٩-٢٤، ١٥٠-١٦٨.

وقد يقول قائل: ربما الأفضل هو تصنيف المنهج الوصفي التقويمي ضمن الدراسات الاستنباطية. فالناقد أو المُقوِّم إنما ينطلق من معايير أو قواعد متواضع عليها، وهو يحكم بجودة أو رداءة جانب من جوانب العمل المنقود، أو فقرة من فقراته في ضوء تلك القواعد. بيد أنه يلاحظ على هذه القواعد أنها تتعدد بتعدد المدارس الفنية وتتجدد، ولا يمكن اعتبارها حقائق عامة ثابتة.

وربما يكون -أيضا- من الأنسب جعل الدراسات الوصفية التقويمية ضمن المنهج الاستقرائي، لأن الناقد أو المقوم إنما يستنتج سمات عامة من النصوص التي بين يديه. ولكن ليست كل الدراسات النقدية تهدف إلى معرفة السمة العامة لعدد من المؤلفات الخاصة بالكاتب الواحد أو لعدد من المؤلفين للتعرف على السمة العامة لمدرسة محددة. أما إذا كان الهدف هو التعرف على السمة العامة لعدد من الأعمال أو لعدد من المؤلفين فلا شك في أن هذه الدراسة تلقائيا تصنف ضمن الدراسات الاستقرائية.

بيد أنه يغلب على الدراسات النقدية أو التقويمية أنها لا تبحث عن السمة العامة ولكن تسعى للكشف عن جوانب القوة والضعف، وإبراز الجوانب الفنية الفردية في العمل المنقود.

لهذا تم ترجيح تصنيفها ضمن الدراسات الوصفية. وعموما فإن القاعدة في كون الدراسة التقويمية هي دراسة وصفية أو استقرائية هي طريقة تحديد مشكلة الدراسة والمنهج المتبع لمعالجة المشكلة.

مناهج الأبحاث الاستنباطية:

هذه المناهج تشمل بصورة رئيسة أصول الفقه (مناهج الاستنباط من القرآن والسنة النبوية) وما شابهها من القواعد المستخدمة في الدراسات القانونية

للتشريعات الوضعية(٥٧). وكلها مناهج تنطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة. وقد تكون هذه المسلمات معتقدات دينية مقدسة، أصلها الوحي الإلهي أو قد تكون قوانين ولوائح تواضعت مجموعة من الناس على اعتبارها قواعد عامة، يعودون إليها في إدارة شؤون حياتهم العامة والخاصة.

وقد يتساءل أحدنا كيف نعتبر أقوال الرسول ﷺ، وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية قواعد عامة وهي في أصلها تصرفات فردية؟ والجواب على هذا هو أن الله سبحانه وتعالى جعلها قواعد عامة للمسلمين، يهتدون بها وهو أعلم بما يصلح لهم.

أما بالنسبة للقوانين الوضعية فإن المشرعين من البشر (الناخبين والخبراء من أصحاب النفوذ) فهم الذين يمنحون بعض القواعد قوة تشريعية للاحتكام إليها.

وجدير بالملاحظة أن بعض هذه القواعد قد تكون موافقة للفطرة وبعضها ربما كان مستمدا من تشريعات ربانية. فكونها قوانين "وضعية" لا تعني بالضرورة أنها ناقصة ومخالفة للفطرة والتشريعات الربانية.

ويلاحظ أن هذه المناهج الاستنباطية -تلقائيا- تتضمن المنهج الوصفي التشخيصي، أي حصر (الحقائق العامة) الأدلة النقلية وتصنيفها وترتيب هذه الأصناف، ثم الاستنباط من ذلك الحكم القانوني المطلوب (الحقيقة الجزئية).

وبهذا يتميز المنهج الاستنباطي عن الوصفي لكونه يحتاج إلى عنصرين: الحقيقة الجزئية الناقصة، أي المسألة التي تحتاج إلى إجابة أو حل، والحقيقة العامة أو المسلمة التي نستعين بها لاستكمال المعلومات حول تلك الحقيقة الناقصة أو المسألة الغامضة.

---

(٥٧) أبو زهرة، أصول الفقه؛ الخلاف، علم أصول؛ Wren and Wren.

وهنا يجب التنبيه إلى نوعين من الأبحاث القانونية.

١- الدراسة التي يقوم بها الباحث أو القاضي للتوصل إلى الحكم الأصوب لحل المشكلة الواقعية المعروضة بملابساتها.

٢- الدراسة التي يقوم بها المدعي العام في القضية بوصفه مدافعا عن الحق العام أو التحري (البحث) الذي يقوم به المحامي بصفته مدافعا عن حقوق المتهم.

ففي الوقت الذي يمكننا تصنيف الدراسة الأولى ضمن الأبحاث العلمية فإننا لا نستطيع تصنيف النوع الثاني ضمن الأبحاث العلمية. وذلك لأن النوع الثاني يعنى أكثر بتشخيص القضية من وجهة نظر محددة. فالمدعي العام يحرص على جمع الأدلة التي تدين المتهم، والمحامي يحرص على جمع الأدلة التي تبرهن على براءة المتهم. فكلاهما يحرصان على إثبات وجهة نظريهما أكثر من حرصهما على التوصل إلى رأي قانوني، قد يصبح قاعدة في المستقبل.

وهذا الجهد يشبه إلى حد ما جهد الباحث الذي يحاول اختبار الفرضية بالاحتكام إلى الواقع. ولكن هناك فرق جذري وهو أن كُلاًّ من المحامي والمدعي العام يتبنى وجهة نظر متعارضة تماما مع وجهة نظر الآخر. وثبوت صدق أحدهما ناف لصدق الآخر بالضرورة. ولهذا فإن جهودهما قد تفتقد إلى الموضوعية العلمية وتخرج عن دائرة الأبحاث العلمية. وهذه الظاهرة أكثر بروزا في ظل القانون الوضعي. ويعود السبب في ذلك غالبا إلى عدم اهتمام المدعي العام أو المحامي، أو عدم مبالاتهما بالحقيقة التي تؤكد بأن من يفلت من العقاب في الدنيا لن ينجو من الحساب في الآخرة.

أما في حالة الباحث الذي يختبر الفرضية ذات الاتجاه الواحد (مثلا: وجود سلبيات كثيرة في جهود التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية) فإن صدق هذه الفرضية لا يقتضي بالضرورة انعدام الإيجابيات. فقد يقوم باحث آخر بدراسة ليثبت وجود إيجابيات كثيرة في هذه الجهود، وتصدق فرضيته. ومع هذا فإن هذه



النتيجة لا تعني بالضرورة خطأ الفرضية الأولى.

وهنا تجب الإشارة إلى أن عملية تشخيص القضية في الواقع، أي تحري أدلة الإدانة أو البراءة، على الطبيعة، ليست من المهمة الرئيسة للباحث في المسائل القانونية أو الذي يقوم بدراسة استنباطية. فهي من مهام الذين يطلبون الاستشارة القانونية أو رجال الأمن والتحري؛ وتعد في الغالب بحثا وصفيا يهدف إلى كشف النقاب عن الواقع ووصفه.

وقد يعتقد البعض أن كل دراسة تتصل بالفقه أو الموضوعات التشريعية هي دراسة استنباطية؛ وهذا غير صحيح. فإنه يجب التمييز بين دراسة مشكلتها وهدفها استنباط بعض الأحكام الشرعية في بعض المسائل الفقهية (فقه)، وبين دراسة مشكلتها وهدفها الوصول إلى قواعد نسترشد بها عند الاستنباط من الكتاب أو السنة (أصول فقه) أو من القوانين واللوائح.

ففي الوقت الذي تسعى فيه الدراسات الأولى إلى التوصل إلى حقيقة جزئية فإن الأخيرة تسعى إلى التوصل إلى حقيقة عامة.

ويلاحظ أن المنهج الاستنباطي لا يقتصر على الدراسات الشرعية والقانونية. فنحن نستخدمه في حياتنا اليومية في مجالات الحياة المختلفة، مثل قولنا: "ما دامت مصنوعة في تايوان فهي صناعة رديئة." ونستخدمه جزئيا في دراسات غير تشريعية مثل: بعض الدراسات المتصلة بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوي وغيرها، وذلك لإصدار أحكام تتعلق بمستوى هذه الأعمال أو لمعرفة انتماءاتها مستندين في ذلك إلى بعض القواعد العامة.

مناهج الأبحاث الاستقرائية:

تندرج تحت هذا الصنف المناهج التي تنطلق من الحقائق الجزئية أو الظواهر





الواقعية المتفرقة لتنتهي إلى حقائق عامة(٥٨). وهذه الحقائق قد نسميها احتمالات في مرحلة النمو الأولى، أو فرضيات في مرحلة النمو الثانية، أو نظريات في مرحلة النمو الثالثة، أو قوانين طبيعية في مرحلة النضج الأخيرة.

وهذا هو الأصل بالنسبة لأهداف الأبحاث الاستقرائية. بيد أننا في مجال العلوم الإنسانية لا نطمح إلى أكثر من التعرف على بعض النظريات القابلة للنقاش أو التعرف على السمات العامة أو التوجهات العامة للأفراد أو المؤسسات. أما في مجال العلوم الطبيعية فيكثر أن نصل فيها إلى اكتشاف القوانين الطبيعية.

وتختلف المناهج الاستقرائية عن الوصفية لأننا نحتاج في المناهج الاستقرائية إلى عناصر أو حقائق جزئية متعددة متشابهة للاستعانة بها في التعرف على حقيقة عامة. وهذا على العكس من المنهج الاستنباطي. ومن جهة أخرى فإن الدراسة الاستقرائية مثلها مثل الدراسة الاستنباطية تتعامل مع عنصرين رئيسيين: الحقائق الجزئية التي تستند إليها والحقائق العامة التي تهدف إلى اكتشافها.

فالمناهج الاستقرائية تساعدنا في اكتشاف السنن الكونية الرئيسة أو الفرعية. كما تساعدنا في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال. ومن هذه القواعد أصول الفقه أي قواعد الاستنباط من القرآن الكريم والسنة النبوية. ومنها قواعد اللغة وقواعد أساليب التعبير النموذجية بمختلف الوسائل، مثل: النثر والشعر والقصة والرسم والتصوير والتسجيل الصوتي والتسجيل السمعي البصري. ومن هذه القواعد ما هو مؤقت كتلك المرتبطة بآلات إنتاج المواد الإعلامية. وهي مؤقتة لأن هذه الآلات مستمرة في التطور.

وقد يستحسن التمييز بين نوعين من الاستقراء: الاستقراء الذهني والاستقراء الحسي.

---

(٥٨) Kerlinger pp. 134-298؛ نوفل ص ٥١٣-٥٧٢؛ النشار ص ٧١.



الاستقراء الذهني:

ويختلف الاستقراء الذهني عموما عن الاستقراء الحسي لكون الأول يعتمد على الحقائق الجزئية الجاهزة أو ما يمكن تسميته بالوثائق. وبعبارة أخرى، يتعامل الباحث فيها مع حقائق جزئية، منها ما جمعه الآخرون من الطبيعة أو الواقع. وهي مسجلة إما على الورق أو على الأشرطة أو الأسطوانات المغناطيسية ولاسيما المضغوطة (سي دي) للحاسب الآلي أو الأفلام مثل المايكروفيش أو المايكرو فلم أو أي وسيلة أخرى من وسائل حفظ المواد العلمية.

وفي هذا النوع من الاستقراء يكون تعامل الباحث عادة مع النصوص، أو الجمل، أو العبارات أو الكلمات، أو الأصوات أو الصور.

وتندرج تحت هذا النوع أيضاً الدراسات التي نريد فيها الوصول إلى حقيقة عامة (قاعدة)، كما هي الحال عند محاولة تحديد العلة للحكم الشرعي الذي ورد فيه نص، ولكن لم يرد فيه علة الحكم. فنلجأ إلى الاستقراء لاستنتاج العلة، أي ما يسميه المتخصصون في أصول الفقه بالمناسبة، والشبه، والدوران، والسبر والتقسيم، وتنقيح المناط.(٥٩)

ومن هذه الدراسات تلك الدراسات التي نسميها دراسات تحليل المضمون(٦٠).

وهناك ضرورة للتفريق بين السلوك الطبيعي والآخر المصطنع سواء فيما يتصل بالمثير أو رد الفعل كما هي الحال في الأعمال الدرامية، في حالة اعتبار الأعمال الدرامية موضوعا للدراسة. فدراسة الأعمال الدرامية سواء أكانت مسجلة، أو غير مسجلة، هي نوع من دراسة تحليل المضمون التي تعنى بالإنتاج النهائي

(٥٩) الخلاف ص ٧٧-١٧٩؛ Wolf pp. 25-58.

(٦٠) Krippendorff؛ Berelson؛ عبد الحميد، تحليل؛ العساف، المدخل ص ٢٠٣-٢٠٧، ٢٣٣-٢٣٦.



لمجموعة كبيرة من السلوك (الأنشطة أو الجهود).

والتفريق ضروري لأن سلوك الممثل في العمل الدرامي يجب أن يكون متسقا مع حبكة القصة وأهدافها المرسومة وما يتطلبه العمل الدرامي من إثارة للمشاعر وغير ذلك من مستلزمات العمل الفني. فلا يمكن الحكم على الوحدات السلوكية (المقاطع الصوتية أو الحركية) مجردة عن حبكة العمل الدرامي كله أو الفكرة المحورية لها. وهذه الحبكة لا تظهر إلا من خلال استعراض حلقات القصة كلها؛ وقد تكون حلقات عديدة.

أما في حالة السلوك الطبيعي فيمكن الاستفادة من مجموعة الوحدات السلوكية الانتقائية المنتظمة وغير المنتظمة للخروج بتصور عام عن الأشياء موضوع الدراسة. وذلك بوصفها عينات ممثلة للمجتمع.

وبعبارة أخرى، تكرر كذب الممثل لا يدل على أن الممثل كذاب ولا يدل على أن المخرج يحث على الكذب. بل، ربما كانت الفكرة المحورية للعمل الدرامي هو الحث على الصدق والتحذير من الكذب. بيد أن حبكة القصة تقتضي مشاهد الكذب المتقنة أحيانا. ومع هذا الإتقان يلقى الكذاب جزاءه في النهاية. وأما في حالة السلوك الطبيعي فالأمر مختلف.

كما أنه لابد من التفريق بين جزأين: ١) المضمون الأصلي الذي قد يكون سلبيا أو إيجابيا. ٢) والمدلولات التي خضعت لعملية الانتقاء المتحيز، والتعامل المتحيز، والصياغة المصبوغة بلمسات متحيزة. وهذه القاعدة صحيحة بالنسبة للمضمونات التي تحاول وصف الواقع، أو المضمونات الخيالية في الأعمال الدرامية. فمركز اهتمام دراسات تحليل المضمون الاتصالي –في الغالب- هي الجزء الثاني، أما الجزء الأول فهو جزء مساند.

كما تختلف دراسات تحليل المضمون عن الدراسات التي تهدف إلى الوصول إلى قوانين أو سنن كونية. وذلك لأن القانون أو السنة الكونية تتكون من جزأين:



جزء مؤثر (السبب) وجزء متأثر (النتيجة). أما في تحليل المضمون فكل ما نريد معرفته هو السمة الغالبة لشيء محدد، ولا يهمنا فيها كون هذه السمة الغالبة سببا أو نتيجة، أو ما العوامل التي تؤثر فيها أو النتائج التي تترتب عليها.

وقد يندرج تحت المادة العلمية لهذه الدراسات ما نجمعه عن طريق الاستبانات ذات الأسئلة المباشرة التي تهدف إلى الحصول على رأي المستجوبين. فالباحث في هذه الحالة إنما يحصل على ما ينقله إليه المبحوث من معلومات، وليس على ما يلاحظه أو يدركه بحواسه المباشرة.

مثال ذلك أن يقول عدد من الناس، في دراسة ميدانية، "نحن تأثرنا ببرنامج كذا وكذا.. وكان البرنامج السبب في تغيير سلوكنا." فإن هذه الأقوال لا تعدو كونها انطباعات أو آراء للمبحوثين صادقة أو متخيلة. ولا يمكن أن نعتمد عليها لإثبات أثر تلك البرامج ومن ثم اعتبار مثل هذا البحث دراسة سببية، يقوم فيها البرنامج بوظيفة المتغير المستقل والانطباع المنقول بدور المتغير التابع[٦١].

فالدراسات البشرية التي تتحدث عن العلاقة يمكن جعلها في نوعين:

١- علاقة الارتباط. وهو نوع تشير فيه المادة العلمية إلى وجود علاقة ذات أهمية إحصائية بين متغيرين. ولكن هذه العلاقة لا تسمح بالقول بأن أحدهما سبب في وجود الآخر. وقد تكون العلاقة أن يظهرا سويا (ارتباط طردي أو إيجابي). وقد تكون العلاقة علاقة اختفاء أحدهما بنفس النسبة التي يظهر فيها الآخر (ارتباط عكسي أو سلبي). وبعبارة أخرى، هناك أدلة إحصائية تؤكد وجود نوع من العلاقة بين متغيرين (ظاهرتين) أو أكثر. وهذا الارتباط قد "يوحي" بأن أحد المتغيرين يؤثر في الآخر. وهو استنتاج قد لا يكون صحيحا دائما؛ فقد يكون كلا المتغيرين تابعين لمتغيرات خارجية.

(٦١) وهذه القاعدة لا تنطبق على ما كان مصدره الوحي.



ففي المثال السابق ربما تأثر المبحوثون بأشياء أخرى أكثر من تأثرهم بالبرنامج المذكور. ومثال ذلك انضمام المبحوث إلى شخص أو مجموعة أشخاص ملتزمة بالمبادئ التي يدعو إليها البرنامج. وربما كان هذا الفرد أو تلك المجموعة هي التي أقنعت المبحوث بمتابعة البرنامج المذكور. فقول المبحوث مجرد انطباعات يثبت بها أثرا لشيء لا يدركه إدراكا كافيا ولا يسيطر عليه. وحتى إذا أشار عدد من المبحوثين إلى هذا الأثر، فإن قولهم لا ينبغي أن يفسر إلا على أن البرنامج ناجح وله شعبية.

وحتى مجرد ملاحظة الباحث لمثل هذه التغيرات لا تكفي لإثبات العلاقة السببية. ولكن "الإيحاء" في هذه الحالة أقوى منه في حالة إفادة المبحوث.

٢- علاقة سببية. وهي نوع تؤكد فيه المادة العلمية الناتجة عن التجربة أو الدراسات التجريبية وجود أثر لمتغير مستقل محدد على متغير آخر، وتصل درجة ثبات هذه النتيجة إلى الحد الذي تقبله الهيئات العلمية. وهو يأتي مرحلة تالية للنوع الأول. وهذا يمكن اعتباره نوعا من الاستقراء الحسي التجريبي. وتقول "سلتيز" وآخرون بأن هناك ثلاثة أنواع من البراهين ضرورية لاعتبار العلاقة سببية: ١) **س** و **ص** يتغيران معا كما تم التنبؤ به بالفرضيات المحددة، ٢) ص لم يسبق **س** في الحدوث، ٣) و **ص** لم يتأثر بأي عامل آخر(٦٢).

وكما هو ملاحظ فإن هذه الدراسات لا تعتمد دائما على المادة العلمية الجاهزة، فقد تكون مما يجمعه الباحث بواسطة الأسئلة المباشرة.

الاستقراء الحسي:

المقصود بالاستقراء الحسي الاستقراء الذي يستند إلى المادة العلمية التي



(٦٢) Selltiz et. al. 1981 pp. 15-41.





يجمعها الباحث بالملاحظة أو التجربة (بالإدراك الحسي المباشر). والتجربة -كما سبق تعريفها- ليست إلا وسيلة لجمع المادة العلمية بالملاحظة لظواهر أسهم الباحث في إيجادها بسابق تخطيط منه. ولهذا فإن عملية الاستقراء مدمجة في عملية جمع المادة العلمية.

وبعبارة أخرى، فإن الاستقراء الحسي يعتمد على نوعين من المصادر للحصول على مادته العلمية: الملاحظة، والتجربة.

ويكون التعامل في هذه الدراسات -عادة- مع الأشياء ذات البعدين والثلاثة أبعاد (المسطحة أو المجسمة) والظواهر الأخرى الطبيعية منها أو المصطنعة، المتحركة منها والساكنة، القابلة للإدراك بحواسنا الخمس أو القابلة للقياس[٦٣]. وذلك مثل الحرارة والحركة والطاقة والضغط.

أما في حالة استخدامها في العلوم الإنسانية فلا بد من تجسيد الأشياء المعنوية بما يسمى بالتعريف الإجرائي operational definition. فمهمة هذا التعريف هي ترجمة المتغيرات التجريدية إلى أشياء يمكن إدراكها حسيا أو قياسها. فمثلا عندما نتحدث عن الحرية والثقة... فإننا نعمد إلى وضع مقاييس scales أي أسئلة نضعها بطريقة خاصة قد لا يهمنا فيها المعنى المباشر، ولكن ما تدلنا عليه الإجابة، حسب الخطة الموضوعة سابقا. وهناك أنواع عديدة لمثل هذه المقاييس. ومنها مثلا أن تطلب من شخص تأليف حكاية أو حكايتين حول المدرسين. فالمقصود هنا ليس قدرة المبحوث على تأليف الحكايات، ولكن ما يعنينا هو شعور المستجوب تجاه المدرسين أو المدرسة[٦٤]. (انظر فصل الحقائق العلمية).

وقد يخطر في الذهن أن الاستقراء التام والاستقراء الناقص مصطلحات مرادفة للتقسيمات الرئيسة للمنهج الاستقرائي، وليس الأمر كذلك. فالاستقراء

(٦٣) انظر العساف، المدخل ص ٣٠١-٣٣٤، ٤٠٣-٤٢٠.

(٦٤) انظر دالين ص ٤٤٤-٤٦١؛ العساف، المدخل ص ٤٢٥-٤٤٣.





التام يتميز عن الناقص، من حيث شمولية الاستقصاء. فعندما يتم استقصاء جميع أفراد المجتمع فإنه يقال هذا استقراء تام؛ أما عند الاقتصار على بعض أفراد المجتمع فيقال هذا استقراء ناقص[٦٥].

ويلاحظ أن هذا المصطلح قد يتناسب مع الدراسات الأصولية، حيث لا يتجاوز عدد المجتمع بضعة علل محتملة للحكم الواحد. أما عندما يزيد عدد أفراد المجتمع على المئات والألوف والملايين فإن الأمر يختلف. وقد استعاض علماء الإحصاء عن سبر جميع أفراد المجتمع بسبر عينة يتم اختيارها بطرق خاصة تجعل العينة قادرة على تمثيل أفراد المجتمع كله بدرجة عالية من المصداقية. وبهذا يصبح الاستقراء التام -نسبيا- ممكنا بطريقة أخرى غير سبر جميع أفراد المجتمع بالفعل،(انظر فصل أصناف العينات).

ويلاحظ أن جميع المناهج الاستقرائية تتضمن -تلقائيا- المنهج الوصفي التشخيصي (أي حصر الأدلة الفرعية أو المظاهر الواقعية الجزئية...) ثم يتم استقراؤها للخلوص منها إلى قواعد أو نظريات... بيد أنه يلاحظ أن الباحث في المنهج الاستقرائي -في النهاية- لا تهمه تفاصيل الجزيئات أو الحالات الفردية كما هي الحال في بعض الدراسات الوصفية. فالاهتمام هنا يقتصر على السمات العامة لمجموعة العناصر أو مجموعة الحالات.

والمناهج الاستقرائية ذات أهمية خاصة في اكتشاف العوامل الخفية أي السنن الكونية التي أوجدها الخالق وتتحكم في الأشياء الظاهرة. وكما سبقت الإشارة فإن هذه المناهج، في العلوم الإنسانية، تعيننا فقط على التعرف على نظريات قابلة للنقض أو تحديد ما نطلق عليه بالسمة العامة لمجموعة من الحقائق الجزئية. وقد نستخدمها للوصول إلى السمة الغالبة على شخص بعينه أو ظاهرة بعينها. وذلك

(٦٥) دالين ص ٣٣-٣٦.





بقصد تعميمها على مجتمع الدراسة بأكمله. وهذه الأخيرة قد يدرجها البعض ضمن الدراسات الوصفية. فهي تقوم فقط بوصف السمة العامة لحالة واحدة، لا نخرج منها بقواعد أو قوانين يمكن تعميمها على حالات أخرى.

بيد أن الأرجح هو القول بأن صفة الاستقراء تغلب على هذه الدراسات. وذلك لأن السمة العامة لا يمكن إدراكها إلا بعد استقراء العديد من الحقائق الجزئية المتشابهة، وتزودنا هذه السمة الغالبة بالقدرة على التنبؤ بالمجهول.

العلاقة بين الأصناف الثلاثة:

لعل القارئ قد لاحظ أن الفرق بين المناهج الوصفية، والاستنباطية والاستقرائية ليس هو كالجدار الذي يحجز بين الغرفتين، ولكنه أشبه بالدائرة التي يمثل نصفها المنهج الاستنباطي ونصفها الآخر يمثل المنهج الاستقرائي، ويمثل المنهج الوصفي القطر الذي تستند إليه الدائرة ويفصل بين النصفين، كما في الشكل (١-٣).

ولتبسيط الفكرة يمكن ضرب المثال التالي: افترض أن أحد الأشخاص رأى عددا من الناس من ذوي العيون الزرقاء، دفعة واحدة أو في مناسبات متفرقة. فسأل عن بلاد هؤلاء الناس فقيل له إنهم من أوروبا. فتكونت عنده قاعدة (حقيقة عامة) بأن الأوربيين عيونهم زرقاء. فهذا هو الاستقراء.

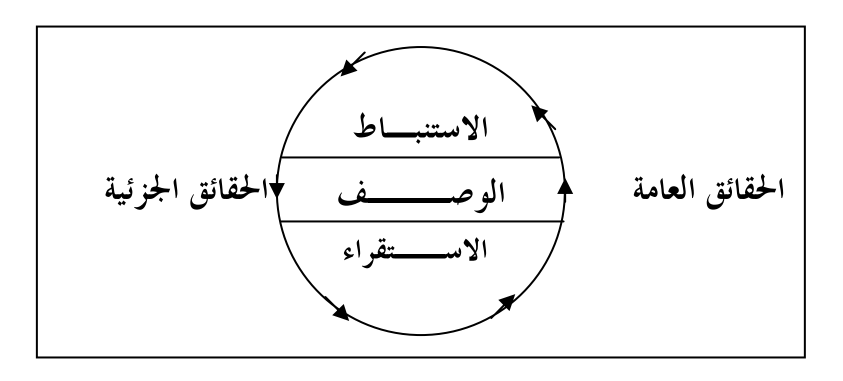
وفي مناسبة من المناسبات رأى هو وصديقه رجلا أزرق العينين فسأله صديقه عن البلد الذي قدم منه هذا الرجل (حقيقة جزئية غير كاملة). فأجابه منطلقا من القاعدة التي كونها: "الرجل أوروبي." فهذا هو الاستنباط. وذلك لأنه استنبط كون الرجل أوروبيا من الحقيقة العامة التي كونها من قبل باستقراء عدد من الحقائق الجزئية.

ومن هنا يتضح لنا أن الاستنتاج عملة ذات وجهين: وجه نسميه الاستقراء،



ووجه نسميه الاستنباط. والإنسان -حتى في حياته اليومية- كثيرا ما يستخدمهما، في صورهما العفوية المتواضعة.

وقد ينطلق الاستقراء من عملية وصف لمجموعة من الحقائق الجزئية، إما الاستنباط فقد ينطلق من وصف الحقيقة العامة. وعملية الوصف قد تكون مستقلة. فليس شرطا أن يتبع وصف مجموعة من الجزئيات استقراء، وليس شرطا أن يتبع وصف الحقيقة العامة استنباط.



الشكل (١-٣)

تمرينات:

١- يقتصر بعض الباحثين في الحديث عن الخطوات التي استخدمها للوصول إلى النتائج التي توصل إليها بعبارة "لقد استخدمت المنهج الوصفي أو الاستنباطي، أو الاستقرائي..." اكتب تعليقا على مثل هذه العبارة مؤيدا تعليقك بأدلة عقلية ونقلية.

٢- يكثر استعمال كلمة "منهج" في أروقة الجامعات، ولاسيما في مجال الأبحاث العلمية. حاول تعريف هذه الكلمة من مختلف الزوايا، مستعينا بثلاث مراجع على الأقل، واختر تعريفا منها ترجحه مع إيراد أدلتك العقلية والنقلية.

٣- هناك تصنيفات مختلفة لمناهج البحث العلمي. اذكر ثلاثة تصنيفات مختلفة، واذكر التصنيف الذي ترجحه مع ذكر الأدلة العقلية والنقلية لهذا الترجيح وإثبات المراجع التي استفدت منها.

٤- اكتب عن أصناف المناهج الوصفية، مع شرحها وضرب أمثلة لكل نوع منها من دراسات واقعية اطلعت عليها، وأرفق ملخصا لكل منها مصحوبا بمعلومات النشر كاملة.

٥- اكتب أصناف المناهج الاستنباطية مع شرحها، وضرب أمثلة لكل نوع منها، من دراسات واقعية اطلعت عليها، وأرفق ملخصا لكل منها مصحوبا بمعلومات النشر كاملة.

٦- اكتب عن أصناف المناهج الاستقرائية مع شرحها، وضرب أمثلة لكل نوع منها، من دراسات واقعية اطلعت عليها، وأرفق ملخصا لكل منها مصحوبة بمعلومات النشر كاملة.

٧- ما رأيك في الدراسة النقدية التقويمية هل هي وصفية أو استقرائية، أو أن هذه الدراسة يمكن أن تكون الاثنين؟ اكتب رأيك مدعما بالأدلة والأمثلة.

٨- يقتصر البعض على القول "لقد استخدمت المنهج التحليلي، والوصفي." فما تعليقك على ذلك في ضوء ما درست؟ اكتب إجابتك بالتفصيل مع ضرب الأمثلة اللازمة وتقديم الأدلة اللازمة.





الفصل الرابع
الأسلوب والمدخل والوسيلة

يبدو أن هناك خلافا بارزا في تعريف كلمة "أسلوب" وكلمة "وسيلة"، وفي طبيعة العلاقة بينهما وبين كلمة "منهج" وبين كلمة "مدخل"... فهدف هذا الفصل هو تعريف مفهوم "الأسلوب" و"الوسيلة" و"المدخل"، ثم العلاقة بين هذه الثلاثة وكلمة "منهج".

الأساليب الشائعة:

عندما نتحدث عن الأساليب الشائعة في معالجة الموضوعات وتناولها يخطر في الذهن- غالبا- المعنى الشامل للأسلوب: الأسلوب الأدبي، والعلمي، والدعوي. فما الفرق بين هذه الثلاثة؟

الأسلوب الأدبي:

يتميز الأسلوب الأدبي بأنه أسلوب يستثمر الخيال إلى أبعد الحدود، وتكون قيمته أكبر كلما تمكن من استثمار الخيال أكثر. وهو عموما يخاطب الوجدان البشري، ليؤثر في الفكر البشري والسلوك البشري. وقد لا يكون هدف العمل الفني (شعر، نثر، قصة...) سوى الرغبة في التعبير عن مشاعر أو مواقف ذاتية وربما نيل الاستحسان. ويعاب عليه أن يخاطب العقل وحده.

الأسلوب العلمي:

أما الأسلوب العلمي فيجب أن يكون ملتصقا بالواقع أي بعالم المحسوسات، وحتى في حالة المعنويات أو ما يسمى بالغيبيات يجب أن يستند -في أصله- إلى



أشياء محسوسة. فنحن نعرف الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته. وكذلك نعرف مادة الكهرباء من انعكاس طاقتها على الآلات والأجهزة، حيث تجعلها تتحرك بقدرة الخالق. وتكون قيمة الأسلوب العلمي أكبر كلما تجرد من الخيال أكثر ومن العاطفة. ويعاب على الأسلوب العلمي مخاطبته الوجدان أو العاطفة.

الأسلوب الدعوي:

أما الأسلوب الدعوي فهو يتميز عن الأسلوبين الأدبي والعلمي لأنه يستخدم للدعوة إلى اعتناق فكرة محددة أو تبني سلوك محدد أو تبني أشياء (منتجات أو خدمات معينة). لهذا فهذا الأسلوب قد يخاطب العقل أو الوجدان (العاطفة) دون أن يمعن في الخيال كثيرا. فهو يجمع بين الأسلوبين: الأدبي الذي يخاطب العاطفة غالبا، والعلمي الذي يخاطب العقل غالبا، ويسخرهما جميعا للإقناع.

وتتشعب هذه الأساليب الثلاثة الرئيسة إلى شعب كثيرة، ولكن ما يعنينا هنا هو الأقسام الرئيسة للأسلوب العلمي.

الأساليب العلمية:

يمكن تقسيم الأساليب العلمية في البحث، بصفة عامة، إلى قسمين رئيسيين هما: الأسلوب الكيفي، والأسلوب الكمي.

وجدير بالإشارة أن البعض يخلط بين تصنيف الدراسات إلى مكتبية وميدانية وهذا التصنيف الشائع للأساليب. فالتقسيم الأول يعتمد على نوع مصدر المادة العلمية اعتمادا كبيرا، بينما التقسيم الآخر يعتمد أكثر على طريقة التعامل مع المادة العلمية. (وللتفاصيل انظر فصل استعراض الدراسات السابقة، وفصل تجهيز المادة العلمية، وفصل صلب التقرير.)





الأسلوب الكيفي:

الأسلوب الكيفي أو النوعي Qualitative هو الأسلوب الذي نعتمد فيه بشكل أساس على الكلمات والعبارات في جميع عمليات البحث: جمع المادة العلمية وتحليلها وعرض نتائج البحث.

وهذا الأسلوب متيسر لجميع الموضوعات تقريبا. بيد أنه يقلل من قيمة نتائج بعض الأبحاث وقد يجعلها عديمة الفائدة في مثل حالة الأبحاث الكيماوية والفيزيائية وما شابهها.

الأسلوب الكمي:

والمقصود بالأسلوب الكمي أو العددي Quantative: الأسلوب الذي نعتمد فيه على الأرقام عند تحليل المادة العلمية بخاصة. ولا شك أن هذا يستلزم جمع المادة العلمية بطريقة خاصة تجعلها في متناول التحليلات الإحصائية.

ففي هذا الأسلوب تترجم المادة العلمية إلى أرقام يتم تحليلها بالطرق الإحصائية يدويا أو بواسطة الحاسبات اليدوية البدائية أو المتطورة. وقد يتم تحليلها بالحاسبات الآلية المتطورة (الكمبيوتر) التي تحلل أعقد المسائل وأضخم المواد العلمية في ثوان. بينما يحتاج تحليل مثل هذه المسائل بالطرق البدائية إلى أسابيع.

ويلاحظ أن الأسلوب الكمي يزيد درجة الحيادية أو الموضوعية في التحليل إلى حد كبير. ويضمن –إلى درجة كبيرة– تحرر النتائج من تحيزات الباحث المقصودة وغير المقصودة عقب جمع المادة العلمية وترميزها (ترجمتها إلى أرقام) ليتم تحليلها بالوسائل الإحصائية. كما يحقق هذا الأسلوب درجة عالية من المصداقية والدقة اللازمتين للأبحاث في مجال العلوم الطبيعية، بصفة خاصة.

بيد أن هذا الأسلوب –في معظم الحالات– غير متيسر للاستثمار في بعض



الموضوعات مثل الدراسات الشرعية أو القانونية، والتاريخية.

ولا يعني هذا التقسيم أن البحث الواحد يجب أن يقتصر على أحد الأسلوبين فقط. بل إن أمكن الجمع بين الأسلوبين في البحث الواحد فهو أجود، لأن ذلك يضمن قيمة أكبر لنتائج البحث، إذا أحسن الاستثمار. وهذا ممكن في كثير من الحالات[٦٦].

ويلاحظ أن الدراسات التي تستعمل الأسلوب الكمي أكثر يسرا في التخطيط لها. وذلك بسبب يسر التعامل مع الأرقام ذات المدلولات المحددة، وبسبب التطورات الواضحة التي مر بها الأسلوب الكمي ووسائله في العقود الأخيرة. فأسهم كل ذلك في سهولة التنبؤ بعقبات البحث به، ومن ثم حسن الاستعداد لهذه العقبات أثناء وضع خطة البحث.

أما المناهج التي تستند إلى الأسلوب الكيفي فمعظمها أقل رسوخا، وأقل وضوحا في معالمها، وكثيرا ما تحتاج تفاصيلها إلى التعديل أو الإضافة أثناء عملية البحث. فهي تعتمد بشكل رئيس على الكلمات والعبارات متعددة المدلولات. ولصلتها الوثيقة بالعلوم الإنسانية ولتعددها وتنوعها. فهناك منهج المؤرخين، ومنهج المحدثين، ومناهج الدراسات الأدبية ومنهج الدراسات اللغوية ومنهج الدراسات القانونية...

ولهذا يلاحظ أن نوع الأسلوب يؤثر بشكل مباشر على عملية جمع المادة العلمية و عملية تحليلها، وعملية عرض النتائج.

مصطلح "المدخل":

كلمة "مدخل" تعني في اللغة مكان الدخول[٦٧] وللكلمة في العربية معنيان في

(٦٦) انظر مثلاً: Patton pp. 9-117 .

(٦٧) انظر مثلاً: المنجد، باب دخل.

المدلول الاصطلاحي. أحدهما يقابل ترجمة كلمة introduction بالإنقليزية. وتستخدم مقرونة بنوع من المعرفة لتعني مقدمة أحد فروع المعرفة أو أساسياته، مثل: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، والمدخل إلى علم الدعوة، مدخل إلى الإعلام الإسلامي. وهو معنى وثيق الصلة بعملية إعداد الكتب الدراسية بصفة خاصة. فمهمة هذه الكتابات التعريف بعبم محدد، وليس للتعمق فيه.

وترد كلمة "مدخل" أيضاً ترجمة لكلمة approach بالإنقليزية وتعني طريقة الدخول في الموضوع قيد الدراسة. وهذا المدلول يعنينا أكثر في مجال البحث العلمي.

ومن المداخل المعروفة في البحث: المدخل المسحي survey (مدخل اللقطة الشاملة macro) ومدخل دراسة الحالة case (مدخل اللقطة المركزة micro) ومدخل الدراسة المقارنة.

ويتميز المدخل المسحي بتغطيته حالات مستقلة عديدة، وتركيزه على عناصر محدودة من عناصر تلك الوحدات. ومن أمثلة المدخل المسحي ما يسمى في بعض مجالات المعرفة بالمدخل الموضوعي في مثل الدراسات الاقتصادية أو السياسية...

أما مدخل دراسة الحالة فيقتصر فيه البحث على حالة واحدة، مع تناول جميع عناصرها بالدراسة. ومن أمثلة دراسة الحالة ما يسمى أحيانا بمدخل النظم وهنا يكون التركيز على العلاقة بين عناصر الحالة بعضها ببعض، وعلاقة كل منها بالكيان الكلي للحالة. وربما يضاف إلى ذلك علاقة الحالة كلها بحالات أخرى تؤثر فيها وتتأثر بها[٦٨].

وأما المدخل المقارن ففي الغالب يركز على المقارنة بين أشياء مستقلة أو أشياء متكافئة. وتجرى المقارنة عادة لمعرفة أوجه الشبه أو الاختلاف بينهما أو

(٦٨) الصباب ص ١٣٣-١٤١.



لمعرفة مميزات أحدهما على الآخر.

ويلاحظ أن حديثنا السابق عن المدخل فيما يخص منهج الدراسة أو طريقة الدراسة، ولكن قد تستخدم كلمة "المدخل" لتحدد الفكرة الجوهرية أو المشكلة الجوهرية في الدراسة، أي فيما يخص مضمون الدراسة. فمثلا، قد يستخدم الباحث المجموعة نفسها من نصوص السنة لاستقراء الأساليب النبوية في الحوار، ولكن في دراسة أخرى يستخدمها لاستقراء المبادئ المتعقلة بحرية الفرد، عند النبي ﷺ. فمدخل الموضوع الأول أساليبه الحوارية، ومدخل الموضوع الثاني موقفه عليه الصلاة والسلام من حرية الفرد. فالمنهج واحد؛ هو الاستقراء. والمادة العلمية واحدة؛ هي نصوص السنة، ولكن مشكلة الدراستين مختلفة.

وسائل الأبحاث العلمية:

يبدو أن عملية اختيار الوسائل تخضع لاختيار المنهج والأسلوب فالوسائل بصفة عامة تابعة لهما، والعكس لا يبدو صحيحا أو الأولى أن لا يكون صحيحا. وذلك لأن طبيعة المشكلة وطريقة تحديدها هي التي تحدد منهج البحث وخطواته التفصيلية بما في ذلك الأسلوب والوسائل اللازمة.

وتنقسم الوسائل بصفة عامة إلى وسائل مادية ووسائل معنوية. ويلاحظ أن الوسائل المادية والمعنوية قد تتداخل أحيانا بشكل يصعب الفصل بينها.

الوسائل المادية:

نطلق على هذه الوسائل أحيانا أدوات البحث. وتشمل هذه الوسائل الاستبانات والنماذج الجاهزة والمقاييس والاختبارات. وقد يحتاج الأمر إلى أجهزة التسجيل الصوتي أو التصوير لتسجيل المادة العلمية من إنتاج فني أو سلوك مطلوب ملاحظته. بل يشمل كل ما نحتاجه من أجهزة ومعدات في مرحلة جمع المادة العلمية، ولاسيما في الدراسات التجريبية. ففي هذه الدراسات قد يحتاج







الباحث إلى إعداد أدوات خاصة بالدراسة أو توفير معمل متكامل بتجهيزاته المختلفة.

ومن الوسائل المادية للبحث العلمي ما نحتاجه في مرحلة جمع المادة العلمية، مثل: قارئة المايكروفلم، والمايكروفيش، والكومبيوتر، وأجهزة عرض الصوت والصورة. ومن الوسائل المادية ما نحتاجه في مرحلة تحليل المادة العلمية الحاسبات ذات القدرات المختلفة اليدوية والآلية.

الوسائل المعنوية:

الوسائل المعنوية هي تلك الوسائل التي لا نستطيع إدراك ذواتها بحواسنا الخمس إلا بعد أن تنعكس على أشياء مادية. فالمهارات المختلفة المطلوبة لكتابة الشعر والقصة والمسرحية ولإنتاج البرامج والأعمال الدرامية أشياء معنوية لا يمكننا إدراكها بحواسنا. بيد أننا نستطيع وصف آثارها وإدراك انعكاساتها على الأشياء المحسوسة فيمكن سماعها أو رؤيتها...

ومن هذه الوسائل في البحث العلمي مهارات تحديد المصادر وأنواعها (منشورات أو مصادر بشرية...) ودرجاتها (أساسية أو ثانوية)، ومهارة تحديد مجتمع الدراسة، واختيار العينة. كما تشمل المهارة اللازمة لإعداد الوسائل المادية أو استعمالاتها مثل: مهارة إعداد الاستبانة وإجراء المقابلات، أو إعداد المقاييس أو الاختبارات وتسجيل الملاحظات، وترجمة الأسئلة والأجوبة من لغة إلى أخرى. ثم تشمل مهارة ترجمة الإجابات أو الملاحظات إلى رموز وأرقام، ومهارة تحليل المادة العلمية كيفيا أو كميا، ومهارة الاستفادة من الوسائل الإحصائية وبرامج الحاسب الآلي.(أنظر مبحث جمع المادة العلمية وتحليلها في فصل تصميم منهج البحث.)

ويمكن تصنيف الوسائل الإحصائية إلى: ١) الوسائل الإحصائية الوصفية





descriptive statistics مثل: الجداول التكرارية، والرسوم البيانية، ومقاييس النزعة المركزية، ومقاييس التشتت. ٢) والوسائل الإحصائية الاستقرائية inferential statistics مثل: مقاييس الارتباط، والتباين. ٣)والتصاميم التجريبية experimental designs أي كيفية استخدام الوسائل الإحصائية الاستقرائية في إجراء الدراسات التجريبية، ومنها التحليل التراجعي(٦٩).

وتقترن بهذه الوسائل الإحصائية مهارة استعمالات بعض برامج الحاسب الآلي مثل: برنامج "ساس" SAS و إس بي إس إس" SPSS و"كوانال" QUANAL و"أكسس" Access و"إكسل" Excel وغير ذلك من البرامج الإحصائية الجاهزة أو التي قد يضطر الباحث إلى تصميمها لتفي باحتياجات بحثه.

ويلاحظ أن مفهوم "الوسيلة المعنوية" كثيرا ما يختلط بمفهوم "أسلوب"، ولو أن كلمة "الأسلوب" ربما بدت أكثر شمولا من كلمة "الوسيلة المعنوية". فالأسلوب الواحد قد يشمل أكثر من وسيلة معنوية أو مادية، أما العكس فلا يبدو صحيحا. فالوسيلة المعنوية غالبا مرتبطة بوسيلة مادية محددة، وقد تكون مقابلة لكلمة "مهارة" أو "خبرة".

المنهج والأسلوب والوسيلة والمدخل:

المقصود بالمنهج في البحث العلمي كما اتضح لنا في الفصل السابق هو الطريقة المحددة، بعناصرها المتكاملة أو الاسم الجامع لمجموعة من الأساليب والوسائل التي نسخرها في عملية البحث، سواء عند جمع المادة العلمية أو عند تحليلها أو عند عرض نتائج البحث. وهو أخص من كلمة"أسلوب" رغم أن الكثيرين قد لا يفرقون بين الكلمتين. لهذا فإن كلمة "منهج" تعني وحدة منهجية أو خطة للبحث تتكون من أسلوب أو أكثر ومجموعة من الوسائل المادية

(٦٩) انظر مثلاً: Glass and Stanley pp. 1-6.





والمعنوية. وبهذا نلاحظ أن كلمة منهج تأتي مرادفة لكلمة "طريقة" التي ترد منسوبة إلى عمل محدد أو مهمة محددة.

ولتوضيح هذه الفكرة يمكن أن نضرب لها الأمثلة التالية:

عندما تقرر محطة تلفاز اتباع المنهج الإسلامي في الإعلام، فهذا يعني أنها سوف تقوم بالمسئوليات الإعلامية (عملية الاتصال الجماهيري) حسب منهج لا يتعارض مع التعاليم الإسلامية. وتستعين في ذلك بمجموعة من الأساليب والوسائل، مثل الأسلوب الإخباري، والحواري، والدرامي ووسائلها المادية (الأشخاص والآلات) والمعنوية (الخبرات والمهارات). وفي الوقت الذي يمكن للمحطة الاستعانة بأسلوب استثارة غريزة حب التنافس وحب الاستطلاع عند المشاهدين، فإنها لا تستطيع اللجوء إلى أسلوب استثارة الغريزة الجنسية.

فهذا المثال يوضح مفهوم المنهج بمعناه العام، وأما معناه الخاص بالأبحاث العلمية فيوضحه المثال التالي:

لو قرر إنسان السفر من أي مكان إلى مكة المكرمة فإنه يحتاج إلى التخطيط لهذا السفر، ومنها وضع منهج متكامل للوصول إلى مكة. ثم هو يتخير أسلوب الوصول إلى مكة: برًا، أو بحرًا، أو جوًا، أو تركيبة منها. وباختياره الأساليب المناسبة لموقعه من مكة، وموقع مكة منه، وإمكاناته الصحية، والمادية وغيرها يكون قد حدد نوع الوسيلة -تقريبا- أو الوسائل اللازمة. وقد يذهب هذا الإنسان في التفاصيل إلى أبعد من ذلك فيحدد وسائل بأعيانها. كأن يقول الرحلة كذا، على الخطوط كذا، النقل الجماعي أو السيارة الأجرة أو السيارة الخاصة. وفي الحالة الأخيرة قد يحتاج إلى وسائل معنوية منها: معرفة القيادة، واستعمال الخارطات، وقراءة اللافتات المرورية...

وأما مصطلح "مدخل" فيتداخل مع مصطلح "أسلوب" ولكن يلاحظ أن **الأسلوب يؤثر على طريقة جمع المادة العلمية وتحليلها وعرضها**. وهو الذي يحدد



الوسائل. أما **المدخل فيتركز تأثيره على جوهر المضمون**، مثلا التركيز على حالة محددة أو نظرة شاملة، أو للبحث في مشكلة سمات الحوار، أو مبادئ تتعلق بحرية الفرد. وفي الحالتين يمكن التعامل مع المادة العلمية بالأسلوب الكيفي أو الكمي.

وقد يخلط البعض بين "المدخل" و"المنهج". وقد سبق القول بأن المنهج يشمل كل الخطوات التي نستعملها للوصول إلى نتائج البحث. وبالمقارنة فإن كلمة "مدخل" -كما سبق بيانه- تركز على طريقة الدخول في الموضوع أو نوع المشكلة قيد الدراسة.

وعموما، فإن المناهج والأساليب والوسائل تتداخل في جوانب وتختلف في جوانب أخرى. وعندما ترجح كفة الاتفاق بين عدد من المناهج أو الأساليب ... يمكن جعلها في صنف رئيس واحد يفصلها عن الأصناف الأخرى التي تختلف عنها أكثر مما تتفق. وبعبارة أخرى، ليس هناك صنف إلا ويتفق مع الصنف الآخر في جوانب، وهذه الجوانب قد تكون عديدة أو معدودة.

والتداخل بين المناهج مثلا قد يظهر في صورة الاشتراك في استخدام أسلوب موحد مثل الأسلوب الكيفي أو الأسلوب الكمي، أو المدخل المسحي أو مدخل دراسة الحالة. فالأسلوب الواحد قد يتكرر بعينه في عدد من المناهج، ولكن المنهج الواحد بعينه لا يتكرر، إلا في حالة إعادة الدراسة بمنهجها.

لهذا يجب أن لا يستغرب القارئ إذا قيل له إن بعض الأبحاث يغلب عليه مثلا -من الأصناف الرئيسة للمناهج- سمة المناهج الاستنباطية؛ ولكن يندرج بعض أجزائها ضمن المناهج الاستقرائية. وذلك إضافة إلى كون الوصف جزءاً أساسيًا في أي دراسة علمية بشكل أو بآخر. والتداخل بين الأساليب قد يظهر في هيئة تعامل الأسلوب الكيفي جزئيا بالقيم العددية عند جمع المادة العلمية، أو عند كتابة النتائج. وقد يظهر في هيئة تعامل الأسلوب الكمي بالعبارات عند جمع المادة العلمية وكتابة النتائج، في بعض أجزاء الدراسة التي تستخدم الأسلوب الكيفي؛



والعكس صحيح أيضاً.

والتداخل بين الوسائل يأخذ أشكالا مختلفة مثل اشتراك استبانة الملاحظة أو الأسئلة المباشرة أو غير المباشرة في دراسة تستخدم الأسلوب الكيفي أو الكمي لجمع المادة العلمية وتدوينها.

ويجب التذكير بأن اختيارنا للمنهج -في معظم الأحيان- يؤثر على اختيارنا للأسلوب المناسب ومن ثم على اختيارنا الوسائل المناسبة. كما أن اختيارنا للأسلوب والوسيلة يؤثر غالبا على تكوين المنهج. فهي عناصر يؤثر بعضها على بعض. والكلمة الأولى في تحديد الوسائل المناسبة هي لفقرة تحديد المشكلة. فهي التي تحدد المعالم الرئيسة للمنهج والمدخل والأسلوب المناسب والوسيلة المناسبة. (انظر فصل تصميم منهج البحث.)

وحقيقة أخرى يجب أن لا تغيب عن ذهن من يقوم بعملية التصنيف هذه وهي أن ما يفصل بين الصنف والصنف الآخر، في مجال المعنويات، لا يشبه الجدار الذي يفصل بين الحجرة والحجرة الأخرى، في مجال المحسوسات. فالتداخلات لابد منها ولكن التصنيف في الغالب يؤسس على ما يغلب من بعض السمات على بعض. كما ينبغي أن ندرك بأن حاجتنا ماسة إلى التصنيف لتيسير عملية الاستيعاب أو الإدراك أو لتسهيل عملية نقل المعرفة ونشرها. لهذا فإننا لا نستغني عن التصنيف في مجال المعنويات رغم قصورها إذا قورن ذلك بمجال المحسوسات.

تمرينـــات:

١- لكلمة "أسلوب" معان مختلفة في كتب البحث العلمي وغيرها من الكتب.
ابحث عن معنيين مختلفين وأوردهما منسوبين إلى مصادرهما، وناقشهما، مع إيراد الأدلة النقلية أو العقلية اللازمة.





٢- لكلمة "أسلوب" معان محددة في هذا الكتاب، تشمل المراحل المختلفة للبحث. وضح ذلك مع ضرب أمثلة واقعية من عندك.

٣- لكلمة "وسيلة" معان مختلفة في الكتب التي تستعملها. ابحث عن معنيين مختلفين وأوردهما منسوبين إلى مصادرهما وناقشهما، مؤيدا رأيك بالأدلة النقلية والعقلية اللازمة.

٤- لكلمة "وسيلة" معان محددة في هذا الكتاب. وضح ذلك، مع ضرب أمثلة واقعية من عندك.

٥- هناك استخدامات مختلفة لكلمة "مدخل" اضرب أمثلة لها مما هو موجود في الكتب المختلفة مع مناقشتها في ظل ما ورد في هذا الكتاب.

٦- هناك استخدامات لكلمة "طريقة". اذكر بعض الأمثلة من الواقع مع التعليق عليها وبيان علاقتها بكلمة "أسلوب".

٧- هناك علاقة تربط بين كلمة: الوسيلة، والمنهج والطريقة. اكتب ما تعرفه عن هذه العلاقة مع الترجيح، في حال اختلاف الآراء، مؤيدا رأيك بالأدلة النقلية والعقلية.



الفصل الخامس
الأبحاث العلمية والإشراف

عندما نقول "البحث العلمي" فهذا يعني أن هناك نوعا من البحث غير علمي. وهذا طبيعي لأن بعض عمليات البحث لا تتم بطرق أو مناهج مقننة، وبالتالي لا تنتج عنها معرفة ذات قيمة علمية. (انظر الفصل الأول)

والأبحاث العلمية كثيرة ومتنوعة، وهي تتدرج من حيث الأهمية، ومن حيث الأهداف. كما أن هناك أصنافا يمكن إدراجها ضمن الكتابات ذات القيمة العلمية، وأخرى يمكن إدراجها ضمن الأبحاث التدريبية. وهذا التمييز -في معظمه- يعتمد على مستوى تنفيذ البحث أكثر مما يعتمد على الهدف الأساس من هذه الأبحاث أو حتى تحديد المشكلة. ومستوى التنفيذ مرتبط بعوامل مختلفة منها كفاية الباحث، سواء بالنسبة للأبحاث التي تحتاج إلى إشراف أو التي يقوم بها الباحث بصورة مستقلة. ومن هذه العوامل -أيضا- كفاية اللجنة المجيزة لخطة البحث ومستوى الإشراف بالنسبة للأبحاث التي تنتهي بالحصول على درجة علمية.

ويلاحظ أن صفة "علمية" -كما سبقت الإشارة- ليست كوجهي العملة: إما هذا أو ذاك، ولكنها أشبه بالمسطرة، لها طرفان. ويمثل أحد طرفيها الحد الأعلى والطرف الآخر يمثل الحد الأدنى.

وتنقسم الأبحاث من حيث طبيعة المادة العلمية عموما إلى أبحاث مكتبية وأبحاث ميدانية أو معملية. فالأولى تعتمد في مادتها العلمية على المكتبات، وتتميز المادة العلمية لهذه الأبحاث بأنها تأخذ صيغة النتائج النهائية لدراسات قام بها



الآخرون أو الكاتب نفسه. فهي مواد علمية لا يحتاج الباحث إلى جمعها من الطبيعة بالملاحظة أو التجربة. وهذا بخلاف الأمر بالنسبة للأبحاث الميدانية والمعملية.

وتنقسم الأبحاث من حيث الهدف من الدراسة إلى أبحاث تطبيقية وأخرى نظرية. والنظرية تنقسم إلى استطلاعية (استكشافية) وتنظيرية (تختبر نظرية).

وأما من حيث درجة الجدية فيمكن تقسيمها إلى الأشكال أو القوالب الشائعة التي سيتم الحديث عنها في هذا الفصل.

الأصناف الشائعة للبحث:

بصفة عامة يمكن جعل هذه الأنواع الرئيسة للكتابات العلمية في الأصناف التالية[٧٠]:

أبحاث ضمن المادة الدراسية:

تكون هذه الأبحاث من متطلبات المادة الدراسية الفصلية المقررة وتسمى في الإنكليزية term paper. فقد جرت العادة عند بعض المدرسين في الجامعات بخاصة، أن يكلفوا طلابهم بأبحاث صغيرة في موضوعات المادة التي يقومون بتدريسها. وذلك حثا لهم على الاطلاع على مصادر إضافية متعددة حول بعض الموضوعات المقررة ضمن منهج المادة، وربما -أيضا- تدريبا لهم على تطبيق قواعد البحث التي سبق للطالب تعلمها، ليكون قادرا على إعداد البحوث الأكثر جدية في المستقبل. فالأبحاث أحد أكثر الوسائل فعالية في تنمية القدرة على التفكير المستقل عند الطالب، إذا توفر له التوجيه المناسب.

ويخصص لمثل هذه الأبحاث -عادة- حوالي ثلث الدرجات المقررة للمادة

(٧٠) تم استخلاص هذه المعلومات والمقترحات من أدلة بعض الجامعات الأمريكية والأوربية ومقابلة بعض المرشدين الأكاديميين والخريجين من جامعات أوربية وأمريكية وعربية مختلفة؛ وانظر عمر ص٤٩-٥٧.



كلها أو أقل.

وقد يستثمر بعض المدرسين، في المراحل العليا للدراسة الجامعية، الفرصة فيحثون طلابهم على إعداد هذه البحوث حسب شروط بعض الدوريات المتخصصة المحكمة، التي تشترط الجدة في الموضوع وجودة المنهج. لهذا نجد من المألوف أن يجتهد بعض الطلاب في هذه الأبحاث لتصبح جديرة بالنشر في تلك الدوريات، أو لتقديمها في الندوات العلمية المتخصصة.

أبحاث مقررة مستقلة:

هذه أبحاث يسجلها بعض الطلاب بديلا عن بعض الساعات الدراسية تحت إشراف أحد المدرسين، وتسمى في الإنقليزية أحيانا Independent Study وتحسب هذه الأبحاث ضمن متطلبات التخرج، وتكون أحيانا من قبيل الإلزام وأحيانا تكون من قبيل الاختيار. وتعرف في بعض الجامعات ببحث التخرج في المرحلة الجامعية، أو ببحث سنوي، قد يطلق عليه بحث المائة درجة. ويختلف بحث التخرج عن التقرير الذي يكتبه الطالب عن تجربته التدريبية في إحدى المؤسسات.

كما يكون لهذه الأبحاث من القيمة في المنهج المطلوب للتخرج ما يعادل الساعة أو الساعتين أو الثلاث ساعات... وقد تتوفر فيها من القيمة العلمية ما يجعلها جديرة بالنشر في دورية محكمة.

أبحاث الماجستير:

ويجب أن تتوفر في هذه الأبحاث صفات قد لا تكون مطلوبة بشكل رسمي وإلزامي في النوعين السابقين. ومن هذه الصفات المطلوبة الجدية والأصالة.

وهناك نقطة تجب الإشارة إليها، وهي أن بعض الجامعات قد تميز بين "رسالة الماجستير" التي يتم إعدادها بعد دراسة منهجية لا تزيد عن السنة، وبين "البحث المكمل للماجستير"، الذي يتم إعداده عقب دراسة منهجية تستغرق السنتين أو



أكثر. ويُعطي لهذه الأبحاث من الزمن ما يتراوح بين الستة أشهر إلى الأربع سنوات، حدا أقصى.

والفكرة السائدة هي أن هذه الأبحاث التكميلية أقل قيمة علمية، ولكن الواقع لا يقول بذلك دائما. فمن الأبحاث التكميلية ما يفوق كثيرا رسائل الماجستير، من حيث المستوى العلمي: منهجا ومضمونا. وهذا طبيعي لأن الطالب أصبح أكثر تأهيلا من الآخر الذي لم يتلق إلا عاما واحدا من التأهيل المنهجي.

ومع أن المدة المقررة لما يسمى بالبحث التكميلي هي ستة أشهر من تاريخ إعلان النتيجة للعام الدراسي الأخير-أحيانا- فإن من الطلاب من يبدأ فيه مع بداية السنة الدراسية الأخيرة. ومن طلاب نظام "رسالة الماجستير" من يضيع المدة المقررة له ويأتي بإنتاج فج عند نهاية السنتين أو الثلاث المقررة للرسالة.

وفي كثير من الأحيان لا فرق بين البحثين سوى كمية الورق المستهلك في كتابة البحث فالرسالة -عادة- أضخم في الحجم. والمؤمل أن هذه الحالات هي حالات شاذة نسبيا.

أبحاث الدكتوراه:

وهذه في الغالب أكثر جدية، وإنجازها بطريقة مرضية دليل على قدرة الطالب على إجراء أبحاث علمية، دون الحاجة إلى الإشراف. وبعبارة أخرى تجعل الطالب جديرا بأن يوصف بأنه قد وصل إلى درجة الاجتهاد أو درجة الفلسفة Degree of Philosophy في مجال تخصصه. لهذا فهو يحصل على درجة الفلسفة مثلا: في العقيدة أو في الفقه أو في الإعلام أو في الهندسة أو في الطب...

وتختلف الجامعات في القيمة المعطاة لهذا البحث، ويمكن مع شيء من التجاوز جعلها في صنفين: النظام الأوربي، والنظام الأمريكي.





النظام الأوربي:

في العموم، تعتبر الجامعات الأوربية والجامعات التي تسير على نهجها الرسالة كل ما هو مطلوب رسميا من الطالب، وأما المتطلبات غير الرسمية فهي تتراوح من الصفر إلى متطلبات غير محددة. والحالة الأخيرة أقل احتمالا من الأولى، وبين الاحتمالين درجات متفاوتة.

والطالب في هذا النظام قد يكون محظوظا فيحصل على الإعفاء من رسالة الماجستير. فقد يرى المشرف أن البحث يقبل التطوير بحيث تصبح رسالة دكتوراه فيشجع طالبه على تقديمه باعتباره بحث دكتوراه بتطويرها قليلا أو بدون. وقد توافق الجامعة على ذلك؛ وهو قليل الحدوث. وقد يكون سيء الحظ لدرجة الاستمرار في الدراسة والقراءة وإعداد الرسالة إلى أجل غير مسمى. وعموما يلاحظ أن هذه الحالات قليلة الحدوث -أيضا- وان كانت أكثر حدوثا من الأولى. والغالب أن الطالب يحصل على الدكتوراه خلال ثلاث سنوات أو أربع.

ولا يسهم هذا النظام التعليمي في تنمية قدرات الطالب إلا بنسبة ضئيلة، فالأمر يعود إليه وإلى اجتهاده وجهوده الشخصية إلى درجة كبيرة.

ويلاحظ أن الطالب في هذا النظام يخضع في معظم الأحيان لسيطرة مشرف واحد. وفي معظم الحالات لا تتميز هذه الرسائل أو الأطروحات عن الأبحاث التي يتم إعدادها في النظام الآخر(٧١).

النظام الأمريكي:

وتنحو الجامعات الأمريكية، ومن سار على نظامها، إلى جعل الدراسة المنهجية، واجتياز الامتحان الشامل جزءاً أساسيا من برنامج الدكتوراه. وتحدد هذه الجامعات متطلبات الدراسة المنهجية بوضوح منذ البداية. وهي في العادة

(٧١) انظر الحاشية السابقة؛ وشلبي ص ١٧-١٨، ٣١.





تتراوح بين الثلاثين ساعة والستين ساعة، أي تستغرق السنة والنصف إلى الثلاث سنوات. ثم تلزم الطالب باجتياز امتحان، يختبر أهليته في مجال التخصص وفي مناهج البحث المطلوبة لإعداد الرسالة. ويسمى: الاختبار الشامل في الغالب comprehensive exam. ثم يسمح للطالب بإعداد رسالة تتوفر فيها شروط البحث العلمي الجاد الذي يضيف شيئا جديدا في مجال التخصص. وهذا الالتزام هو كل المطلوب في النظام الأوربي، في معظم الحالات. كما يختلف النظام الأمريكي عن الأوربي في كونه يضع الإشراف في يد لجنة لا تقل عن ثلاثة ومنهم رئيس اللجنة، بينما في النظام الأوربي كثيرا ما يقتصر الأمر على مشرف واحد. ولكن يلاحظ أن النظام الأوربي يشترط اشتراك مناقشين من خارج القسم أو الجامعة. أما النظام الأمريكي ففي الغالب لا يشترط ذلك.

أبحاث الترقية:

يقوم بهذا النوع من الأبحاث -عادة- أساتذة الجامعات إما لأغراض الترقية، أو لصالح بعض المؤسسات الحكومية أو الخاصة، والترقية أيضاً. وهي قد تكون نظرية أو تطبيقية.

أبحاث استشارية:

قد تتخصص بعض المؤسسات في إجراء الأبحاث الاستشارية أو التقويمية. وفي معظم الأحيان تتوفر لمثل هذه الأبحاث من الشروط ما يجعلها تستحق مقابلا ماليا سخيا. كما أن بعض الشركات، التي لا صلة لها بتنمية المعرفة، قد تخصص أقساما تقتصر مهمتها على إجراء الأبحاث العلمية اللازمة لتطوير منتجاتها أو خدماتها...

أبحاث للنشر:

ويقوم بهذه الأبحاث أفراد بغية المساهمة العلمية، أو بدافع الهواية أو الشهرة... ومن هذه الأبحاث ما هو جدير بالتقدير.



المستعرضات :

تقوم بعض الدوريات المتخصصة بتخصيص صفحات لاستعراض بعض الدراسات الطويلة جدا أو التي قد لا ترقى إلى مستوى البحث القابل للنشر كما هو. وتسمى هذه الصفحات استعراضات reviews. ويقوم بالاستعراض شخص غير الذي قام بكتابة البحث. وقد يصحب الاستعراض تقويم أو تعليق.

المقالات العلمية والكتب:

جدير بالإشارة أن ما يسميه البعض بـ "المقالات العلمية" أحيانا في العربية هي ليست سوى ملخصات أو مستعرضات. فكثيرا ما يتم الخلط بين عبارة "الأبحاث العلمية" scientific studies، أو scientific researches وبين scientific articles والتي ترجمتها الحرفية "المقالات العلمية". والمقصود بالأخيرة المقالات التي تتناول موضوعات، تنتمي إلى العلوم الطبيعية والتطبيقية مثل الطب، والصيدلة، والهندسة... وهذه المقالات كغيرها لا تشترط المواصفات المنهجية المطلوبة في الأبحاث العلمية، من حيث ضرورة بيان مناهجها أو توثيق معلوماتها. وبهذا تختلف عن الأبحاث العلمية.

وجدير بالذكر، أيضاً، أن الكتب المنشورة ليست كلها أبحاثا علمية، بصرف النظر عن الموضوعات التي تتناولها. وكذلك الأمر بالنسبة للكتابات الموسوعية وكتب المداخل المتخصصة ليست كلها أبحاثا علمية، تضيف معرفة جديدة في مجالاتها المحددة. وليس كل ما يُنشر في الدوريات المتخصصة أبحاثا علمية ما دامت ليست مُحكّمة. وتختلف درجة علمية الأبحاث المحكمة باختلاف المستوى العلمي للمحكمين. فالأمور هي في الغالب نسبية.

ومن جهة أخرى، فقد تنشر بعض الدوريات العامة، غير المتخصصة، دراسات تتوفر فيها شروط الأبحاث العلمية.



وقد يكون البحث العلمي أصلا لكتاب، يتم نشره. وفي بعض الحالات قد لا يكون البحث العلمي بتفاصيله مناسبا للنشر في هيئة كتاب لعامة القراء. ولهذا قد يحتاج الأمر إلى تبسيط بعض معلوماته وحذف بعض جداوله التفصيلية.

المشاريع الفنية:

وجدير بالانتباه أن بعض الجامعات أو بعض الأقسام في هذين النظامين (الأوربي والأمريكي) يسمح باعتبار مخططات المشاريع أو المشاريع الصغيرة بديلا لرسائل الدكتوراه وذلك في بعض المجالات مثل الهندسة أو الزراعة... وهذه الحالة مألوفة بالنسبة لمرحلة الماجستير ولكنها في مرحلة الدكتوراه محدودة.

ويكمن الفرق الأساسي بين البحث والمشروع في كون البحث يتحدث في صلبه عن شيء كان موجودا أو هو موجود الآن، وأما المشروع فتركيزه على ما يمكن تنفيذه أو يُقترح تنفيذه، أي هو تصور مستقبلي.

علاقة المشاريع بالأبحاث وورش العمل:

إن أي مشروع جاد مقترح ينبغي أن يكون مبنيا على دراسات علمية أو نظريات معروفة. وبعبارة أخرى، فإن لصاحب المشروع أن يبني مقترحاته التطبيقية على دراسات أجراها آخرون أو نظريات توصل إليها آخرون. بيد أن المشاريع المقترحة قد تكون -أحيانا- مبنية على دراسات قام بها صاحب المشروع سواء أكان فردا أم فريقا. فبعض هذه المشاريع تتألف من عدد من الدراسات أو التجارب أو نتائج توصلت إليها ورش العمل، يتم تنفيذها خصوصا للتوصل إلى الصورة المستقبلية المقترحة. وقد يقوم بالمشروع في هذه الحالة فريق عمل، وليس فردا واحدا وإن كانت الخطة قد يضعها باحث واحد، ويشرف عليها باحث رئيس واحد.

وكما سبقت الإشارة، فإن الأبحاث تتدرج من حيث الأصالة والجدية



والأهمية –حتى– داخل هذه الأصناف الرئيسة.

وكما لاحظنا فإن بعض هذه الأصناف يجريها الباحث عادة تحت إشراف أستاذ أو مجموعة من الأساتذة. وهنا يبرز عدد من الأسئلة سيتم مناقشتها في المباحث التالية.

الأبحاث وورقة العمل:

يكثر –في العربية الحديثة– استخدام عبارة "ورقة عمل" فما المقصود بذلك؟ بما أنها عبارة مستوردة فقد يكون من المناسب النظر في أصولها المحتملة، ولاسيما في اللغة الإنقليزية الأكثر شيوعا في الحضارة الغربية. هناك عدد من المصطلحات القريبة في الإنقليزية، منها working sheet التي تعني جدولا، يساعد في تنفيذ العمل المحدد. ومنها working paper التي تعني ملاحظات أو مقترحات، ننطلق منها في التعامل مع مشكلة محددة. وهناك عبارة workshops التي تطلق على الدورات التطبيقية التي لا تقتصر على المحاضرة من جانب منفذ الورشة، ولكن تتخللها تدريبات أو تطبيقات عملية، تسهم فيها خبرة المشتركين وقدراتهم بدور فعال. ويخرج منها المشاركون بمهارة عملية محددة. وهي بخلاف المحاضرات أو الندوات التي يكفي أن يخرج الحاضر فيها ببعض المعلومات. ويقتصر دور المنفذ لها على الإشراف والإدارة والتوجيه. ويبدو أن عبارة "ورقة عمل" يجب أن تطلق على هذه فقط.

ولعل من المناسب أيضاً الإضافة بأن هناك كلمة paper العامة التي تأتي في سياق الدراسة النظامية والندوات والمؤتمرات. ويتدرج مدلولها بين فكرة جديرة بالنقاش، أو بحيث تدريبي للدارسين، أو بحث جاد يقوم به خبير متمرس.

الباحث و المشرف و لجان المناقشة:

من التساؤلات التي تثار حول العلاقة بين الباحث والمشرف ولجان المناقشة:

أين تقع حدود مسؤوليات الباحث والمشرف واللجنة التي تجيز الخطة تجاه الخطة وتلك التي تجيز البحث؟ وأين تقف مسؤوليات الباحث والمشرف تجاه التقرير النهائي للبحث؟ وعلى من تقع مسئولية القصور في التقرير؟ على الباحث وحده أو معه اللجنة المجيزة للخطة أو المشرف؟ وهل للجنة المجيزة للخطة الحق في التدخل عقب الانتهاء من البحث وقبل مناقشته؟ وما وظيفة لجنة المناقشة؟ هل هو الفحص أو يشمل أيضاً إصلاح الأخطاء؟ وهل يقتصر الإصلاح على الأخطاء الشكلية أو يشمل أخطاء المنهج والمضمون؟

لقد ظهر للمؤلف من استماعه وحضوره لبعض مناقشات رسائل الماجستير أو الدكتوراه، باللغة العربية، أن مفهوم الإشراف يكتنفه الكثير من الغموض. فقد تستمع إلى مناقشة رسالة دكتوراه، وإذا بالمناقشة هي حوار ساخن بين المناقش والمشرف على الرسالة، ولا تكاد تسمع صوتا للباحث. وتشهد مناقشة أخرى فتعتقد أن المشرف هو أحد المكلفين بالمناقشة. وبين هاتين الصورتين المتطرفتين صور متدرجة، تتمثل في الدفاع عن الطالب إذا كان رأيه أرجح ومعلوماته أصح، أو عدم الدفاع بتاتا في جميع الحالات(٧٢).

ويبدو أن هذه الصور المتناقضة -أحيانا- إنما هي -في الدرجة الأولى- نتيجة لعدم وضوح مهمة رسالة الماجستير أو الدكتوراه. فهل الرسالة اختبار لقدرات الطالب ومهارته وإذا نجح فيه يستحق الشهادة؟ وبالتالي فالمشرف هو كالمراقب في قاعة الامتحانات. والفرق هو أن هذا الامتحان يستغرق سنوات بدلا من ساعات. والاحتمال الثاني هو: هل الرسالة ليست إلا جزءاً من التدريب، أو هو تدريب إذا حضره الطالب وبذل فيه جهدا -حتى- وإن كان الإنتاج غير ابتكاري بدرجة كافية، يستحق عليه الشهادة؟ وبالتالي فإن المشرف يحق له وضع



(٧٢) هذه المعلومات مستمدة من استمارة للمؤلف أعدها عام ١٤٠٨ ه لإجراء دراسة لم تسنح الفرصة لتنفيذها. وانظر ملحس، ص ٣١-٤١، ٥٥-٥٨؛ أبو سليمان، الدليل ص



التصور الكامل لخطة العمل وتكليف الطالب بواجبات محددة تفصيلية. ويكون من مهام المشرف أيضاً تقديم الإرشادات اللازمة لتنفيذ هذه الواجبات بصفته مدربا. وبعبارة كاريكاتيرية: المشرف كالمقاول الذي يشرف على تنفيذ البناء والطالب كالعامل الذي يقوم بالتنفيذ... وقد يقوم المشرف بتقويم الإنتاج المشترك مبدئيا، ثم تقوم لجنة المناقشة بالتقويم النهائي لجهود الاثنين. ومعروف في حالة المسؤولية المشتركة، أن وظيفة المشرف تراوح بين: أن يقوم فيها بالمساهمة الكبرى في التخطيط وفي التنفيذ، أو لا يقوم فيها بشيء يذكر إلا التعقيد والتأخير.

أما الاحتمال الثالث: هل الرسالة تقويمية، تجمع بين التدريب والفحص؟ وهي أشبه بالامتحان المنزلي take-home exam ولكن ما نسبة مسؤولية كل منهما؟ وما معايير التحديد؟

وهذه القضية ذات أهمية كبيرة، ولاسيما أن الرسالة في بعض الأنظمة هي التكليف الوحيد أو لها نصيب الأسد في متطلبات الحصول على الدرجة العلمية.

بيد أن هناك حقيقة لابد من أخذها في الاعتبار وهي ضرورة التفريق بين مهمة الرسالة وبالتالي مهمة المشرف والباحثين في النظامين: الأوربي الذي يعطي الرسالة أهمية أكبر والأمريكي الذي يعطي الرسالة أهمية أقل. كما يلاحظ أن الرسالة في الدكتوراه قد تكون المطلب الوحيد للحصول على الدرجة في بعض الأنظمة إلى يومنا هذا. أما بالنسبة لرسالة الماجستير فلم تعد التكليف الوحيد في الغالب. وهذا يقتضي التعديل من صيغة التساؤلات التي طُرحت من قبل. فهل رسالة الماجستير تدريب؟ أما رسالة الدكتوراه فهي اختبار؟

وحتى تفصل الجامعات في هذا الموضوع بشكل رسمي، فان الأسئلة التالية في حاجة إلى الإجابة: من يتحمل مسؤولية القصور في البحث؟ هل هو المشرف أو الباحث، أو هما معا؟ وبأي نسبة؟ وهل تشترك معهما في المسؤولية اللجنة التي





تناقش الخطة وتجيزها؟ وما مسؤولية اللجنة التي تناقش الرسالة؟

وهل كل نقد يوجه إلى البحث هو نقد موجه برمته أو نصفه إلى المشرف، فيتساوى في ذلك الباحث والمشرف؟ وهل الباحث ليس إلا "مقاولا"، ينفذ ما يخططه له "المهندس المعماري" (المشرف)، أو "عاملا" ينفذ ما يمليه عليه "المقاول" (المشرف) من تعليمات؟

وبعبارة أخرى، هل من واجب أو حق المشرف مساعدة الطالب في الصغيرة والكبيرة بوصفه مشرفا أو بوصفه مرجعا علميا؟ وما الحد الفاصل؟ أو أن المشرف هو وكيل للجهة التي تدفع مكافأة البحث ليتأكد من تنفيذ الباحث لبنود الاتفاقية المبرمة (الخطة) مع الباحث؟ ومن ثم تكون وظيفة لجنة مناقشة التقرير النهائي للبحث هي التقويم النهائي لمستوى التنفيذ.

وإذا كانت وظيفة المشرف هي الرقابة فهل يمكن اعتباره مرجعا مثل أي مرجع يستفيد منه الباحث، دون أن يعتبر ذلك من المشرف غشا؟

ويبدو أن التصور الأكثر انتشارا في العالم العربي هو أن المساعدة جزء من مهمات المشرف. وهناك من المشرفين من يعتبر الإشراف فرصة لتدريب الباحث على الصبر واحتمال المذلة والمماطلة؛ والبعض الآخر يعتبر العملية الإشرافية كلها قضية شكلية. ولكن المؤمل أن هذه الحالات هي حالات استثنائية.

وأما حسب المعمول به في الجامعات الغربية، منشأ فكرة درجة الفلسفة أو الاجتهاد في تخصص محدد (شهادة الدكتوراه)، فإن رسالة الدكتوراه تعد –في الغالب– اختبارا لقدرة الباحث على إجراء أبحاث مستقبلية، بدون مساعدة أو إشراف. ولهذا يمنح الطالب باجتيازه هذا الاختبار درجة الدكتوراه (رخصة الاجتهاد) أو ما يسمى درجة الفلسفة Degree of Philosophy (Ph. D.) وهي كلمة تستمد جذورها من اللغة اللاتينية.

ثم ما نوع المسؤولية التي تقع على اللجنة المجيزة للخطة، إذا أجازت خطة



مهلهلة؟ أم أنها معفية من المسؤولية لأن من مسؤوليات المشرف أو اللجنة الإشرافية هي تدارك مثل هذا القصور بإملاء الضوابط التكميلية للخطة على الطالب، أثناء التنفيذ.

وقد يستعين بعض الباحثين أو يستشيرون بعض الأشخاص، في مرحلة إعداد الخطة. فما نوع المساعدة المشروعة التي يمكن لهم تقديمها للباحث؟ وما نوع المساعدة التي لا ينبغي لهم أن يقدموها له، حتى لا يتورطوا في جريمة الغش للباحث وللجهة التي يقدم لها الطالب خطته وللمجتمع الذي يكافئ الباحث أو يدرس الطالب على حسابه؟

الخطة ومسؤوليات الجهات الثلاث:

يبدو بصفة عامة أن الباحث مسؤول في الدرجة الأولى، في **جميع الأمور** المتعلقة بمستوى بحثه، ولاسيما فيما يتعلق **بالتفاصيل**، سواء بالنسبة للخطة أو التقرير. فهو مسؤول عن مصداقية المادة العلمية التي يعتمد عليها في بحثه ويضمِّنها تقريره. وهو مسؤول عن تفاصيل الطريقة التي يحلل بها مادته العلمية. وهو مسؤول عن تفاصيل الطريقة التي يعرض بها نتائجه، بما في ذلك الشكليات الأساسية والثانوية.

وتتركز مسؤولية الجهة المجيزة للخطة على النقاط المنهجية البارزة المصرح بها. وأعتقد أن مسؤولية المشرف أو اللجنة الإشرافية تدور في الحدود التالية، سواء في حالة كون البحث للتدريب أو للتقويم:

١- أن لا تتجاوز مساعدة المشرف حدود التنبيه إلى الأخطاء المنهجية، سواء أكان المنهج منصوصا عليه في الخطة أم ليس منصوصاً عليه. وذلك بمناقشة الطالب فيما ينفذه من جزيئات البحث وكأنه أحد المناقشين، والفرق بينه وبين لجنة المناقشة أن المشرف يناقشه جزءا جزءا، أما لجنة المناقشة فتناقشه

بعد الانتهاء من البحث تماما.

٢- أن يلفت انتباهه إلى بعض المراجع.

٣- عند تزويد المشرف ببعض الأفكار يطالب الباحث بنسبتها إليه كمرجع من المراجع.

وفيما يلي بعض النقاط التي يمكن أن تسترشد بها اللجنة المجيزة للخطة و المشرف أو اللجنة الإشرافية، والباحث، لتحديد مسؤولية كل من الجهات الثلاث:

١- حسن اختيار موضوع البحث من حيث تناسبه مع قدرات الباحث وإمكاناته الزمنية والمادية ومجال تخصصه، ودرجة أصالته النسبية.

٢- تحديد موضوع الدراسة أو المشكلة بدقة بما في ذلك وضوح الفرضيات، في حالة الدراسات الاستقرائية.

٣- وفاء الدراسات السابقة المستعرضة بالغرض المنشود لتكوين الإطار النظري، وربط البحث به، أو للتبرير بضرورة البحث المقترح.

٤- صياغة الدراسات السابقة صياغة تنطق بالموضوعية و القدرة على التحليل العلمي، وتحقق تراكمية المعرفة.

٥- تصميم البحث بصورة توفر الموضوعية.

٦- تحديد مصادر البحث بوضوح، ولاسيما الأساسية منها.

٧- سلامة طريقة جمع المادة العلمية ووسائلها التفصيلية في مراحلها المختلفة، مل: أسئلة المقابلات أو الاستبانات، ودرجة مصداقية المقاييس أو المعايير والثقة فيها، وطريقة إجراء المقابلات أو الملاحظة وتسجيلها.

٨- سلامة الوسائل الظاهرة لتحليل المادة العلمية أو معالجتها، مثل دقة وسائل الاستنتاج بشقيه الاستنباط والاستقراء، ودقة التحقيق أو التفسير أو النقد الأدبي أو الوسائل الإحصائية...

التقرير ومسؤولية الباحث والمشرف:

تقتصر المسؤوليات في المرحلة التنفيذية -غالباً- على الباحث والمشرف، ويمكن تقسيم هذه المسؤوليات إلى أربعة أنواع: منهج التقرير، ومضمون التقرير، والشكليات الأساسية في التقرير، والقيمة العامة للتقرير.

منهج التقرير:

إن السؤال المطروح للنقاش هنا هو من المسؤول عن النقاط التالية؟:

١- اجتناب التعميمات التي لا تسندها أدلة كافية.

٢- اجتناب التحيز عند المقارنة.

٣- اجتناب المبالغات في تصوير السلبيات أو الإيجابيات.

٤- اجتناب التكرار الممل.

٥- وضوح المعايير المستخدمة في عملية تصنيف المادة العلمية ودقتها بحيث يضمن عدم تداخل الأصناف وتناقضها.

٦- خدمة طريقة تقسيم الفقرات الرئيسة لمشكلة البحث وضمانها للتسلسل المنطقي للمعلومات والأفكار.

٧- عدم الخروج عن جوهر الموضوع بالإسهاب في مواضيع ثانوية لا تتصل بصلب موضوع البحث.

٨- اجتناب حشو المتن بالنصوص المقتبسة اقتباسا مباشرا فوق الحدود المناسبة لطبيعة البحث.

٩- اجتناب حشو المتن بالأدلة التي لا تخدم الموضوع أو لا تضيف معلومات جديدة.

١٠- وضوح مدلولات المصطلحات ومصداقيتها وثباتها واطرادها.

١١- الوفاء بالخطة من حيث المنهج أو المضمون.

١٢- إيراد الأدلة اللازمة لمقولات الباحث، سواء أكانت أدلة عقلية أم نقلية.

١٣- ترابط الفقرات الفرعية والرئيسة من حيث الترتيب والتنسيق.

١٤- الاطراد في عملية التوثيق من حيث الترتيب أو اشتمالها على المعلومات الأساسية، وسهولة العودة إلى المراجع في القائمة الخاصة بها.

١٥- انضباط مضمون فقرات الاستنتاج والملخص والتوصيات مع القواعد السليمة لأصول البحث العلمي.

مضمون التقرير:

صحيح أن ما يندرج من نقاط ضمن المضمون هو ذا صلة بالمنهج، ولكن يمكن تمييزه عن النقاط المنهجية المدرجة في الخطة. فهذه النقاط تنعكس على بعض أجزاء المضمون؛ وقد تكون محدودة جدا. ومن هذه النقاط التي يجب مراعاتها:

١- دقة الاقتباس المباشر، والأمانة في النقل، أي مطابقة المنقول للأصل، وتجنب التشويه بتجريد الاقتباس من سياقه.

٢- درجة مصداقية الاقتباسات المستشهد بها سواء للاستنباط منها أم لاستقرائها.

٣- درجة عمق المادة العلمية المقتبسة وتفصيلها وصلتها بموضوع البحث.

٤- قوة الأدلة العقلية والنقلية، سواء أكانت استشهادات أم أمثلة.

٥- دقة النقل للمعنى المقتبس، في حالة الاقتباس غير المباشر، وسلامة المضمون من التشويه ومطابقة المعلومات الملخصة للأصل المنقول عنه ودقة التلخيص، ودقة الترجمة، إذا كان المنقول مترجمًا.

٦- سلامة التقرير من الأخطاء في الحقائق العامة التي لا تحتاج إلى التوثيق.

٧- خلو التقرير من المضمونات المتناقضة أو الخاطئة، بدون مناقشة أو تعليق.



الشكليات الأساسية للتقرير:

١- سلامة قواعد اللغة التي يكتب بها البحث.

٢- دقة التعبير ووضوحه.

٣- سلامة قواعد الإملاء والاطراد في استعمالها.

٤- الاطراد في توثيق المراجع، وفي إعداد قائمة المراجع، ومراعاة التناسق بينها لتسهيل التعرف على معلومات النشر.

٥- سلامة قواعد علامات الترقيم، واطراد الأساسيات منها.

٦- سلامة التقرير من الأخطاء المطبعية.

التقرير والقيمة العامة:

١- تحقيق البحث بمنهجه ومضمونه للهدف المصرح به في الخطة عموما.

٢- ضمان المستوى العام المطلوب من الجامعة أو الجهة المتبنية للبحث، واستيفاء التقرير للقواعد والضوابط المتصلة بالسياسة العامة للمؤسسة التعليمية.

العلاقة بين الباحث والمشرف:

عند الحديث عن العلاقة بين المشرف أو اللجنة الإشرافية، فإنه يحسن الاتفاق على موقف واضح منها، منذ البداية ومن هذه المسائل ما يلي:

١- في حالة عدم وجود قواعد رسمية للتوثيق أو لعلامات الترقيم أو الإملاء أو طريقة إخراج البحث شكليا، هل يترك للطالب حرية اختيار هذه القواعد أو يجوز للمشرف إرغام الطالب على استخدام طريقة محددة؟

٢- عند اكتشاف المشرف أخطاء أو مخالفات واضحة في المنهج أو المضمون أو الشكليات الأساسية، هل يصححها للباحث ويزوده بالبديل، أو يقتصر على تنبيه الباحث إليها، أو تنبيهه مع إحالته إلى بعض المصادر لتصحيح ما يراه خطأ؟ وهل يرغمه على إصلاحها؟



٣- إذا اختلف المشرف مع الطالب في مسألة لا تفصل الخطة فيها فهل يملك صلاحية إرغامه على التعديل أو يقتصر على إشعاره بأنه سيحتفظ بحقه في مناقشة الطالب عند مناقشة الرسالة؟.

٤- وهل يجوز للمشرف أن يطالب الباحث بحذف أو إضافة نقاط مسكوت عنها في خطة البحث؟ أو يقتصر على الاقتراح فقط؟.

٥- هل يجوز للباحث أن يستفيد من المشرف منهجا جاهزا أو معلومة دون نسبتها إليه، بحجة أن هذا من واجبات المشرف؟ أو أن للمشرف وظيفتين: الإشراف (حسب ما يتم الاتفاق عليه)، ومصدرا للمعلومات كغيره من المصادر، يجب توثيق المعلومات التي يستفيدها الباحث منه، سواء أكانت المعلومة شفهية أم مكتوبة؟.

٦- هل المشرف رقيب على الباحث في بحث الماجستير وما دونه أو هو مدرب؟ أو كلاهما؟ وأيهما الغالب؟.

٧- هل المشرف رقيب على البحث بالنسبة لرسالة الدكتوراه أو مدرب أو كلاهما، وأيهما يرجح على الآخر؟.

٨- في حالة كون المشرف مدربا أو مراقبا ما هي حدود المساعدة التي لا تخل بالهدف من البحث باعتباره اختبارا لقدرة الباحث على التنفيذ أو الاجتهاد، ويستحق بموجبه شهادة أو لا يستحقها؟.

٩- هل يجب على الباحث تزويد المشرف بنسخة مصورة من المسودة المعتمدة للطباعة؟.

الباحث والمشرف واللجنة العليا:

في بعض الجامعات، لا تختلف اللجنة المجيزة للخطة عن اللجنة الإشرافية أو لجنة مناقشة الرسالة؛ فهي لجنة واحدة. ولكل بحث لجنته، التي يتم تشكيلها



بالتنسيق بين رئيس اللجنة والباحث، ويخضع لموافقة مجلس الكلية أو المعهد...

ولكن هناك حالات حيث تكون إجازة الخطة في يد مجالس رسمية في المؤسسة العلمية، ويعين مشرف واحد، وتؤلف لجنة أخرى لمناقشة التقرير النهائي للبحث. ويكون المشرف أحد أعضاء هذه اللجنة، ويكون بقية الأعضاء ممن اشتركوا في إجازة الخطة أو ممن لم يشتركوا. وهنا تنشأ بعض التساؤلات، التي يقترح الفصل فيها من بداية الأمر، بالنسبة للأبحاث والمشاريع الفنية.

الأبحاث العلمية:

هناك تساؤلات كثيرة قد تطرأ على الذهن فيما يتصل بعلاقة الباحث والمشرف باللجان التي تجيز خطة البحث. ومن هذه التساؤلات ما يلي:

١- هل يمكن للمشرف والطالب معا تغيير العنوان شكلا أو شكلا ومضمونا بحيث لا يخرج عن الخطة عموما ولا يؤدي إلى تغيير في الخطة بالنقص دون موافقة اللجان المجيزة للخطة (مجلس القسم أو مجلس المعهد أو الكلية)؟

٢- هل يحق للجنة المجيزة للخطة التدخل بعد تنفيذ الخطة وإعداد الرسالة، في حالة وجود خلل واضح في التنفيذ أو أن الموضوع يترك كلية للجنة المناقشة؟

٣- هل يمكن للمشرف والطالب التقديم والتأخير في فقرات الخطة أو الزيادة دون تأثير سلبي على مستوى البحث، دون الرجوع إلى اللجان المجيزة للخطة؟

٤- هل يمكن للمشرف والطالب التعديل في منهج جمع المعلومات والتحليل أو المعالجة بالإضافة أو باستبدال منهج تفصيلي بآخر، دون الرجوع إلى اللجنة المجيزة للخطة، ما دام التعديل لا يؤدي إلى انخفاض مستوى البحث؟

٥- هل يمكن للمشرف والطالب استبدال بعض الفقرات بأخرى؟

٦- هل يمكن للمشرف والطالب إلغاء بعض الفقرات بدون الرجوع إلى اللجنة، في حالة عدم تأثير الإلغاء على جوهر البحث؟





المشاريع الفنية:

لقد سبقت الإشارة إلى أن بعض الجامعات تسمح للطالب أن يعد مشروعا بدلا من البحث في مجالات المعرفة التطبيقية كالهندسة والإعلام فهناك تساؤلات أخرى تخصها. ومن هذه التساؤلات ما يلي(٧٣):

١- من المسؤول عن تحديد فكرة المشروع بوضوح ودقة؟

٢- من المسؤول عن وصف مضمون المشروع وقالبه، ووصف جمهوره، وطريقة الاستفادة من المشروع ومكان الاستفادة منه والمستفيد منه، والنتائج المتوقعة من الاستفادة من المشروع؟

٣- استعراض الدراسات والنظريات أو الأعمال الفنية ذات العلاقة بطريقة توضح أهمية المشروع وأصالته وكونه عملا إبداعيا، مما يجعله أهلا لأن يكون مشروعا للحصول على الماجستير أو الدكتوراه. وإذا كانت المقترحات ستبنى على دراسات وتجارب يقوم بها مقدم المشروع، فلابد من وصف متطلبات خطة البحث. وحتى عند بناء المشروع على نظريات قائمة أو تجارب ماضية فلابد من وصف تقديم خلاصة لها والمنهج الذي تم اتباعه (الهدف، المصطلحات، طريقة تسجيل التجربة وتحليلها ... والنتائج التي تم التوصل إليها).

٤- من المسؤول عن وصف الطريقة المقترحة أو الخطوات التفصيلية اللازمة لإنتاج البرنامج والمهارات التي يحتاجها(مثل ممثلين ومعلقين ...)، والميزانية المتوفرة والوقت المسموح به، والمساعدات الفنية المطلوبة، والأجهزة والخدمات الأخرى اللازمة.

٥- إعداد النصوص اللازمة للمشروع (سيناريو أو تعليقات...) أو تنفيذه.

---

(٧٣) إضافة إلى الحواشي السابقة انظر Main and Kaltenstein pp. 16-27.





الحد الأدنى لشروط المشرف والباحث:

تختلف الجامعات من حيث معاييرها في تحديد الحد الأدنى من الشروط في المشرف، وكذلك بالنسبة للباحث. وهذا يجعل من الضروري الاتفاق على هذه المسألة.

شروط المشرف:

قد تختلف الشروط من مؤسسة علمية إلى أخرى والأفضل تحديد موقف المؤسسة منها بوضوح لتساعد في اختيار المشرف أو اللجنة الإشرافية المناسبة. وهناك اتجاهان رئيسيان: المشرف الواحد أو اللجنة الإشرافية.

ويلاحظ أن نظام الإشراف الجماعي أفضل من الإشراف الفردي لأن احتمال سد الأعضاء ثغرات بعضهم كبير. فالمميزات التي تتوفر لعقول عديدة قد لا تتوفر لعقل واحد. كما أن في هذا النظام تدريبا للباحث على العمل ضمن جماعة. بيد أن بعض الباحثين قد يرون في ذلك عقبة في طريق إنجاز البحث. وقد يكون الخوف من تعدد التعليمات وتضاربها، وقد يكون هو التغليب للمصلحة الشخصية الفورية. وفي جميع الأحوال، يبدو أن إيجابيات الإشراف الجماعي تغلب على سلبياته. فهو في مصلحة الجهة المجيزة للبحث كما هو في مصلحة الباحث، علميا ونضجا عقليا.

واللجنة المجيزة لخطة البحث قد تكون واحدة وقد تكون متعددة. وقد تكون لجنة مناقشة البحث هي نفسها لجنة إجازة الخطة، كما سبقت الإشارة إليه، أو تكون مختلفة قليلا أو كثيرا. وقد يستعان بمناقشين من خارج الكلية أو الجامعة.

وللإشراف أو القيام بمسؤولية الإجازة للخطة أو البحث شروط كثيرة تجمع الجامعات على بعضها، وتختلف في بعضها الآخر، ولعل من أبرز شروط المشرف توفر ما يلي:



١- الإلمام بالقواعد العامة للبحث العلمي.

٢- الإلمام الكافي بالسمات العامة للمنهج الذي يختاره الطالب في البحث.

٣- الإلمام بأنظمة المؤسسة العلمية فيما يتصل بمتطلبات البحث المقبول.

٤- الإلمام بالقواعد الأخلاقية في مجال البحث العلمي.

٥- توفر خلفية جيدة عن موضوع الدراسة.

٦- الدرجة العلمية المطلوبة في المشرف، مثل أن لا تقل عن درجة أستاذ مشارك، وذلك كمعيار لدرجة كفايته.

شروط الباحث:

قد تختلف المؤسسات في الحد الأدنى الذي يجب توفره في الباحث، ولعل من أبرز الشروط التي تكون موضع تساؤل، عادة ما يلي:

١- توفير المتطلبات الأولية وهذه تختلف بحسب نوع البحث والأنظمة الخاصة بالمؤسسة التعليمية.

٢- الإلمام بالقواعد العامة للبحث العلمي.

٣ – الإلمام باستخدام الوسائل المادية (مثل الأجهزة) أو الوسائل المعنوية (مثل الوسائل الإحصائية).

٤- الإلمام بأنظمة المؤسسة التعليمية، مثل الدراسة المنهجية وحجمها، واختبارات الكفاية.

٥- الإلمام بقواعد الأخلاق العامة في البحث العلمي.

٦- توفر خلفية متخصصة أي متعمقة في موضوع البحث.

٧- الإلمام الجيد بالقواعد التفصيلية للمنهج الذي يختاره الباحث، وأساليبه ووسائله المعنوية والمادية.



مهمة لجنة المناقشة:

قد يخطر في الذهن أن مهمة لجنة المناقشة تقتصر على تقويم البحث ومنح الدرجة، ولكن يبدو أنه من الطبيعي أن يقدم كثير من المناقشين بعض النصائح في شكل تصويبات إلزامية أو اختيارية في المنهج أو المعلومات. والسؤال الذي يثار : هل يحق للجنة المناقشة أن تصوب أخطاء الباحث؟ وما النسبة المقبولة أو أنواع التصويبات المسموح بها؟ وفي حالة استفادة الباحث منها: هل يقتصر على الإشارة العامة في مقدمة البحث أو يلزمه توثيقها كأي معلومة مقتبسة، في مواقعها؟

تمرينات:

١- اكتب ما تعرفه عن الأصناف الشائعة للأبحاث، مع ضرب الأمثلة اللازمة لثلاثة أصناف منها، من الواقع، مع إثبات معلومات النشر كاملة. وفي حالة اختلاف رأيك في بعض النقاط عن رأي مؤلف هذا الكتاب، أورد رأيك مع تأييده بالأدلة العقلية أو النقلية.

٢- هناك خلاف حول مهمة الرسالة والمشرف، فرأيٌ يقول بأن المشرف في مرحلة الماجستير ليس إلا مدربا والرسالة جزء من البرنامج التدريبي. ورأيٌ يقول إن المشرف مراقب والرسالة اختبار فما موقفك من هذا الخلاف؟ اكتب موقفك مدعما بالأدلة اللازمة.

٣- هناك خلاف حول مهمة الرسالة والمشرف في مرحلة الدكتوراه. فرأيٌ يقول بأن المشرف مدرب والرسالة جزء من البرنامج التدريبي. ورأيٌ يقول بأن المشرف مراقب والرسالة اختبار، فما موقفك من هذا الخلاف؟ اكتب موقفك مدعما بالأدلة اللازمة.



٤- قد يختلف المشرف والباحث من جهة واللجنة التي تجيز الخطة، من جهة أخرى. اكتب ما تعرفه من نقاط قد تكون مجال اختلاف بين هذين الطرفين، مسندا توقعاتك بالأمثلة أو الأدلة اللازمة.

٥- هناك مسؤوليات يجب على المشرف أداؤها تجاه الجهة التي قامت بتعيينه، وتجاه الطالب الذي يشرف عليه. فما هذه المسؤوليات من وجهة نظرك؟ أسند إجابتك بالأدلة العقلية أو النقلية.

٦- هناك حد أدنى للشروط التي يجب توفرها في أعضاء اللجنة المجيزة للخطة أو لتقرير البحث، مجتمعين. فما الشروط التي تراها ضرورية مع الأدلة اللازمة؟

٧- هناك حد أدنى للشروط التي يجب توفرها في المشرف، أو في أعضاء اللجنة الإشرافية، مجتمعين. فما تلك الشروط في رأيك، مع ذكر الأدلة اللازمة.

٨- هناك حد أدنى للشروط التي يجب توفرها في الباحث. فما هي تلك الشروط من وجهة نظرك؟ أسند رأيك بالأدلة اللازمة.

٩- ما رأيك في المناقش الذي يزود الباحث بتصويبات إلزامية أو اختيارية في المنهج أو المضمون؟ وإذا كنت تجيز ذلك فما الحدود المقبولة في رأيك؟ وفي حالة استفادة الطالب منها، فهل من الضروري توثيقها؟ وما الطريقة المناسبة التي تقترحها لتوثيق تلك المعلومات؟



الفصل السادس
البحث عن مشكلة للدراسة

مشكلة البحث أو موضوع البحث من الأشياء التي يستهين بها البعض، بحيث يجرؤ على تحديدها وربما يعمل على تسجيلها، إن كانت مما يجب تسجيله، في ظرف يومين أو حول ذلك.

ومن جهة أخرى، يراها البعض قضية كبيرة، وتمضي الأشهر العديدة وهو يفكر فيها، دون إن يصل إلى نتيجة.

فما قضية مشكلة البحث أو موضوع البحث أو المجال الضيق للبحث؟ وكيف يمكن للباحث المتخصص في مجال محدد من مجالات المعرفة أن يتعامل معها؟

إن الهدف من هذا الفصل هو تزويد الباحث ببعض الإرشادات التي تيسر له عملية اكتشاف مشكلات تحتاج إلى البحث، وتساعده في اختيار مشكلة ما لبحثها، وللتأكد من كونها لا تزال مشكلة، تستحق الدراسة، وللتعرف على شروط المشكلة القابلة للدراسة(٧٤).

مهارات عامة:

هناك مهارات وعادات أولية، يحسن بالباحث أن يكتسبها وينميها. وبعض هذه المهارات ابتدائية لابد وأن يكون الباحث قد اكتسبها خلال دراسته في المراحل السابقة: المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية وربما الجامعية. بيد أن

---

(٧٤) دالين ص ٢١٢-٢٢١؛ شلبي ص ٣٥-٤٤ ، ٥٠-٥٧؛ العساف، المدخل ص ٢٣-٣٩.





هناك مهارات وعادات قد لا يتعلمها الطالب ضمن مفردات المناهج الدراسية. ومن هذه المهارات والعادات ذات الصلة الوثيقة بالبحث العلمي ما يلي(٧٥):

١- جمع أسماء وعناوين الشخصيات البارزة في مجال أو مجالات اهتمام الباحث.

٢- جمع عناوين ومعلومات عن الهيئات العلمية التي تعمل في مجال اهتمامات الباحث.

٣- اقتناء قدر كبير من المراجع الرئيسة في مجال التخصص مع مراعاة حداثة طبعاتها.

٤- التعرف على الدوريات المتخصصة في مجال اهتمام الباحث والاشتراك في بعضها. ففي بعض التخصصات تقوم الدوريات بوظيفة لا تغني عنها الكتب القديمة الكثيرة. فالمعرفة في هذه التخصصات لا تزال في مرحلة النمو والتطور. كما أنها تتأثر بتغير الطبيعة البشرية التي تتغير بتغير الظروف الزمانية والمكانية والبيئية.

٥- التعرف على دور النشر التي تشترك مع الباحث في مجال اهتماماته، والتعرف على الخدمات التي تقدمها.

٦- جمع مستخلصات الأبحاث والمؤلفات المتصلة بمجال اهتمامات الباحث ما أمكن، أو على الأقل عناوينها.

٧- التعرف على مراكز المعلومات التي لديها قواعد للمعلومات Bases Data أو تقدم خدمة الاتصال بمراكز أخرى مماثلة، والتعرف على مراكز الأبحاث، ولاسيما المتيسرة للباحث، والتعرف على الخدمات التي تقدمها. ومن أبرز مراكز المعلومات في هذا العصر كثير من المواقع العامة والمتخصصة في الخدمة أو في الموضوع الذي توفره شبكة الإنترنت.

---

(٧٥) دالين ص ١٥٦-١٥٩.





٨- تنظيم المعلومات التي يجمعها الباحث بطريقة تيسر له عملية الرجوع إليها، وذلك باستخدام برامج الحاسب الآلي، أو السجلات الخاصة أو البطاقات. ولعل أيسرها وأقلها تكلفة هي البطاقات وإن كانت أقل فعالية من ملفات ووثائق الحاسب الآلي التي يمكن للباحث -اليوم- إنشاءها لهذا الغرض.

٩- التمرس في استخدام بعض برامج الحاسب الآلي ذات العلاقة بالبحث وإخراجه في صورة مقبولة.

نظام البطاقات:

تفيد هذه البطاقات في تأدية وظيفتين: تسجيل المراجع التي يحتاج إليها الباحث في موضوع بحثه، وفي تسجيل الاقتباسات التي يحتاج إليها. وينصح بأن يعد البحث مجموعة مستقلة لكل وظيفة من هذه الوظائف[٧٦].

بطاقات المراجع:

تحتوي بطاقة المراجع على الاسم الكامل للمؤلف أو المؤلفين ...، وعنوان الكتاب أو البحث، ورقم الطبعة إن وُجد، ومعلومات النشر الأخرى (مدينة النشر واسم الناشر وتاريخ النشر) والمالك أو مكان وجود الكتاب أو البحث (مكتبة عامة، شخصية، صديق ...).

بطاقات الاقتباسات:

تحتوي بطاقات الاقتباسات على الاقتباسات المطلوبة نفسها أو على أرقام الصفحات التي تحتلها هذه الاقتباسات في مراجعها، مع معلومات مختصرة عن مراجعها ليتم التعرف بواسطتها على مراجعها أو بطاقاتها. ويتم ترتيب

(٧٦) شلبي ص ٥٧؛ دالين ص ١٧٢-١٨٨؛ فودة وعبد الله ص ١٤٧-١٥٣؛ Hump-Lyons and Courter pp. 105-109.





الاقتباسات في ضوء القائمة الأولية لموضوعات البحث المشار إليها أعلاه. تيسيرا لكتابة التقرير عقب حصر المادة العلمية كلها، أو الخاصة بتفريع من تفريعات البحيث.

ويمكن لهذا الغرض استعمال بطاقات من حجم ١٠×١٥ سنتيمتر، أو الاستعاضة عن هذه البطاقات بصفحات من الكراس أو ورق يوضع في ملف (دوسيه).

وبعد جمع الاقتباسات المطلوبة وتصنيفها وترتيب هذه الأصناف حسب القائمة الأولية لموضوعات البحث تكون المادة العلمية جاهزة للصياغة ليأخذ التقرير شكله المتكامل.

وثائق الاقتباس في الحاسب الآلي:

ومع توفر الحاسب الآلي فيمكن الاستغناء عن البطاقات باستخدام وثائق في برنامج معالج للكلمات مثل "مايكروسوفت ويرد" Microsoft word وفتح وثيقة لكل كتاب يتم تفريغ الاقتباسات فيها مرتبة حسب القائمة الأولية لموضوعات البحث أو الكتاب، وموثقة بالصفحات التي وردت فيها هذه الاقتباسات. وهذه الطريقة تيسر على الباحث نقل الاقتباس من الوثيقة إلى البحث بسهولة ويسر، سواء أكان يريد اقتباسا مباشرا (نصا حرفيا) أو اقتباسا غير مباشر (بالمعنى فقط). والأفضل عند التفريغ استخدام النص الحرفي ما لم يكن الاقتباس طويلا، ويرجح الباحث استخدام معناه فقط.

البحث عن مشكلة للدراسة:

قد يجد بعض الباحثين صعوبة في إيجاد مشكلة مناسبة للبحث، ولاسيما طلاب الدكتوراه والماجستير ممن لا يتلقون إعدادا منهجيا كافيا. فقد يتخرج كثير منهم في عالمنا العربي من المرحلة الجامعية بمعلومات شاملة وسطحية، لا



تكسبهم القدرة على النقد العلمي والتمحيص المقنن. وربما يعتمدون على مذكرات مختصرة يعدها المدرس غير موثقة المعلومات، ويتم تدريسهم بطريقة التلقين الخالصة.

وعموما، تختلف طرق التعرف على المشكلات باختلاف أشكال الأبحاث، ولعل الطرق التالية من أكثرها شيوعاً[٧٧]:

١- قد يزود مدرس المادة الطالب بموضوع محدد في نطاق المادة التي يدرسها الطالب، وفي هذه الحالة ليس على الطالب إلا أن يشرع في إعداد الخطة رسميا، دون حاجة إلى التأكد من أن الموضوع لا يزال مشكلة.

٢- قد تقترح بعض الأقسام موضوعات يختار الطالب منها، مع منحه الحرية لتقديم غيرها.

٣- تقوم المؤسسات الخاصة والحكومية عادة بتحديد الموضوعات التي تتبناها ماليا، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وبعبارة أخرى، قد تحدد المؤسسة للباحث الصيغة النهائية للمشكلة المراد دراستها. وقد تعرض عليه مشكلتها العملية، وعلى الباحث اختيار المدخل إليها والصياغة النهائية لمشكلة البحث.

٤- يقوم بعض الباحثين بقراءات مكثفة ناقدة في مجالات اهتمامهم، فيساعدهم ذلك في التعرف على بعض نواحي النقص أو الضعف في مناهج الدراسات السابقة أو مضموناتها. وهذا بدوره يقودهم إلى التعرف على مشكلات تحتاج إلى الدراسة.

٥- الندوات العلمية المتخصصة واحدة من الفرص الطيبة التي تعين الباحث على الوقوف على مشكلات تستحق الدراسة. فمثل هذه الندوات -كثيرا- ما تحفل بالتوصيات وفرص تصيُّد الأفكار.

---

(٧٧) انظر مثلاً: دالين ص ٢١٢-٢١٦؛ العساف، المدخل ص ٣١-٣٩.

٦- من يقوم ببعض الوظائف القيادية أو الاستشارية لا يخلو من عقبات تعترضه أو يطلع عليها في مجال عمله؛ وهذه العقبات فرص طيبة للتعرف على بعض المشكلات التي تحتاج إلى الدراسة.

٧- بعض الرسائل العلمية الجيدة تشتمل على توصيات موضوعية لإجراء دراسات بدت ضرورية، لم تكن في نطاق بحث صاحب الرسالة أو لم يتمكن من معالجتها لسبب أو لآخر.

٨- سؤال بعض الذين يقرؤون بكثافة، ويتابعون الدوريات المتخصصة في مجال البحث، أو الذين يحرصون على حضور الندوات المتخصصة في مجال البحث أو يقومون بوظائف قيادية أو استشارية.

ويلاحظ أن قواعد المعلومات العديدة المتخصصة والعامة يمكن الوصول إليها اليوم عن طريق الشبكات الخاصة أو عن طريق الإنترنت بسهولة بالغة.

هل المشكلة قائمة؟:

قد يقف الباحث على مشكلة بإحدى الطرق سالفة الذكر أو بغيرها، ولكن إذا كان البحث لغرض علمي أكاديمي، فإنه يشترط فيه أن يكون غير مسبوق. ولهذا هناك خطوة أخرى لابد من اتخاذها وهي التأكد من كون الموضوع لا يزال مشكلة تحتاج إلى البحث، ولم يسبقه أحد إلى تسجيله لدى المؤسسة التعليمية نفسها أو المؤسسات المحلية الأخرى أو الإقليمية. ويجب على الباحث أن يتحرى هذه المسألة بنفسه، ولا يعتمد كلية على تأكيدات الآخرين. فهو الوحيد الذي سيتحمل عواقب إيقاف البحث في منتصف عملية البحث أو الرفض عند الانتهاء منه، بسبب اكتشاف بحث آخر، تم إنجازه أو تسجيله قبل بحثه.

وقد تفيد طرق اختيار المشكلة نفسها في هذا المجال، ولكن قد يحتاج الأمر



إلى الاستعانة بوسائل أخرى(٧٨).

ومن الوسائل التي تعين الباحث على التأكد من أن الموضوع غير مسجل في مكان آخر أو غير مطروق ما يلي:

١- الكتابة إلى الأقسام المماثلة في المؤسسات التعليمية الأخرى أو مراكز الأبحاث الأخرى، التي تُعنى بمثل هذه المشكلات البحثية.

٢- الكتابة إلى مراكز الأبحاث الحكومية أو الخاصة، التي تعنى بمثل هذه المشكلات.

٣- مراجعة الإصدارات الحديثة من الدوريات المتخصصة ذات الصلة الوثيقة بالموضوع المقترح.

التعرف على المصادر:

يتم التعرف على المصادر المتصلة بموضوع البحث بوسائل متعددة. ومن هذه الوسائل ما ورد عرَضًا في الحديث عن وسائل اختيار مشكلة البحث، ومنها ما لا يحتاجه إلا المبتدئ. وتمر عملية التعرف على المصادر بمراحل ثلاث: حصر المراجع، فحص المحتويات، القراءة الأولية.

حصر المراجع:

ويمكن حصر معظم المراجع بالوسائل التالية:

١- سؤال المختصين عن ما يعرفونه من المراجع في الموضوع.

٢- الرجوع إلى فهارس الموضوعات في المكتبات.

٣- فحص قائمة المراجع في الأبحاث والكتابات المتخصصة، ولاسيما الحديثة منها، وكذلك الكتابات الأخرى التي تتناول جزءاً من موضوع البحث، في

(٧٨) انظر مثلاً: الزيان عمر ص ٦٣-٧٠؛ العساف، المدخل ص ٣٧-٣٩.





قسم مستقل.

٤- النظر في دوائر المعارف، وفي فهارس الدوريات التي تصدر كشافات للموضوعات التي قامت بنشرها. ويلاحظ أنه لا غنى عن النظر في حواشي الأبحاث المنشورة في الدوريات، ولاسيما في مجالات المعرفة المتجددة.

٥- العودة إلى بعض الفهارس الدورية المتخصصة في مجال البحث، والتي تقدم ملخصات abstracts للأبحاث المتوفرة لدى المؤسسة التي تصدر هذه الدوريات أو المؤسسات الأخرى، مثل مؤسسة يونيفيرسيتي مايكروفلم university microfilm.

٦- الاستفادة من قواعد المعلومات المتوفرة في مواقع الإنترنت التي لا تعد ولا تحصى في كافة المجالات، سواء التابعة لمؤسسات متخصصة في هذا المجال أو التابعة لمؤسسات تعليمية. وهناك مؤسسات لها مواقع ولديها استعداد لشحن الكتب المطلوبة إلى عنوان من يطلبها مقابل قيمة الكتاب وشحنه. ويمكن ضرب المثال التالي على طريقة البحث في الإنترنت.

لنفترض أنك تريد البحث في موضوع "الإساءة إلى الأديان"،

١) انقر حرف e الذي يرمز لشبكة الإنترنت الشكل (٦-١)

٢) اكتب في المستطيل الفارغ كلمة Google وانقر على "انتقل". الشكل (٦-٢)

٣) اكتب في المستطيل الفارغ كلمة "قوقل"، واختر Advanced Search وانقر عليه عند كلمة Google. الشكل (٦-٣)

٤) اكتب عبارة "الإساءة إلى الأديان"، وانقر Google Search الشكل (٦-٤).

٥) تظهر قائمة الموضوعات المتوفرة، وبجانب بعضها عبارة "ترجم هذه الصفحة". الشكل (٦-٥) فإذا أردت النص باللغة الأصلية انقر على الموضوع المختار.(٦-٦) وإذا أردت الترجمة انقر فوق عبارة "ترجم هذه الصفحة" ستحصل على ترجمة فورية ركيكة.

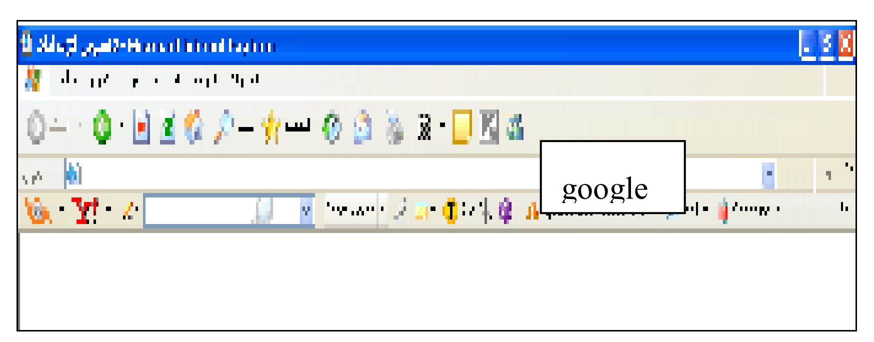




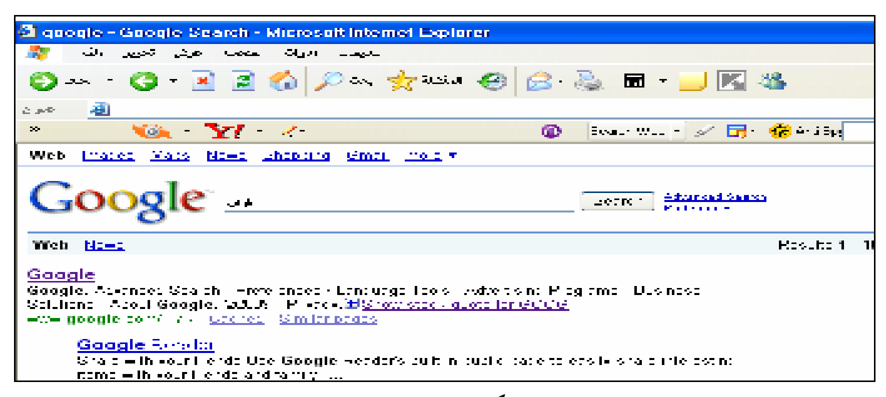
ويمكن نسخ النص وإلصاقه في ملف تنشئه لهذا الغرض.



الشكل (١-٦)

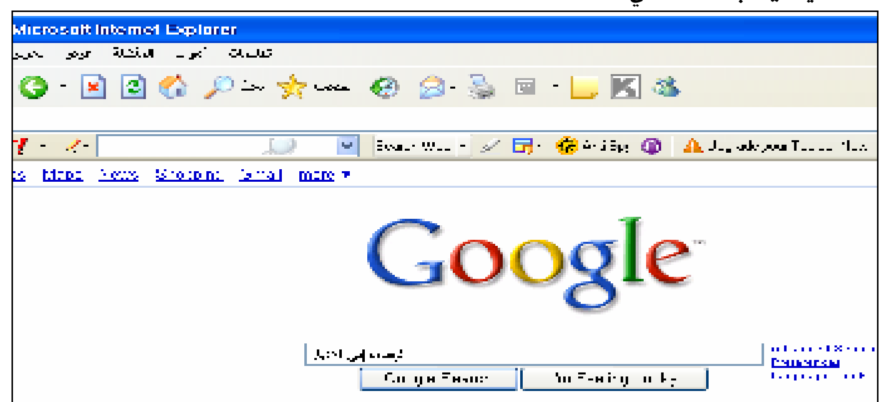


الشكل (٢-٦)



الشكل (٣-٦)





الشكل (٤-٦)



الشكل (٥-٦)



الشكل (٦-٦)

وعلى العموم تختلف المواقع، من حيث طريقة البحث فيها، وتتعدد الطرق، وهناك ملايين المواقع، منها الشامل، ومنها المحدود في إمكانياته. ولابد من التجربة الذاتية والصبر والتدرب، ربما بمساعدة شخص متعود على زيارة المواقع.

فحص المحتويات:

ويتبع التعرف على المراجع الاطلاع على ما ورد فيها من إشارات إلى الموضوع المقترح للدراسة. ويتم ذلك بوسائل منها:

١- النظر في كشاف الموضوعات في المصادر التي يحصل عليها، إن كان هناك كشاف للموضوعات. فالكشاف يعين الباحث على التعرف بيسرٍ وسرعة على مواضع الفقرات التي تعرضت لموضوع بحثه وإن لم تحمل عناوين مستقلة.

٢- النظر في فهرست الموضوعات أو قائمة المحتويات للتعرف على الفصول أو المباحث أو المطالب...المتصلة بموضوع البحث، من خلال العناوين الرئيسة أو الفرعية.

٣- قراءة الفصول أو الفقرات قراءة أولية سريعة وتدوين مواضع النقاط التي تبدو ذات علاقة، وذلك بتدوين اسم المؤلف، وعنوان المصدر، ومعلومات النشر: الطبعة، والمدينة، والناشر، وسنة النشر، والجهة التي يوجد لديها المرجع وأرقام الصفحات التي تتضمن ما يهمه من نصوص.

القراءة الأولية:

هناك قواعد عامة يجب أن يتبعها الباحث أثناء القراءة الأولية في المراجع بحثا عن المادة العلمية في بطون الأبحاث والكتب ووسائل النشر الأخرى. ومن هذه القواعد(٧٩):

---

(٧٩) دالين ص ١٦٤-١٧٠.

١- أن يتذكر الباحث بأن القراءة الانتقائية ضرورية، ولا غنى عنها. فلا يقرأ إلا ما له صلة بموضوعه.

٢- الحزم في الالتزام بالقراءة الانتقائية وإلا فإن الباحث سيجد نفسه في مشكلة مع الوقت، والتشتت الذهني. وفي حالة وجود نقاط تهم الباحث في موضوع أو موضوعات غير التي يبحث فيها، يستطيع الباحث تسجيل مواضعها بالطريقة المبينة في الفقرة الثالثة من فحص المحتويات للرجوع إليها فيما بعد.

٣- يلاحظ أن هذه القراءة تختلف عن القراءة الناقدة التي يعتمد عليها الباحث عند استعراض الدراسات السابقة أو عند كتابة النتائج. فمهمة هذه القراءة تنحصر في التعرف على المضمون عموما ومعرفة مواقعه. أما قراءة الاستعراض فلا يكفي فيها مجرد التعرف على المضمون، ولكن لابد من استيعاب المادة العلمية استيعابا يمكِّن القارئ من حصر أفكارها الرئيسة وتصنيفها وترتيب أصنافها وتنسيقها وتقويمها. (انظر فصل الدراسات السابقة).

قابلية المشكلة للدراسة:

المنهج والمضمون هما -عموماً- اللذان يحددان قيمة البحث. ويتدرج المنهج من حيث دقته، وتفاصيله، ووضوحه، وصلاحيته للموضوع المقترح. وتتدرج الأبحاث، من حيث درجة مصداقية مضمونها، ودرجة عمق المضمون وتفصيله، ودرجة غزارة المضمون. كما تتدرج من حيث درجة صلته بموضوع البحث وبعده عنه. وعموما هناك اعتبارات عامة تنطبق على كل الأبحاث العلمية، وهناك اعتبارات خاصة لابد للباحث ملاحظتها(٨٠).

(٨٠) انظر مثلاً: دالين ص ٢٢١-٢١٧؛ الزيان عمر ص ٦٣-٧٠؛ شلبي ص ٣٦؛ سلطان والعبيدي ص٩٣-٩٦؛ العساف، المدخل ص ٢٩-٣٩؛ عبيدات وآخرين ص ٦١-٧١.



الاعتبارات العامة:

هناك اعتبارات عامة ولعل من أبرزها ما يلي:

١- اتساق حجم مشكلة البحث ومنهجها ونوع البحث مع المدة الزمنية المحددة للبحث.

٢- سهولة التعرف على الدراسات السابقة أو المادة العلمية مثل وجود كشافات لموضوعات الدوريات المختلفة التي عالجت موضوع البحث. فمثل هذه الخدمات توفر جزءاً كبيرا من الوقت والمال والجهد، وتسهم في جودة البحث. وحيث لا تتوفر هذه الخدمات فإن البحث يتطلب وقتا أطول، فضلا عن جهد ومال أكثر.

٣- توفر المصادر الأساسية وإمكان الحصول عليها في ظل الظروف التي سيتم البحث فيها. فقد يختار الباحث موضوعا يحتاج فيه إلى الحصول على معلومات تعتبرها الجهات المالكة لها سرية أو محدودة الاطلاع أو ممنوعة الإعارة الخارجية والتصوير، أو موجودة في مكان بعيد يتطلب سفرا مكلفا.

٤- معرفة الباحث بأصول وقواعد البحث في الموضوع الذي يقترحه، ولاسيما في مجال الأبحاث الميدانية والاستقرائية... حيث يحتاج الباحث إلى الإلمام بطرق تصميم البحث ووسائل جمع المادة العلمية وتحليلها، ومنها أجهزة معقدة.

٥- معرفة الباحث للغة أو اللغات التي يحتاج إليها في بحثه. فقد يعتمد الباحث على مترجم خاص في المعلومات الثانوية ولكن ليس لتأمين المادة العلمية الأساسية. وذلك لأن الترجمة الخاصة ليست عملا منشورا يتحمل مترجمه مسئولية مصداقيته.

٦- درجة تقبل مجتمع الدراسة للمنهج الذي يحتاجه الباحث لإجراء الدراسة، مثل الحصول على انطباعات وآراء صريحة حول بعض المسائل ذات

الحساسية الخاصة من الناحية العقدية أو الاجتماعية أو السياسية.

٧- توفر الأجهزة اللازمة للدراسة أو إمكانية تأمينها ولاسيما في الدراسات المعملية أو التجريبية.

٨- توفر خبرات مطلوبة، مثل مساعدين ومساعدات باحث، خبيرات في شئون البحث، ولاسيما في حالة الدراسة الميدانية التي تتطلب جمع المادة العلمية بطريق المقابلة مع الجنس الآخر.

٩- توفر التكاليف اللازمة للسفر والحصول على المادة العلمية وتحليلها.

١٠- أن يكون البحث في مجال اهتمام الباحث أو مجال تخصصه.

١١- أن لا يكون للباحث موقفا متحيزا مسبقا بالنسبة للموضوع أو أن يكون قادرا على كبح جماح تحيزاته الشخصية. فالشيوعي مثلا يصعب عليه أن يكون موضوعيا عند تناول النظريات الرأسمالية، والمستشرق المتعصب للمسيحية قد يصعب عليه فهم كثير من النصوص الإسلامية. والمسلم المتحمس لدينه قد يتجاهل ما عند غير المسلمين من إيجابيات.

١٢- أن يتناسب البحث مع متطلبات صنف البحث فلكل صنف متطلباته الخاصة تقريبا. فمن الأبحاث ما هو تدريب ضمن المادة المقررة، ومنها ما هو مستقل كالماجستير والدكتوراه.(أنظر الفصل الخامس لأنواع الأبحاث العلمية.)

١٣- عدم تعارض الموضوع مع البيئة العقدية، أو الاجتماعية أو السياسية أو الإدارية التي سيتم إجراء البحث فيها، حتى لا يتعرقل البحث.

الاعتبارات الخاصة:

هناك اتفاق على أن يكون من شروط البحث الجيد أن يضيف شيئا جديدا إلى العلم الذي يندرج تحته البحث. وبعبارة أخرى، أن تتوفر فيه شروط الأصالة



والأسبقية. وتقدير الأصالة -في العموم- متروك للجان التي تجيز خطط هذه الأبحاث وتقاريرها. ولكن هناك بعض النقاط يمكن الاسترشاد بها.

ولعل من أبلغ الأقوال في تحديد شروط البحث الجيد من زاوية المضمون ما قاله أحد علماء المسلمين ممن كتب في فن الكتابة وأصولها في القرنين التاسع والعاشر الهجري وهو حاجي خليفة حيث يقول:

ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي: إما شيء لم يُسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه[٨١].

وإن كان كل دافع من هذه الدوافع يكفي للبدء في تأليف كتاب فإن بعضها لا يكفي لإجراء بحث علمي أو هو موضع نظر وخلاف. ومن أوضحها: اختصار شيء طويل. أما بقية الدوافع فهي في عمومها قد تكون كافية للبدء في بحث علمي، ولكن لا تكفي وحدها. فالأمر يعتمد في الدرجة الأولى على طريقة تحديد المشكلة.

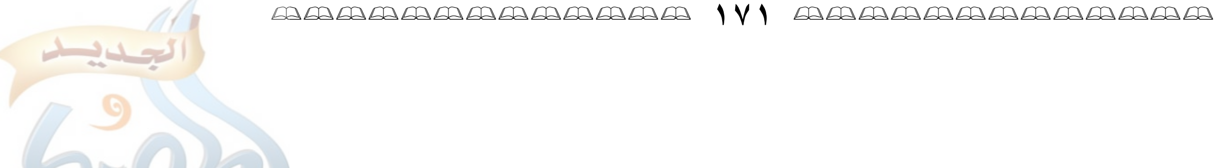
وعموما فإن الجدة والأصالة أو الأسبقية تعني أن أحدا لم يسبق الباحث في العمل بالصورة نفسها. وبهذا فإن الجدة قد تكون من حيث الهدف والمضمون أو تكون من حيث المنهج أو كليهما.

من حيث الهدف والمضمون:

لو أخذنا مثلا موضوع ظاهرة تضخم عدد الخريجين في بعض الأقسام وقلة عدد الخريجين في الأقسام الأخرى في العالم العربي فإننا نستطيع معالجته بهدفين أو من مدخلين:

---

(٨١) نقلاً عن أبي سليمان، كتابة ص ٢٢.



١- المدخل التطبيقي. وهو أن يهدف البحث إلى تناول المشكلة من جانب تطبيقي ليعالج مشكلة فورية مثل: كيف نعالج ظاهرة تضخم عدد الخريجين من بعض الأقسام النظرية في جامعات المملكة، القلة الشديدة في عدد الخريجين من الأقسام التطبيقية؟ فهدف مثل هذا البحث هو الوصول إلى حل فوري لمشكلة قائمة، ملحة، أي أن يسهم البحث في التنمية المحلية أو القومية بقدر كاف.

٢- المدخل النظري. وهذا قد يكون بهدف تشخيص وضع أو أوضاع موجودة في الواقع. وقد يكون بهدف التنظير أي الكشف عن العوامل التي تكمن وراء هذه الظاهرة أو النظريات أو القوانين الطبيعية فيسهم هذا الكشف في وضع الخطط المستقبلية الأفضل. وهذا يتطلب دراسات عديدة متأنية، وفي ظل ظروف مختلفة. وقد يكون هدف البحث المقترح هو الإسهام في تلك السلسلة من الأبحاث بعيدة الهدف. وهذا يعني أن يسهم البحث في تقدم التراث المعرفي للبشرية، وذلك بكشف النقاب عن حقائق جزئية أو عامة ذات قيمة علمية. فالأصالة هنا تقع في جانب المضمون.

من حيث المنهج:

ومن حيث المنهج، فقد يجد الباحث كتابات كثيرة حول أسباب تأخر المسلمين في وقتنا المعاصر، مثلا. غير أن السمة الغالبة هي أن هذه الكتابات هي مجموعة تأملات فردية وانطباعات شخصية، لمجموعة من الأفراد، لا يمثلون إلا طبقة واحدة في المجتمع. ويردد بعضهم آراء بعض، دون متابعة لما يجري في الواقع، وقد يكون الترديد لما قد قيل منذ سنين بعيدة. وقد تكون هذه الانطباعات أو التأملات العشوائية الفردية ذكية وصائبة، ولكن كثيرا منها يجنح في الخيال وتتسم بالتعميم والمبالغة.



فيقترح الباحث منهجا يستند فيه إلى البحث الميداني، يصمم له استبانة، يوزعها على العشرات من المسلمين، الذين يمثلون الطبقة القيادية الدينية والثقافية والسياسية لمعرفة تأملاتهم وآرائهم وانطباعاتهم حول السبب في تأخر المسلمين. وبهذا يعالج الباحث الموضوع القديم بمادة علمية جديدة، أي بواسطة منهج جديد.

ومن حيث المادة العلمية أيضاً قد يأتي باحث آخر فيدرس الموضوع بالمنهج نفسه. ولكن بدلا من جمع آراء وانطباعات الطبقة القيادية من بين المسلمين يجمعها من غير المسلمين، وربما من المسلمين ولكن في بيئة مكانية مختلفة أو بيئة زمانية مختلفة (أي بعد مضي زمن طويل على الدراسة الأولى، وفي البيئة المكانية نفسها)، أو من عامة المسلمين (الطبقة الشعبية).

فالدراسة الثانية ميدانية أيضاً ولكن مصادر المادة العلمية مختلفة عن سابقتها.

ومن حيث أسلوب التحليل فقد يختار الباحث الأسلوب الكمي أو الكيفي.

وبهذا يظهر لنا أن الأصالة والجدة تعني أنه لم يسبق أن كتب فيه أحد من الزاوية نفسها(الهدف نفسه) وبالطريقة نفسها. ولكن في بعض الحالات تعني الأسبقية عدم تسجيل الموضوع كرسالة علمية في الجامعة نفسها أو في جامعة محلية أخرى أو إقليمية (العالم العربي، دول الخليج...) والبحث مستمر فيه. وهذا الشرط ذو أهمية كبيرة، بالنسبة لرسائل الدكتوراه بخاصة.

تمرينـــات:

١- هناك مهارات عامة يجب أن تتوفر لدى الباحث أو عادات من الضروري أن يكتسبها الباحث. فما تلك المهارات والعادات؟ تحدث عن تجربة شخصية لك أو لغيرك تؤكد ضرورة توفر مثل هذه المهارات أو بعضها.





٢- قم بتجربة عملية في استعمال نظام البطاقات، واكتب عن هذه التجربة ابتداء من أول محاولة للتعرف على مرجع في الموضوع الذي قمت بالبحث فيه.

٣- قم بالبحث عن بعض المراجع مستفيدا من خدمات الإنترنت، واكتب تقريرا عن ثلاثة مواقع استفدت منها، وأرفق عناوين ومعلومات النشر كاملة لثلاثة مراجع.

٤- هناك طرق للتعرف على مشكلات تستحق البحث. تحدث عنها، واضرب أمثلة من الواقع لتجربة شخصية لك أو لغيرك مع ذكر موضوع المشكلة وإرفاق ملخص للبحث المذكور، في حدود صفحة أو صفحتين.

٥- كيف يمكن التأكد من أن المشكلة لم يسجلها أحد قبلك أو لم يعالجها أحد بالطريقة نفسها؟ اضرب مثالا لتجربة شخصية لك أو لغيرك مع تحديد المشكلة وملخص البحث.

٦- اختر بحثا وانقده في ضوء الاعتبارات العامة التي تعين الباحث على تحديد قابلية المشكلة للتنفيذ، مع إيراد الاستشهادات اللازمة.

٧- اختر بحثا وانقده في ضوء الاعتبارات الخاصة التي تعين الباحث على تحديد قابلية البحث للتنفيذ، مع إيراد الاستشهادات اللازمة.

٨- اختر موضوعا وابحث في شبكة الإنترنت عن سبعة مصادر كتبت فيه، مع تسجيل اسم الموقع أو المواقع والتعريف المختصر بها.

الباب الثاني

خطـــة البحث

إن المتأمل اليوم في شؤون الحياة كافة يلاحظ أن الأمور جميعها أصـــبحت أكثر تعقيدا من ذي قبل. لهذا أصبحت عملية التخطيط المسبق للعمـــل الـــذي سيقوم به الإنسان ضرورة من ضرورات الحياة التي لا غنى عنها. ومن هنا كانت أهمية الخطة التي تسبق البحث العلمي. وهي عملية تترتب عليها نتائج خطيرة على مستوى الأمم.

أهمية الخطة:

إن خطة البحث تعني التصور المسبق لطريقة تنفيذ البحث. ومن هنا يـــصبح أمر اشتمال تقرير البحث على هذه الخطة مطلبا أساسا في الأبحاث ذات القيمـــة العلمية.

فخطة البحث هي: التصور المستقبلي لطريقة جمع المادة العلميـــة للبحـــث، ولطريقة معالجتها أو تحليلها، ولطريقة عرض نتائج البحث بعد التنفيذ. وهي بهذا تشبه المخططات التي يعدها المهندس المعماري مع زميله الإنشائي، والمواصـــفات التي يضعانها لمواد البناء، وللطريقة العامة التي يتم بها تنفيذ العمل. وتصور لـــو أن أحدا حاول إقامة منزل بدون هذه المخططات فماذا ستكون النتيجة؟ وهذا شيء ملموس يسهل لأي أحد أن يدرك الخلل فيه. فأي ضياع وتبديد لثروات الأمـــة والأوطان ينتج عن ركام الأبحاث التي يقوم الكثيرون بتنفيذها بدون تـــصورات واضحة لما سيقومون به؟



والفرق بين تنفيذ مخطط البحث وتنفيذ مخطط البناء أن الذي يقوم بتنفيذ الثاني مجموعات متعددة من الفنيين المتخصصين، أما في الأول، فغالبا ما يقوم به الباحث بنفسه، إلا أن يستعين في بعض مراحل التنفيذ ببعض المساعدين أو الفنيين، عند جمع المادة العلمية أو ترميزها، أو تحليلها بالحاسب الآلي، أو إخراجها مطبوعة بشكل أنيق في هيئة مجلد.

وكما أن مخططات البناء تحتاج -قبل التنفيذ- إلى إجازة من الجهات الرسمية، فكذلك خطة البحث قد تحتاج إلى إجازة من قبل الجهات التي ستدفع للباحث مكافأة عليها. وهذه المكافأة قد تكون شهادة بالنسبة للمؤسسات التعليمية، وقد تكون مالا، بالنسبة للمؤسسات غير التعليمية.

والخطة أيضاً هي الخطوات شبه التفصيلية والقواعد التي سيلتزم بها الباحث أثناء عملية البحث، وهي بمثابة الشروط في العقود التي تضم طرفين أو أكثر. وليس المهم أن نعطي هذه الالتزامات، أو الشروط، اسما معينا مثل: وصفي، استنباطي، استقرائي... فهذه العبارات في ذواتها لا تفيد كثيرا، كما أن إعطاء العقد عنوانا لا يقول شيئا كثيرا عن الشروط التي يتم الاتفاق عليها.

فالمهم أن يفصل الباحث خطوات بحثه والقواعد التي ينوي اتباعها، ما أمكن. فمثل هذا التفصيل يقلل من فرصة إلزام الباحث من الجهات المشرفة بأشياء إضافية، قد تكون غير عادلة. ومن جهة أخرى فإن هذا التفصيل يقلل من فرص التأويلات والتفسيرات التي تجعل الخطة طوع هوى الباحث. فيؤدي ذلك إلى التضحية بالمصلحة العامة التي أودعتها الأمة أمانة في أعناق المؤسسات التعليمية.

وكثيرا ما يحلو لنا بوصفنا باحثين أو أعضاء في اللجنة المجيزة للخطة اعتبار أشياء كثيرة بدهية، لا تحتاج إلى الإشارة، ولكن عندما يبدأ الباحث في التنفيذ، أو عندما تواجهه مناقشة جادة يتضح له أن كثيرا من الأمور التي اعتبرها هو واللجنة المجيزة للخطة أمورا بدهية لم تكن كذلك. وقد تأتي مناسبات حيث





تكتشف اللجنة المجيزة للبحث أن الباحث قد تمكن من إحراجها بسبب الإغضاء عن بعض التفاصيل، ظنا منها بأن تلك الأمور بدهية. كما أن الباحث قد يجد نفسه أمام قرارات إيقاف للبحث أو رفضه -بعد إنجازه- بسبب الاختلاف في التصور حول تلك "البدهيات".

ويمكن تجنب كثير من هذه الحالات لو عملنا بما أمرنا الله به من كتابة الأمور الصغيرة والكبيرة، إذ يقول تعالى: ﴿**وَلاَ تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ**﴾[٨٢]، إن الله يأمرنا بهذا مع أن وفاء المسلم للمسلم من أكثر الأشياء بدهية ووجوبا.

ونظرا لأن البحث -قبل التنفيذ- يعتبر في عالم المجهول فالمعيار الوحيد الذي نستطيع الحكم بواسطته على جدوى البحث وجدارة الباحث هو الخطة.

وهذا لا يعني أن من يريد بحث موضوع لنفسه أو لا يريد أن يقدم البحث إلى جهات أخرى إلا بعد تنفيذ البحث، أنه لا يحتاج إلى الخطة. فللخطة فوائد كثيرة تعود على الباحث سنتبين بعضها في هذا الباب والفصول المتفرعة عنه.

فائدة الخطة للباحث:

إن الخطة الدقيقة والعمل الجاد فيها يفيد الباحث والجهات المتبنية للبحث من الأوجه التالية:

١- تعين الباحث على تحديد الهدف من دراسته بالدقة المطلوبة. لأن الباحث بدون الجهود التي تسبق إعداد الخطة الجيدة لا تتوفر لديه -في العادة- صورة متعمقة عن موضوع البحث وتفريعاته وحدوده. فيلتزم بما لا يتفق مع المدة الزمنية المحددة له، والإمكانات المتاحة له.

---

(٨٢) سورة البقرة: ٢٨٢.

٢- تعين الباحث على تحديد الطريق الميسر، الذي يؤدي به إلى الهدف المحدد بسهولة.

٣- تساعد الباحث في تصور العقبات التي قد تعترضه عند تنفيذ البحث فيصرف النظر عن الموضوع إذا كانت مشكلة الدراسة فوق إمكاناته الزمنية أو المادية ...، أو قد يستعد لتلك العقبات قبل البدء في تنفيذ البحث. وبهذا يجنب نفسه الوقوع في مأزق يجعله يندم فيما بعد على اختيار الموضوع أو على عدم الاستعداد الكافي له.

٤- تضمن للباحث توفير الوقت والجهد والمال فلا يضطر إلى تغيير موضوعه وقد سار فيه خطوات، أو إلى العودة مرات متكررة إلى مصادر المادة العلمية، ولاسيما إذا كانت تستوجب سفرا مكلفا أو تستوجب اجتياز صعوبات، يتسبب عنها ضياع وقت وجهد.

٥- تجنب الباحث الوقوع ضحية لمشرف أو لجنة تطالبه بأعباء إضافية، أو تغييرات غير محدودة، لا يستفيد منها البحث إلا قليلا، ولا تساوي الجهود التي تبذل من أجلها.

٦- تساعد الباحث واللجنة المجيزة للخطة على تقويم البحث حتى قبل تنفيذه. وذلك من حيث أهميته، وحجم المجهود الذي يتطلبه البحث، وقدرة الباحث، ووضوح منهجه.

وغني عن الذكر أن جودة البحث لا تقاس بعدد الصفحات التي يملؤها الباحث، ولكن بقيمتها العلمية المستمدة من قوة المنهج ودقة التنفيذ. فمن الاكتشافات العلمية التي خدمت الإنسانية خدمة قيِّمة ما كان وراءها عشرات السنين من البحث المضني، ومع هذا فإن كتابة تقريرها لم يستغرق سوى صفحات قليلة.



عناصر الخطة:

للخطة عناصر متعددة، منها الرئيسة، ومنها الفرعية. وتختلف العناصر الفرعية تبعا لاختلاف نوع البحث أحيانا. أما العناصر الرئيسة فلا تختلف من حيث المضمون، ولكن قد تختلف من حيث الشكل والحجم. فبعض الدراسات، ولاسيما المكتبية، لا تحتاج إلى خطوات أو تفاصيل كثيرة، والبعض الآخر، ولاسيما الميدانية والمعملية، فإنها تحتاج إلى خطوات وتفاصيل كثيرة. وقد يعمد الباحثون إلى اختصار بعض الفقرات داخل العناصر الرئيسة، أو الاستغناء عنها، أو دمج بعضها في بعض، وذلك حسب ما تمليه الحاجة.

وعموما تتكون الخطة من العناصر الرئيسة التالية:

أولاً: العنوان.

ثانياً: الدوافع والأهداف.

ثالثاً: تحديد المشكلة. (تحديد أبعاد الموضوع).

رابعاً: استعراض الجهود السابقة Literature Review.

خامساً: تصميم منهج البحث. ويتكون من عناصر ثلاثة رئيسة: طريقة جمع المادة العلمية، وطريقة تحليلها، والقائمة الأولية لموضوعات البحث أو الطريقة المقترحة لعرض النتائج.

ويجب على الباحث ملاحظة أن العبرة ليست بإيجاد عناوين منفصلة دائما لكل من هذه العناصر. وإنما العبرة في أن تكون هذه العناصر موجودة في الخطة بالفعل، وأن يتم تجميع المعلومات المتصلة بكل عنصر في فقرات خاصة بها، مترابطة ومتسقة. فمن الأبحاث مثلا ما تقتضي طبيعتها التداخل بين عملية جمع المادة العلمية وعملية حصر المادة العلمية، التابعة لعنصر تحليل المادة العلمية. ويضطر بعض الدوريات، التي تنشر الأبحاث، الباحث إلى جمع مقدمة البحث والدراسات السابقة لها وأهدافها ومشكلتها تحت عنوان واحد.





شروط الخطة الجيدة وعلاماتها:

الخطة الجيدة لها علامات معينة يمكن إدراكها مع الخبرة والمراس ومن هذه العلامات:

١- أن تكون مفصلة على المشكلة المراد دراستها، بحيث لو أنك غيرت عنوان الموضوع تشعر بنوع من النشاز بين مفردات الخطة والعنوان الجديد. وهذا النشاز يبدو أكثر بروزا إذا كانت الدراسة تنتمي إلى صنف مختلف من الأصناف الرئيسة للمناهج. فالاختلاف أكثر وضوحا بين الدراسات الميدانية والتجريبية (الكمية)، من جهة، والدراسات التي لا تحتاج إلى التحليلات الإحصائية (الكيفية)، من جهة أخرى. مثال ذلك: أن تكون الخطة لدراسة تصف مشاعر الناس تجاه برنامج تلفازي، وأن يكون العنوان: "حكم الإسلام في برنامج...".

وهو أكثر وضوحا في بعض العناصر. مثل عنصر تحديد المشكلة، والدراسات السابقة، وجمع وتحليل المادة العلمية. ويبدو النشاز أكثر جلاء في بعض الفقرات من غيرها، مثل فقرة تحديد نوعية المصادر، وطريقة جمع المادة العلمية، وتحديد مفردات الاستبانات، وأنواع الأسئلة عموما.

٢- عند قراءة فقرة تحديد المشكلة يشعر القارئ بأن معد الخطة قد قرأ ما فيه الكفاية حول موضوع الدراسة وأدرك أبعادها. وهذا الشعور يكون أكثر جلاء عندما يأخذ التحديد شكل الفرضيات.

٣- يحدثك عنصر الدراسات السابقة ليس عن الكمية التي قرأها الباحث فحسب، بل أيضاً عن الكيفية التي قرأ بها، ويقودك تلقائيا إلى النقطة التي سيبدأ منها الباحث دراسته.

٤- الإعداد الجيد لفقرة جمع المادة العلمية لا يترك مجالا كبيرا للتساؤلات حول مصادر البحث: أنواعها، والمتوفر منها وغير المتوفر، وأماكن وجودها،





وطريقة الوصول إليها، وطريقة الحصول عليها. وقد تكون الإجابة عن هذه التساؤلات بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة ولكنها واضحة عموما.

٥- مفردات الاستبانة والمعايير في الدراسات الميدانية والدراسات التجريبية وثيقة الصلة بموضوع البحث، وتبتعد عن العمومية، ومتسقة مع فقرات تحديد المشكلة وتوفر الإجابات اللازمة على أسئلة البحث.

٦- وضوح القواعد المتصلة بتحليل المادة العلمية ودقتها.

٧- اتساق فقرات القائمة الأولية لموضوعات البحث وكفايتها في ملء الفجوات، التي تتركها فقرات جمع المادة العلمية ومعالجتها أو تحليلها.

٨- تعطي الخطة القارئ تصورا واضحا عما سيكون عليه البحث عقب التنفيذ، ليس من حيث مضمون النتائج، ولكن من حيث ترابط المضمونات واتساق فقراتها وموضوعاتها. فمن الضروري أن يكون هناك اتساق واضح بين مضمونات عنصر تحديد المشكلة ومضمونات الدراسات السابقة وطريقة استعراضها، والمصطلحات أو مضمونات الاستبانة أو المعايير المقترح استخدامها في الدراسة.

٩- يمكن لشخص آخر تنفيذ الخطة دون أن تختلف النتائج العامة كثيرا.

وغني عن الذكر أن التوثيق الدقيق للاقتباسات المباشرة وغير المباشرة في الخطة كلها مطلب أساس، سواء عند استعراض الدراسات السابقة أو عند تصميم المنهج. وقد يظن بعض الباحثين أن المفروض أن تكون جميع فقرات منهجه مبتكرة فينقل فقرات كثيرة حرفيا من الأبحاث الأخرى دون توثيق.

وهذا السلوك إضافة إلى كونه سرقة يعاقب عليها القانون ويتنافى مع المبادئ الأخلاقية فإنه يُعد وهنا في المنهج. فالأصل أن تكون فقرات المنهج مستمدة من قواعد راسخة أو مألوفة في البحث العلمي، بشرط وفائها بمتطلبات البحث





المقترح. ولهذا فإن التوثيق الجيد للفقرات المستعارة من أبحاث أخرى محترمة يزيد المنهج قوة. فهناك فرق بين أن يستخدم الإنسان خطوات قدمه لقياس مسافة محددة مثلا، أو أن يستخدم مقياسا مألوفا مثل المتر وتفريعاته: الديسيمتر، والسنتيمتر.

وفي الفصول الثلاثة التالية سوف يتم الحديث فيها عن العناصر الأساسية في الخطة بشيء من التفصيل، دون التطرق إلى المناهج المختلفة فيما عدا الإشارة إلى السمات المشتركة بين هذه المناهج.

المناقشة مع ذوي العلاقة:

أعني ب"المناقشة مع ذوي العلاقة" التحدث مع من يعنيهم موضوع الدراسة، لاهتمامهم بالموضوع من قريب أو بعيد أو لعنايتهم بالموضوع بصفته معلومات نظرية أو معلومات ذات فائدة تطبيقية مباشرة أو مساندة. وبعبارة أخرى، ليس شرطا أن تكون المناقشة مع خبراء في الموضوع، ولكن أن تكون مع أشخاص لهم عناية بالموضوع من أي زاوية، وإن كانت تقتصر على حب الجدل في أي موضوع يُطرح عليهم. وقد يُطلق على هذه العملية brainstorming أي استثارة الفكر أو الذهن.

وتفيد هذه العملية في اكتشاف زوايا، غير ظاهرة، سواء بالنسبة لتحديد مشكلة الدراسة، أو في تحديد مدلولات المصطلحات، بل في تحديد معالم منهج الدراسة كلها بدقة.

كما تفيد بشكل واضح في مرحلة التحليل واستنتاج النتائج، سواء أكان الاستنتاج بطريقة الاستنباط أم الاستقراء.



تمرينات:

١- إلى أي درجة ترى أن الخطة ضرورية؟ اكتب رأيك مدعما بالأدلة النقلية والعقلية.

٢- هناك فوائد للخطة، فما تلك الفوائد في نظرك؟ أيد إجابتك بأمثلة واقعية.

٣- اختر بحثين من الأبحاث الأكاديمية (ماجستير أو دكتوراه) واكتب العناصر التي وفّرتها خطة كل رسالة، والعناصر التي أهملَتها. وناقش ذلك في ضوء ما درسته من عناصر الخطة في الكتاب.

٤- اختر موضوعا أو مصطلحا، وحاول مناقشته مع فئات متنوعة ممن لهم عناية بالموضوع أو بالمصطلح أو المصلحات عموما. وسجل ما استفدته من كل فئة، ورتب الفئات التي تناقشت معها، حسب درجة الاستفادة منها في توضيح معالم الموضوع أو المصطلح في ذهنك.





الفصل السابع
مشكلة البحث وتحديدها

لقد ناقشنا في الفصل السادس طرق التعرف على مشكلة البحث، والتأكد من صلاحيتها للبحث، فلا بد أن ندرك بأن المشكلة لا تصبح ملموسة بأيدينا إلا بعدد من الإجراءات. ومن هذه الإجراءات إعطاء المشكلة عنوانا، يليق بها، وتحديد الدوافع التي جعلتنا نهتم بها، وبيان أبعادها وحدودها.

العنوان:

من المعروف أن العنوان لا يأتي من فراغ حتى في مرحلته الأولية، كما هو واضح من الفصل السابق. ومن الطبيعي أن لا نبدأ في تحديد معالم الخطة أو عناصرها إلا بعد تحديد المشكلة والتأكد من كونها لا تزال مشكلة قائمة، أي تحتاج إلى الدراسة.

ويقول المثل: "الكتاب يعرف من عنوانه". وهو قول يقترب من الصدق في تصوير أهمية العنوان، وإن كان فيه من المبالغة الشيء الكثير.

ونظرًا لأهمية العنوان فإنه يُشترط فيه التالي:

١- أن يكون بسيطا، لا تعقيد فيه، وواضحا، لا غموض فيه.

مثل: **"التلفزيون السوري: الجهاز الإداري والبرامج"**

٢- أن يعبر بصدق عن موضوع البحث ومحتوياته، فلا يكون الموضوع مثلا حول إدارة الأخبار والبرامج الإخبارية ويكون العنوان كما هو في الفقرة السابقة.

٣- أن يكون شاملا لجوانب موضوع البحث كله.

٤- أن يتضمن شيئا عن السمة العامة لمنهج البحث، ولو تلميحا.

مثل: "**الأخبار في التلفاز الأردني والعراقي: دراسة مقارنة**"

٥- أن يكون مختصرا -دون إخلال بالشروط الأخرى- وتترك التفاصيل اللازمة لفقرة تحديد المشكلة.

أما الجاذبية وإن كانت من عوامل ترويج المؤلفات بين عامة القراء، فهي ليست من شروط عناوين الأبحاث العلمية.

الدوافع والأهداف:

ويشتمل هذا العنصر على الدوافع التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع بعينه، والأهداف التي ينشد الباحث تحقيقها من وراء البحث. ومن الطبيعي أن لا يختار الباحث الالتزام ببحث يكرهه، وفي الغالب يكون لديه ما يبرر قيامه بالبحث الذي يقدم خطة فيه. والمبررات لا تخلو -غالبا- من العناصر التالية أو بعضها والتي يجب أن يراعي الباحث الاختصار في الحديث عنها:

١- الهدف الذي يريد الباحث أن يحققه. وعليه أن يصوغه في أسلوب يفهم منه غير الباحثين وغير أصحاب الاختصاص هدف الباحث من دراسته المقترحة. ويتحقق ذلك بخلو عباراته من المصطلحات الخاصة.

٢- الدوافع الشخصية التي جعلته يهتم بالموضوع. ويبين الباحث فيها الأسباب الشخصية التي جعلته يختار الموضوع.

٣- الفائدة التطبيقية المرجوة من البحث. ويذكر فيها الجهة أو الجهات التي يعنيها البحث، وكيف تكون استفادتهم منه أو يشير إلى الفوائد التي قد يجنيها المجتمع من تنفيذ البحث الذي يقترحه بصفة عامة.

٤- الفائدة العلمية. كيف يتميز هذا البحث أو يختلف عن الجهود السابقة

الموجودة في الموضوع أو التي هي قيد التنفيذ؟ وهذه الفقرة تتضمن توقعات الباحث للمساهمة التي يقدمها البحث في تنمية العلم وتقدمه في مجال تخصصه. وقد يتم الاستغناء عن هذه الفقرة بما يورده الباحث من معلومات عند استعراض الدراسات السابقة. (انظر قابلية البحث في الفصل السادس.)

٥- الإشارة إلى ما يتوفر لدى الباحث من القدرات أو الخبرات أو الإمكانات الخاصة التي تجعله أهلا للقيام بالبحث المقترح.

٦- البرهنة على إمكان تنفيذ البحث من حيث الوقت ومن حيث الإمكانات المادية والفنية المتوفرة للباحث.

تحديد المشكلة:

وأقول "المشكلة" بدلا من "الموضوع"، لأن المشكلة تعني الموضوع الذي لا يزال مشكلة قائمة تحتاج إلى البحث. أما الموضوع فكلمة عامة وقد يكون الموضوع مستهلكا ولا يحتاج إلى المزيد من البحث[٨٣].

ويرتبط هذا العنصر ارتباطا وثيقا بالعنوان ويجب أن يكون مختصرا، لا يتجاوز الحدود المعقولة مثل سطر واحد. بيد أن الالتزام بهذا الشرط في العنوان قد ينتج عنه ثغرات تثير بعض التساؤلات، حول أبعاد الموضوع المراد بحثه وحدوده. مثلا ما العناصر والتفريعات التي سيدرسها الباحث وتلك التي لا يريد دراستها رغم أن العنوان قد يوحي بها؟

وبعبارة أخرى، فإن المقصود بتحديد المشكلة هو تضييق حدود الموضوع بحيث يكون مفصلا على ما يريد الباحث تنفيذه، وليس على ما قد يوحي به

(٨٣) انظر لتحديد المشكلة مثلاً: Kerlinger 1986 pp. 15-23؛ Selltiz et. al. 1976 pp. 56, 15-57 ;981 pp. 9-11؛ الزيان عمر ص ٧٠-٨٥؛ بدر ص ٩٥-٩٧؛ العساف، المدخل ص ٢٣-٤٠ ،١-٤٧؛ Castetter and Heisler pp. 9-13 , 41.

العنوان من موضوعات لا يريد الباحث تناولها. ولتحديد المشكلة أهمية خاصة؛ لأن أي مشكلة يقتصر تحديدها على العنوان فإنها تكون -غالبا- قابلة للبحث في سنين طويلة، أو أشهر قليلة، أو أسابيع محدودة، وذلك حسب التفسيرات المختلفة للعنوان، ولاسيما إذا كان المنهج مهلهلا.

ونحن نحتاج إلى هذه الفقرة لأننا لا نستطيع أن نبين أبعاد الموضوع وحدوده في العنوان الذي له شروطه من حيث الطول. فهذا العنصر هو في الحقيقة امتداد للعنوان.

ونحن نحتاج إلى تحديد المشكلة ليكون حجم المشكلة متناسبا مع الوقت المحدد لإنجاز البحث، والإمكانات المادية، ودرجة سهولة أو صعوبة الحصول على المادة العلمية اللازمة، والوسائل المطلوبة. ونحتاج إلى ذلك ليكون حجم المشكلة متناسبا مع متطلبات البحث من منظور الجهة المجيزة له، والقيمة العلمية المتوقعة للبحث، أو نوع البحث وغير ذلك من القيود.(انظر قابلية البحث في الفصل السادس.)

ويجب أن يدرك الباحث بأنه يصعب تحديد المشكلة، بشكل مقبول، ما لم يقم الباحث بقراءات وافية في مجال البحث.(انظر اختيار المشكلة في الفصل السادس.)

وهذه القاعدة تنطبق على جميع العناصر الأخرى للخطة.

تحديد المشكلة من حيث المضمون:

تتم عملية تحديد المشكلة من حيث المضمون بطرق منها:

١- التحديد من حيث الحيز الزماني الذي سيغطيه البحث. مثلا: أساليب الاتصال في العصر الحاضر، أو العباسي، أو العثماني، أو بتحديد أكثر مثل: الفترة الأولى أو الوسطى أو الأخيرة من هذه العصور. وقد يكون التحديد

بتعيين بداية الفترة ونهايتها، مثل: الصحافةمن‌عام١٤٠٠هـ إلى عام١٤١٢هـ.

٢- التحديد من حيث المكان الذي سيشمله البحث. مثلا: الصحف في المملكة العربية السعودية، أو في مصر، أو في دولة الإمارات، أو في قطر أو بتحديد أدق مثل: منطقة أو مدينة من المدن التي تنتمي إلى هذه الأقطار.

٣- التحديد من حيث المضمون الذي سيتم إدراجه في البحث. مثل تلفاز الكويت، (يشمل الجهاز الإداري والفني والبرامج...)، أو بتحديد أدق مثل: البرامج في تلفاز الكويت، وبتحديد أقل شمولية مثل: البرامج الثقافية في تلفاز الكويت.

٤- التحديد من زاوية الوحدات المستقلة عن بعضها، مثل: محطة تلفاز المدينة المنورة، أو أبو ظبي، أو الرباط... وهذا يعني غالبا أن الدراسة تشمل كل شيء: العاملين، والتنظيمات الإدارية، والأجهزة، والبرامج... فكل هذه عناصر مكملة لبعضها البعض وتنتمي إلى محطة مستقلة . وقد نسميها دراسة الحالة أو بالإنقليزية case study. وقد تهدف إلى المقارنة فتسمى دراسة مقارنة comparative study. وفي هذه الحالة تقتصر الدراسة على عدد أصغر من الوحدات المستقلة. وقد تقتصر على وحدتين فقط.

٥- التحديد من زاوية العناصر التي تتكون منها الوحدات. مثل: البرامج الدينية في تلفازات المغرب العربي، أو الدول العربية، أو الدول الإسلامية... وهذا يعني دراسة نوع من البرامج التلفازية (عنصر من العناصر) في عدد من الدول (الوحدات المستقلة). وقد نسميها دراسة مسحية أو بالإنقليزية survey study.

٦- التحديد ببيان المصادر التي يعتمدها الباحث في البحث وتلك التي يستبعدها. مثال ذلك: التلفاز العماني، أو اليمني أو السوداني من منظور المصادر الإسلامية، أو من منظور كبار المفكرين، أو طلبة الجامعات، أو ربات البيوت...



٧- التحديد باستبعاد بعض الفقرات التي يوحي بها العنوان. وقد توضع هذه الفقرة تحت عنوان فرعي يسمى "**قيود البحث**".

تحديد المشكلة من حيث الصياغة:

هناك صيغ ثلاث لتحديد المشكلة: صيغة الجمل الخبرية، وصيغة التساؤلات، وصيغة الفرضيات. وفي الوقت الذي لا تختلف الأولى عن الثانية من حيث كونها ذات سمة استكشافية، فإن الثالثة مختلفة تماما وتقتضي منهجا خاصا.

أ- صيغة الجمل الخبرية. مثال ذلك: "**سيقوم الباحث باستطلاع آراء ربات البيوت في برنامج نور على الدرب: إيجابياته وسلبياته**". ويستحسن في حالة التفصيل أن يكون التفصيل متسقا مع التفريعات الرئيسة لموضوعات البحث.

ب- صيغة الأسئلة أو التساؤلات مثل: "**ما موقف ربات البيوت من برنامج نور على الدرب؟**" وفي هذه الحالة يستحسن تصنيف التساؤلات في فئات، يتم في ضوئها تحديد معالم البحث وحدوده وتفريعاته أو التقسيمات الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات البحث.

ج- صيغة الفرضيات المبنية على نتائج دراسات سابقة. مثل قولنا:

١- **هناك اختلاف بين المتخصصين في الفقه وبين ربات البيوت في تقديرهم لقيمة برنامج نور على الدرب** (أي هناك تباين ذو اتجاهين).

٢- **هناك ارتباط بين برنامج نور على الدرب وبين ربات البيوت** (أي هناك ارتباط ذو اتجاهين).

٣- **ربات البيوت يرين أن إيجابيات برنامج نور على الدرب تفوق سلبياته كثيرا** (هناك تباين ذو اتجاه واحد).

وصيغة الفرضيات مطلوبة في الدراسات الاستقرائية التي تلتزم باتجاه محدد، تهدف إلى الوصول إلى استنتاج مدلولات عامة. وهذه الصياغة تستلزم الإجراءات اللازمة لاختبار الفرضية.



وترد هذه الصيغة في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي أو الكمي وأحيانا بدون عبارة تؤكد أن الاختلاف أو الارتباط "ذو دلالة إحصائية". وهنا لا يقتضي الأمر إجراء اختبار تباين (مثل: اختبار زيٍ z أو تي t أو إف F)؛ ولا يقتضي إجراء اختبار ارتباط (مثل: اختبار "بيرسون" أو "كا تربيع"). ولكن الباحث يحدد معياره الخاص لقبول الفرضية أو رفضها.

وترد هذه الصيغة في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكمي مقرونة بعبارة **"ذو دلالة إحصائية"** مثل: **هناك اختلاف أو ارتباط ذو دلالة إحصائية**. وفي هذه الحالة فإن الأمر يقتضي استعمال إحدى اختبارات التباين أو الارتباط المتعارف عليها في علم الإحصاء وقواعدها العامة.

وعموما، فإن عبارة "ذو دلالة إحصائية" وحدها تقتضي استعمال الاختبارات المعروفة في علم الإحصاء، وإن كانت الصياغة جاءت في هيئة تساؤل بدلا من الصياغة الشائعة للفرضية. (انظر فصل تصميم منهج البحث)

ويلاحظ عدم الحاجة إلى استعمال صياغتين في البحث الواحد. ولكن من المألوف أن يجمع الباحث صياغة التساؤلات وصياغة الفرضيات في الدراسة الاستقرائية الواحدة، ولاسيما التجريبية منها. وفي هذه الحالة توضع صياغة التساؤلات عند تحديد المشكلة في مقدمة البحث. أما الفرضيات، فتوضع في مقدمة الفصل الخاص بمنهج البحث.

كما يلاحظ في الدراسات الميدانية عدم كفاية مقاييس التكرار أو النسب المئوية وما يتفرع عنها من جداول أو رسوم بيانية لقبول الفرضية أو رفضها. ولابد من استخدام المعادلات الإحصائية التي تحدد العلاقة سواء أكانت العلاقة علاقة ارتباط أم تباين. أما في الدراسات المكتبية فهذه المقاييس كافية للأسباب التالية:

١- عينة الدراسة في الغالب صغيرة جدا وغير مهيأة للتعامل الإحصائي الدقيق.



٢- قابلية نتائجها للتعميم محدودة، ويتم استخدامها -عادة- لمنح النتائج قيمة علمية أكبر.

شروط عامة لتحديد المشكلة:

كما يجب مراعاة توفر الشروط التالية في الجمل الخبرية أو التساؤلات أو الفرضيات:

١- أن تكون جميع فقرات تحديد المشكلة مربوطة بفكرة محورية أو جوهرية، تتمثل في تساؤل رئيس أو جملة أو فرضية. مثل: **ما رأي ربات البيوت في برنامج نور على الدرب؟** ثم بالتفصيل: *ما رأيهم في مقدم البرنامج، أو في طريقة التقديم، أو في الضيوف المختارين، أو في الموضوعات المطروحة للنقاش، أو في طريقة إجابة الشيخ فلان...؟*

٢- أن تكون الفكرة المحورية امتداداً لنتائج الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، وتربط فقرات الدراسات السابقة بشكل متسق ومنطقي.

٣- أن تكون الفكرة المحورية للفرضية مبنية على الدراسات السابقة ومتسقة معها أو مع اتجاهها العام. مثل: ميل الدراسات السابقة إلى نجاح برنامج نور على الدرب أو غلبة إيجابياته على سلبياته، وبناء الفرضية على هذه الحقيقة. فنقول: *إيجابيات برنامج نور على الدرب تفوق سلبياته، في نظر ربات البيوت.*

مثال بالصيغ الثلاث:

لا يمكن تحديد المشكلة الواحدة بالصيغ الثلاث التي سبقت الإشارة إليها، دون تغيير في المنهج. والقاعدة العامة أن المشكلة التي تقبل الصياغة بالفرضيات يمكن أيضاً صياغتها بالتساؤلات وبالجمل الخبرية، ولكن ذلك ينقص من دقتها. وذلك لإمكانية استخدام أحد المناهج الوصفية لمثل هذه الدراسة. أما في حالة





تحويل التساؤلات والجمل الخبرية إلى فرضيات فهذا يقتضي توفر شروط خاصة في المشكلة ويقتضي استعمال أحد المناهج الاستقرائية. ويلاحظ أن أسلوب التحديد مرتبط بالمنهج المقترح لإجراء البحث. لهذا فإن الصيغة الأولى أو الثانية تكفي في الدراسة الوصفية؛ ويُعد استعمالهما معا نوعا من التكرار الممجوج. أما الثالثة أي صيغة الفرضيات فيمكن التقديم لها بصيغة التساؤلات أيضاً في مقدمة البحث. وذلك لأن صيغة الفرضيات أكثر تحديدا من صيغة التساؤلات، وتقتضي استخدام المنهج الاستقرائي.

ولعل من المناسب إعطاء مثال للصيغ الثلاث لمشكلة واحدة، حتى تتبين الفروق بينها.

في دراسة بعنوان: "*شروط القائم بالاتصال عند المسلمين والمسيحيين: دراسة مقارنة*"[٨٤] يمكن تحديد المشكلة بصيغة التساؤلات، أو بصيغة الجمل الخبرية، أو الفرضيات.

التحديد بالتساؤلات:

١- *هل يقتضي اختلاف المنطلق العقدي والفكري اختلافا في شروط توثيق القائم بالاتصال؟*

٢- *هل المسلمون أكثر ميلا للتركيز على الصفات الشخصية للقائم بالاتصال عند مقارنتهم بالمسيحيين في مجالي الدعوة والأخبار؟*

٣- *هل المسيحيون أكثر ميلا للتركيز على الصفات المتصلة بالرسالة للقائم بالاتصال عند مقارنتهم بالمسلمين في مجالي الدعوة والأخبار؟*

٤- *هل يختلف الأمر عندما يكون موضوع الاتصال تعاليم دينية أو أخبارا عامة؟*



(٨٤) صيني، القائم بالاتصال.





التحديد بالجمل الخبرية:

سيحاول الباحث الكشف عن الأمور التالية:

١- نوع العلاقة بين المنطلق العقدي أو الفكري للإنسان وتصوره لشروط توثيق القائم بالاتصال، إن كانت هناك علاقة.

٢- نوع الصفات التي يركز عليها المسلمون بصورة أكبر من صفات القائم بالاتصال في مجالي الدعوة والأخبار.

٣- نوع الصفات التي يركز عليها المسيحيون بصورة أكبر من صفات القائم بالاتصال في مجالي الدعوة والأخبار.

٤- درجة التشابه أو الاختلاف بين المسيحيين والمسلمين في هذه المسألة، في مجال الدعوة و مجال رواية الأخبار.

ويمكن أن يضاف إلى الصيغتين السابقتين تأكيد الباحث بأن بحثه لن يشمل دراسة القائم بالاتصال في الوضع التعليمي، أي لن يشمل مدرسي العلوم الدينية في المدارس النظامية والاتصال بين الأتراب في سن الطفولة. وهذه الإضافة قد تكون تحت عنوان مستقل يسمى: "قيود البحث".

التحديد بالفرضيات:

أما إذا كانت الدراسة ستكون استقرائية، فإن المشكلة يجب أن تحدد في صيغة فرضيات، ذات شروط محددة. فالدراسة الاستقرائية تهدف إلى الوصول إلى حقيقة عامة أو سمة غالبة.

وتنقسم الفرضيات إلى فرضيات رئيسة (عامة تمثل الفكرة المحورية أو الجوهرية) وفرضيات فرعية (أكثر تحديدا من الرئيسة). وقد تكون الفرضيات الفرعية هي الأجزاء التي تتألف منها الفرضية الرئيسة. وقد تقوم الفرضيات الفرعية بتقييد الفرضية الرئيسة. كما تنقسم الفرضيات إلى نوعين: فرضية بديلة





Alternative hypothesis و فرضية صفرية Null hypothesis.[٨٥] وتسمى الأخيرة بالفرضية الصفرية لأنها تعبر عن عدم وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر، (المتغيرات هي من صفات الحالات موضع الدراسة)سواء أكانت العلاقة إيجابية أم سلبية. وبعبارة حسابية تعني أن العلاقة بين المتغيرين هي صفر.(انظر الحقائق الجزئية في فصل الحقائق العلمية.)

والعلاقة بين مجموعتين أو أكثر قد تكون علاقة تباين (ليس هناك علاقة) أو تكون علاقة ارتباط.

وعلاقة الارتباط قد تكون إيجابية، أي علاقة تلازم (إذا ظهرت واحدة توجد الأخرى بنسبة مقاربة) أو سلبية، أي علاقة تنافر (إذا ظهرت واحدة اختفت الأخرى). وقد تكون العلاقة سببية، أي أن أحد المتغيرين (الصفتين أو العنصرين) يتسبب في وجود الآخر.

ويجب التنبه هنا إلى ضرورة التمييز بين العلاقة الإيجابية والعلاقة السلبية من جهة، والعلاقة السببية من جهة أخرى. ففي الحالة الأولى، قد لا يكون أحد المتغيرين سببا في وجود الآخر أو في غيابه؛ فربما كان كلاهما يحدث بسبب خارجي، أي متغير ثالث.

أما العلاقة السببية فتعني أن أحد المتغيرين أو مجموعة من المتغيرات (العناصر المستقلة) سبب في وجود أحد المتغيرات (العنصر التابع) المدرج في الدراسة، أو سبب في قوتها أو ضعفها أو في غيابها...

وقد يكون لدينا أكثر من متغير مستقل نريد دراسته في البحث الواحد، أو أكثر من فرضية بديلة[٨٦]. ولكن غالبا ما يكون لدينا متغير تابع واحد وفرضية رئيسة واحدة.

(٨٥) Glass and Stanley pp. 284-289; Kerlinger 1986 pp. 17-19.

(٨٦) Kerlinger 1986 pp. 356-358.



كما أن الفرضية البديلة يمكن تقسيمها من حيث طريقة الاختبار إلى: فرضية ذات موقف محدد بوجهة واحدة directional أو موقف محدد دون وجهة non-directional. ففي الحالة الأولى تقول الفرضية مثلا إن الاختلاف بين متغيرين: (أ و ب) هو بزيادة (أ) على (ب). أما في الحالة الثانية فتقول الفرضية بوجود اختلاف غير محدد بالزيادة أو بالنقصان بين المتغيرين. بيد أنهما ليسا متساويين.

لهذا فإننا في الفرضية الأولى نحتاج إلى إجراء اختبار علاقة من جهة واحدة one-tail test . أما بالنسبة للفرضية الثانية فإننا نحتاج إلى إجراء اختبار علاقة من الجهتين two-tail-test.

ولعل القارئ قد أدرك بأن للفرضيات شروطا يجب توفرها ومن أبرز هذه الشروط ما يلي:

١- أن تكون الفرضية الواحدة جملة خبرية، قائمة بذاتها، وتقوم بمهمة الأداة في عملية تكوين النظرية. وهذا يقتضي تعبيرها عن **حقيقة عامة** نصوغها بالفعل المضارع، وهو مما يميزها عن الجمل الخبرية العادية.

٢- أن تحدد الفرضية الواحدة إما وجود شيء أو عدمه، أو إمكانية شيء من عدمها، أو وجود علاقة بين متغيرين أو عدمها، أو تحدد نوع العلاقة. وبعبارة أخرى، يجب أن تتخذ الفرضية موقفا واحدا محددا من موقفين أو أكثر مثل: "***هناك علاقة بين مشاهدة أفلام العنف وجنوح بعض الأطفال إلى أعمال العنف.***"، أو "*يمكن للمسافر من أمريكا جوا الوصول إلى مكة المكرمة بالاتجاه غربا والدوران حول الكرة الأرضية.*"

وأهمية هذا الشرط يتمثل في كون الباحث يلتزم –استنادا إلى الدراسات السابقة– بموقف محدد. ثم هو يجري البحث بجمع المادة العلمية من الواقع وبتحليل تلك المادة العلمية بالطرق الإحصائية المحايدة. ثم ينتظر النتيجة التي قد تؤيد الفرضية أو تعارضها. وبهذه الطريقة لا يكون هناك مجال كبير لأن يلوي الباحث

أعناق الحقائق ليخرج بنتيجة تؤيد تحيزاته وآراءه الشخصية.

٣- أن تترجم الفرضية متغيرات البحث (عناصره) إلى أشياء محسوسة، يمكن إدراكها بالحواس الخمس، لتصبح قابلة للاختبار. فلا نقتصر على القول بأن برامج التلفاز التعليمية مفيدة للطلاب. فلابد من ترجمة "البرامج التعليمية" إلى أشياء محسوسة، مثل استبانة تتألف من مكونات محسوسة للبرامج التعليمية، ومعها قيم رقمية يتم بموجبها تقويم المكونات المحسوسة. ويتم ذلك أيضاً بتحديد برامج بعينها يقدمها التلفاز، بصفتها برامج تعليمية. وربما تم تقسيم البرنامج إلى أجزاء مثل: المادة التعليمية التي يتكون منها البرنامج، والطريقة التي تقدم بها تلك المادة. وذلك إضافة إلى تحديد نوع الاستفادة، ومقياس الاستفادة. وأما إذا كانت الدراسة استقرائية سببية فلا يكفي أن يفيد عدد من الطلبة بأنهم يستفيدون من هذه البرامج، إذ لابد من سؤال جهات خارجية مثل مدرسي هذه المواد، ولا بد من عرض برنامج محدد على الطلاب، ثم اختبارهم في مضموناته لمعرفة درجة استفادتهم.

٤- أن تكون الفرضية مختصرة وبسيطة التركيب.

٥- أن تقرر الفرضية قاعدة يمكن تطبيقها على حالات أخرى قد يكون بعض حلقاتها مجهولا، أي لديها قدرة على التنبؤ.

٦- يستحسن تذكير القارئ بمبررات كل فرضية عقب تقديمها مباشرة وبصورة تميزها عن الفرضية نفسها.

وإذا أردنا أن نقوم بتحديد مشكلة الدراسة سابقة الذكر بصيغة الفرضيات فستكون الصياغة بالطريقة التالية(٨٧):

١- *هناك فرق ذو قيمة مميزة بين مجموعة العناصر التي تجعل القائم بالاتصال مثاليا*

---

(٨٧) صيني، القائم بالاتصال.



عند المسيحيين وعند المسلمين، في كل من مجالي الدعوة ونشر الأخبار.

لقد ظهر عند الحديث عن كل من المنطلقين الفكريين المسيحي والإسلامي أن هناك فرقا بين المنطلقين، وهذا يعني وجود اختلاف حضاري أو بيئي يترتب عليه اختلاف في تصور الأشياء بما في ذلك عوامل توثيق المصدر.

٢- *يتجه المسيحيون اتجاها ذا قيمة مميزة أكثر إلى العناصر المتصلة بالرسالة (درجة معرفة المصدر وأسلوبه) في كلا مجالي الدعوة ورواية الأخبار.*

لقد لوحظ عند مناقشة المنطلقين الفكريين المسيحي والإسلامي أن الأول عرضة للتأثر بالفكر العلماني والمنطق، وقد ظهرت بعض الإشارات التي تؤكد ذلك في الفصل الأول، أي ترجيح الدليل العقلي، بينما يرجح المسلمون الأدلة النقلية التي تستند إلى قوة الإسناد أكثر، في حالة تعارض الدليلين، كما اتضح ذلك في الفصل الثاني.

٣- *يتجه المسلمون اتجاها ذا قيمة إحصائية أكثر إلى العناصر المتصلة بالسمات الشخصية للقائم بالاتصال (كونه قدوة في كل شيء وذا أخلاق عالية) في كلا المجالين: الدعوة ورواية الأخبار.*

وهذا الافتراض مبني على ما تم بناء الفرضية الثانية عليه.

٤- *الاختلاف بين المجموعتين أوضح في مجال رواية الأخبار عنه في مجال الدعوة.*

وجدت "بيرقون" اختلافا بين عوامل توثيق المدرس من جهة والزميل والصديق من جهة أخرى. وفي دراسة أخرى لها، لاحظت ظاهرة الاختلاف بسبب اختلاف وظيفة المصدر... [٨٨].

٥- *هناك اتفاق ذو قيمة إحصائية بين المسيحيين والمسلمين على كون القدرات العقلية أكثر أهمية من المظاهر.* (أي ليس هناك اختلاف من أي نوع).

---

(٨٨) Burgoon.



٦- *تحظى المظاهر الشخصية لدى المسيحيين بمكانة أفضل من مكانتها لدى المسلمين، في كلا المجالين: الدعوة ورواية الأخبار.*

يلاحظ أن التعاليم الإسلامية عموما تقلل من شأن المظاهر أو تحث على الاقتصاد فيها؛ بينما المسيحية تقف موقفا حياديا في هذه المسألة.

ويلاحظ هنا أن الفرضية الأولى هي الفرضية الرئيسة في الدراسة. أما الفرضية الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة فهي فرضيات فرعية وأكثر تحديدا من الفرضية الأولى. كما يلاحظ أن الفرضيات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة كلها فرضيات بديلة، أما الفرضية الخامسة فهي فرضية صفرية. فالأولى والخامسة مثلا تحتاج إلى اختبار ذي اتجاهين two-tail-test.

أما عند اختبار الفرضيات الثانية والثالثة والسادسة فنحتاج فقط إلى التأكد من وجود التوجه المنصوص عليه في الفرضية، أي لا يهمنا وجود العكس. وبعبارة أخرى، فإن الاختبار هو ذو اتجاه واحد one-tail test.

كما يلاحظ القارئ ضرورة الدقة في تعريف كلمة "الصفات" حيث ينبغي تجسيدها في هيئة استبانة تتضمن صفات محددة، تقبل القياس بالقيم المعدودة. (انظر الملحق ب-١)

وهذا يعني ضرورة تحديد درجة الثقة المرغوبة، أي المعيار الذي يتم به تأكيد الفرضية أو نقضها. وهذا يعني تقسيم موضوعات فصل النتائج حسب تقسيم الفرضيات، حيث تمثل كل فرضية مبحثا مستقلا من مباحث فصل النتائج.

وهذا المطلب لازم سواء استخدم الباحث الأسلوب الكيفي أو الكمي.

تمرينات:

١- ما الشروط التي يجب توفرها في عنوان البحث العلمي؟ اضرب ثلاثة أمثلة لعناوين من أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو المنشور في دوريات علمية

متخصصة. وبيِّن الشروط المتوفرة فيها والشروط التي لا تتوفر فيها، مع اقتراحك البديل في حالة وجود قصور فيها.

٢- لكل بحث دوافع وأهداف. خذ رسالة ماجستير أو دكتوراه وناقش عنصر الأهداف والدوافع، مع بيان الشروط التي توفرت فيها والتي لم تتوفر فيها. وفي حالة إخلالها ببعض الشروط اقترح البديل الذي يوفر الشروط المقترحة في هذا الكتاب.

٣- اختر مشكلة وقم بتحديدها -على الأقل- بثلاثة طرق من الطرق التي اقترحها المؤلف. واشرح ما عملته مع المبررات اللازمة.

٤- هناك ثلاث صيغ مختلفة لتحديد مشكلة الدراسة. اختر موضوعا للدراسة في مجال تخصصك، وحاول تحديد مشكلته بالصيغ الثلاث التي تعلمتها، مع بيان ما عملته والفرق بين الصيغ الثلاث في مثالك الذي ضربته، وما الذي يترتب عليه من حيث منهج الدراسة.

٥- اختر ثلاثة أبحاث وناقش الطرق التي تم استخدامها لتحديد مشكلة البحث، مبينا السلبيات والإيجابيات.

٦- اختر ثلاث دراسات منشورة في دوريات وناقش صياغة مشكلاتها، واكتب البديل الذي يوفر الشروط اللازمة في حالة قصورها.

الفصل الثامن
استعراض الدراسات السابقة

لقد نمت المعرفة وأسبابها نموا هائلا فأصبحت عملية استعراض الدراسات السابقة ضرورية لتقوم بمهام عديدة، ومن هنا كانت الحاجة إلى وضع قواعد دقيقة لتحديد مكونات الاستعراض، وقواعد كاملة لتحديد طريقة الاستعراض(٨٩).

وما يرد في هذا الفصل هو محاولة لبيان الفرق ببين التمهيد والدراسات السابقة، ومهام الاستعراض ومكوناته في الدراسات المكتبية والميدانية، وطريقة الاستعراض، وممارسات السلف والطريقة المقترحة.

التمهيد والاستعراض:

قد يخلط البعض بين المادة العلمية، التي تندرج ضمن عنصر الدراسات السابقة، وبين تلك المواد العامة التي يمكن جعلها في التمهيد.

والقاعدة العامة في الفصل بين الدراسات السابقة والتمهيد هي درجة التصاق الدراسة السابقة بموضوع البحث. يضاف إلى ذلك أن الأمر نسبي. فقد نجد دراسات سابقة وثيقة الصلة فلا نحتاج إلى تجاوزها، وقد لا نجد الكفاية فنتجاوزها إلى الأقل التصاقا، ولكن في حدود مقبولة. وعموما يمكن التمييز بين ما يندرج في التمهيد وما يندرج في الدراسات السابقة بالخطوات التالية:

(٨٩) إضافة إي الأبحاث المنشورة في الدوريات المتخصصة انظر Selltiz et. al. 1976 pp. 47-74؛ العساف، المدخل ص ٥٥-٨٤.

١- حصر العناصر التي يتكون منها البحث، في ضوء عنوان البحث أو في ضوء فقرة تحديد مشكلته. ثم تحديد العنصر الذي يمثل نقطة الارتكاز في الدراسة.

٢- النظر في الدراسات السابقة واحدة بعد الأخرى لمعرفة نسبة وجود هذه العناصر في كل دراسة سابقة. هل تتوفر في عناوينها أو عناوين موضوعاتها الرئيسة والفرعية كل العناصر، أو نسبة سبعين في المائة أو خمسين وأقل... ومن بينها العنصر الذي يمثل نقطة الارتكاز؟

ومثال ذلك، لو كان موضوعنا هو: "**أساليب التنصير في إذاعة مونت كارلو**"، سنجد أنفسنا أمام ثلاثة عناصر رئيسة هي: أساليب الإقناع، بالنصرانية، بواسطة الإذاعة. والعنصر الجوهري منها هو أساليب الإقناع؛ فهي العمود الفقري للدراسة. وعندما نبحث في الدراسات السابقة قد نجد مثلا:

١- دراسات حول أساليب الإقناع عامة، أو حول الدعاية، أو حول الإعلان.

٢- دراسات حول أساليب الإقناع بالمسيحية.

٣- دراسات حول أساليب الإقناع بالمسيحية بواسطة المنشورات.

٤- دراسات حول أساليب الإقناع بالمسيحية بواسطة الوسائل المرئية السمعية (تلفاز، إنترنت).

٥- دراسات حول أساليب الإقناع بالمسيحية بواسطة الإذاعة.

٦- دراسات حول أساليب الإقناع بالمسيحية في "إذاعة مونت كارلو".

٧- دراسات حول إذاعة "مونت كارلو".

٨- دراسات حول إذاعة "مونت كارلو" والتنصير (كونها إذاعة تستخدم للتنصير دون الحديث عن الأساليب).

٩- دراسات حول إذاعة "مونت كارلو" وأساليبها في التنصير...

١٠- دراسات حول المؤسسات التنصيرية.



١١- دراسات حول المؤسسات التنصيرية واستغلالها للإذاعات الموجهة.

١٢- دراسات حول المؤسسات التنصيرية وطرق استغلالها لإذاعة مونت كارلو.

وهنا نلاحظ أن هناك ثلاث مجموعات رئيسة:

١- مجموعة الدراسات، ذات الأرقام: (٥-٦، ٩ ،١٢)، التي تتوفر فيها نسبة عالية من عناصر الدراسة المقترحة.

٢- مجموعة الدراسات، ذات الأرقام (٢-٤، ٨، ١١)، التي تتوفر فيها ما يقارب نسبته السبعين في المائة تقريبا.

٣- مجموعة الدراسات، ذات الأرقام (١ ،٧ ،١٠)، التي لا يتوفر فيها من العناصر سوى الثلاثين في المائة تقريبا.

ولعله قد بدا واضحا أن المجموعة الأولى تندرج تحت الدراسات السابقة، وأن المجموعة الثالثة تندرج تحت التمهيد. أما المجموعة الثانية فيحتمل أن تندرج تحت الدراسات السابقة أو التمهيد، بحسب توفر المجموعة الأولى أو انعدامها.

ومثال ذلك أيضاً، لو أردنا الكتابة عن منهج ابن تيمية في الحوار في كتابه منهاج السنة، سنجد أنفسنا أمام خمسة عناصر: منهج، ابن تيمية، حوار، كتاب من مؤلفات ابن تيمية، كتاب منهاج السنة. وقد نجد عددا من أصناف الدراسات:

١- صنف حول منهجه في الحوار في الكتاب نفسه.

٢- صنف حول منهجه في الحوار في كتاب آخر.

٣- صنف في منهجه في الحوار عموما.

٤- صنف حول مضمون الكتاب، ليس في منهج الحوار.

٥- وصنف حول سيرته.

٦- كتاب في الحوار لغير ابن تيمية.



يلاحظ هنا أن الأصناف الثلاث الأولى هي التي يمكن أن تندرج تحت الدراسات السابقة لهذا البحث. أما الأصناف الثلاثة الأخيرة فتندرج ضمن التمهيد، إن كانت هناك حاجة للتمهيد.

مهام الاستعراض:

تؤدي عملية استعراض الدراسات السابقة عددا من المهام بالنسبة للباحث أثناء تنفيذه لعملية الاستعراض، وللقارئ عند قراءته ما كتبه الباحث حول الدراسات السابقة. وعموما يمكن حصر هذه المهام فيما يلي(٩٠):

١- التأكد من عدم تطرق الدراسات السابقة للمشكلة من الزاوية نفسها، وبالمنهج نفسه، أو التأكد من وجود قصور بها من حيث المضمون أو المنهج، يستوجب إعادة البحث أو مزيدا من الجهود البحثية. فالقصور في المنهج قد يؤدي إلى نتائج خاطئة، والقصور في المضمون، يعني وجود جوانب للموضوع لا تزال في حاجة إلى البحث للإضافة أو التعديل. وهذا بالتالي يؤدي إلى البرهنة على أهمية البحث المقترح وجدوى تنفيذه.

٢- بيان موقع البحث المقترح من الجهود السابقة في مجال البحث، وإيضاح نوع المساهمة التي تقدمها الدراسة المقترحة في هذا المجال. فهناك ضرورة لتحقيق مبدأ تراكمية المعرفة في التخصص المحدد رغم اختلاف المصادر التي تسهم بالبحث فيه وتعددها.

٣- المساهمة في توضيح أبعاد مشكلة البحث، والتنبيه على العقبات التي قد تعترض عملية البحث.

٤- تزويد الباحث بأفكار كاملة أو جزئية عن المنهج المناسب لإجراء دراسته، أو تنبيه الباحث إلى ما يوجد في مناهج الدراسات السابقة من الإيجابيات

(٩٠) دالين ص ١٥٢-١٥٣.



ليستفيد منها، وتحذيره من سلبياتها ليتجنبها. وقد تزود الدراسات السابقة الباحث بفقرات من منهج البحث مثل: المعايير أو المقاييس أو بفقرات من مكونات الاستبانة التي يحتاجها، أو بالتعريفات الاصطلاحية والإجرائية، أو ببرامج الحاسب الآلي المناسبة لتحليل المادة العلمية، أو الأجهزة اللازمة للبحث، أو بالتقسيمات الرئيسة لموضوعات البحث. وهي إن لم تزوده ببعض هذه الوسائل فقد تزوده بأفكار لتصميم ما يناسب بحثه من الوسائل.

٥- تنبيه الباحث على مصادر علمية قد لا يعرفها، أثبتتها الدراسات السابقة في قوائم مراجعها.

٦- تعريف الباحث بطبيعة المادة العلمية الموجودة، مثل: كون المادة العلمية متيسرة أو صعبة المنال، وكونها معقدة أو غير معقدة...

٧- تزويد الباحث بالإطار النظري أو بما يمكن تسميته باللقطة العامة أو الأساس الذي يبني عليه دراسته، مع ملاحظة الفرق بين التمهيد والدراسات السابقة، في هذا المضمار.

٨- تزويد الباحث بخلفية يناقش الباحث في ضوئها نتائج بحثه.

مكونات الاستعراض:

ما دمنا نعيش في القرن الخامس عشر الهجري فالغالب أن أي دراسة نفكر فيها لابد أن تكون قد سبقتها جهود أخرى.

ويلاحظ أن الادعاء، في وقتنا الحاضر، بعدم وجود دراسات سابقة في المشكلة التي نقوم بالبحث فيها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لا يكون صحيحا إلا في الحالات التالية:

١- المقصود بعدم الوجود هو عدم توفرها في أماكن محددة.

٢- المقصود بعدم التوفر هو انعدامها في لغة أو لغات محددة.

وتشمل الدراسات السابقة كل الدراسات المتصلة بالموضوع، مما تم نشره بأي شكل من الأشكال، بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة علمية. وقد يكون النشر بالطباعة أو بالمحاضرات أو الأحاديث المذاعة صوتا فقط، أو صوتا وصورة، أو تم تقديمها لمؤسسة علمية للحصول على درجة علمية أو على مقابل مادي أو لمجرد الرغبة في المساهمة العلمية...

وقد يقيد البعض هذه الدراسات باشتراط كونها أبحاثا علمية. فلا يندرج فيها ما يُعد كتبا دراسية أو مداخل لا تأصيل فيها، أي مجرد تجميع لمعلومات سانحة؛ وهو الصواب. ولكن هذا الشرط يصعب توفيره في بعض المجالات لمن لا يعرف اللغة التي يزدهر بها ذلك المجال من مجالات المعرفة العلمية. كما يصعب عندما تندر الأبحاث الجادة العلمية، وعندما يختلط الغث بالسمين وتنعدم، عند الباحث، القدرة أو الرغبة في التمييز بينها. والمسألة، عموما، متروكة لتقدير اللجنة التي تجيز الخطة وتقرير البحث في ضوء درجة جدية البحث والظروف التي يتم فيها تنفيذ البحث.

وهنا تجب الإشارة إلى أربع نقاط ذات أهمية هي:

١- قد يظن بعض الباحثين أن استعراضه للدراسات السابقة استعراضا وافيا سيؤدي إلى إلغاء بحثه أو -على الأقل- إلى التقليل من أهميته؛ وسيتم مناقشة هذه النقطة فيما بعد في هذا الفصل.(انظر فقرة الدراسات المكتبية في هذا الفصل.)

٢- البعض لا يفرق بين ما يندرج في المادة العلمية وما يندرج في الدراسات السابقة.

٣- يعتقد البعض بأن صلب البحث يجب أن لا يقل عن ثلثي البحث. والمعيار الحقيقي هو أن البحث الذي لا يضيف شيئا إلى المعرفة، أي لا يضيف جديدا لا ينبغي أن يُشرع فيه أصلا. أما إذا كان يضيف جديدا فالمعيار الأول

للإضافة هو درجة الأصالة والأهمية وليس عدد الصفحات.

٤- كما أن بعض الباحثين والمشرفين يعتقدون أن الأصل أن لا تختلف كمية الدراسات السابقة المستعرضة في الخطة عن كمية الدراسات التي ينبغي استعراضها في تقرير البحث. والحقيقة غير ذلك. فالسائد أن اللجان التي تجيز الخطة قد تكتفي بنماذج قليلة تقنعها بجدوى البحث، لأن الخطة عرضة للرفض فقد لا يكون من الإنصاف تكليف الباحث بإضاعة وقت كبير في استعراض الكمية المطلوبة لكل نوع من أنواع الأبحاث.(انظر فصل أصناف الأبحاث.)

وقد تطلب بعض اللجان من الباحث -عند إعداد الخطة- استعراضا يستنفد كل الدراسات ذات الصلة الوثيقة. وفي هذه الحالة فقط يكون من الطبيعي أن لا تختلف كمية الدراسات السابقة الموجودة أصلا في الخطة عن تلك التي يتضمنها التقرير النهائي للبحث.

وتختلف مكونات الدراسات السابقة باختلاف طبيعة مشكلة البحث ومنهج البحث، ولاسيما طريقة جمع المادة العلمية أو طبيعتها. فالدراسة التي يجمع فيها الباحث مادته العلمية عن طريق الملاحظة والتجربة ومن الميدان أو ما يشابهها من مواد خام، لا تزال في صيغتها قبل التحليل (المعالجة) تختلف عن الدراسة التي يجمع الباحث فيها مادته العلمية من المكتبات. فالمادة العلمية في النوع الأخير هي غالبا نتائج دراسات الآخرين. (انظر فصل صلب البحث.)

الدراسات الميدانية والمعملية:

تتميز هذه الدراسات بأن الباحث يستطيع فيها فصل جهوده الشخصية عن مجهودات السابقين فصلا تاما، وأن يجعل جهوده في فصل أو فصول خاصة بها. ولا تختلط مادته العلمية أو براهينه ببراهين الدراسات السابقة أو نتائجه بنتائجها.



ولهذا فإن الباحث يستطيع استعراض جميع الدراسات السابقة ويناقش مناهجها بالتفصيل دون أن يشعر بأن هذا الاستعراض والمناقشة سيؤثر في قيمة بحثه.

كما تتميز هذه الدراسات بالطبيعة الخاصة لمادتها العلمية. فالمادة العلمية لهذه الدراسات موجودة في الطبيعة، ولابد للباحث أن يجمعها من الطبيعة أو يجمعها من المعمل الذي يصممه ليحاكي الطبيعة. وربما تكون المادة العلمية مما جمعه الآخرون ولكنها لا تزال في صيغتها الأصلية. ومن أمثلة المادة العلمية لهذه الدراسات ما ينتج عن ملاحظة الإنسان أو النباتات أو الحيوانات أو الجمادات في الميدان أو في المعمل والبيانات الإحصائية.

وعموما، يغلب على الدراسات الميدانية والمعملية أنها تستخدم الأسلوب الكمي. وهذا بخلاف الدراسات المكتبية التي يغلب عليها استخدام الأسلوب الكيفي. وهنا حالات استثنائية فالدراسات الميدانية في مجال الجغرافيا لا تستخدم الأسلوب الكمي بالضرورة. كما أن بعض المواد الخام التي نحصل عليها من المكتبات ومراكز المعلومات نضطر إلى التعامل معها بالأسلوب الكمي.

ويلاحظ عموما أن معظم مكونات عنصر الدراسات السابقة في هذا النوع من الأبحاث تنحصر في الأصناف التالية:

١- نظريات متصلة بموضوع البحث مثل نظرية طلقة الرصاصة، أو النظرية التبادلية Transactional Theory، أو إعداد جدول الأعمال Agenda Setting (في الإعلام)، أو التقليد أساس التعلم، أو المثير والاستجابة Stimulus and Responseوالمحاكاة أو القدرات الفطرية أساس التعليم (في التعليم والاتصال عموما).

٢- حقائق جزئية هي من نتائج دراسات متعددة يؤلف الباحث منها فرضية يبني عليها دراسته.(انظر فصل الحقائق.)

وهذه الحقائق يجب أن تكون ذات صلة وثيقة بمشكلة البحث، قد تكون





متفقة فيما بينها أو مختلفة أو متعارضة. ولكن معظمها يكون متفقا على توجه واحد.

٣- حقائق عامة ثابتة، متصلة بالموضوع، أو مجموعة من الحقائق الجزئية الثابتة، التي قد تقود إلى حقيقة عامة. مثل: هناك اختلاف بين تصورات المسيحيين وتصورات المسلمين في معظم الأمور، أو هناك اختلاف بينهم في تصور صفات الإله وصفات الأنبياء وفي مسألة الحساب وفي من يملك صلاحيات التشريع... فيستمد من هذه الحقائق الجزئية فرضية رئيسة تفيد بأن المسيحيين والمسلمين يختلفون في الإطار العقدي والفكري. وانطلاقا من هذه الحقيقة العامة فإنهم يختلفون في شروط الداعية وراوية الأخبار.

الدراسات المكتبية:

المقصود بذلك الدراسات التي يعتمد فيها الباحث -تقريبا- بالكامل على المكتبة للحصول على مادته العلمية. وتتميز هذه المعلومات بأنها غالبا ما تأخذ صيغة النتائج النهائية لدراسات قام بها الآخرون أو الكاتب نفسه وربما مناقشات لبعض النتائج التي وردت في دراسات سابقة عليها. وتتميز المادة العلمية لهذه الدراسات بأنها جاهزة للتحليل أو لا تحتاج إلى التجميع من الطبيعة أو المعامل ولكن من المكتبات أو مراكز المعلومات. ولكن هذه النتائج متناثرة في مصادر عديدة تحتاج إلى تجميع أو هي قابلة للمزيد من الاستنتاجات من زوايا مختلفة، لتخدم أغراضا أخرى.

وقد يكون من المادة العلمية لهذه الدراسات النصوص المقدسة أو التشريعية أو التاريخية التي تحتاج إلى الحصر وكذلك ما يرتبط بها من شروحات وتعليقات. وربما كانت هذه النصوص في صيغة المادة الخام، ولكن تحتاج إلى شرح المختصين لفهمها ومعالجتها. وهذه الشروحات والتعليقات ليست مواد علمية خاما، بمعنى



أنها أولية، لم تتعرض للتحليل. فهي نفسها غالبا ما تكون نتائج تحليلات قام بها الباحثون. ولهذا لا يستطيع الباحث في هذا النوع من الدراسات فصل جهوده كليا أو شبه كلي عن جهود الآخرين، الذين تناولوا النصوص نفسها بالدراسة. وإن هو فعل ذلك فجعلها مستقلة تماما فإن دراسته ستكون ناقصة ،وتكون مصابة بخلل منهجي كبير.

ولهذا، يراعى عند استعراض الدراسات السابقة في مثل هذه الأبحاث، التي لا يمكن فيها الفصل الكامل بين مساهمات الباحث ومن سبقوه ما يلي:

١- الاقتصار على الدراسات البارزة، ذات العلاقة المباشرة بالموضوع. وقد سبق الحديث عن معيار نوع العلاقة، في مقدمة الفصل، أما معيار البروز فيتمثل في كون الدراسة السابقة أفردت الموضوع بعمل مستقل، ثم التي أفردت له فصلا، ثم تلك التي أفردت له مبحثا مستقلا، أو مطلبا.

ويلاحظ أن أمر درجة العلاقة والبروز نسبي، يترك لتقدير الباحث واللجنة التي تجيز الخطة. أما الفقرات والإشارات غير البارزة التي ظهرت عرضا في دراسات ليست وثيقة الصلة بموضوع البحث، والمعلومات التي صلتها ليست وثيقة فهي تندرج ضمن المادة العلمية التي سوف يؤلف منها الباحث صلب بحثه، ويبني عليها نتائج دراسته بشكل رئيس. فمساهمته تظهر في المجهود الذي يلم به شَعثَ مادةٍ متفرقة أو متناثرة في مراجع عديدة أو توضيح قضية غامضة أو استنتاج الجديد.

وتظهر هذه الفقرات المتناثرة -عادة- في هيئة اقتباسات مباشرة أو بالمعنى، يستشهد بها الباحث على استنتاجاته أو يؤلف منها خيوط بحثه. والمعيار هنا في جدارة البحث هو درجة الحاجة إلى مجهود ملحوظ يبذله الباحث للتنقيب عن المعلومات المباشرة أو غير المباشرة المتفرقة في طيات الأعمال المنشورة، للخروج



بعمل جديد. مثال ذلك الدراسة التي يريد الباحث فيها التعرف على جذور أنشطة العلاقات العامة في المملكة. فقد يجد فقرات في كتب الأدب أو الإدارة أو التاريخ تتحدث عن أنشطة بشرية قام بها سكان الجزيرة العربية، يمكن اعتبارها أنواعا من العلاقات العامة لانطباق المواصفات اللازمة عليها. ويكون هذا هو المبرر لقيام الباحث ببحثه المقترح(٩١).

وقد يستخدم تصنيفا جديدا وترتيبا يسهم في حل مشكلة جديدة. وقد يقوم بإعادة الدراسة لموضوع قديم بمادته العلمية القديمة، ولكن بمنهج جديد أو معلومات إضافية ليزيد من مصداقية النتائج المبنية على المادة العلمية القديمة أو ليكشف عن ضعفها أو فسادها. (انظر معيار الأصالة في فصل تقويم الأبحاث العلمية.)

٢- ويلاحظ في حالة غزارة المعلومات من الدرجة الأولى -من حيث الصلة بمشكلة البحث- أن يتم الاقتصار عليها في الاستعراض، ولا حاجة إلى المعلومات أو الدراسات من الدرجة الثانية، من حيث الصلة. وما يستبعده الباحث عند الاستعراض يمكن إدراجه ضمن المادة العلمية التي يستعين بها الباحث في بناء بحثه. ويلاحظ أن المعلومات التي هي درجة ثانية، من حيث الصلة، يمكن إدراجها أحيانا ضمن التمهيد أيضاً، كما سبق بيانه. فالتمهيد ليس من صلب البحث. (انظر فصل مكملات البحث.)

٣- الاقتصار على نتائج الدراسات السابقة دون أدلتها وبراهينها، إذا كان المبرر للبحث المقترح هو وجود جوانب من المشكلة لا تزال في حاجة إلى الحل أو التأكد أو الإضافة. أما المكان الطبيعي لأدلة المعلومات الواردة في الدراسات السابقة ومناقشتها ومناقشة أدلتها فهو صلب البحث.

(٩١) Sieny, Government.





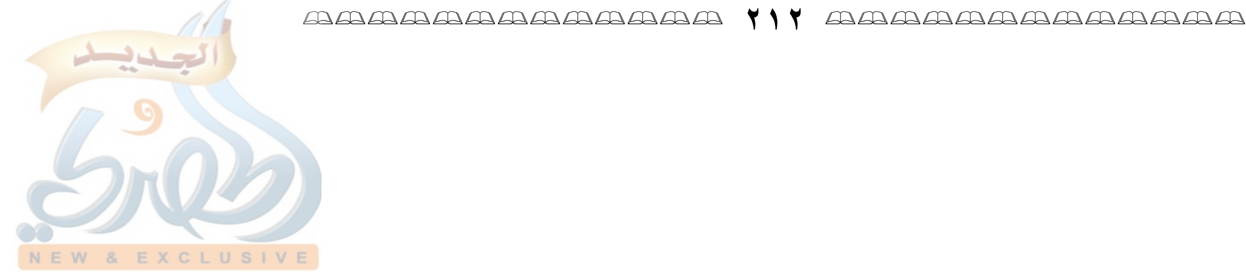
وبعبارة أخرى، فإن المادة العلمية المأخوذة من الكتابات السابقة أو الأقـوال السابقة قد تحتاج إلى نقاش، يصوب خطأها أو يؤكد صوابها أو يعدلها أو يضيف إليها أو يحذف منها.

وهنا نلاحظ أن فقرة الدراسات السابقة في الغالب تقتصر على ملخـصات المعلومات الواردة في الدراسات السابقة، وذلك إضافة إلى الملاحظة العامة عليها بصورة عامة. أما النصوص التفصيلية للمعلومات الواردة فيها مع أدلتها فسيكون مكانها الطبيعي في صلب البحث. ولعل من الطبيعي أيضاً أن يكون صلب البحث هو مكان النقاش التفصيلي لما ورد في الدراسات السابقة ولأدلتها. وهو المكـان الطبيعي للإضافة والحذف والتعليق والتعديل عليها، مع الأدلـة اللازمـة لهـذه التغييرات المقترحة عليها.

وحتى مع الاستعراض المستفيض للمعلومات الرئيسة في الدراسات الـسابقة فإن ما ورد في الدراسات السابقة من تفاصيل تبقى، لتخدم الباحث في صـلب بحثه على هيئة استشهادات تؤيد رأيا، أو تسند اعتراضا أو ملاحظة، أو تملأ فراغا في سلسلة من الأفكار والآراء...

٤- وقد يكون البحث أصلا حول القصور في مناهج الدراسات السابقة فيـتم الاقتصار في الاستعراض على ما ورد من تعليقات منهجية أو على خلاصات لأبرزها. ويشير إلى نماذج من أنواع القصور دون مناقشة لها وأدلتها. ويورد النماذج التفصيلية ومناقشتها ومناقشة أدلتها في صلب البحث (متنه). ومثال ذلك أن يكون الهدف هو دراسة منهج التأصيل الإسلامي للإعلام وتقويمـه فيستعرض الباحث التعليقات المتوفرة على الجهود التأصيلية أو خلاصـاتها، دون مناقشة لها. وإذا لزم الأمر إلى مناقشتها فيفعل ذلك في صلب البحث.

وهناك حقيقة قد لا تغيب عن البال وهي أن بعض الدراسات المكتبية هـي في واقعها ليست إلا عملية تجميع واستعراض للأفكار الموجودة وقد تكون متناثرة





في أبحاث عديدة. فهي عملية تجميع لها وتصنيف وترتيب للأصناف التي يصل إليها الباحث. وقد يتخللها شيء من الاستنتاج وليس بالضرورة. وهذه الحقيقة لا تقلل من شأن هذه الدراسات التي قد تتطلب مجهودا كبيرا ووقتا طويلا يفوق ما تحتاجه الدراسات الاستقرائية أو الاستنباطية المماثلة أو الميدانية.

انعدام الدراسات السابقة:

قد تنعدم الجهود السابقة التي تتناول المشكلة نفسها أو المماثلة لها، في ظل المعايير التي تم وضعها سابقا. والانعدام أمر نسبي؛ فمثلا في دراسة عن موقف الصحف من تلوث البيئة في الصحف السعودية:

١- قد لا توجد دراسات عن موقف الصحف السعودية.

٢- وقد لا توجد حتى عن موقف الصحف العربية.

٣- وقد لا توجد حتى في وسائل الإعلام الأخرى مثل التلفاز والإذاعة العربية.

وهنا قد يمهد الباحث لموضوعه بالحديث عن موقف الصحف باللغات الأجنبية من قضية التلوث.

وعموما -في مثل هذه الحالات- قد يضطر الباحث إلى التمهيد للخطة بأحد الأصناف التالية من المعلومات:

١- *خلفية عامة زمانية*، أي فكرة عامة عن الأحداث السابقة للفترة الزمنية التي يريد الباحث دراستها. مثال ذلك الحديث عن وسائل الاتصال عموما، تمهيدا للحديث عن وسائل الإعلام (الاتصال الجماهيري) الذي لم يعرف إلا حديثا. ومثال ذلك أيضاً الحديث عن العصر الجاهلي بصفة عامة، تمهيدا للحديث عن السيرة النبوية.

٢- *خلفية عامة مكانية*، مثل فكرة عامة عن تطور وسائل الإعلام في العالم العربي للحديث عن تطورها في المملكة. ومثال ذلك أيضاً الحديث عن اقتصاديات



الشرق الأوسط عموما أو الدول المنتجة للبترول كلها تمهيدا لإجراء دراسة عن البترول في دول الخليج.

٣- *خلفية عامة موضوعية*، مثل استعراض عام لجهاز الإذاعة من مختلف النواحي، تمهيدا للبحث في البرامج الدينية أو الثقافية. ومثال ذلك أيضاً، الحديث عن التقدم الاقتصادي أو النشاط التجاري في البلاد العربية، تمهيدا للحديث عن النشاط الإعلاني في الصحافة العربية.

٤- العناصر الرئيسة لمدرسة فنية أو نظرية تطبيقية يتبناها الدارس أو الخبير ليخطط في ضوئها مشروعه. ومثال ذلك، أن يخطط الباحث برنامجا لتعليم اللغة العربية للأجانب، في ضوء نظرية عامة في التعليم فيستعرض تلك النظرية، أو يخطط لقرية عمرانيا في ضوء نظرية للتنمية الاقتصادية فيستعرض تلك النظرية التنموية. ومثاله أيضاً الفنان يخطط لإنتاج برنامج ترفيهي في ضوء مدرسة فنية مشهورة فيستعرض معالم تلك المدرسة الفنية.(انظر فصل أصناف الأبحاث العلمية.)

الطريقة الشائعة للاستعراض:

نظن -أحيانا- بأن عملية استعراض الدراسات السابقة لا تحتاج إلى مهارة إبتكارية خاصة. ونظن أنها مجرد عملية سرد تاريخي أو عشوائي لنتائج الدراسات السابقة المنتقاة أو كلها، مع مناهجها ملخصة. والحقيقة أن عملية الاستعراض في ذاتها عملية ابتكارية. وهي لا تختلف عن الأبحاث التجميعية المكتبية، إلا من حيث اقتصارها على المعلومات وثيقة الصلة والبارزة منها، ومن حيث اختصارها الشديد.

ونظن -أحيانا- بأن المقصود من الاستعراض -في جميع الأبحاث- هو تقديم ملخصات لمناهج الدراسات السابقة ونتائجها أو نتائجها فقط، وذلك دون أي



عملية تقويم لبعض المناهج ظاهرة الوهن ودون مناقشة لتلك النتائج أو الربط بينها.

كما نظن -أحيانا- بأنه ليست هناك حاجة إلى تحليل (حصر الجزئيات، وتصنيفها وترتيب أصنافها) لهذه الجهود السابقة، بحيث تصب بشكل متسق في النقطة التي يريد الباحث الابتداء منها. فنقوم، بناء هذا الفهم الخاطئ، بعملية سرد للدراسات السابقة واحدة تلو الأخرى. وقد نضع لكل دراسة عنوانا مستقلا، وكأننا نُعد ببليوقرافيا (قوائم بالمراجع المتصلة بموضوع البحث) مصحوبة بمستخلصات. وهذا خطأ لأسباب منها:

١- من يريد إصدار حكم على دراسة سابقة، وبعضها تتجاوز مئات الصفحات، لا بد له من قراءتها قراءة متأنية، وحسب منهج تقويمي محدد، فلعله يخرج برأي يكون قريبا من الصواب، تبرأ به ذمته. أما أن يتصفح الباحث قائمة المحتويات فيقرأ العناوين وربما يتصفح بعض المضمونات بسرعة فيخرج بانطباع ثم يكتب هذا الانطباع على أنه تقويم للدراسة التي أوردها. فهذا إجحاف بحقوق الجهود السابقة. وبخاصة إذا كانت المسألة تتعلق بنفي وجود شيء عن الموضوع في الدراسة السابقة أو تتعلق بتحديد مستوى مساهمتها.

٢- مركز الاهتمام في طريقة الاستعراض ليس هو من الذي كتب؟ وماذا قالت كل دراسة بشكل مستقل؟ وفي أي كتاب؟ ولكن مركز الاهتمام هو ماذا قالت أو ذكرت تلك الدراسات السابقة البارزة مجتمعة حول نقطة من نقاط البحث المقترح؟ وكيف كتبت عن الموضوع؟ وأحيانا كم عدد الذين كتبوا في الموضوع؟ وهل آراؤهم متفقة أم مختلفة أم متعارضة، وإلى أي درجة؟ وما التوجه العام أو سمتها البارزة؟ ثم هل عالجت هذه الكتابات مجتمعة جميع عناصر المشكلة بشكل لا يترك مجالا لدراسة أخرى في الموضوع؟ أم أنها عالجتها بشيء من القصور أو عالجت بعض عناصرها فقط بصورة وافية؟ أم





أنها عالجت جميع العناصر ولكن بصورة ضعيفة وبمناهج مهلهلة أدت إلى نتائج خاطئة.

الطريقة الصحيحة للاستعراض:

للأسباب الموضحة سالفة الذكر، التي تؤكد أهمية الدراسات السابقة، وأهمية الطريقة المناسبة للاستعراض فإننا نحتاج لإنجاز هذه المهمة الإبداعية إلى اتباع الخطوات التالية:

١- حصر الدراسات السابقة جميعها. وهذا يمكن أن يتم باستخدام البطاقات المستقلة بكل جزئية من المادة العلمية أو استخدام وثائق وملفات الحاسب الآلي. (انظر نظام البطاقات في الفصل السادس.)

٢- وضع تصور للتقسيمات الرئيسة outline لفقرات عنصر الدراسات السابقة ومضموناتها كلها، بحيث يضمن استعراضها موضوعا بعد موضوع، عبر الدراسات السابقة كلها. وبعبارة أخرى، لا نستعرض كاتبا بعد كاتب أو دراسة بعد دراسة، عبر الموضوعات الرئيسة كلها التي تتضمنها الدراسات السابقة. (انظر فصل عرض النتائج والبحيثات المكتبية في فصل البحيثات التدريبية.)

ويلاحظ عدم بناء التقسيم الرئيس على طريقة تناول تلك المصادر للموضوع المقترح دراسته. ومثاله قولنا: "*المجموعة الأولى تناولت الموضوع بصورة مقتضبة، والمجموعة الأخرى تناولته بصورة مستفيضة ولكنها ناقصة...*" ثم استعراض أعمال كل مجموعة واحدة بعد الأخرى.

فهذا التقسيم قد يكون مناسبا داخل التقسيم الموضوعي ، الفرعي أو إذا كان الهدف الرئيس للدراسة المقترحة هو مناقشة النقاط المنهجية في الدراسات السابقة.





أما إذا كان الهدف الرئيس هو الحديث عن المضمونات فإن الاستعراض يجب أن يكون مبنيا على الموضوعات المختلفة وتقسيماتها الفرعية.

ومثال ذلك: القيام بدراسة وصفية للدراسات الإعلامية الإسلامية، فإن علينا أن نقسم الدراسات السابقة حسب الموضوعات (التعريف، العملية الاتصالية، المصدر، الرسالة...)، وليس حسب المؤلفين (حمزة، إمام،...) أو علينا تقسيمها حسب طريقة التناول (دراسات تناولت بعض جوانب الموضوع ودراسات أشارت إلى الموضوع بصورة مقتضبة...)

ومثال ذلك أيضاً، ونحن نتحدث عن كتابات المستشرقين حول مكانة المرأة في الإسلام، نقسم الموضوع إلى: حجاب المرأة، والمرأة والإرث، المرأة والعمل...

فهذه الطريقة تمكننا من المقابلة والمقارنة بين الأقوال المختلفة في الموضوع الواحد، لبيان أوجه الشبه والاختلاف بينها، ومن ثم تصنيف هذه الأقوال في فئات ثم ترتيب ما نتوصل إليه من أصناف، بطريقة تخدم الهدف من الدراسة، مثل الوصول إلى الرأي المرجح...(انظر فصل تصميم منهج البحث.)

وفي بعض الحالات قد يضطر الباحث إلى ترتيب الفقرات حسب المؤلفين، لانفراد كل منهم أو بعضهم بنقاط أو معلومات، لا تجتمع تحت موضوع واحد. ولكن لا ينبغي أن تكون هذه الطريقة هي القاعدة. وقد يضطر الباحث إلى ذلك لوقوع جميع الدراسات السابقة ضمن تقسيم (موضوع) رئيس واحد. وحتى في هذه الحالات فإن الباحث لابد أن يوضح أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين هذه الدراسات. ويتم عادة استعراضها حسب التسلسل التاريخي لنشرها أو إعدادها. ويتم ترتيب البطاقات التي تحمل المادة العلمية (النصوص والاقتباسات الأخرى) في ضوء هذا التقسيم.

٣- قد يضطر الباحث إلى تعديل التقسيمات الرئيسة للموضوعات -أحيانا- أثناء الاستعراض. ومع هذا فإن على الباحث وضع تصور سابق لهذه





التقسيمات. فوجود مثل هذا التقسيم الرئيس الذي يصنف العناصر الدقيقة أو جزئيات البحث يضمن تسلسل الأفكار وتراكمها بطريقة تقود منطقيا إلى البحث المقترح. كما ييسر تنظيم البطاقات التي تحمل المادة العلمية، وإعادة تنظيمها[٩٢].

٤- قراءة الدراسات السابقة المختارة بدقة تمكن الباحث من استيعاب منهجها ونتائجها. وهذا الاستيعاب يجب أن يكون إلى درجة تجيز للباحث بيان وجه النقص فيها. فلا ينبغي للباحث أن يقرأ قراءة ناقل، إذ عليه أن يقرأ قراءة ناقد تظهر معها شخصيته المستقلة وخلفيته المعرفية المتعمقة في موضوع البحث[٩٣].

٥- مناقشة ما يتصل بكل موضوع بشكل مستقل عبر الكتابات المختلفة وجمع جوانب القصور المتماثلة، عبر الدراسات المختلفة، ومناقشتها دفعة واحدة. وذلك بدلا من مناقشة فقرات القصور في كل دراسة على انفراد. فالطريقة المقترحة تُجنِب الباحث تكرار المناقشة الواحدة وأدلتها للفقرات المتماثلة التي ترد في مواقع متفرقة، أو تجنبه الاضطرار إلى تكرار الإشارة إلى المناقشة الأولى، أو تجنبه التعارض بين أقواله دون انتباه. وإضافة إلى ما سبق فإن التكرار قد يشتت انتباه القارئ ويشوش عليه أفكاره.

ويضاف إلى كل ما سبق فإن مناقشة كل فقرة وحدها، بدلا من مناقشتها مع مثيلاتها دفعة واحدة، دليل على عجز الباحث عن التحليل وعدم الاستيعاب الكافي لما ورد في الدراسات السابقة. فالاستيعاب الكافي والقدرة على التحليل عنصران أساسيان لأي دراسة علمية واستعراض علمي. ولهذا يجب أن يتوفرا في أي باحث علمي.

(٩٢) شلبي ص ٤٩-٥٠، ٧٩-٨٣.

(٩٣) شلبي ص ٦٨-٧٤.



ويلاحظ أن القصور قد يكون في المنهج أو في المضمون. وقد يكون القصور محدودا، يتعلق بمسائل فرعية، وقد يكون القصور شاملا، يتعلق بمسائل جوهرية.

فليس المقصود من الاستعراض هو تحديد موقع البحث المقترح من كل دراسة على انفراد ولكن من الدراسات السابقة مجتمعة. فقول الباحث الدراسة الأولى ورد فيها كذا ودراستي تهدف إلى كذا والدراسة الثانية لم توفِّ الموضوع حقه، فيه تجنٍ على كتابات الآخرين. فربما أن الدراسة المذكورة لم توفِّ بعض النقاط حقها؛ وهذا مبرر كاف لتنفيذ البحث المقترح. ولكن ربما عالجت نقاطا أخرى بشكل واف، وليس في إمكان الباحث أن يأتي بأحسن منه. وهذه إيجابية يجب أن يثبتها الباحث للدراسة السابقة؛ ولا يقلل هذا الإثبات من شأن الدراسة المقترحة.

فالمطلوب إذن هو أن يبرهن الباحث بما يستعرضه بأن الجهود السابقة في مجموعها لا توصد الباب أمام البحث المقترح، وأن الدراسة المقترحة ستضيف شيئا إلى الموضوع. والإضافة قد تأخذ هيئة معلومات جديدة أو أسلوبا جديدا له ميزاته أو تأكيداً لنتائج سابقة أو نقضا أو تعديلا.

٦- في حالة الدراسات الميدانية الاستقرائية (أي التي يتم تحديد مشكلتها بالفرضيات) قد يحتاج الأمر إلى تقويم المناهج إذا كان بها ضعف واضح، ولاسيما إذا كان هناك اختلاف بين نتائج الدراسات السابقة. فقد يكون المنهج الضعيف سببا في استبعاد نتائج بعض الدراسات وترجيح كفة الدراسات التي تتبنى الرأي المخالف. فقيمة النتائج تعتمد على مصداقية المناهج ودقتها. لهذا على الباحث، الذي يقوم بدراسة استقرائية — وإن لم تكن ميدانية-، إلقاء نظرة فاحصة على مناهج الدراسات المتعارضة في نتائجها. وذلك لكي ينتهي إلى اتجاه قوي يبني عليه فرضياته.

وقد يحتاج الباحث في بعض الدراسات إلى استعراض أبرز جوانب القصور في مناهج الدراسات السابقة بيد أنه يترك مناقشة التفاصيل لصلب البحث كما



هي الحال في الدراسات المكتبية.

٧- ومن المعلوم أن الباحث وهو يستعرض الدراسات السابقة لا يورد نصوصها كلها كما هي، إن كانت طويلة، ولكن يختصر أبرز نقاطها دون تشويه لها أو طمس لمعالمها. أما إذا كان كل ما ورد في الدراسات السابقة إشارات قصيرة، فالأفضل إيرادها بنصوصها.

٨- ومن المعلوم أن الباحث لا يتحدث عن مضمونات أو نتائج الدراسات السابقة كلها وإنما يقتصر على ما له صلة وثيقة بمشكلة بحثه. فقد لا يهم الباحث من كتاب يتألف من عشرة مجلدات سوى فصول أو مباحث محدودة، ذات صلة وثيقة بموضوع بحثه. فهو يستعرض هذه الجزئية، ويناقشها هي فقط إذا لزم الأمر. ولا علاقة له بالأجزاء الأخرى، فلا يذكرها، لا بخير ولا بشر. ولا يقول مثلا: *"ومع الاحترام والتقدير لابن تيمية فإنه لم يتعرض للموضوع في فتاواه* (أكثر من ثلاثين مجلدا) *إلا بشكل متناثر."* فهذا القول يقتضي من الباحث قراءة المجلدات كلها، قراءة دقيقة؛ ولا يكفي معها تصفح قائمة المحتويات للمجلدات.

والأصل أن يورد الباحث ما أورده ابن تيمية موثقا مما له صلة بموضوع بحثه، بدلا من إصدار حكم على مجلدات لم يقرأها قراءة كافية أو لم يقرأها كلية وإنما اطلع على قائمة محتوياتها فقط.

٩- تجنب إصدار أحكام بالنقص أو القصور دون تقديم الدليل على تلك الدعوى. ومن الأخطاء الشائعة أن يقول الباحث *"لقد كتب فلان في الموضوع ولكن لم يوفه حقه..."* وهو يتحدث عن كتاب ضخم مثلا، ربما لم يطلع على عناوينه الفرعية اطلاعا كافيا. فالأفضل أن يسوق الأدلة فقط، وإذا لزم التعليق فلابد أن يسند تعليقه هذا بأدلة تسبقه. فيقول مثلا: *"قال*



فلان كذا وكذا ... ويلاحظ أن هذا القول لا يشمل بعض الجوانب مثل..." .

١٠- تجنب بدء الاستعراض بقول الباحث: "**لم أجد أحدا كتب في الموضوع**...".

فالأصل أن يقدم الباحث مساهمات الآخرين في الموضوع ملخصة أو كما هي. ويترك للقارئ فرصة المقارنة بين مساهمات الدراسات السابقة وحدود المشكلة المقترحة ليستنتج لنفسه وجه القصور في تلك الدراسات. ثم يقدر بنفسه درجة الحاجة إلى البحث المقترح، لاستكمال النقص أو لمعالجة السلبيات. ولا بأس في أن ينبه الباحث القارئ إلى وجه القصور بعد تقديم الدليل.

أما إذا لم يجد موادَّ علمية وثيقة الصلة فيشير إلى التي تليها من حيث درجة الصلة ثم له أن يختتم ذلك بقوله: "*هذا ما وجدت في الموضوع بعد بذل الجهد*" *بدلا من القول "ليس هناك سوى هذا في الموضوع."*

وبعبارة أخرى على الباحث أن يتجنب صيغة النفي قدر الإمكان. فلا يستخدم عبارات مثل: *"ليس هناك" أو "لا يوجد" أو " لم أجد"* . ولكن بدلا من ذلك يقول: *"وجدت كذا وكذا"* و "*كتب فلان كذا وكذا عن الموضوع*". فلا يحمل نفسه مسئولية النفي ابتداء. فالنفي من أصعب الأمور. فقد ينفي الإنسان وجود شخص بعينه في مبنى محدد لأنه-في أحسن الأحوال- نظر في غرفه كلها واحدة بعد الأخرى. ولكن لعل الشخص كان في غرفة لم ينظر فيها بعد، ثم دخل غرفة بعد أن نظر فيها، دون أن يراه الباحث.

١١- عملية الاستعراض لا تتم بصورة مقبولة إلا بالتحليل. وهذا يعني حصر المعلومات المتناثرة في المراجع المختلفة. والحصر هنا عملية نسبية تختلف باختلاف الموضوعات.(انظر مكونات الاستعراض في هذا الفصل.)

وتختلف كمية المستعرض من الدراسات السابقة باختلاف اللجان المجيزة للخطة. فقد تجيز اللجنة الخطة باستعراض الباحث للنماذج البارزة واستكمال

الاستعراض عند كتابة تقرير البحث. وقد تطالبه بالاستعراض النهائي في الخطة.

لهذا قد يكون الحصر نهائيا عند إعداد الخطة أحيانا ولا يكون نهائيا في حالات أخرى.

والتحليل يعني أيضاً تصنيف المعلومات المختلفة حسب التقسيمات الرئيسة للموضوعات التي أعدها الباحث من قبل لموضوعات بحثه، والتي تمثل العناصر الرئيسة لموضوع البحث.

والتحليل يعني -أيضا- ترتيب وتنظيم هذه الأصناف أو المعلومات بطريقة تقود القارئ، تلقائيا، إلى النقطة التي سيبدأ الباحث دراسته منها.(انظر فصل تصميم منهج البحث للتحليل.) ويلاحظ أن نتائج بعض الدراسات المستعرضة مرجوحة النتائج، وذلك لفساد في مناهجها أو ضعفها مقارنة بمناهج دراسات أخرى أقوى منها. وفي هذه الحالة فإن نتائج هذه الدراسات تثبت عند الاستعراض ويبين وجه ضعفها، ثم تستبعد عند رسم السمة العامة للدراسات السابقة. وهذه العملية ذات أهمية بخاصة في حالة الحاجة إلى اقتراح فرضية، تكون بمثابة الإطار النظري أو الفكري للبحث المقترح. ومع أن نتائج تلك الدراسات المرجوحة لا تحسب في رسم السمة العامة فإنه لا يجوز إغفالها، بل يجب استعراضها وبيان وهن مناهجها، أو سبب عدم الأخذ بنتائجها.

١٢- ضرورة وجود فكرة محورية تتسق مع مشكلة الدراسة، لتدور حولها النقاط أو المعلومات المختلفة المأخوذة من الدراسات السابقة.

الطريقة المقترحة والسلف:

لقد استعمل السلف عملية استعراض الدراسات السابقة، في صورتين: الإشارة في مقدمة الكتاب إلى المؤلفات التي سبقت جهودهم في الكتابة في



الموضوع الذي يؤلفون فيه ، وذلك في معرض الحديث عن الدوافع[٩٤]. وعرفوه بصورة أخرى في الكتابات الفقهية بصفة خاصة، حيث يعرض الفقيه آراء بعض السابقين في المسألة الواحدة ويناقشها وأدلتها، ثم يتبع ذلك برأيه وما يرجحه هو.

ويلاحظ أن ممارستهم لعملية الاستعراض في مقدمة الكتاب كانت متفقة مع حدود المجالات النظرية التي كتبوا فيها، وفي حدود ما عرفوه في ذلك الوقت من أساليب البحث العلمي، وفي حدود المصادر المحدودة التي توفرت لديهم، والظروف العامة التي كتبوا فيها. ولذا جاء الاستعراض في مؤلفاتهم بشكل مختصر ليؤدي وظيفة محددة هي إثبات جدوى التأليف في الموضوع الذي يتناوله الكتاب.

وفي الوقت نفسه يلاحظ أن الطريقة المقترحة للاستعراض ليست بدعة جديدة. فقد استخدمها علماء الفقه من قرون عديدة ولا يزالون يستخدمونها. فعلماء الفقه عند دراستهم موضوعا مثل الصلاة، فإنهم يقسمونه إلى فقرات مستقلة حسب الموضوعات الفرعية وليس حسب الفقهاء والمؤلفات. فيستعرضون كل مسألة على حدة، عبر الأقوال المختلفة مع أدلتها، ثم يركزون على مناقشة أدلة كل قول أو كل مجموعة من الأقوال متفقة بعضها مع بعض، ثم يقومون بعملية الترجيح.

والفرق بين ممارسة الفقهاء والطريقة الحديثة، في مقدمة البحث أننا لا نناقش الأدلة عند استعراض الدراسات السابقة إلا لوجود وهن ظاهر في حالة الدراسات الميدانية ولاسيما الاستقرائية، التي يمكن فيها فصل جهود الباحث عن جهود سابقيه. أما في حالة الدراسات المكتبية مثلا، فإننا عند الاستعراض لهذه الدراسات، في مقدمة الخطة أو التقرير، لا نورد الأدلة ولا نناقشها. بل نقتصر

(٩٤) انظر مثلاً السيوطي، مقدمة الإتقان.



على إيراد الآراء المتعددة، ونترك مناقشتها بأدلتها في فصولها ومباحثها الخاصة في صلب الدراسة.

والفرق الآخر هو أن الفقهاء يضعون اسم صاحب القول ضمن النص، ونحن نحرص على التوثيق الكامل في الحاشية، أو موزعة بين الحاشية وقائمة المراجع.(انظر فصل التوثيق.)

تمرينات:

١- اختر دراسة فيها "تمهيد"، و"استعراض للدراسات السابقة"، وناقش ما ورد فيهما موضحا الفرق بينهما في ضوء ما درست أو ما تستنتجه من طريقة تعامل الباحث معهما.

٢- عملية استعراض الدراسات السابقة ليست من بدع العصر الحديث كلية، أثبت هذه الحقيقة بضرب أمثلة من عندك على ذلك من كتب ثلاثة، قام بتأليفها علماء السلف. واكتب تعليقك على الطرق التي استخدمتها تلك المؤلفات في ضوء ما درست.

٣- للدراسات السابقة مهام عرضها المؤلف، فما رأيك في اقتراح المؤلف؟ أجب عن السؤال، مدعما رأيك بالأدلة العقلية والنقلية.

٤- اختر دراسة علمية مكتبية، وناقش **مكونات** الجزء المخصص لاستعراض الدراسات السابقة، في ضوء القواعد المقترحة في هذا الكتاب، مع اقتراح البدائل للسلبيات إن وجدت.

٥- اختر دراسة علمية ميدانية أو شبه ميدانية، وناقش **مكونات** الجزء المخصص لاستعراض الدراسات السابقة، في ضوء القواعد المقترحة في هذا الكتاب، مع اقتراح البدائل للسلبيات، إن وجدت.



٦- خذ دراسة علمية مكتبية، وبيِّن إيجابيات **طريقة** الاستعراض وسلبياتها، مع اقتراح المناسب لتفادي تلك السلبيات.

٧- اختر دراسة علمية ميدانية أو معملية، وبيِّن إيجابيات **طريقة** الاستعراض وسلبياتها، مع اقتراح البديل لتفادي السلبيات.

٨- اقترح مشكلة للدراسة، واقترح معها عددا من العناوين تندرج ضمن الدراسات السابقة، وبشرط أن تمثل على الأقل درجتين متفاوتتين من حيث درجة الصلة بموضوع البحث المقترح.

٩- اقترح موضوعا، واختر من تسعة مراجع فقرات مختلفة تندرج تحت ثلاثة أصناف، وتغطي نسبة كبيرة من عناصر الموضوع المقترح. وقم بصياغتها في ضوء القواعد المقترحة للاستعراض.

١٠- يقول البعض: "إن الاستعراض الوافي للدراسات السابقة -في الدراسات المكتبية- يؤدي إلى التقليل من أهمية البحث المقترح." فما رأيك في هذا القول في ضوء ما أورده المؤلف في هذا الفصل من مقترحات تتعلق بمكونات الدراسات السابقة وطرق الاستعراض؟







الفصل التاسع
تصميم منهج البحث

تكشف بعض الأساليب في كتابة التقارير النهائية للبحث عن بعض جوانب منهج البحث. مثال ذلك أن يورد الفقيه الأحكام الفقهية مقرونة بأدلتها من القرآن الكريم أو السنة أو أقوال العلماء الآخرين. وقد يأتي بأدلة عقلية إضافية، تتبعها. ولكن هذا الأسلوب لا يكشف عن كثير من الجوانب المهمة للمنهج، مثل هل يحرص الباحث على استنفاد الأدلة المتصلة بالمسألة أو أنه يختار منها؟ وما قواعده في الاختيار؟ وقد يختار دليلا محددا في مسألة ويختار ما يعارضها في مسألة أخرى. فما القاعدة التي ينطلق منها؟

وتشير معظم الكتابات القديمة والحديثة في المقدمة إلى العناوين الرئيسة والفرعية أحيانا لموضوعات البحث، أو مكوناتها. هذه الإشارة، وإن كانت تبين كيف تم تصنيف الفقرات الرئيسة والفرعية وترتيبها، فإنها لا تتحدث إلا قليلا عن الطريقة التي تم التوصل بها إلى النتائج التي أدرجها الكاتب تحت عناوينه الرئيسة والفرعية. ومن هنا تأتي أهمية بيان الباحث بنفسه للمنهج الذي سيلتزم به، ويسترشد به، أثناء عملية تنفيذ البحث.

أهمية بيان المنهج:

كما تم التأكيد من قبل، فإن المتأمل في شؤون الحياة كافة يلاحظ أن الأمور جميعها أصبحت أكثر تعقيدا من ذي قبل، بما في ذلك عملية البحث العلمي. لهذا أصبحت عملية وضع قواعد وخطط دقيقة مسبقا للعمل المقترح تنفيذه يُعد





ضرورة من ضرورات الحياة التي لا غنى عنها.

وكذلك، فقد تشعبت العلوم وتعقدت الأنشطة البشرية التي تتعامل معها الأبحاث وتدرسها. وقد حدث هذا لأسباب منها الازدحام السكاني وكثرة مطالب الحياة اليومية والآلات المعقدة التي يضطر الإنسان إلى التعامل معها... ولهذا أصبح من الضروري تحديد الخطوات اللازمة للقيام بأي نشاط فكري أو عملي ذي أهمية، مسبقا، ووضع القواعد اللازمة له.

فالإنسان كان يخرج من منزله إلى حيث يجد رزقه دون الحاجة إلى الالتزام بطرق محددة تقيده، وبدون سبل مواصلات آلية خطرة تهدد حياته، ودون حاجة إلى اكتساب بعض المهارات المعقدة أو الصعبة نسبيا، ليتمكن من استعمال وسائل مواصلاته، وبدون أن يضطر إلى التعامل مع عدد كبير من الناس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مثل: بائعو السيارات وقطع الغيار، ومهندسو السيارات وغيرهم...

فلا غرابة أن يحتاج البحث العلمي إلى التصميم المسبق للمنهج والقواعد الأساسية لطريقة تنفيذه. ولا غرابة في أن يصبح أمر اشتمال خطة البحث على هذه القواعد مطلبا أساسا في الأبحاث ذات القيمة العلمية.

وقد يدور في خلدنا خاطر بأننا لو طبقنا هذه القاعدة على كتابات السابقين لظهر لنا أن معظم تلك الجهود لم تكن ذات قيمة علمية، لأن هذه الشروط لا تتوفر فيها. ولكن هل كل كتابات المتأخرين هي كتابات علمية؟ بل هل ينبغي أن تكون الكتابات كلها ذات قيمة علمية؟ للإجابة على هذه التساؤلات يمكن القول بما يلي:

١- من الطبيعي أن لا تكون بعض كتابات الأولين أبحاثا علمية أو ذات قيمة علمية، كما أنه من الطبيعي أن لا تكون جميع كتابات هذا العصر كتابات علمية. فقد عرف الأولون الأنواع الأخرى من الكتابات، المعروفة اليوم،





مثل الكتابات الأدبية والترفيهية والدعوية التي تهدف إلى الإقناع.

٢- لقد اعتنى علماء المسلمين بالقواعد العامة للبحث العلمي، في المجالات الأساسية. فكانت نتيجة هذه العناية ثلاثة مناهج: منهج البحث التاريخي لما أصله الوحي (أصول الحديث)، منهج البحث الوصفي التفسيري (أصول التفسير) ومنهج البحث الاستنباطي (أصول الفقه).

٣- غلب على بعض كتابات الأقدمين العناية بالقواعد العامة للبحث العلمي، في أسلوب الكتابة، مع شيء من التقصير في بعض الجوانب كالتوثيق. ويعود ذلك إلى أسباب منها عدم وجود دور نشر، ومطابع تسهم في توفير الكتب على النطاق الواسع الذي نشهده اليوم، ولاعتماد التعليم على الرواية في معظم الأحوال وما ينسخه الطلبة المجدون بأيديهم. وللتقصير المذكور اضطرت الأجيال التالية للأقدمين إلى بذل جهود كبيرة في تحقيق كثير من مؤلفاتهم. ولا يزال هناك من يقوم ببذل مثل هذه الجهود المضنية للتأكد من مصداقية الأدلة ودقة النقل، من خلال معرفة اسم المؤلف فقط، أو كون الدليل من القرآن أو السنة.

وخلاصة القول هو أن السلف لم يهملوا مناهج البحث كلية؛ بل أسهموا في تنميتها بما هو جدير بالتقدير. أما إذا كانوا لا يعرفون الأساليب الحديثة في بعض مجالات البحث لأسباب تم ذكرها فعلينا نحن الخلف مواكبة الظروف الراهنة وحمل مشعل المعرفة في عصرنا، بتعلم الجديد وتنقيته وتطويره.

وإذا كان على القارئ لكتابات الأولين بذل جهود إضافية، أو الاعتماد على جهود إضافية لمعرفة قيمة تلك الأعمال والاستفادة منها، فلماذا لا نوفِّر هذا الجهد على قراء أبحاث اليوم والمستقبل؟ ومن جهة أخرى إذا لم تكن هذه الوسائل معروفة ولم تكن ضرورتها ملحة، فيما مضى، فقد أصبحت اليوم معروفة وضرورتها ملحة. فلماذا لا نستفيد من الطرق الحديثة، لجعل أبحاثنا أكثر إتقانا؛





وقد أخذنا بما هو ضروري وغير ضروري لجعل حياتنا اليومية أكثر نعومة ويسرا؟ ولماذا لا نستفيد من هذه الطرق والتقنية الحديثة ونتائجها أو منتجاتها ماثلة في كل ما نستورده من الأسباب الضرورية للحياة وغير الضرورية ومنها الوسائل التي ندفع بها عن ديننا وعن أنفسنا؟

وقد نتصور -أحيانا- بأن القائمة الأولية لموضوعات البحث (التقسيمات الرئيسة والفرعية للموضوعات) هي كل ما يحتاجه الباحث عن المنهج، أو شيئا قريبا من ذلك. بل إن البعض يعتبر كتابة شيء يزيد عن ذلك أو المطالبة به بدعة مستوردة من الغرب. والمدقق في الأمر يجد أن هذا التصور يتعارض مع اهتمام السلف بمنهج البحث العلمي، في مجال الحديث أو التفسير أو الفقه.

ولو قرأنا قائمة الموضوعات التفصيلية في كتب التفسير أو الحديث أو الفقه، فإن ذلك لا يغنينا عن قراءة كتاب واحد مختصر في أصول التفسير أو في أصول الحديث أو في أصول الفقه. فكيف تغنينا القائمة الأولية للموضوعات قبل تنفيذ البحث عن هذه المناهج؟

قد يتساءل أحدنا: هل يعني هذا أننا سنطالب كل من يتقدم بخطة للبحث في التفسير، أو الحديث، بتلخيص قواعد التفسير أو تلخيص كتاب من كتب أصول الحديث؟ الإجابة -قطعا- لا. وذلك لأسباب منها:

١- القواعد الموجودة في كتب أصول التفسير أو الحديث أو الفقه ليست كلها على درجة واحدة من حيث الأهمية. فهناك قواعد أساسية، وأخرى ثانوية.

٢- هناك قواعد تحظى بالاتفاق العام أو الإجماع، أو شيء قريب من ذلك. وهناك قواعد يختلف عليها الأصوليون. فهي ليست كلها مثل قواعد الحساب؛ لا خلاف فيها ولا تحتمل إلا وجها واحدا من الصواب. بل الأمر بالعكس فالخيارات أحيانا متعددة واحتمالات الصواب فيها متعددة.

٣ – الحاجة إلى تفصيل القواعد العامة على المشكلة المحددة للبحث.





ولهذه الأسباب فإن الباحث يسكت عن الإشارة إلى بعض الأمور باعتبارها من المتفق عليه بين الأصوليين. مثال ذلك كون القرآن والسنة هما مستند الفتاوى، وكون النص القطعي لا اجتهاد معه... ولكن على الباحث أن يحدد القواعد التي اختارها دون غيرها، وأحيانا مع بيان الأسباب، حتى يضمن لنفسه الاطراد ويسلم من الانزلاق في التحيزات الشخصية، ويكون صادقا وواضحا مع من يقرؤون بحثه. ومثال ذلك في الفقه: هل يأخذ بقاعدة الاستحسان؟ هل يعتمد على الأحاديث الضعيفة المتعددة، باعتبارها تقوي بعضها بعضا؟ وفي أي الظروف؟ ...

وكما سبقت الإشارة قد يكتفي بعض الباحثين والكتاب بقولهم: "اتبعت المنهج الوصفي أو الاستقرائي أو الاستنباطي". وقد يجمع بين بعضها أو يضيف إليها كلمة "تحليلي" أو "نقدي." وبهذا فكأن الباحث يقرر أن هذه المسميات أشياء معلومة ومتفق عليها، لا تتعدد أو لا تتفرع إلى فروع كثيرة.

والحقيقة أن هذا القول لا يفيد إلا أن يفيد قولك: "**اعتمدت في معلوماتي على زيد**" وهناك العشرات ممن يُدعون زيداً، وبعضهم له أكثر من اسم.

العناصر الأساسية للمنهج:

بصفة عامة، يشتمل عنصر تصميم البحث على ثلاث فقرات رئيسة: المعلومات والوسائل المتصلة بطريقة جمع المادة العلمية، والوسائل والإجراءات اللازمة لتحليل المادة العلمية، وطريقة عرض فقرات البحث وعناصره بعد تنفيذه، أي التقرير الذي يشمل الخطة والنتائج. وعموما يجب على الباحث النظر في المناهج التي سيعتمد عليها في دراسته، في مراجعها الخاصة، أي المصادر الأصلية أو المفصلة لمكوناتها[٩٥].



(٩٥) انظر الملحق (ب)؛ العساف، المدخل ص ١٦٧-٣٣٣ مع القوائم الببليوقرافية بكل منهج.





جمع المادة العلمية:

وتشتمل هذه الفقرة على التالي:

١- تحديد مصادر المادة العلمية بدقة بحيث لا يختلف عليها اثنان. مثل الكتب والدوريات، والبرامج الإذاعية و التلفازية... (مجتمعاتها وعيناتها) أو العينات البشرية أو غير البشرية مع بيان حجمها وقواعد تحديدها (تحديد مجتمع الدراسة والعينة في الدراسات الميدانية). ويراعى التمييز بين المصادر الأساسية للبحث والمصادر الثانوية في ضوء الموضوع المحدد. فكون المصدر أساسيا أو ثانويا هي قضية نسبية.

وعموما، فإن عبارة "المصادر الأساسية" تطلق على المراجع المبنية على الملاحظة أو التجربة أو الاستنتاج منهما والنقل في حالة بقائها على هيئتها الأصلية. فيخرج منها الاستشهاد بفكرة أو قول أورده شخص نقلا عن شخص آخر. فالأولى، الرجوع إلى الأصل حيث الفكرة أو النص مسجلة لأول مرة أو وضعه صاحبه في صيغته المكتوبة بقلمه أو المسجلة بصوته.

ويلاحظ أن كون المصدر ثانويا أمر نسبي، والحقائق الثانوية ليست قليلة الفائدة. فما يرد فيها من تعليق وشروحات على النصوص الأصلية قد تكون مصادر أساسية، باعتبارها تعليقات وشروحات لا غنى عنها لفهم النصوص (المصادر الأساسية)، أو بصفتها المادة التي تدور حولها الدراسة. فلو أردنا أن نقوم ببحث حول منهج ابن كثير في تفسيره (ثانوي بالنسبة للقرآن الكريم) فإن المصدر الأساس في هذه الدراسة ليس القرآن الكريم ولا السنة النبوية ولكن نسخة معتمدة من تفسير ابن كثير.

٢- تحديد أماكن وجود هذه المصادر أو عناوينها مثل المكتبات، أو المدارس، أو المؤسسات الحكومية أو الخاصة، أو وظائف أفراد مجتمع الدراسة وصفاته ومكان وجوده... فهذه المعلومات لاسيما في مثل حال المخطوطات النادرة





والعينات البشرية هي من الأمور الضرورية.

٣- تحديد معاني المصطلحات الخاصة بالدراسة، سواء أكانت المستعملة في الدراسات السابقة المستعرضة أم المستعملة عند تحليل المادة العلمية أو عند عرض النتائج. وهذه تظهر، أحيانا، في هيئة تعريفات اصطلاحية معروفة في التخصص الذي ينتمي إليه البحث، وقد تختلف عن التعريفات اللغوية التي تحتويها قواميس اللغة، مثل "الصلاة" اصطلاحا ولغة. كما تظهر أحيانا في هيئة تعريفات يضعها الباحث في دراسته، ويستمدها من بعض الدراسات السابقة والأدلة العقلية. وتسمى هذه بالتعريفات الإجرائية أو العملية operational definition. ومن صفاتها الخاصة أنها تترجم الأشياء المعنوية إلى أشياء محسوسة يمكن إخضاعها للملاحظة الحسية أو التجربة. مثال ذلك وضع مقياس من مجموعة أسئلة لتعريف درجة الحرية أو الديموقراطية أو التعاون...(انظر فصلي الحقائق والأسئلة غير المباشرة.)

٤- تحديد المتغيرات أو العناصر الرئيسة في الدراسة وتعريفها تعريفا إجرائيا، باعتبارها من مصطلحات البحث، وبيان المتغير التابع والمتغيرات المستقلة المراد قياس أثرها والمتغيرات المتطفلة التي تحتاج إلى التحكم فيها. وهذا في حال الدراسات التجريبية أو السببية.

٥- طريقة الحصول على المادة العلمية بالنسبة للأشخاص والمطبوعات والتسجيلات: مقابلات شخصية أو هاتفية، بواسطة مساعدين، أو بالمراسلة، أو الملاحظة بمعرفة المبحوث أو دون معرفته، والملاحظة دون المشاركة أو مع المشاركة في أنشطة المبحوثين...(انظر فصل الملاحظة.) ويلاحظ أن طريقة الحصول على المادة العلمية قد تتعدد في الدراسة الواحدة. فقد تستعين الدراسة الواحدة بالملاحظة والاستبانة مع المقابلة.

٦- تصميم الدراسة في حالة الدراسات الاستقرائية المبنية على الملاحظة أو





التجربة، ولاسيما التجريبية، حيث يتم الحصول على المادة العلمية بـإجراء التجربة اللازمة. ومثال ذلك تحديد طريقة الملاحظة أو ضبط التجربة. فهل الطريقة تعتمد على اختبار قبل إدخال المتغير المستقل وبعد إدخاله، أو بطريقة الاستعانة بمجموعة أو مجموعات ضابطة مستقلة(٩٦). وفي الدراسات الاستقرائية قد يظهر التصميم في هيئة مقاييس أو اختبارات يقترحها الباحث لاختبار فرضياته في ضوئها.

٧- بيان الأدوات اللازمة لجمع المادة العلمية مثل: الاستبانات، النماذج الخاصة بمعايير القياس مع بيان أنواع الأسئلة وأنواع المقاييس. والأصل أن تكون الاستبانات والاستمارات متكاملة في صيغتها النهائية كجزء من الخطة. ويراعى عند تصميم الاستبانة أو الاستمارة أو المعيار أنها تجيب عن تساؤلات البحث بطريقة مباشرة. كما يراعى ترتيب فقرات الاستبانة بطريقة منطقية تتسق مع ترتيب تساؤلات البحث وتصنيفها حتى تيسر على الباحث عملية التحليل. ومن الأدوات المعمل الذي يتم تجهيزه بصفة خاصة للبحث، وبرامج الحاسب الآلي، وغير ذلك من الأجهزة أو الأدوات التي تتطلبها بعض الدراسات الميدانية أو المعملية.

ويلاحظ أن الدراسات التجريبية في العلوم الإنسانية خاصة قد يحتاج الباحث فيها إلى الاستعانة بالموازين scales والاستبانات الجاهزة أو التي يضطر الباحث إلى إعدادها بنفسه. وكذلك قد يحتاج إلى الملاحظة والاستمارات اللازمة لتسجيل الملاحظات أو معايير القياس، وتحديد البيئة اللازمة للملاحظة، وتحديد عينة الملاحظة.

ويجب أن يبين الباحث أسباب اختياره لطريقة معينة دون سواها، أو وسيلة

(٩٦) انظر مثلاً: Kerlinger pp. 300-323؛ العساف ص ٣١٤-٣٢٣. Wolf.



محددة دون سواها، حتى يقنع الجهة التي تجيز الخطة. وهذا قد يقتضي الإلمام بالمناهج المختلفة، أو كل الوسائل المتاحة لبحثه ومناقشة سلبياتها وإيجابياتها.

تحليل المادة العلمية:

قد يعتبر البعض عملية التحليل في الأبحاث العلمية عملية إضافية، ولكن كما سبق البيان، فإن التحليل جزء أساس في جميع الدراسات العلمية. وفيما يلي بيان المقصود بالتحليل وما ينبغي أن يندرج منه في منهج البحث.

المقصود بالتحليل:

عندما نتحدث عن التحليل فإنه يعني الآتي:

١- حصر جميع جزئيات المادة العلمية المطلوبة للدراسة: السلبيات والإيجابيات، والظاهر منها تلقائيا أو ما يحتاج منها إلى الإظهار بمجهود كالتشريح (التجزئة)، والفحص الدقيق، والنظرة المتعمقة...

مثال ذلك: عند الحديث عن برنامج تلفازي نقوم بعملية تجزئة "برنامج" إلى: المضمون الجوهري، المضمون الثانوي، شخصية المقدِّم، وطريقته في التقديم، المشاركين، وقالب البرنامج (حوار، ندوة، حديث مباشر). وقد يُفصّل إلى أكثر من ذلك مثل: الإضاءة، الديكور، الملابس، مستويات الصوت عند التسجيل، جلسة المقدم، زاوية الكاميرا، المؤثرات الصوتية والمرئية...

٢- تصنيف هذه الجزئيات إلى أصناف حسب طبيعة الدراسة وهدفها الرئيس أو أهدافها. مثال ذلك: في حال البرنامج الإذاعي أو التلفازي أن نجعل الأجزاء المتصلة بمرحلة الإعداد في صنف، والمتصلة بمرحلة العرض والتقديم في صنف، والمتصلة بمرحلة الإخراج في صنف...

٣- ترتيب وتنظيم هذه الأصناف، بحيث تؤدي إلى تحديد اتجاه محدد أو اتجاهات محددة ذات دلالات خاصة. فالترتيب والتنظيم قد يعني بيان غلبة سمة على

سمات أخرى (مثلا: الإيجابيات أكثر من السلبيات) فالترتيب هو الذي يقود إلى الخلاصة العامة لمجموعة من الفقرات أو المباحث أو الفصول.

ففي الدراسات الاستقرائية، فإن هذه الاتجاهات أو هذا الاتجاه يشير في الغالب إلى نظرية جديدة، أو يؤكد أو يعدل نظرية قديمة، أو يشير إلى إثبات أو رفض فرضية بمعايير محددة أو تعديلها. وفي الدراسات الاستنباطية يظهر الترتيب في هيئة ترجيح لرأي فقهي أو قانوني معين على بقية الآراء. أما في الدراسات الوصفية، غير الاستنتاجية فيكون الهدف من الترتيب هو أن تظهر بصورة منطقية، يسهل استيعابها وتخدم جوهر الدراسة. ففي حالة البرنامج التلفازي وكون الهدف هو معرفة مستوى الإخراج فإننا نجعل الإخراج هو العمود الفقري للتقسيمات الرئيسة. ويتم تناول الإعداد والتقديم في ثنايا الحديث عن الإخراج بوصفها فقرات مساندة للحديث عن إخراج الصوت وإخراج الصورة. وبعبارة أخرى، فإن الترتيب ينعكس على القائمة الأولية لموضوعات البحث.

ومن الطبيعي أن تكون عملية الحصر والتصنيف والترتيب درجات مختلفة من حيث شموليتها وتعقيدها. وهي درجات كثيرة، ولاسيما في الدراسات الاستقرائية. وتؤلف العمليات الثلاث شكلا هرميا، حيث تشكل عملية حصر الجزئيات قاعدة الهرم، وتشكل مراحل التصنيف المختلفة المتفاوتة في الشمولية تدرج الهرم من قاعدة عريضة إلى جسم أقل عرضا، حتى ينتهي الأمر إلى الوصول إلى حقيقة عامة، تشكل رأس الهرم.

وليس من الضروري أن تظهر كل عملية من عمليات التحليل منفصلة تماما عن غيرها، فقد تتم عملية التصنيف تلقائيا أثناء عملية الحصر.

محتويات فقرة التحليل:

وعموما تشتمل فقرة التحليل والمعالجة على التالي:

١- وضع القواعد أو المعايير التي يتم بموجبها تحديد ما يدخل من الجزئيات في الحصر وما لا يدخل فيه. مثال ذلك: في دراسة حول التراث الإعلامي الإسلامي النظري، يمكن القول بأن أي كتاب أو مقالة يتضمن عنوانها الرئيس أو أحد عناوينها الفرعية عبارة "إعلام إسلامي" يدخل ضمن الدراسة؛ وما عدا ذلك فلا يدخل. ويلاحظ أن هذه العملية هي عملية تصفية لمرحلة تجميع المادة العلمية في الغالب. فقد يجمع الباحث مادة علمية أكثر مما تتطلبه الدراسة، أو يجمع مادة علمية تتفاوت في درجات مصداقيتها، فتكون هذه العملية بمثابة عملية التصفية قبل حصرها ووصفها والاستدلال بها أو الاستنتاج منها.

٢- تحديد القواعد أو المعايير أو الأصناف الرئيسة التي يتم بموجبها فرز جزئيات المادة العلمية. وفي المثال السابق يمكن القول: إن القاعدة في التصنيف هي المصطلحات التي يكثر استعمالها في الكتابات الإعلامية، أو لا يمكن الاستغناء عنها مثل: الاتصال، والإخبار، والدعوة، والمصدر، والوسيلة والرسالة والجمهور. وهذا بدلا من مصطلحات العقيدة، فقه العبادات، فقه المعاملات، السيرة. فجوهر الدراسة هنا هو الإعلام وليس الإسلام.

٣- تحديد القواعد التي يتم بها ترتيب أصناف المادة العلمية، أو ترجيح أدلة بعضها على بعض. وبالنسبة للمثال السابق، يمكن القول بأن الترتيب يبدأ بالمصطلحات الأكثر شمولا (مثل "الاتصال") وينتهي بالأقل شمولا (مثل "المتلقي" الذي هو عنصر من عناصر العملية الاتصالية).

٤- تحديد المتغيرات المراد إدراجها ضمن الدراسة وتلك التي يراد استبعادها، أو استبعاد أثرها في الدراسات التي تحتاج إلى ذلك. في المثال نفسه، يمكن اعتبار



المصطلحات المذكورة في الفقرة (٢) متغيرات تابعة، واعتبار المستوى العلمي للمؤلف الذي ندرس كتاباته متغيرا مستقلا، يؤثر على فهمه للمصطلحات (أي المتغيرات التابعة).

٥- تحديد طرق التحكم في المتغيرات الدخيلة أو التي يراد استبعادها أو استبعاد أثرها من الدراسة، في الدراسات الاستقرائية. في المثال السابق وعلى افتراض أن الدراسة هي دراسة استقرائية لمعرفة العلاقة أو السبب، يمكن اعتبار الدراسة في بلاد الغرب لمدة طويلة متغيرا متطفلا، يجب التحكم فيه. ويتم التحكم فيه باستبعاد كتابات كل من تنطبق عليه هذه الصفة من المساهمين بالكتابة في الإعلام الإسلامي. ويقتصر الأمر على دراسة كل من يسهم بالكتابة في الإعلام الإسلامي ممن لم يدرس خارج البلاد العربية.

٦- تحديد الوسائل الإحصائية أو برامج الحاسب الآلي التي يحتاج إليها الباحث في التحليل، مثل برنامج "ساس" SAS و" إس بي إس إس" SPSS وما تستند إليه هذه البرامج من معادلات إحصائية، وربما الأفضل تحديد هذه المعادلات ذاتها، ولكن بشرط فهمها قبل إثباتها، بصرف النظر عن نوع الآلات الحاسبة وبرامجها المختلفة.

ويلاحظ عند تحديد الوسائل الإحصائية اتساق الوسيلة مع طريقة تحديد المشكلة. فمثلا عند تحديد المشكلة بصيغة الفرضية أو ما يشابهها مثل : "هل هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين كذا وكذا؟"، فإنه لابد من استعمال إحدى اختبارات الارتباط. وكذلك الحال لو أن موضوع البحث هو الاختلاف فلابد من استعمال إحدى اختبارات التباين. وفي مثل هذه الظروف، لا يكفينا معرفة مرات التكرار أو النسب المئوية المبنية عليها. وبالتالي لابد من تحديد درجة الثقة المعتمدة في البحث.

ولكن دون عبارة "ذو دلالة إحصائية" قد تكفي مرات التكرار والنسب



المئوية. (انظر فصل تحديد المشكلة للتحديد بالفرضيات.)

٧- تحديد أنواع الأدلة التي سيعتمدها الباحث وتلك التي سيستبعدها، في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي، وتحديد المقياس للأدلة القوية والضعيفة. ومثال ذلك في الدراسات الفقهية استبعاد الأحاديث التي لا تصل إلى درجة الصحيح، وترجيحه السنة القولية على الفعلية أو التقريرية، وترجيحه الأدلة النقلية على العقلية حتى لو كانت الأولى ضعيفة، وكونه سيعتمد على تخريج المحدثين أو أنه سيرجع إلى كتب التراجم بنفسه ويقوم بتخريج الحديث بنفسه، ليحدد درجته.

طريقة عرض النتائج:

طريقة العرض المرسومة للنتائج نسميها "**القائمة الأولية للموضوعات**"، وقد يسميها البعض "خطة البحث" خطأً. وهي التي ترسم لنا الهيكل العام لموضوعات البحث بعد إنجازه. وتتألف من التقسيمات الرئيسة والفرعية، وربما فرعية الفرعية لمختلف أجزاء تقرير البحث الذي يضم الخطة والنتائج.

ولعل من أكثر الممارسات الشائعة بين الأوساط العلمية الأكاديمية الاكتفاء في خطط البحوث العلمية بالقائمة الأولية للموضوعات، وقد يضاف إليها قائمة ببعض أسماء المراجع. ويعتبر هذا خطأ من أوجه:

١- أن القائمة الأولية في معظم الأحيان لا تتعدى كونها طريقة لعرض نتائج البحث أو قائمة أولية للموضوعات التي لم يتم كتابتها بعد. فهي تصور مستقبلي لموضوعات البحث الرئيسة والفرعية أو عناوينها عقب التنفيذ.

٢- لقد سبقت البرهنة على أن القائمة التفصيلية للموضوعات، عقب إنجاز البحث في مجال التفسير والحديث والفقه، مثلا، لا تغني عن مناهج البحث الخاصة بها، أي أصول التفسير، وأصول الحديث، وأصول الفقه. وهذا دليل



قاطع على أن القائمة الأولية قبل تنفيذ البحث لا تنوب عن منهج البحث. وهذا لا يعني أنه لا أهمية لهذه القائمة فهي جزء أساس من منهج البحث. وهي في الدراسات المكتبية أكثر أهمية منها في الدراسات الميدانية. وذلك لأنها في الدراسات المكتبية قد تكشف عن بعض جوانب منهج التحليل، أما في الدراسات الميدانية والتجريبية فلا تكشف عن شيء يذكر من الجوانب المنهجية للتحليل.

٣- حتى في الحالات التي تتضمن القائمة الأولية جزءاً من منهج البحث، فإن نقاطا منهجية كثيرة ستبقى غير محددة، مما يترك مجالا واسعا للتهاون أو التلاعب أو التكليف غير الضروري عند تنفيذ الخطة. مثال ذلك لو أراد الباحث دراسة عدد من الشخصيات أو البرامج التلفازية، فإن الباحث يستطيع أن يكتفي بذكر أسماء الشخصيات أو البرامج في قائمة الموضوعات. ثم يمكنه أن يكرر مع كل شخصية أو برنامج المعايير أو الجوانب التي يريد التحدث عنها بالنسبة لكل شخصية أو برنامج (ابن تيمية: ولادته، نشأته، تعليمه،... أو معد البرنامج، مقدم البرنامج، مخرج البرنامج...) فيغطي بذلك جانبا من منهج التحليل. ومع هذا فستبقى بعض أجزاء المنهج غير معلومة مثل: طريقة اختيار هذه الشخصية أو البرنامج، وطريقة جمع المادة العلمية، ومبرراته لاختيار تلك الطريقة بعينها ومعاييره في ترجيح المعلومات المتضاربة وفي اختيار مصادره الأساسية والثانوية وغير ذلك مما هو ضروري، مثل طبيعة الفقرات التفصيلية التي سيتناولها عند الحديث عن النشأة، أو التعليم...

٤- من المعلوم أن الفقرات الرئيسة لقائمة الموضوعات يجب أن لا تتكرر بحذافيرها. بل يجب أن تكون كل فقرة متميزة عن غيرها في قائمة الدراسة الواحدة. أما عناصر منهج التحليل أو قواعدها فيجب أن تتميز بالتكرارأي





الاطراد في استخدام القاعدة المنهجية الواحدة عبر الفقرات المختلفة. وبعبارة أخرى، فإن عدم اطراد منهج التحليل، أي معاملة النقاط المختلفة أو الحالات المتشابهة بطريقة مختلفة يعتبر دليلا على ضعف منهج البحث. وفي الوقت نفسه يُعد تكرار موضوعات القائمة الأولية أو تشابهها ضعفا في التصنيف أو في طريقة عرض فقرات البحث.

طبيعة الدراسة ومحتويات القائمة:

على وجه العموم، فإن محتويات القائمة الأولية لموضوعات البحث تختلف من حيث الصعوبة والشكل، في الدراسات المكتبية أو التجميعية النظرية، عنها في الدراسات الميدانية والمعملية.

ففي الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي -غالبا- تظهر مضمونات الفصول والمباحث واضحة، في هيئة عناوين رئيسة (عناوين الفصول)، والعناوين الفرعية وفرعية الفرعية (عناوين المباحث أو المطالب المتفرعة عن المباحث).(انظر الملحق ٢-ج.)

أما في الدراسات الميدانية، ولاسيما الاستقرائية، فإن بعض العناوين لا تتحدث كثيرا عن مضموناتها.(انظر الملحق ١-ج.)

وعموما يجب أن تعبر تقسيمات القائمة الأولية لموضوعات البحث بصدق عن الهدف من الدراسة أو جوهرها وأن تخدمها. فمثلا، عندما يكون الموضوع حول **أساليب تقديم الأخبار في محطات التلفاز بدول شمال أفريقيا**، سيكون أمامنا **خياران رئيسيان** لتقسيم الموضوعات: **الأساليب**، و**الدول**. وبما أن **العنصر الرئيس هو الأساليب، وليست الدول**، فيجب أن يكون التقسيم الرئيس مبنيا على الأساليب مثل: طريقة ترتيب الأخبار حسب النوع (سياسية، اقتصادية، اجتماعية...) أو ترتيبها حسب الموقع الجغرافي (عالمي، إقليمي، محلي ...)



فهذا التقسيم يخدم الأسلوب أكثر من خدمته للدول، لأنه يضطر الباحث إلى عقد مقارنات بين الأساليب عبر الدول المختلفة، وهذا هو المطلوب.

وفي المثال التالي يتضح الفرق بصورة أخرى. لنفرض أن لدينا دراسة تهدف إلى كشف النقاب عن **منهج أبي بكر الصديق** (رضي الله عنه) **في الدعوة**. قد يكون من العبث بناء التقسيم الرئيس للدراسة على المضمونات كقولنا:" منهجه الدعوي في الإدارة، ومنهجه الدعوي في السياسة..."وذلك لأننا في الغالب سننتهي بدراسة تاريخية، مع شيء من التعليق على المنهج هنا وهناك.

ولكي يكون المنهج هو مركز الدراسة فإن التقسيم الرئيس ينبغي أن يكون مبنيا على نوع المنهج. فنقول مثلا: **المنهج العقلي لأبي بكر الصديق، والمنهج العاطفي** ... ثم نأتي بأمثلة لكل نوع من المناهج من المجالات المختلفة أو المناسبات المختلفة. وذلك لأن المنهج ونوعه هو الذي يشكل العمود الفقري لهذه الدراسة وليست أنشطة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).

فالتقسيم المقترح يضطر الباحث إلى التحليل والمقارنة، ويركز على المنهج الذي نستدل عليه بأمثلة من حياته، بدلا من إيراد الحادثة الواحدة مفصلة ثم نقول إن هذا هو منهجه. فالحديث عن المنهج يحتاج إلى الاستقراء، والاستقراء لا يكون من أحداث فردية، ولكن من أحداث متعددة. (انظر تعريف المنهج الاستقرائي في فصل المناهج.)

تحديد المشكلة وقائمة الموضوعات:

هناك نقطة جديرة بالملاحظة وهي أن القائمة الأولية لموضوعات البحث قد تختلط بفقرات عنصر تحديد المشكلة من حيث المضمون. وهذا طبيعي لأن القائمة الأولية تحتوي على فقرات هي تفصيل لعنصر تحديد المشكلة. ومع هذا فإن هناك بعض الاختلافات بينهما، ومنها ما يلي:



١- تشتمل القائمة الأولية غالبا على العناصر التفصيلية للخطة وتفريعاتها، وهذه لا تكون كذلك في عنصر تحديد المشكلة غالبا.

٢- تتركز مهمة عنصر تحديد المشكلة -في الغالب- على تحديد أبعاد البحث أي بيان حدوده، وليس على بيان تفاصيل محتوياته. أما القائمة الأولية فيجب أن تكون شاملة لكل عناصر التقرير، ومبينة لموضوعات التقرير على مستوى العناوين الرئيسة، التي تصنف في مستوى الباب أو الفصل، وربما أيضاً في مستوى المباحث و المطالب...

٣- كثيرا ما تكشف القائمة الأولية النقاب عن بعض الجوانب المنهجية للبحث وتفريعاتها وهذه لا تكون كذلك في عنصر تحديد المشكلة. وبعبارة أخرى، تحديد المشكلة يجيب عن السؤال: ماذا؟ أما القائمة الأولية للموضوعات فإضافة إلى إجابتها عن السؤال: ماذا؟ فإنها تجيب عن جزء من الإجابة عن السؤال: كيف؟ ومثال الفرق بينهما كالفرق بين قولنا في تحديد مشكلة الدراسة:

" تهدف الدراسة إلى التعرف على منهج أبي بكر الصديق في الدعوة."

وقولنا في القائمة الأولية للموضوعات:

أولاً: استخدامه للمنهج العقلي:

١- مع ولاته.

٢- مع الشباب.

٣- مع الكهول.

ثانياً: استخدامه للمنهج العاطفي:

...



تمرينات:

١- هناك ضرورة إلى تصريح الكاتب بمنهجه الذي توصل بموجبه إلى النتائج التي يعرضها في بحثه العلمي. أثبت صدق هذا القول، مستعينا بأمثلة من كتابات السلف صرحوا فيها بمنهجهم في التأليف.

٢- هناك من يقول إن المطالبة بهذه التفاصيل المنهجية -زيادة على قائمة الموضوعات- هي من بدع العصور الحديثة لم يحتج إليها علماء المسلمين من السلف، ولا حاجة إليها. ناقش هذا القول في ظل ما درسته في هذا الفصل، مؤيدا قولك بالأمثلة والأدلة العقلية والنقلية.

٣- هناك قول يفيد بأن المطالبة بهذه التفاصيل المنهجية توحي بأن كتابات السلف من علماء المسلمين ليست علمية. ناقش هذا القول في ظل ما درسته في هذا الفصل، مؤيدا قولك بالأمثلة وبالأدلة النقلية والعقلية.

٤- عرفنا في العصر الحديث أساليب تتمشى مع عصر المطبوعات ودور النشر. ما الأساليب التي اتبعها السلف بالنسبة للتوثيق كتابة أو سماعا؟ مع ضرب الأمثلة على ذلك وبيان آثار تلك الأساليب في المستفيد من كتاباتهم.

٥- ما العناصر المنهجية الأساسية التي تتفق عليها المناهج الرئيسة: الوصفي، والاستنباطي والاستقرائي؟ اكتب إجابتك مع ضرب الأمثلة عليها من أبحاث واقعية، محددا عناوين تلك الأبحاث وأسماء من قام بإعدادها، ومعلومات النشر كاملة.

٦ – ما العناصر الرئيسة لجمع المادة العلمية؟ ومع الإجابة اضرب أمثلة واقعية لبعضها في الدراسات المكتبية والميدانية.

٧ – ما العناصر الرئيسة لتحليل المادة العلمية؟ ومع إجابتك اضرب أمثلة واقعية

لبعضها من دراسات مكتبية وميدانية.

٨ – ما العناصر الرئيسة لعرض النتائج؟ ومع إجابتك اضرب أمثلة لبعضها من دراسات مكتبية وميدانية واقعية.

٩- اختر دراسة مكتبية، وناقش القائمة الأولية للموضوعات في خطتها أو قائمة المحتويات فيها، في ضوء ما درسته في هذا الفصل.

١٠- يقتصر بعض الباحثين على القول: "لقد استخدمت المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي والتاريخي..." ناقش هذا القول في ظل ما درسته في الكتاب في فصل المناهج الرئيسة وفي هذا الفصل.

١١- اختر خطة لبحث مكتبي، وناقش منهجها في ظل ما درست، مع ضرب الأمثلة لسلبياتها ولإيجابياتها وتقديم البديل لسلبياتها.

١٢- اختر دراسة ميدانية أو معملية، وناقش منهجها في ظل ما درست، مع ضرب الأمثلة لإيجابيتها وتقديم البديل لسلبياتها.






الباب الثالث

مصادر المادة العلمية

لقد سبق القول بأن مصادر المعرفة تنحصر في التلقي والملاحظة والتجربة والاستنتاج. وفي هذا الباب سيتم الحديث بشيء من التفصيل عن أنواع المادة العلمية التي يؤلف منها الباحث دراسته.

إن المادة العلمية قد تكون نتائج أبحاث سابقة متعددة وقد تكون وصفا للأحداث والأشياء أو استنتاجات قام بها الآخرون، متناثرة في بطون مطبوعات عديدة. وقد تكون المادة العلمية خاما، جمعها الآخرون من البيئة. وقد تكون موجودة في البيئة الطبيعية، يحتاج الباحث إلى جمعها من بيئاتها الطبيعية، أو الحصول عليها من بيئات يسهم في صناعتها.

وما يعنينا في هذا الباب هو كل هذه الأنواع. ويلاحظ أن كون المادة العلمية جاهزة للاستفادة منها أو غير جاهزة هي مسألة نسبية. ففي حالة الحقائق الجزئية فإنها مكتملة وجاهزة للاستفادة منها في نطاق أغراض محدودة؛ ولكنها غير مكتملة في نطاق أغراض أكبر وأوسع... وفي المستوى الواحد قد تكون جاهزة لغرض، وقد لا تكون جاهزة لغرض آخر.

فمعرفة الطقس في يوم بعينه يفيدنا في ذلك اليوم، ولكن لا يفيدنا في معرفة الطقس في شهر محدد، في السنة القادمة، ولو على وجه التقريب. أما معرفة أيام عديدة ربما تساعدنا في معرفة الطقس المتوقع في السنة القادمة خلال فترة محددة.





وذلك بعد تحليلها وعرضها بطريقة خاصة تخدم هذا الغرض، واستقراء سمة أو حقيقة عامة منها. وحتى الحقائق العامة قد لا تكون جاهزة للاستفادة منها فورا. فقد تحتاج إلى تحليل وعرض يخدمان الغرض الذي من أجله سيستخدم. فمعرفة كون كل شيء مخلوق من الماء، يحتاج إلى تحليل كل شيء بصفة مستقلة وعرض نتائج هذا التحليل بطريقة خاصة تخدم ما نريد. فالنباتات تحتاج إلى الماء لتعيش، ولكن ما الكميات المناسبة؟ وما الأوقات المناسبة لسقيها؟ وما الفترات المناسبة لمرات السقي؟

والمادة العلمية التي نحتاجها لإجراء الدراسة المقترحة يمكن الحصول عليها بطرق مختلفة منها: ارتياد المكتبات والتنقيب في بطون الكتب المنشورة وغير المنشورة والسجلات الإحصائية الأولية (الخام). فعملية جمع المادة العلمية قد تكون بالرجوع إلى مادة علمية مسجلة في كتب أو دوريات أو مواد سمعية أو بصرية. وهذه المواد قد تكون مجمعة ومحفوظة في مكتبات أو مراكز معلومات، ولا يكون الباحث المسئول الأول عن مصداقيتها.

وقد تكون هذه المادة العلمية متفرقة، يحتاج الباحث إلى تجميعها من الطبيعة أو المعامل ذات البيئة المصطنعة، وبالتالي يكون هو المسؤول الأول عن مصداقيتها. ويحتاج الباحث لجمعها إلى أدوات، مثل: المعايير أو المقاييس، أو استمارات الملاحظة، أو الأسئلة المباشرة أو الأسئلة الإسقاطية غير المباشرة. كما يحتاج لجمعها إلى أساليب ووسائل اتصالية، مثل: الملاحظة، المقابلة الشخصية أو التلفونية، والمراسلة العادية أو الإلكترونية (الإنترنت).

وقد جرت التقسيمات الشائعة لطرق جمع المادة العلمية على جعل الرجوع إلى محتويات المكتبة صنفا، والملاحظة صنفا، والمقابلة صنفا، والاستبانة صنفا،



والاختبارات صنفا. ولكن المتأمل في التعريفات الخاصة بكل صنف من هذه الأصناف واستعمالاتها، يدرك بأن الملاحظة نوع من الوسائل الاتصالية في عملية جمع المادة العلمية، وكذلك المقابلة. فالمقابلة مثلها مثل: المراسلة البريدية أو المكالمة الهاتفية (وسائل معنوية). وبعبارة أخرى، لا تكون الملاحظة العلمية في الغالب إلا بوسيلة مادية تتمثل في الاستمارة أو ما ينوب عنها. ولا تكون المقابلة العلمية –في الغالب– إلا بوجود استبانة أو ما ينوب عنها.

فالملاحظة والمقابلة، هي وسائل معنوية للاتصال لجمع المادة العلمية، أما الاستمارة والاستبانة فهما أدوات لجمع المادة العلمية(وسائل مادية). وبهذا فإننا نلاحظ أن عملية جمع المادة العلمية تتألف من عنصرين رئيسيين: الوسيلة المعنوية للاتصال، والوسيلة المادية (الأداة).

والوسيلة الاتصالية في الملاحظة تتميز بكونها ذات اتجاه واحد، أي أن دور المبحوث يميل إلى أن يكون سلبيا في الغالب. أما بالنسبة لبقية الوسائل فالاتصال ذو اتجاهين، يأخذ شكل الحوار بين الباحث والمبحوث. وهذا الحوار قد يكون مباشرا وجها لوجه، أو قد يكون بواسطة الهاتف، أو بواسطة البريد.

ولهذا فإن المبحوث في الملاحظة لا يسهم في تكوين المادة العلمية للبحث إلا بصفته مصدرا عاكسا، ويقع الجزء الأكبر من عبء تكوين المادة العلمية على الباحث أو من ينوب عنه. وأما في غيرها فالعبء مشترك بين الباحث والمبحوث. فالباحث يجتهد في وضع المثيرات المناسبة وعلى المبحوث الاستجابة.

ولما سبق بيانه، فقد رأى المؤلف تقسيم موضوعات هذا الباب إلى الفصول التالية:

١- المكتبة ومراكز المعلومات.





٢- العينة ومجتمعها.

٣- الأصناف الرئيسة للعينات.

٤- الأسئلة المباشرة، ومنها الاختبارات.

٥- الأسئلة غير المباشرة.

٦- الملاحظة للأشياء أو الأحداث.

٧- مشكلات المادة العلمية.(القضية الأخلاقية، ومصادر الاختلاف في النتائج، ودرجة الثقة، ودرجة المصداقية).

وملاحظة أخيرة، لابد أن يتنبه الباحث إليها، وهي أن معالجة هذه الأنواع في فصول مستقلة لا تعني بأي حال من الأحوال أن الباحث لا يستطيع الجمع بين أكثر من نوع في البحث الواحد للحصول على مادته العلمية. فمشكلة البحث وما تتطلبه من منهج مناسب قد يفرض اللجوء إلى أكثر من نوع من الوسائل المعنوية والمادية .

الفصل العاشر
المكتـــــبة

تعتبر المكتبات من المصادر المهمة للمعرفة، ولاسـيما اليـوم، ويـستحيل الاستغناء عنها. فضخامة التراث البشري من المعرفة، وانشغال ذهـن الإنـسان بأمور الحياة المعقدة لم يعودا يسمحان له بتخصيص وقت كاف لحفظ المعلومات التي يحتاجها في ذاكرته. وإن هو وجد الوقت لا يجد القدرة على التركيز الكافي للحفظ. فالحياة لم تعد رتيبة كما كانت، وبسيطة؛ بل أصبحت أكثـر تقلبـا وتعقيدا. وإن هو حفظ ما يريد لا يجد الوقت الكافي لمراجعته حتى لا ينساه(٩٧).

والمكتبة بالنسبة لطالب العلم هي إحدى أدواته الأساسية. فمنها يستمد علمه وبمساعدها ينمي معلوماته، وعن طريقها ينقل جزءاً كبيرا من تجاربه وعلمـه إلى الآخرين.

ولعل من المناسب، والحديث عن المكتبة وأهميتها، الإشـارة إلى أن المكتبـة ليست كل شيء، وليست المصدر الطبيعي للمعرفة، فالواقع الموجود وما يحدث فيه من أشياء هو المصدر الطبيعي للمعرفة. وما هو موجود في المكتبات إنما هـو تسجيل لما كان في الواقع أو لا يزال وبعض الاستنتاجات المبنية عليه.

وتنقسم المكتبات من حيث هدف الإنشاء إلى: مكتبات تجارية متخصصة في بيع الكتب، وأخرى للمطالعة والاستعارة. وتنقسم المكتبات الخاصة بالمطالعة، من حيث الملكية والاهتمام، إلى أنواع منها:

١- المكتبة العامة التي يملكها جهاز حكومي مركزي. وهي في العادة لا تركـز

(٩٧) انظر مثلاً: الزيان عمر ص ١٨٧-٢٧٧؛ محمد الخطيب؛ أبو سليمان، كتابة ص ١٦١-٦٢٩.



على موضوعات محددة. بل غالبا ما تغطي محتوياتها مجالات عديدة من المعرفة. كما أن فرصة الاطلاع على مقتنياتها حق مشاع للجميع.

٢- المكتبة التي تعود إلى الجامعات. وهذه عادة تركز على موضوعات محددة، وحق الاطلاع والاستعارة لمقتنياتها مقيد بشروط أهمها الانتماء إلى تلك المؤسسات. ويلاحظ أن أكبر المكتبات في الغالب ينتمي إلى هذه المؤسسات العلمية. وذلك لأن المكتبة جزء لا يتجزأ من المؤسسة التعليمية، ولا تتم العملية التعليمية إلا بمعرفة الأستاذ والطالب لطريقة استثمار المكتبة. ويوجد بالجامعات عدد من المكتبات. فهناك المكتبة المركزية، وهناك المكتبات الخاصة بالكليات، وقد تحتفظ بعض الأقسام بمجموعات من المصادر في مجال تخصصه، في هيئة مكتبة صغيرة.

٣- المكتبات التي تعود إلى بعض المصالح الحكومية أو المؤسسات الخاصة ذات الاهتمامات المحددة.

٤- المكتبات الخاصة بالأفراد. وهذه تتدرج من المقتنيات الضخمة إلى المقتنيات المحدودة، وتتجه عادة إلى التخصص.

وتقاس مكانة المكتبة بثلاثة معايير: كمية مقتنياتها، وجودة التنظيم الذي يجعل عملية الحصول على المطلوب يسيرة، والخدمات الإضافية التي تقدمها. وسيكون الحديث عن المكتبة في هذا الفصل من خلال هذه النقاط.

محتويات المكتبة:

الأصل في المكتبات أن تضم الكتب والمخطوطات، وكما يقول عمر كانت الوظيفة الرئيسة للمكتبة هي حفظ الكتب أو تخزينها، ولم تظهر المكتبة الحديثة كمجال مهني إلا في القرن التاسع عشر الميلادي[٩٨]. ومع ظهور المكتبة الحديثة،

(٩٨) عمر ص ١٩٧.





فقد تنوعت هذه المحتويات وأصبحت تشمل أشياء عديدة، منها:

١- الكتب.

٢- المراجع أو الفهارس reference books.

٣- الرسائل العلمية.

٤- الدوريات.

٥- الصحف.

٦- الوثائق الحكومية.

٧- المخطوطات.

٨- الدوريات الإحصائية.

٩- الوسائل التعليمية.

هذه تقريبا أبرز محتويات المكتبات وسيتم التحدث عن كل نوع منها، بشيء من التفصيل في المباحث التالية.

الكتب:

يسمح -غالباً- لجميع القراء بالاطلاع على الكتب المتوفرة في المكتبة، سواء أكانت عامة أو جامعية. بيد أن بعض مكتبات الجامعات يحتفظ بكتب محدودة الاطلاع. ولا يسمح بالرجوع إليها إلا للباحثين بعد حصولهم على إذن خاص. وقد يكون سبب الحظر عقديا أو سياسيا أو أخلاقيا أو قيمة تاريخية خاصة لتلك المقتنيات.

المراجع أو الفهارس:

ويطلق على هذه المجموعة بالإنقليزية reference books. وهي عبارة عامة تطلق على عدد من الأنواع. ومن هذه الأنواع[٩٩]: فهارس الكتب أو المقالات،

(٩٩) دالين ص١٠٥-١٢١؛ بدر ص١٨٤-١٩٢؛ الزيان عمر ص٢٠٥-٢٢٠، ٢٥٥ ٢٦٩؛ الحلوجي.





كتب التراجم، معاجم اللغة، دوائر المعارف، الأطالس والخارطات، قواعد المعلومات.

فهارس الكتب أو المقالات:

وتسمى هذه أيضاً البيليوقرافيات Bibliographies وتيسر هذه الفهارس على الباحث التعرف على الكتب التي صدرت في مجال اهتماماته أو المقالات التي تم نشرها في دورية محددة أو عدد من الدوريات. كما ييسر بعضها على الباحثين التعرف على أماكن وجود المخطوطات.

ومن هذه الفهارس ما تصدره بعض المكتبات من دوريات تتضمن معلومات عن أحدث مقتنياتها، ومنها ما يصدره بعض الناشرين من دوريات تتضمن منشوراتهم. ومن هذه أيضاً الدوريات المتخصصة في تقديم مثل هذه المعلومات، دون أن تكون في الأصل دار نشر أو مكتبة.

وللمخطوطات فهارس خاصة بها، إضافة إلى كونها مشمولة في بعض الفهارس العامة.

وللرسائل العلمية التي يقدمها طلبة العلم لنيل درجات الماجستير أو الدكتوراه أيضاً دوريات متخصصة. ولعل من أكثرها شهرة المؤسسة الأمريكية للمايكروفلم الجامعي University Microfilm. وهذه على استعداد لتزويد الباحث بنسخ من تلك الرسائل على الورق أو المايكروفلم، أو السي دي CD لقاء مبلغ معقول. والأخير هو الأكثر استعمالا اليوم. وتجبر كثير من الجامعات الأمريكية طلابها أو تقترح عليهم تزويد هذه المؤسسة بنسخة من الرسائل المنجزة لديها، كوسيلة لحفظ حق الطالب، وكوسيلة لنشر البحث والتعريف به وتيسير الحصول عليه من قبل الباحثين.

وتصدر هذه الفهارس -عادة- بشكل دوري، في هيئة تقرير سنوي أو





نصف سنوي أو ربع سنوي...

وفي معظم الحالات تكون المؤلفات في هذه الفهارس مصنفة حسب موضوعاتها ثم أسماء مؤلفيها.

وهذه الفهارس في بعض اللغات أكثر وفرة منها في لغات أخرى، وهي في بعض مجالات المعرفة أكثر كثافة من مجالات أخرى. وتقوم –اليوم- كثير من المؤسسات التعليمية والتجارية بالاستفادة من خدمة الإنترنت فتعرض ممتلكاتها في مواقعها على شبكة الإنترنت. كما أن هناك شركات متخصصة في توفير هذه الخدمة عبر شبكة الإنترنت.

ومن الأمثلة عليها في العربية: "الفهرست" لمحمد بن إسحاق النديم، و"كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" للمشهور بحاجي خليفة، و"هدية العارفين" لإسماعيل باشا، و"معجم المطبوعات العربية والمعربة" ليوسف سركيس، و"معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة، و"تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان[١٠٠]. وهناك بعض الدوريات الببليوقرافية العربية، التي لم تستمر طويلا أو لا تزال تصدر، ولكن دون انتظام[١٠١].

كما أن هناك فهارس خاصة بالمخطوطات. وهي كثيرة ومتعددة.

ومع أنه توجد المئات من هذه الفهارس العامة والمتخصصة باللغات المختلفة إلا أنه لا يتوفر منها إلا القليل في المكتبات العربية. وأفضل وسيلة للتعرف عليها هي سؤال أمين المكتبة التي يتعامل معها الباحث.

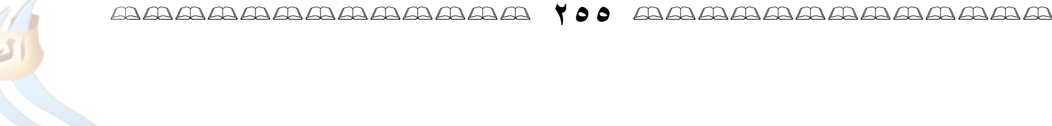
وفيما يلي بعض النماذج:

١- الكشاف التحليلي للدوريات والنشرات العربية والأجنبية المتوفرة في مركز المعلومات بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

---

(١٠٠) انظر محمد الخطيب ص ٣٦٧-٣٦٨؛ والحاشية رقم (١).

(١٠١) المزيني.





٢- قائمة الكتب التي تصدرها مؤسسة الأهرام.

٣- دليل رسائل الدكتوراه والماجستير في الجامعات العربية من عام ١٣٩٥هـ.

٤- مستخلصات رسائل السعوديين لدرجة الدكتوراه، من إصدار جامعة الملك سعود.

٥- فهرست المخطوطات في الأدب والبلاغة، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وتقدم قواعد المعلومات التي تستخدم الحاسبات الآلية خدمات جيدة في هذا المجال سيأتي الحديث عنها فيما بعد.

كتب التراجم:

وتسمى هذه بالإنقليزية Biographies. وهذه تحتوي على تراجم لحياة بعض الشخصيات ذات القيمة السياسية أو العلمية أو التاريخية. وكان لعلماء الحديث قصب السبق في هذا المضمار، حيث ألفوا فيه. وذلك خدمة لعملية التحقق من صحة ما ينسب إلى النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات. ويسمى هذا العلم بعلم الرجال والتراجم، ويستعان به في التحقق من قوة الأسانيد أو مصداقية سلسلة رواة الحديث[١٠٢].

ومن الأمثلة الحديثة البارزة التي تصدر بالإنقليزية Who is Who وكذلك المؤسسات التي تحتفظ في الولايات المتحدة الأمريكية بالملايين من الملفات للأفراد فوق العاديين والعاديين، تتضمن نبذا عن حياتهم الشخصية والعامة. وهذه الأخيرة ليست للنشر ولكن لتقديم خدمات استشارية حول الأشخاص الأحياء غالبا. فقد ترغب شركة في تعيين أحد الأشخاص في منصب ذي حساسية فتطلب من هذه الشركات معلومات عنه، لقاء مبلغ زهيد.

(١٠٢) الحلوجي ص ٥٥-٨٢.





معاجم اللغة:

قد يسميها البعض قواميس اللغة. ويلاحظ هنا أن اللغة كائن حي. فالمفردات في اللغة الواحدة قد تموت وتولد. وكما أن المفردات تنمو فإن مدلولاتها تنمو، وتتغير. وهذا يصدق على جميع اللغات حتى اللغة العربية التي انفردت بوجود ضابط لها لم يتغير منذ أربعة عشر قرنا. فالقرآن الكريم يقدم حماية طيبة لبعض المفردات وبعض المدلولات من الموت، ولكنه لا يمنع ميلاد مفردات جديدة واستحداث مدلولات جديدة لبعض المفردات القديمة. ولهذا كانت هناك حاجة إلى تحديث قواميس اللغة من وقت لآخر حتى لا تتضاءل قيمتها مع الزمن.

وتختلف قواميس اللغة من حيث الخدمات التي تقدمها للباحث. فبعضها بالإضافة إلى المدلولات المختلفة للكلمة تعطي الباحث فكرة عن طريقة تركيبها في الجملة، أو تزود الباحث بخلفية تاريخية للكلمة.

وهناك قواميس للكلمات المترادفة وأخرى للأضداد. وهناك قواميس للمصطلحات الخاصة بمنطقة جغرافية محددة، مثل قاموس المصطلحات الأمريكية. وهناك أيضاً القواميس ثنائية اللغة التي تترجم المفردات والمصطلحات من لغة إلى أخرى. وبعض هذه قد تتخصص في مجال من مجالات المعرفة، كالقانون أو الإعلام أو التجارة، أو العلوم الدينية... ولا يعني هذا عدم وجود تداخل بين هذه القواميس المتخصصة والعامة.

ويلاحظ أن المفردات -حسب الطريقة الحديثة الشائعة- مرتبة حسب الحروف الهجائية للكلمات كما تكتب ابتداء من أول حرف ثم الذي يليه. بيد أن أول معجم في اللغة العربية لصاحبه الخليل بن أحمد، الذي توفي عام ١٧٥ هجرية، جاء حسب الترتيب الصوتي للحروف، أي يبدأ بحرف "العين" بدلا من حرف "الألف". ويعتمد على المكونات الأساسية للكلمة، فمثلا كلمة "عقل" تشمل علق ولقع ولعق وقلع. ويؤكد الحلوجي بأن معاجم اللغة العربية مرت





بثلاثة أطوار؛ وهذا هو أولها[١٠٣].

والمرحلة التالية جاءت فيها المعاجم مرتبة حسب الحروف الهجائية ولكن حسب الحرف الأخير من الكلمة بدلا من الحرف الأول بعد تجريدها من الزوائد.. ومثال هذه المعاجم "الصحاح" للجوهري، و"اللسان" لابن منظور، و"تاج العروس" للزبيدي".

والمرحلة الثالثة هي المرحلة التي تم فيها ترتيب الكلمات حسب الحرف الأول، بعد تجريدها من الزوائد. ويمثلها المعجمان الكبير والوسيط اللذان أصدرهما مجمع اللغة بالقاهرة.

وهناك معاجم للألفاظ الدخيلة على العربية مثل "المعرب" للجواليقي، و"شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل" للخفاجي[١٠٤].

وقد أحدث عالم الحاسبات الآلية ثورة في مجال المعاجم الثنائية، حيث تم إنتاج معاجم، إضافة إلى توفير الكلمة المقابلة، توفر طريقة نطقها عند أصحاب تلك اللغة.

وقد يعطي الحاسب الآلي، الذي لا يتجاوز الكف، آلاف الكلمات بلغات متعددة. بل ويمكنه الترجمة من لغة إلى أخرى بدرجة مقبولة في بعض المجالات.

دوائر المعارف:

تسمى دوائر المعارف أحيانا بالموسوعات وبالإنقليزية تسمى encyclopedia. وهي تزود القارئ بنبذة مختصرة عن موضوعات مختلفة ومتنوعة في المعرفة. وتصنف مضمونات الموسوعة بعنوان الموضوع أو اسم الشخص...، حسب الأحرف الهجائية. ويأتي المقال -في العادة- مذيلا بعدد من المصادر في

(١٠٣) انظر للأطوار الثلاثة الحلوجي ص ٤٢-٤٦.

(١٠٤) الحلوجي ص ٤٦.





الموضوع[١٠٥].

ومن هذه الموسوعات ما هو متخصص ومنها ما هو عام ومنها ما هو مبسط للناشئين. وترد المقالات فيها أحيانا مذيلة بتوقيع كاتبيها وأحيانا دون توقيع. ولكن تجمع أسماء المشاركين في إعداد الموسوعة وترتب ترتيبا هجائيا في المجلد الأول مع نبذة عن حياتهم العلمية. وموضوعات هذه الموسوعات عادة مرتبة حسب الحروف الهجائية.

الأطالس والخارطات:

تحتوي الأطالس غالبا على خارطات للتقسيمات السياسية و للمدن والقرى أو للتضاريس الطبيعية ،وأحيانا، للتقسيمات الجيولوجية. وإضافة إلى ذلك قد تتضمن معلومات سكانية واقتصادية...

وقد يلحق بالأطالس ما وضعه بعض المؤلفين القدامى تحت اسم معاجم الأماكن. وهذه مفيدة في تحديد مواقع الأماكن التاريخية التي تغيرت أسماؤها أو انمحت آثارها.

كما يلحق بالأطالس الخوارط التفصيلية المستقلة لبعض المدن والمواقع الجغرافية.

قواعد المعلومات:

تعتمد هذه القواعد على شبكات الحاسب الآلي وما تملكه من طاقات هائلة لحفظ المعلومات أو لاسترجاعها في ثوان، ومن قدرة على الاتصال السريع في نطاق مساحات واسعة. وتقوم هذه القواعد بوظائف عديدة، منها خدمة الباحث في التعرف على الجهود العلمية، بمجهودات قليلة ووقت قصير وتكاليف زهيدة.

ولا تقتصر مهمة قواعد المعلومات على تزويد الباحث بمعلومات عن المصادر

(١٠٥) الحلوجي ص ١٧-٣٨.





العلمية، ولكن قد تزود القارئ بالأبحاث الكاملة أو بالعناوين اللازمة للحصول عليها. وقد تزوده بمستخلصات لها، أو بمواد علمية خام. هذا بالإضافة إلى توفير الإحصائيات والمعلومات الشخصية عن الأفراد والمؤسسات.

الرسائل العلمية:

وتتكون هذه عادة من رسائل الماجستير والدكتوراه التي يعدها الطلبة في الجامعة التي تنتمي إليها المكتبة. فمكتبات الجامعات -عادة- لا تحتفظ إلا بالرسائل المقدمة في أقسام الجامعة نفسها. وقد تضعها في زوايا خاصة.

وقد تقيد بعض الجامعات فرصة الاطلاع عليها خوفا من السرقات الأدبية. مع أن العكس هو الصحيح. فما يتم نشره من أبحاث أقل احتمالا للسرقة، لكثرة عدد الذين يطلعون عليها. فأي عملية نشر مهما كانت محدودة تجعل احتمال جرأة السارق عليها أقل، وفرصة اكتشاف السرقة أكبر. والنشر لا يقتصر على عملية طباعة ألف أو ألفي نسخة من البحث أو أكثر. وإنما العبرة في هذه المسألة بعدد الذين يمكنهم الاطلاع على الرسالة مسجلة باسم شخص محدد أو ملخصها أو عنوانها- على أقل تقدير. وعملية النشر لا تقتصر على طباعة البحث في هيئة كتاب أو مقال في دورية، فمن الوسائل الأخرى ما يلي:

١- نشر خلاصة عنه في فهارس الرسائل الجامعية، وتوفير نسخ مصورة منها لمن يريد شراء ذلك. ولهذا نجد مثلا كثيرا من الجامعات في العالم ترغم طلابها، أو تُرغِّبهم في تزويد المؤسسات التي تقوم بإعداد مثل هذه الفهارس بنسخ من رسائلهم.

٢- توفيرها للاطلاع العام في مكتبة الجامعة نفسها.

٣- توفير نسخ منها في مكتبات عديدة، سواء كانت مكتبات جامعية أو عامة.

٤- نشر شيء منها في مواقع الإنترنت ولو عنوان البحث وكاتبه ومعلومات النشر.





الدوريـــات:

تختلف الدوريات من حيث قيمتها العلمية، فمنها الدوريات العلمية ومنـــها ذات الطابع الترفيهي أو الثقافي، ومنها ما يجمع بين المقالات الجادة والخفيفة.

ولعل أبرز الأنواع العلمية هو تلك الدوريات المتخصصة في مجـــالات مـــن المعرفة محددة، ولاسيما تلك التي لا تنشر البحث إلا بعد إجازته من قبل محكمين مختصين. وهذه الدوريات بالنسبة لبعض التخصصات العلمية أكثر أهميـــة مـــن الكتب. ولا تستقيم الدراسات العليا بدونها. والسبب في أهمية هذه الدوريات أن أنماط الحياة ووسائلها ومظاهرها متجددة ومتغيرة. كما أن بعض أنواع المعرفـــة العلمية لا تزال في مرحلة النمو؛ وهي تنمو بخطى حثيثة. وذلك لأنهـــا مرتبطـــة بالواقع المتغير وتقوم عليه أكثر من ارتباطها بالمثل العليا والقوانين العامة.

ومن تقاليد المكتبات أنها تحتفظ بالأعداد الحديثة من الـــدوريات في زوايـــا خاصة للاطلاع ثم تقوم بتجليدها وحفظها في زوايا أخرى حسب موضـــوعاتها، وإذا تقادم العهد عليها قامت بحفظها على الميكروفلم أو شرائح الميكروفيش التي لا يزيد حجمها عن كف اليد وتستطيع حفظ عشرات الدوريات مصورة بـــل تستطيع حفظ أكثر من ذلك حسب مقياس التصغير الذي يختاره الإنسان. وقـــد فاقتها أسطوانات (أقراص) السي دي CD (compressed disc) التي لا تتجـــاوز حجم الكف، أو الأسطوانات الصلبة HD (Hard Disc) أو الـــشرائح الـــتي لا تتجاوز بعضها رأس الأصبع، وقادرة على احتواء على عشرات المجلدات. وتقوم بعض هذه الدوريات بطباعة فهارس للموضوعات التي تم نـــشرها في الدوريـــة نفسها، إما ملحقة بكل عدد لتغطي الأعداد السابقة أو في مجلد خاص سنويا أو بأي صورة دورية ليسهل البحث عن ما تم نشره فيها من موضوعات. وقد تخرج هذه الفهارس مطبوعة على ورق أو مخزونة إلكترونيا في أسطوانات أو معروضة في شبكة الإنترنت.



الصحـــف:

تعتبر الصحف مصدرا للحقائق الجزئية لا يمكن الاستغناء عنـــه، في بعـــض مجالات المعرفة مثل السياسة والتاريخ والاقتصاد. فهي المرآة التي تعكس كثيرا من جوانب الأنشطة البشرية اليومية التي تحدث في المواقع الجغرافية المختلفة.

ورغم أن كثيرا من المكتبات تعمل على توفير عدد كبير نسبيا من الصحف لروادها، ولكن قليلا منها يحتفظ بأعداد كبيرة من هذه الصحف. ويتم الحفـــظ مصورة على شرائح المايكروفيش، وإلكترونيا في الأسطوانات الصلبة والمضغوطة أو الشرائح.

الوثائق الحكومية:

تنشط بعض المؤسسات الحكومية في إصدار كتب أو تقـــارير دوريـــة ذات طبيعة سياسية أو اقتصادية حول الأنشطة القومية أو العالمية أو حول الحكومات الأخرى. وهذه لا تقتصر على مجرد نشر إحصائيات، ولكن قد تنـــشر تقـــارير متكاملة.

ولعل من أنشط الحكومات التي كانت تقوم بإصدار مثل هذه المطبوعات هي حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. أما اليوم فكثير من المؤســـسات الخاصـــة والعامة في معظم دول العالم لديها قواعد معلومات ومواقع إلكترونيـــة، يمكـــن الوصول إليها بواسطة شبكة الإنترنت.

وتتراوح درجة موضوعية هذه المطبوعات -من حيث أسلوب التناول- بين الدعايات الصريحة والمعلومات ذات الدرجة العالية من الموضوعية.

وعموما يغلب على الإحصائيات أنها أكثر مصداقية من التقارير. كمـــا أن التقارير عن البلاد الأخرى أكثر مصداقية من التقارير عن الأوضاع المحلية.



المخطوطات:

تحتفظ بعض المكتبات بمخطوطات كثيرة. منها ما هو على الورق الأصلي. وهذا قليل. فمعظم المكتبات تحتفظ بنسخ مصورة على الورق أو على المايكروفيش أو المايكروفلم أو على السي دي.

وقد يسرت وسائل التصوير للمكتبات محدودة الدخل وللباحثين الحصول على نسخ من المخطوطات "النادرة" أو الثمينة تاريخيا بتكاليف زهيدة.

وتقاس قيمة المخطوطات -عموما- بشهرة مؤلفيها، وبقدمها، وبأهمية الموضوع الذي تتناوله المخطوطة، ودرجة قرب المخطوطة من المؤلف الأصلي، أي هي من كتابة يده أو من إملائه أو منسوخة عن نسخ أكثر قربا إلى المؤلف.

وهناك فهارس خاصة للتعرف على هذه المخطوطات وأماكن وجودها، إضافة إلى الفهارس العامة التي تعدها كل مكتبة لمقتنياتها.

الدوريات الإحصائية:

وهذه دوريات تصدرها بعض المؤسسات الحكومية المحلية أو الهيئات الدولية مثل الهيئات المنبثقة عن الأمم المتحدة، أو هيئات دولية ذات اهتمامات خاصة. وخير طريقة للتعرف عليها هي سؤال المسئولين عن المكتبة التي يرتادها الباحث، وسؤال المصالح الحكومية التي يرى الباحث أن لها صلة بموضوعه.

فمن هذه الدوريات الإحصائية ما لا يصدر إلا مرات محدودة ثم يختفي ومنه ما يستمر فترة طويلة. وكثيرا ما يسأل الباحث عن بعضها فلا يجد شيئا منها في المكتبات الكبيرة.

ويا حبذا لو قامت هذه المؤسسات الحكومية بتزويد المكتبات العامة بنسخ منها وبشكل منتظم. فهذا أفضل من توزيعها على من يطلبها من الأفراد.





الوسائل التعليمية:

تضم بعض المكتبات قسما يسمى قسم الوسائل التعليمية يوفر عددا من الخدمات والمواد منها:

١- الخارطات التفصيلية للمنطقة المحيطة بالمكتبة.

٢- برامج أو مواد علمية مسجلة على أشرطة سمعية أو أشرطة مرئية مثل تسجيلات الفيديو.

٣- الأفلام الوثائقية أو التعليمية وغيرها.

٤- الشرائح الفلمية (السلايدات)، ذات الأغراض المختلفة وهي تختلف عن المايكروفيش أو المايكروفلم من حيث مضموناتها ووظائفها.

٥- الأسطوانات المضغوطة "سي دي" CD (compressed disc) لحفظ النصوص والصور وDVD لحفظ الصور المتحركة هي وسائل ذات فعالية ضخمة مع صغر حجمها. فالأسطوانة الخفيفة، مثلا، التي لا يزيد قطرها عن ١٢ سنتيمتر تستطيع احتواء عشرات المجلدات من الكتب، والساعات من اللقطات الملونة.

٦- الأسطوانات الصلبة والشرائح ذات الأحجام الصغيرة التي لا يتجاوز حجمها رأس أصبع الإنسان وتستوعب آلاف المجلدات.

٧- وقد توفر بعض المكتبات الأجهزة اللازمة للتسجيل والتصوير والعرض حيث يمكن للأعضاء استعارتها مجانا أو استئجارها بتكاليف رمزية. ومن الأجهزة الميكروفونات، ومكبرات الصوت، وآلات التسجيل والعرض الصوتية، وآلات تسجيل الصورة والصوت المرئية وعرضها مثل جهاز الفيديو، وأجهزة العرض السينمائية، والكاميرا الديجيتال التي أصبحت متوفرة بصورة مذهلة وفي أحجام صغيرة جدا، ويمكن تخزين ما تلتقطه في الحافظات الإلكترونية.





٨ – توفر كثير من المكتبات الجامعية طرفيات للبحث في محتويات مكتبات جامعات تبعد عنها آلاف الكيلومترات وقواعد معلومات تضم ملايين المقتنيات، وتوفر فرصة الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت.

ولعل أحدا يقول: ما شبكة الإنترنت؟ فيقال له: إنها تشبه المجلة التي تضم مواضيع مختلفة. بيد أنها تختلف عنها في كونها تضم ملايين الموضوعات بل لا نهاية للموضوعات التي يمكن أن تحتويها ولا حصر لها وبلغات العالم المختلفة. ويمكن لأي فرد أو مؤسسة أن يسهم في إعداد موضوعاتها، ما دام لديه الفرصة للدخول في الشبكة، سواء أكان مشتركا أم كان مستفيدا عارضا.

وهذه الوسيلة بقدر ما هي عظيمة الفائدة فإنها عظيمة الخطر، لا تنفع معها الرقابة الخارجية إلا بشكل محدود جدا. فهي تقتحم الغرف، بكل بساطة، مادام بالغرفة جهاز حاسب آلي وخط هاتف سلكي أو لاسلكي، وهناك من يريد الاستفادة منها تحت الرقابة أو بعيدا عنها، سواء في طريق الخير أو الشر.

تنظيم المكتبة:

لعل العمود الفقري لتنظيم المكتبة هو تصنيف مقتنياتها، وتصنيف ما يمثل هذه المقتنيات من بطاقات[١٠٦].

إن القاعدة الأساسية في تصنيف الكتب من حيث مواقعها في المكتبة هي جمع المتقارب في موضوعاتها بجوار بعض. وذلك بصرف النظر عن تشابه أو اختلاف عناوينها أو أسماء مؤلفيها...

وهذه القاعدة هي التي قامت عليها التصنيفات المختلفة المشهورة، مثل تصنيف ديوي العشري، ومشتقاته، وتصنيف مكتبة الكونجرس.



(١٠٦) انظر مثلاً: عمر ص ٢٢١–٢٤٦، ٢٧٤–٢٥٣؛ بدر ١٥٣–١٧٩؛ الشنقيطي وكابش ص ١٧٧.



وعملية التصنيف هي القاعدة العملية لتنظيم أي مجموعة من الكتب، سواء أكانت مجموعة صغيرة أم ضخمة.

أما بالنسبة للبطاقات التي تمثل هذه الكتب وغيرها ففي الأمر فسحة، إذ يمكن عمل أكثر من بطاقة لكل كتاب. وبالتالي يمكن عمل أكثر من تنظيم لهذه البطاقات: تنظيم حسب اسم المؤلف، وتنظيم حسب العنوان، وتنظيم حسب الموضوع، وتنظيم حسب التصنيف الرقمي الدقيق، وتنظيم يوضح جميع النسخ المتوفرة في مكتبات الجامعة، وتنظيم يجمع بين أكثر من نظام.

وقد جعلت برامج الحاسب الآلي هذه العملية أكثر يسرا ومرونة، بحيث يمكن تنظيم الكتب أو استرجاع المعلومات عنها بطرق عديدة: الموضوع، والمؤلف، والعنوان، ومدينة النشر، ودار النشر، وعام النشر. بل يمكن تنظيم هذه المعلومات أو استرجاعها بأجزاء من هذه التصنيفات؛ كما يمكن معرفة ما إذا كان الكتاب معارا، ولمن؟ ومتى تنتهي مدة إعارته؟

ولعل من المناسب -في معرض الحديث عن تنظيم المكتبة- إلقاء ضوء سريع على التصنيف العشري لديوي، وتصنيف مكتبة الكونجرس، وفهارس البطاقات.

تصنيف "ديوي" العشري:

هذا التصنيف الذي وضعه "ديوي" وبناه على الموضوع، يستمد اسمه من التقسيم العشري. فالموضوعات فيه تقسم إلى عشرة أقسام رئيسة، تبدأ بالرقم صفر، ثم واحد، فاثنين، فثلاثة... إلى الرقم تسعة. وتسمح بثلاث درجات أو مراتب (خلاصات) من التفريعات في نطاق الرقم الصحيح. ثم يستمر في التقسيمات الفرعية في نطاق الكسور العشرية، كما في المثال التالي[١٠٧]:

٣٠٠ العلوم الاجتماعية

(١٠٧) فهمي؛ عمر ص ٢٢٦-٢٤٣.



٣٧٠ التربية.

٣٧٨ التعليم العالي .

٣٧٨,١ مؤسسات التعليم العالي (التعليم الجامعي).

٣٧٨,١٧ طرق الدراسة والتعلم.

وقد تم وضع التفاصيل في التصنيف الأصلي في ظل القومية الأمريكية،كما يظهر عند تصنيف الأدب، حيث برز الأدب الأمريكي وحده بصفته فرعا مستقلا من فروع الأدب، بينما تم تصنيف الأدب في اللغات الأوربية البارزة حسب العائلة اللغوية: فرع اللغات الجرمانية، والأسبانية... أو تحت فرع لغات أخرى.

كما أن التصنيف يستند إلى الحضارة المسيحية، إذ جعل للديانة المسيحية سبعة أقسام درجة ثانية، في مقابل قسم واحد درجة ثانية للديانات الطبيعية، وأخرى لبقية الديانات والمقارنة بينها.

ولهذا قام بعض المختصين في المكتبات من العرب والمسلمين بإجراء تعديل على بعض الفقرات في التصنيف كما في المثال التالي:

٢١٠ الإسلام بدلا من الأديان الطبيعية.

٤١٠ اللغة العربية بدلا من علم اللغات.

٨١٠ الأدب العربي بدلا من الأدب الأمريكي في اللغة الإنقليزية.

ويتم -عادة- تحديد مواقع الكتب على الأرفف بموجب هذه الأرقام المستمدة من هذا التصنيف، حيث يحمل كل كتاب رقما يسمى: رقم الطلب call number. وهذا الرقم هو في الحقيقة الرقم الذي يحصل عليه الكتاب بموجب هذا التصنيف العشري.

ولبساطة هذا النظام ولأسبقيته، فقد أصبح شائع الاستعمال على نطاق واسع.





تصنيف مكتبة الكونجرس:

يعتمد التصنيف الرئيس والدرجة الثانية فيه، لمكتبة الكونجرس، على الأحرف اللاتينية بدلا من الأرقام العشرة. ثم يتم استخدام الأرقام في التفريعات الأخرى. وأما الدرجة الثالثة إلى السادسة وما بعدها فتعتمد على الأرقام الصحيحة إلى أربع خانات رقمية. ويمكن أيضاً المزج بين الأرقام العشرية والأحرف لمزيد من التفريعات الدقيقة التي تحدد الموضوع والشكل وبلد النشر(١٠٨).

وهذا النظام أكثر تعقيدا من النظام العشري، ولكن أكثر دقة في تحديد التخصصات لأنه يسمح بتخصصات أو أصناف أكثر في مستوى الدرجة الأولى.

فهارس محتويات المكتبة:

لقد جرت العادة قديما على تسجيل عناوين محتويات المكتبة في مجلدات، حيث يترك بضع صفحات لكل موضوع رئيس، أو لكل حرف هجائي يبدأ به عنوان الكتاب أو اسم المؤلف أو شهرته.

وتطورت هذه الطريقة فاستعملت الأضابير أو الملفات التي تسمح بإخراج الورقة، التي تحمل عددا من العناوين، من مكانها وإعادتها ووضع ورقات إضافية حين تدعو الحاجة.

ثم كان استعمال البطاقات، التي تفرد للكتاب الواحد بطاقة مستقلة. وتوضع هذه البطاقات في أدراج أو صناديق تسمح بتغيير مكان البطاقة وإضافة أي عدد من البطاقات، في أي موقع بين البطاقات القديمة. وقد مكنت هذه الطريقة القائمين على المكتبات من عمل أكثر من نسخة واحدة للبطاقة الواحدة بسهولة وتنظيمها بطريقة مختلفة لتيسر عملية البحث من زوايا متعددة.

ومن هنا ظهر عدد من الفهارس لهذه البطاقات، ومن أبرزها:

---

(١٠٨) بدر ص ١٦١-١٦٥.





١- فهرس المؤلف.
٢- فهرس العنوان.
٣- فهرس الموضوع.
٤- بطاقات إضافية.

فهرس المؤلف:

في هذا الفهرس يتم ترتيب البطاقات هجائيا حسب اسم الشهرة للمؤلف. وبهذا تكون بطاقات المؤلف الواحد متجاورة، وكذلك بطاقات المؤلفين المتشابهين في الشهرة...

ويفيد هذا النوع من الفهارس في الاستدلال على الكتاب وموقعه في المكتبة من خلال معرفة شهرة المؤلف واسمه الكامل ثم رقم الطلب. وتشتمل هذه البطاقة عادة على المعلومات التالية:

١- رقم الطلب، وهو بالنسبة للكتب العربية يقع في الركن الأعلى الأيمن من البطاقة. وهو الرقم الذي يستدل به الباحث على موقع الكتاب في المكتبة، ويعتبر العلامة الفارقة. ويتكون هذا الرقم من رقم التصنيف (العشري مثلا) وبعض الأحرف من اسم المؤلف.

ولمعرفة موقع الكتاب في المكتبة يبحث الإنسان عن الأرفف التي تحمل الأرقام المطلوبة، متتبعا الأرقام في خانة المئات، ثم العشرات ثم الآحاد، ثم الكسور...ثم الترتيب الهجائي. انظر الشكل (١-١٠).

٢- الاسم الأخير للمؤلف أو اسم الشهرة، أو للمؤلف الأول ثم الاسم الأول له، (في حال وجود عدد من المؤلفين) وربما تاريخ وفاة المؤلف.

٣- عنوان الكتاب، وأيضا إذا كان هناك محقق أو مترجم أو مؤلفون آخرون، ونوع السلسلة التي ينتمي إليها الكتاب، وعدد الأجزاء.





٤- معلومات النشر، والطبعة (المدينة: اسم الناشر، وعام النشر).

٥- عدد الصفحات.

٦- حجم الورق.

٧- عدد المصورات أو الخارطات، أو الرسومات...(إن وجدت).

٨- في بعض البطاقات قد يضاف عدد النسخ الموجودة من الكتاب وأماكن وجودها، وربما أيضاً رقم الكتاب حسب تصنيف مكتبة الكونجرس، ومعلومات أخرى مثل كون الكتاب مقرراً في مرحلة دراسية محددة. وقد تحمل البطاقة معلومات عن موضوع الكتاب.

هارون، عبد السلام محمد، محقق *٤١٣* *ابن فارس، أحمد بن فارس، ت ٣٩٥* *ف أ م معجم مقاييس اللغة/ تأليف أحمد ابن فارس ،* *أ، ص هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر* *د م/ ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م* *مج، ٢٣ سم* *ا، اللغة العربية – قواميس ا، هارون، محمد عبد السلام، محقق بالعنوان.*

شكل (١-١٠)

فهرس العنوان:

يتم في هذا الفهرس ترتيب البطاقات هجائيا، حسب عناوين الكتب. وبهذا تكون بطاقات الكتب المتشابهة في العنوان متجاورة.





ويفيد هذا النوع من الفهارس في التعرف على الكتاب وموقعه من خلال معرفة عنوانه، ثم رقمه الخاص (رقم الطلب call number).

وهذا الفهرس يتكون من المعلومات الرئيسة التي تحتويها بطاقة المؤلف، غير أن العنوان يكون في أعلى البطاقة قبل اسم المؤلف.

فهرس الموضوع:

يتم في هذا النوع من الفهارس ترتيب البطاقات في الموضوع الواحد أو المجال الواحد متجاورة.

وتضم هذه البطاقات المعلومات الرئيسة الموجودة في بطاقة المؤلف، إلا أن اسم الموضوع يكون في أعلى البطاقة، قبل المؤلف.

ويفيد هذا الفهرس الباحث إذا لم يكن لديه اسم مؤلف محدد أو عنوان.

بطاقات إضافية:

تتعدد هذه البطاقات بتعدد الاحتياجات ومن أبرزها ما يلي:

١- بطاقات بأسماء المؤلفين الآخرين للكتاب الواحد، إذا كان للكتاب أكثر من مؤلف.

٢- بطاقات بأسماء المساهمين، مثلا في التحرير، أو الترجمة، أو الشرح...

٣- بطاقات لموضوع الكتاب من زوايا متعددة، ولاسيما في حال تعدد موضوعات الكتاب الواحد.

وفي عصر الحاسب الآلي، أمكن حفظ المعلومات الخاصة بمحتويات مكتبات الجامعة بأكملها، في ذاكرات الحاسب الآلي. وبهذا أصبحت عملية البحث عن المصادر المطلوبة أكثر يسرا من عملية البحث بالبطاقات.

وقد أضافت كثير من الجامعات هذا النظام إلى خدماتها المكتبية، وقامت بتزويد المكتبة بطرفيات تربط الباحث بقاعدة المعلومات المركزية التي تُحفظ فيها





المعلومات الخاصة بمحتويات مكتبة الجامعة. وربما تكون الطرفية مربوطة بقاعدة المعلومات الخاصة بعشرات من الجامعات الأخرى، التي قد تبعد مئات الكيلومترات. ويمكن الدخول على كثير من فهارس المكتبات الضخمة بواسطة الإنترنت، حيث تحرص كثير من المكتبات على توفير هذه الخدمة على شبكة الإنترنت.

وعند توفر مثل هذا النظام فإنه ليس على الباحث إلا أن يجلس أمام إحدى الطرفيات terminal ويقوم بالبحث عن المصادر المطلوبة في المكتبة أو المكتبات المرتبطة بها بواسطة شبكات الحاسب الآلي.

ويمكن البحث عن المصادر من زاوية الموضوع أو المؤلف أو العنوان، بل وبأجزاء من كل منها. وبعبارة أخرى، يستطيع الباحث، دون أن يغادر كرسيه البحث عن طلبه من بين عشرات الملايين من الكتب والدوريات، الموزعة على مساحة جغرافية واسعة، بل وفي العالم كله.

وتختلف أنظمة الحاسب الآلي أحيانا من جامعة إلى أخرى، أو من مجموعة جامعات إلى مجموعات أخرى، في التفاصيل. ولا بد للباحث أن يسأل القائمين على المكتبة عن طريقة الاستعمال عندما يدخل مكتبة جديدة لا يعرف أنظمتها. بيد أن هذه المكتبات، جميعها، تتفق في الأسس العامة ومن هذه الأسس:

١- إمكانية التعرف على المصادر في الموضوع الواحد.

٢- إمكانية التعرف على الكتب للمؤلف الواحد.

٣- إمكانية التعرف على الكتب التي تشترك في العنوان كله أو أجزاء منه.

٤- بقدر ما تكون المعلومات التي يعطيها الباحث للحاسب الآلي دقيقة، أو تفصيلية تكون الاستجابة أسرع. وذلك لأن المعلومات التفصيلية تضيق المجال الذي يبحث فيه الحاسب الآلي، فتكون النتيجة سرعة الاستجابة، وقائمة من المراجع محددة، تسهم في توفير وقت الباحث وجهده.





٥- بقدر ما تكون المعلومات التي سيعطيها الباحث للحاسب الآلي عامة تكون فرصة التعرف أكبر على مصادر أكثر حول الموضوع الواحد. والأفضل أن لا يلجأ الباحث إلى هذه الطريقة إلا إذا لم تكن لديه فكرة عن مصادر الموضوع الذي يبحث فيه أو لم يجد مصادر كافية ذات صلة وثيقة. وذلك لما سبق بيانه في الفقرة السابقة.

وهناك قواعد معلومات متخصصة تحتفظ بمعلومات النشر الكاملة عن الأبحاث في مجالات محددة...، تديرها مؤسسات قد لا تمتلك هذه الأبحاث أو الكتب. وقد تقدم أيضاً ملخصات لمحتويات تلك الأبحاث أو الكتب، وذلك حسب الطلب. وتستطيع هذه المراكز خدمة الباحثين بالحصول لهم على نسخ من هذه الأبحاث مادامت موجودة في ذاكرات هذه الحاسبات الآلية. ومن هذه القواعد، في المملكة العربية السعودية:

١- قواعد المعلومات التابعة لمدينة الملك عبد العزيز العلمية للعلوم والتقنية.

٢- قواعد المعلومات التابعة لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

خدمات خاصة:

هناك مكتبات تقدم خدمات خاصة، تيسر على الباحث الحصول على ما يريد بمجهود قليل. ومن هذه الخدمات ما يلي:

١- توفير أجهزة خاصة بوسائل التعليم السمعية والمرئية لرواد المكتبة للاستعمال داخل المكتبة، مثل قارئات المايكروفلم، والمايكروفيش، والحاسب الآلي.

٢- خدمات خاصة للمكفوفين مثل توفير مقتنيات مكتوبة بطريقة "برايل" أو مسجلة على أشرطة، وتوفير وسائل وأماكن خاصة للاستماع إليها بأعداد كافية.

٣- خدمات التصوير من المايكروفلم، أو المايكروفيش على الورق أو من الورق



على الميكروفلم أو المايكروفيش، والسي دي وبأسعار مقبولة. وقد تدير المكتبة مثل هذه الأعمال بنفسها أو تتفق مع مؤسسات خاصة تقوم بها لقاء نسبة مئوية أو إيجار للمكان. وفي حالات كثيرة يمكن للباحث أن يحصل في بعض الجامعات الأمريكية على ما يريد من المواد العلمية على الورق أو المايكروفلم أو المايكروفيش عن طريق المراسلة وبواسطة المكتبة المحلية، وذلك مقابل قيمة الكتاب وتكلفة شحنه.

٤- توفير أجهزة استنساخ كافية في المكتبة تعين الباحث على تصوير ما يريده من المعلومات، ولاسيما من المصادر التي لا تخضع للإعارة الخارجية. ويتم ذلك إما بتوفير آلات استنساخ بالبطاقات أو القطع النقدية أو بتوفير مؤسسة تقوم بذلك داخل المكتبة.

٥- توفير خدمة الاستعارة عبر الجامعات هي واحدة من الخدمات الجليلة التي توفر على الباحث وقتا وجهدا ومالا كثيرا. وفي حالة وجود مثل هذه الخدمة، ليس على الباحث سوى تعبئة نموذج طلب للاستعارة، يتضمن المعلومات المطلوبة عن الكتاب وعن نفسه. ثم تقوم مكتبة الجامعة التي يتعامل معها بمهمة إرسال الطلب واستقبال الكتاب المطلوب وتسليمه للباحث. وفي حالات كثيرة قد لا تأخذ هذه العملية أكثر من أسبوعين، مادام الكتاب ليس معارا.

٦- فهارس الدوريات. قد تأخذ هذه الفهارس شكل البطاقات، ولكن من نوع مختلف أو تأخذ شكل المجلدات التي تعمل المكتبة على تحديثها من وقت لآخر كلما استجدت بعض الدوريات. وباستعمال الحاسب الآلي لم تعد عملية تحديث هذه الفهارس مشكلة كبيرة، حيث تكون المعلومات مسجلة في ذاكرة الحاسب الآلي، ويمكن الإضافة إليها والحذف منها وإجراء أي

تعديلات عليها، ثم طباعة نسخة جديدة من الصفحات التي تم إجراء التعديلات عليها أو كلها.

مهارات الاستفادة من المكتبة:

نظرا لضخامة محتويات كثير من المكتبات الجامعية، وتنوع الخدمات التي تقدمها، فإن المرتاد لأي مكتبة جديدة لابد أن يقرأ التعليمات الإرشادية أو الكتيبات الإرشادية بدقة، أو أن يحضر بعض الدورات القصيرة التي تعدها المكتبة لمثل هذا الغرض. كما أن على الباحث التخطيط لزيارة المكتبة، واكتساب مهارة العمل فيها بكفاية طيبة، أي يستدل على المراجع وعلى مواقعها بيسر...

التعليمات الإرشادية:

قد يستهين الباحث بالإرشادات التي تعدها المكتبة لروادها فيكون نتيجة ذلك ضياع وقت كبير ومال وجهد، ولاسيما إذا لم يتوفر المرشدون الأكفياء في المكتبة، أو لم يتوفر العدد الكافي منهم.

ومن الإرشادات التي يزودنا بها دالين وغيره ما يلي[١٠٩]:

١- التعرف على نظام فهرس البطاقات بالمكتبة، والتعرف على طريقة الفهرسة التفصيلية للمكتبة.

٢- التعرف على مواقع الكتب المتوفرة في مجال اهتمام الباحث.

٣- التعرف على كتب المراجع والمصادر والمطبوعات الحكومية في مجال اهتمام الباحث.

٤- التعرف على أماكن أجهزة قراءة المخطوطات والمصورات والميكروفلم والميكروفيش وأجهزة الحاسب الآلي وغيرها.

---

(١٠٩) دالين ص ١٥٦-١٦٧.



٥- التعرف على ساعات العمل في المكتبة، وساعات وجود مرشدين، لتيسير عملية الاستفادة من المكتبة والتخطيط لأوقات ارتيادها.

٦- التعرف على أنظمة الإعارة، سواء لمدة طويلة أو لعطلة نهاية الأسبوع أو لليلة واحدة، ولاسيما فيما يتصل بطبيعة وظيفة الباحث أو درجته العلمية: طالب، أو محاضر أو أستاذ، أو إداري ... وكذلك فيما يتصل بطبيعة المادة المراد استعارتها مثل كونها قابلة للإعارة، بصفة عامة أو بصفة خاصة لبعض الأشخاص أو بعض الأوقات.

٧- التعرف على الخدمات الخاصة التي توفرها المكتبة لروادها.

٨- التعرف على أدلة الفهارس والنظم التي تسير عليها المكتبة في فهرسة العناوين والموضوعات.

٩- العمل على تكوين دليل مراجع يتضمن أسماء الشخصيات اللامعة في مجال التخصص، والهيئات المهتمة بمجال التخصص، سواء أكانت تقوم بأبحاث أم تصدر دوريات أم تحتفظ بقاعدة معلومات أم تنشر كتبا أم لها موقع على الإنترنت.

التخطيط والعمل في المكتبة:

لقد أصبح التخطيط المسبق من ضرورات الحياة التي لا غنى عنها. فبالتخطيط المسبق نستطيع توفير قدر كبير من الوقت والجهد والمال. والعمل في المكتبة من عمليات استثمار الوقت والجهد لا تختلف عن غيرها.

لهذا ينصح "دالين"[١١٠] بالتخطيط المسبق لعمليات البحث في المكتبة ويؤكد على ضرورة تنفيذ الخطة بكفاية عالية، ويمكن الاستفادة من الإرشادات التالية:

١- إعداد جدول تفصيلي للأعمال التي يريد الباحث إنجازها في المكتبة. ويتم

(١١٠) دالين ١٦٢-١٦٤.





ذلك بطرح أسئلة مثل: ما هي المعلومات التي يحتاجها؟

٢- تحديد أفضل أنواع المراجع التي تتضمن المعلومات المطلوبة (دوريات أو كتب)، والمراجع الأساسية والثانوية.

٣- تحديد نقطة البداية في البحث، مثل البدء بالبحث في كتب المراجع أو فهارس الكتب والمقالات، أو فهرس الموضوعات أو المؤلفين أو العناوين...

٤- تحديد أقسام المكتبة التي يحتاج إليها وأنظمة الإعارة فيها وساعات عملها...، وساعات الضغط والذروة فيها.

٥- تنظيم وقت ارتياد المكتبة بحيث يسمح للبقاء في المكتبة مدة تسمح بإنجاز عمل محدد (أي مراعاة ساعات إغلاق المكتبة، وساعات الصلوات، ومواعيد الفصول الدراسية ومواعيد صالات الطعام...).

٦- البدء بالبحث عن الكتب أو المصادر كثيرة الاستعمال، وإذا لم يجدها فيبحث عن المصادر الأقل استعمالا.

٧- المسارعة، عند العثور على مرجع يتصل بمجال البحث، إلى تدوين المعلومات اللازمة للبحث، أو المعلومات التي تيسر العودة إلى المرجع نفسه.

٨- تقدير المدة التقريبية التي يحتاجها للاستفادة من مرجع واحد، حتى لا يضطر إلى ترك الكتاب والبحث عنه مرة أخرى فلا يجده، لأن شخصا آخر قد استعاره. وذلك بدلا من اللجوء إلى الطرق غير الأخلاقية لضمان عدم انفلات المرجع من يديه.

تقويم المصادر:

هناك قواعد عامة تعين الباحث على التمييز بين المصادر ذات القيمة العلمية العالية أو المنخفضة، وذات الصلة الوثيقة أو البعيدة. ومن هذه القواعد التي يمكن



الاستعانة بها، دون الحاجة إلى قراءة الكتاب كله، ما يلي[١١١]:

١- البحث عن إشارات إلى منهج التأليف بأقسامه الرئيسة: طريقة جمع المادة العلمية وطريقة تحليلها وطريقة عرض النتائج. فبقدر ما يتوفر منها في المصدر وبقدر ما يكون مستواه تكون قيمة المصدر.

٢- كون المصدر من إنتاج مؤلف واحد أو عدد من المؤلفين، ومستواهم العلمي المشهور. فالمجموعة تأتي في الغالب بإنتاج أفضل من إنتاج الفرد الواحد. كما أن المستوى العلمي المشهور عن المؤلف غالبا يترك انعكاساته على الكتاب.

٣- تاريخ التأليف يسهم في بعض الموضوعات في تحديد صلاحية المرجع أو عدم صلاحيته. فموضوع تاريخي معاصر مثلا قد لا يفيده كثيرا مرجع صدر قبل وقوع الحادثة التاريخية المراد دراستها.

٤- الطبعات الأكثر حداثة، في الغالب، تعبر عن أفكار المؤلف بصدق أكبر.

٥- وجود التوثيق من عدمه ودقة التوثيق وحداثة المراجع بالنسبة للموضوعات المتجددة وأصالة المراجع بالنسبة للمصادر الأساسية في الدراسات الإسلامية مثلا أدلة أخرى على مستوى الكتاب.

٦- أسلوب العرض دليل آخر على المستوى. فالمبالغات والمعالجة العاطفية للموضوع دليل على رداءة مستوى الكتاب علميا.

تمرينات:

١- للمكتبة أهمية خاصة لطلبة العلم وللقائمين على تنمية المعرفة ونشرها. اكتب ما تعرفه عن المكتبات بصورة عامة من خلال ما سمعت أو من خلال تجاربك الشخصية، وذلك من حيث فوائدها ومقتنياتها النادرة.

٢- قم بزيارة لإحدى المكتبات العامة أو الجامعية، واكتب عن محتوياتها من



(١١١) فودة وعبد الله ص ٩١-٩٦؛ دالين ص ١٧٠.



المطبوعات والوسائل السمعية والبصرية.

٣- قم بزيارة لإحدى المكتبات الجامعية، واكتب عن نظام التصنيف المستخدم فيها، والفهرسة، مع استنساخ نموذج لكل نوع من البطاقات الموجودة في المكتبة.

٤- قم بزيارة لمكتبة تستخدم الحاسب الآلي واكتب تقريرا عن كل ما يتصل به، من حيث الأجهزة، والبرامج، والتنظيم المستخدم، وطرق البحث عن المصادر بواسطته.

٥- قم بزيارة لمكتبة إحدى الجامعات واكتب تقريرا مفصلا عن الخدمات التي تقدمها للزائر إضافة إلى توفير الكتب والفهارس.

٦- من خلال تجربة شخصية أو مجموعة تجارب شخصية، اكتب تقريرا مفصلا عن المهارات التي يحتاج إليها الباحث عند البحث عن معلومات محددة، خطوة خطوة.

٧- قم بزيارة لإحدى المكتبات الجامعية، وبعد حصولك على مرجعين أو ثلاثة اكتب تقريرا عن كل ما فعلته بالتفصيل.

٨ – قم بتحديد موضوع للدراسة، وابحث عن المراجع ذات الصلة مستخدما خدمة الإنترنت، واكتب تقريرا يفصل الخطوات التي استخدمتها.

٩ – ابحث في شبكة الإنترنت عن خمس مواقع توفر فهارس عن الكتب المنشورة، واكتب ملخصا عن كل موقع، مع بيان خدماتها.





الفصل الحادي عشر
العينة ومجتمعها

عندما نريد التوصل إلى السمات العامة لمجموعة من الناس أو الأشياء أو الظواهر أو الأحداث، فإننا نظريا نحتاج إلى دراسة كل أفراد تلك المجموعة أو الأشياء... بيد أن هذا -عمليا- من غير الممكن في معظم الأحوال.

ومن هنا جاءت أهمية التوصل إلى نظريات تحل هذه المشكلة. فهناك حاجة قصوى للتوصل إلى قرار يشمل المجتمع بأكمله، مع عدم القدرة على دراسة أفراد المجتمع بأكمله، في معظم الحالات.

التاجر، مثلاً، يتفق مع صاحب مصنع لتوفير بضعة آلاف من أجهزة الحاسب الآلي، ذات المواصفات المحددة، ويريد أن يتأكد من مطابقة البضاعة للمواصفات المتفق عليها، ولكن عمليا لا يستطيع فحص البضاعة كلها.

والمعلن في التلفاز بالولايات المتحدة الأمريكية مثلا يتسلم فاتورة بعشرات الألوف من الدولارات أو مئاتها، تفيده بأن البرنامج الذي حمل إعلانه قد شاهده مليون أو عشرة ملايين شخص، فيقوم بتسديدها. فعلى أي أساس يسدد ذلك المبلغ الضخم؟ وكيف تم تقدير عدد المشاهدين؟ ولماذا لم تكن الفاتورة بمائتي ألف بدلا من مليون دولار، مثلا؟

هنا تأتي النظريات المتصلة بالعينات لتقدم أفضل السبل لتحديد حجم العينة أو لاختيار أفرادها، حتى تصبح قادرة على تمثيل المجتمع بأكمله تمثيلا صادقا، بدرجة عالية.

وفيما يلي من المباحث سيتم تعريف المجتمع والعينة والنظريات المتصلة بها،



وطرق اختيار أفراد العينة، وسبل التأكد من درجة تمثيل العينة لمجتمع الدراسة والطريقة الرئيسة لتحديد حجم العينة. وذلك في حدود ما يحتاجه الباحث غير المتخصص في الإحصاء. فالتعريف لن يخوض في تفاصيل العمليات الحسابية التي تكمن وراء المعادلات التي سيتم تقديم نبذة مختصرة عنها وشرح لبعض طرق استعمالها.

ويلاحظ أن من ليست لديه خلفية كافية في مبادئ الحساب والإحصاء سيجد صعوبة في استيعاب هذا الفصل. لهذا فإن من الأفضل للمستفيد من الكتاب أن يدرس -على الأقل- مبادئ الإحصاء، الواردة في الباب الرابع قبل دراسة هذا الفصل.

المجتمع والعينة:

يقصد بالمجتمع population مجموعة من الأشخاص أو الأشياء التي نريد دراستها، إما لوصفها أو لاستقراء السمات العامة لها، أو لاستقراء العلاقة بينها للوصول إلى السنن الكونية[١١٢].

والأشياء التي ندرسها قد تكون أشياء مادية يمكن إدراكها بالحواس الخمس مثل التكوين العضوي للإنسان والحيوان والنبات والجمادات الطبيعية (الصخور والمعادن...) والصناعية (السيارات والأجهزة...) والنصوص (فتاوى فقهية أو أدبية أو مفردات أو عبارات أو جمل) والتعامل عادة يكون معها أو مع المفاهيم التي تمثلها.

وقد تكون هذه الأشياء مكونات معنوية: نفسية فطرية (الفرح والسرور...) أو فكرية مكتسبة (الانتماءات الدينية والسياسية...)، لا يمكن إدراكها بالحواس الخمس، ولكن نتعامل مع مفاهيمها.

---

(١١٢) Glass and Stanley pp. 240-242, 95-106؛ كونجو ص ٧-٨.

وفي الأبحاث العلمية نتعامل مع هذه المجتمعات بطريقتين:

١- بوصفها مجتمعات رئيسة sets وهذه غالبا تكون أشياء مادية، تمثل نفسها وتتكون من مجتمعات فرعية. ومثال هذه المجتمعات الرئيسة: الإنسان والحيوان والجماد. ويمكن تسميتها بالتوابع التي تخضع للدراسة subjects. فالتعامل هنا مع أشياء قابلة للإدراك بالحواس، وليست أشياء تجريدية. وبالتالي نستطيع الاحتكام إليها للتأكد من مصداقية التصورات التي نضعها لبعض مكوناتها، التي قد نسميها مفاهيم أو متغيرات. وهي المليون مشاهد في مثالنا السابق. وهي أيضاً البرامج أو النصوص أو المؤلفات التي نريد دراستها.

٢- بوصفها احتمالات: عناصر معنوية أو مفاهيم أساسية نريد معرفة سماتها العامة أو العلاقة بين عدد منها، لاستقراء السنن الكونية، ونسميها متغيرات variables. وتمثلها التكوينات العضوية والكيماوية في العلوم الطبيعية أو التكوينات المعنوية (التجريدية) مثل: الذكاء أو الانتماء الديني أو السياسي، أو المكانة الاجتماعية... ولكننا لا نستطيع دراسة هذه الأشياء المعنوية ذاتها، فندرس انعكاساتها، مثل الحركات أو السلوك أو التعبيرات المختلفة؛ أو ندرس ما نوجده من أشياء نحسب أنها تجسدها مثل التعريفات الإجرائية (المعايير والمقاييس). وهذه المتغيرات قد تتألف من تفريعات محدودة مثل متغير الجنس يتألف من الأنوثة، والذكورة، وبين بين. وقد تكون عديدة مثل السن ولكن يمكن اختصار هذه التفريعات إلى وحدات (فئات) معدودة.

والتعامل هنا ليس مع الأشياء كما هي بجميع مكوناتها ولكن مع عناصر محددة منها. فعندما ندرس الإنسان مثلا قد لا يهمنا من جميع مكوناته العقلية العضوية والنفسية والروحية... إلا ما نسميه بالعمر أو المستوى التعليمي أو الانتماء إلى ديانة محددة... وذلك لنعرف أثر هذا المتغير وعلاقته بالمتغيرات



الأخرى. وعندما ندرس الصخور فلا تعنينا كما هي ولكن بعض المكونات التي نطلق عليها مثلا "الكوارتز" أو "الجير"... وفي الغالب لا نحتاج إلى عينات للتعامل معها لأنها تكون معدودة. وعندما ندرس بعض البرامج والنصوص أو المؤلفات لا تعنينا بكامل عناصرها، ولكن يكون تركيزنا في الغالب على بعض الأساليب أو المفردات أو التعبيرات، التي تدل على شيء محدد، نريد من خلاله معرفة أسلوب الكاتب أو اتجاهاته الفكرية...

وبهذا نلاحظ أن المجتمعات ذات أحجام مختلفة. فقد يكون المجتمع صغيرا، يمكن دراسة أفراده، جميعا، في بحث واحد، وقد يكون كبيرا أو لانهائيا، بحيث نحتاج إلى عينة تمثله، يجعل بالإمكان دراسته كله في بحث واحد.

ونظرا لأن دراسة المجتمع بأكمله يكون مكلفا أحيانا أو مستحيلا أحيانا أخرى فإننا نلجأ إلى العينة sample من المجتمع لإجراء الدراسة عليها، آملين في أن تمثل العينة مجتمع الدراسة بأكمله. وإن كان التمثيل الكامل مستحيلا فإن الوسائل التي تم تطويرها في اختيار أفراد العينة جعلت درجة التمثيل عالية، بحيث أصبح في الإمكان الاعتماد على العينة، للحصول على تصور عن المجتمع كله، مقبول علميا.

وعموما، ترتكز هذه الوسائل على عدد من النظريات، منها: الاحتمالية والعشوائية، والتوزيع الطبيعي.

نظرية الاحتمال:

ليس هذا كتابا في الإحصاء؛ ولكن قد يكون من المناسب استعراض أبرز سمات هذه النظرية قبل الحديث عن استعمالاتها. وهذه السمات تتمثل في النقاط التالية(١١٣):

(١١٣) Glass and Stanley pp. 195-212؛ هويل ص ٣٦-١٢٣.







١- تعتبر عملية اختيار أي فرد من أفراد العينة من المجتمع المحدد محاولة trial مستقلة، يمكن تكرارها مرات غير محدودة، بملابساتها كاملة. ومثال ذلك إذا رمينا قطعة نقدية في الهواء لتسقط على الأرض، فإننا نحصل على أحد الوجهين: الوجه الذي به الشعار (احتمال أول) أو الوجه الذي تكتب عليه القيمة (الاحتمال الثاني). ويمكن تسمية هذه العملية بالمحاولة التكرارية البسيطة، التي لا تختلف فيها التجربة الثانية عن الأولى.

٢- إذا عرفنا نسب احتمالات متغير الجنس في المجتمع (مثلا المجتمع البشري) أي نسبة الذكورة والأنوثة أو غير محدد، فإننا نستطيع تقدير هذه النسبة في أي مجموعة جزئية تمثل ذلك المجتمع. وهذا بالتالي يمكننا من التأكد من درجة التطابق بين المجتمع والعينة المأخوذة منه.

وفي حالة القطعة النقدية التي نرمي بها مرة واحدة، فإننا نستطيع أن نؤكد بأن احتمال ظهور "ش" (الشعار) أو احتمال ظهور "ق" (القيمة) متساويان. وبعبارة أخرى، فإن نسبة ظهور كل وجه من وجهي العملة هي٥٠ %، وذلك لأن القطعة النقدية الواحدة برمية واحدة (المجتمع) تتكون من احتمالين فقط.

وفي حالة قطعة النرد، نستطيع التأكيد بأن النتائج المتوقعة تنحصر في الأوجه (الاحتمالات) الستة للنرد، أي بنسبة السدس لكل وجه.

وعدد أفراد مجتمع القطعة النقدية أو النرد لا نهائي. فنحن نستطيع أن نرمي القطعة النقدية أو النرد مرات لا نهائية، أي نستطيع القيام بالمحاولة نفسها مرات لا نهائية. ولهذا فإن عدد المحاولات التي نقوم بها هو عدد أفراد العينة، بينما يمثل عدد المحاولات الممكنة عدد أفراد المجتمع اللانهائي.

٣- هناك احتمالات بسيطة وهناك احتمالات مركبة. وتمثل القطعة النقدية، برمية واحدة، الاحتمال البسيط. فهي إما شعار أو قيمة. ولكن القطعة النقدية الواحدة بثلاث رميات، باعتبارها محاولة واحدة، فإنها تمثل



الاحتمالات المركبة. فالنتائج المحتملة مع إدخال عنصر الترتيب هي من اليمين: الاحتمال الأول (المرة الأولى والثانية والثالثة كلها الوجه المكتوب عليه الشعار)، والاحتمال الثاني (الأولى قيمة والثانية والثالثة شعار)، والاحتمال الثالث (الأولى شعار والثانية قيمة والثالثة شعار)،... والاحتمال الأخير (المرة الأولى والثانية والثالثة كلها شعار)، كما في الشكل (١-١١)

ششش قشش شقش ششق قشق شقق ققق

الشكل (١-١١)

ويلاحظ أنه كلما زاد عدد الرميات مع حساب الترتيب للرميات، زاد عدد الاحتمالات المركبة. وذلك بالرغم من أن الاحتمال الأساس البسيط هو اثنان (ش و ق) فقط.

٤- يلاحظ أن الاحتمال هو نصيب كل احتمال إلى نصيب الاحتمالات الأخرى في المجتمع نفسه. ففي المثال السابق للقطعة النقدية الواحدة والرمية الواحدة فإن النسبة هي: (١ :٢)، أي نسبة ٥٠% لكل وجه. وكلما كررنا التجربة أو زدنا في عدد مرات السحب (أفراد العينة) نقترب من النسب الواقعية أكثر؛ ومن ثم تزداد درجة تمثيل العينة للمجتمع المسحوب منه أكثر. وبعبارة أخرى، لو رمينا القطعة النقدية عشر مرات سنجد أن نسبة الشعار مثلا ٦٠% ونسبة القيمة ٤٠%. ولكن لو رمينا القطعة النقدية ألف مرة سنجد أن نسبة الشعار تقريبا ٥٠% ونسبة القيمة كذلك.

ومن جهة أخرى فإن هناك نوعين من المجتمعات: المقيسات (المجتمعات المتصلة مثل الأطوال والأوزان) والمعدودات (المجتمعات المنفصلة مثل إنسان وشجرة). وتوزيع المقيسات توزيع طبيعي، وأما توزيع المعدودات، فيمكن اعتباره

طبيعيا بزيادة عدد أفراد عينته.

ويلاحظ أن النسبة في المقيسات هي نسبة نوع من المقاس إلى نوع آخر. مثال ذلك فئة الأقزام، بالنسبة لفئة العمالقة والمتوسطين، فيما يتصل بمجتمع الأطوال. فهنا يتم التمييز بناء على عدد الأمتار أو الأقدام ... وتفريعاتها. ومثال ذلك أيضاً فئة الرضع والأطفال والشباب والكهول والعجائز فيما يتصل بمجتمع الأعمار، حيث يتم التمييز بناء على عدد السنين وتفريعاتها. والأطوال والأعمار قابلة للتجزئة إلى النصف أو الربع...)، ولهذا فهي متصلة بعضها ببعض.

أما بالنسبة للمعدودات (القيم المنفصلة المستقلة مثل عدد الطلبة أو الأشجار أو السيارات) أو ما نسميها بذات الحدين binominal data، فهي إما موجودة أو غير موجودة. والنسبة فيها هي نسبة كل فرد مستقل في المجتمع إلى مجموع الأفراد الآخرين.

٥- يمكن التمثيل لهذه الأحداث المحتملة للشعار (ش) مثلا بنقاط على خط مستقيم، يبدأ من أقصى اليسار بالصفر، لينتهي إلى أقصى اليمين بآخر نتيجة محتملة. انظر الشكل (٢-١١)

قققق	شقق	قشق	ققش	ششق	شقش	قشش	ششش
.	.	.	.	.	.	.	.
٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الشكل (٢-١١)

ففي هذا الشكل لدينا ثمانية احتمالات لرمي قطعة نقدية واحدة ثلاث مرات مع حساب الترتيب في الرمي والوجه الذي يظهر فيه (مرة أولى، مرة ثانية، ومرة ثالثة). ويسمى هذا الخط بنقاطه الثمانية مجال العينة sample space. ويلاحظ أن

الاحتمال الأول من اليمين ليس فيه نصيب للقيمة أي يساوي صفرا. ثم يتدرج بحيث يكون له نسبة الثلث، ثم الثلثين ثم الظهور في الرميات الثلاث.

٦- يمكن ربط هذه الاحتمالات (النقاط الثمانية) بمرات تكرارها النسبي، أي نسبة احتمال تكرار كل واحدة منها إلى تكرار الأخريات. فنسبة حصول أحد وجهي العملة هي١ :٢ (واحد إلى اثنين) للرمية الواحدة. أما نسبة حصول أحد الاحتمالات الثمانية فهي (١: ٨). وذلك باعتبارها مجال العينة للرميات الثلاث للقطعة النقدية الواحدة، وبوصفها محاولة تكرارية واحدة مركبة. ونسبة احتمال اختيار أي فرد من مجتمع حجمه مليون، هو ١ : مليون (واحد إلى مليون). وبعبارة أخرى، فإن المجتمع الذي يتكون من مليون شخص هو مجتمع يتكون من مليون احتمال في الظاهر. أما في الحقيقة، فنظرا للتشابه بين أفراد المجتمع من زوايا كثيرة محددة فإن عدد الاحتمالات أقل بكثير. فمثلا من زاوية الجنس، هناك: ذكر، وأنثى، وغير محدد. ومن زاوية المستوى التعليمي، هناك: أمي، وابتدائي، ومتوسطة، وثانوي، وجامعي، وعليا. وهذه الزوايا هي التي نسميها المتغيرات، وهي كما سبق بيانها مجتمعات فرعية.

وما ينطبق على المليون ينطبق على الملايين. وما ينطبق على الإنسان ينطبق على الأشياء الأخرى: الحيوانات، النباتات، والجمادات. فكلها تندرج تحت أصناف متجانسة معدودة وإن كانت في الظاهر عديدة.

النظرية العشوائية:

تعني العشوائية في مفهومها العلمي إعطاء فرص متساوية لجميع أفراد المجتمع، عند سحب كل فرد من أفراد العينة من المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.



وتؤكد هذه النظرية بأنه إذا قمنا بسحب عينة محدودة من مجتمع محدد معروف الاحتمالات (الفئات أو الأصناف) فإن العينة، التي لا تتجاوز بضع عشرات أو مئات، ستكون ممثلة للمجتمع، الذي قد يكون لا نهائيا. وبعبارة أخرى، فإن جميع احتمالات المجتمع ستكون متوفرة في العينة وبنفس النسب.(انظر الفصل التالي لأنواع العينات) ويلاحظ أن الإحاطة التامة بالاحتمالات (الفئات) مستحيلة في مجال العلوم الإنسانية، أي في عالم المعنويات، وذلك لتنوع الظواهر الروحية والنفسية والعقدية... ويجهل العلماء –حتى في يومنا هذا– الكثير منها. أما في مجال العلوم الطبيعية أي عالم المحسوسات، فالإحاطة الكاملة ممكنة غالبا. (انظر فصل الحقائق.)

التوزيع الطبيعي:

تقول نظرية التوزيع الطبيعي بما يلي[114]:

١– فيما يتعلق بالقيم المتصلة، فإن التوزيع الطبيعي هو أن درجة انتماء الأفراد إلى المجتمع المحدد يتدرج من الانتماء العالي جدا، إلى الانتماء المتوسط، إلى الانتماء المنخفض جدا.

ومجتمع الانتماء (درجة الانتماء) قد يكون درجة الطول أو الوزن أو الذكاء أو الالتزام أو الفهم أو المركز الاجتماعي أو الاقتصادي... وبالنسبة لعدد الأفراد ضمن كل درجة من درجات الانتماء، فالملاحظ أن معظم أفراد المجتمع الواحد يميل إلى الانتماء المتوسط، أما البقية فينقسمون بين الانتماء العالي جدا، والانتماء المنخفض جدا، بدرجات متفاوتة.

ويمثل لهذا بنظرية النهاية المركزية Theorem Central Limit. وكما لاحظنا



(١١٤) هويل ص ١٠٠–١٤٤؛ Glass and Stanley pp. 242-250.





من الأمثلة السابقة، أن هذه الحقيقة لا تقتصر على الصفات الموروثة، ولكن تشمل الصفات المكتسبة أيضاً، مثل درجة التمسك بمبادئ عقدية أو فكرية محددة. وبعبارة أخرى، فإن نسب أو حصص الاحتمالات المختلفة في المجتمع تتوزع بطريقة يمكن تمثيلها برسم بياني يشبه الجرس أو الهرم. وله ارتفاع وقمة يمثلها المتوسط الحسابي للمجتمع، وله امتداد أفقي يمثله مقياس موحد نسميه "الانحراف المعياري". ويمثل الامتداد الأفقي درجة تنوع الاحتمالات وكثرتها. فقد يكون التنوع كثيرا فيكون الخط الأفقي طويلا نسبيا عند مقارنته بارتفاع قمة الشكل الهرمي. وقد يكون التنوع (الأصناف) قليلا أي أن المجتمع متجانس فيكون الخط الأفقي قصيرا عند مقارنته بارتفاع قمة الهرم. أما التدرج في الارتفاع فيمثل عدد الأفراد الذين يندرجون تحت الفئات الاحتمالية المختلفة. (لتعريف الانحراف المعياري والمتوسط انظر الفصل العشرين لمقاييس النزعة المركزية والتشتت.)

فالمساحة في وسط الهرم أكبر ثم تتناقص في اتجاه الطرفين إلى أن تتلاشى. وبعبارة أخرى، يمكن القول بأن المساحة هي التي تمثل عدد الأفراد في المجتمع كله، وطريقة توزيعهم على الفئات مختلفة التدرج.

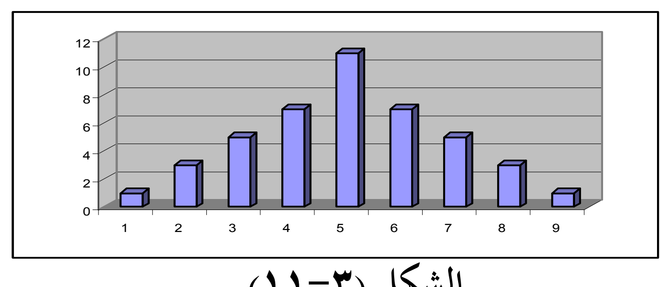
وفيما يتصل بالقيم العددية أو المتغيرات المقيسة (المنفصلة) فإن نسب توزيع أفرادها المستقلين (الفئات) تتجه أيضاً إلى تكوين الشكل الهرمي، أي ينطبق عليها ما ينطبق على القيم المعدودة (المتصلة)، ولاسيما في حالة أخذ عينات كبيرة منها. فلو رمينا قطعة نقدية عشر مرات بوصفها محاولة مستقلة نلاحظ أن مرات ظهور الشعار مثلا يأخذ شكلا هرميا[١١٥]. كما في الشكل (٣-١١).

(١١٥) Glass and Stanley p. 97.





عدد الرميات



الشكل (٣-١١)

٢- لكل مجتمع أو عينة متوسط حسابي واحد، وأربع وحدات انحراف معياري سالبة إلى يسار المتوسط وأربع وحدات انحراف معياري موجبة إلى يمين المتوسط.(انظر فصل مقاييس النزعة المركزية والتشتت.)

٣- نسبة ٦٨ % من أفراد المجتمع يدخلون ضمن المساحة (فئة الاحتمالات) التي تقع حول المتوسط بين الوحدة الأولى السالبة والوحدة الأولى الموجبة من الانحراف المعياري. ويدخل ٩٥ % من أفراد المجتمع ضمن فئة الاحتمالات الواقعة بين الوحدة الثانية السالبة والوحدة الثانية الموجبة من الانحراف المعياري.

٤- إذا كانت العينة ممثلة للمجتمع، فإنه يمكن رسم شكل بياني هرمي من أفراد العينة مطابق للشكل الهرمي الذي يمثل المجتمع. وذلك بالاستعانة بمتوسط العينة وانحرافها المعياري. وبعبارة أخري، إذا كان للمجتمع توزيع طبيعي متوسطه س ج u وانحرافه المعياري δ ، فإنه سيكون لوسط العينة المبني على عينة عشوائية حجمها ن n في توزيع طبيعي وسطه x وانحرافه المعياري s.[١١٦].

وحتى إذا كان توزيع المجتمع غير طبيعي، فإن توزيعه يقترب من التوزيع

(١١٦) هويل ص ١٣٩.





الطبيعي عندما تصبح العينة لانهائية(١١٧).

٥- كلما روعيت قواعد الاختيار العشوائية وكبر حجم العينة، فإن العينة تكون أكثر تمثيلا للمجتمع المسحوبة منه.

٦- هناك تفاعل بين طبيعة المجتمع (مقيس أو معدود) ودرجة تنوع احتمالاته، وحجم العينة، ودرجة الانحراف المقبولة، ودرجة الثقة المطلوبة. وذلك بصرف النظر عن حجم المجتمع أو عدد أفراد المجتمع. فكما لاحظنا، فإن عدد أفراد المجتمع لرمي القطعة النقدية لانهائي، ومع هذا، فإن عددا من المحاولات القليلة تستطيع تمثيل أفراد المجتمع اللانهائي.

٧- يمكن تقدير المتوسط الحسابي للمجتمع وانحرافه المعياري إذا لم يكونا معروفين. وهذا بالتالي يمكننا من إجراء مقارنة بين التوزيع الطبيعي للمجتمع وتوزيع العينة للوقوف على درجة تمثيل العينة لمجتمعها، عند درجة الثقة التي نختارها.

تحديد درجة الثقة في العينة:

يتم قياس دقة تمثيل العينة للمجتمع المسحوبة منه بطرق تختلف عموما باختلاف طبيعة المجتمع وكونه مقيسا أو معدودا، وباختلاف حجم العينة ودرجة التباين بين فئاته أو احتمالاته. وفيما يلي سيتم التعرف على الخطوات التي يمكن اتباعها، في حالة العينة الكبيرة من المجتمع المقيس (المتصل)، وفي حالة العينة الصغيرة من المجتمع المقيس، وفي حالة المجتمع المعدود (المنفصل)(١١٨).

ويلاحظ أننا في الأصل نحتاج إلى إجراء اختبار أو حسابات مستقلة لكل متغير من متغيرات الدراسة، في حالة تعددها. مثال ذلك أن يكون لدينا متغير

(١١٧) هويل ص ١٤١.

(١١٨) Kerlinger pp127-129، Glass and Stanley pp. 256-266؛ هويل ١٤٩ -١٥١.





الجنس (الأنوثة أو الذكورة) والمستوى التعليمي، ومستوى الدخل ونوع المهن. ولكن لما كنا نفترض في النهاية بالنسبة لجميع المتغيرات أن يكون توزيعها طبيعيا أو طبيعيا معدلا باستخدام درجة الحرية أو طبيعيا بزيادة حجم العينة، فالاختبار الواحد يغني عن الكل.

وهنا لابد من ملاحظة بناء حسابات الثقة وحجم العينة على أكبر انحراف معياري. مثال ذلك، أن يكون الانحراف المعياري لمتغير الدخل أكبر من الانحراف المعياري لمتغير المستوى التعليمي، فيبنى الحساب على متغير مستوى الدخل.

العينة الكبيرة والمجتمع المقيس:

عبارة العينة الكبيرة أو الصغيرة، كما تمت الإشارة إليه سابقا، أمر نسبي وتختلف حسب الغرض من العينة وطبيعة المجتمع. ولكن يمكن اعتبار العينة، التي يزيد عدد أفرادها عن ٢٥ ، عينة كبيرة، حسب الاصطلاح الإحصائي الشائع. وذلك لأننا في هذه الحالة نستطيع اعتبار توزيع المجتمع المتصل توزيعا طبيعيا. وبهذا نستطيع الاعتماد على توزيع زي Z لتطبيق اختبار زي، لحساب درجة الثقة فيه[١١٩].

نفترض أن صاحب مخبز لديه آلة تقطع العجين إلى قطع متساوية حسب المطلوب، تقادم عليها الزمن. فلاحظ أن القطع أحيانا غير متساوية، ولاحظ أن الانحراف المعياري للمجتمع (σ) هو ٢٠. فأخذ منها عينة من ٢٥ قطعة وكان متوسط أوزانها = ٣٥٠ قرام. ونريد التأكد من أن هذا الانحراف لا يتجاوز العشرين قطعة في المائة قطعة وليس لديه متوسط المجتمع (μ).

ويلاحظ أنه يمكن الحصول على الانحراف المعياري للمجتمع إما بالملاحظة الدقيقة للمجتمع أو بالتقدير الإحصائي من عينة سابقة أو مبدئية[١٢٠]. وهناك

(١١٩) هويل ص ١٤٩-١٥٧؛ Glass and Stanley pp. 256-268.

(١٢٠) هويل ص ١٤٩-١٥٠.



طريقتان للتأكد من درجة تمثيل العينة للمجتمع بالتقدير:

١- طريقة تعتمد على تقدير نقطة المتوسط وانحراف الخطأ عنها، مثلا النقطة التي تمثل قيمة المتوسط، ودرجة الانحراف عنها، أو النقطة التي تمثل قيمة متوسط المجتمع ودرجة انحراف متوسط العينة عنها.

٢- طريقة تعتمد على تحديد مجال الثقة، أي بداية درجة الثقة (تكون بالسالب) ونهايتها (تكون بالموجب).

طريقة تقدير نقطة:

في المثال السابق لدينا عينة حجمها (٢٥) ومتوسطها ٣٥٠ قرام، وخطأ ملاحظ في الواقع بالزيادة أو النقصان، (الانحراف المعياري للمجتمع (σ) يبلغ مجمله ٢٠. ونريد التأكد من أن متوسط العينة يمثل متوسط المجتمع. للتأكد من ذلك نتبع الخطوات التالية:

١- نستخرج الجذر التربيعي لعدد أفراد العينة n (٢٥ تصبح ٥)

٢- نقسم قيمة الانحراف المعياري للمجتمع على ناتج الخطوة (١) أي

٣- (٢٠ ÷ ٥ = ٤)

٤- ننظر في جدول Z الذي يمثل التوزيع الطبيعي لقيمة "زي" المناظرة لقيمة الانحراف المعياري للمجتمع عند درجة الثقة ٠,٩٥ سنجدها ١,٩٦، وإذا تم تقريبها تصبح ٢,٠٠.

ولما كانت قيمة الانحراف المعياري الواحد هي ٤ قرامات وهناك انحرافان معياريان عند درجة الثقة ٠,٩٥ فهذا يعني أن متوسط العينة (٣٥٠ قرام) لا يختلف عن نقطة متوسط المجتمع إلا بأقل من ٨ قرامات بالزيادة أو بالنقصان. ويمكننا الاطمئنان بأن ٠,٩٥ من الإنتاج لا يتجاوز انحرافه عن ٨ قرامات، وما يخرج عن ذلك لا يزيد عن ٠,٠٥



طريقة تقدير مجال:

١- نستخرج الجذر التربيعي لعدد أفراد العينة n (٢٥ تصبح ٥)

٢- نقسم قيمة الانحراف المعياري للمجتمع على ناتج الخطوة (١) أي (٢٠ ÷ ٥ = ٤)

٣- نستخرج الحد الأدنى لمجال الثقة في العينة عند درجة الثقة ٩٥ % وهي "زي" ١,٩٦. ثم نستخرج الحد الأدنى للمجال بطرح ناتج الخطوة (٢) أي ٤ قرامات (٣٥٠ – ٤ = ٣٤٦) ونضيف ناتج الخطوة (٢) إلى متوسط العينة (٣٥٠+٤= ٣٥٤). وبهذا يتحدد مجال متوسط المجتمع، أي أنه يقع بين ٣٤٦ قرام و ٣٥٤ قرام.

العينة الصغيرة والمجتمع المقيس:

هناك توزيع آخر غير توزيع "زِي" z بالنسبة للعينات، التي تقل عن خمس وعشرين فردا وأقل، مادام التوزيع الأصلي للمتغير توزيعا طبيعيا، أي أن المجتمع من المقيسات[١٢١].

ويسمى هذا التوزيع الذي يستعمل بدلا من توزيع زِي z، توزيع تي t ويتم تحديد درجة الثقة في هذه العينة، استنادا إلى هذا التوزيع باتباع الخطوات السابقة نفسها، فيما عدا استخدام الانحراف المعياري للعينة بدلا من المقدر وحذف واحد من مجموع أفراد العينة، (ن –١)، وبالرجوع إلى جدول توزيع "تِي" t (الملحق – و) بدلا من جدول توزيع "زِي" z.

ولنفرض أنه لدينا عينة من الطلبة حجمها هو ١٥ ومتوسط درجاتهم ٦٥ وانحرافهم المعياري ١٥,٧. وكانت درجة الثقة المطلوبة هي ٩٥% ، فإنه يمكن



(١٢١) هويل ص ١٦٠-١٦٣؛ Glass and Stanley pp. 256-266.



استخراج درجة تمثيل العينة للمجتمع بطريقتين أيضاً: تقدير نقطة (قيمة الخطأ) وتقدير مجال (مجال الثقة).

طريقة تقدير نقطة:

١- نستخرج الجذر التربيعي للعينة بعد حذف واحد (٧٤، ٣).

٢- نقسم الانحراف المعياري للعينة على ناتج الخطوة (١)
(مثلاً: ١٥,٧ ÷ ٣,٧٤ = ٤,٢٠).

٣- نستخرج ما يقابل درجة الثقة المطلوبة (مثلا ٩٥%) من قيمة تِي t من جدول توزيع تي t (انظر الملحق و) بما يتناسب مع عدد أفراد العينة بعد حذف واحد منه (مثلا: ١٥-١=١٤). ولما كان الاختبار ذا اتجاهين فنبحث في ٠,٩٧٥ لأننا سنقسم ٩٥ على اثنين (احتمال الزيادة واحتمال النقصان). ويلاحظ أن جدول توزيع تي t يتألف من صف أفقي يحدد درجات الثقة المختلفة، وعمود رأسي يحدد درجات الحرية، أي عدد أفراد العينة بعد حذف واحدة منها. وعندما ننظر في (الملحق - و) للقيمة المقابلة لدرجة الثقة ٠,٩٥ نجد قيمة تِيt تساوي ٢,١٤٥.

٤- نضرب قيمة تي t المناسبة في ناتج الخطوة (٢) (٢,١٤٥ × ٤,٢ = ٩)

فبهذا يمكن القول بأن متوسط العينة لا يختلف عن متوسط عينة المجتمع إلا بمقدار تسع درجات تحصيل، بالزيادة أو النقصان عند درجة الثقة ٠,٩٥ وبعبارة أخرى، فإن احتمال انحراف متوسط العينة عن متوسط المجتمع بأكثر من تسع درجات بالزيادة أو النقصان هو فقط ٠,٠٥.

طريقة تقدير مجال:

بالنسبة للوحدات المقاسة نفترض بأن مفتش البلدية قام بوزن ١٧ قرصا من إنتاج أحد المخابز فوجد أن متوسطها هو ٢٥٠ كيلو قرام، وانحرافها المعياري هو

٢٠ قراما بالزيادة أو النقصان. وأراد أن يتأكد بأن الزيادة والنقصان لا يتجاوز هذا الانحراف عند درجة الثقة ٠,٩٥ كيف يمكنه ذلك؟ لتقدير المجال أو الفترة عند هذه الدرجة عليه اتباع الخطوات التالية:

١- يستخرج قيمة "تي" المقابلة لاحتمال الخطأ أي ٠,٠٢٥ بدلا من ٠,٠٥ الذي تم تقسيمه إلى نصفين: أحدهما لاحتمال الزيادة والآخر لاحتمال النقصان. وهي ٢,١٢.

٢- يقوم باستخراج الجذر التربيعي لحجم العينة (١٧ التي تصبح ٤,١٢).

٣- يقسم قيمة الانحراف المعياري (S) على ناتج الخطوة (٢) (٢٠ ÷ ٤,١٢ = ٤,٨٨.

٤- يضرب ناتج الخطوة (٣) في قيمة "تي" (٤,٨٨ × ٢,١٢ = ١٠,٣٤).

٥- يطرح ناتج الخطوة (٤) من متوسط العينة (٢٥٠-١٠,٣٤= ٢٣٩,٦٦).

٦- نضيف ناتج الخطوة (٤) إلى متوسط العينة (٢٥٠+١٠,٣٤=٢٦٠,٣٤).

وهذا يعني أن نسبة ٠,٩٥ من الإنتاج لا يخرج عن مجال يتراوح بين: ٢٣٩,٦٦ و٢٦٠,٣٤. ويمكن لصاحب المخبز أن يطمئن بأن الانحراف المعياري للعينة (٢٠) أصغر من المجال المقدر عند درجة الثقة ٠,٩٥. وهذا يعني أن احتمال تجاوز الانحراف بالزيادة أو النقصان لا يتعدى ٠,٠٥.

المجتمع المعدود Binominal:

تسمى هذه المجتمعات بالمنفصلة أو ذات الحدين لأنها تعبر إما عن الوجود أو العدم. وهناك معادلة مختلفة تستخدم لتحديد درجة الثقة بالنسبة للعينات المأخوذة من مجتمع يتألف من متغيرات معدودة. وذلك باعتبارها مجتمعا ذا توزيع يقترب من الطبيعي بزيادة حجم العينة ولكن توزيعها الأصلي غير طبيعي.

ولتوضيح ذلك، نفترض بأننا وجدنا أن عدد الطلاب الذين يحرصون على



الصلاة في المسجد هو ٣٠٠ من عينة قدرها ٥٠٠ طالب من الجامعة الإسلامية. ونريد التأكد من درجة تمثيل هذه العينة لمجتمع الدراسة عند درجة الثقة ٠,٩٥. وسيتم الاعتماد على النسب المئوية وليس على متوسط العينة أو انحرافها المعياري للتأكد من درجة التمثيل، وذلك باتباع الخطوات التالية[١٢٢]:

١- نحصل على قيمة p بقسمة ما يقابل المتوسط (٣٠٠) على العينة (٣٠٠ ÷ ٥٠٠= ٠,٦) وبهذا تكون نسبة الباقي q هي (٠,٤).

٢- نضرب النسبة q في النسبة p (٠,٦×٠,٤= ٠,٢٤) ونقسم الناتج على العينة (٠,٢٤ ÷ ٥٠٠ = ٠,٠٠٠٤٨).

٣- نحصل على الجذر التربيعي لناتج الخطوة (٢) فيكون الناتج ٠,٠٢٢.

نضرب ناتج الخطوة (٣) في قيمة الانحراف المعياري (قيمة Z) عند درجة الثقة ٠,٩٥ (٠,٠٢٢ × ١,٩٦= ٠,٠٤٣) وذلك باعتبار التوزيع –على وجه التقريب – طبيعيا ومتوسط المجتمع μ كما في البيانات المتصلة.

ولما كان الاختبار ذا اتجاهين فنبحث عن قيمة "زي" عند درجة الثقة ٠,٩٧٥ أو درجة احتمال الخطأ ٠,٠٢٥ وهي ١,٩٦).

وبهذا يمكن القول بأن متوسط العينة لا يختلف عن متوسط المجتمع عند درجة الثقة ٠,٩٥ إلا باحتمال خطأ لا يزيد عن ٠,٠٤٣ وبعبارة أخرى نستطيع القول بأن نسبة الذين يؤدون الصلاة من بين طلاب الجامعة جميعا هي ٠,٦٠ كما ظهر في العينة، وأن درجة الثقة في هذا التقدير هي ٠,٩٥.

تحديد حجم العينة:

كما سبق القول، فإن القاعدة العامة، في تحديد حجم العينة، هي أنه كلما زاد حجم العينة كانت درجة تمثيله للمجتمع أفضل. وهذه القاعدة تنطبق على

(١٢٢) هويل ص ١٥٧-١٥٨.





المتغيرات المعدودة (المنفصلة) أكثر. وبعبارة أخرى، كلما كان حجم العينة أكبر فإن متوسطها سيقترب أكثر من متوسط المجتمع الذي يمثله، ويقترب انحرافها المعياري من الانحراف المعياري للمجتمع.

وتعتمد عملية تحديد الحجم المناسب للعينة على طبيعة المجتمع الذي نريد سحب العينة منه، مثل عدد فئاته ودرجة التفاوت بينها، ودرجة ثبات هذه الفئات أو تغيرها، ودرجة صعوبة ويسر حصر أفرادها والتعرف عليهم وتجاوبهم مع الباحثين. كما تعتمد على درجة الثقة التي نريدها، ومقدار الخطأ الذي نعتبره مقبولا.

وعموما يلاحظ أننا في العلوم الطبيعية لا نحتاج إلى عينة ذات حجم كبير. وذلك لصغر الانحراف المعياري ووجود التجانس غالبا في داخل المجتمع الواحد ولسهولة تطبيق العينة العشوائية العلمية عليها نسبيا وتحديد أفراد العينة. أما في العلوم الإنسانية فالأمر مختلف لأن الانحراف المعياري قد يتفاوت بدرجات كبيرة ولصعوبة تطبيق العينة العشوائية العلمية على الطبيعة ولتفاوت درجات التجاوب مع الباحثين. وهذان السببان الأخيران للخطأ قلما يحسب الباحثون حسابهما وهما ذوا أثر كبير في درجة تمثيل العينة للمجتمع. فالخطة الحسابية على الورق سهلة نسبيا، ولكن يحول دون تطبيقها على الواقع عقبات وعقبات في مجال العلوم الإنسانية[١٢٣].

وهناك طريقتان لتحديد حجم العينة. إحداهما لتحديد حجم العينة بالنسبة للمجتمع المقيس (المتصل) والأخرى بالنسبة للمجتمع المعدود (المنفصل).

حجم المتغير المقيس:

لنفرض أنا نريد الحصول على عينة من طلبة كلية التربية وذلك لمعرفة

(١٢٣) Fowler pp. 40-60.







مستوى درجات التحصيل بينهم لخمسة أعوام دراسية فانه يمكننا تحديد حجم العينة باتباع الخطوات التالية[١٢٤]:

١- نعتمد على عينة سابقة أو عينة مبدئية للحصول على عدد أفرادها وانحرافها المعياري. ولنفرض أنه لدينا ٣٠ طالبا والانحراف المعياري لدرجاتهم هو ٢٥.

٢- نحدد درجة الثقة المطلوبة مثلا ٩٥% وما يقابلها من قيمة زِي Z أي ١,٩٦. (انظر الملحق – زِ.)

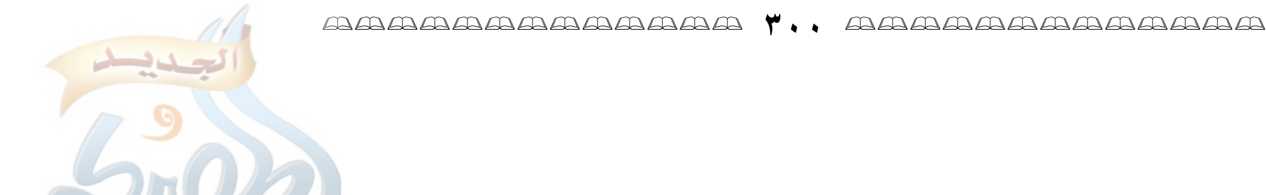
٣- نحدد مقدار الخطأ المسموح به من درجات التحصيل، مثلا ٥ درجات، أي لا يختلف متوسط العينة عن متوسط المجتمع بأكثر من خمس درجات بالزيادة أو النقصان.

٤- نستخرج الحجم المناسب للعينة بقسمة الانحراف المعياري على خمسة (٢٥ ÷ ٥ = ٥)، ثم نضرب الناتج في قيمة "زي" (٥×١,٩٦= ٩,٨). ثم نقوم بتربيع الناتج (٩٦,٠٤).

وبهذا نستطيع القول بأن عينة من ٩٧ طالبا تكفي لتمثيل مجتمع الطلبة في كلية التربية مع ضمان السحب العشوائي التام، مادامت قيمة الانحراف المعياري هي ٢٥ ودرجة الثقة ٩٥%، وبحيث لا يتجاوز الخطأ خمس درجات بالزيادة أو النقصان.

ولكن من المعلوم أن السحب العشوائي التام لأفراد العينة من الأمور الصعبة عمليا أو المستحيلة أحيانا فيزاد عدد أفراد العينة بحسب ظروف اختيار أفراد العينة. فالقاعدة العامة هي كلما كبر حجم التباين بين فئات المجتمع وساءت ظروف تطبيق العينة العشوائية على الطبيعة كلما تطلب حجما أكبر للعينة.

(١٢٤) هويل ص ١٤٩-١٥٢.



حجم المتغير المعدود:

لتحديد حجم العينة في حالة المتغير المعدود (المنفصل) binominal نحتاج إلى معرفة عدد أفراد عينة سابقة أو مبدئية ونسبة وجود المتغير المراد دراسته، مثلا نسبة الآلات الحاسبة العاطلة ولنفترض أن النسبة التقديرية حسب تجربة سابقة اشترت فيها الجامعة خمسين جهازا كان منها جهازان لا يعملان بصورة جيدة. وتريد الجامعة التأكد بدرجة ثقة ٩٥% من أن هذه النسبة صحيحة، وتريد تحديد عينة مناسبة في الحجم للتأكد من هذه الحقيقة.

وللحصول على الحجم المناسب للعينة نتبع الخطوات التالية(١٢٥):

أولاً: نستخرج الخطأ المحتمل (عدد الأجهزة التالفة المسموح به) عند درجة الثقة ٩٥% بالطريقة التالية:

١- نرجع إلى جدول زي لنجد أن قيمة "زي" المقابلة لدرجة الثقة المحددة هي ١,٩٦.

٢- نستخرج النسبة المئوية للأجهزة العاطلة (أي ٠,٠٤) وللبقية الصالحة (أي ٠,٩٦) ونضربهما في بعض (٠,٠٤× ٠,٩٦ = ٠,٠٣٨

٣- نقسمها على العينة المتوفرة (أي ٥٠ جهاز) ونستخرج الجذر التربيعي لناتج القسمة ليصبح لدينا ٠,٠٢٨

٤- نضرب ناتج الخطوة (٣) في قيمة زي (١,٩٦) (٠,٢٨٦×١,٩٦) فنحصل على مجموع قيمة الخطأ المقدرة من الجهتين، أي بالزيادة النقصان (٠,٠٥٤).

ثانياً: لاستخراج الحجم المناسب للعينة عند درجة الثقة ٠,٩٥ نتبع الخطوات التالية:

١- نقوم بتربيع قيمة زي (١,٩٦× ١,٩٦= ٣,٨٤) نضربها في قيمة P

(١٢٥) هويل ١٥٧-١٦٠.

(٠,٠٤) ثم الناتج في قيمة q ٠,٩٦= ٠,١٤٧٥)

٢- نقسم نتيجة الخطوة ٤ في أولا (٠,٠٥٤) على ٢ ، (أي لاحتمال الزيادة واحتمال النقصان) فيكون الناتج = ٠,٠٢٧ ونقوم بتربيعها لنحصل على = ٠,٠٠٠٧٢٩

٣- نقسم ناتج الخطوة (١) في "ثانيا" على ناتج الخطوة (٢) في ثانيا لنحصل على رقم يمثل حجم العينة المناسبة ٢٠٢ جهازا.

تمرينات:

١- "المجتمع" و"العينة" مصطلحات ذات مدلولات محددة في البحث العلمي. اكتب ما تعرفه عن مدلولاتهما، مع بيان علاقتهما بما ورد في الحديث عن المنهج الاستقرائي وقول الفقهاء " الاستقراء الناقص" و"الاستقراء التام". ويمكن الاستعانة بفصل المناهج الرئيسة. واضرب أمثلة من عندك لإيضاح ما تكتبه.

٢- كلمة "الاحتمال" في مجال البحث العلمي لها مدلولات خاصة. اكتب عن أبرز هذه المدلولات، مع بيان أنواعها من حيث درجة التعقيد، وطبيعتها وإيضاح ذلك بالأمثلة اللازمة من عندك.

٣- عبارة "النظرية العشوائية" لها مدلولات خاصة فما تلك المدلولات واضرب الأمثلة اللازمة لإيضاحها.

٤- يرى علماء الإحصاء بأن العينة تمثل المجتمع كله فما هو منطقهم أو النظريات التي يعتمدون عليها؟ اكتب ما تعلمته، مستعينا بأمثلة من عندك بقدر الإمكان أو من مصادر أخرى.

٥- الق بقطعة نقدية مائة مرة، بطريقة متماثلة قدر الإمكان، واحسب عدد



المرات التي تظهر فيها القيمة وعدد المرات التي يظهر فيها الشعار، وانظر هل النتيجة تؤيد نظرية الاحتمال.

٦- ألق بست قطع نقدية مائة مرة وسجل في كل مرة ما يلي: عدد المرات التي تظهر فيها ستة شعارات، والمرات التي يظهر فيها ست قيم، والمرات التي يظهر فيها خمسة شعارات وقيمة واحدة، والمرات التي يظهر فيها أربعة شعارات وقيمتان، والمرة التي يظهر فيها ثلاثة شعارات وثلاث قيم. وارسم خطوطا بيانية لتوضيح كل صنف، وانظر هل يتكون لديك شكل هرمي أو لا؟ ويمكن الاستعانة بفصل الرسوم البيانية.

٧- هناك علاقة بين نظرية الاحتمال والنظرية العشوائية والتوزيع الطبيعي. اكتب عن هذه العلاقة فيما يتصل بإمكانية تمثيل العينة للمجتمع بأكمله في الأبحاث العلمية.

٨- أجرى أحد الباحثين دراسة على عينة تتكون من ٢٤ طالبا في المرحلة الجامعية بكلية الدعوة لمعرفة عدد الساعات التي يقضونها مع وسائل الإعلام. وكان متوسط الدقائق ٨٠ دقيقة يوميا، كما كان الانحراف المعياري ٣٠ دقيقة. استخرج درجة دقة هذه العينة في تمثيل المجتمع (جميع طلاب الكلية) عند درجة الثقة ٩٥ %.

٩- في حالة عدم تمثيل العينة للمجتمع في التمرين (٨) عند درجة الثقة ٩٥ % المحددة فما الحجم المناسب للعينة حتى تمثل مجتمع الدراسة عند درجة الثقة نفسها؟

١٠- قام باحث بدراسة عينة من مائة حلقة من برامج مختلفة لمعرفة حجم البرامج التلفازية التي لا تتعارض مع التعاليم الإسلامية. وكانت النسبة المتوسطة هي



٦٠ %، وكان الانحراف المعياري بين الحلقات هو ١٥ %. استخرج درجة دقة تمثيل هذه العينة لمجتمع الدراسة.

١١- استخرج حجم العينة المطلوبة لدرجة الثقة ٩٩% بالنسبة للتمرين السابق رقم (١٠).

١٢- أراد باحث أن يدرس نسبة المستمعين إلى إذاعة القرآن الكريم بين طلبة جامعة الإمام في الرياض فاختار عينة عشوائية من ٥٠٠ طالب. وكانت النتيجة هي استماع ٧٠% منهم إلى إذاعة القرآن الكريم. فما درجة تمثيل العينة للمجتمع (جميع طلاب الجامعة) عند درجة الثقة ٩٠%؟

١٣- لو أردنا الحصول على عينة تحقق درجة ٩٩% من الثقة، بالنسبة للتمرين (١٢) فكم سيكون الحجم المطلوب للعينة؟



الفصل الثاني عشر
الأصناف الرئيسة للعينات

قد يعتقد البعض أن هناك أصنافا محددة للعينات، لا ينبغي للباحث أن يتعدى حدودها. وهذا غير صحيح. فعندما نتحدث عن الأصناف فإنما نتحدث عن أصناف شائعة الاستعمال؛ لا نتحدث عن أصناف يجب أن لا يختلط بعضها ببعض. فالباحث الجيد يستطيع أن يصمم العينة المناسبة لدراسته، بحيث تمثل العينة مجتمعها تمثيلا صادقا.

وعموما يمكن جعل أنواع العينات في ثلاثة أصناف رئيسة هي[١٢٦]:

١- العينات العشوائية أو الاحتمالية probability samples.

٢- العينات غير العشوائية non probability samples.

٣- العينات المزوجة من الطريقة العشوائية وغير العشوائية.

العينات العشوائية:

عندما نتحدث عن العشوائية أو الاحتمالية في هذا المقام، فإننا -بالتأكيد- لا نقصد العشوائية التي نستخدمها في اللغة الدارجة، ولكن نقصد بها العشوائية العلمية، المبنية على قواعد محددة، ولها مدلولات محددة.

والشرط الأساس في العينة العشوائية، هو أن تعطى طريقة اختيار أفراد العينة فرصة للاختيار متساوية لجميع أفراد المجتمع عند سحب أفرادها. وبعبارة أخرى، يجب أن تكون فرصة كل فرد من أفراد العينة هي (١: مجموع أفراد المجتمع).



(١٢٦) للعينات عموما انظر:. Leedy pp. 91-107; Cochran; Krishnaiah and Rec;



وعموما تضمن لنا العينات المبنية على النظرية الاحتمالية شيئين بنسبة عالية[١٢٧]:

١- أن جميع فئات المجتمع ممثلة فيها تمثيلاً كافياً.

٢- أن نتائج دراسة العينة لا تختلف عن نتائج دراسة المجتمع كله.

وهناك عدد من الأنواع المشهورة تندرج تحت هذه الفئة، ويتمثل أبرزها في: العشوائية البسيطة، والفئوية، والمنتظمة، والمجمعات.

العينة العشوائية البسيطة:

وتتميز العينة العشوائية البسيطة Simple random sample بالبساطة، كما هو واضح من اسمها؛ ونستخدمها عندما يكون عدد أفراد المجتمع صغيرا نسبيا أو يخلو من التنوع الشديد. كما تستخدم هذه العينة كوسيلة ضمن العينات العشوائية الأخرى.

ولعل أبسط مثال للعينة العشوائية البسيطة، هو أن يكون لدينا مائة متسابق. نريد أن نسحب منهم عشرة للفوز بالجوائز الموجودة، فنكتب أسماءهم أو أرقامهم على أوراق صغيرة، ونضعها في سلة، يمكن خضها وتقليب ما فيها بطريقة جيدة. ثم نسحب ورقة، نسجل ما عليها من اسم أو رقم ونعيدها في السلة. ثم نخضها مرة أخرى، ونسحب ورقة أخرى نفعل بها كما فعلنا بالورقة الأولى...

ويلاحظ أننا إذا لم نرجع الورقة بعد تسجيلها فإن النسبة ستتغير. فالنسبة عند اختيار الفرد الأول في العينة هي (١ : ١٠٠) أما عند اختيار الفرد الثاني فتصبح (١: ٩٩)، وعند اختيار الفرد الثالث فإنها تصبح (١ :٩٨)...

ومثال ذلك أيضاً أن تكون لدينا مدرسة تتكون من ألفي طالب، يحملون بطاقات شخصية ذات أرقام متسلسلة، وينتمون إلى مرحلة دراسية واحدة. ثم

(١٢٧) Chein in Selltiz et. al. p. 521.

نسحب منهم عينة، باستخدام الجدول العشوائي الذي يحدد لنا بعض الأرقام العشوائية. فنطابق هذه الأرقام على من يحملها من الطلاب. (انظر خطوات اختيار العينة في نهاية هذا الفصل.)

العينة الفئوية:

يقسم المجتمع في العينة الفئوية Stratified Sample إلى فئات، حسب معايير ذات أهمية بالنسبة لطبيعة البحث مثل: معيار الجنس أو معيار السن، أو القومية، أو العقيدة، أو تركيبة من معيارين أو أكثر، مثل الجنس وفئة السن (ذكور وإناث وأحداث وشباب). ثم تعتبر كل فئة مجتمعا مستقلا بذاته وتسحب منه عينة عشوائية بسيطة[١٢٨].

وهناك نوعان من المجتمعات نستخدم معها العينة الفئوية[١٢٩]:

١- المجتمعات التي تتكون من فئتين أو أكثر ولكن أحجام الفئات متقاربة أو أن هذه الفئات تتكون من أفراد يغلب عليهم التجانس. ومثال ذلك: فئة طلاب المستوى الأول وفئة طلاب المستوى الثاني...

٢- المجتمعات التي تتكون من فئات غير متكافئة من حيث الحجم. فيحتاج الأمر إلى تحديد نسبة متسقة مع حجم كل فئة قبل عملية السحب منها بالطريقة العشوائية.

ومن المتغيرات الديموقرافية أو الشخصية التي تؤخذ في الاعتبار في الدراسات الإنسانية عادة: العمر، ونوع الجنس، ومستوى التعليم، والانتماء القومي، وموقع السكن، والمنطقة الجغرافية، والحالة الاجتماعية الاقتصادية، والخلفيات العرقية. فمثل هذه المعلومات تقدم مساعدة طيبة للباحث عن طبيعة مجتمع البحث

(١٢٨) 1976 Chein, in Selltiz et. al.

(١٢٩) Leedy pp. 101-103.



ولاسيما إذا كانت أحجام الفئات مختلفة. فكل متغير من هذه المتغيرات يقسم إلى فئات حسب الحاجة في ضوء المعلومات المتوفرة عن كل فئة.

وفي ضوء هذه المعلومات، أيضاً، يستطيع الباحث معالجة عيوب العينة غير المناسبة، عقب السحب أثناء مرحلة التحليل. وذلك إما بمضاعفة نصيب بعض الفئات أو بحذف بعضها؛ فتصبح العينة المعدلة مرجحة weighted. وهذا لا يتم إلا في ضوء المعلومات شبه المؤكدة حول طبيعة المجتمع الذي نسحب منه العينة.

ومثال ذلك لو عرفنا بأن نسبة من يسكنون مساكن خاصة (فيلا) في منطقة سكنية محددة لا تزيد عن ٣٠% من مجموع سكان المنطقة، ولكن ظهر في العينة أن نسبتهم تزيد عن ٥٠%. هنا يمكن للباحث تعديل النسبة بالحذف أو مضاعفة الفئة أو الفئات الأخرى، عند التحليل.

وتستخدم العينة الفئوية في حالات كثيرة، منها:

١- إذا كان الباحث يعتقد أن تقسيم المجتمع إلى فئات ينتج عنه الوصول إلى فئات متجانسة. كل فئة لها سماتها الخاصة التي تفرض مشكلات خاصة عند السحب منها وتتطلب معاملة خاصة.

٢- إذا كانت تكاليف تقسيم المجتمع إلى فئات وسحب عينات منها أقل من تكاليف العينة العشوائية البسيطة، لضخامة المجتمع. ويلاحظ أن التقسيم إلى فئات ليس له ارتباط كبير بدرجة تمثيل العينة لمجتمع الدراسة. لهذا يمكن استخدام العينة الفئوية حتى عندما يتساوى عدد الإناث مع عدد الذكور، وذلك لأسباب أخرى. وهذا لا يعني عدم دراسة أثر الذكورة والأنوثة في نتائج الدراسة؛ فتلك مسألة أخرى.

٣- في حالة الرغبة في ضمان تمثيل بعض الفئات، تمثيلا يتناسب مع أهميتها وعظم أثرها، وليس مع أعدادها. فإذا أردنا، مثلا، أن نعرف عدد ساعات بث البرامج الدينية في البلاد العربية، فلابد من ضمان إدراج إذاعات القرآن



الكريم في العينة. وإذا أردنا، مثلا، تقدير نسبة المبيعات لمنتجات محددة، فلابد أن نضمن اشتراك مراكز التسويق الكبيرة في العينة وبنسبة تتناسب مع حجم مبيعاتها.

٤- في حالة الرغبة في إجراء تحليلات تفصيلية نحتاج إلى عدد كاف من العينات في كل فئة. فمثلا، إذا أردنا معرفة أثر مراكز التسويق الكبيرة مقارنة بأثر المحلات الصغيرة للبيع في الترويج لبضاعة محددة فلابد من ضمان تمثيل كل من الفئتين تمثيلا كافيا.

٥- عند وجود فئتين: إحداهما متجانسة لا نحتاج منها إلا إلى عينة صغيرة، والأخرى متباينة نحتاج منها إلى عينة كبيرة. وذلك بصرف النظر عن حجم كل من الفئتين.

٦- إذا كانت هناك حاجة إلى الدقة مع فئة أو أكثر من فئات المجتمع. ومثال ذلك أن تحتاج فئة الإناث -في المجتمعات المحافظة- إلى وسيط من الإناث بين الباحث والمبحوثات. وبعبارة أخرى، لا يمكن أن يشرف الباحث على عملية جمع المادة العلمية بصفة مباشرة، أو العكس إذا كان من يقوم بالبحث أنثى بالنسبة للمبحوثين.

٧- في حالة الرغبة في تجميع كل جزء من العينة في منطقته وإجراء الدراسة عليه.

٨- في حالة اختلاف مشكلات تحديد العينة وسحبها اختلافا كبيرا من فئة إلى أخرى، مثل نزلاء المستشفيات والفنادق والسجون، فإنهم يعاملون معاملة خاصة تختلف عن الذين يقطنون في مساكنهم العادية.

٩- هناك رغبة للحصول على مزيد من الدقة في تقدير سمات المجتمع.

العينة الفئوية، ليست أكثر دقة من غيرها، ولكنها تسهم في تحقيق درجة طيبة من الدقة في الحالات التالية[١٣٠]:

---

(١٣٠) Powler p. 42; Cochran p. 101.





١- أن يكون المجتمع من فئات تختلف اختلافا كبيرا من حيث الحجم.

٢- أن تكون المتغيرات موضع الدراسة مرتبطة ارتباطا كبيرا بحجم الفئة.

٣- أن تتوفر معلومات دقيقة عن أحجام الفئات في المجتمع.

العينة المنتظمة:

يتم اختيار أفراد العينة المنتظمة Systematic Sample بسحب أول فرد فيها بطريقة عشوائية، ثم سحب بقية الأفراد بطريقة منتظمة، أي بعد فترة ثابتة. ويكون تحديد الفترة الثابتة بقسمة مجموع أفراد المجتمع على عدد أفراد العينة، وذلك ضمانا لدخول جميع أفراد المجتمع ضمن احتمال السحب(١٣١).

مثال ذلك إذا كان لدينا مجتمع من ٦٠٠ فرد ونريد عينة من خمسين فردا، فإن الفترة ستكون كما يلي:

٦٠٠ ÷ ٥٠ = ١٢

ولنفرض أن رقم الفرد الأول في العينة كان ٥٦٠ فالأرقام التالية ستكون بإضافة رقم اثني عشر إلى هذا الرقم والذي يليه... وبعبارة أخرى، ستكون أرقام الأفراد الآخرين على التوالي: ٥٧٢، ٥٨٤، ٥٩٦، ٠٠٨، ٠٢٠ وهكذا.

نلاحظ أن رقم الفرد الخامس كان ٠٠٨ ولم يكن ٨٠٦ ؛ وذلك لأنه ليس في المجتمع مثل هذا الرقم. لهذا اعتبرنا الأرقام من ١ إلى ٦٠٠ دائرة مغلقة، لا نهاية لها ولا بداية.

وهذه العينة، كالعينة العشوائية البسيطة، قد تستعمل مستقلة بذاتها أو تكون وسيلة مساندة في العينات الأخرى.

ويمكن استخدام هذا النوع من العينات في الحالات التالية(١٣٢):

---

(١٣١) Murthy and Rao, in Krishnia pp. 147-185.

(١٣٢) Cochran p. 229.





١- عندما لا تكون عناصر المجتمع مرتبة بطريقة معينة، ولكن موزعة بطريقة عشوائية.

٢- في حالة سحب أفراد العينة من فئات العينة الفئوية.

٣- في حالة سحب أفراد عينة المجمعات في المراحل المختلفة.

عينة المجمعات:

تظهر عينة المجمعات Cluster sample في شكلين: أولهما شكل ذو مرحلة واحدة، وثانيهما شكل ذو مراحل متعددة(١٣٣).

ذو المرحلة الواحدة:

عندما نريد، مثلا، عينة من المشاهدين لبرنامج "افتح ياسمسم" من طلبة المدارس الابتدائية في المدينة المنورة، نعتبر المدارس الابتدائية هي الوحدات التي تؤلف مجتمعا مستقلا، نسحب منه عينة من المدارس، مثلا سبعة مدارس من ستين مدرسة، وذلك بطريقة عشوائية، بصرف النظر عن عدد الطلبة في كل مدرسة. ثم نأخذ جميع الطلبة في هذه المدارس ونعتبرهم مجتمعا مستقلا، ونحدد لكل طالب رقما. ثم نسحب العينة المطلوبة من هذا المجتمع المؤلف من سبعة مدارس. ونسمي هذه العينة عينة مجمعات، لأن كل مدرسة تعتبر تجمعا يضم عددا من الطلبة.

أما البديل لهذه الطريقة فهو أن نعتبر الطلاب في المدارس الستين مجتمعا واحدا ونعطي كل طالب رقما فيها، نسحب منه العينة المطلوبة مباشرة، بصرف النظر عن المدارس التي ينتمون إليها.

ذو المراحل المتعددة:

تتكون هذه العينة من طبقات متعددة أو عناقيد متعددة أو سلسلة من عينة المجمعات.

(١٣٣) Chein, in Selltiz et. al. 1976.





ومثال ذلك إذا أردنا دراسة مجتمع المدارس الابتدائية في المملكة، لمعرفة آراء الطلبة في برنامج الأطفال المقدم من تلفاز المملكة، فقد يكون من الأيسر اتباع المراحل التالية:

١- تقسيم المملكة إلى عدد من المناطق التعليمية، ثم اختيار عينة منها بطريقة عشوائية بسيطة.

٢- حصر عدد المدارس في العينة التي تم الحصول عليها، ثم سحب عينة منها بالطريقة العشوائية البسيطة.

٣- حصر الفصول الدراسية في عينة المدارس، ثم سحب عينة منها، ثم أخذ جميع الطلاب في عينة الفصول الدراسية لتكون العينة التي تمثل مجتمع الدراسة.

وتستخدم عينة المجمعات -عادة- في الحالات التالية[١٣٤]:

١- استحالة تحديد وحدات المجتمع أو أفراده لصعوبة التحديد في الواقع أو لعدم وجود إحصاءات سكانية دقيقة عن المجتمع.

٢- الرغبة في توفير الجهود والوقت والتكاليف المادية.

العينات غير العشوائية:

يظهر هذا النوع من العينات غير العشوائية (غير الاحتمالية) في أشكال متعددة. وتتراوح هذه العينات من أنواع لا قيمة علمية لها كبيرة إلى أنواع ذات قيمة عالية. ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع: العينات العمدية، والعينة المتيسرة أو عينة الصدفة.

العينات العمدية:

تكمن الفكرة الجوهرية في العينات العمدية Purposive samples في الحاجة إلى انتقاء عينات ذات مواصفات محددة لتمثل مجتمعا ذا مواصفات محددة

(١٣٤) Cochran p 233





ومعلومة. ويختار الباحث أفراد عينته في هذا النوع دون الاعتماد على الطريقة العشوائية البسيطة. بل يضع الباحث مواصفات محددة لأفراد العينة، مبنية على المعلومات المعروفة مسبقا عن مجتمع الدراسة. ثم يحاول تخير الأفراد الذين تنطبق عليهم هذه الشروط إلى درجة كبيرة[١٣٥].

مثال ذلك القيام بدراسة مقارنة بين المسيحيين والمسلمين، تهدف إلى معرفة أثر الانتماء إلى إحدى الديانتين في رسم صفات الداعية الثقة أو راوية الأخبار. ففي مثل هذه الدراسة قد يعمد الباحث إلى تحديد سمات المسيحي أو المسلم أو تعريفه تعريفا إجرائيا؛ ثم يتخير أفراد العينة في ظل هذه الشروط[١٣٦].

ومن العينات العمدية اختيار مفردات أو تعبيرات أو آراء أو أفكارا، ذات مواصفات محددة، نتتبع مثلا تكراراتها في مؤلفات أحد الكتاب أو في كتابات مجموعة من المؤلفين ينتمون إلى مدرسة محددة أو إلى جيل محدد...

عينات الصدفة:

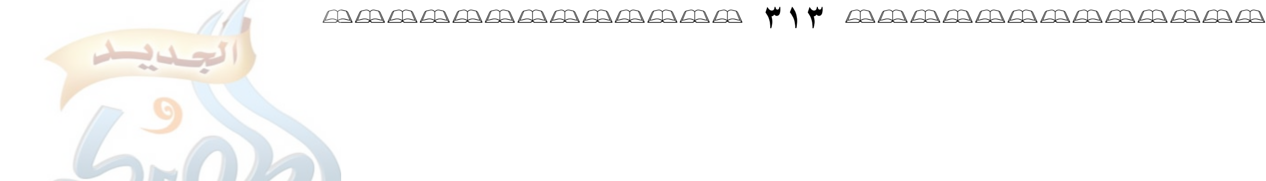
ينطبق على عينات الصدفة Accidental samples المثل القائل: الجود من الموجود. ففي هذا النوع يمد الباحث يده إلى الحالات المتوفرة لديه أو التي في متناول يده، يجمع منها ما يسد حاجته من حيث العدد.

ومثال ذلك أن يؤلف الباحث عينة من أقاربه أو أصدقائه وأقاربهم ومعارفهم، أو أن يؤلف المدرس عينة من طلابه أو طلاب زملائه...

ومثال ذلك، أيضاً، أن يلتقي محرر الصفحة السياسية أو الاجتماعية أو المذيع بعدد من الأفراد، في مكان عام، أو يتصل بعدد من الأفراد هاتفيا، وافق أن كانت أرقام هواتفهم في متناول يده أو أن أسماءهم حاضرة في ذهنه.

(١٣٥) Chein, in Selltiz et. al. 1976

(١٣٦) صيني، القائم بالاتصال.





والباحث باعتماده على مثل هذه العينة يدرك أن نتائج دراسته لا تخلو من الخطأ؛ وكل ما يأمل فيه هو أن لا تخلو من الصواب. وتفيد هذه العينات في الدراسات الاستطلاعية التي يريد من ورائها تجربة استمارة مثلا أو تصَيد فكرة...

العينات الممزوجة:

يستعمل هذا النوع المختلط، عندما تتكون العينة من عدد من المراحل أو الجزئيات، حيث تستخدم الطريقة العشوائية في مرحلة معينة أو في جزئية معينة، وتستخدم الطريقة العمدية في مرحلة أو جزئية أخرى.

ومثال ذلك، في حالة عينة المجمعات ذات المراحل المتعددة، حيث يمكن استخدام العمدية في المرحلة الأولى عند اختيار المناطق التعليمية، ضمانا لتمثيل المناطق كلها. ثم يتم استخدام العينة العشوائية في مرحلة اختيار المدارس والفصول. كما يمكن البدء بالعشوائية و استخدام العمدية في المراحل التالية كلها أو بعضها.

ومثال ذلك إذا أردنا معرفة رأي الجمهور في البرامج الدينية التي يقدمها التلفاز السعودي. قد نلجأ إلى العينة العشوائية البسيطة لاختيار الوحدات الجغرافية (المناطق أو المحافظات مثلا) التي ندرجها في العينة. ثم نلجأ إلى العينة العمدية لاختيار الفئات (العلماء الذين يقاطعون التلفاز، والذين يساهمون بمشاركات، والذين يتابعون بعض هذه البرامج، وطلبة العلم، وعامة الناس، وربات البيوت...). ثم يتم اختيار المبحوثين باستخدام الطريقة العشوائية المنتظمة مثلا.

ومن الاستعمالات الشائعة المزج بين العمدية في مرحلة تحديد حصص المواقع الجغرافية، مراعاة لكثافة السكان والعشوائية في مرحلة اختيار أفراد العينة.



العينات الحصصية:

تستعمل العينة الحصصية Quota Sample غالبا لتحسين عينات الصدفة أو حتى العشوائية أحيانا، حيث يحرص الباحث على تمثيل كل فئة من الفئات الموجودة في المجتمع. فيحدد الباحث النسبة المطلوبة في كل فئة من فئات المجتمع. ثم يسحب من كل فئة العدد المطلوب في ظل النسب التي وضعها. وهي نسب في الغالب مرتبطة بطبيعة البحث ومشكلته أكثر من ارتباطه بطبيعة المجتمع وتقسيم فئاته ونسبة كل فئة فيه(١٣٧).

ويعتبر الموقع الجغرافي من أشهر معايير التقسيم إلى فئات. ويكثر استخدام هذه العينة في الدراسات التي تهدف إلى الكشف عن الآراء opinions والمواقف attitudes ولتقدير عدد المشاهدين لبرامج التلفاز...

ومثال ذلك تحديد نسبة ٥٠% مثلا للمناطق المزدحمة بالسكان رغم صغر مساحتها أو تحديد نسبة ٧٠% من الإناث في مجتمع تصل فيه نسبة الإناث إلى ٧٠%...

وتختلف الحصصية عن الفئوية لأن الحصصية تعتبر مجتمعا واحدا يتم اختيار أفراده بطريقة عشوائية وعمدية: عشوائية عند سحب أفراد العينة وعمدية عند محاولة ضمان نسبة معينة لبعض الفئات. وبعبارة أخرى، تستمر عملية السحب حتى يتم تأمين النسبة المطلوبة المخصصة عمدا لكل فئة. ثم نتجاهل ما يزيد على المخصص لها.

أما في حالة الفئوية فكل فئة تعتبر مجتمعا مستقلا يتم سحب العينة الخاصة به بطريقة عشوائية.

---

(١٣٧) Cochran p. 135.

القيمة العلمية للأصناف المختلفة:

لعل الدافع الرئيس لاستخدام العينة غير الاحتمالية هو سهولة الحصول عليها. وفي معظم الحالات فإن هذا الدافع يتسبب في التقليل من القيمة العلمية للبحث الذي يستخدم العينة غير الاحتمالية. بيد أن هذا القول لا يعني أن العينة العشوائية تخلو تماما من الملاحظات، وأن غير العشوائية تخلو تماما من الإيجابيات(١٣٨).

ففي الوقت الذي تتميز فيه العينة العشوائية عن غير العشوائية نظريا في معظم الحالات، فإنها قد لا تكون كذلك دائما عند التطبيق. فهناك حالات قد لا تكون فيها العشوائية ضرورية بتكاليفها. بل أحيانا لا تكون مناسبة، كما تم بيانه في الحديث عند استعمالات العينة العمدية. وفي حالات أخرى قد تكون مستحيلة.

وقد لا يكون التعميم هو الهدف الرئيس للدراسة. فهناك حاجة دائما للموازنة بين الأهداف والدوافع الرئيسة للدراسة، ومتطلباتها، والظروف الاجتماعية التي قد تعوق عملية تطبيق العينة العشوائية، والتكاليف التي ينجم عنها مقابل الفائدة التي نجنيها.

خطوات اختيار العينة:

يمكن استخدام عدد من الوسائل عند اختيار أفراد العينة؛ وتعتمد هذه الوسائل على طبيعة مجتمع الدراسة، وحجمه، ودرجة الثقة المطلوبة، وأهداف الدراسة وطبيعتها، ومنهجها.

وتمر عملية اختيار العينة، بعد الانتهاء من تصميم نوع العينة نظريا بعدد من المراحل، من أبرزها التالي:

أ - ربط أفراد العينة بأشياء محسوسة، فقد يكون الفرد في العينة إنسانا أو حيوانا، أو حدثا أو نصا أو برنامجا... فلابد من ربطهم بأشياء محسوسة تميزهم،

---

(١٣٨) Chein, in Selltiz et. al. 1976

ويجعل في الإمكان التعرف عليهم. ومثاله: كتابة الأرقام الفعلية أو الوهمية على قطع من الورق أو ربطها بأرقام تلفونات أو عناوين أو مواقع جغرافية...

وهذا ضروري، حتى يتمكن الباحث من تحديد الفرد أو التعرف على الأسرة أو الشيء الذي يقع ضمن العينة، في الواقع، بعد أن قام بتحديدها نظريا.

ب- سحب أفراد العينة بواسطة الأشياء المحسوسة التي تربطها. مثال ذلك الاختيار من قطع الورق التي تحمل الأرقام أو الأسماء التي نضعها في إناء أو سلة ونخضها جيدا، في حالة المجتمع الصغير، أو باستخدام جداول الأرقام العشوائية المعدة لهذا الغرض. وانظر الملحق رقم (د).

ويتم استعمال جدول الأرقام العشوائية بالطريقة التالية:

١- افتح أي صفحة من الجدول العشوائي أو الصفحة الأولى منه؛ ثم اختر رقما من الأرقام بشكل عشوائي محض. ولنفرض أن الرقم الذي وقع عليه اختيارك هو الرقم (٣) في الجدول (١-١٢) وهو شريحة مقتطعة من جدول كامل[١٣٩].

٢- ابدأ بهذا الرقم لتختار الأرقام المطلوبة الأخرى. ولنفرض أنك تريد عينة حجمها (٣٥٠)، فإنك تحتاج إلى ثلاث خانات: خانة للآحاد وأخرى للعشرات وثالثة للمئات. وهنالك الحرية في أن تجعل الرقم (٣) في خانة الآحاد، فتتجه إلى اليسار؛ ليحتل الرقم (٨) خانة العشرات. أما الرقم (٥) فهو أكبر من الرقم الذي تريده في خانة المئات؛ لهذا تصرف النظر عنه. وبهذا يكون لديك رقم أول فرد في المجتمع وهو (٨٣). ثم تتجه إلى الأسفل مثلا لتجد الرقم (٧٥) فيكون رقم الفرد الثاني؛ وتستمر في الاتجاه نفسه لتجد

(١٣٩) Glass and Stanley, App. 8.

على التوالي الأرقام ٧٢ ،٩٦،٢٧٣ . وهكذا إلى آخر فرد من أفراد العينة.

وفي حالة تكرار الرقم يصرف النظر عنه إلى الرقم الذي يليه، كما في الجدول (١-٢١).

٦٧ ٧٥ ٨٣
٣٠ ٥٠ ٧٥
٧٤ ٧٦ ٧٢
٥٢ ٠٦ ٩٦
٦٥ ٢٢ ٧٣

الجدول رقم (١-١٢)

تمرينـات:

١- "العينات العلمية أنواع محددة يجب أن يلتزم الباحث بها." ناقش هذه العبارة في ضوء ما درست، وأسند رأيك بأدلة من دراسات منشورة في دوريات محكمة أو رسائل ماجستير أو دكتوراه استخدمت العينة.

٢- هناك تصنيفات للعينات وردت في كتب أخرى. قارن بين التصنيف المختار في هذا الكتاب مع التصنيفات التي وردت في كتابين آخرين وناقش إيجابيات وسلبيات كل منها مرجحا واحدا منها في النهاية ومسندا رأيك بالأدلة اللازمة.

٣- ما المقصود بالعينة العشوائية وما تفريعاتها؟ اضرب مثالا واحدا من دراسة واقعية لإحدى هذه التفريعات، مع بيان عنوان الدراسة والقائم بها والجهة المقدمة إليها.

٤- ما المقصود بالعينة غير العشوائية؟ وما تفريعاتها؟ واضرب مثالا واحدا من



دراسة واقعية لإحدى هذه التفريعات، مع بيان عنوان الدراسة والقائم بها والجهة المقدمة إليها.

٥- ما المقصود بالعينة الممزوجة من العشوائية وغير العشوائية؟ اضرب مثالا لذلك من دراسة واقعية، مع إيراد عنوان الدراسة والقائم بها والجهة المقدمة إليها.

٦- اختر مشكلة للدراسة وحدد مواصفات العينة المناسبة لها والخطوات التفصيلية لاختيار أفرادها مع تقديم المبررات اللازمة.

٧- هناك تشابه ظاهر بين العينة الفئوية والعينة الحصصية. وضح الفرق بينهما، مع ضرب الأمثلة اللازمة.

٨- اختر مشكلة تحتاج إلى عينة ممزوجة من الطريقة العمدية والعشوائية وحدد مواصفات هذه العينة وخطوات اختيار أفرادها، مع المبررات اللازمة.







الفصل الثالث عشر
الأسئلة المباشرة

تندرج تحت الأسئلة المباشرة ما نسميه الاستبانة questionnaire وكـذلك الأسئلة أو النقاط التي يعدها الباحث قبل أن يقوم بالمقابلة ذات القيمة العلميـة. وهذه النقاط قد تكون مكتوبة أو تكون في ذهن الباحث فقط.

وبشكل عام تتميز هذه الأسئلة عن غيرها من أدوات جمع المـادة العلميـة لإمكانية إيصالها إلى المبحوث بأكثر من وسيلة من وسائل الاتصال. فأسئلة المقابلة يمكن استعمالها في حوار شخصي بالمواجهة أو بالتلفون؛ وأما الاستبانة فـيمكن استعمالها في حالة المواجهة الفردية أو الجماعية، أو بالتلفون، أو بالبريد.

وأبرز ما يميز هذه الوسيلة أن الباحث يعتمد فيها -إلى درجة كبيرة- علـى المبحوث وتقريره الشفوي أو المكتوب فيما يحصل عليه من مادة علمية وفي درجة صدق تلك المادة العلمية. ويميز الأسئلة المباشرة -أيضا - أنها قابلة للاستعمال في الحصول على معظم أنواع المادة العلمية، التي يتم الحصول عليها بواسطة الوسائل الأخرى، وإن كانت معرضة لمشكلة انخفاض المصداقية أكثر من غيرها.

وفي هذا الفصل سيتم الحديث عن الأنواع الرئيـسة لمـضمونات الأسـئلة وتفريعاتها، وعن الأنواع الرئيسة لصياغتها، وتفريعاتها، والقواعد العامة لمضموناتها ولصياغتها، وطريقة إخراجها.





الأنواع الرئيسة للمضمونات:

تتكون مضمونات الأسئلة المباشرة من نوعين رئيسيين هما:

١- الأسئلة ذات الصلة بالمبحوث الذي يجيب عن الأسئلة أو يملأ الاستبانة.

٢- الأسئلة المتصلة بموضوع البحث.

أسئلة حول المبحوث:

تتمثل هذه الأسئلة فيما يسمى بالأسئلة الديموقرافية أو الأسئلة التي تدور حول السمات الشخصية للمبحوث، مثل: العمر، والمستوى التعليمي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، أو الحالة الاجتماعية، أو الديانة، أو عادات القراءة أو الاستماع أو المشاهدة...

أسئلة حول الموضوع:

تقول "سلتيز" Selltiz وآخرون: إن هذه الأسئلة عموما تدور حول ما يعرفه الناس، أو ما يعتقدونه، أو ما يتوقعونه، أو ما يشعرون به، أو ما يريدونه، أو ما ينوون القيام به أو قد قاموا به، أو عن تفسيراتهم ومبرراتهم الواعية لما سبق ذكره[١٤٠]. وما أورده "باتون" Batton[١٤١] لا يخرج عن ذلك.

وفي ضوء مقترحات "سلتيز" وآخرين، وباتون يمكن حصر مضمونات الأسئلة فيما يلي:

١- أسئلة حول التجارب والسلوك الشخصي، وهي للأحداث المحسوسة مثل: *"هل طلبت إجازة اضطرارية لوفاة أم أولادك؟"* أو *"هل ستلقي محاضرة غدا؟"*

٢- أسئلة حول القيم والآراء. وهذه تهدف للتعرف على التكوين الذهني

(١٤٠) Selltiz et. al. 1981 pp. 155.

(١٤١) Patton pp. 207-210.





والعمليات التفسيرية التي يمارسها الإنسان. وبعبارة أخرى، تسأل عن تصورات الإنسان للعالم من حوله وما يجري فيه. ومثال ذلك: "هناك خلاف بين العلماء حول حكم التمثيل، فما ذا ترجح أنت؟" أو "ما رأيك فيمن يؤجل دفع إيجار شقته ليشتري أثاثا جديدا؟"

ويلاحظ هنا ضرورة التنبه إلى الفجوة التي توجد عادة بين القيم التي يعلنها الإنسان وبين السلوك الذي يتبناه عمليا. فالغالب أن هذه القيم تنتشر في المجتمع بواسطة مصادر نموذجية، وأما السلوك فيصدر عن دوافع وظروف ذاتية. ومن الطبيعي أن يعتقد الإنسان في شيء ويروج له، أو يؤمن ببعض القيم الاجتماعية ولكن لا يطبقها تهاونا أو لا يستطيع تحقيقها. وعند السؤال عنها يدلي بمعلومات غير صحيحة(١٤٢).

فقد تكون الإجابة: "نعم" عن السؤال: "هل تعتقد أن التدخين ضار بالصحة؟" ولكن مع هذا، فقد يكون المبحوث نفسه من المدخنين بكثرة. وقد ينتقد المبحوث علنا بعض المواد الإعلامية (مجلات أو أفلام...) بشدة، ولكنه أحد المستهلكين لها.

ومن جهة أخرى، قد يجيب بعض المبحوثين عن سؤال حول شيء لا يعرفونه أو لا تتوفر لديهم معلومات كافية عنه. فلا بد من التأكد أولا من توفر مثل هذه المعلومات عند المبحوث بأسئلة خاصة، تصاغ لهذا الغرض. وفي بعض الدراسات قد تكون العينة العمدية أو شبه العمدية هي الحل الأمثل لهذه المشكلة. وذلك لضمان الجدوى من الدراسة. فقد تسأل مبحوثا: *"ما رأيك في برنامج "منكم وإليكم؟"* وهو لا يعرف شيئا عن البرنامج ولا يشاهد التلفاز المحلي أصلا.

٣- أسئلة حول المشاعر والجوانب العاطفية. وتهدف هذه الأسئلة إلى التعرف

(١٤٢) Tan pp. 192-193.





على ردود الفعل العاطفية للمبحوث على ما يخطر في ذهنه أو ما يجري له في الواقع. ومثال ذلك: "هل تشعر بالقلق بسبب اقتراب موعد الامتحان؟" أو *"هل تشعر بالارتياح بعد استماعك إلى بعض التلاوات من إذاعة القرآن الكريم؟"*

ويلاحظ ضرورة التفريق بين الرأي والشعور فكثيرا ما يختلطان. فالسؤال التالي -في ظاهره- يسأل عن الشعور وهو في الغالب يسأل عن الرأي: *"هل تشعر بالرضا تجاه ما تنشره جريدة الشرق الأوسط؟"*

وعموما، يتميز السؤال عن الرأي بضرورة التحليل والتفكير للإجابة عليه. أما الإجابة على السؤال حول المشاعر، فإنها تأتي تلقائية، وكثيرا ما تفرض نفسها على الإنسان. فالمبحوث -في الغالب- لا يجد مبررا لشعوره تجاه أشياء كثيرة سوى أنه "يحبها" أو أنه "يكرهها".

لهذا يراعى كون صياغة الأسئلة محددة في مدلولاتها وواضحة، بحيث يدرك معها المبحوث أن المقصود هو الشعور وليس الرأي.

٤- أسئلة حول الحقائق. وتهدف هذه الأسئلة إلى التعرف على حصيلة المبحوث من الحقائق الجزئية والعامة، النسبية والمطلقة. وهي تختلف عن رأي الإنسان ذاته وعن مشاعره هو؛ ولكن قد تكون آراء ومشاعر للآخرين، ومعلومات عن البيئة من حوله.

ومع أن هذه الحصيلة المعرفية ليست دائما حقائق بحتة فكثير منها حقائق نسبية، وبعضها حقائق من منظور المبحوث فقط. ومثال هذه الأسئلة: "ما المقصود بالإعلام؟" أو *"ما رأي أصدقائك في موضوعات جريدة عكاظ؟"* أو *"هل يحقد أستاذك على من ينتقد كتاباته؟"*

وهذه الحقائق معرضة للخطأ لعوامل متعددة، منها أن المبحوث قد تلقاها خاطئة، أو انتبه إلى جانب منها وغفل عن الجانب الآخر، أو فهمها خطأ، أو



نسي أجزاء منها، أو لم تتوفر لديه معلومات كافية عنها.

ويمكن التغلب على جزء من هذه المشكلة في بعض الحالات بمقارنة معلومات المبحوث بالسجلات الرسمية أو بما نشرته وسائل الإعلام وأصبح مشهورا. كما يمكن ذلك بمعارضة إجابات المبحوثين الذين يمثلون أطرافا متعارضة أو مختلفة في القضية، مثل المقارنة بين إجابات المقدمين للخدمة (الطبية مثلا) بإجابات المستفيدين منها (المراجعين من المرضى).

٥- أسئلة حول أشياء محسوسة. وتهدف بصفة خاصة إلى ما يتم إدراكه بالحواس الخمس: حاسة السمع، والبصر، واللمس، والشم، والتذوق. ومثال ذلك: "ماذا سمعت من أخبار في هذا الصباح؟ أو "ماذا قرأت في جريدة الصباح؟".

٦- أسئلة حول التبريرات الواعية للسلوك والرأي والقيم والمشاعر. وقد نتصور أنه من السهل إعداد مثل هذه الأسئلة؛ فكل ما يحتاجه الباحث هو إضافة كلمة "لماذا؟" بيد أننا عندما ننظر إلى الصعوبة التي يواجهها المبحوث للإجابة عن مثل هذه الأسئلة ندرك خطأ هذا التصور. وذلك لأن مثل هذه الأسئلة عامة جدا وللإجابة عنها يحتاج المبحوث إلى التفكير المتأني. ولهذا على الباحث أن يعمل على حصر الاحتمالات المختلفة، وتخصيص سؤال مستقل لكل احتمال أو اللجوء إلى الأسئلة الاختيارية، حيث يزود المبحوث بعدد من الأسباب ليختار منها.

الأنواع الرئيسة للصياغة:

لقد سبق القول بأن الأسئلة قد تتدرج من مجموعة نقاط مرنة إلى مجموعة نقاط أو أسئلة محددة. وهذه الحقيقة تقودنا إلى تقسيم رئيس يتمثل في تصنيف الأسئلة، سواء أكانت في صيغة أسئلة أم جملاً خبرية، إلى قسمين رئيسيين: الأسئلة مفتوحة الإجابة والأسئلة مغلقة الإجابة. ورغم اشتراك النوعين في كثير



من القواعد العامة التي سنتحدث عنها فيما بعد، فإن هناك خصائص تميز كل واحدة منهما عن الآخر.

ومن أبرز الاختلافات، أن الأسئلة ذات الإجابة المفتوحة أكثر تناسبا مع الدراسات الوصفية أو التي تهدف إلى البحث عن فرضيات، أي الدراسات الاستطلاعية. أما الأسئلة ذات الإجابة المغلقة، فهي أكثر ملاءمة للدراسات التي تهدف إلى اختبار الفرضيات والكشف عن نظريات أو اختبارها.

الأسئلة مفتوحة الإجابة:

تتميز هذه الأسئلة لكونها تتيح فرصة للتعمق أكثر في موضوع البحث وتتيح فرصة أكبر لاكتشاف معلومات جديدة. ولكن تتسم الإجابات عن هذا النوع من الأسئلة بالصعوبة في التصنيف والتحليل لتنوعها الشديد، ولصعوبة المقارنة بين إجابات المبحوثين بعضها ببعض.

ومن جهة أخرى، يتطلب هذا النوع من الأسئلة من المبحوث قدرا ملموسا من الجهد للإجابة عنها، ولاسيما إذا كان عبء تسجيل الإجابة يقع على المبحوث نفسه.

وهناك بعض القواعد الخاصة بالأسئلة المفتوحة: منها كون السؤال مفتوح الإجابة فعلا، والسؤال التمهيدي، وأسئلة المتابعة.

السؤال مفتوح الإجابة فعلا:

هناك ضرورة لأن يكون السؤال مفتوح الإجابة فعلا. قد نتصور أن مجرد عدم تزويد المبحوث ببعض الخيارات يجعل السؤال مفتوحا. مثال ذلك: عندما نسأل أحد المبحوثين: *"إلى أي درجة أنت راض عن مستوى الإخراج؟"* فإن السؤال يبدو مفتوح الإجابة، ولكن الأمر ليس كذلك بالقدر الكافي. فالسؤال مقيد بدرجة الرضا، أما احتمال عدم الرضا فهو ضعيف في هذه الصياغة.





والصيغة الصحيحة لهذا السؤال حتى يكون مفتوحا بحق هي:

ما رأيك في مستوى الإخراج؟

الأسئلة التمهيدية:

هناك حاجة أحيانا إلى استخدام أسئلة تمهيدية. والمقصود بالأسئلة التمهيدية هو تلك الأسئلة التي تتضمن صياغتها مقدمة تمهد للسؤال. فهذه المقدمة تقوم بعدد من المهام ولاسيما في حال استخدام الاتصال الشخصي أو التلفوني: ١) تنذر المبحوث بطبيعة السؤال الذي سيتبعه.٢) تتيح للمبحوث فرصة لتنظيم أفكاره. ٣) تيسر عملية تدفق الأسئلة برفق.

وهناك عدد من الصيغ التي تظهر فيها الأسئلة التمهيدية:

١- الصيغة الانتقالية، وهي تخدم عملية الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر، ومثالها:

لقد كنا نتحدث عن مشكلات التأصيل الإسلامي للإعلام على المستوى النظري فما أبرز المشكلات على المستوى التطبيقي؟

ويمكن أن تأخذ صيغة الملخص لما سبق، ومثالها:

لقد علمنا بأن من مشكلات التأصيل النظري عدم إلمام المساهمين بقواعد البحث العلمي، وعدم الرجوع إلى المصادر الأساسية في مجال الإعلام، ... فما أبرز المشكلات على المستوى التطبيقي؟

٢- الإعلان المباشر. وتأخذ هذه الصياغة أشكالا منها:

دعني أسألك كيف...؟

أو: *أريد أن أعرف كيف...؟*

٣- مقدمة لجذب الاهتمام. وتظهر في شكل تعليق على السؤال المطلوب ومثالها:

والسؤال الذي لا ينبغي إهماله هو ...؟



أو: ولعل السؤال التالي فيه صعوبة، ولكن ...؟

٤- المقدمة التي تتضمن شرحا ومبررات لأهمية السؤال.

لقد عملت طويلا في مجال التعليم، وربما لاحظت تدني مستويات الطلاب في كافة المراحل الدراسية. فما الأسباب التي أدت إلى ذلك في نظرك؟

أسئلة المتابعة:

تسهم هذه الأسئلة في تعميق الإجابة على السؤال المطروح وإثراء المادة العلمية. ومن أشكالها الأسئلة التي تتناول الأجزاء التفصيلية واحدة بعد الأخرى، ومثالها:

ماذا حدث بالضبط؟

متى حصل هذا...؟

أين حدث ذلك ...؟

كيف ...؟

وأين كنت ...؟

وفي حالة المقابلة الشخصية قد تقوم التعبيرات اللفظية المختصرة مقام هذا النوع من الأسئلة، ومثالها:

ثم؟

إي نعم.

أها.

ومنها الصيغ التوضيحية، ومثالها:

هل يمكن أن توضح أكثر؟

هل يمكن إعطاء أمثلة؟



الأسئلة مغلقة الإجابة:

عموما، تخضع كل من الأسئلة المغلقة والمفتوحة الإجابة لقواعد عامة واحدة. ولكن تتميز الأسئلة مغلقة الإجابة بحاجتها إلى الجهود الإضافية في الإعداد. فهي تحتاج أحيانا إلى تصور مسبق للإجابات المحتملة، إضافة إلى التصور الجيد لعناصر الموضوع.

كما تحتاج الأسئلة مغلقة الإجابة إلى مجهود خاص في الإخراج أكثر من الأسئلة المفتوحة.

وتأخذ الأسئلة مغلقة الإجابة أشكالا مختلفة. ويمكن في ضوء ما أوردته "سلتيز" وآخرون، والعساف(١٤٣) جعل هذه الأشكال في الأصناف التالية:

١- أسئلة ذات إجابات تكميلية.

٢- أسئلة مجدولة.

٣- خياران فقط.

٤- فئات مختلفة.

٥- خيار ترتيب.

٦- خيار متدرج.

أسئلة للتكميل:

وهي غالبا تستخدم للحصول على حقائق حول السمات الشخصية للمبحوث. وتأتي بصيغة مفتوحة، ولكن ذات إجابة واحدة محددة، ومثالها:

الاسم : ____________

نوع الجنس: ____________

تاريخ الميلاد : ____________

---

(١٤٣) Selltiz et. al. 1976 pp. ٣١٠ - ٣١١؛ العساف، المدخل ص ٣٥٦-٣٦٢.



ويلاحظ أن هذه الأسئلة لا تصلح لكل المعلومات الديموقرافية ومنها: المستوى الاقتصادي، والحالة الاجتماعية وعادات القراءة أو الاستماع أو المشاهدة. وذلك لأن مدلولات الأخيرة ليست موحدة.

أسئلة مجدولة:

وهي غالبا تستخدم للتعرف على بعض الحقائق. والمنطق وراء الجدولة غالبا هو وجود متغيرين ذوي تفرعات مرتبطة بعضها ببعض، ومثالها كما في الشكل (١-١٣).

	التاريخ		
اسم الوظيفة	*بدايتها*	*نهايتها*	*أسباب الانتهاء*

الشكل (١-١٣)

أسئلة ذات خيارين:

وتنطلق هذه الأسئلة غالبا من مدلولات "هل" التي تخير المبحوث بين خيارين، ومثالها:

هل تستمع إلى إذاعة القاهرة؟ ـــــ نعم ـــــ لا.

هل تشترك في صحيفة الرياض؟ ـــــ نعم ـــــ لا.

خيار بين فئات مختلفة:

وهذه الأسئلة تستخدم للحصول على الحقائق والآراء وتعطي المبحوث فرصة لاختيار واحد أو عدد من الاختيارات دون الحاجة إلى ترتيب، ومثالها:

ما الصحف التي تشترك فيها من هذه الصحف؟

ـــــــ الرياض ـــــــ الجزيرة ـــــــ اليوم

ـــــــ عكاظ ـــــــ الندوة ـــــــ المدينة

خيار ترتيب:

وهذا النوع من الأسئلة يعطي المبحوث فرصة لترتيب الأشياء المحددة، ويستخدم في حالة افتراض توفر المعلومات اللازمة عند المبحوث. ويتم التأكد من هذا الافتراض بأسئلة مثل: ما هي المجلات التي تقرأها؟ ومثال هذا النوع:

ما الترتيب المناسب في رأيك للمجلات التالية من حيث تنوع الموضوعات:

اليمامة، الدعوة، المجتمع، المصور.

خيار متدرج:

وتظهر هذه الصياغة في شكلين: التدرج التصاعدي أو التنازلي، والتدرج بين طرفين متناقضين. ومثال التدرج التصاعدي:

المستوى التعليمي: ـــــــ أمي.

ـــــــ الابتدائية وما دون.

ـــــــ المتوسطة.

ـــــــ الثانوية.

ـــــــ الجامعية.

ـــــــ دراسات عليا.

ويلاحظ ضرورة شموليته للدرجات المتفاوتة بين الدرجة الدنيا والدرجة القصوى، وضرورة تقسيم الدرجات إلى فئات منطقية، تعبر عن الواقع، وأن تكون الفترات كذلك. فالدراسة التي تكون لطلبة الجامعة لا نحتاج معها إلى الفئات ما قبل الثانوية، وربما يحتاج إلى تفصيل بالنسبة للدراسات العليا، مثل



مرحلة الماجستير والدكتوراه. ومثال التدرج بين نقيضين الشكل (٢-١٣)[١٤٤].

واضح :---:---:---:---:---:---:---: غامض

ضعيف :---:---:---:---:---:---:---: قوي

خائن :---:---:---:---:---:---:---: أمين

متميز:---:---:---:---:---:---: متدني

الشكل (٢-١٣)

ويلاحظ أن لكل فقرة حدين يتراوحان من الصفة ونقيضها.

وقد تأخذ هذه الصيغة شكلا آخر كما هي الحال في منهج "كيو" Q-sort حيث تتكون الوحدة المستقلة الواحدة من أربعين إلي ستين فقرة يجب المفاضلة بينها. ويتراوح مجال الخيار بين الرفض الكامل والقبول الكامل، ولكن مع السماح لأن يكون هناك أكثر من فقرة في الفئة الواحدة.

والقاعدة العامة التي لا ينبغي أن يغفل عنها الباحث أن الخيارات المتدرجة يجب أن تشمل جميع الخيارات المحتملة، مثل "أوافق تماما" و"أرفض تماما" والتدرجات بينهما. كما ينبغي مراعاة عدم تجاوز عدد الخيارات الحدود التي تصبح معها مثاليا وخياليا، لكثرتها، وعدم إغفال الاحتمالات الموجودة في الواقع، لقلتها. ولعل من أسوأ أنواع الاختيارات في القضايا القابلة للتدرج الاقتصار على "نعم" أو "لا".

قواعد عامة لإعداد الأسئلة:

يقول "بويد" Boyed في معرض الحديث عن الاستبانة أن للاستبانة وظيفتين أساسيتين: تزويد الباحث بالمعلومات اللازمة للبحث، وحث المبحوث على

(١٤٤) Duck and Baggabey.





التجاوب والتعاون(١٤٥).

وبعبارة أخرى، فإن الحديث عن قواعد إعداد الأسئلة لابد أن يتناول ثلاثة عناصر رئيسة: القواعد الخاصة بالمضمون، والقواعد الخاصة بالصياغة، والقواعد الخاصة بالإخراج.

قواعد مضمون الأسئلة:

تتميز الأسئلة المباشرة لقدرتها على احتواء مضمونات متنوعة كثيرة؛ وهي من هذه الناحية تتفوق على الوسائل الأخرى، لجمع المادة العلمية. ولكن من جهة أخرى، فإن لها سلبياتها الخاصة. فكما سبق بيانه، فإن المبحوث يتحكم بصورة واضحة في المعلومات التي يجمعها الباحث في النهاية. وذلك لأن هذه المعلومات هي من نتاج التفكير الواعي للمبحوث. والإنسان بطبيعته ينزع إلى إخفاء سلبياته وتضخيم ما يعتقد أنه إيجابيات. وقد لا يعرف الإجابة فيجيب بأي شيء. وأما في حال الملاحظة والأسئلة غير المباشرة فإن درجة تحكم المبحوث فيها أقل عموما.

وهناك بعض القواعد التي تتعلق بمضمون الأسئلة. وفي ضوء ما كتبه "بويد" Boyed، والصباب، والعساف(١٤٦) يمكن حصرها في ما يلي:

١- تحديد المادة العلمية المطلوبة في ضوء أهداف الدراسة وأبعاد المشكلة المطلوب دراستها. فالاستبانة أو قائمة الأسئلة ليست سوى عملية ترجمة لأهداف البحث إلى مجموعة من الأسئلة. ويمكن في هذه المرحلة الاستعانة بما ورد في الدراسات السابقة من عناصر رئيسة وفرعية للبحث وربما الاستعانة بالمضمونات التي تناولتها استباناتها.

(١٤٥) Boyed p. 292.

(١٤٦) Boyed pp. 292-308؛ الصباب ص ١٥٧-١٦٦؛ العساف، المدخل ص ٣٥٠-٣٥٣.







ففي دراسة لبرامج إذاعة القرآن الكريم مثلا يمكن أن يكون من أهداف الدراسة معرفة رأي المستمعين في القراء الذين تقدم الإذاعة قراءات لهم. ومهمة الاستبانة هي ترجمة هذه الأهداف الرئيسة والفرعية إلى أسئلة.

وقد يكون السؤال بسيطا وعاما مثل:

ما رأيك في قراء إذاعة القرآن الكريم؟

أو يكون أكثر تحديدا مثل:

من القراء الذين تستمع إليهم في إذاعة القرآن الكريم؟

ثم: *ما رأيك في القراء التالية أسماؤهم؟*

أو: *قم بترتيب القراء التالية أسماؤهم...* (مع تزويد المبحوث بقائمة تتضمن أسماء القراء المطلوب تقويمهم في المثالين الأخيرين.)

٢- مراعاة عدم تكليف المبحوث بمجهود خاص للإجابة عن السؤال. ومن أنواع الجهد اضطراره إلى الرجوع إلى سجلات مطولة أو كثرة الرجوع إلى السجلات أو إجراء عمليات حسابية أو استرجاع معلومات قديمة. فلابد من تجنب ذلك قدر الإمكان.

٣- التأكد من عدم إمكانية الحصول على المعلومات المطلوبة بطرق أخرى، مثل العودة إلى السجلات الجاهزة التي لا تقل درجة الثقة فيها عن درجة الثقة في المبحوث. وذلك فيما عدا بعض الحالات الخاصة، مثل الرغبة في تنويع المصادر للمقارنة بينها أو تحديث المعلومات الموجودة في السجلات.

٤- تحديد درجة ضرورة السؤال ودرجة الإحراج في السؤال والموازنة بينهما في الصياغة أو الاختيار بينهما. فقد تكون مساهمة السؤال في الحصول على المادة العلمية المطلوبة ضئيلة، مقارنة بما يسببه من تكثير للأسئلة أو إحراج للمبحوث. فالأسئلة المحرجة مما يدفع المبحوث إلى عدم التعاون كلية. ومن





الأسئلة المحرجة ما يقتضي معه إفشاء المبحوث لأسرار عمله أو مؤسسته أو بعض شؤونه الخاصة.

القواعد العامة للصياغة:

قد تكون الأسئلة المباشرة نقاطا عامة في ذهن الباحث أو خطوطا عريضة مكتوبة يصوغ لها الأسئلة المناسبة أثناء عملية جمع المادة العلمية، وفي ضوء ما يقدم المبحوث من معلومات.

وكما لاحظنا في ما سبق أن هذه النقاط قد تأخذ شكل استمارة تتدرج من حيث التعقيد والتفاصيل، جاهزة الصياغة نسميها الاستبانة questionnaire. وقد تكون الاستبانة من التفصيل، بحيث يمكن معها الاستغناء عن وجود الباحث أو من ينوب عنه عند ملئها من قبل المبحوث.

وهناك قواعد عامة لصياغة الأسئلة المباشرة للتعرف على الحقائق أو الآراء بشكل رئيس، وأخرى خاصة بقياس المواقف أو الاتجاهات النفسية. ويقتصر الحديث هنا على القواعد العامة لصياغة الأسئلة المباشرة. أما الأسئلة غير المباشرة فسيتم تناولها في فصل مستقل.

وفي ضوء ما كتبه "بويد" Boyed و"باتون" Patton يمكن التنبيه إلى النقاط التالية[١٤٧]:

١- الصياغة والوسيلة الاتصالية.

٢- الصياغة وأسلوب التحليل.

٣- الصياغة والافتراضات المسبقة.

٤- الاقتصار على مضمون واحد.

---

(١٤٧) Kornhauser and Sheatsley in ؛Boyed pp 300-317 ؛Patton pp. 211-242
.Selltiz et. al. pp. 541-573



٥- بساطة اللغة.

٦- السؤال عن السبب.

٧- حيادية السؤال.

٨- الأمثلة التشبيهية والافتراضية.

٩- الأسئلة التعميمية.

١٠- الصيغة الإيجابية والصيغة السلبية.

١١- الشخصي أو العام.

١٢- الأسئلة متعددة المدلول.

الصياغة والوسيلة الاتصالية:

من الأشياء التي يجب مراعاتها اتساق الصياغة مع الوسيلة الاتصالية التي يتم اختيارها لجمع المادة العلمية. فالمقابلة الشخصية تتيح فرصة أكبر للأسئلة ذات المرونة في الصياغة، حيث يمكن للباحث تعديل الصياغة أو تكرار السؤال بصيغ مختلفة وتكييفها -إلى حد ما- حسب حالة المبحوث. كما أن المقابلة الشخصية تسمح بالأسئلة المطولة والمقدمات بخلاف الأساليب الاتصالية الأخرى.

ويسمح الاتصال التلفوني أو بواسطة برنامج messenger بواسطة شبكة الإنترنت بشيء من المرونة في المضمون والشكل، ولكنها أقل من المقابلة الشخصية. وأما الاتصال بالمراسلة سواء أكان بالبريد العادي أو الإلكتروني فلا يسمح بشيء من المرونة، لأن الاستبانة عندما تودع في البريد فإن الباحث يفقد السيطرة عليها.

الصياغة وأسلوب التحليل:

هناك حاجة إلى اتساق الصياغة مع الأسلوب الذي تم اختياره لتحليل المادة العلمية؛ فالتحليل الكيفي يتيح فرصة أكبر لاستخدام الأسئلة مفتوحة



الإجابة. أما الأسلوب الكمي فيتطلب درجة أكبر من التقنين، فيناسبها الأسئلة مغلقة الإجابة.

الصياغة والافتراضات المسبقة:

يراعى حسن استخدام الأسئلة التي تفترض أن المستمع قادر على استخراج معان من الرموز المعقدة، إضافة إلى معان أخرى يستمدها من خلفياته الخاصة. ومثال ذلك:

هل تشاهد نشرة أخبار الساعة العاشرة يوميا؟

إن هذا السؤال يفترض أن المبحوث يعلم بأن التلفاز يقدم نشرة أخبار في الساعة العاشرة يوميا. ويمكن استغلال هذه الصياغة في حث المبحوث على التجاوب والتعاون. وذلك لأنها توحي للمبحوث بأن الباحث يدرك بأن لديه شيئا يقوله. ومثال ذلك أيضاً:

ما أهم تجربة مررت بها وأنت تقوم بإعداد بعض برامج الإذاعة؟

فهذه الصياغة توحي للمبحوث بأن لديه تجارب ومنها المهم، وهي أيضاً تجعله يفكر على مرحلتين: مرحلة وجود تجارب مهمة، ومرحلة تحديد أهم تجربة.

لهذا فإن هذه الصياغة ذات أهمية عند تناول موضوعات ذات حساسية مثل السلوك الذي يتعارض مع القيم الاجتماعية. ومثاله قولنا مثلا:

كم مرة تعاطيت المخدرات خلال الأسبوعين الماضيين؟

هذه الصياغة تعطي انطباعا بأن قضية تعاطيه المخدرات لا نقاش فيها، ولكن السؤال هو عدد المرات. ويلاحظ ضرورة التنبه إلى أن مثل هذه الصياغة قد تثير ثائرة من لا يتعاطى المخدرات. ولهذا فيجب التأكد من ثبوت تعاطي المبحوث للمخدرات، قبل استعمال مثل هذه الصياغة معه.





الاقتصار على مضمون واحد:

من القواعد الأساسية في صياغة الأسئلة مراعاة كون السؤال لا يتضمن سوى فكرة واحدة وأن يكون لكل فقرة سؤال مستقل. ومثال السؤال متعدد الأفكار :

ما الإذاعات التي تستمع إلى برامجها؟ وبأي كثافة تستمع إليها؟

فمثل هذا السؤال قد يشتت ذهن المبحوث ويجعله في حيرة، فيجيب إما إجابات ذات أفكار متناثرة أو قد يغفل الإجابة عن جزء من السؤال. لهذا ينبغي جعل الجزء الأول في سؤال مستقل، وتجزئة القسم الثاني إلى أجزاء بحسب عدد الإذاعات التي يذكرها المبحوث للإجابة عن الجزء الأول، وهذا لا يكفي أحيانا إذ لابد من تحديد المضمون أكثر. فقد يكون من الضروري تحديد نوع البرنامج مثل:

ما الإذاعات التي تستمع إلى برامج الأخبار فيها؟

بساطة اللغة:

لعل واحدة من الأسباب التي تجعل السؤال واضحا هو استعمال التراكيب اللغوية البسيطة، واستعمال المفردات أو المصطلحات المألوفة لدى معظم المبحوثين. فالمفردات المترادفة قد تتعدد بحسب درجة الفصاحة في اللغة الواحدة، أو بحسب المناطق الجغرافية، أو بحسب الفئات الحرفية، أو التجمعات الخاصة مثل فئة مروجي ومدمني المخدرات، أو العصابات الإجرامية المختلفة.

فمعاني بعض المفردات تختلف باختلاف اللهجات ضمن اللغة الواحدة مثل كلمة "عيش" حيث تعني في لهجة أهل نجد "الأرز" وتعني في لهجة أهل المدينة "الخبز". وتصل درجة الاختلاف أحيانا إلى درجة خطيرة. فلقب "الطحان" يعتبر شيئا عاديا في معظم البلاد العربية. وقد يكون مدعاة للفخر كدليل على



العصامية. فالكلمة مشتقة من طحن الحبوب لتصبح دقيقا. أما في تونس مثلا فتعتبر من أقذع الشتائم التي تمس العرض.

وقد يضطر الباحث إلى إجراء أبحاث على مبحوثين يتكلمون بلغات مختلفة فلا بد من مراعاة قواعد تلك اللغة والتأكد من صدق مدلولاتها من الناطقين بها بصفتها لغتهم الأم.

ويلحق ببساطة اللغة، أيضاً، قصر السؤال وبساطة الصياغة أو التركيب. فالأسئلة الطويلة أو معقدة التركيب عموما تنفر المبحوث؛ فالأفضل تجنبها ما لم تكن ضرورية.

السؤال عن السبب:

مراعاة الاقتصاد في استعمال هذا السؤال الذي يحتاج من المبحوث إلى أكثر من مجرد الوصف للظواهر. فالمجيب عن هذا السؤال يحتاج قدرا من التفكير والتأمل. وذلك لأنه يحتاج إلى التعرف على الأسباب الكامنة وراء تلك الظواهر. ومن جهة أخرى، فإن هناك صعوبة كبيرة في ترميز الإجابات على مثل هذه الأسئلة السببية، إذا كانت مفتوحة الإجابة. ولهذا الأفضل أن لا يلجأ الباحث إليها إلا في حالات الضرورة أو عندما تكون مغلقة الإجابة.

ومن حالات الضرورة التي يستحسن فيها استخدام هذه الصياغة المرحلة التجريبية لفقرات الاستبانة، أي قبل وضع الصيغة النهائية. فهي تساعد الباحث على توسيع دائرة معلوماته حول مشكلة البحث وعناصرها إضافة إلى تعميق تصوره لأبعادها. ومثال ذلك إذا أراد الباحث معرفة الأسباب التي تجعل مصدر الأخبار موثوقا عند فئة معينة فقد يحتاج إلى أسئلة مثل:

لماذا تثق في فلان؟ (باعتبار فلان موثوقا فعلا عند المبحوث.)

أو: *لماذا لا تثق في فلان؟* (باعتبار فلان غير موثوق عند المبحوث.)



أو: *ما الأسباب التي تجعلك تثق في الإذاعة البريطانية باللغة الإنجليزية دون الناطقة بالعربية؟*

والحالات الأخرى هي عندما يكون هدف الباحث هو التعرف على منهج المبحوثين في التفكير وأسلوبهم في التبرير

ويلاحظ أن هذه الأسئلة يمكن صياغتها بشكل آخر يتجنب الصيغة السببية كما في المثال التالي:

اكتب في كلمات أو عبارات مختصرة الصفات التي تراها ضرورية في الإنسان الذي تثق به.

حيادية السؤال:

مراعاة حيادية السؤال فلا يأخذ السؤال صيغة توحي للمبحوث بما يحبه الباحث أو يكرهه. فعدم مراعاة ذلك قد يدفع المبحوث أن يكذب مجاملة للباحث.

ويلحق بهذا النوع ردود فعل الباحث على إجابات المبحوث، سواء أكانت ردود الفعل لفظية أم غير لفظية. وفي الوقت الذي ينبغي للباحث أن يظهر اهتماما بما يقوله المبحوث، بصفته معلومات يحتاج إليها، فإنه ينبغي أن لا يظهر على الباحث أي رد فعل يمكن تفسيره بأنه نظرة نقد وتقويم لإجابات المبحوث.

ومثال الأسئلة المحايدة في دراسة يريد الباحث فيها التعرف على عادات الاستماع عند المبحوث:

"لقد التقيت بعدد من الأشخاص للتعرف على ما يستمعون إليه. فأخبرني البعض بأنه يستمع أكثر إلى الأخبار للتعرف على مجريات الأمور، والبعض الآخر يستمع أكثر إلى المواد الخفيفة مثل الأغاني والمسرحيات ترويحا عن النفس، والبعض يستمع أكثر إلى الأحاديث تنمية للثقافة. فما هي الأشياء التي تستمع إليها؟





وبعبارة أخرى، فإن السؤال يكون محايدا إذا عمل على تغطية أبعاد الموضوع كله. وهنا أبعاد الموضوع هي أنواع البرامج التي تقدمها الإذاعة عادة، وقد روعي في الصياغة عدم إقحام القيم الدينية أو الأخلاقية عموما، لتشجيع المبحوث على الحديث بصراحة.

ويقترح "باتون" Patton استخدام هذا النوع من الأسئلة عقب الأسئلة البسيطة وليس في البداية(١٤٨).

والحيادية تأخذ شكلا آخر، وهو تجنب الأسئلة التي توجه المبحوث إلى اتجاه معين، بينما يكون المطلوب هو التعرف على الاحتمالات المختلفة، ومثاله:

إلى أي درجة تحب برامج الأخبار في إذاعة الرياض؟

فهذه الصياغة تدفعه إلى أن يتظاهر بحبه لهذا البرنامج ترضية للباحث وإن كان لا يحبه. والمطلوب هو:

ما رأيك في برامج الأخبار في إذاعة الرياض؟

والحيادية تتطلب أن يظهر الباحث موقفه فيما يسأل عنه، مثل قوله:

أنا أحب أو أكره هذا فما رأيك أنت؟

الأمثلة التشبيهية أو الافتراضية:

من المفيد أحيانا التهيئة للسؤال بوصف السياق المناسب له. ومن هذه الوسائل افتراض تقمص المبحوث لدور محدد role play والمطلوب وصفه، ومثاله:

افترض أن صديقا لك جاء يطلب رأيك في هذا الكتاب (مشيرا إلى كتاب بعينه)

وأنت تعمل في رقابة المطبوعات فبماذا تنصحه؟

أو: *لو تم تعيينك في هذه الإدارة فما الذي ستعمله أول يوم؟*

---

(١٤٨) Patton p. 233.



الأسئلة التعميمية:

تجنب الأسئلة التعميمية، فالناس بطبيعتها تميل إلى التعميم فكيف إذا وجدوا تشجيعا على ذلك. يضاف إلى ذلك أن التعميم الذي ينتج عن مجرد التأمل أو التكهن لا قيمة علمية له، ومثاله:

هل تعتقد أن كل المستمعين يفضلون نشرة أخبار إذاعة لندن على جميع الإذاعات العربية؟

الصيغ الإيجابية والسلبية:

يستحسن الجمع بين الصياغة الإيجابية والسلبية. ففي دراسة لـ"بويد" أجريت على الصياغة، استعملت فيها الصيغ الإيجابية والصيغ السلبية، فأشارت النتيجة إلى وجود فرق بين نتائج الصيغتين. ولهذا ينصح باستعمال الصيغتين لإيجاد نوع من التوازن. وللصيغ المتعارضة فائدة أخرى وهي أنها تشكل نوعا من أدوات الاختبار لمصداقية الإجابة. فبعض المبحوثين قد يقرأ بعض الأسئلة، فيعرف أنها ذات اتجاه واحد ثم يضع إشارات تمثل اتجاهه دون قراءة السؤال بعناية أو بتاتا قبل تحديد الإجابة. ومثال الصيغة الإيجابية والصيغة السلبية عند استخدام ميزان "ليكرت" Likert كما في الشكل (٣-١٣).

درجة الموافقة / الموضوع	أوافق بشدة	أوافق عموما	لا أدري	أرفض عموما	أرفض بشدة
الإعلان يسهم في تنمية الاقتصاد					
الإعلان لا يسهم في تنمية الاقتصاد					

الشكل (٣-١٣)



الشخصي والعام:

يستحسن الاستفادة من الصيغ الشخصية للسؤال. والمقصود هنا هو هل السؤال عن التجربة الشخصية للمبحوث أو عن الحقيقة العامة التي ربما تلقاها المبحوث عن غير؟ وقد أثبتت الدراسات بأن الصيغة الشخصية تعين أكثر في الحصول على معلومات أكثر دقة، ومثالها:

هل سمعت إذاعة إسرائيل تعلن اعتراف إسرائيل بالدولة الفلسطينية؟ بدلا من:
هل أذاعت إسرائيل اعترافا بالدولة الفلسطينية؟

الأسئلة متعددة المدلول:

تعدد المدلول كثيرا ما يتسبب في غموض بعض المصطلحات، ومثاله سؤال بعض المدراء في محطات إذاعية وتلفازية:

هل تلزمون المتعين الجديد بدورة تدريبية؟

والسؤال غامض لأن الدورة التدريبية تختلف طبيعتها ليس فقط باختلاف الإذاعة والتلفاز أو باختلاف القسم ولكن أيضاً باختلاف تصور كل مبحوث. فالبديل هو تحديد عناصر التدريب الموجودة في ذهن الباحث.

قواعد الإخراج:

الإخراج عنصر مهم بالنسبة للأسئلة التي تأخذ الشكل المكتوب، وبخاصة تلك التي يتم إيصالها إلى المبحوث بالمراسلة وما في حكمها. فالإخراج الجيد يشجع المبحوث على الاستجابة والتعاون. وعموما فإن القاعدة الأساسية في إخراج الاستبانة هي الموازنة بين الوضوح والجاذبية والتكاليف. ويتمثل أبرز نقاط الإخراج فيما يلي(١٤٩):

١- هناك فئات من المعلومات لابد من استيفائها بشكل أو آخر في الاستبانة والخطاب

(١٤٩) Boyed pp. 317-319.



المرفق بها: ١) المعلومات الخاصة بالجهة التي تبنت البحث والجهة المنفذة، ٢) والمعلومات الخاصة بسمات المبحوث، ٣) والمعلومات الخاصة بصلب موضوع البحث.

ومثال المعلومات الخاصة بالجهة المشرفة والمنفذة: اسم الجهة التي تبنت البحث، والباحث. وقد يقتضي الأمر أحيانا إخفاء هوية الجهة التي تبنت البحث، منعا للتحيز الإيجابي أو السلبي.

٢- في حالة الاستبانة أو حتى في حالة المقابلة يحتاج الباحث إلى تزويد المبحوث بمقدمة عن موضوع الدراسة. ويقترح باتون أن تتضمن هذه المقدمة المعلومات التالية(١٥٠): ١) موضوع الدراسة وهدفها، ٢) الجهة التي تقوم بها، ٣) التأكيد على سرية المعلومات، ٤) التأكيد على أهمية المعلومات التي يسهم بها المبحوث، وربما مقرونة بسبب أهميتها، ٥) التأكيد على استعداد الباحث للإجابة عن استفسارات المبحوث حول طبيعة الدراسة. وفي الشكل (٤-١٣) نموذج للخطاب المرافق للاستبانة:

أخي أو أختي الكريمة...

السلام عليكم ...

انطلاقا من الاعتقاد السائد بأهمية رأي جمهور الإذاعة في برامج الإذاعة، فإن الباحث يقوم بهذه الدراسة لمعرفة رأيك الصريح في برامج إذاعة الرياض، ومقترحاتك لتطويرها. وذلك لكي تصبح الإذاعة في مستوى الجمهور الموجهة إليه.

والدراسة هي جزء من متطلبات الحصول على الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ويلاحظ أن كتابة الاسم أمر اختياري والمعلومات الشخصية جميعها ستبقى سرية.

والباحث إذ يشكرك على مساعدتك في إنجاز هذا البحث فهو على استعداد للإجابة عن استفساراتك.

الباحث

الشكل (٤-١٣)

(١٥٠) Patton p. 241.



ويلاحظ ضرورة التأكد من الاسم الصحيح للجهة المنفذة للبحث والاسم الصحيح للمبحوث، كما يلاحظ مراعاة الآداب العامة في المخاطبة في المجتمعات أو اللغات المختلفة. ومثال ذلك:

بالنسبة للطالب يكتب للطالب: "أخي الطالب."

وبالنسبة للمؤسسة التعليمية تكتب للطالب: "عزيزي الطالب."

٣- مراعاة حسن ترتيب الأسئلة. فهناك أسئلة تبنى على أسئلة أخرى يجب أن تسبقها في الترتيب. وهناك أسئلة حرجة يجب عدم وضعها في مواضع بارزة مثل مقدمات الفقرات المختلفة، ولكن تدس بين الأسئلة الأخرى من فئتها. وذلك إضافة إلى العناية الخاصة في صياغتها. وهناك أسئلة لا يتردد الكثير في الإجابة عنها توضع في المقدمة لكسب تعاون المبحوث. وقد يقتضي الأمر جعل المعلومات الخاصة بالمبحوث في نهاية الاستبانة. وهذا يعتمد على طبيعة المبحوثين والاعتبارات الأخرى التي يتعرف عليها الباحث من خلال تعامله مع مشكلة الدراسة ومصادر معلوماته.

ومن عناصر الترتيب الجيد مراعاة انسياب الأفكار عبر أسئلة الاستبانة، وعبر الأصناف المختلفة للأسئلة. ومن التصنيف الجيد استخدام منطق موحد أو واضح في ترتيب الأسئلة بحيث يبرز كل قسم رئيس وحده، وبحيث يدرك المبحوث تسلسلها بسهولة حتى في حالة عدم وجود أرقام متسلسلة. وتعتمد هذه الأمور على الحس والذوق أكثر من اعتمادها على القواعد المحددة.

٤- ترقيم فقرات الاستبانة كلها بحيث تسهل الإشارة إليها، وبطريقة تميز الفقرات الفرعية عن الرئيسة. وذلك بوضع أرقام للرئيسة وإضافة أحرف هجائية لتفريعاتها (١أ، ١ب) أو بوضع نقطة أو شرطة ورقم آخر للفرع (١-١، ١ -).

أما بالنسبة لوضع أرقام متسلسلة للاستبانات، فقد ينصح بعدم عمل ذلك إلا





بعد عودها من عند المبحوث. فبعض المبحوثين الذين لا يريدون التعريف بأشخاصهم قد يتحسسون منها.

٥- اختيار الحجم المناسب للكلمات أو الأشكال وأحجامها. فلا تكون كبيرة تحتل مساحات كبيرة تزيد في حجم الاستبانة، فتأخذ الاستبانة شكل كتب المرحلة الابتدائية. ولا تكون صغيرة يصعب على القارئ العادي قراءتها. وهذه قضية نسبية تختلف باختلاف ما تعوده القراء في اللغات المختلفة. فالقارئ الأوربي عموما متعود على القراءة بأحرف ذات أحجام أصغر وأسطر متقاربة أكثر مما تعود عليه القارئ العربي.

٦- يراعى استخدام ورقة متوسطة الحجم واستعمال الوجهين مع ضمان جودة الورق كي يسهل التعامل مع الاستبانة. وفي حالة تعدد الصفحات يفضل جعلها في هيئة كتيب أو منشور ملفوف، بدلا من تركها أوراقا لا يربطها سوى دبوس.

وهذه قواعد عامة تنطبق على الأسئلة المفتوحة كما تنطبق على الأسئلة المغلقة.

الاختبارات الموضوعية:

يقول العساف تعليقا على تعريف أورده "بروق" Brog و"قول" Gall للاختبارات والاختبارات المقننة بصفة خاصة: "وبهذا يتضح بأن المقصود بالاختبارات التي يمكن استخدامها في البحث تلك الاختبارات المقننة التي تتصف بالصفات التالية: الموضوعية، ووضوح شروط الإجراء، الصدق، الثبات"[١٥١].

ويبدو أن تفسير كلمة "الموضوعية" عند العساف لا يختلف كثيرا عن مدلول

(١٥١) العساف، المدخل ص٤٢٨ .





كلمة "الثبات"(١٥٢). وأصلها بهذا المعنى هي كلمة objective بالإنقليزية. وتعني الاختبارات التي فيها خطأ أو صواب، وتخضع لمعيار موضوعي خارجي محدد قد يكون متدرجا، مثل اختبارات الاستعداد aptitude أو التحصيل achievement.

وبهذا فهي عكس كلمة projective بالإنقليزية أي الإسقاطية، التي تعكس السمة الشخصية أو تسقطها على المعنى المستخرج من السؤال، وينعكس ذلك على الإجابة أو الاستجابة. ولا تخضع لمعيار خارجي يحدد درجة صوابها أو خطئها، وإنما يستنتج الباحث مدلولاتها بنسب متفاوتة وبهذا تحتاج إلى مهارة خاصة عند استعمالها.

وهناك عدد من النماذج للاختبارات الموضوعية العامة التي تقيس الاستعدادات الشخصية أو التحصيل العلمي، ومن أبرزها ما يلي(١٥٣):

١- اختبار "ستانفورد بينيه" Stanford - Beinet.

٢- اختبار "ويشسلر" The Wechsler scales.

٣- اختبارات الالتحاق في الكليات ذات التخصصات المختلفة مثل: كلية الطب أو الحقوق.

٤- اختبارات القدرات الخاصة مثل السمع والرؤية والمهارة اليدوية.

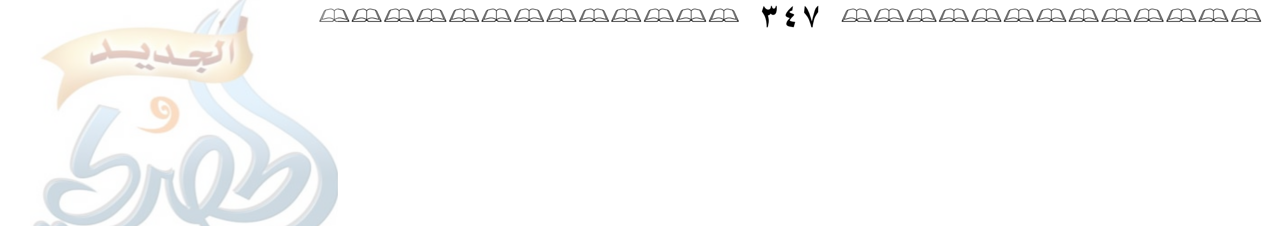
٥- المهارات الخاصة مثل القراءة بالإنقليزية reading والحساب arithmetic والعلوم science.

٦- اختبارات ستانفورد للتحصيل (Stanford Achievement Tests SAT).

---

(١٥٢) العساف، المدخل ص ٤٢٨-٤٣٠.

(١٥٣) سلطان والعبيدي ص ٣٠٠-٣٣٦؛ العساف، المدخل ص ٤٣١-٤٣٤.



تمرينـات:

١- هناك من يعتبر الاستبانة والاختبارات أنواعا مساوية للمقابلة وللملاحظة، أو يغلب عليها ذلك. وهناك من يقول إنه يغلب على الاستبانة والاختبارات أنها أدوات لجمع المادة العلمية، وليستا أساليب للاتصال تستخدم في جمع المادة العلمية. أما المقابلة والملاحظة فيغلب عليهما أنهما وسيلتا اتصال معنوية لجمع المادة العلمية.

ناقش هذه الأقوال مرجحا أحدها أو ناقش قولا آخر مع تقديم الأدلة اللازمة.

٢- هناك إيجابيات وسلبيات للأسئلة المباشرة. تحدث عن ما لا يقل عن ثلاث من الإيجابيات وثلاث من السلبيات، مستعينا بما أشارت إليه كتب البحث العلمي الأخرى.

٣- تستخدم الأسئلة المباشرة في جمع المادة العلمية في عدد من مجالات المعرفة ولخدمة عدد من الأغراض. فما تلك المجالات والأغراض؟ وما المجالات أو الأغراض التي تخدم فيها بصورة أفضل؟

٤- اختر دراسة استخدمت الأسئلة المباشرة مفتوحة الإجابة، وناقش إيجابيات أسئلتها وسلبياتها، من حيث قواعد المضمون مع ضرب الأمثلة اللازمة وتقديم البديل في حالة السلبيات. وذلك في ضوء ما درست.

٥- اختر دراسة استخدمت الأسئلة المباشرة مغلقة الإجابة، وناقش إيجابيات أسئلتها وسلبياتها من حيث الصياغة، مع ضرب الأمثلة اللازمة، وتقديم البديل في حالة السلبيات. وذلك في ضوء ما درست.

٦- اختر دراسة استخدمت الأسئلة المباشرة مفتوحة الإجابة، وناقش إيجابيات



أسئلتها وسلبياها من حيث قواعد المضمون، مع ضرب الأمثلة اللازمة، وتقديم البديل في حالة السلبيات. وذلك في ضوء ما درست.

٧- اختر دراسة استخدمت الأسئلة المباشرة مغلقة الإجابة، وناقش إيجابيات أسئلتها وسلبياها من حيث الصياغة، مع ضرب الأمثلة اللازمة، وتقديم البديل في حالة السلبيات. وذلك في ضوء ما درست.

٨- اختر دراسة استخدمت الأسئلة المباشرة، وناقش إيجابيات أسئلتها وسلبياها، من حيث الإخراج، مع ضرب الأمثلة اللازمة، وتقديم البديل في حالة السلبيات. وذلك في ضوء ما درست.

٩- ارجع إلى بعض الكتب التربوية وعلم النفس، واكتب عن ثلاثة من اختبارات الاستعداد أو التحصيل بشيء من التفصيل.

١٠- اختر ثلاثا من قواعد المضمون، واضرب أمثلة لتطبيقاها من عندك.

١١- اختر سبعا من قواعد الصياغة، واضرب أمثلة لتطبيقاها من عندك.

١٢- حدد مشكلة للدراسة، واضرب أمثلة من عندك لسبعة من الأسئلة مفتوحة الإجابة، تمثل على الأقل ثلاث صياغات مختلفة.

١٣- حدد مشكلة للدراسة من عندك، واضرب أمثلة لسبع صياغات للأسئلة مغلقة الإجابة.







الفصل الرابع عشر
الأسئلة غير المباشرة

عرفنا في الفصل السابق أن الأسئلة المباشرة تستعمل للحصول على الحقائق والمعتقدات والمواقف والآراء. كما سبق القول بأن الأسئلة المباشرة تزود الباحث بمعلومات يتحكم فيها المبحوث بشكل واضح. وليس في يد الباحث إلا أن يتقبل ما يدلي به المبحوث من معلومات. وهي على النقيض من الملاحظة التي يتحكم فيها الباحث بشكل واضح.

وسنلاحظ في هذا الفصل، أن الأسئلة غير المباشرة أو الإسقاطية أو الانعكاسية projective questions تزود الباحث بمادة علمية يتحكم فيها الباحث والمبحوث معا بدرجات متقاربة.

وتختلف الأسئلة غير المباشرة عن الأسئلة المباشرة من حيث حاجة الأسئلة غير المباشرة إلى الإشراف، غالبا، عند الإجابة عنها من قبل المبحوثين. أما في حالة الأسئلة المقننة المباشرة، فعملية الإجابة لا تحتاج إلى الإشراف، بل ربما كان عدم الإشراف شيئا مطلوبا.

ولهذا فلابد من وسيلة الاتصال الشخصية في الأسئلة غير المباشرة، ولا يجدي فيها الاتصال التلفوني أو البريدي كثيرا سواء أكان عاديا أم إلكترونيا. بينما الأسئلة المباشرة لاسيما المقننة يمكن إدارتها بالوسائل الاتصالية الثلاث.

ومن جهة أخرى، فإن الإجابة أو الاستجابة الفورية أو التلقائية مطلوبة في الأسئلة الإسقاطية. وهو بخلاف الأمر، في حالة الأسئلة المباشرة، فهناك متسع من الوقت للإجابة. وربما كانت الإجابة الواعية هي المطلوبة.





وقد نشأت الطريقة الانعكاسية أو الإسقاطية، في الأصل، للتعرف على الحالات النفسية المرتبطة بظروف مؤقتة، في عيادات الطب النفسي. ولكن جاء فيما بعد من استفاد منها، للتعرف على الأوضاع النفسية الثابتة أو الشبه ثابتة، أي الاتجاهات أو المواقف(١٥٤). كما استعملها البعض للتعرف على الاحتياجات والقيم والدوافع والتوقعات أو الآمال والمشاعر(١٥٥).

وتنطلق الطريقة الانعكاسية، في الحصول على المادة العلمية، من الافتراض الذي يقول بأن الأسلوب الذي ينظم به الإنسان بعض المثيرات أو يفسرها تعكس الاتجاهات الأساسية الثابتة أو الشبه ثابتة، لنظرته إلى العالم من حوله وما فيه. كما تعكس السمة الغالبة لطريقته في التفاعل أو التجاوب معها. وهذا المثير قد يكون بقعا من الحبر أو صورا أو عبارات توحي بمدلولات متعددة، يقوم المبحوث بالتعليق عليها أو تفسيرها أو تنظيمها بأسلوب يعكس شخصيته. فالتركيز هنا على طريقة إدراك المبحوث للمثير والمعنى الذي يحدده للمثير، أو الأسلوب الذي يتعامل به مع هذا المثير(١٥٦).

ورغم كون هذه الأسئلة تأخذ شكل الاختبار الموضوعي فإن الهدف الأساس منها هو التعرف على السمات الشخصية الباطنية للمبحوث أو موقفه بالنسبة للأشياء من حوله. وليست ماهية تلك الأشياء، وليس فيها ما يعتبر خطأ أو صوابا.

والغالب في الأبحاث العلمية الاهتمام بسمات مجموعة من المبحوثين أو مواقفهم وليس الاهتمام بمبحوث بعينه. فالهدف الأول للأبحاث العلمية هو

(١٥٤) Stephenson pp. 291-3.

(١٥٥) Kerlinger 1986 p. 471.

(١٥٦) Selltiz et. al. 1981 pp. 230-231.



الوصول إلى فرضيات أو نظريات تفسر حقائق جزئية كثيرة وعلى نطاق مدة زمنية طويلة. وهذا بخلاف عمليات الكشف في العيادة النفسية clinical investigations التي يعنيها التعرف عن كثب على الحالة المرضية المحددة، بهدف معالجتها. وهذا لا يعني إلغاء قيمة دراسات الحالة التي تهدف أيضاً إلى التعرف على السمات الغالبة على حالة بعينها وذلك للتعامل معها أو لمقارنتها بحالات أخرى.

وتتميز الأسئلة الإنعكاسية في الأبحاث العلمية بكونها لا تهدف إلى تحديد مكان المبحوث المحدد من المبحوثين الآخرين من مجموعته على سلم متدرج محدد. وهذا بخلاف كشوف الدرجات المدرسية مثلا التي يعنيها تحديد مستوى كل طالب، بشكل مستقل، ومقارنة مستواه بمستوى غيره، على سلم موحد. وهذا أيضاً بخلاف اختبارات الذكاء أو الاستعدادات الشخصية، التي يعنيها في الدرجة الأولى تحديد قدرات أشخاص بأعينهم.

وهذا لا يعني أن الأبحاث العلمية لا تستفيد من الحقائق الجزئية التي تنتج عن عمليات الكشف في العيادات النفسية. وهذا أيضاً لا يعني عدم استفادة الأبحاث العلمية من اختبارات التحصيل والذكاء والاستعدادات الفردية كوسيلة لجمع المادة العلمية في بعض الدراسات مثل مجال الدراسات التربوية والتعليمية.

الإيجابيات والسلبيات:

لا يخلو عمل بشري من إيجابيات تؤدي إلى انتشاره وشيوعه، وسلبيات تستلزم الحذر في الاستفادة منه. فكذلك لهذه الطريقة في جمع المادة العلمية إيجابياتها وسلبياتها.

ومن الإيجابيات التي أشار إليها "بويد" Boyed أن هذه الطريقة تعفي المبحوث من عناء الإجابة، بدقة، عن أسئلة، قد لا يعرف إجابتها أو أسئلة تحتاج



إلى مجهود إضافي، في ظروف صعبة(١٥٧).

وأما "سلتيز" وآخرون(١٥٨) فيؤكدون بأن هذه الطريقة غير المباشرة كثيرا ما توفر للمبحوث جوّا من الحرية للتعبير التلقائي الصادق، وبصفة خاصة في الحالات التالية:

١- عندما يكون هناك احتمال بأن المبحوث قد يجد صعوبة في تقدير ووصف دوافعه ومشاعره عند الإجابة مثلا عن سؤال يهدف إلى تحديد درجة انتمائه إلى مجموعة أو فئة محددة.

٢- عند وجود موضوعات يتردد المبحوث في الحديث عنها بطريقة مباشرة، خشية إنكار الباحث عليها. ومثال ذلك عندما تسأل شخصا: "لماذا تؤيد هذه الدولة العربية دون الدولة العربية الأخرى؟" قد لا يعرف هذا الشخص موقفك ويتحرج من الإجابة خشية الاصطدام مع موقفك. ولكن عندما تسأله عن إيجابيات وسلبيات كل من الدولتين فسيتضح موقفه في الغالب، من خلال كمية السلبيات والإيجابيات ومن خلال قوة الأدلة التي يسوقها.

٣- عندما يكون هناك احتمال لأن يعتبر المبحوث الأسئلة المباشرة نوعا من التدخل في شؤونه الخاصة أو يعتقد أنها أسئلة تهدد أمنه بأي شكل من الأشكال.

٤- عندما يشكل الحديث عن النفس حرجا للمبحوث. فكثير من الناس يجد أنه، من الأيسر، التعبير عن مشاعرهم الصادقة ومواقفهم، بطريقة غير مباشرة، حتى مع إدراكهم بأن الآخرين يفهمون ما يقصدونه.

٥- التصريح بالأهداف الحقيقية للبحث قد ينتج عنه عدم تجاوب الجهة ذات السلطة مع الباحث، وربما منعه التصريح من الوصول إلى المبحوثين. ففي

(١٥٧) Boyed p. 378.

(١٥٨) Selltiz et. al. 1981 pp. 233-235.





دراسة لمعرفة مستوى الإدارة، في المدرسة أو الإدارة في أي مؤسسة مثلا، قد يؤدي التصريح إلى حرمان الباحث من تعاون الإدارة معه، وربما إلى منعه من الاتصال بالمبحوثين الآخرين.

ومع هذا فهناك احتمال آخر وهو أن التصريح بالهدف الحقيقي قد يؤدي إلى الحصول على معلومات أكثر غزارة وعمقا. فلا بد من التأكد من ظروف البحث لاختيار الطريقة المناسبة.

وتضيف "سلتيز" وآخرون بأن عملية إخفاء الأسباب الحقيقية ليست بالمهمة السهلة، وذلك بسبب ذكاء بعض المبحوثين. وهناك بعض القواعد العامة التي تسهم في نجاح هذه الطريقة. ويؤكد بعض المؤلفين في البحث العلمي بأن اكتشاف المبحوث للهدف الحقيقي أحيانا لا يمثل مشكلة كبيرة. وذلك لصعوبة اختراع إجابات تغطي على المواقف الحقيقية الكامنة في النفس(١٥٩).

أما سلبيات الطريقة الانعكاسية فتتمثل في النقاط الرئيسة التالية:

١- الفجوة الموجودة بين الأهداف المحددة للبحث والأسئلة غير المباشرة، مما يؤدي بسهولة إلى الخروج بنتائج تختلف باختلاف تفسيرات الباحثين لإجابات المبحوثين.

٢- صعوبة ترجمة أهداف البحث إلى أسئلة انعكاسية غير مباشرة، تتوفر لها القدرة على إخفاء الأهداف الحقيقية للبحث وتوفر المادة العلمية المطلوبة للبحث.

٣- الاعتماد على قدر كبير من الاستنتاج لتوفير المادة العلمية المطلوبة. وقد يحتاج الأمر إلى قدرة استنتاجية عالية لا تتوفر إلا عند بعض المتمرسين في الاستنتاج.

(١٥٩) Selltiz et. al. 1981 pp. 256-261 ; Kerlinger 1986 p. 471.





القواعد العامة:

نظرا لتشعب الأسئلة غير المباشرة وتعددها فليس هناك سوى القليل من القواعد العامة؛ ولكل صنف قواعده الخاصة. وفيما يلي بعض القواعد العامة:

١- تحديد نوع المادة العلمية المطلوبة بدقة. ويتم ذلك في ضوء مشكلة الدراسة والجهود السابقة.

٢- شحن الأسئلة بالمضمونات ذات العلاقة الوثيقة بموضوع الدراسة، إن كان موقفا أو شعورا أو قيمة اجتماعية...

٣- تطعيم الأسئلة بمضمونات لا علاقة لها بموضوع الدراسة لإخفاء الهدف الحقيقي من الدراسة.

٤- محاولة إخفاء الهدف الحقيقي، بسبب يبدو معقولا بالنسبة للمبحوثين لوجود نوع من الارتباط المنطقي بالأسئلة.

٥- مراعاة كون الأسئلة أو المثير يحتمل تفسيرات متعددة. وهذا مرتبط غالبا بدرجة الغموض. فكلما زادت درجة الغموض كلما أتاحت الأسئلة فرصة أكبر للانطباعات الشخصية، وانعكاس اللاوعي على الإجابات.

٦- ضرورة ارتكاز الأسئلة غير المباشرة على تجارب علمية ونتائج دراسات علمية سابقة أثبتت وجود نظريات محددة أو فرضيات. ومثال ذلك نظريات الانتباه الانتقائي، والفهم الانتقائي، والتذكر الانتقائي. فهذه النظريات مثلا تفيد بأن اللاوعي عند الإنسان يؤثر في انتقاء ما ينتبه إليه والطريقة التي يفهم بها الأشياء أو ما يتذكره بصورة أفضل. ومن هذا اللاوعي: التجارب السابقة أو المواقف والمعتقدات.

أصناف الأسئلة غير المباشرة:

هناك تصنيفات مختلفة للأسئلة غير المباشرة أو الإسقاطية؛ وكل مؤلف يختار



ما يراه مناسبا. "كيرلنجر" Kerlinger مثلا اختار تصنيف "ليندزي" Lindzey المبني على نوع الاستجابة، ويتمثل في: التزامل، والتكوين، والتكميل، والاختيار أو الترتيب، والإنشاء(١٦٠).

واختارت "سلتيز" وآخرون درجة المرونة والتقنين تقسيما رئيسا، يتفرع عنه تقسيم يعتمد بشكل رئيس على نوع الوسيلة(١٦١).

وفي ظل ما أورده "كيرلنجر"، و"سلتيز" وآخرون من أصناف وأمثلة للأسئلة غير المباشرة فإنه يمكن حصر معظمها في الفئات التالية المبنية على نوع الوسيلة المستخدمة للحصول على المادة العلمية من المبحوثين:

١- الوسائل اللفظية.

٢- الوسائل السمعية.

٣- الوسائل البصرية.

٤- وسيلة اللعب والتنسيق.

٥- وسيلة التمثيل.

ويلاحظ أن هذا التصنيف لا يعني ضرورة الالتزام بوسيلة واحدة في الدراسة الواحدة. فقد يلجأ الباحث إلى أكثر من وسيلة من هذه الوسائل لتحقيق نتائج أفضل.

الوسائل اللفظية:

وتستند هذه الطريقة إلى تقديم مثير لفظي، وعلى المبحوث أن يستجيب لهذا المثير بطريقته الخاصة. وتستخدم هذه الطريقة في التعرف على المواقف والاتجاهات البشرية في مجالات مختلفة. وتظهر في أشكال مختلفة: التلازم

(١٦٠) Kerlinger 1986 pp. 472-476.

(١٦١) Selltiz et. al.1981 pp. 230-235.



والتكملة، والسؤال الغامض، والحالة الافتراضية، وموقف الآخرين، واختبار المعرفة والقدرات، واختبار القدرة على التفكير، والذاكرة والموقف، وتقدير حجم المعارضة، والمصطلحات والمصدر، والمفاضلة بين العبارات، والمفاضلة بين المقترحات أو البراهين، والارتباط والبديل، والمؤثر اللفظي والاستجابة العضوية.

وجدير بالذكر، بأن بعض الوسائل اللفظية لا يختلف عن الأسئلة المباشرة وصياغتها، ولكن لاستعمالات مختلفة.

التلازم والتكملة:

تستند هذه الأسئلة إلى الحصول على أول ما يخطر في ذهن المبحوث، عند سماعه أو قراءته المثير. والمثير قد يكون كلمة. ومثاله عند سماع كلمة "أمريكي" ربما يتبادر إلى ذهن البعض مفردات مثل: الغطرسة، والثراء الفاحش أو الصناعة المتقدمة، ورجل الأعمال الناجح...

والمثير قد يكون جملة ناقصة، ذات صلة بالموقف موضوع الدراسة وعلى المبحوث مهمة إكمال الجملة بما يخطر في ذهنه، ومثاله:

- *أحسن ما في التلفزيون السعودي ...*
- *المشكلة في الإذاعة السعودية...*
- *عندما أرغب في معرفة الأخبار الصحيحة حول حرب العراق استمع إلى ...*

السؤال الغامض:

المنطق في هذا النوع من الأسئلة هو توجيه سؤال عام جدا يحتمل العديد من الإجابات، فيجيب عنها المبحوث بما يتفق وموقفه وخلفياته النفسية، ومثاله:

ما رأيك في تلفازات الخليج؟

فالغالب هنا أن المبحوث سيركز على الجوانب التي تهمه في الدرجة الأولى،





ويتحدث عنها بتلقائية.

ومن أمثلة الأسئلة الغامضة لاستخراج ما في اللاشعور من اتجاهات المنهج الذي طوره "أوزقود" Osgood واشتهر باسم التمييز الدلالي Semantic Differential [١٦٢] وقد تم إيراد صورة مطورة عنه تأخذ صيغة الأسئلة المباشرة في الفصل السابق. ومثال الصيغة الأصلية هو أن تريد معرفة موقف مجموعة من المبحوثين من اسم "كلية الدعوة" و"المعهد العالي للدعوة" فتأتي بصفات زوجية قام بتطويرها "أوزقود" مثل:

"كلية الدعوة"

جيد :---:---:---:---:---:---:---: رديء

عادل :---:---:---:---:---:---:---: ظالم

عميق :---:---:---:---:---:---:---: ضحل

نشيط :---:---:---:---:---:---:---: كسول

الشكل (١-١٤)

وكذلك تفعل باسم "المعهد العالي للدعوة" لتقف على الفرق بينهما والتعرف على أكثرهما شعبية.

الحالة الافتراضية:

هنا يطلب من المبحوث الإجابة عن سؤال حول حالة افتراضية، ليست واقعية، ومثاله:

لو أصبحت عضوا في مجلس الشورى وطلب منك رأيك في الأنظمة التي تحكم وسائل الإعلام فماذا تقترح من تغيرات؟

(١٦٢) Snider and Osgood.





موقف الآخرين:

هنا بدلا من أن يكون السؤال عن موقف المبحوث نفسه تجاه قضية محددة، نسأله عن تصوره لموقف الآخرين في تلك القضية، ومثاله:

بمناسبة صدور أنظمة الحكم الثلاثة رحب البعض بها ترحيبا حارا، وتلقاها البعض ببرود. فما تصورك لموقف الطبقة المثقفة في المجتمع؟

اختبار المعرفة أو القدرات:

قد تأخذ الوسيلة شكل الاختبار المقنن للحصول على المعرفة في الظاهر. وفي هذا النوع يؤكد على المبحوثين بأن هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة، مع أن الأمر ليس كذلك. فهذه الاختبارات، في الغالب، تأخذ شكل الإجابات الاختيارية المتساوية في درجة الصواب أو في درجة الخطأ.

ومثال ذلك دراسة "كامبل" Campbell و"دامارين" Damarin.[١٦٣] وكانت بعنوان اختبار المعرفة القيادية. وتحميسا للمبحوثين قيل لهم بأن بعض الناس يتفوقون في الإجابة عن هذه الأسئلة بسبب خبراتهم القيادية أو لمعرفتهم الجيدة بمشكلات القيادة. وكان من الأسئلة:

المشرف الذي يقضي وقتا أطول في الإشراف على رجاله بدلا من العمل معهم يعتبر من:

- *المشرفين ذوي الإنتاج العالي.*
- *المشرفين ذوي الإنتاج المنخفض.*
- *المجموعتان متساويتان من حيث الإنتاج.*

وتقترح "سلتيز" وآخرون عدم الاعتماد على مثل هذا النوع وحده. فالدراسات التي قامت بالمقارنة بين هذا النوع من الأسئلة الإسقاطية والأسئلة

(١٦٣) Campbell and damarin.



المباشرة وجدت بأن إجابات الأسئلة المباشرة كانت أكثر ثباتا.

ويقترح "كيدر" Kidder و"كامبل" Campbell الخطوات التالية لإعداد مثل هذه الأسئلة وتنفيذها(١٦٤):

١- ابحث عن مهمة يعتبرها المبحوثون مهمة موضوعية، ولديهم استعداد لأدائها بجد واجتهاد.

٢- أكد للمبحوثين بأن هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة وبأهمية الإجابات الصحيحة.

٣- اجعل الأسئلة صعبة بحيث تأتي الإجابات ممثلة للسمات الشخصية، بدلا من المعلومات، وذلك لاضطرارهم إلى الاعتماد على التخمين.

٤- أخبرهم بأن الأسئلة صعبة وفي إمكان المبحوثين اللجوء إلى التخمين أو التحزير، عندما تلتبس عليهم الأمور.

٥- أكثر من الأسئلة ذات العلاقة بموضوع البحث.

٦- تتبع الأخطاء المنتظمة أو التوجه العام في الاختيار. فمثل هذه الأشياء كافية للتدليل على الموقف الخاص بالمبحوث.

اختبار القدرة على التفكير:

ومثال ذلك دراسة "واتسون" Watson حيث ضمن اختباره، لسمة الإنصاف والعدالة، بعض الأسئلة الإسقاطية، وكان منها السؤال التالي(١٦٥):

أظهرت الإحصائيات في الولايات المتحدة أن واحدا في المائة من الذين يبدءون العمل في الخامسة والعشرين، يصبح غنيا عندما يبلغ الأربعين من عمره. بينما يعتمد أربعة وخمسون منهم على الأقارب أو التبرعات.



(١٦٤) Selltiz et. al. 1981 p. 242.

(١٦٥) Selltiz et. al. 1981 p. 244.

ثم جاءت الجمل التالية باعتبارها خلاصات للجملة السابقة:

١ – *النظام الاجتماعي الحالي يغش الأكثرية لصالح الأقلية.*

٢ – *في الظروف الراهنة ليس للشاب الذي يمثل المعدل الوسط في المجتمع أن يتوقع الثراء عندما يبلغ الخامسة والستين.*

٣ – *معظم الرجال ضعيفو الهمة وكسالى أو مبذرون وإلا فإنه لا داعي لأن يكونوا عالة على الآخرين.*

٤ – *رجل واحد يعيش حياة بذخ على حساب الجماهير من الناس العاديين.*

٥ – *في يوم من الأيام سيقوم العمال بثورة.*

٦ – *جميع هذه الجمل لا تصلح خلاصة للجملة الأساسية.*

وقد طُلب من المبحوثين اقتصار الاختيار على الخلاصات التي تستند إلى الجملة الأساسية. كما تم تنبيههم إلى ضرورة اختيار الخلاصة أو الخلاصات التي هم على يقين من صدق تمثيلها للجملة الأساسية.

ويلاحظ أنه في الإمكان استخدام بعض المفاهيم مثل: الحرية، أو الاشتراكية، أو الرأسمالية... بدلا من الجملة الرئيسة.

الذاكرة والموقف:

تستند هذه الأسئلة إلى كون الإنسان يميل إلى تذكر ما يتفق مع موقفه الشخصي، بصورة أفضل، من تذكره لما يتعارض مع موقفه الشخصي. ومثال ذلك أن يطلب الباحث من المبحوثين قراءة فقرات حول مفاهيم خلافية، تختلف حولها الآراء والمواقف. ثم يجري –بعد فترة– اختبار تذكرٍ لما سبق أن قرأه، ولاسيما البراهين والأدلة التي تؤيد وجهات النظر المختلفة.

تقدير حجم المعارضة:

وتستند هذه الأسئلة إلى أن المبحوث قد يعبر عن انتمائه إلى إحدى

المجموعات المتعارضة بطريقة غير مباشرة. وذلك إما بإنكاره وجود مجموعة معارضة أو بالتقليل من حجمها أو شأنها.

ومثال ذلك، مسألة ضرورة المناداة برفع شعار "الإعلام الإسلامي" أو الاقتصار على المطالبة بتطبيق الشريعة، في كافة أنشطة الحياة، بما في ذلك النشاط الإعلامي. فيمكن في ضوء هذه الفرضية صياغة السؤال بحيث يظهر بالشكل التالي:

ما نسبة الذين يرون ضرورة في رفع شعار"الإعلام الإسلامي"؟

ـــــ ١٠% ـــــ ٣٠% ـــــ ٤٠% ـــــ ٦٠% ـــــ ٧٥% ـــــ ٩٠%

كما يمكن صياغته بحيث يظهر في صورة تقديرات، ومثالها:

المستوى العلمي التخصصي للمنادين بضرورة رفع شعار "الإعلام الإسلامي":

- *منخفض.*
- *متوسط.*
- *فوق المتوسط.*
- مرتفع.

المصطلحات والمصدر:

تستند هذه الأسئلة إلى الدراسات التي أثبتت أن الأقوال تستمد قيمتها من المصادر المنسوبة إليها. وبالتالي، فإنه يمكن عرض بعض الكلمات الشاذة ومعها تفسيرات مختلفة منسوبة إلى مصادر، تمثل مواقف متعارضة بالنسبة لقضايا محددة. ثم يطلب من المبحوثين تقويم هذه التفسيرات من حيث قربها أو بعدها من المعنى الصحيح. وذلك للتعرف على حقيقة مواقفهم تجاه المجموعات المنسوبة إليها هذه التفسيرات.

المفاضلة بين العبارات:

هناك صورتان لهذه الأسئلة، إحداهما تعتمد على الفرضية التي تفيد بأن الإنسان يميل إلى تفضيل العبارات أو الجمل التي تؤيد موقفه الشخصي. والصورة الأخرى تستند إلى أن الإنسان يميل إلى المبالغة في تصوير درجة تطرف الرأي المعارض لموقفه أو لرأيه، أكثر من ميله إلى المبالغة في درجة الرأي المتسق مع مواقفه.

ومثال الأخير أن نقوم بإعداد جمل تعبر عن التأييد لدعم الدولار الأمريكي للتخفيف من الأزمة الاقتصادية، وجمل أخرى تعبر عن المعارضة. ونلاحظ وضع صيغتين لكل من وجهتي النظر: إحداهما متطرفة والأخرى معتدلة كما يلي:

أ - إن الدول التي ترفض دعم الدولار الأمريكي، للتخفيف من الأزمة المالية الدولية هم من ذوي الأذهان المغلقة، ويعيشون في قواقع منعزلة.

ب- ربما هناك أسباب تمنع من دعم الدولار الأمريكي، ولكن يخطئ من يعتقد بوجود خيار أفضل للتخفيف من المشكلة مؤقتا.

ج- دعم الدولار الأمريكي للتخفيف من الأزمة الاقتصادية العالمية يُعد قرارا فيه خطورة.

د- دعم الدولار الأمريكي للتخفيف من الأزمة الاقتصادية العالمية يعد تخاذلا وركوعا أمام أمريكا.

وبناء على الفرضية السابقة، فإن المعارضين لاستدعاء الدول الكبرى يميلون إلى اختيار الصيغة (أ) بصفتها تمثل وجهة نظر المؤيدين لاستدعاء القوات الكبرى؛ بينما الصيغة (ب) ربما كانت أصدق في تصوير موقف المؤيدين. وكذلك يعتقد المؤيدون لاستدعاء الدول الكبرى بأن الصيغة (ج) تمثل وجهة نظر المعارضين، بينما الصيغة (د) ربما كانت أصدق في تصوير موقف المعارضين.

المفاضلة بين المقترحات والبراهين:

تستند هذه الأسئلة إلى الفرضية التي تقول إن الإنسان يرى أن الاقتراح الذي يتفق مع موقفه أفضل من غيره، وأن البرهان الذي يتسق مع موقفه أقوى من غيره.

فلو عرضنا عددا من المقترحات المتساوية في قوة أدلتها لحل مشكلة محددة فإن الاقتراح الأفضل عند المبحوث غالبا هو الاقتراح الذي يتفق مع موقفه الشخصي.

ولو عرضنا عددا من البراهين التي تسند مواقف متعارضة فإن المبحوث غالبا سيعتبر البرهان الأقوى هو البرهان الذي يؤيد موقفه الشخصي وإن كان الأمر غير ذلك.

الارتباط والبديل:

تستند هذه الأسئلة إلى الفرضية التي تقول إن هناك ارتباطا إيجابيا قويا بين بعض المتغيرات. لهذا فإن كل واحد من هذه المتغيرات يصلح لأن يكون بديلا، يتم قياسه، ليعطي مؤشرات عن الآخر.

ومثال هذا النوع من الارتباط، ذلك الارتباط الموجود بين النمو الاقتصادي المتمثل في زيادة الإنتاج، والنمو السياسي المتمثل في زيادة الخدمات العامة[١٦٦]. ومثاله أيضاً الارتباط بين مستوى الصيانة ومستوى التقدم الصناعي في البلاد. وبهذا فإن الباحث يستطيع معرفة درجة النمو الاقتصادي بدراسة مستوى الخدمات التي توفرها الدولة للمواطنين وكذلك معرفة درجة التقدم الصناعي من خلال معرفة مستوى الصيانة.

---

(١٦٦) Selltiz et. al. 1981 pp. 255-256.

المثير اللفظي والاستجابة العضوية:

تستند هذه الطريقة إلى التجارب التي أثبتت أن الإنسان إذا تم تدريبه بحيث يستجيب بطريقة تميز بين كلمة "طيب" مثلا وكلمة"سيء" فإن هذه الاستجابة يمكنها التمييز بين العبارات أو الجمل التي تحمل معاني طيبة أو معاني سيئة، دون أن تتضمن تلك الجمل كلمة "طيب" أو كلمة "سيء".

وقد حاول "كوك" Cook (١٦٧) الاستفادة من هذه النظرية فاستخدم اللذعات الكهربائية كمؤثر، ونوع ردود الفعل الكهربائية الكيماوية للجلد Galvanic skin response أو GSR كمؤشرات للموقف. فقام بتدريب مبحوثين بواسطة اللذعة الكهربائية التي ترافق الجمل ذات المدلول السيئ، والجملة ذات الملول الحسن التي لا ترافقها لذعة كهربائية.

وبعد فترة من التدريب أصبح الجلد يستجيب بطريقة مميزة للجمل ذات المعنى المقبول عند المبحوث بطريقة مختلفة عن الجمل ذات المعنى المرفوض. ولمعرفة موقف الشخص من مجموعة من الناس، فإنه يمكن سماع المبحوث جملا تمدح أو تذم تلك المجموعة، ثم قياس ردود فعله العضوية، لمعرفة موقف المبحوث من تلك المجموعة.

وقد أشارت "سلتيز" وآخرون إلى ثلاثة أنواع من ردود الفعل العضوية: سيلان اللعاب، والتفاعل الكيماوي للجلد، وحركة بؤبؤ العين(١٦٨).

الوسائل السمعية:

تستند هذه المثيرات إلى الفرضية العامة التي تستند إليها أنواع أخرى من الأسئلة الإسقاطية عموما. ففي هذه الطريقة يستمع المبحوث إلى أصوات غامضة

(١٦٧) Selltiz et. al. 1981 p. 253.

(١٦٨) Selltiz et. al. 1981 pp. 253-255.

باعتبارها كلمات ذات معنى. ثم يطلب منه تخمين معاني تلك الأصوات. وبهذا يجتهد كل مبحوث لاستخراج معان لتلك الأصوات تنبع في الحقيقة من ذاته هو.

ومثال ذلك الدراسة التي قام بها "قرينقز" Grings [١٦٩] فقد قام بإسماع المبحوثين أصواتاً غير واضحة وقال لهم:

هذا تسجيل لرجل يتكلم. إنه لا يتحدث بوضوح، ولكن إذا تم الإنصات إليه بعناية فإنه في الإمكان إدراك ما يقوله. وسأقوم بتشغيل جهاز التسجيل مرات ومرات، حتى تتمكن من فهم ما يقوله. والرجاء إخباري حالما تدرك شيئا مما يقوله.

وقد كانت نتيجة الدراسة أن جميع المبحوثين جاءوا بمعان هي في الحقيقة من اختراعاهم هم.

الوسائل البصرية:

المقصود بالوسائل البصرية تلك الوسائل التي لا يغني معها اللفظ ولا السماع. فهي أشياء تُرى بالبصر ويصعب أو يستحيل وصفها بالعبارات أو إدراكها بالسمع.

وهذه الوسائل البصرية قد تستخدم في موضوعات مختلفة، مثل التعرف على حوافز الإنجازات والعمل، ودوافع الحاجة إلى الانتماء، والموقف من الجهات التي تمثل السلطة، والموقف من الأقليات، ودرجات الإحباط.

ومن الأسئلة الإسقاطية التي تعتمد على هذه الوسيلة: الصور الفوتوقرافية، والرسومات الثابتة، والرسوم المتحركة، ونقاط الضوء.

الصور الفوتوقرافية:

لعل من أبرز هذه الطرق ما اشتهر باسم اختبار الفكرة المحورية الباطنية

---

(١٦٩) Selltiz et. al. 1976 pp. 239-240.



Thematic Apperception Test واختصارها "تات" TAT. وهـــو عبـــارة عـــن مجموعة من الصور مختلفة تعرض على المبحوث ويطلب منه روايـــة حكايـــات حولها، تتصل بما قد يفكر فيه أصحاب تلك الصور أو ما يشعرون به، أو ما يمكن أن تكون عليه نتائج تفكيرهم ومشاعرهم.

ومن الأمثلة التي أوردها "سلتيز" وآخرون دراسة عرض فيها الباحث صورا لثمانية رجال. وطلب منهم تحديد الرجل الذي يودون أن يكونوا مثله. ثم سُـئِل كل مبحوث بصفة مستقلة عن الانتماءات السياسية للرجال الثمانية. فكانـــت النتيجة أن خلع كل مبحوث انتماءه السياسي على الرجل الذي اختاره قدوة من قبل.

وفي حالة أخرى تم عرض صورة معقدة لمدة ثانيتين أو ثلاث. وتبع ذلـــك توجيه سلسلة من الأسئلة المقننة، تختبر الإدراك والذاكرة.

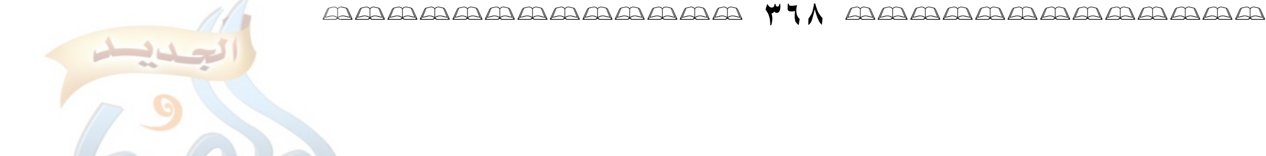
وفي حالة ثالثة تم عرض مجموعة من الصور على المبحـــوثين فيهـــا صـــور لأشخاص بيض وآخرين سود. ثم طُلب من المبحوثين اختيار الصور التي رأوهـــا من بين مجموعة كبيرة من الصور.

ولكن هاتين الدراستين الأخيرتين لم تسفرا عن نتائج ذات معنى(١٧٠).

وهذه النتائج ربما تشير إلى حقيقة مهمة وهي أن المواقف قد لا تكون مرتبطة بلون الإنسان بقدر ما هي تكون مرتبطة بالأخلاق أو النظافة أو الناحية الجمالية. وبهذا فإن اللون قد لا يكون دائما المعيار المناسب الذي يقوم بوظيفة التمييز بين المواقف.

وفي مثال رابع عرض "ماكليلاند" McClelland وزملاؤه على المبحوثين أربع صور قابلة للترجمة إلى معان متعددة. ومن هذه الصور كانت صورة ولد يجلـــس

(١٧٠) Selltiz et. al. 1976 p. 351.





مرتكزا على يده اليسرى وأمامه منضدة عليها كتاب مفتوح، والولد ينظر بعيدا في الأفق.

وكان المطلوب من المبحوثين هو كتابة حكايات حول الصور في حدود دقيقة تقريبا لكل صورة.

وبدلا من الصور فقد طلب الباحث في إحدى الدراسات من المبحوثين رواية حكايات حول شخصية المدرس وتجاربهم معه(١٧١).

الرسومات الثابتة:

من أبرز أشكال هذه الوسيلة ما اشتهر ببقع الحبر أو "رورشاش" Rorschach. وهو عبارة عن عشر بقع من الحبر، يطلب من المبحوث تأليف حكايات حولها.

الرسوم المتحركة:

عرض الباحثون في إحدى الدراسات فلم كرتون فيه شخصيتان، للتعرف على درجة الإحباط عند المبحوثين. وكانت إحدى الشخصيتين معروفة الهوية ووُضع على لسانها كلام تقوله. أما الشخصية الأخرى فهي عبارة عن بالون، وعلى المبحوث أن يحدد شخصيته ويؤلف كلاما على لسانه.

نقط ضوئية:

تستند هذه الوسيلة إلى أن الأشكال كثيرا ما تخدع النظر. ومنها بقعة الضوء الوحيدة التي تكون في غرفة مظلمة تماما فتبدو وكأنها تتحرك.

فقد استفاد أحد الباحثين من هذه الحقيقة فأخبر المبحوثين بأن نقطة الضوء هذه تكتب كلمات وطلب منهم قراءتها والإخبار عما يتوصلون إليه.

---

(١٧١) Kerlinger 1986 p. 473.





وكانت النتيجة أن المبحوثين أفادوا بأهم قد رأوا بعض الكلمات التي أخبروا عنها.(١٧٢)

اللعب والتنسيق:

تأخذ هذه الوسيلة أشكالا مختلفة منها اللعب بالدمى، وترتيب القصاصات.

اللعب بالدمى:

هذا شكل يكثر استعماله مع الأطفال. ومثال ذلك دراسة قام بها "هارتلي" Hartley و"شوارتز" Schwartz.[١٧٣] فقد تم فيها تزويد الأطفال بدمى تحمل علامات تميز نوع انتمائها الديني مثل: اليهودية، والكاثوليكية، أو لا انتماء ديني محدد. وكان المطلوب من الأطفال اللعب بتلك الدمى في أوضاع مختلفة، مثل: حفلة عيد ميلاد، أو ركوب في الحافلة... وكانت النتيجة أن طريقة التعامل مع هذه الدمى كانت مؤشرات صادقة لمواقفهم تجاه هذه الانتماءات الدينية.

ومن استعمالات الدمى أيضاً معرفة أساليب الشعوب المختلفة في التعامل مع المسافة المفضلة بين المتحادثين.

ترتيب القصاصات:

مثال ذلك في دراسة قام بها "كيث" Kuethe.[١٧٤] فقد قام بتزويد المبحوثين بالمجموعات التالية من الأشكال المستقلة:

١- شكل رجلين من القماش الأسود ورجلين من القماش الأبيض.

٢- شكل رجلين من القماش الأسود، وشكل امرأة من القماش الأبيض.

٣- شكل رجل وامرأة من القماش الأبيض، وشكل رجل من القماش الأسود.

(١٧٢) Selltiz et. al. 1976 p. 344.

(١٧٣) Selltiz et. al. 1976 p. 345.

(١٧٤) Selltiz et. al. 1981 pp. 240-241.







وطلب الباحث من كل مبحوث، بشكل مستقل، ترتيب الأشكال على قطعة من القماش، تم تزويدهم بها، حسب ما يرونه مناسبا. وكان الهدف هو معرفة موقف المبحوث بالنسبة للتفرقة العنصرية من خلال الطريقة التي يرتب بها تلك الأشكال.

وكانت النتيجة أن الأشخاص الذين يميلون إلى التمييز بين العنصرين يتجهون إلى التفريق بين السود والبيض. وأما الذين لا يعانون من ظاهرة التمييز العنصري فكانوا يرتبون القصاصات بشكل لا يفرقون فيه بين الألوان.

وفي دراسة أخرى للباحث نفسه تم تزويد المبحوثين بمجموعات مختلفة من الأشكال مقصوصة من القماش الأصفر. وفي كل مجموعة رجل يصوب بندقية ومعه شخص أو شخصان. وقد تم تفسير عملية توجيه البندقية إلى شخص آخر بأنها دلالة على النزعة العدوانية.

ويلاحظ أنه في بعض الدراسات، أمكن استبدال الأشكال بعبارات، تقوم مقام هذه القصاصات، ظهرت في هيئة أسئلة اختيارية.

وسيلة التمثيل:

في هذه الوسيلة، يقوم المبحوث إما بتمثيل نفسه في أوضاع محددة psychodrama أو بتمثيل دور شخص آخر sociodrama. فالطريقة التي يصور بها نفسه أو الشخصية التي يقوم بأداء دورها والطريقة التي يؤدي بها الدور تعتبر دلالات على موقف المبحوث تجاه الأشياء.

ومثال ذلك، الدراسة التي قام بها "ستانتون" Stanton و"ليتواك" Litwak.[١٧٥] فقد طلب الباحثان في إحدى الدراسات من زوج الأم الحقيقي أو المتوقع تمثيل دور رجل متزوج، يتناول العشاء مع والديه. وكان الباحث يقوم بدور الأب

(١٧٥) Stanton and Litwak.





الذي يعامل ابنه (زوج الأم) وكأنه طفل وينتقد زوجته، ويخطئه.

وخرج الباحثان من الدراسة بخلاصة وهي أن تمثيل دور لمدة نصف ساعة أفضل من مقابلة لمدة اثنتي عشرة ساعة للتعرف على موقف المبحوث. ولكنهما يشترطان توفير البيئة اللازمة لتمثيل الدور، حتى يضمن الباحث نجاح المهمة المطلوبة منها. ويؤيدهما "كيرلنجر" في هذه الشروط(١٧٦).

ومن الدراسات التي تناولت موضوع الحساسية تجاه الألوان بصفتها تمثل التمييز العنصري كانت الدراسة التي كلف فيها الباحث رجلا أسود وآخر أبيض بتثبيت التوصيلات اللازمة لقياس رد الفعل الكهربائي الكيماوي للجلد skin Galvanic response أو (جي إس آر) GSR. وكانت النتيجة تسجيل رد فعل أقوى عندما قام الأسود بتثبيت التوصيلات اللازمة للقياس.

تمرينات:

١- الأسئلة المباشرة والأسئلة غير المباشرة شيئان مختلفان. اذكر بعض أوجه الاختلاف مع ضرب الأمثلة اللازمة بالرجوع إلى الفصول الخاصة بهما.

٢- تستند الطرق أو الأسئلة غير المباشرة إلى بعض المنطلقات (فرضيات أو نظريات) اذكر بعض هذه المنطلقات مع ضرب بعض الأمثلة التي توضح استخداماتها.

٣- هناك موضوعات تناسبها الأسئلة غير المباشرة أو الإسقاطية أكثر من الأسئلة المباشرة. اضرب أمثلة لتلك الموضوعات مع ذكر المبررات اللازمة.

٤- أشار المؤلف إلى بعض الإيجابيات والسلبيات للأسئلة غير المباشرة. أورد بعض هذه الإيجابيات والسلبيات، مع ضرب الأمثلة اللازمة لبيانها.

---

(١٧٦) Kerlinger 1986 p. 474-475.



٥- اختر دراسة استخدمت نوعا من الوسائل اللفظية، وصفها بتفاصيلها، وناقش أسئلتها أو مثيراتها في ظل القواعد العامة، وفي ظل شروط المصداقية والثبات اللازمة لمثل هذه الوسائل.

٦- اختر دراسة استخدمت نوعا من الوسائل السمعية، وصفها بتفاصيلها، وناقش أسئلتها أو مثيراتها في ظل القواعد العامة، وفي ظل شروط المصداقية والثبات اللازمة لمثل هذه الوسائل.

٧- اختر دراسة استخدمت نوعا من الوسائل البصرية، وصفها بتفاصيلها، وناقش أسئلتها أو مثيراتها في ظل القواعد العامة، وفي ظل شروط المصداقية والثبات اللازمة لمثل هذه الوسائل.

٨- اختر دراسة استخدمت نوعا من الوسائل التي تعتمد على التنظيم والترتيب وصِفها، بتفاصيلها، وناقش أسئلتها أو مثيراتها، في ظل القواعد العامة، وفي ظل شروط المصداقية والثبات اللازمة لمثل هذه الوسائل.

٩- اختر دراسة استخدمت التمثيل، وصفها بتفاصيلها وناقش أسئلتها أو مثيراتها، في ظل القواعد العامة، وفي ظل شروط المصداقية والثبات اللازمة لمثل هذه الوسائل.


شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الجديد
NEW & EXCLUSIVE



الفصل الخامس عشر
الملاحظـــة

سبقت الإشارة، عند الحديث عن مصادر المعرفة إلى أن الملاحظة واحدة من مصادر المعرفة. فنحن نلاحظ، في كل ثانية ودقيقة شيئا، بحواسنا الخمس أو امتداداتها، ما دمنا في حالة يقظة ووعي. ونضيف ما نلاحظه إلى معرفتنا. وكما سبقت الإشارة، أيضاً، فإنه ليس كل ما نلاحظه ذا قيمة علمية. فهدف هذا الفصل هو الوقوف على القواعد العامة للملاحظة العلمية ونماذج منها[١٧٧].

وفيما يلي تعريف للملاحظة، وحديث عن إيجابياتها العامة وسلبياتها، والاستمارة، وعلاقة الملاحظ بالمبحوث، وعينة الملاحظة، والملاحظة في الميدان أو المعمل، وتسجيل الملاحظة، والوسائل الفنية للملاحظة.

تعريف الملاحظة العلمية:

يُعرِّف "ويك" Weick الملاحظة العلمية بأنها "الاختيار، والاستثارة، والتسجيل، وتفسير مجموعة من السلوك والأوضاع في ظروفها الطبيعية تفسيرا يتسق مع الأهداف العلمية[١٧٨]. وهو تعريف يعبر عن الملاحظة العلمية التي تهدف إلى تطوير نظرية، أو اختبارها في ظل ظروف تجريبية. ومع أننا نستخدم الملاحظة غالبا لتطوير الفرضيات والنظريات التي تسهم في اكتشاف السنن الطبيعية فإننا أيضاً نستخدم الملاحظة فقط للحصول على مادة علمية تصف الأشياء بدقة.

(١٧٧) Kerlinger 1986 pp. 486-505 ; Selltiz et. al.1981 pp. 264-283 ; العساف، المدخل ص٤٠٣- ٤٢٤.

(١٧٨) Selltiz et. al. 1976 p. 253 ; Weick 1968 p. 360.





علاقتها بمادة تحليل المضمون:

هناك ضرورة للتفريق بين ملاحظة السلوك وفحص منتجات هذا السلوك. فالسلوك قد يحدث في البيئة الطبيعية أو الصناعية في المعمل. أما المنتجات فتظهر في هيئة وثائق أو كتابات أو مواد سمعية أو بصرية. وهو يشبه الفرق بين ما يقوم به الطالب من مجهود أثناء الفصل الدراسي، وبين كشف الدرجات التي يحصل عليها في نهاية الفصل الدراسي. فالطريقة التي كان يستمع بها إلى المدرس، ويراجع بها دروسه ويؤدي بها واجباته...تدخل ضمن الملاحظة. أما النتائج التي يحصل عليها، فتدخل في الدراسات الوثائقية أو تحليل المضمون. فتحليل المضمون، رغم أنه يُصنف أحيانا ضمن الملاحظة للسلوك الاتصالي أو التعبيري، فالأرجح أنه ليس ملاحظة مباشرة للسلوك. فكشف الدرجات من المفروض فيه أن يعكس نتيجة مجهودات بذلها الطالب، و لم يشهدها الباحث. وهذا الانعكاس قد يمثل الجهود المبذولة بصدق وقد لا يمثلها. والمواد الإعلامية مثلا تعبر عن مهارة المساهمين في إنتاجها أكثر مما تعبر عن مراحل العملية الإنتاجية والجهود، التي تم بذلها أثناء عملية الإنتاج.

وبعبارة أخرى، فإن الباحث مسئول عن مصداقية المادة العلمية التي جمعها بالملاحظة الشخصية أو تمت حسب تخطيطه وتحت إشرافه (مثلا ، طريقة الامتحان ورصد الدرجات). بيد أنه ليس مسئولا عن مصداقية الإنتاج الذي وجده جاهزا (مثلا، مصداقية كشف الدرجات).

استعمالات الملاحظة:

صحيح أن الملاحظة، تقوم بمتابعة الأحداث السلوكية الظاهرة والقابلة للإدراك الحسي، ولكن الملاحظة قد تهدف أيضاً إلى توفير المادة العلمية اللازمة لدراسة الأفكار والمواقف النفسية، من خلال ما يمكن سماعه أو رؤيته أو إدراكه بالحواس الخمس عموما.





وتقول "سلتيز" وآخرون إن الملاحظة تصبح علمية إذا توفرت لها الشروط التالية(١٧٩):

١- تخدم هدفا واضح التحديد.

٢- مخططة بشكل مقنن.

٣- يتم تسجيلها بطريقة منتظمة، وأن يتم ربطها بمقترحات عامة" بدلا من تقديمها في هيئة انعكاسات لمجموعة من الأشياء الشيقة المثيرة للانتباه. فالمفروض فيما يسجله الملاحظ أن يخدم مشكلة محددة.

٤- تخضع لاختبار المصداقية ودرجة الثقة.

إيجابيات الملاحظة وسلبياتها:

من إيجابيات الملاحظة(١٨٠) أنها تمكن الباحث، في مجال العلوم الطبيعية، من دراسة الجمادات والنباتات والحيوانات، التي تمتنع على الوسائل المادية والمعنوية الأخرى، لجمع المادة العلمية، مثل: المقابلة والاستبانة والاختبارات. فهذه تحتاج إلى معرفة المبحوث باللغة المنطوقة. ولهذا فإن الملاحظة هي الوسيلة الوحيدة للحصول على المادة العلمية للأبحاث، في مجال العلوم الطبيعية. أما في مجال العلوم الإنسانية، فهي وسيلة منافسة للوسائل الأخرى لجمع المادة العلمية. فالملاحظة في مجال العلوم الإنسانية، ليست وسيلة لجمع المادة العلمية لما يمكن إدراكه بالحواس مباشرة فحسب. ولكن هي أيضاً وسيلة، غير مباشرة، لجمع المادة العلمية عن المشاعر أو الأفكار والمواقف النفسية، التي تظهر عادة في هيئة سلوك ظاهر، يمكن للباحث رصده بالحواس الخمس وقياسه.

كما يلاحظ أن الوسائل الأخرى لجمع المادة العلمية تعاني ضعفا في

---

(١٧٩) Selltiz et. al. 1976 p. 253.

(١٨٠) Kerlinger 1986 pp. 494-495 ; العساف، المدخل ص ٤١٠-٤١٤ .





المصداقية، يعود إلى أسباب خارجية external validity. كما يعود ذلك أحيانا إلى اعتماد الباحث كلية على ما يقدمه المبحوث من معلومات. وقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود تباين بين ما يقوله الإنسان وما يفعله أو يشعر به أو يعتقده. ومن هذه الدراسات، ما قام به "بيكمان" Bickman، وما قام به "دوب" مع زميله "قروس" Doob and Gross[(١٨١)].

وهذا لا يعني أن الملاحظة لا تخلو من سلبياتها الخاصة، مثل مشكلة المصداقية في بعض طرقها، ومشكلة الملاحظة المعملية، ومشكلة التطبيق في حالة الدراسة الميدانية، ومشكلة الموازنة بين المصداقية والثبات والقدرة على تعميم النتائج. وسيتم مناقشة بعض هذه السلبيات في موضعها.(انظر فصل مشكلات المادة العلمية.)

استمارة الملاحظة:

قد يعتقد البعض أنه في الإمكان إجراء ملاحظة علمية، دون وجود أية تصورات مسبقة لما سيتم ملاحظته. وهذا غير صحيح. ولعل الصواب القول بأنه في الإمكان إجراء ملاحظة علمية، دون وجود استمارة مكتوبة في الدراسات الوصفية الاستكشافية. فقد يبدأ الباحث في هذه الدراسات، دون وجود فرضية محددة، ولكن ليس دون تصور واضح نسبيا في ذهن الباحث، لما يريد ملاحظته وما يحتاج إلى تسجيل وما لا يحتاج. فهو في الغالب، يبدأ بتصنيفات واضحة – إلى درجة كبيرة– في ذهنه، مثل العلاقات الأسرية والاجتماعية وعادات الأكل والشرب...

ويدخل ضمن هذا الصنف بعض الدراسات التي يقوم بها المتخصصون في علم الأنثروبولوجي وعلم الاجتماع. وذلك لغرض التعرف على العادات

(١٨١) Selltiz et. al. 1976 p. 256.





والتقاليد والأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية لبعض المجتمعات أو الأقليات لوصفها أو للبحث عن فرضيات.

أما في الدراسات، التي تسعى إلى التأكد من فرضية أو نظرية، أو حيث توكل فيها مهمة الملاحظة إلى أشخاص غير الباحث، فلابد من وجود استمارة تعين الملاحظ على أداء عمله.

ومن المعلوم أن فقرات الاستمارة تكون في العادة مشتقة من الدراسات السابقة، متسقة مع مشكلة البحث ومنهج البحث ولاسيما طبيعة المبحوثين. وقد يضطر الباحث إلى إجراء دراسة أو دراسات خاصة للخروج بالصيغة النهائية إذا كانت الدراسة تهدف إلى اختبار فرضيات. فقد كان المصدر لفقرات الاستبانة في دراسة "ريانز" Ryans مثلا هو الدراسات السابقة إضافة إلى آراء عدد كبير من المدرسين المتمرسين حول الصفات التي يجب توفرها في المدرس الناجح[١٨٢]. فقد جمع الباحث ستا وأربعين صفة من الدراسات السابقة، وجمع أكثر من ٥٠٠ صفة من المدرسين المتمرسين.

وتختلف استمارة الملاحظة، من حيث التفاصيل باختلاف مشكلة البحث ومنهجه، ولاسيما طبيعة المبحوثين، وطريقة تنفيذ البحث وظروف الدراسة. وبصفة عامة تتكون الاستمارة من العناصر التالية:

١- المعلومات الشخصية عن المبحوثين.

٢- الفقرات التي تمثل الوحدة أو الوحدات (الظواهر السلوكية أو الطبيعية) موضوع الملاحظة.

المعلومات الشخصية:

لتحديد الأشياء المطلوبة للملاحظة أو المبحوثين في الملاحظة الجماعية، قد لا

(١٨٢) Ryan p. 86 ;Kerlinger 1973 p. 536.



يحتاج الباحث إلى أكثر من تسمية الموقع الجغرافي أو اسم المجتمع الذي ينتمي إليه المبحوثون، مثل: "منطقة الربع الخالي"، أو "قبيلة بني مرة"، أو "الأقلية التركية في ألمانيا".

أما في الحالات الأخرى فقد يحتاج الباحث إلى معلومات إضافية عن المبحوثين، مثل من هم؟ وكيف ينتسبون إلى بعضهم البعض؟ وكم عددهم؟ وهل يمكن دراستهم جميعا أو أن هناك حاجة إلى العينة...؟

ومن المعلومات الشائعة، التي يتم بها تعريف المبحوثين، بعض المتغيرات مثل: فئة السن ونوع الجنس والوظيفة الرسمية في موقع الملاحظة، والمكانة الاجتماعية الاقتصادية، والجهات، التي ينتسبون إليها مثل: مؤسسات حكومية أو خاصة أو خيرية...

وهكذا في حالة الملاحظة للسلوك الفردي، قد يحتاج الأمر إلى معرفة السن ونوع الجنس والوضع الاقتصادي وربما المهنة... بالإضافة إلى علامة تميزه عن غيره، يمكن بواسطتها التعرف عليه.

وكما سبقت الإشارة فإن المبحوث قد يكون أيضاً حيوانا أو نباتا أو جمادا. وفي هذه الحالة، فإن الباحث قد يحتاج إلى معرفة الفصيلة والنوع والمنشأ الأصلي وغير ذلك، من المعلومات اللازمة، لتمييز الشيء موضوع الملاحظة، عن الأجناس الأخرى.

الوحدات السلوكية:

تتنوع الوحدات السلوكية موضوع الملاحظة في العلوم الإنسانية، إذ تشمل الموضوعات: المحادثة بين شخصين في ظروف محددة، أو طريقة الجلوس في الأماكن العامة، أو عادة اللمس بين المتحادثين، أو حركات أعضاء الجسم، أو تعبيرات الوجه، أو النظرات... وتنحصر الملاحظة فيما يمكن سماعه أو رؤيته.



وبعبارة أخرى، لابد من تعريف المفاهيم الفكرية أو المشاعر تعريفا إجرائيا، حتى تصبح محسوسة. فكلمة "التعاون"(١٨٣) مثلا: أو "الحرية"، أو "الحب" أو "الكراهية" يجب أن تترجم إلى سلوك ملحوظ، حتى يكون قابلا للإدراك بالحواس الخمس من قبل الآخرين.

ويمكن تحديد الوحدة السلوكية المراد ملاحظتها، من الأبعاد أو الزوايا التالية:

١- درجة المرونة أو التقنين. قد تكون استمارة الملاحظة مرنة، أي تترك مجالا واسعا لاجتهاد الملاحظ وتعطيه فرصة للتعامل مع ما يستجد، من ظروف غير متوقعة. فلا تحتوي سوى بعض التصنيفات العامة جدا. وقد تكون شديدة التقنين، بحيث لا تترك فرصة لاجتهاد الملاحظ واستنتاجاته فيما يسجله وما لا يسجله.

وفي الغالب تستخدم الاستمارات المرنة جنبا إلى جنب مع الملاحظة في الدراسات الاستكشافية التي تهدف إلى وصف الموجود وربما البحث عن فرضية. و قد يستعاض عن الاستمارة المكتوبة بوجود نقاطها الرئيسة في ذهن الباحث.

٢- درجة حاجة الملاحظ إلى الاستنتاج. فالملاحظ لا يحتاج إلى الاستنتاج إذا كانت الوحدة السلوكية تتمثل في مثل: "جلس مسندا ظهره إلى الجدار، مادًّا رجليه أمامه" أو "ابتسم". ولكن في حالة الوحدة السلوكية التي تتمثل في: "جلس مسترخيا" أو "ابتسم مغتبطا" أو "قال مازحا (تستحق ما جاءك)"، فإن الملاحظ يحتاج فيها إلى شيء من الاستنتاج.

وعلى الباحث أن يختار ما يتناسب مع موضوعه وظروف دراسته. بيد أنه لابد من ملاحظة أن الوحدة السلوكية، التي لا تحتاج إلى الاستنتاج قد تتجرد

(١٨٣) Kerlinger 1986 pp. 489-490.





كلية من السياق، فتعطي دلالات مغلوطة، تؤثر في درجة المصداقية بصفة خاصة. أما النوع الذي يحتاج إلى الاستنتاج، فقد يتأثر باختلاف الملاحظين، فيعاني من مشكلة عدم ثبات النتائج.

٣- درجة استقلالية الوحدة السلوكية. فالوحدة السلوكية قد تكون وحدة متكاملة مستقلة قائمة بذاها، أي حكاية anecdote مثلا. وقد تكون مقاطع من قصة متكاملة. ومثال الحكاية أن يصف الباحث أحد المشاهدين الانفعاليين وهو يشاهد برنامج المصارعة من البداية إلى النهاية.

٤- حجم الوحدة السلوكية. فالوحدة السلوكية قد تكون بسيطة وقد تكون مركبة. ويعرف "بيل" Bale الوحدة السلوكية بأهًا الصوت أو الحركة التي يدركها الملاحظ، في سياقاها وملابساهًا، باعتبارها جملة واحدة بسيطة(١٨٤).

ومثال الوحدات الصغيرة، التي تصف التفاعل بين مجموعة من الناس: "*يبدو ودودا*" أو "*يبالغ*" أو "*يوافق*". وهذا النوع قد يسمى بالوحدة المحددة molecular approach. والوحدة السلوكية قد تكون كبيرة وشاملة، أي تضم مجموعة سلوكية متعددة، فتسمى بالوحدة العامة molar approach. ومثال ذلك دراسة "سيرز" و"شيرمان" Sears and Sherman، حيث حددا فيها الوحدات السلوكية .بمثل: "ودود اجتماعي" social friendly، التي يمكن قسمتها إلى عشر وحدات فرعية أو خمس عشرة، قابلة للقياس ويمكن تقسيمها من النظرة الأولى إلى "ودود" و "اجتماعي". ولكن هذا التحديد يعاني من مشكلة عدم الثبات بسبب اختلاف الملاحظين(١٨٥).

ولعل الاستمارة التي استخدمها "بيل" Bale تعطينا مثالا آخر للوحدات الصغيرة التجريدية. ففي هذه الدراسة كان على الملاحظ أن يدرك نوع التفاعل

(١٨٤) Selltiz et. al. 1981 pp. 277-278.

(١٨٥) Selltiz et. al. 1976 p. 281 ;Kerlinger 1986 pp. 489-490.



بين الأشخاص ويسجل ذلك، وفيما يلي نموذج من استمارته[١٨٦]:

أنشطة إيجابية: - يبدو ودودا. - يبالغ. - يوافق.

محاولة للإجابة: - يقترح. - يعطي رأيًا. - يعطي معلومات.

أسـئلة: - *يطلب معلومات. - يطلب آراء. - يطلب اقتراحا.*

وفي هذه الطريقة، لا يحتاج الملاحظ إلى تسجيل السلوك المحسوس، الذي تمت ترجمته إلى الوحدة السلوكية الشاملة، مثل: *ماذا فعل بحيث أعطى هذا المعنى الذي سجله؟* ولا يحتاج إلى تسجيل المضمون الذي حملته الوحدة السلوكية، مثل: *ماذا قال في رأيه أو في اقتراحه...؟* [١٨٧].

وتمثل استمارة "ليفنثال" و"شارب" Leventhal and Sharp الوحدات المحسوسة التي تخلو من الاستنتاج. فقد ركزت الدراسة على قسمات الوجه مثل شكل التعاريج، التي تظهر على الجبين وحركات الحواجب والرموش والجفون. وذلك باعتبارها وحدات سلوكية مركزة، تعبر عن الحالة النفسية مثل: الارتياح أو الإجهاد[١٨٨].

ويلاحظ أن لكل من الطريقتين وتدرجاتهما إيجابيات وسلبيات. فالنظرة الشاملة تلتقط عددا أكبر من أشكال السلوك؛ ولكن تنتهي بتسجيل أقل دقة، ويخضع لاجتهاد الملاحظ. أما النظرة المركزة فقد تستبعد كثيرا من السياقات اللازمة للوقوف على المدلول الصحيح.

والمتأمل يلاحظ أن هناك تدرجا من الوحدة الشاملة إلى الوحدة المحددة ثم إلى الوحدة المحسوسة. ولعله من الواضح أن الوحدتين الأوليين هما وحدات تجريدية

---

(١٨٦) Bale.

(١٨٧) Selltiz et. al. 1976 p. 281.

(١٨٨) Selltiz et. al. 1976 p. 283.

تحتاج إلى استنتاج الباحث أما الوحدة الأخيرة فلا تحتاج إلى ذلك.

٥- المعدود والمتدرج. يقتصر هدف بعض الدراسات على معرفة وجود الوحدة السلوكية أو عدم وجودها، وربما -أيضا- عدد مرات حدوثها خلال فترة زمنية محددة. ولكن هناك دراسات تعنى، بالإضافة إلى كثافة حدوث السلوك المحدد، بمعرفة درجة ذلك السلوك. وهذا يقتضي تصميم استمارة توضح الدرجات المتفاوتة للوحدة السلوكية. والتدرج قد يكون في حدود الصفة الواحدة مثل: "ألقى بالقلم بعنف" أو "ألقى بالقلم بشيء من العنف" أو "ألقى بالقلم". وقد يكون التدرج بين نقيضين مثل:

ألقاه بعنف ------|------|------|------ وضعه بلطف

فهنا، لا يكفي أن نسجل كم مرة ألقى بالقلم، ولكن لابد من تسجيل الطريقة أو الكيفية، التي ألقى بها القلم أي درجة العنف أو اللطف.

وخلاصة القول في طريقة تصميم الاستمارة تتمثل فيما يلي:

١- هناك ضرورة للموازنة والتنسيق بين شكل الاستمارة ومضموناتها، ومشكلة البحث وتصميم البحث. فهل هو بحث وصفي؟ أو استنتاجي؟ معملي أو ميداني؟ ما حجم مجتمع الدراسة أو عينتها؟ هل هو كبير أو صغير، ستكون الملاحظة لمجموعة من الأفراد أو لواحد؟

٢- الموازنة بين درجة المصداقية validity ودرجة الثقة reliability عند اختيار الدرجة المرغوبة من الأبعاد التي سبق إيرادها. وتعني درجة المصداقية دقة الاستمارة في تسجيل ما يراد تسجيله. وتعني درجة الثقة درجة ثبات الثقة، ومنها مدلولات فقرات الاستمارة، رغم اختلاف الملاحظين ومرات استعمالها.



٣- أن تعين الاستمارة الملاحظ في التعرف على السلوك المراد تسجيله بسهولة.

٤- أن تكون فقرات الوحدة السلوكية قابلة للقياس والحصر والتصنيف والترتيب.

ملاحظة عامة على الوحدات:

هناك ضرورة للتفريق بين سلوك طبيعي وآخر مصطنع، سواء فيما يتصل بالمثير أو رد الفعل، كما هو الحال في الأعمال الدرامية، في حالة اعتبار الأعمال الدرامية موضوعا للملاحظة. والأصل اعتبار دراسة الأعمال الدرامية، سواء كانت مسجلة أو غير مسجلة نوعا من دراسة تحليل المضمون، التي تعنى بالإنتاج النهائي لمجموعة كبيرة من السلوك (الأنشطة أو الجهود).

والتفريق ضروري لأن سلوك الممثل في العمل الدرامي يجب أن يكون متسقا مع حبكة القصة وأهدافها المرسومة وما يتطلبه العمل الدرامي من إثارة للمشاعر، وغير ذلك من مستلزمات العمل الفني. فلا يمكن الحكم على الوحدات السلوكية (المقاطع الصوتية أو الحركية) مجردة عن حبكة العمل الدرامي، كله، أو الفكرة المحورية لها. وهذه لا تظهر إلا من خلال استعراض الحلقات كلها؛ وقد تكون حلقات عديدة.

أما في حالة السلوك الطبيعي، فيمكن الاستفادة من مجموعة الوحدات السلوكية الانتقائية المنتظمة وغير المنتظمة، في الخروج بتصور عام عن الأشياء موضوع الدراسة. وذلك بوصفها عينات ممثلة للمجتمع.

وبعبارة أخرى، تكرر كذب الممثل لا يدل على أن الممثل كذاب ولا يدل على أن المخرج يحث على الكذب، بل ربما كانت الفكرة المحورية للعمل الدرامي هو الحث على الصدق والتحذير من الكذب. أما في حال السلوك الطبيعي فالأمر مختلف.



علاقة الملاحظ بالمبحوث

بخلاف الوسائل الأخرى لجمع المادة العلمية، فإن العلاقة بين الباحث أو من ينوب عنه والمبحوث تتسم بشيء من التعقيد، وتستوجب التخطيط لها مقدما. وهناك ثلاثة أبعاد يجب التعامل معها وهي:

١- التخفي أو التصريح.
٢- المشاركة أو عدم المشاركة.
٣- التدخل أو الحيادية.

التخفي أو التصريح:

التخفي والتصريح بُعدٌ (مسألة) تحف به مشكلات متعددة، في مجال العلوم الإنسانية. ومن مشكلاته الاصطدام بالمبادئ الأخلاقية، أو تسجيل سلوك مصطنع قد لا يوجد في الواقع، أو رفض المبحوث للملاحظة كلية.

فالمبادئ الأخلاقية وبعض التشريعات قد تمنع بشدة أو تعاقب ملاحظة بعض أنواع السلوك دون الاستئذان من المبحوثين. وقد تكون هذه الدراسات ضرورية لتطوير وسائل التربية أو لزيادة فعالية بعض أنواع الاتصال، مثل: الدعوة أو الدعاية أو الإعلان، أي فيها مصلحة عامة.

ومن جهة أخرى، فإن الغالب أن الناس، إما يميلون إلى تغيير سلوكهم الطبيعي بمجرد علمهم بوجود ملاحظ، إذ يبالغون في التظاهر بسلوك يعتقدون أنه حسن، أو يتوقفون عن سلوك يعتقدون أنه سيئ. وهذه المشكلة تقلل من القدرة على تعميم نتائج البحث.

لهذا عنيت بعض كتب مناهج البحث العلمي بموضوع أخلاقيات البحث العلمي وأفردت له فصولا خاصة أو تناولته في ثنايا عرضها لطرق جمع المادة العلمية[١٨٩]. ما عنيت بدراسة الأثر الذي تتركه معرفة المبحوث بأن سلوكه تحت الملاحظة.

(١٨٩) مثلاً: Selltiz et. al. 1976 pp. 200-49.







وقد أجريت دراسات حول هذا الأثر تحت اسم "إعادة النشاط" reactivity. وكان من هذه الدراسات ما قام به "جونسون" و"بولستاد" Johnson and Bolstad حيث وجدا ما يلي(١٩٠):

١- وضوح وظيفة الملاحظ يؤثر في سلوك من هم تحت الملاحظة.

٢- هناك تفاوت في درجة التأثر بوجود الملاحظ. فالأطفال أقل حساسية بوجود الملاحظ الذي يلاحظهم.

٣- يتفاوت الأثر باختلاف شخصية الملاحظ. فأثر الأستاذ في المبحوث الطالب يختلف عن أثر الملاحظ الطالب، في المرحلة الجامعية، في زميله الطالب مثلا.

٤- نوع الأسباب التي تعطى للمبحوثين تبريرا للملاحظة له أثره الخاص. فبعض التبريرات تخفف من القلق وغريزة الدفاع عن الذات عند المبحوثين.

وتضيف "سلتيز" وآخرون بأن هناك طرقا أخرى تخفف من حدة أثر التصريح بوجود الملاحظ. ومنها التركيز على أنواع السلوك اللا إرادي، مثل: الحركات العصبية أو نبرات الصوت(١٩١).

ويبدو أن الإخفاء ضروري لبعض الدراسات، التي يحتاج فيها الباحث إلى استثارة المبحوث. فبعض المبحوثين قد يدرك الهدف الصحيح من الدراسة فيعمد إلى مجاراته أي التمشي معه. وبعض المبحوثين قد يرفضون الخضوع للملاحظة إذا علموا بذلك.

وعملية التخفي ليست عملية سهلة. فإذا قرر الباحث التخفي، فإن عليه أن يبحث عن طرق مناسبة للتخفي، وأماكن مناسبة أو مناسبات موفقة. وإلا فإنه سيعرض نفسه لموقف حرج باكتشاف حقيقته. والتخفي يأتي في صور مختلفة منها:

١- أن يختفي الملاحظ تماما عن أنظار المبحوثين. ومثاله أن يكون في مكان بمنأى

---

(١٩٠) Johnson and Bolstad.

(١٩١) Selltiz et. al. 1976 p. 264.



عن الأنظار، مثل تهيئة غرفة أو مكان خفي لرصد ما يصدر عن المبحوثين من سلوك، دون معرفتهم بوجود الملاحظ. ومثال ذلك الدراسة التي قام بها "بندورا" و"روس" و"روس" Bandura Ross and Ross للتعرف على أثر مشاهدة نماذج من السلوك عنيفة في الأطفال[١٩٢].

٢- عدم علم المبحوثين بعملية الملاحظة بصفتها وسيلة لدراسة علمية، ومثاله أن يظهر الملاحظ في هيئة متفرج أو زائر.

٣- عدم علم المبحوثين بوجود الملاحظ وهو معهم، ومثاله أن يظهر في هيئة عضو في ذلك المجتمع، وقد يكون عضوا جديدا: عامل من العمال أو سجين من السجناء.

٤- عدم علم المبحوثين بأن الملاحظة هي لسلوكهم هم، ومثاله أن تكون الملاحظة للأمهات أنفسهن ولكن الباحث يوهمهن بأن الملاحظة هي لسلوك أطفالهن أو أن يوهم الباحث الإداريين أو المدرسين بأن الملاحظة للطلبة وهي لسلوكهم هم.

المشاركة والتدخل:

قد يقوم الملاحظ بوظيفة الملاحظة بصفته عضوا منهم فهو يشاركهم أنشطتهم دون أن يؤثر فيهم عمدا، ولكن قد يؤثر فيهم كعضو عادي. وقد يكون الملاحظ في أي ثوب من ثياب التخفي الجزئي أو الكلي، ويتدخل في السلوك بإيجاد مثيرات (بصفتها متغيرات مستقلة) يراد دراسة أثرها على السلوك موضوع الدراسة (بصفته متغيرا تابعا).

ومثال الوضع الأخير إخبار عدد من خريجي الثانوية المتقدمين للبعثة بأن المتخرجين من الجامعات اليابانية والصينية وظائفهم محجوزة. أما غيرهم فهي غير

(١٩٢) Bandura Ross and Ross.



مضمونة، وذلك لملاحظة أثر ذلك الخبر في المتقدمين. فهل يغير البعض طلباتهم أو موقفهم من البعثات إليها؟ أو ما تعبيرات وجوههم لتلقي مثل هذا الخبر؟...

ومثال ذلك إعلان أحد مراكز التسويق (سوبر ماركت) تقديم هدايا ذات قيمة لمن يشتري كميات كبيرة من البضائع الموجودة في المركز. وذلك لملاحظة سلوك المشترين بعد هذا الإعلان.

وتحتاج الدراسات السببية ولاسيما الميدانية إلى حذر شديد، من تدخل المتغيرات المتطفلة، التي لا يراد دراستها. فقد تؤثر في نتائج الدراسة من حيث لا يدري الباحث.

ويلخص "باتون" Patton العلاقة بين الملاحظ والمبحوث بالأشكال (١-١٥) و (٢-١٥) و (٣-١٥)[١٩٣].

١- درجة المشاركة:

مشاركة كاملة	مشاركة جزئية	مشاركة كمشاهد

شكل (١-١٥)

٢- درجة التخفي:

بمعرفة الجهة المسؤولة	بمعرفة البعض لعملية الملاحظة ووجود الملاحظ	تخفِّي كامل

شكل (٢-١٥)

٣- درجة التصريح بالهدف:

تصريح كامل	تصريح جزئي	لا تصريح لأحد	أسباب وهمية

شكل (٣-١٥)

(١٩٣) Patton p. 138.



العينة والملاحظة:

العينة في الدراسة، التي يتم فيها جمع المادة العلمية بالملاحظة، تتمثل في مرحلتين: مرحلة تحديد المبحوثين (الأفراد، الحيوانات والأشياء) ومرحلة تحديد الوحدات السلوكية التي يتم تسجيلها، أو الفترات التي يتم فيها التسجيل.

وقد سبق الحديث عن المرحلة الأولى في الفصول الخاصة بالعينات. فموضوع هذا المبحث هو المرحلة الثانية.

إن الغالب على العينة في هذه المرحلة هو أنها مزيج من الوحدة الزمنية والوحدة السلوكية. فالملاحظة لابد أن تتم في مدة زمنية محددة، قد تقصر فلا تتجاوز الدقائق، وقد تطول فتمتد إلى سنوات، كما هي الحال في بعض دراسات النمو والمجتمعات البدائية. والملاحظة تتم للوحدة السلوكية، التي يتم تحديدها بمرونة كبيرة أو بتقنين محكم.

وقد تناول كثير ممن كتب في مجال البحث العلمي موضوع العينات، في هذه المرحلة، ولكن ما نقلته "سلتيز" وزملاؤها عن "ألتمان"Altmann لعله أفضلها. وفيما يلي استعراض له، بشيء من التصرف. وهي تنحصر في الأنواع التالية(١٩٤):

١- تسجيل جميع الأحداث التي تقع خلال الفترة المحددة للملاحظة. ويتم ذلك بالتركيز على مبحوث واحد أو مجموعة صغيرة من المبحوثين. فمثل هذه العينة تزود الباحث بالأحداث ومعدلات حدوثها، وبالتغيرات الطارئة على معدلاتها، وبمدة حدوثها، وبطريقة تسلسلها، وبطريقة التفاعل بين أفراد العينة.

وهذا لا يعني أن الباحث لا يستطيع جدولة هذه العينات على فترات عشوائية بسيطة أو منتظمة أو فئوية.

٢- عينة اعتباطية. وهي ببساطة عبارة عن ملاحظات ميدانية، دون أي محاولة

(١٩٤) Selltiz et. al. 1976 pp. 285-7.

لجعلها مقننة أو ذات منطق محدد. لهذا فإن "ألتمان" Altman لا تنصح باستخدامها في اختبار الفرضيات.

فيقتصر استخدامها على الدراسات الوصفية الاستكشافية أو التي تبحث عن فرضية، والتي غالبا ما تستخدمها وسائل أخرى مثل المقابلة إضافة إلى الملاحظة.

٣- عينة الحدوث وعدم الحدوث One-zero sampling. وهي عينة الفترات الزمنية المتتابعة، التي تتراوح فيها مدة الملاحظة أحيانا بين عشر وخمس عشرة ثانية، بالنسبة لبعض الظواهر الطبيعية. وفي هذه العينة يتم تسجيل حدوث السلوك أو عدم حدوثه خلال الفترة المحددة. أما في العلوم الإنسانية فالفترات تحدد حسب طبيعة ما نريد ملاحظته.

وتنقد "ألتمان" المنطق وراء هذه العينة، بشدة، لأن الباحثين الذين يستخدمونها كثيرا ما يميلون إلى تفسير مرات حدوث الوحدة السلوكية، في هذه العينة، باعتبارها مرات التكرار الفعلية، وتزود الباحث بالمدة الزمنية، التي تستغرقها الوحدة السلوكية. مع أن هذه العينة -في الحقيقة- لا تشير سوى إلى مرات تكرار الفترات، التي حدثت فيها الوحدة السلوكية.

لتوضيح هذا الخطأ الشائع تضرب المؤلفة المثال التالي: افترض أن الوحدة السلوكية قد حدثت في الفترة الأولى ثم استمرت إلى الفترة الرابعة فإن هذه الوحدة السلوكية تحسب أربع مرات؛ وهي واحدة. وفي الوقت نفسه لو حدثت أربع وحدات سلوكية وانتهت خلال فترة الملاحظة فإنها ستسجل باعتبارها وحدة سلوكية واحدة؛ وهي أربع وحدات مستقلة.

٤- عينة النقطة الواحدة point sampling. وهي تعني التركيز على ملاحظة فرد واحد، مدة كافية، لتسجيل وحدة سلوكية أخرى. ثم الانتقال إلى الفرد الآخر وملاحظته فترة كافية لتسجيل وحدة سلوكية واحدة... وهذه

الطريقة لا تصلح إلا لتسجيل أوضاع محددة، ولكن ليس لتسجيل نقطة بداية السلوك أو نهايته. فهي لا تزود الباحث بمعلومات عن الفترة الزمنية للوحدة السلوكية. ولكن يمكن معرفة نسبة الوقت الذي استغرقه وضع معين بقسمة مرات تسجيل الأوضاع المحددة على مجموع مرات فترات الملاحظة.

ومثال ذلك، لو كان لدينا أربعون طالبا وسجلنا وضع الانتباه إلى المدرس باهتمام عشرين مرة ستكون النسبة هي: ٢٠\٤٠ = ٠,٥ وذلك بصرف النظر عن من هو الطالب.

ومن إيجابيات هذه العينة أنها تمكن الملاحظ من ملاحظة فصل دراسي كامل، خلال فترة قصيرة. ولكن يلاحظ أن مثل هذه العينة تستوجب وجود استمارة مبسطة تتضمن تصنيفات قليلة، للسلوك المراد ملاحظته، أي لا تتجاوز مثلا العشرة أصناف.

وعموما يلاحظ أن بعض أنواع الوحدات السلوكية يمكن التخطيط لها مسبقا، وبعضها لا يمكن مثل: المشاجرات والعراك، ومثل المحاورات بين المدرس والطلبة في الفصل(١٩٥).

الملاحظة في الميدان أو المعمل:

الملاحظة قد تكون ميدانية أي تتم في ظروف طبيعية. وتقتصر مساهمة الباحث في صناعتها على الاختيار من بين الظروف الطبيعية المتعددة وقليل من التعديل. ومثال ذلك، أن يعرض الباحث فلما تتسم مناظره بالعنف، على مجموعة من طلبة المدارس الخاصة. ويعرض الفلم نفسه على مجموعة مماثلة في السن والمرحلة الدراسية...من طلبة المدارس الحكومية. وفي كل مرة، بعد عرض الفلم يترك الأطفال يلعبون، دون رقيب ظاهر، ليلاحظ سلوكهم من حيث لا



(١٩٥) Kerlinger 1986 pp. 492-493.



يشعرون. وذلك ليتعرف على آثار هذا الفلم، في كل مجموعة من المجموعتين.

وقد تكون الملاحظة معملية، أي تتم في ظروف مصطنعة تقترب أو تبتعد عن الظروف الطبيعية بدرجات متفاوتة. ومثال ذلك أن ينتقي الباحث مجموعة من الأطفال ويقسمهم إلى قسمين متماثلين، فيعرض فِلمًا تتسم مناظره بالعنف على إحدى المجموعتين. ويعرض فِلمًا آخر ليس فيه مناظر عنف على المجموعة الأخرى. ويدخل الأطفال واحدا بعد الآخر في غرفة بها ألعاب، يتم تهيئتها بطريقة خاصة تجعل من الممكن مراقبة سلوك الطفل الذي يُترك وحده في الغرفة يلعب لفترة محددة.

قد تعين الظروف المعملية الباحث في تكثيف الظاهرة السلوكية، بحيث يمكن ملاحظتها بوضوح. وذلك بسبب التحكم في المتغيرات الدخيلة. وقد تمكنه في الدراسات السببية من تقصير مدة التجربة، للسبب نفسه، وبزيادة جرعة المتغير المستقل عن الجرعة الطبيعية. ولكن مثل هذا التحكم يؤدي غالبا إلى ملاحظة أشياء لا توجد في الواقع، أو لا توجد إلا نادرا.

ففي بعض الظروف المعملية تنعدم البيئة الطبيعية، التي تتمثل في بعض الظواهر النفسية والعلاقات الاجتماعية الموجودة في الطبيعة، والتي يُحدث السلوك موضوع الملاحظة في سياقها(١٩٦).

وعندما تكون المادة العلمية قابلة للقياس أي أنها كمية، فإنه يمكن التخفيف من آثار الظروف غير الطبيعية في المعمل بالعمليات الحسابية المناسبة. بيد أنه في حالة المادة العلمية الكيفية، غير القابلة للقياس فإنه يصعب التعامل مع هذه المشكلة.

ولهذا فإن الاتجاه العام هو الحرص على إجراء الملاحظة في ظروف طبيعية قدر

---

(١٩٦) Kerlinger 1986 p. 492.





الإمكان، مع ملاحظة ضرورة الموازنة بين السلبيات والإيجابيات في ضوء مشكلة البحث ومنهجه وظروف التنفيذ، ولاسيما التحكم في المتغيرات المتطفلة. وتقول "سلتيز" وآخرون بهذا الصدد: "يجب أن نلاحظ بأن جميع المناهج لها إيجابيات وسلبيات ولكن الباحث الذي يدرك هذه الإيجابيات والسلبيات يستطيع اختيار الأنسب لموضوع بحثه"(١٩٧).

تسجيل الملاحظة:

عند الحديث عن تسجيل الملاحظة يجب التفريق بين الملاحظة المرنة التي قد تنعدم فيها الاستمارة المكتوبة، والملاحظة المقننة التي قد يصل بها التقنين إلى درجة لا تترك شيئا غير مكتوب.

الملاحظة المرنة:

هناك طرق مختلفة لتسجيل الملاحظات في حالة الملاحظة المرنة ويمكن تصنيفها في نوعين رئيسين: تسجيل كل شيء ممكن، وتسجيل مقاطع.

تسجيل كل شيء:

تقترح "سلتيز" وآخرون بهذا الصدد عددا من النقاط، سيتم إيرادها بتصرف فيما يلي(١٩٨):

١- تحديد المطلوب هل هو تسجيل المعلومات الشخصية لأفراد العينة أو السمات العامة للعينة.

٢- وصف البيئة التي تتم فيها الملاحظة مثل: مركز تجاري أو فصل دراسي أو الشارع العام، أو صالة احتفالات... وأنواع السلوك المتوقعة في هذه الأماكن



(١٩٧) Selltiz et. al. 1976 p. 270.

(١٩٨) Selltiz et. al. 1976 p.272.



و المقبولة والممنوعة.

٣- تسجيل سبب تواجد المبحوثين في مكان الملاحظة مثل: بدعوة رسمية أو روتين رسمي أو بالصدفة أو بترتيب خاص...

٤- تسجيل السلوك الاجتماعي، أي ما يقع من سلوك فعلي، مثل: ما يفعله المبحوثون، والأسلوب الذي يتبعونه فيما يفعلونه. وعموما يحتاج الباحث إلى معرفة: ١) الحدث الذي بدأ به السلوك المحدد. ٢) الهدف الظاهر لذلك السلوك. ٣) الإنسان أو الشيء الذي كان السلوك موجها إليه. ٤) شكل السلوك (كلام أو جري أو سواقة سيارة أو إشارة باليد أو وضع محدد...) ٥) نوع السلوك (كثافته أو غرابته أو ملاءمته أو فاعليته...) ٦) أثره أو أثر السلوك في الآخرين؟

وتعقب "سلتيز" وآخرون بأن ما ورد في هذه القائمة قد لا ينطبق في جميع الحالات. فقد لا يجد الإنسان رموزا وإشارات تتيح الفرصة للنظرة الشاملة. وقد تكون سرعة الأحداث عالية، لا تسمح للملاحظ أن يلاحظ جميع أبعاد الوضع الاجتماعي.

ويضيف "لوفلاند" Lofland النقاط التالية لتسجيل الملاحظات(١٩٩):

١- ضرورة تدريب الملاحظ نفسه على تذكر ما يلاحظه ذهنيا، إضافة إلى الاستعانة بكتابة النقاط البارزة، التي تشتمل على الأحداث البارزة، أو الكلمات، أو الاستشهادات البارزة.

٢- كتابة التقرير المفصل، استنادا إلى الذاكرة والنقاط الرئيسة المسجلة في حينها، مع ملاحظة كون التقرير هو وصف لأشياء محسوسة حدثت بالفعل، وليس كما استنتجها الملاحظ. ومثال ذلك "كان أحمد يبتسم" وليس "كان

---

(١٩٩) Lofland.

أحمد مسرورا".

وهذا لا يعني أنه لا مكان لاستنتاجات الملاحظ ولانطباعاته الشخصية، ولكن هذه يجب أن تميز بوضوح، عند التسجيل، بصفتها استنتاجات وانطباعات شخصية.

وللخروج بفرضيات يقترح "قلاسر" Glaser طريقة أخرى للتسجيل يمزج فيها بين التسجيل والتحليل الفوري. وتتمثل مقترحاته في النقاط التالية(٢٠٠):

١- تسجيل الأحداث في فئات قدر الإمكان وإن كانت عديدة في البداية.

٢- مقارنة الحدث اللاحق بالحدث السابق في كل صنف.

٣- محاولة اكتشاف درجة الاختلاف البارزة بين الأصناف، عقب تسجيل عدد من الأحداث تحت صنف واحد، أي ضرورة التأكد من صدق التصنيف في جمع المتشابه والتفريق بين المختلف.

٤- محاولة الخروج بفرضيات تفسر سبب الاختلاف بين الأصناف المختلفة، من خلال تحديد أوجه الاختلاف البارزة.

تسجيل مقاطع:

في هذه الطريقة يقوم الملاحظ بتسجيل السلوك في فقرات قصيرة متتابعة، مع استخدام شيء من الاستنتاج. وقد تكون هذه التسجيلات طويلة جدا فقد استهلك "باركر" و "رايت" Barker and Wright، مثلا ٤٢٠ صفحة لوصف حياة طفل واحد خلال يوم واحد(٢٠١).

الملاحظة المقننة والتسجيل:

فيما عدا المعلومات الخاصة بأفراد العينة وبيئة الملاحظة وظروفها، فإن

---

(٢٠٠) Glaser.

(٢٠١) Barker and Wright.



الملاحظ في حالة الملاحظة المقننة، قد لا يحتاج سوى إلى وضع إشارات أمام الفقرات الموافقة للسلوك في الاستمارة. وقد يحتاج إلى تكرار الإشارة في المكان المناسب، كلما تكرر السلوك.

الوسائل الفنية والملاحظة:

عندما نقول "ملاحظة" غالبا ما نقصد ملاحظة الأشياء بحواسنا المجردة. ولكن مع تقدم الوسائل الفنية الآلية التي زادت من القدرات الأساسية للحواس أو حلت محلها في بعض الحالات، قد يتساءل الباحث هل يمكن اعتبار ما جمعته الوسائل الفنية من مادة علمية مساوية لما يجمعه الإنسان من حيث المصداقية؟

يقول "باتون" إن جهاز التسجيل الذي يعمل بالبطارية قد يسر على الباحث تسجيل ملاحظاته الميدانية. وكذلك قامت الكاميرا العادية بمساعدة الباحث في تسجيل بعض الملاحظات بحيث يمكن التأمل فيها مرات عديدة أثناء عملية التحليل. أما أجهزة التسجيل الفيديو فهي ذات إمكانات كبيرة. ومن هذه الإمكانات، ليس تسجيل الأوضاع المحددة فحسب، بل والحركات مع حفظها لاستعراضها مرات ومرات. وبهذا أسهمت هذه الوسائل الفنية في إتقان عملية الملاحظة والتسجيل(٢٠٢).

والحقيقة، إن هذه الوسائل الآلية لم تعمل على إتقان عملية الملاحظة فحسب، ولكنها أسهمت في جعل بعض أنواع الملاحظة في متناول الباحث بعد أن كانت مستحيلة.

وتقول "سلتيز" وآخرون بأن التقدم في عالم التسجيل الآلي يعتبر وثيق الصلة بالملاحظة. فهناك كاميرات تستطيع الرؤية في الظلام، وأجهزة ليزرLaser تستطيع تسجيل المحادثة بمجرد تسليط ميكرفونها على نافذة الغرفة المغلقة. وهناك أجهزة

---

(٢٠٢) Patton pp. 561-567.





بحجم حبة الأسبرين تلقط الصوت وترسله. وهي تجعل من الممكن تسجيل أشياء كان تسجيلها مستحيلا منذ عقد مضى(٢٠٣).

وكما يؤكد كثيرون، ممن كتبوا في مجال البحث العلمي، فإن الباحث يجب أن يكون حذرا في الاستعانة بهذه الوسائل الفنية، لأن بعض استعمالاتها تصطدم بعقبات أخلاقية وقانونية.

ومن الاستعمالات التي أوردتها "سلتيز" وزملاؤها البحث الذي قام به "دابز" Dabbs، حيث قام بتسجيل لمحات الوجه وحركاته، بالاعتماد على جهاز تصنت حساس، يرصد الحركات، حتى أصغرها، كالتي تصاحب التعبيرات المختلفة للوجه. وقد تم تسجيل ما رصده هذا الجهاز الحساس على شريط كاسيت، ثم تم تحويله بواسطة برنامج للحاسب الآلي إلى أشكال مرئية.

ومن الأجهزة التي أشار إليها المؤلفون أيضاً الجهاز الذي يرصد نبرات الصوت بحيث يمكن معها اكتشاف القول الكاذب. ومن الوسائل الفنية برامج الحاسب الآلي التي تستطيع تحديد موقع الطفل الذي يلعب في غرفة مغلقة عليه دون أي وسيلة بصرية(٢٠٤).

والمرجح أن الملاحظة التي تكون بوسائل آلية يمكن الاعتماد عليها ما دامت العملية تتم بتخطيط من الباحث وتحت إشرافه أو من يقوم مقامه. وبهذا يكون هو المسؤول عن درجة مصداقيتها. ولا تعتبر في هذه الحالة مادة علمية جاهزة جمعها غيره وتقع مسئولية مصداقيتها على من جمعها. فكثيرا ما نعتمد على وسائل مكبرة لرؤية أشياء يستحيل رؤيتها بالعين المجردة أو نستخدم العدسات المقربة التي تمكننا من مشاهدة أشياء بعيدة لا تدركها العين المجردة.

وقد يكون من المناسب التذكير بأن الملاحظة هي وسيلة تقوم بالتركيز على

(٢٠٣) Selltiz et. al. 1976 p. 288.

(٢٠٤) Selltiz et. al. 1976 p. 289.







عملية الإنتاج ومراحله، وليس على الشكل النهائي للإنتاج. وبهذا يختلف عن جمع المادة العلمية باستعراض الصحيفة أو البرنامج الإذاعي أو التلفازي، لغرض تحليل مضموناتها أو أشكالها. وعموما فإن الأمر في هذه المسألة نسبي، مما يجعل الاختلاف فيها أمرا طبيعيا.

ويلاحظ أنه مع كون التسجيل بالصوت والصورة قد حقق تقدما هائلا فإنه لا يغني عن الملاحظ الذي لديه مرونة في تتبع المبحوث في كثير من الدراسات، وذلك بالرغم من توفير كاميرات عديدة تغطي زوايا عديدة.

تمرينات:

١- للملاحظة مهمة رئيسة. فما هذه المهمة؟ وهناك فروق بينها وبين الطرق الأخرى لجمع المادة العلمية. فما هذه الفروق من حيث الإيجابيات والسلبيات؟

٢- هناك من يعتقد بأن في الإمكان إجراء ملاحظة علمية دون استمارة بالكلية. ناقش هذا الاعتقاد، مع إيراد الأدلة اللازمة وضرب الأمثلة.

٣- اختر دراسة استخدمت الملاحظة وانقد استمارتها في ضوء ما درست، مع إيراد الاستشهادات والأدلة المؤيدة لنقدك والبديل لسلبياتها، وعنوان الرسالة ومعد الرسالة.

٤- العلاقة بين الملاحظ والمبحوث أكثر تعقيدا من العلاقة بين المشرف على الاختبار والقائم بالمقابلة. ناقش هذه العبارة مدعما رأيك بالأدلة والأمثلة اللازمة.

٥- كلمة "العينة" ذات مدلول خاص في الملاحظة العلمية. حدد هذا المضمون، مع بيان الفرق بينه وبين المدلول الموجود في فصل العينة ومجتمعها، واضرب



الأمثلة اللازمة من عندك لبيان هذه الحقيقة.

٦ – "لكل من الملاحظة الميدانية والمعملية سلبيات وإيجابيات. والباحث الذي يعرف هذه الإيجابيات والسلبيات يستطيع اختيار المناسب". ناقش هذه الجملة واضرب مثالا لدراسة فعلية، مع وصفها ونقدها وبيان المبررات اللازمة النقلية والعقلية.

٧– هناك طرق مقترحة لتسجيل الملاحظة. حدد دراسة تختار لها الطريقة المناسبة لتسجيل الملاحظة فيها، مع بيان المبررات اللازمة.

٨– اختر دراسة استخدمت الملاحظة لجمع المادة العلمية، وانقد استمارتها وطريقة تسجيل المعلومات فيها، مدعما رأيك بالأدلة والأمثلة اللازمة ومقترحا البديل لسلبياتها.



الفصل السادس عشر
مشكلات المادة العلمية

مرحلة جمع المادة العلمية واحدة من أكثر المراحل أهمية في البحث العلمي، فالمعلومات الخاطئة لا ينتج عنها سوى نتائج خاطئة. وبعبارة أخرى، فإن المعلومات الجزئية غير الواقعية ستقود إلى استنتاجات خيالية، لا تسهم في نمو العلم بقدر ما تسهم في نمو المعرفة الخيالية، التي ترتدي ملابس علمية.

وبقدر أهمية هذه المرحلة فإنها أيضاً محفوفة بالمشكلات. ومن هذه المشكلات العقبات التي تفرضها المبادئ الأخلاقية وأحيانا القانونية. ومن المشكلات أيضاً درجة الثقة reliability في الوسائل التي يتم بها جمع المادة العلمية، ودرجة مصداقيتها validity.

وفي هذا الفصل، سيحاول المؤلف إلقاء بعض الأضواء على مشكلة المبادئ الأخلاقية، والمصادر المحتملة للاختلاف في نتائج القياس، ودرجة الثقة في المقاييس، ودرجة مصداقيتها(٢٠٥).

المبادئ الأخلاقية:

تقول "سلتيز" وآخرون إن موضوع مخالفة بعض الأبحاث لمبادئ الأخلاق، ولاسيما في مرحلة جمع المادة العلمية كان ولا يزال مثار نقاش واهتمام كثير من الجهات الرسمية والفردية. والمسألة لا تقتصر على الأبحاث الطبية، ولكن أيضاً

(٢٠٥) سيعتمد المؤلف في معظم هذا الفصل على ما ورد في كتابي سلتيز وآخرون وكيلنقر بطبعاتها المختلفة.





تشمل الأبحاث في مجال العلاقات الاجتماعية[٢٠٦].

وفيما يلي من المباحث، سيتم استعراض بعض أنواع هذه المخالفات، أثناء جمع المادة العلمية، وعند عرض النتائج، مع مناقشة لهذه المخالفات.

مخالفات جمع المادة العلمية:

تلخص "سلتيز" وآخرون هذه المخالفات في الأنواع التالية:

١- إشراك الناس في البحث دون الحصول على إذن منهم.

٢- إرغام الناس على الاشتراك.

٣- إخفاء السبب الحقيقي للبحث عن المبحوث.

٤- تضليل المشاركين في البحث.

٥- إلزام المبحوثين بالإتيان بأعمال تصغر من شأن أنفسهم.

٦- مخالفة حق تقرير المصير.

٧- تعريض المبحوثين لبعض الآلام الجسمية أو النفسية.

٨- اقتحام الحياة الخاصة للمبحوثين.

٩- حرمان المبحوثين من بعض المنافع.

١٠- الفشل في معاملة المبحوثين معاملة فيها احترام وتقدير.

استئذان المبحوث:

كما لاحظنا عند الحديث عن الملاحظة بصفة خاصة أن إخبار المبحوثين بهدف البحث معناه، أحيانا، عدم إجراء البحث؛ وفي أحسن الأحوال تعد عملية الإخبار غير عملية. ولكن الملاحظة ليست نوعا واحدا كما ظهر لنا سابقا. فهناك ملاحظة لسلوك الناس في الأماكن العامة، مثل: ملاحظة سلوك بعض جمهور التلفاز في المقاهي العامة، وملاحظة سلوك الناخبين أثناء الانتخابات. وهناك ملاحظة للتجارب

(٢٠٦) Selltiz et. al. 1981pp. 365-417.





الميدانية، مثل مراقبة سلوك الباعة في التعامل مع الرجال والنساء.

الإرغام على الاشتراك:

هناك حالات لا تقتصر القضية فيها على عدم علم المبحوثين بأهم مبحوثون، ولكن قد يرغمون على المشاركة في البحث إما أدبيا بمبادرة المبحوثين، أو تلميحا من الجهة ذات السلطة، أو صراحة بالأمر. ومثال ذلك أن ترغم المؤسسة منسوبيها أو من تملك عليهم شيئا من السلطة على الاشتراك في البحث، أو الأستاذ يرغم طلابه.

وشبيه بهذه الحالات إغراء المبحوثين لدرجة لا يملكون معها إلا المشاركة. وإن كانت الحالة الأخيرة تقع بين بين، إذ يمكن اعتبارها شرعية لأنها نوع من المنافع المتبادلة أو الإقناع المشروع.

ونلاحظ أن وسائل الإقناع عموما يمكن تصنيفها في أربع فئات: مساهمة الدراسة في رفع مستوى إنتاج المؤسسة الحكومية أو الخاصة، أو المساهمة في تمكين الجهات الإشرافية من السيطرة على مجريات الأمور، أو المساهمة في علاج بعض الأفراد، أو في تنمية المعرفة البشرية عموما.

إخفاء السبب الحقيقي:

في هذا النوع قد يخبر المبحوث عن بعض الأسباب، ولكن ليست كلها، ومثاله الدراسة التي كانت تهدف إلى معرفة أثر الحملة الإعلامية في معلومات الجمهور عن منظمة اليونسكو. فقد تم فيها إجراء مقابلات مع بعض الجمهور قبل الحملة، والبعض الآخر عقب الحملة. ولم يتم إخبار المبحوثين عن العلاقة بين المقابلتين. وبعبارة أخرى، لم يتم إخبار المبحوثين بالهدف من المعلومات التي تم الحصول عليها[٢٠٧].

(٢٠٧) Eagly and Chaiken.





ومثال ذلك أيضاً، إخبار المبحوثين بأن المقصود هو تقويم بعض الآراء حول مواضيع اجتماعية، بينما السبب الحقيقي هو اختبار أثر صفات القائم بالاتصال في المتلقي وآرائه.

تضليل المبحوثين:

في هذه الحالة لا يقتصر الأمر على عدم إطلاع المبحوثين على أهداف البحث، ولكن أيضاً يتم فيها خداعهم بتزويدهم بمعلومات مضللة. وهناك ثلاثة أنواع من عمليات التضليل. في النوع الأول يزود المبحوثون بمعلومات مضللة عن طبيعة البحث. وفي النوع الثاني يزود المبحوثون بمعلومات مضللة عن طبيعة مشاركتهم. وفي النوع الثالث يزود فيها المبحوثون بمعلومات خاطئة عن طبيعة التجربة التي يمرون بها، وأنها قد تتسبب، مثلا في نوع من الألم الجسماني أو النفسي...

مثل هذه الدراسات مألوفة، ولاسيما لاختبار النظريات المتصلة بحاجة الإنسان إلى تحقيق التوازن النفسي cognitive dissonance، وأثر بعض صفات القائم بالاتصال في طريقة استجابة المتلقي للرسائل التي يبثها[٢٠٨].

تصغير شأن المبحوثين:

بعض الأبحاث يقتضي أن يقوم المبحوث فيه بأعمال قد تحط من قدر نفسه. ومن هذه الأعمال، قيام المبحوث بعملية غش أو كذب أو سرقة لصالح البحث. ومنها القيام بإيذاء الآخرين، مثلا بواسطة لذعات كهربائية. وتستخدم هذه الطرق لدراسة الدوافع، التي تكمن وراء الأعمال الإجرامية مثلا.

ومن هذه الأبحاث ما تقود المبحوث إلى التخلي عن مبادئه الخاصة أو تجاهل حواسه الشخصية، بسبب الضغوط الجماعية. وكما هو واضح فإن هذه



(٢٠٨) Landy and Sigall; Cantor; Alfonso and Zillmann.





الدراسات تهدف إلى معرفة أثر الضغوط الجماعية في الفرد.

ومنها تمثيل دور سكران، مثلا في مكان عام، لاختبار فرضية تقول: إن الإنسان يميل إلى عدم المساعدة في حالة وجود آخرين يستطيعون تقديم المساعدة المطلوبة؛ وينشط إلى المساعدة في حالة عدم وجود آخرين يقومون بالمساعدة المطلوبة.

حق تقرير المصير:

ينتج عن بعض الدراسات تأثير يؤدي إلى تغيير أفكار المبحوث أو مواقفه أو شخصيته، من حيث لا يشعر. إن الأمثلة التي أشارت إليها "سلتيز" وآخرون هي من النوع الذي يتم فيه التحول من وضع سلبي إلى وضع إيجابي. فالأمثلة التي أوردها المؤلفون تفيد بأن المبحوثين تحولوا من طلبة، ذي مستوى دراسي متدني إلى طلبة أرفع مستوى. وفي التجربة الثانية تحولت المبحوثة من متحيزة عنصريا إلى غير متحيزة(٢٠٩). ولكن المسألة لاشك ستكون خطيرة إذا كان التحول من وضع طبيعي إلى وضع شاذ.

الآلام الجسمية والنفسية:

يحتاج الباحث في بعض الدراسات إلى تعريض المبحوث إلى ضغوط نفسية أو آلام جسمية. وتظهر هذه الضغوط النفسية، في هيئة تهديد يوجهه الوالدان إلى أبنائهم أو الأساتذة إلى طلابهم. وذلك لمعرفة نتائج مثل هذه الضغوط.

ومن أشكال الضغوط دراسة لأثر الرعب في بؤبؤة العين، باعتبارها وسيلة لمعرفة الأوضاع النفسية للإنسان. وفي دراسة أخرى، تم فيها إخبار المبحوث المعتز برجولته بأنه أنثى، بعد إجراء فحوصات طبية مزيفة. وفي دراسة ثالثة، تدور حول العقوبة ودورها في العملية التعليمية، قام الباحث بترسيب بعض الطلبة

(٢٠٩) Selltiz et. al. 1981 pp. 390-391.







لمعرفة آثار ذلك. ودراسة رابعة تم فيها إلقاء دمية تبدو وكأنها إنسان حقيقي، أمام المبحوث وهو يقود سيارة. وذلك لدراسة ردود الفعل البشرية في حالات الخطر(٢١٠).

ومن أشكال الضغوط توجيه إهانة للمبحوث وتعريضه لصور مثيرة(٢١١).

كشف أسرار المبحوثين:

تحصل مثل هذه المخالفات بصفة خاصة في الدراسات التي تعتمد على الملاحظة في جمع المادة العلمية. ومثال ذلك الدراسات الميدانية التي تتبع بعض أنواع السلوك المنحرف في الواقع، مع حرص أصحاب هذا السلوك على عدم انتباه الآخرين إليها.

ومن هذه الدراسات، تلك التي تلجأ إلى التصنت أو التصوير الخفي. ومن هذا القبيل أيضاً، توجيه أسئلة شخصية إلى المبحوثين، وإن كانت الأسئلة مفتوحة. ومنها أيضاً الأسئلة غير المباشرة. ومنها الحصول على معلومات شخصية من طرف ثالث، سواء أكان الطرف الثالث فردا أم مؤسسة.

الحرمان من المنافع:

وفي هذه الدراسات يحرم المبحوث من بعض المنافع، مثل: الحرمان من التعليم أو من التطعيم أو العلاج لمعرفة أثر هذا الحرمان، أو لمعرفة أثر المنفعة التي تم منحها لغيره.

عدم تقدير المبحوثين:

ولعل من الأشياء العفوية، التي قد تحدث أثناء عملية البحث، هو معاملة

---

(٢١٠) Selltiz et. al. 1981 pp. 391-394.

(٢١١) Zuckermann; Tannenbaum and Zillmann.





المبحوث بصفته شيئا وأداة للحصول على المادة العلمية، ونسيان كونه إنسانا يحتاج إلى الاحترام والتقدير.

مخالفات ما بعد تنفيذ البحث:

تتلخص المخالفات المحتملة، عقب تنفيذ البحث، في ضوء ما أشارت إليه "سلتيز" وآخرون في النقاط التالية:

١- عدم الوفاء للمبحوثين بالوعد كتزويدهم بنتائج البحث.

٢- عدم إطلاع المبحوث على طبيعة البحث، الذي كان يحتاج إلى الإخفاء.

٣- عدم إزالة الأضرار الناجمة عن البحث.

٤- عدم المحافظة على سرية المعلومات.

وفيما يلي استعراض لهذه النقاط.

عدم الوفاء بالوعد:

قد يلتزم الباحث بتقديم نوع من المكافآت للمبحوثين مثل تزويدهم بنتائج البحث أو الاشتراك لهم في مسابقات ذات جوائز كبيرة، أو توفير خدمات، أو ضمان تخفيضات على بضائع أو خدمات... ثم لا يفي الباحث بذلك. فعدم الوفاء بالوعد هو من المخالفات الأخلاقية المتفق على ذمِّها.

عدم إطلاع المبحوث على ما كان خافيا:

ومن المخالفات عدم إطلاع المبحوث على ما تم إخفاؤه -أثناء عملية البحث- من معلومات حول طبيعة البحث أو طبيعة دور المبحوث. وليس هذا فحسب، ولكن أيضاً من المخالفات عدم تصحيح المعلومات المضللة، التي تم تزويد المبحوث بها. وتقترح "سلتيز" وآخرون، لإعادة الثقة بين الباحث والمبحوث، إجراء ما يلي:

١- إخبار المبحوث بالفائدة المتوقعة من البحث.





٢- تقديم الشكر المناسب للمساهمة التي قدمها المبحوث.

٣- تثقيف المبحوث حول طبيعة هذه الأبحاث، ولاسيما الطريقة التي تم اتباعها.

٤- محاولة إقناع المبحوث بضرورة الإجراءات، التي قد تكون فيها مخالفة للمبادئ الأخلاقية.

٥- الإعراب عن أسف الباحث لاضطراره إلى استعمال تلك الطريقة.

٦- تزويد المبحوث بفكرة عامة عن التجربة، التي مر بها للتقليل من شأن جوانبها السلبية.

عدم إزالة الأضرار:

ومن المخالفات عدم إزالة الأضرار الناجمة عن البحث. وهذه الأضرار قد تأخذ شكل الآثار النفسية، التي تتراوح بين الأضرار الخفيفة أو الكبيرة، مثل عدم الارتياح للتصريح بمعلومات غير مناسبة، أو اهتزاز الثقة في النفس، أو الانزعاج الشديد.

عدم المحافظة على السرية:

كثيرا ما يتلقى الباحث طلبات لبعض المعلومات التي جمعها, ومن هذه الطلبات ما يكون مصدره مثلا:

١- المحكمة التي قد تصدر أمرا بتسليمها بعض المعلومات اللازمة لقضية تتعلق بالمبحوث أو البحث؛ وهي حالة نادرة.

٢- الوالدان اللذان وقعا إجازة اشتراك ولدهما في البحث.

٣- المؤسسة التي سمحت بإجراء البحث على منسوبيها.

٤- المؤسسات التعليمية أو العلمية، التي ترغب في الاستفادة من المادة العلمية الخام.

٥- بنوك المعلومات ومؤسسات النشر، التي تتاجر بالمعلومات التي تجمعها عن الأفراد وتدفع مبالغ مغرية أحيانا، لقاء الحصول عليها.





وإضافة إلى ذلك، قد يكتشف الباحث معلومات ذات خطورة، مثل كون المبحوث مريضا بمرض نفسي أو جسمي، فيه خطورة على المجتمع. فماذا يفعل؟ هل يبلغ عنه أو لا؟ وأخيرا، فإن عملية النشر لتقرير البحث قد تكشف بعض المعلومات السلبية عن المجموعة، التي ينتمي إليها المبحوث، إن لم تكشف معلومات شخصية عن مبحوث بعينه.

مناقشة المخالفات:

لعل الأصناف التي أشارت إليها "سلتيز" وآخرون، جميعها، تخالف المبادئ الأخلاقية، ولكن بعضها لا يبدو خطيرا أو ربما لا يستوجب إجراء قانونيا، أو أنها مخالفات لا يعاقب عليها القانون. وسيتم استعراض هذه المخالفات في ضوء المبادئ الإسلامية العامة. ولابد من التنبيه إلى أن التعليقات التي يوردها المؤلف ليست إلا معالجة سطحية. فمثل هذا الموضوع يحتاج إلى معالجة خاصة به، في غير هذا الكتاب.

وعموما، فإن مراقبة السلوك المنحرف في الأماكن العامة، لا تشكل مخالفة خطيرة، لأن فيها مصلحة عامة، مثل التعرف على دوافع الانحراف لمعالجته، إضافة إلى كونها وقعت في مكان عام.

وتكليف المؤسسة لمنسوبيها بالاشتراك في بحث يخدم مصالح المؤسسة، قد يعد نوعا من التكليف، الذي يندرج ضمن عقد العمل، مادام لا يتم على حساب وقت إضافي، ولا يتسبب في أعباء إضافية إلا بمقابل مادي أو معنوي، ولا يترتب عليه ضرر شخصي.

وعدم التصريح للمبحوث عن طبيعة الدراسة، مادام لا يترتب عليه أضرار بالمبحوث، فلا بأس فيه. ولكن القضية تختلف إذا وصل الأمر إلى تقديم معلومات



مضللة، حتى لو كانت لا تضر. فهذا قد يندرج ضمن الكذب[٢١٢]. ومع هذا فهناك حالات استثنائية يجوز فيها الكذب مادامت المصلحة العامة مؤكدة، بما فيها مصلحة المكذوب عليه وعدم الإضرار به[٢١٣]. وقد يقال أن هذا نوع من الغش. والغش منهي عنه فيقال إن الغش المنهي عنه مرتبط بوجود الضرر على المغشوش[٢١٤].

أما بالنسبة للتصنت أو تتبع أسرار الناس فهذا لا يجوز في الشريعة الإسلامية بشكل عام لما ورد فيه من آيات وأحاديث نبوية تنهى عنه[٢١٥].

وفيما يتصل بتكليف المبحوث بالقيام بعمل قد يصغر من شأنه، فإذا كان ذلك برضا المبحوث وعلمه فلا مخالفة فيه، مادام لا خداع فيه ولا إرغام. ومن باب أولى لا غبار على تغيير المبحوث من وضع سلبي إلى إيجابي دون إرادته. ومن هذا القبيل أيضاً سؤال المبحوث عن معلومات شخصية فلا شيء فيه مادام المبحوث يملك حق الرفض في الإجابة.

ولعله قد بدا واضحا مما سبق أن ما فيه ضرر فلابد من أخذ موافقة المبحوث فيه وتنبيهه إلى الآثار السلبية المحتملة، ويتحمل الباحث مسؤولية إزالة الأضرار الناجمة عن إجراءات البحث.

هذا بالنسبة للمخالفات، التي تقع في مرحلة جمع المادة العلمية. أما فيما يتصل منها بمرحلة ما بعد تنفيذ البحث، فالأمر يعتمد على عدد من العوامل. ومنها الهدف من عملية النشر. فهل هي لمصلحة شخصية أو لمصلحة عامة. ومنها درجة الإضرار بالمبحوث، في حالة النشر، مقارنة بالضرر على المجتمع في حالة

(٢١٢) النووي باب تحريم الكذب.

(٢١٣) النووي باب بيان ما يجوز من الكذب.

(٢١٤) انظر مثلاً النووي باب النهي عن الغش.

(٢١٥) النووي باب النهي عن التجسس، وباب تحريم الكذب.



عدم النشر. وعموما يدعو الإسلام إلى الستر وعدم كشف أسرار الناس، وعدم إتاحة الفرصة للمتاجرة بالمعلومات الشخصية للناس. وإذا جاءت في هيئة مشورة مطلوبة فلابد أن تكون مقيدة. والقضية مرتبطة بأحكام الغيبة ولها حالات استثنائية[٢١٦].

وعموما، فإن القضية كلها مرهونة بالموازنة بين الحق العام والحق الخاص، والمعيار الأساس هو الكتاب والسنة، ثم اجتهاد الفقهاء. ولإصدار أي حكم في أي مسالة شرعية كانت أو أخلاقية، لابد من التعرف على الملابسات كلها.

ومن الأبحاث ما هو ضروري لمصلحة المجتمع الإنساني، ومن الأبحاث ما ليس بضروري، ومن الأبحاث ما يُعتبر نوعا من العبث وضياع الوقت باسم تنمية المعرفة من أجل المعرفة ذاتها أو لإشباع حب الاستطلاع أو الشهرة عند الباحث.

وأما عدم إظهار الشكر والتقدير للمبحوث فهو مسألة أخلاقية، تخالف المبادئ العامة للشريعة الإسلامية. فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

المصادر المحتملة لاختلاف النتائج:

يمكن حصر مصادر الفروق التي توجد بين المعلومات، التي نحصل عليها سواء باستخدام الملاحظة أو الأسئلة المباشرة، أو الأسئلة غير المباشرة في الأنواع التالية[٢١٧]:

١- الفروق الحقيقية التي نحاول قياسها.

٢- الفروق التي تعود إلى المتغيرات الأخرى الثابتة والخاصة بكل فرد مثل: الذكاء، ومستوى التعليم، والمعلومات، والمركز الاجتماعي...

٣- الفروق التي تعود إلى العوامل الشخصية المتقلبة، مثل: المزاج، والتعب،

(٢١٦) النووي كتاب الأمر المنهي عنه: باب تحريم الغيبة، وباب ما يباح من الغيبة.

(٢١٧) Selltiz et. al. 1976 pp. 164-169.



والحالة الصحية.

٤- الفروق التي تعود إلى الأوضاع البيئية، مثل عمل المقابلة في حضور أحد الأقارب، الجو النفسي للمقابلة (جدي أو ودي)، ووجود أطفال يلعبون...

٥- الفروق التي تعود إلى طريقة تنفيذ إجراءات الملاحظة أو المقابلة أو الاختبار. فالغالب، أن هناك بعض الفروق بين أساليب القائمين على عملية جمع المادة العلمية.

٦- الفروق التي تعود إلى فقرات الاستمارة أو الاستبانة، التي قد لا تكون عينة ممثلة للمجتمع، أو تكون ممثلة لها ولكن بدرجة غير كافية.

٧- الفروق التي تعود إلى غموض وسيلة القياس والتي تترك مجالا رحبا للتفسيرات الشخصية، في الملاحظة أو الأسئلة المباشرة وغير المباشرة.

٨- الفروق التي تعود إلى أسباب مادية، مثل سوء طباعة الاستبانة، وربما رداءة القلم الذي يستعمله المبحوث، أو رداءة خط القائم بتسجيل المعلومات في الاستبانة أو الاستمارة.

٩- الفروق التي تعود إلى اختلاف صيغ المقياس نفسه. وذلك في حالة وجود أكثر من صيغة.

١٠- الفروق التي تعود إلى الخطأ أثناء عملية الترميز أو التحليل.

١١- الفروق التي تعود إلى عدم التطابق أساسا بين العينة التي تجرى عليها التجربة والأخرى التي تستخدم للتحكم في المتغيرات المتطفلة.

ولهذا السبب، فقد أولى المهتمون بأصول البحث العلمي عناية طيبة لتشخيص درجة الثقة في الوسائل، التي تستخدم لجمع المادة العلمية، ولدرجة مصداقية تلك الوسائل. كما بذلوا الجهود للوصول إلى أساليب للتغلب عليها.

ويلاحظ أن مشكلات الثقة والمصداقية أكثر وضوحا، بالنسبة لبعض الأساليب والوسائل من غيرها. فالأسئلة المباشرة ذات الإجابات المفتوحة والمرنة

أكثر عرضة من الأسئلة المقننة المباشرة. والاستمارة المرنة في الملاحظة أكثر عرضة من الاستمارة المقننة. والأسئلة غير المباشرة أكثر عرضة من الأسئلة المباشرة[٢١٨].

درجة الثقة:

إن الترجمة العربية الشائعة لكلمة reliability في الإنقليزية هي الثبات ولكن من يتمعن في استعمالات هذه الكلمة الإنقليزية في مجال البحث العلمي، يلاحظ أن الثبات ليس إلا عنصرا من عناصر هذه الكلمة. ولعل من المناسب البدء بتعريف هذه الكلمة، ثم الحديث عن طرق قياسها[٢١٩].

تعريف درجة الثقة:

يقول "كيرلنقر" Kerlinger إن لكلمة reliability مرادفات مثل: درجة الاعتماد dependability، والثبات stability، الاطراد consistency، القدرة على التنبؤ predictability، والدقة accuracy.

ويضيف في الصفحة التالية: إن هناك ثلاثة مداخل لتعريف "درجة الثقة" ويتمثل أولها في السؤال: إذا قمنا بقياس المبحوثين أنفسهم بالقياس نفسه أو بقياس مماثل هل نحصل على النتيجة نفسها؟ وهذا يوازي الثبات، ودرجة الاعتماد عليه، والقدرة على التنبؤ. والمدخل الثاني يعبر عنه السؤال: هل القياسات، التي نحصل عليها من وسيلة القياس، هي القياسات الحقيقية للشيء الذي تم قياسه؟ وهذا يوازي الدقة. وأما المدخل الثالث فيتمثل في السؤال: ما نسبة الخطأ في المقياس المستخدم؟

هناك اتفاق بأنه لا يمكن الحديث عن الثقة بأبعادها المختلفة دون الحديث عن المصداقية، ولا يمكن الحديث عن المصداقية دون الحديث عن الثقة. هذا وإن

(٢١٨) انظر مثلاً: Kerlinger 1973 pp. 510-538; Selltiz et. al. 1981 pp. 122-136.

(٢١٩) انظر : Kerlinger 1986 pp. 404-415; Selltiz et. al. 1981 pp. 122-129.

كانت الثقة أكثر شمولا، فالمصداقية عنصر من عناصر الثقة. وقد تتوفر المصداقية في المقياس ولا تتوفر الثقة، بسبب انعدام الثبات فيه أو العكس، أي يتوفر الثبات دون المصداقية[٢٢٠].

طرق قياس الثقة:

في ضوء ما أشار إليه "كيرلنقر" و"سلتيز" وآخرون، يمكن تقسيم موضوع قياس الثقة إلى الأقسام التالية: التطبيقات المتعددة، والأساليب المتعددة، ودرجة الانسجام، وقياس نسبة الخطأ في المقياس.

التطبيقات المتعددة:

يتم قياس درجة الثبات لأي مقياس باستخدامه مرات متعددة على مجموعة بعينها. ثم النظر في درجة الارتباط بين نتائج هذه التطبيقات. فكلما كان الارتباط عاليا دل ذلك على أن درجة الثقة مرتفعة. ولكن هنا لابد من ملاحظة كون درجة الثقة عرضة للتأثر بالتقلبات، التي قد تطرأ على الظاهرة المقيسة والعوامل النفسية المؤقتة للمبحوث. فلابد من التمييز بين التغيرات الناجمة عن العوامل المؤقتة وبين التغيرات الحقيقية، التي تحدث مثلا على موقف المبحوث، من جهة وبين درجة الثقة في المقياس.

فالعمدة في تحديد درجة الثقة هو متوسط المرات المختلفة لتطبيقات القياس، وليست الحالات الشاذة. ومثال ذلك أن نكلف ملاحظا واحدا بمراقبة سلوك أحد الأطفال وهو يشاهد فلم كرتون فيه استثارة. وقد يكون هذا السلوك هو الهتاف أو الحركة المفاجئة... ونكرر عملية الملاحظة هذه مرات، مستعينين باستمارة موحدة. ثم نستخرج متوسط المرات المختلفة لنعرف درجة الثقة، ونستخرج الانحراف المعياري لها لمعرفة ما إذا كانت الدرجة مقبولة أو مرفوضة.



(٢٢٠) انظر قول كيرلنقر السابق و Selltiz et. al. 1976 p. 194 .



فالانحراف المعياري ذو القيمة الكبيرة يدل على عدم الثبات والعكس صحيح. (انظر فصل مقاييس النزعة المركزية والتشتت.)

ومثال ذلك أيضاً أن نكلف الملاحظ نفسه بمراقبة عدد من الأطفال أثناء مشاهدة مثل هذا الفلم. ثم نستخرج درجة الارتباط بين هذه الملاحظات المتعددة باستخدام مقاييس الارتباط فإذا كانت درجة الارتباط عالية فذلك دليل على أن درجة الثقة عالية.(انظر فصل مقاييس الارتباط والتباين.)

ويمكننا في حالة الأسئلة المباشرة وغير المباشرة تطبيق القياس مرتين للمبحوثين أنفسهم. وهنا لابد من مضي وقت كاف بين الاختبارين لتفادي أثر التعلم والتذكر لمحتوى القياس. ولكن مشكلة هذه الطريقة أنها عرضة لتأثيرات خارجية إضافة إلى عامل التذكر للمحتوى. فهي عرضة لأثر التقلبات المؤقتة النفسية والجسمية، إضافة إلى التغير الفعلي في الظاهرة المراد قياسها.

الأساليب المتعددة:

يمكن قياس درجة التطابق باستخدام اثنين من الملاحظين أو أكثر لملاحظة المبحوث بعينه أو ظاهرة بعينها. وذلك باعتبار أن لكل ملاحظ أسلوبه وشخصيته. وفي حالة الأسئلة المباشرة وغير المباشرة يمكن استخدام صيغتين أو وسيلتين مختلفتين أو أكثر لقياس الظاهرة نفسها، في الوقت نفسه. ويتم استخراج درجة التشتت أو التباين بين نتائج الملاحظين المختلفين أو الصيغ المختلفة للمقياس، أو للوسائل المختلفة التي تقيس الظاهرة نفسها.

وفي مثال الطفل الذي يشاهد فِلمًا، فيه استثارة عاطفية، يمكن أيضاً قياس درجة التطابق، بتقسيم فترة الملاحظة إلى وحدات صغيرة. ويكلف اثنان من الملاحظين بالملاحظة بالتناوب، ثم نستخرج المتوسط لما سجله كل منهما من سلوك. ثم نستخرج درجة الارتباط بينهما.





درجة الانسجام:

لقياس درجة الانسجام، يمكن قسمة إجابات الأسئلة إلى نصفين، واستخراج درجة الارتباط بينهما. وهو إجراء مماثل لقسمة الاختبار إلى قسمين واعتبار كل قسم اختبارا مستقلا واستخراج درجة الارتباط بينهما.

كانت الصيغ الأولى لهذه الطريقة هي قسمة الأسئلة بطريقة متماثلة، يتوفر في كل نصف منها ما يتوفر في النصف الآخر. وذلك بجمع الأسئلة أو الفقرات ذات الأرقام الفردية في نصف، والأرقام الزوجية في النصف الآخر.

وتقول "سلتيز" وآخرون: تم أخيرا تطوير طرق إحصائية، تستخدم الحاسب الآلي، لحساب درجة الارتباط بين نصفين يتم اختيار مفرداتها عشوائيا. ومن هذه البرامج الجاهزة برنامج الارتباط "ألفا" alpha coefficient ومعادلة "كودر ريتشاردسون" Kuder-Richardson (20 K-R)[٢٢١].

وهناك تطور آخر يقتضي قياس درجة الانسجام بين فقرات المقياس. فمثلا، إذا اتفق اثنان في الإجابة عن السؤال رقم ١ هل يتفقان في الإجابة عن السؤال رقم ٢ أيضاً...؟

قياس نسبة الخطأ:

إضافة إلى ما سبق ذكره من وسائل القياس لدرجة الثقة reliability فإنه يمكن استخدام تحاليل التباين ANOVA ومنها التحليل التراجعي لتحديد نسبة الخطأ ومصدره[٢٢٢]. ويفيد هذا المقياس (الاستبانة) في معرفة درجة الثقة عبر المبحوثين وعبر فقرات المعيار scale أو الاستبانة.

وفي ضوء المعلومات الأساسية والمثال الذي أورده "كيرلنقر"، يمكن افتراض



(٢٢١) Selltiz et. al. 1976 p. 190.

(٢٢٢) Kerlinger 1973 pp. 443-452; Selltiz et. al. 1976 pp. 192-194.





وجود خمسة أشخاص وأربع فقرات لقياس الموقف تجاه التلفاز، كما في الجدول (١-١٦)[٢٢٣]. ويراجع برنامج SPSS للتحليل العاملي ANOVA ووظيفته في الكشف عن احتمالات الخطأ[٢٢٤].

المصداقية وطرق قياسها:

تظهر المصداقية validity في صور متعددة، وقد يظهر النوع الواحد بأكثر من اسم. ويأتي هذا التنوع نتيجة لاختلاف الهدف المحدد من قياس المصداقية، أو لاختلاف وسيلة القياس. ويمكن في ضوء كتب البحث العلمي، جعلها في الأنواع التالية: المصداقية الظاهرة، مصداقية المحتوى، مصداقية التصنيف، مصداقية القدرة على التنبؤ، مصداقية التركيبة أو البناء، ومصداقية التطابق، ومصداقية التمييز[٢٢٥].

المصداقية الظاهرة:

يطلق على المصداقية الظاهرة بالإنقليزية face validity. وهي تعبر عن المصداقية الظاهرة، في حالة المقياس، الذي يقيس السلوك بطريقة مباشرة، حيث السلوك معروف ومحدد والمقياس مباشر. ومثال ذلك، لو أردنا قياس كفاية شخص في استخدام برنامج منسق الكلمات، فإنه يمكننا تحديد هذه الكفاية بالنظر في دقته أو نسبة أخطائه المطبعية، وفي سرعته في الكتابة، ونظافة ما يكتبه، وحسن ترتيبها.

ومع هذا، فإن علماء البحث العلمي يؤكدون ضرورة الحذر من الاعتماد كلية على المصداقية الظاهرة. فقد يبدو في بعض الحالات أن المقياس يقيس شيئا محددا، بينما هو يقيس شيئا آخر. ومثال ذلك مجموعة الأسئلة التي نريد بها اختبار

(٢٢٣) Kerlinger 1973 pp. 443-448.

(٢٢٤) (224 SPSS 15.0 User's Guide pp. 405-413.)

(٢٢٥) انظر Selltiz et. al. 1981 pp. 129-136؛ Kerlinger 1986 pp. 416-434.







المهارة في حل المسائل الحسابية. فقد يتضح لنا أننا نقيس القدرة على فهم الأسئلة، أكثر من القدرة على حل المسألة الحسابية. أو نقيس سرعة الكتابة، أو نقيس درجة ثبات الجنان والشعور بالاطمئنان، أمام رهبة الامتحان...[٢٢٦].

مصداقية المضمون:

تنصب عناية مقياس مصداقية المضمون content validity على درجة تمثيل المقياس لمجتمع الظاهرة المراد قياسها. فهل المقياس يتضمن جميع الاحتمالات الموجودة في المجتمع المراد قياسه؟ ومثال ذلك لو أردنا وضع استبانة (مقياس) لقياس صفات المصدر الموثوق به. فسيكون سؤالنا: هل الاستبانة تضم كافة الصفات التي تندرج في موضوعها، أو عينة ممثلة لها؟

وهناك طرق أخرى لقياس مصداقية المضمون ومن أكثرها شيوعا عرض المقياس على خبيرين أو أكثر في التخصص الذي ينتمي إليه موضوع المقياس.

ومن الطرق الأخرى أيضاً مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالدراسة من قبله، ومنها توزيع استبانة نطلب فيها من المبحوثين كتابة كل ما يخطر في بالهم من احتمالات في الموضوع. ففي الدراسة التي نريد فيها معرفة درجة تمثيل محتوى الاستبانة لصفات المصدر الثقة، يمكن سؤال المبحوثين عن جميع الصفات التي تجعل المصدر ثقة عندهم.

مصداقية التمييز:

وتجيب مصداقية التمييز discriminatory validity عن التساؤل: هل يفيد القياس في التفريق بين شخصين أو أكثر مثلا. وذلك كما هو الحال في اختبارات التحصيل؟

ويندرج تحت هذا النوع ما يسمى بمصداقية المعيار criterion validity. وهو

(٢٢٦) Kerlinger 1986 p. 416; Selltiz et. al. 1976 pp. 7-8, 178-179.





يقيس الشيء نفسه. فهذا المقياس للمصداقية، يركز على قدرة المقياس في التمييز بين ظاهرتين مختلفتين. ومثال ذلك، لو وضعنا مقياسا لموقف المبحوثين تجاه أصحاب السلطة، واستخدمناه لقياس موقف المبحوثين تجاه الزملاء والأنداد، هل يعطينا نتائج مختلفة؟ ومثال ذلك أيضاً، استخدام التحليل العاملي للتفريق بين الإبداع creativity والإتقان technical goodness(٢٢٧).

ويمثل الطرف الآخر لهذا المقياس ما نسميه بمصداقية التطابق congruent validity، التي تُحدثنا عن درجة تطابق نتائج مقاييس متعددة لقياس الظاهرة نفسها. ومثاله إذا أردنا أن نقيس موقف المبحوث من ذوي السلطة مثلا، يمكننا اتباع عدد من الطرق لقياس المصداقية منها ما يلي:

١- إجراء مقابلات حول موقف المبحوثين مع الأب أو مع الرئيس في العمل أو غير ذلك لمقارنتها ببعض.

٢- المقارنة بين ما يكتبه المبحوثون من صفات للشباب والكهول، وطريقة التمييز بينهم.

٣- المقارنة بين الحكايات التي يرويها المبحوثون أو التعليقات، التي تخطر في أذهانهم عند رؤية صور لبعض أصحاب السلطة في المجتمع ولفئة غير ذات سلطة.

٤- المقارنة بين طريقة ترتيب قائمة لشخصيات مختلفة، منها ذات سلطة وأخرى للأنداد.

٥- ملاحظة سلوك المبحوثين تجاه ذوي السلطة وغير ذوي السلطة.

مصداقية التنبؤ:

يجيب اختبار القدرة على التنبؤ predictive validity للمصداقية عن السؤال:

---

(٢٢٧) Kerlinger 1986 pp. 425-426.



هل المقياس يساعد في التنبؤ عن التوجهات أو القدرات المستقبلية للمبحوث؟ ومثال ذلك تساؤلنا: هل يعيننا المقياس على القول بأن هذا المبحوث سيكون طالبا ناجحا في الجامعة أو فاشلا؟

مصداقية التكوين:

مصداقية التكوين أو البناء construct validity وهو مقياس يعنى بتركيبة المقياس أو مكوناته من العوامل factors (العناصر الرئيسة).

ويقول "كيرلنقر" إن اختبار مصداقية التركيبة أو التكوين يُعد تقدما علميا بارزا في مجال المقاييس على الصعيد النظري والعملي. وذلك لأنه يوحد بين فكرة القياسات النفسية التطبيقية والجهود التنظيرية، التي تسعى إلى الخروج بنظريات.

وتجيب هذه المصداقية على السؤال: ما العوامل factors النفسية أو السلوكية، التي تمثل المتغير المطلوب دراسته. فبالنسبة لمتغير الذكاء مثلا، يتكون من عدد من العناصر: القدرات المتصلة بالتعبير اللفظي، والقدرات الخاصة بالتفكير الذهني.

وهو يختلف عن مصداقية المضمون، التي تعنى بالاحتمالات المختلفة ضمن المجتمع الواحد، ودرجة تمثيل عينة الأسئلة للاحتمالات الموجودة (أي أفراد مجتمع القدرات التعبيرية اللفظية مثلا). أما مصداقية التكوين، فتُعتني بالعناصر التي يتألف منها المقياس. وذلك لأن مصداقية المضمون فتجيبنا عن السؤال: هل يقيس المقياس scale جميع أنواع الذكاء أو أشكاله ودرجاته؟ أما مصداقية التكوين construct validity تجيبنا على السؤال: ما هي الأشياء أو العناصر أو العوامل التي تجعل نتائج اختبار الذكاء تختلف من فرد إلى آخر؟ أي ما مكونات الذكاء الأساسية؟ وما نسبة كل من هذه المكونات؟ وبهذا فإن مصداقية التكوين تعنى بمصداقية المقياس والنظرية، التي تم بناء المقياس عليها[٢٢٨].



(٢٢٨) Kerlinger 1986 pp. 420-421.



ويتم اختبار مصداقية التكوين، بمقارنة نتائج مقياس محدد بنتائج المقاييس الأخرى المعدة لقياس المتغير (الظاهرة) نفسه، أو المعدة لقياس متغيرات معاكسة. وبعبارة أخرى، فإن اختباري مصداقية التطابق والتمييز هما اللذان يقومان بقياس مصداقية التكوين.

المصداقية الداخلية:

تُعنى المصداقية الداخلية internal validity في الدراسات التجريبية بالتأكد من كون المتغير المستقل (العنصر المؤثر في التجربة) يؤثر بالفعل في المتغير التابع[٢٢٩].

المصداقية الخارجية:

وتُعني المصداقية الخارجية external validity بدرجة تمثيل التجربة للواقع، وبالتالي إمكانية تعميم نتائجها[٢٣٠].

المصداقية وبرنامج SPSS 15.0[٢٣١]:

يستطيع هذا البرنامج منح الباحث فرصة اختبار الثقة Reliability بعدد من الطرق في عملية واحدة، ومن هذه الاختبارات ما يلي:

١- اختبار Alpha ل "كرونباخ" Cronbach، لاختبار الثبات الداخلي، المبني على متوسط الارتباط بين فقرات الاستبانة.

٢- اختبار Split-half، الذي يقسم الاستبانة إلى جزأين ويختبر الارتباط بينهما.

٣- اختبار Guttman، الذي يختبر الحدود الدنيا لدرجة الثقة الحقيقية.

٤- اختبار Parallel الذي يفترض أن جميع فقرات الاستبانة تحتفظ بدرجات تباين وخطأ متساوية، عند تكرار التطبيق.

(٢٢٩) Selltiz et. al. 1976 p. 131.

(٢٣٠) Selltiz et. al. 1976 p. 131.

(٢٣١) SPSS 15.0 Base. Pp. 579-583.





٥- اختبار parallel Strict الذي يفترض ما يفترضه الاختبار السابق مضافا إليه المتوسطات المتساوية.

وإذا افترضنا أنه لدينا استبانة مكونة من ٥١ فقرة حول أهداف تدريس اللغة الإنقليزية، وأساليبها، وأساليب التقويم، ومعاييرها. بعد تطبيق الاستبانة على ٦٨ معلمة نريد معرفة درجة الثقة في الاستبانة[٢٣٢].

ويمكن الحصول على نتائج هذه الاختبارات أو بعضها باتباع الخطوات التالية:

١- انقر Analyze، ثم Scale، ثم Reliability analysis.

٢- انقل الفقرات إلى مربع Items، ويمكنه اختيار الاختبارات المطلوبة أو أحدها، من خانة Models، مثلا Alpha.

٣- انقر Statistics لتحديد الإحصائيات المطلوبة. وتقترح "بالانت"[٢٣٣] اختيار item، (الفقرات) و scale (المقياس)، و scale if item deleted (القياس عند إلغاء الفقرة المحددة)، ثم Continue.

٤- انقر OK لتظهر نتيجة التحليل كما في الجدال التالية: (٣-١٦)و(٤-١٦).

نتيجة تحليل الثقة باختبار Alpha لـ Cronbach:

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	66	97.1
	Excluded^a	2	2.9
	Total	68	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedu

الجدول (٣-١٦)

(٢٣٢) جمبي، واقع تدريس التعبير الحر.

(٢٣٣) بالانت ص ١١٢.






Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
.805	51

الجدول (٤-١٦)

وكما يلاحظ، فإن الجدول (٣-١٦) يزودنا بملخص عن الحالات، إذا كان فيها مستبعد. وأما الجدول (٤-١٦) فهو ما نريد ويزودنا بدرجة الثقة حسب النموذج الذي اخترناه وهو Alpha (قيمة تتراوح بين الصفر والواحد الموجب). وهو أكبر من ٠,٧ فدل على أن درجة الثقة جيدة، وذلك لأن قيمة "ألفا"، إذا كانت أقل من ٠,٧، فإنه يدل على الضعف النسبي للثقة[٢٣٤].

ويمكن الحصول على جداول تزودنا بمعلومات عن فقرات الاستبانة أو القياس (متوسطها الحسابي وانحرافها المعياري) أو عن التعديل الذي سيحصل على قيمة Alpha، في حالة إلغاء الفقرة المحددة. كما يمكننا الحصول على تحاليل أخرى، ومنها ملخص للحالات (المتوسط الحسابي، والانحراف المتوسط، والخطأ المعياري).

(٢٣٤) بالانت ص ١١٢.



تمرينات:

١- اختر دراسة ميدانية وصفية وانقد منهجها، من حيث احتمال مخالفتها للمبادئ الأخلاقية، واذكر الإجراءات البديلة لتجنب المخالفة. وفي حالة عدم وجود البديل في رأيك، اذكر الأدلة اللازمة لهذا الرأي.

٢- اختر دراسة ميدانية استكشافية (دراسة ملاحظة تبحث عن فرضيات)، وانتقد منهجها، من حيث احتمال مخالفتها للمبادئ الأخلاقية، واقترح الإجراءات البديلة لتجنب المخالفة. وفي حالة عدم وجود البديل في رأيك، أسند رأيك بالأدلة اللازمة.

٣- اختر دراسة تجريبية معملية، وانقد منهجها، من حيث احتمال مخالفتها للمبادئ الأخلاقية، واقترح الإجراءات البديلة لتجنب المخالفة. وفي حالة عدم وجود البديل في رأيك، أسند رأيك بالأدلة اللازمة.

٤- اختر بحثا غير منشور، تتوفر فيه تفاصيل منهج جمع المادة العلمية، وانقده، من حيث درجة الثقة reliability مثل: هل أشار الباحث إلى درجة الثقة وعناصرها؟ وكيف عالجها؟ وهل كانت معالجته كافية؟ وما البديل المقترح؟ مع ذكر الأدلة اللازمة على ما تقول.

٥- اختر بحثا، تتوفر فيه تفاصيل منهج جمع المادة العلمية، وانقده، من حيث درجة المصداقية validity مثل: هل أشار الباحث إلى درجة المصداقية؟ وزاويتها؟ وكيف عالجها؟ وهل كانت معالجته كافية؟ وما هو البديل المقترح؟ مع ذكر الأدلة اللازمة على ما تقول.

٦- هناك مصادر متعددة للفروق، التي تظهر عند استعمال المقاييس لجمع المادة العلمية. فما هي أبرز ثلاثة مصادر، غير مرغوبة؟ مع اقتراح إجراءات تساعد



في التخفيف منها.

٧- لقد درست شيئا عن درجة الثقة reliability، هل ترى أنها ذات أهمية كبيرة أو غير ذات أهمية؟ أجب عن السؤال مستدلا بأدلة عقلية ونقلية، ومفصلا في عناصر درجة الثقة.

٨- لقد درست شيئا عن درجة المصداقية validity ، فهل ترى أن لها أهمية كبيرة أو ليست لها أهمية؟ أجب عن السؤال، مستدلا بأدلة نقلية وعقلية، ومفصلا في وسائل اختبارها وأنواعها.

٩- احصل على استبانة، وقم بتطبيقها على عينة تجريبية، وأجرِ عليها اختبار كرونباخ للثقة.






الباب الرابع

تحليل المادة العلمية

لا يشك أحد في أهمية مرحلة جمع المادة العلمية، التي قد تستهلك الجزء الأكبر من وقت الباحث. فدقة المعلومات ومصداقيتها، ولاسيما في الدراسات الميدانية أو المعملية، إنما يتم تحديدها في هذه المرحلة.

بيد أن مرحلة تحليل المادة العلمية أيضاً ذات أهمية كبيرة. وذلك لأن انعدام القواعد الواضحة الجيدة يفسح المجال أمام التحيزات الشخصية، التي قد تقضي على قيمة المادة العلمية ذات المصداقية العالية.

ولهذا فقد اعتنى المهتمون بمناهج البحث بهذه المرحلة ضمن عنايتهم بمنهج البحث عموما. فكان نتيجة هذه العناية جهود علماء المسلمين البارزة في بعض مجالات البحث، ولاسيما ما يندرج منها تحت الأسلوب الكيفي (النوعي). وكان من ثمار جهودهم علم أصول الحديث، وأصول التفسير، وأصول الفقه.

وكانت لعلماء الغرب المتأخرين جهودهم البارزة أيضاً في بعض المجالات. فكان من ثمار جهودهم التقدم الكبير في الأسلوب الكمي بما في ذلك علم الإحصاء وما يتصل به من أبحاث في العلوم الطبيعية، بصفة خاصة.

ولعل من المناسب التذكير، بأن التحليل يتكون من ثلاث عمليات مختلفة: حصر جزيئات المادة العلمية، وتصنيفها، وترتيب الأصناف بحيث تخدم مشكلة البحث.



الأساليب الرئيسة للتحليل:

على العموم، يمكن القول بأن هناك أسلوبين رئيسين للتحليل، ولكل أسلوب وسائله. هناك أسلوب يمكن تسميته بالكيفي أو النوعي، خاص بتحليل الحقائق التي تم التعبير عنها بالألفاظ. وهناك أسلوب يمكن تسميته بالكمي، خاص بالمعلومات التي تم التعبير عنها بالأرقام، سواء كانت هي، في الأصل، حقائق رقمية أو تم تحويلها إلى أرقام (مثل ذكر = ١، وأنثى = ٢). ويلاحظ أن أسلوب التحليل الكمي ووسائله موحدة، لا تتأثر باختلاف موضوعات البحث، إلا في نطاق ضيق. أما أسلوب التحليل الكيفي، فقد يختلف اختلافا جذريا باختلاف موضوعات البحث. فالدراسات التي تعنى بتفسير القرآن الكريم تحتاج إلى أصول التفسير. والدراسات التي تعنى بتحقيق الأحاديث النبوية تحتاج إلى أصول الحديث. والدراسات التي تعنى بالمسائل التشريعية والفقهية تحتاج إلى قواعدها الخاصة ومنها أصول الفقه. والدراسات التي تعنى بالأحداث التاريخية تحتاج إلى المنهج التاريخي. والدراسات التي تعنى بالنقد الأدبي أو الإنتاج الإعلامي من الناحية الفنية تحتاج إلى قواعدها الخاصة بتقويم الأعمال الفنية وهكذا إلى آخر قواعد التحليل الكيفي.

وبعبارة أخرى، فإنه نظرا للأثر الكبير الذي تتركه موضوعات البحث على الأسلوب الكيفي، فقد تفرعت وسائل التحليل الكيفي إلى أنواع عديدة. أما الأسلوب الكمي فقد كان أقل تأثرا بموضوعات البحث، فلغته هي لغة الأرقام. وهو أيسر في التعامل وأكثر قابلية للتوحيد، عبر الحضارات البشرية كلها وعبر الموضوعات المختلفة. ولهذا أحرز الأخير تقدما كبيرا، خلال فترة وجيزة من الزمن، فأسهم في دفع عجلة الأبحاث الميدانية والمعملية إلى الأمام. وساعد كل ذلك في إنجاز المخترعات العصرية وبخاصة المادية التي قلبت موازين القوة على سطح الكرة الأرضية، ولاسيما في غياب القوى الروحية عند من يستطيعون



امتلاكها.

فهدف هذا الباب هو تعريف القارئ ببعض الخطوات الأساسية، لإعداد المادة العلمية كي تصبح جاهزة للتحليل.

ونظرا للتنوع الشديد في أساليب التحليل الكيفي، فسيقتصر الأمر على استعراض القواعد العامة، في تجهيز المادة العلمية للتحليل الكيفي. أما بالنسبة لأساليب التحليل الكمي فلا يقتصر الأمر على ذلك؛ بل سيتم استعراض بعض وسائلها التفصيلية، مثل الوسائل الإحصائية.

علم الإحصاء:

من المعلوم أن علم الإحصاء(٢٣٥) يستخدم للتحليل في البحوث العلمية، التي تستخدم الأسلوب الكمي. ومن مميزات هذا الأسلوب أنه يوفر درجة كبيرة من الحيادية،عند وصف الظواهر الطبيعية والبشرية، ويساعد في تبسيط المعلومات، وتيسير فهمها، وتصنيف المبعثر منها، دون أن تفقد المادة العلمية شيئا يذكر من قيمتها الجوهرية.

ويعين علم الإحصاء أيضاً في التوصل إلى استنتاجات متحررة من التحيزات الشخصية، إلى حد كبير. ومن هذه الاستنتاجات معرفة نوع العلاقة الموجودة بين صنفين من الظواهر الطبيعية أو العناصر التي تتألف منها الأشياء (المتغيرات). وهذه المعرفة تساعد الباحث في اكتشاف المجهول والتحكم فيما سخره الخالق للإنسان من سنن كونية ومخلوقات.

وتقول "ليدي" Leedy إن قواعد الإحصاء تكشف للباحث عما إذا كانت الظاهرة قد حدثت بمحض الصدفة أو لوجود أسباب ومسببات(٢٣٦). ولكن

---

(٢٣٥) Glass؛ Koosis؛ أبو عمة وآخرون.

(٢٣٦) Leedy p. 123.





يلاحظ أننا عندما نقول: إن هذه صدفة، في حديثنا العادي، فإننا نعني أننا لم نخطط لها نحن، وهذا لا ينفي وجود تخطيط لها من قبل آخرين. وكذلك في علم الإحصاء يعني افتراض حدوث بعض الأشياء بالصدفة هو حدوثها نتيجة لقوانين مجهولة، وإلا فإن من مسلمات العلم أن كل شيء يحدث حسب قوانين، نعرف بعضها ونجهل الكثير منها. (انظر فصل المعرفة) وتُجمع الأديان على أن الموجد لهذه القوانين هو الخالق لهذا الكون.

وتتدرج الوسائل الإحصائية من القواعد البسيطة إلى المعقدة، وتتدرج من العمليات التي يمكن إنجازها باستخدام القدرات العقلية العادية أو باستخدام الحاسبات اليدوية إلى التي تحتاج إلى الحاسبات الآلية المتطورة. وعموما يمكن تقسيم الوسائل الإحصائية، من حيث وظائفها إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

١- الإحصاء الوصفي، descriptive statistics وتقتصر مهمته على وصف الظواهر الواقعية العديدة، وتلخيصها، وعرضها بطريقة مقبولة ميسرة الإدراك.

٢- الإحصاء الاستنتاجي inferential statistics، وينبني على الإحصاء الوصفي، غير أنه يتقدم خطوة إلى الأمام في محاولة لاكتشاف المجهول. ففي الإحصاء الاستنتاجي نحاول وصف المجهول بالاستناد إلى عينة من الواقع المحسوس.

٣- الإحصاء التجريبي، ويتعامل مع الأبحاث التجريبية، لاكتشاف المتغيرات المستقلة التي تؤثر في متغيرات تابعة محددة. وهدفه الأخير هو التعرف على القوانين الطبيعية التي تُسيّر الأشياء والأحداث، حتى يمكن الاستفادة منها في السيطرة على الظواهر الطبيعية واستثمارها، للعيش على الكرة الأرضية، بطريقة أكثر يسرا وأكثر راحة .

وتختلف درجة التعقيد لعملية التحليل من نوع إلى آخر. فالتحليل يبدأ





بالتحليل البسيط في الإحصاء الوصفي وينتهي إلى التحليل المعقد في الإحصاء التجريبي.

ويشتمل الإحصاء على وسائل أساسية، منها: الوحدات القياسية وأنواعها، والجداول التكرارية، والرسوم البيانية، وعلى مقاييس منها مقاييس النزعة المركزية، والتشتت، واختبارات الارتباط، والتباين.

وتهدف الفصول التالية إلى تقديم بعض القواعد الأساسية في الإحصاء لمساعدة الباحث في التعرف على هذه الوسائل، وفي اكتساب بعض المهارات الأولية لإجراء التحليلات الإحصائية. وقد تم إعداد هذه الفصول -في الطبعة الأولى- بطريقة تُمكِّن القارئ من إجراء بعض التحليلات الإحصائية، وإن كان لا يعرف إلا عمليات الحساب الأساسية: الجمع، والطرح، والضرب، والقسمة. أما في هذه الطبعة، فقد تم استبدال الجزء المعقد منها بالطريقة الآلية، التي تستخدم برامج الحاسب الآلي، مثل: استعمال برنامج إكسل Excel لعمل الرسوم البيانية، وبرنامج إس بي إس إس SPSS لإجراء بعض التحليلات الإحصائية، التي يكثر استعمالها بين الباحثين.

فليس هناك غنى عن الاستفادة من الحاسب الآلي، في إجراء بعض هذه التحليلات، التي بدونه يصبح كثير من التحليلات أعمالا شاقة، يستحيل تنفيذها. ومع أن هذا الباب يساعد في إجراء بعض التحليلات الإحصائية، فإنه لا غنى للباحث عن التعليمات التفصيلية، في طريقة استعمال برامج الحاسب الآلي، بكل برنامج، سواء أكانت في كتب مستقلة أم مرفقة بالبرنامج.

وليس هناك غنى عن كتب الإحصاء لمعرفة الخلفيات الحسابية والمعادلات، ولمعرفة المزيد من الصيغ للعملية الحسابية الواحدة، التي قد تكون مفصلة للتعامل مع الحالات الخاصة.

وسيقتصر هذا الباب على تقديم نماذج مختارة من الطرق الإحصائية المتعددة،



حتى للعملية الواحدة. وسيضم هذا الباب الفصول التالية:

١- تجهيز المادة العلمية للتحليل.

٢- الوحدات القياسية والجداول التكرارية.

٣- الرسوم البيانية.

٤- مقاييس النــزعة المركزية والتشتت.

٥- اختبارات الارتباط والتباين.



الفصل السابع عشر
تجهيز المادة العلمية للتحليل

لقد تعرفنا في الباب الثالث على مصادر المادة العلمية وطريقة الحصول عليها، فيبقى أن نعرف ما نحتاجه لتحليل المادة العلمية. وكما علمنا في مقدمة هذا الباب أن التحليل ينقسم إلى نوعين رئيسين: التحليل الكيفي، والتحليل الكمي.

ومع أن المعركة لا تزال قائمة بين الباحثين، حول قيمة التحليل الكيفي مقارنة بالتحليل الكمي، فإن المؤلف عرض وجهة نظره في هذه المسألة عند الحديث عن الأساليب. وخلاصته أنه لا غنى عن واحد منهما، ولكلٍ مجاله الذي ينفرد به، ويتعاونان أحيانا للوصول إلى نتائج أفضل.

وسيقدم المؤلف في هذا الفصل بعض المقترحات لطريقة تجهيز المادة العلمية للتحليل، من خلال تجاربه الشخصية وما وجده في بعض كتب البحث العلمي[٢٣٧].

ويمكن تقسيم الموضوع إلى قسمين رئيسين: تجهيز المادة العلمية في الأسلوب الكيفي (النوعي) وتجهيز المادة العلمية في الأسلوب الكمي (العددي).

التجهيز في الأسلوب الكيفي:

الحديث عن التجهيز في الأسلوب الكيفي متشعب، ولكن يمكن حصر نقاطه الرئيسة في: طبيعة المادة العلمية، (البيانات المجمّعة)، عملية حصرها، عملية تفريغها لمناقشتها وتحليلها بالألفاظ، (أي بالأسلوب الكيفي).

(٢٣٧) Selltiz et. al. 1981 pp. 295-312; Nafitha; Sache؛ العساف، المدخل ص ١١٢-١١٨، دليل ص ٨٤-٩٨، الرحيلي.





طبيعة المادة العلمية:

قد تكون المادة العلمية نصوصا في مصادرها الأصلية أو تكون نصوصا وردت في مصادر ثانوية. وقد تكون منقولات أو ملاحظات أو تجارب أو أفكارا واستنتاجات. فالمادة العلمية في الأسلوب الكيفي، أو ما نسميه بالدراسات المكتبية، قد تكون أية معلومة يجدها الإنسان منشورة بأي شكل من الأشكال. وربما تناولها المصدر، بصورة مقصودة، وربما تناولها عرضا، في ثنايا الحديث عن موضوعات أخرى. وقد تكون مسجلة على الورق أو في الأفلام أو في أشرطة الفيديو أو الكاسيت أو أسطوانات الحاسب الآلي أو معروضة في مواقع الإنترنت.

ويمكن التمييز بين ثلاثة أشكال للاستفادة من المادة العلمية في الدراسات المكتبية:

١- الاستفادة منها بصفتها اقتباسات واستشهادات جاهزة، يتم اقتباسها كما هي أو بالمعنى أو مختصرة دون تغيير للمضمون الجوهري.

٢- الاستنباط منها بصفتها حقائق عامة: نصوصا مقدسة، أو تشريعات، أو قوانين طبيعية، أو نظريات.

٣- الاستقراء منها، بصفتها حقائق جزئية متعددة، للخروج منها باستنتاجات وأفكار إضافية أو جديدة، مثل السمات الغالبة أو الفرضيات أو الحقائق العامة.

ويلاحظ أن هذا التقسيم لا يعني عدم وجود تداخل بين الاستعمالات الثلاثة أحيانا، أو لا يعني أن الاستفادة من المادة العلمية الواحدة تقتصر على شكل واحد من هذه الأشكال دائما. فقد تجتمع أكثر من صورة من هذه الاستعمالات في بحث واحد.





حصر المادة العلمية:

هنا يقوم الباحث بحصر كل ما يعتقد أن له صلة بموضوع بحثه بأي شكل من الأشكال المذكورة سابقا، وموجودة في مصادرها المقروءة أو المسموعة أو المرئية أو منقولة عن أشخاص في لقاء أو محاضرة...

وكما سبقت الإشارة إليه، عند الحديث حول مرحلة البحث عن مشكلة للدراسة، ليس من الضروري أن يمتلك الإنسان كل المصادر التي تحتوي على المادة العلمية. فقد يضطر الباحث إلى استعارة المرجع أو تصوير الصفحات التي يريدها أو نقل ما يريد منها. ومن العادات الطيبة أن يصور الباحث الغلاف الذي يحتوي على معلومات النشر كاملة، عند تصويره الصفحات التي يحتاجها. وفي حالة عدم وجود مثل هذه الصفحة، يفضل تسجيل معلومات النشر كاملة، قبل القيام بعملية نقل المعلومات منها أو تصويرها.

وقد يستخدم البعض الملفات، في عملية الحصر أو البطاقات. وذلك بنقل المعلومات المطلوبة على أوراق تُحفظ في ملفات، أو بنقل المعلومات المطلوبة على بطاقات. والبطاقات أفضل لأنه يمكن إعادة تصنيفها بسهولة، دون إسراف في الورق. فقد يحتاج إلى المادة العلمية نفسها في موضوع آخر، أو قد يضطر إلى إجراء تعديلات على طريقة ترتيب القائمة الأولية للموضوعات. فكل ما يحتاج إليه الباحث هو إعادة ترتيبها، بدلا من إعادة كتابتها.(انظر نظام البطاقات في فصل البحث عن المشكلة.) ومع استخدام الحاسب الآلي، يمكن للباحث جمع النصوص ومعلومات النشر إلكترونيا، بأحد البرامج التي تعالج الكلمات مثل، مايكروسوفت ويرد Microsoft Word. وبالتالي يمكنه نسخ ما يحتاج من هذه النصوص المنقولة، ولصقها في البحث الذي يشتغل به، ونقلها من مكان إلى آخر



مرات متكررة، في البحث الواحد، وفي أبحاث متعددة، دون الحاجة إلى إعـادة الكتابة.

تفريغ المادة العلمية:

يلاحظ أن التفريغ للمادة العلمية، لا يعني كتابة النصوص بصيغتها الأصلية أو بالمعنى أو مختصرة، كما ستظهر في تقرير البحث، أو كما تظهر في البطاقات أو الملفات، التي قد يستخدمها الباحث في مرحلة الحصر. فهي تختلف قليلا عن عملية الحصر لأن الهدف الأساس هنا هو اختصار المعلومات المبعثرة في مئات الصفحات أو آلافها، في ورقات محدودة أو في جدول صغير، يمكن استعراضها بسهولة ويسر. وهي أشبه بعملية رسم خارطة لمنطقة جغرافية شاسعة المساحة ومتنوعة التضاريس، يستطيع الناظر إليها من استعراض تلك المساحات الشاسعة، وربما التضاريس المعقدة، دون الحاجة إلى التنقل في الطبيعة. فالباحث يستغني بهذه الجداول عن تقليب المراجع الكثيرة والصفحات العديدة.

فالتفريغ معناه أن يسجل الباحث اسم المرجع وأرقام صفحات ما يحتاجه من المادة العلمية، في المصادر التي يطلع عليها، حسب التقسيمات أو العناصر الرئيسة والفرعية في بحثه. ولا مانع من تسجيل أرقام الأسطر إذا لزم الأمر في بعض الحالات النادرة. وبعبارة أخرى، فإن التفريغ يعني تفريغ التقسيمات الرئيسة في جداول. وتظهر هذه الجداول بصور مختلفة تخدم أغراضا مختلفة. فالشكل (١-١٧) مصمم لتفريغ كل المعلومات المطلوبة من مرجع واحد لتكون كالخارطة لذلك الكتاب. والشكل (٢-١٧) مصمم لتفريغ معلومات محددة من عدد من المصادر التي وردت فيها إشارة إلى تلك المعلومات.

الموضوع	شهرة المؤلف: . . . . عام النشر: . . . . عنوان الكتاب: . . . . . . مكان وجود المصدر: . . . . .
الإعلام والاتصال	(هنا تكتب أرقام الصفحات في المراجع التي تناولت الموضوع)
الإعلام والدعوة	
الإعلام والأخبار	
الإعلام الإسلامي	

الشكل (١-١٧)

ولهذا يستحسن اتباع الخطوات التالية:

١- تصميم بطاقات أو جداول أو برامج حاسب آلي تخدم التقسيمات الرئيسة والفرعية للبحث. وذلك في ضوء الخطة المرسومة للعناصر التفصيلية لمشكلة البحث وللقائمة الأولية لموضوعات البحث.

وتتميز عملية التفريغ بالحاسب الآلي بفوائد عديدة، منها: قدرة الحاسب الآلي الفائقة على تصنيف المادة العلمية بدقة وبسرعة، وإعادة تصنيفها بيسر، وتيسير عملية استرجاع المطلوب منها، واستعراض الفقرات المتشابهة أو التي تنتمي إلى فئة محددة، واستنساخ ما يحتاجه الباحث من موضع ولصقه في موضع آخر، أو إعادة صياغته. يضاف إلى ذلك إمكانية التصنيف والترتيب التلقائي بوضع هذه النصوص في جداول، حسب الحاجة، مع أن عملية الإدخال قد تكون عشوائية وحسب المتيسر.

٢- استعراض كل مرجع بشكل مستقل، لتفريغ ما فيه مما له صلة بموضوع البحث -حسب الخطة- في الجداول أو البرنامج الذي تم تصميمه من قبل. وهذه الطريقة تفيد الباحث من جوانب. ومنها أنها تشعره بأنه قد أنجز شيئا تجاه تنفيذ البحث بعد تفريغ كل كتاب. فلا يصاب بالإحباط الذي ينتج عادة من قضاء وقت طويل في الاطلاع والقراءة، دون إنجاز شيء محسوس.



كما يجنب الباحث الاضطرار إلى استعارة المراجع التي يحتاجها للموضوع الواحد دفعة واحدة.

ويلاحظ أن الشكل (١-١٧) إضافة إلى بيان موقع المعلومة المحددة، يسهِّل عملية المقابلة بين ما ورد حول المصطلح الواحد في الكتاب الواحد. ويمكن للباحث أن يضمنها جميع التقسيمات التفصيلية، التي وضعها في الاعتبار عند تصميم القائمة الأولية لموضوعات البحث، إذا رغب في ذلك.

أما إذا أراد الباحث وضع خارطة للمراجع، ذات العلاقة، في الموضوع المحدد، فيقترح له عمل جدول يشبه ما في الشكل (٢-١٧). فمثل هذا الجدول ييسر مهمة استعراض الجهود السابقة ويسهم في عملية المقارنة بين المراجع المختلفة، وفي تتبع مراحل تطور الفكرة أو الرأي المحدد أو اكتشاف السرقات الأدبية.

المراجع	أحمد	إمام	بدر	بليق	جادع	حاتم	حسن
الصفحات / الموضوع							
القدوة	٩-٣٣				١-٩٩		
الصبر							
الصدق							
الصراحة							
البلاغة							

الشكل (٢-١٧)

ويلاحظ أن الأعمدة في الشكل (٢-١٧) تحدد المراجع، التي تناولت الموضوعات المحددة. ويتم إثبات أرقام الصفحات في الخانات، التي يلتقي فيها





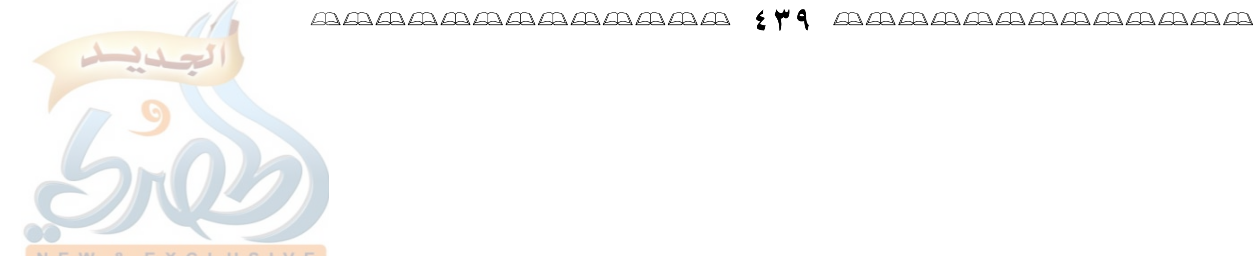
الموضوع مع المرجع. وبهذا تسهل عملية المقارنة عبر المراجع المختلفة العديدة بالنسبة للموضوع الواحد أو الصفة الواحدة، أو المعلومة الواحدة. ومما يساعد على معرفة أي المراجع أسبق نشرا لبعض الأفكار أو الآراء، يمكن ترتيب المؤلفين حسب تاريخ صدور مؤلفاتهم.

المقصود بالمقارنة:

تعني المقارنة، باختصار، إثبات النتائج أو الأفكار أو الآراء المتفق عليها بين الموضوعات التي نقارن بينها، من حيث المضمون أو طريقة المعالجة أو الاثنين معا، أو المختلف فيها. وقد يكون الاتفاق أو الاختلاف في النوع، وقد يكون في الدرجات داخل النوع الواحد. ويأتي الاختلاف في المضمون في صور متعددة، منها: الزيادة أو النقصان، أو الاختلاف في المعلومات أو في الفكرة أو في الرأي. وقد يكون الاختلاف في المنهج أو الأسلوب أو الوسيلة. ويأتي الاختلاف في الأسلوب، مثلا في صور، منها: استعمال العبارات أو الأرقام والتركيز على أحدهما، واستعمال الأسلوب العلمي أو الأدبي أو الدعوي. وفي داخل هذه الأساليب قد يستعمل التفصيل أو الاختصار، ووسائل الإيضاح أو عدمها، والأمثلة والنماذج أو عدمها، والتأخير أو التقديم، وتصنيف المضمون تحت عنوان مختلف أو مدخل أو موضوع مختلف...

التجهيز في الأسلوب الكمي:

لقد اقترحنا، في معرض الحديث عن استمارة الملاحظة أو الاستبانة، وضع أرقام للفقرات المختلفة، وسنلاحظ هنا كيف يساعد ذلك في عملية تجهيز المادة العلمية للتحليل الكمي. ومع هذا، فإننا لا نزال بحاجة إلى ترجمة الإجابات إلى أرقام كي تخضع للتحليل. كما أن هناك عمليات أخرى لا بد من إجرائها، قبل بدء عملية التحليل. وهذا يقتضي الإلمام ببعض المعلومات الأساسية في استعمالات



الحاسب الآلي وفي الإحصاء. وحتى مع افتراض جواز استعانة الباحث بمختص فإن ذلك لا يعفي الباحث من معرفة ما يجري أثناء عملية التحليل الآلية. ولعل أفضل طريقة لتناول هذا الموضوع هو تقديم بعض النماذج، مع التعليقات اللازمة. وأما الوسائل الإحصائية فسيتم استعراض إجراءاتها في الفصول التالية في هذا الباب.

وفيما يلي من المباحث سيتم استعراض العمليات التالية: تحويل الإجابات إلى قيم رقمية، وحصر المادة العلمية عبر المصادر، وإعدادها للتحليل بالحاسب الآلي.

التحويل إلى أرقام والحصر:

تختلف الجهود في هذه المرحلة باختلاف تصميم الاستمارة أو الاستبانة. فمن التصميمات ما يوفر جهدا ملحوظا، ومن التصميمات ما يحتاج إلى مجهود أكبر. وعموما، يمكن تصنيف المادة العلمية (البيانات) في أربعة أقسام: الإجابات الاسمية المحددة، والإجابات المتدرجة، والإجابات أو التسجيلات القياسية المستمرة، والإجابات المفتوحة.

ومما ييسر مهمة الترميز والتحليل الإحصائي آليا أن يراعي الباحث وضع أرقام لكل استبانة أو ترك فراغ لكتابة الرقم، وترقيم صفحاتها. وكذلك ينصح بوضع اسم أو رمز ورقم لكل مجموعة مترابطة، في الاستبانة (محور محدد يتكون من عدد من الفقرات) ورقم لكل فقرة تتفرع منه، (مثلاً: ١-١ ، ١-٢، ١-٣ ...) مع بيان قيمتها عند التحليل، إذا كانت تمثل تدرجا. (مثلاً: ١-١=٥، ١-٢ = ٤...)

ويُنصح، عند تفريغ الاستبانات، نزع الخطابات المرفقة بكل استبانة.

الإجابات الاسمية المحددة Nominal:

ومثال ذلك: من المدرس الذي تفضله من هؤلاء؟:

___محمد، ___أبو بكر، ___عمر، ___عثمان، ___علي




ومثاله أيضاً، الفئات غير المتدرجة، مثل: ذكر وأنثى، أعـزب، ومتـزوج، وأسماء الدول التي ينتمي إليها من يشاركون في الدراسة (المبحوثون).

الإجابات المتدرجة Ordinal:

في بعض الحالات تتكون الاستبانة من أسئلة ذات خيارات متدرجة، ولكل درجة منها قيمة محددة. ومثال ذلك عندما يُطلب من المبحوث تحديد موقفه من كلمة "**كلية**" بوضع إشارة على الخط المقسم إلى سبع درجات، وتتـدرج مـن كلمة "ساخن" إلى كلمة "**بارد**".

كليــة

ساخن :---:---:---:---:---:---: بارد

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧

وفي هذه الحالة لا نحتاج إلى ترميز إضافي.

وقد تكون الإجابة فئوية متدرجة، ويحتاج الباحث إلى ترميز، أي وضع أرقام تمثل كل فئة، مثاله:

العمر: ١ = ١٥ سنة وما دون

٢ = ١٦- ٢٢

٣ = ٢٣- ٣٥

٤ = ٣٦- ٥٠

٥ = ٥٠ وما فوق

وقد تأخذ الإجابة المتدرجة المحددة التي تم ترميز فئاتها الخمس مـا نـراه في الشكل (٣-١٧)، حيث يطلب من المبحوث وضع إشارة صح في المربع الـذي يمثل رأيه.



السؤال / الفقرة	أوافق تماما =٥	أوافق =٤	لا أدري =٣	أرفض =٢	أرفض تماما =١
هو مدرس جيد					

الشكل (٣-١٧)

الإجابات الْمُقاسة Scales:

هذه الإجابات أو التسجيلات تُستخدم عادة في الأطوال والأوزان، التي تظهر في صيغها الأصلية، دون تصنيف في فئات. وهي تقبل الكسور العشرية والمئوية...

الإجابات المفتوحة:

كما عرفنا سابقا تتمثل الأسئلة مفتوحة الإجابة في مثل:

ما اقتراحاتك لتطوير نشرة الأخبار في الإذاعة؟

وإجاباتها في الغالب تأخذ صبغة الوحدات الاسمية، أي غير متدرجة. ولو استعرضنا بعض الإجابات المتوقعة عن هذا السؤال وهو أكثر تحديدًا من كثير من الأسئلة المفتوحة، لوجدنا العديد من الاحتمالات، ومنها ما يلي:

١- الإكثار من الأخبار العالمية.

٢- التركيز على أخبار العالم الإسلامي أو الأقليات الإسلامية.

٣- الإكثار من التسجيلات الصوتية الحية مثل لقاءات مع الأشخاص الذين يدور الخبر حولهم.

٤- استبعاد الصياغة الدعائية والتمجيدية عند تحرير بعض الأخبار.

٥- تغطية الجوانب المكملة للخبر كافة، بدلا من تجاهل بعض جوانبها.

وهنا يلاحظ القارئ أن هذه الإجابات المحتملة، التي تم إيرادها هنا، لا تمثل سوى جزء صغير من الاحتمالات الممكنة، للإجابة عن هذا السؤال. كما يلاحظ القارئ بأن المبحوث الواحد قد يجيب بأكثر من إجابة واحدة.

والمشكلة التي نحن بصددها هي كيف نترجم هذه الإجابات للمائة مبحوث مثلا، إلى أرقام، يمكن تحليلها بالوسائل الإحصائية؟ وبعبارة أخرى، كيف نقوم بتصنيفها بطريقة تسمح بالمقارنة بين إجابات المائة مبحوث عن مثل هذا السؤال؟ أو كيف نترجم إجاباتهم إلى قيم رقمية موحدة؟ لتحقيق ذلك يحتاج الباحث إلى الخطوات التالية:

١- يقوم بحصر جميع الأجوبة التي وردت في استبانات المبحوثين، ثم يعطي رقما لكل إجابة مميزة، باعتبارها صنفا مستقلا.

ويمكن استخدام الشكل (٤-١٧) لحصر الفقرات المستقلة للإجابات المفتوحة. ويلاحظ أن سعة العمود المخصص للسؤال الواحد يعتمد على عدد الفقرات المحتملة للإجابة عن السؤال. كما أن مجال التوسع عموديا مفتوح بالأسطر الإضافية. فالباحث لا يضع رقم المبحوث اللاحق، في خانة أرقام المبحوثين إلا بعد الانتهاء من تسجيل إجابات المبحوث السابق كلها.

الأسئلة / المبحوثون	١١	١٢	١٣
١			
٢	*(الإكثار من الأخبار العالمية، والإسلامية ...)*		
٣			

الشكل (٤-١٧)



وكما يلاحظ فإن الباحث يستطيع توزيع أسئلة الاستبانة على جدول موزع على عدد من الصفحات، حسب الحاجة. فإذا كان عدد الأسئلة ٤٠ مثلا، ولا تحتمل الصفحة الواحدة سوى عشرة أو عشرين، فيجعل الأسئلة الأخرى على صفحات إضافية. وإذا كان عدد المبحوثين مائة وعشرين ولا تحتمل الصفحة سوى عشرين فيمكن جعل المبحوثين الآخرين في صفحات إضافية.

٢- نعيد قراءة إجابات المبحوثين، ونضعها في فئات، تضم جميع الإجابات. ونعطي لكل منها رقما يمثلها. وبهذا تصبح جاهزة للإدخال في برنامج التحليل الإحصائي.

ويُقترح عمل جدول للتفريغ، خاص بالأجوبة مغلقة الإجابة في الاستبانة، وأخرى للأسئلة مفتوحة الإجابة، لتفريغ إجابات المبحوثين جميعا.

التحليل الكمي بالحاسبات:

لعل من المناسب التعريف بالحاسب الآلي، قبل الحديث عن طريقة الاستفادة منه في التحاليل الإحصائية، ثم نلقي ضوءا على تجهيز المادة العلمية لتصبح قابلة للتحليل.

الحاسب الآلي:

إن جهاز الحاسب الآلي يستطيع أن يجري معك حوارا، تختلف درجة مرونته وتعقيده بحسب قدرة المستعمل، في ظل الإمكانات التي يوفرها الجهاز والبرنامج المستعمل. وتستطيع أن تكتب له رسالة أو أمرا، تؤلفه أنت بالضغط على مجموعة من المفاتيح أو بالنقر بالفأرة على خيار من الخيارات، التي يعرضها فيرد عليك برسالة مكتوبة. بل لديه إمكانية التحدث إليك بالصوت. ويمكن استعمال الحاسب الآلي كجهاز لحفظ الأصوات والصور حتى المتحركة. وأما التعامل معه بالأوامر التي تقتصر على الصوت فلا يزال في مراحله الأولى.



ومع أن اللغة التي تستخدمها في التخاطب مع الحاسب الآلي، قد تكون بالأرقام أو الأحرف، فإن الحاسب الآلي في النهاية لا يتعامل إلا مع حالتين: حالة اتصال التيار الكهربائي on، وحالة انفصاله off. ومن هاتين الحالتين الأساسيتين يتم بناء الطبقات المختلفة من اللغات، التي يتعامل بها الحاسب الآلي مع الإنسان.

والحاسب الآلي لديه ذاكرة يمكن بمساعدتها استيعاب أية برامج (أنظمة) أو لغات أو معلومات. لهذا تستطيع أن "تعلمه" الكتابة بالعربية أو الفرنسية أو أي لغة في العالم مكتوبة بلغة الحاسب الآلي، ليصبح في ثوان قادرا على التعامل بها. وكل ما تعمله هو أن تُحمِّل هذه اللغة المبرمجة في ذاكرته الداخلية. ثم تتعامل معه بذلك البرنامج أو تلك اللغة. فيقوم بكتابة النصوص والبحث عن كلمة في مجلدات تتألف من آلاف الصفحات، ويوقفك عليها في ثوان. وتعلمه كيف يصنف المعلومات التي تخزنها في ذاكرته فيقوم بتصنيفها تلقائيا، في ثوان حسب حجم المخزون وسرعة الحاسب الآلي. وتعلمه المعادلات الإحصائية المعقدة فيستطيع تطبيقها على المادة العلمية، التي تتكون من ملايين الأرقام. وكل ذلك خلال وقت قصير جدا.

ويتميز الحاسب الآلي بأن في إمكانه نقل ما في ذاكرته من معلومات إلى أسطوانة خارجية، سواء أكانت مرنة مضغوطة أم غير مضغوطة أم صلبة. بل وهناك برامج يمكنها ضغط الكميات الضخمة من المعلومات، ليسهل تخزينها، دون أن تشغل إلا مساحة صغيرة، حتى يمكن نقلها بسهولة عبر شبكة الإنترنت خلال ثوان معدودة إلى مستقبل، قد يوجد في أي مكان في العالم. ومن هذه البرامج winzip و winrar. وتستطيع أن تستدعي هذه المعلومات المخزنة بسهولة مرارا وتكرارا. كما تستطيع أن تجري عليها عمليات حسابية مختلفة متعددة، دون تأثير على البيانات (المادة العلمية) المحفوظة. ولهذا، فإن الباحث لا يحتاج سوى إدخال البيانات في البرنامج الذي يستعمله مرة واحدة، ليتمكن من إجراء العديد



من العمليات عليها. كما يستطيع الباحث إجراء التعديلات المتكررة عليها. وهذه المادة العلمية المخزنة على الأسطوانات أو الذاكرات الخارجية لا تختفي بفصل التيار عن الحاسب الآلي، حيث تبقى مخزونة، يمكن استدعاؤها مرات أخرى. بيد أنه من المفيد أن يتعود الباحث على عمل نسخة أو نسختين احتياطيتين من مادته العلمية، وأيضا من كل ما ينجزه بالحاسب الآلي. وذلك لأن الباحث، هنا، يتعامل مع ذاكرات، يُمكن أن تُمسح خلال جزء من ثانية بسبب خطأ صغير جدا، قد لا يشعر به الإنسان.

فأجهزة الحاسب الآلي اليوم تتعامل بالتسجيل الإلكتروني، وباستخدام جهاز الماسح scanner يمكن تصوير ما على الورق من بيانات أو رسوم أو صور، وترجمتها فورا إلى رموز، يمكن حفظها على الأسطوانة والتعامل معها، مثل: تكبيرها وتصغيرها وقص جزء منها، أو الإضافة إليها أو تعديلها أو تلوينها، أو تحريرها...ثم طباعتها، على أنواع الورق المختلفة (العادي أو اللامع أو الشفافيات...)

وقد تطورت الحاسبات الآلية خلال العقود الأخيرة، من جهاز ضخم يملأ غرفة كبيرة إلى أجهزة لا تحتل سوى ركن من منضدة. كما زادت سرعة معالجتها للمواد العلمية مئات المرات، ولا يزال التطور حثيثا، ولاسيما بالنسبة لسعة الذاكرات وسرعة المعالجة وتصغير حجم الجهاز كله. وفي إمكانك الحصول على جهاز، لا يتجاوز حجمه القلم الذي تضعه في جيبك، ويستخدم الأشعة ليصنع لك لوحة مفاتيح تستخدمها بكل راحة.

ويطول الحديث عن الحاسب الآلي. فهو ليس إلا دليل واحد على عظمة الخالق، الذي أبدع العقل البشري، الذي اخترع الحاسب الآلي. وما يهمنا هنا، هو كيف نعد المادة العلمية للتعامل مع هذا الجهاز.





تجهيز المادة العلمية للتحليل:

في بعض الحالات، حيث العملية الحسابية غير معقدة وغير كثيرة، يمكن إجراء العملية الحسابية بالذهن أو بالحاسبة اليدوية المبسطة أو المتقدمة نسبيا. أما في الحالات الأخرى، فهي مجهدة وأحيانا شبه مستحيلة، ولابد من الاستعانة ببرامج الحاسب الآلي التي تحتاج إلى إعداد إضافي. ومن الإعداد الإضافي: التمييز بين الحالات والمتغير أو المتغيرات منذ البداية. فالحالات في البحث العلمي هي الأفراد أو الأشياء التي قد تكون مادية أو معنوية، ولها صفات متنوعة. أما المتغيرات فهي هذه الصفات المتنوعة من حيث الكم (مثل: مرات التكرار، أو درجة في مقياس) أو الكيف مع إمكانية ترجمتها إلى قيم رقمية، مثل: درجة الامتياز = ٤ في النظام الدراسي الذي تعتبر الدرجة ٤ أعلى درجة يحصل عليها الطالب في المادة الدراسية. وبعبارة أخرى، فإن الحالة الواحدة تضم جميع المتغيرات في الدراسة.

برامج الحاسب الآلي للتحاليل الإحصائية:

تختلف طرق تجهيز المادة العلمية قليلا باختلاف البرامج الإحصائية، التي يتعامل معها الحاسب الآلي. ولابد للباحث من الرجوع إلى الأدلة الخاصة بكل برنامج للتعرف على الأوامر الخاصة والصياغات الخاصة التي يتعامل بها البرنامج. ومن البرامج المشهورة للتحليلات الإحصائية برنامج "ساس" SAS وهي اختصار للاسم Statistical Analysis System وتعني نظام التحليلات الإحصائية، وأيضا برنامج SPSS وهي اختصار للاسم Statistical Package for Social Sciences، وتعني المجموعة الإحصائية للعلوم الاجتماعية. وهناك العديد من البرامج الإحصائية[٢٣٨]، وانظر الشكل (٥-١٧) لتجهيز المادة العلمية في برنامج SPSS.

(٢٣٨) Van Tubergen; SPSS; SAS.





وكانت هذه البرامج تستعمل في أجهزة الكومبيوتر المركزية الضخمة، ولكن توَفَّر منها، الآن، نسخ يمكن استعمالها في الأجهزة الشخصية الصغيرة. وهي سهلة الاستعمال، سواء بالنسبة لعملية تعبئة البيانات (تفريغها في البرنامج) أو لتنفيذ التحليلات اللازمة، وذلك لأنها تستخدم صيغا مختصرة وأوامر جاهزة يفهمها الحاسب الآلي ويستجيب لها. وهي تقود المستفيد منها خطوة خطوة لينجز ما يريد. وتزوده بالإرشادات التفصيلية إن هو طلبها.

الشكل (٥-١٧)

وهناك خطوات عامة مشتركة تتمثل في التالي:

١- تفريغ المادة العلمية (البيانات)، بعد ترجمتها إلى أرقام في جداول، يقوم بإعدادها الباحث تشبه الشكل (٥-١٧). فهذا الإجراء يسهل عملية إدخالها في برنامج الحاسب الآلي للتحاليل الإحصائية. ويمكن للباحث استعمال الاستبانة أو الاستمارة مباشرة لهذا الغرض، ولاسيما إذا كانتا مُعدتين بطريقة جيدة.



التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS 15.0 for windows:

لاحظنا في الشكل (٥- ١٧) نموذجا لصفحة البيانات في برنامج إس بي إس إس المعد لإدخال البيانات المطلوبة للتحليل. وفيما يلي سيتم شرح طريقة: فتح ملف جديد لإدخال البيانات، تحديد مواصفات البيانات، إدخال البيانات، نقل البيانات من برنامج إكسل إلى برنامج SPSS.

فتح ملف جديد:

١- انقر نقرتين على علامة برنامج SPSS من قائمة البرامج أو حيث وضعته.

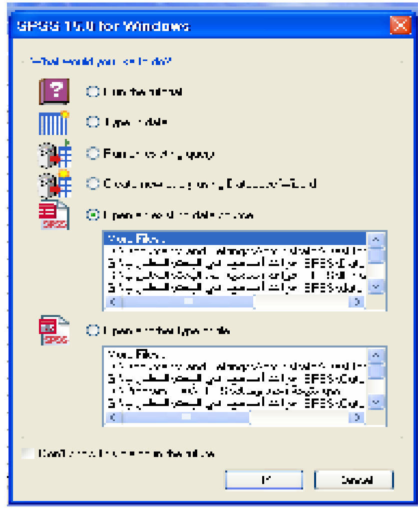
٢- (في المرة الأولى) قد تظهر نافذة فيها عدد من الخيارات منها: Type in data، و Open an existing data source. انقر الأولى لفتح ملف جديد وصفحة بيانات جديدة، وانقر الأخرى لفتح ملف قاعدة بيانات محفوظة، ثم اختر الملف المطلوب وانقر عليه لفتحه. انظر الشكل (٦-١٧). ويمكن منع ظهور هذا الشكل بالنقر على Don't show this dialogue in the future ثم على OK. فتظهر صفحة البيانات، عند تشغيل البرنامج، أي بعد الخطوة (١) مباشرة. وتظهر أحياناً صفحة نتائج التحليل التي يمكن التخلص منها بطرق منها:

١- النقر على X لإغلاقها، وعند السؤال عن الحفظ، اختر الإجابة "لا".

٢- ومنها النقر على عنوان صفحة البيانات في الشريط الموجود في أسفل شاشة الحاسب الآلي، حيث يتم عرض عناوين الملفات المفتوحة.

٣- تظهر صفحة البيانات الجاهزة لتصميم البرنامج المحدد لتحليل البيانات المطلوبة بالنقر على Variable View، في أسفل الصفحة من اليسار، ولإدخال البيانات بالنقر على Data View. وانظر الشكل (٥-١٧).





الشكل (٦-١٧)

تحديد مواصفات البيانات:

لتحديد مواصفات البيانات انقر View Variable في الركن الأسفل إلى اليسار من صفحة البيانات، ستجد في الصف الأعلى من الصفحة عناوين الأعمدة ابتداء من العمود الثاني كما في الشكل (٧-١٧) وانظر الجدول (١-١٧) لوظائفها وطريقة إعدادها.

*Frequencies & Tendency Variance.sav [DataSet1] - SPSS Data Editor

Edit View Data Transform Analyze Graphs Utilities Window Help

	Name	Type	Width	Decimals	Label	Values	Missing	Columns	Align	Measure
1	grades	Numeric	8	0	student grades	None	None	8	Right	Scale
2	BefoAfter	Numeric	8	0		None	None	8	Right	Scale
3										
4										
5										
6										

الشكل (٧-١٧)

لإلغاء متغير انقر المؤشر في خانة رقم المتغير في صفحة view variable يتم التأشير على الصف كله، ثم اضغط على مفتاح Del في لوحة المفاتيح.



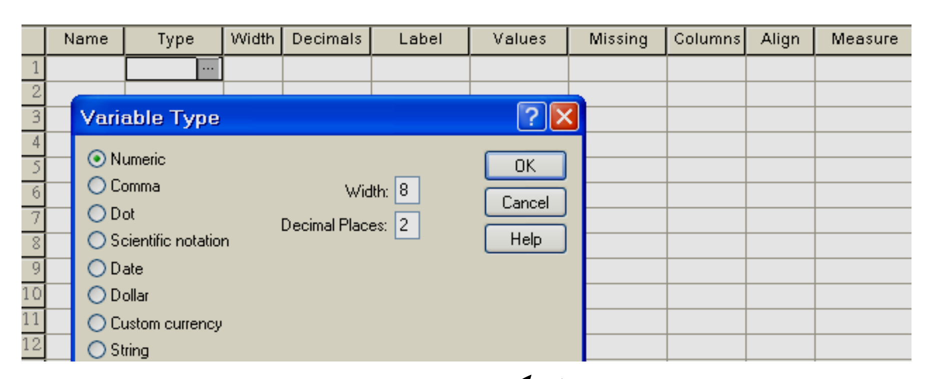


العنوان	الوظيفة وطريقة تحديد المواصفات
Name	كتابة اسم المتغير باختصار، وحتى يكون مقبولاً يجب بدؤه بحـــرف، واجتناب استعمال علامات التفقيط (مثل: ؟ و !...) وبعض مفردات البرنامج.
Type	بعد نقر Type تظهر منطقة مظللة وبها ثلاث نقاط، انقر عليهـــا تظهر نافذة لتحديد بعض المواصفات الشكل (٨-١٧)، واختـــر Numeric ... ثم انقر OK لتعود إلى صفحة البيانات.
Width	انقر Width فيظهر رأس سهم يشير إلى الأعلى (لزيادة خانـــات المعلومة الخاصة بالمتغير) وآخر إلى الأسفل (لتقليلها).
Decimals	انقر على Decimals يظهر رأس سهم إلى أعلى (زيـــادة خانـــات الكسور) وآخر إلى أسفل (إنقاصها أو إلغائها باختيار الصفر).
Label	انقر على Label فيحاط المستطيل تحته فاكتب تعريفـــا للمـــتغير، ويمكن كتابة جمل عادية.
Values	Values لتحديد الأرقام التي تمثل كل درجة أو كل نوع، داخل المتغير المحدد بالطريقة التالية: ١- النقر Value، وعند ظهور منطقة مظللة انقر عليها تظهر نافذة تحديد الدرجات أو الأنواع داخل المتغير.انظر الـــشكل (٩-١٧). ٢- كتابة الرقم ١ مثلا في مقابل النوع "ذكر" في مستطيل Value بالنسبة لمتغير الجنس. ٣- الانتقال إلى Label بالنقر عليه لكتابة مثلا Male، ثم النقر على Add.



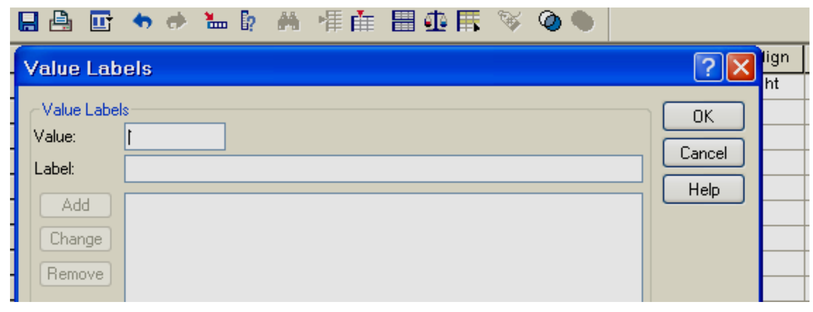
	ولتحديد الرقم الذي يمثل الأنثى ارجع إلى value واكتب رقم ٢ مثلا وانتقل إلى المربع label واكتب female. وعند الانتهاء من جميع الأنواع انقر OK.
Missing	النقر على No missing في حالة عدم وجود معلومات ناقصة في الاستبانات المدخلة. انظر الشكل (١٠-١٧).
Columns	انقر Columns فيظهر رأس سهم يشير إلى الأعلى (لزيادة خانات المعلومة الخاصة بالمتغير) وآخر إلى الأسفل (لتقليلها).
Align	انقر Align ليظهر رأس سهم يعطيك ثلاثة خيارات: تحريك الأرقام إلى اليمين، إلى الوسط أو إلى الشّمال، فاختر ما تريد.
Measure	انقر Measure يظهر رأس سهم يمنحك ثلاثة خيارات , nominal اسمي (مثل ذكر وأنثى) ordinal فئات متدرجة (مثل أوافق تماما ولا أوافق...)، ومقياس scale بصفر حقيقي مثل الطول والعرض أو غير حقيقي مثل درجات الحرارة. فاختر ما ينطبق على بياناتك.

الجدول (١-١٧)



الشكل (٨-١٧)





الشكل (٩-١٧)

الشكل (١٠-١٧)

مثال لتصميم البيانات:

عند تفريغ البيانات (تعبئتها) البيانات بالنسبة للجدول (٢-١٧) لإجراء اختبار ارتباط، مثل "كا تربيع" نتخذ الخطوات التالية:

١- نُحدد المتغيرين الرئيسين، مثل الصحف، والموضوعات. ونعطي رمزا لكل منهما، مثلا رقم (١) للصحف، (٢) للموضوعات.

٢- نُحدد أقسام متغير الصحف، مثل عرب نيوز، والشرق الأوسط. ونعطى رمزا لكل منهما، مثل رقم (١) لعرب نيوز، و(٢) للشرق الأوسط.

٣- نُحدد أقسام الموضوعات، مثل سياسية، اجتماعية، ثقافية. ونرمز لكل منه، مثل رقم(١) لموضوعات السياسية، (٢) للاجتماعية، (٣) للثقافية.



ونحتاج إلى ترميز المتغيرات، أي تحويلها وأقسامها إلى أرقام ليتمكن البرنامج الإحصائي من تحليلها، وأيضا لتوفير الجهد والمكان.

	الصحف		
الموضوعات	عرب نيوز	الشرق الأوسط	المجموع
	٢٠	١٨	٣٨
	١٣	١٦	٢٩
	٧	٦	١٣
مجموع	٤٠	٤٠	

الجدول (٢- ١٧)

إدخال البيانات:

١- جهز البيانات التي تريد تحليلها، وذلك حسب المواصفات التي وضعتها.

٢- انقر على Data View الواقعة في الزاوية اليسرى من الأسفل، لتعود إلى صفحة بيانات الحالات.

٣- أدخل بيانات كل حالة. ويلاحظ ضرورة إدخال البيانات في صورتها الأولية. وكما هو واضح في الشكل (٥-١٧) فإن الأرقام في العمود الأول إلى اليسار تمثل أرقام الحالات أي المبحوثين، سواء أكانوا أفرادا أم مؤسسات أم أشياء. أما الأعمدة الأخرى إلى اليمين، فتمثل صفات هذه الحالات، (عناوين المتغيرات) مثل: نوع الجنس، الشهادة العلمية، العمر، أنواع الإجابات على أسئلة البحث...

٤- في حالة الرغبة في مسح صف كامل، يوضع المؤشر على رقم الصف فيظهر رأس سهم يؤشر على الصف كله، فاضغط مثلا: مفتاح Del في لوحة المفاتيح فيتم مسح ما فيه.



مثال لطريقة إدخال البيانات:

نراعي عند تحديد مواصفات المتغيرات اختيار nominal لنوع المقياس المستخدم تحت عنوان measure، وذلك لتنفيذ اختبار "كا تربيع" على الجدول (٢-١٧) ويراعى إدخال البيانات في هيئتها الأولية، حسب النموذج التالي:

الصحيفة	الموضوعات
١	١
١	١
١	٢
١	٢
١	٢
١	٣
٢	١
٢	٢
٢	٣

الجدول (٣-١٧)

وهذا يعني أن الصحيفة ذات الرقم (١) نشرت موضوعين سياسيين، وموضوعين اجتماعيين، وموضوع ثقافي واحد. أما الصحيفة ذات الرقم (٢) فنشرت مقالا واحدا من الأنواع الثلاثة: السياسي، والاجتماعي، والثقافي.

نقل البيانات من برنامج Excel إلى SPSS:

من المعلوم أن برنامج إكسل هو جزء من برنامج أوفيس Office، الذي نستخدمه في كتابة النصوص ومعالجتها، وأما برنامج SPSS فلا يتوفر بهذه السهولة لكل باحث. ولهذا تنصح "بالانت" بإعداد البيانات المطلوب تحليلها في برنامج إكسل، ثم نقلها بسهولة إلى برنامج إس بي إس إس[٢٣٩].

ويمكن استخدام برنامج إكسل باتباع الطريقة التالية:

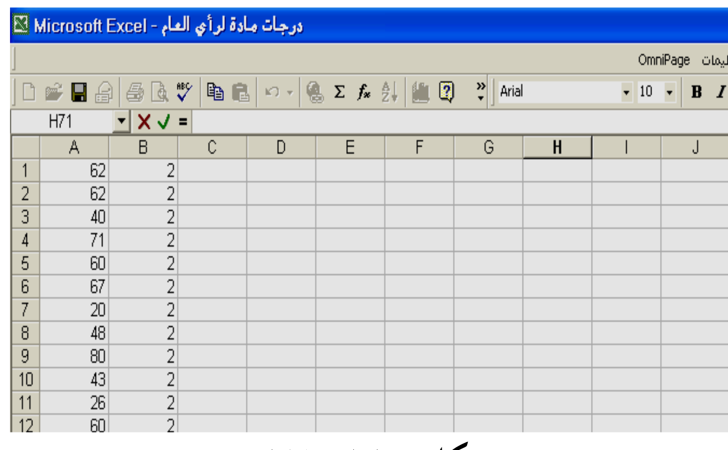


(٢٣٩) بالانت، التحليل الإحصائي ص ٥٣-٥٤. ويمكن أيضاً نقل البيانات من جداول Word أيضاً بطريقة النسخ واللصق.



١- افتح برنامج إكسل بالنقر مرتين متتاليتين على رمز البرنامج X ستجد صفحة بيانات، تمثل أصففها الحالات أو أفراد العينة أو المجتمع، ويمكن تسمية الصف الأعلى الأفقي العمود "س" x. أما عمودها الذي تتسلسل فيه أرقام الحالات بالعمود فنسميه "ص" y. وتمثل الأعمدة، إلى يمين عمود الحالات، المتغيرات أو أوصاف الحالات (مثلا: الدرجة والجنس).

أدخل بيانات الحالات المراد دراستها واحدة بعد الأخرى. فمثلا في حالة درجات أفراد العينة ندخل الدرجات في العمود A، وندخل الأرقام التي ترمز لنوع الجنس (١= ذكر، ٢=أنثى) في العمود B كما في الشكل (١١-١٧).



	A	B	C	D	E	F	G	H	I	J
1	62	2								
2	62	2								
3	40	2								
4	71	2								
5	60	2								
6	67	2								
7	20	2								
8	48	2								
9	80	2								
10	43	2								
11	26	2								
12	60	2								

شكل (١١- ١٧)

ولنقل هذه البيانات إلى برنامج SPSS نفعل ما يلي:

١- افتح هذا الملف في برنامج إكسل، وافتح صفحة بيانات في برنامج SPSS.

٢- انقر في برنامج إكسل Edit ثم Copy لنسخ جزء أو كل ما في العمود A.

٣- انقر edit ثم Paste في برنامج إس بي إس إس، لإلصاقه في العمود الذي نسميه grades، أي الدرجات في صفحة بيانات SPSS. وافعل الشيء نفسه

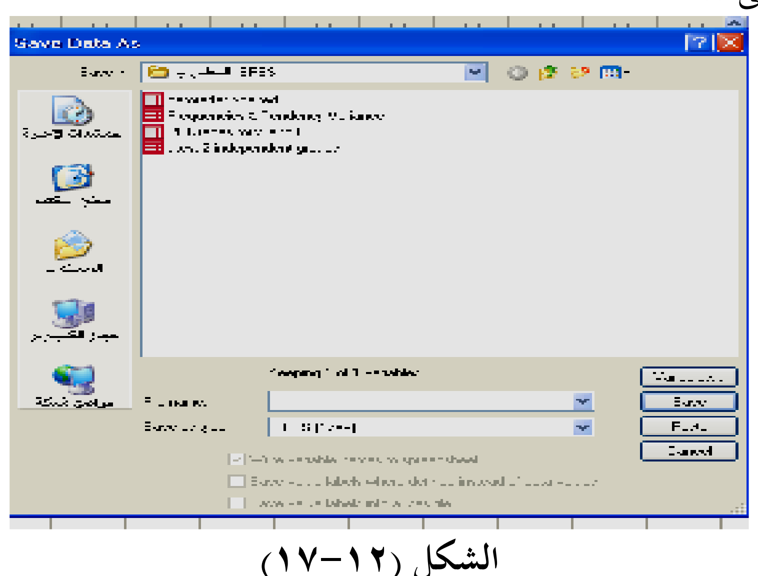
لنقل ما في الأعمدة الأخرى، أي قيم المتغيرات الأخرى، مثل B، C... ويلاحظ أنه من الضروري تجزئة البيانات بحيث لا يزيد عدد الحالات عن ثلاثين حالة في كل عملية نقل. كما يمكن استخدام الإشارات المختصرة الموجودة في شريط الأدوات للنسخ وللصق.

ويمكن تعبئة البيانات في جدول في برنامج معالج الكلمات Microsoft Word ونقلها بالطريقة نفسها إلى صفحة بيانات برنامج SPSS.

لحفظ البيانات وإعادة فتحها:

لحفظ البيانات يتم النقر على File ، ثم Save فيظهر الشكل (١٢-١٧) اختر المسار والملف الذي تريده فيه، واكتب اسمه لتسهل عليك العودة إليه. ويجب أن تحفظ مواصفات البيانات، والبيانات نفسها قبل إجراء أي تحليل.

أما عند الخروج من برنامج SPSS فانقر علامة X في الزاوية اليمنى في أعلى الشاشة/النافذة فيظهر خيار Yes (نعم) وNo (لا) كما في الشكل (١٣-١٧) فانقر على Yes.



الشكل (١٢-١٧)

SPSS 15.0 for Windows

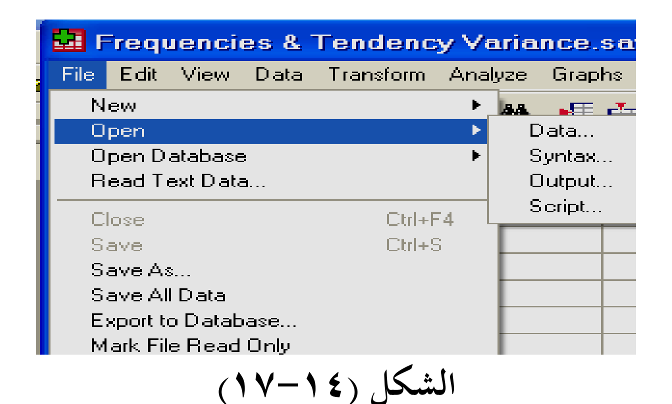
Closing the last Data Editor window will exit SPSS.
Do you want to proceed?

Don't show this alert again

Yes No

الشكل (١٣-١٧)

ولفتح ملف البيانات مرة أخرى بعد تحميل برنامج SPSS انقر على File، ثم على Data كما في الشكل (١٤-١٧). وأما في حالة الرغبة في فتح ملف لنتائج تحاليل محفوظة، فانقر Output بدلا من Data.



الشكل (١٤-١٧)

تمرينـــات:

١- هل تعتقد أن هناك اختلافا واضحا بين عملية حـــصر المـــادة العلميـــة، في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي، والدراســات الــتي تــستخدم الأسلوب الكمي؟ اكتب رأيك مع إيراد بعض الأدلة اللازمة والأمثلة.

٢- اختر دراسة علمية وحدد طبيعة المادة العلمية، التي تتعامل معها، واضـــرب



أمثلة لجميـــع الأنواع التي اســـتعملها الباحث في دراسته من المواد العلمية.

٣- اختر دراسة، وفي ضوء المادة العلمية التي تم استخدامها في تلك الدراسة، قم بتصميم الجدول اللازم لتفريغ بعض المواد العلمية، التي تم استخدامها في تلك الدراسة.

٤- اختر دراسة استخدم فيها الباحث الحاسب الآلي، واكتب وصفا للبرنـــامج الخاص الذي تم تصميمه أو البرنامج الجاهز الذي تم استخدامه في تحليل المادة العلمية.

٥- اقترح دراسة تستخدم الأسلوب الكيفي لعقد مقارنة بين بعض المفاهيم، وقم بتصميم جدول يساعدك في تفريغ المادة العلمية بحيث ييسر عليـــك مهمـــة المقارنة بين أربعة من المؤلفات.

٦- اقترح دراسة مكتبية في موضوع محدد، تهدف إلى الكشف عن ما ورد عنها في الدراسات السابقة، وقم بتصميم جدول لتفريغ المادة العلميـــة، يخـــدم الغرض من الدراسة المقترحة، وبشرط أن يتألف من أربعة موضـــوعات أو عناصر.

٧- اختر استبانة من إحدى الدراسات وقم بتحويل أسئلتها إلى قيم رقمية مـــع تقديم المبررات اللازمة للطريقة التي استخدمتها.

٨- اختر استبانة واجمع إجابات عشرة مبحوثين عنها، وقم بإعداد الإجابـــات لتصبح جاهزة للتحليل ببرنامج SPSS، ثم أدخلها في صفحة البيانات.

٩- اكتب الخطوات اللازمة للحصول على جداول مرات التكرار، ومقـــاييس النزعة المركزية، ومقاييس التشتت الرئيسة ببرنامج SPSS.

١٠- استخدم البيانات في أحد الجداول الناتجة من الخطوة ٩، واستعمل برنامج



إكسل Excel، لعمل رسم بياني بأشكال متعددة لا تقل عن ثلاثة أشكال.

١٠- استعمل برنامج SPSS لفتح ملف جديد، وحدد المواصفات اللازمة للمتغيرات، وأدخل بيانات عشر حالات على الأقل، واحفظ البيانات التي أدخلتها.

١١ – استعمل برنامج Excel أو جدولا في برنامج Word، لتجهيز البيانات اللازمة وانقلها إلى صفحة بيانات في برنامج SPSS، واحفظها، بحيث يمكن الرجوع إليها.

الفصل الثامن عشر
الوحدات القياسية والجدولة

للحديث عن الوسائل الإحصائية لابد أولا من معرفة الوحدات القياسية التي يتعامل معها الإحصائي. فهدف هذا الفصل هو التعريف بالوحدات القياسية، ثم التعريف بأول خطوة أو أبسط عملية في التحليل الإحصائي، عملية بناء الجداول التكرارية(٢٤٠).

الوحدات القياسية :

نعني بالوحدات القياسية Measurement Scales المعايير، التي نقيس بها الأشياء، لنتمكن من عدها لمعرفة قياسات ما ندرسه وتكراراتها. والوحدات القياسية أربعة أصناف: الوحدات الاسمية، والوحدات المتدرجة، والوحدات متساوية الفترات، والوحدات ذات الصفر الحقيقي.

الوحدات الاسمية:

قد يطلق على الوحدات الاسمية Nominal measurement اسم القيم المستقلة أو المنفصلة values discrete. وهي تتألف من وحدات منفصلة كل واحدة قائمة بذاتها، مثل الناس، والشجر، والسيارات، وأسماء الأشياء أو الأشخاص (مثل: أسامة، أيمن، أحمد، مالك، آية)، أو الجنس (مذكر ومؤنث)... وهي وحدات مستقلة، لا يمكن تجزئتها. فهي إما موجودة أو غير موجودة؛ ولهذا تسمى أيضاً



(٢٤٠) Glass pp. 8-14, 26-38، أبو عمة وآخرون ص ١٣-٢٨؛ الصياد وآخرون ص ٣٥-٤٤؛ منفيخي ص ٢٥-٧٢.

القيم ذات الحدين binominal values.

وعندما نخصص أرقاما متسلسلة تدل على هذه الوحدات، فإن ذلك لا يعني المفاضلة بينها. مثال ذلك: عندما نرتب أرقام البطاقات الشخصية للطلاب ترتيبا تصاعديا، لا يعني ذلك أن الطالب الذي يأتي اسمه في الأول أفضل من الذي يليه. فهي أرقام مستقلة تدل على أشخاص مستقلين. وعندما نتعامل مع هذه الأسماء أو الأرقام فليس أمامنا سوى عدها وضم المتشابه منها في أصناف مستقلة، ومعرفة مرات تكرار كل نوع. ومثال ذلك:

الاسم	مرات التكرار
أحمد	٧
مالك	٣
آية	١

الجدول (١-١٨)

الوحدات المتدرجة:

تمثل الوحدات المتدرجة Ordinal measurement الرتب والتقديرات، مثل: ممتاز، وجيد جدا، وجيد، ومقبول، وضعيف. وهي مرتبطة ببعضها ولكن قيمة الارتباط غير ثابتة، إذ لا نستطيع القول بأن ممتاز هو ضعف جيد جدا مثلا. وهذه الفئات قد تكون من القياسات المستمرة المختصرة في فئات، مثل فئة الدرجات بين ٦٠-٧٠، سواء منحناها اسم (جيد) أو منحناها رمزا رقميا أو بدون.

وللتعامل إحصائيا مع الوحدات القياسية المتدرجة، لابد من ترجمتها إلى أرقام تعكس التدرج. وليست هناك قيم ثابتة لهذه التقديرات أو الدرجات. فمثلا: يمكننا تحديد أصغر قيمة لأدنى درجة في المجموعة ونعطي أكبر قيمة لأعلى

درجة. ولا نعتبرها قيما متصلة تقبل التجزئة. فالقيم التي تمنحها المؤسسات التعليمية وغيرها للتقديرات: مقبول، وجيد، وجيد جدا وممتاز، قد تختلف من جامعة إلى أخرى.

الوحدات متساوية الفترات:

تندرج الوحدات متساوية الفترات Interval measurement والصنف الرابع، ضمن القيم المستمرة continuous values. وهي عبارة عن وحدات مستمرة، يعتمد بعضها على بعض، حيث تمثل كل وحدة منها جزءاً من مقياس متدرج متصل. وهذه الوحدات ذات فترات متساوية ولكن ليس لها صفر حقيقي. ومثالها درجات الحرارة، فثلاث درجات حرارية تساوي ثلاثة أضعاف درجة حرارية واحدة. غير أن درجة الحرارة صفر لا تعني انعدام الحرارة كليا. وكذلك الحال بالنسبة لدرجات العرض والطول، وارتفاع أسطح الأرض عن مستوى البحر. وهذه الوحدات تقبل القسمة إلى كسور عشرية، غير محددة. وتندرج هذه تحت الوحدات الْمُقاسة، ويمكن أن نطلق عليها مقاييس scales.

الوحدات ذات الصفر الحقيقي:

تشترك الوحدات ذات الصفر الحقيقي Ratio measurement مع الوحدات ذات الفترات المتساوية في كونها أيضاً ذات فترات متساوية، ولكن تتميز عنها بكون صفرها حقيقيًا. فالصفر في هذه الوحدات يعني العدم. ومثالها الطول والعرض والوزن. فالمتران مثلا يساويان ضعف المتر الواحد؛ والصفر فيها يعني انعدام الطول كلية. وهي أيضاً تندرج تحت المقاييس scales المتصلة (المستمرة).

الجدولة:

الجدولة Tabulating هي عملية تصنيف وترتيب مجموعة القيم المبعثرة المتعددة أحيانا، التي يصعب استيعابها، لتصبح سهلة الاستيعاب. وقد يكون مع



التصنيف اختصار. والجداول أنواع: جداول القيم غير المتكررة، وجداول القيم المتكررة، وجداول القيم الكثيرة، والجداول التكرارية التراكمية، وجداول النسب المئوية والمئينات، والجداول ذات المتغيرين.

قيم غير متكررة:

ومثال القيم غير المتكررة الأرقام التالية: ٥٧، ٥٨، ٤٦، ٤٥، ٦٥. وكل ما نعمله في هذه القيم هو ترتيبها تصاعديا، أي نبدأ بأصغر قيمة لننتهي بأكبر قيمة، كما في الجدول (١-١٨) أو تنازليا لنبدأ بأكبر قيمة لننتهي بأصغر قيمة.

رقم القيمة	القيمة (س)
١	٤٥
٢	٤٦
٣	٥٧
٤	٥٨
٥	٦٥

الجدول (١-١٨)

س = أي قيمة. والقيمة قد تمثل درجات تحصيل في اختبار، أو درجات حرارة، أو طولا، أو وزنا. وذلك حسب موضوع الدراسة ووحداتها القياسية.

قيم متكررة:

ومثالها أن يكون قد حصل أكثر من طالب على درجة محددة، فنضع الدرجة ومعها مرات تكرارها، وذلك بدلا من تكرار الدرجة نفسها، كما في الجدول (٢-١٨). وهذه القاعدة تنطبق على جميع الوحدات القياسية (الاسمية، والمتدرجة، والْمُقاسة).

فبالنسبة للأرقام التالية: ٤٥، ٤٥، ٤٦، ٤٦، ٤٦، ٧٧، ٧٧، ٧٧، ٧٧، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٩٥، ٩٥ نرتبها كما في الجدول (٢-١٨).





رقم الفئة	القيمة (س)	التكرارات (ك)
١	٤٥	٢
٢	٤٦	٣
٣	٧٧	٤
٤	٨٥	٣
٥	٩٥	٢

الجدول (٢-١٨)

ك = مرات التكرار. وقد يكون المتكرر قيمة فعلية واقعية أو فئة مصطنعة، كما سيتضح فيما بعد. ويلاحظ أن عدد القيم المختلفة عن بعضها فقط خمسة، بينما عدد الحالات ١٤.

قيم كثيرة:

عندما تكون لدينا درجات مائة وخمسة طلاب مثلا، يمكننا اختصارها بضم المتشابه إلى بعضه، كما فعلنا في الجدول السابق. ومع هذا سيكون لدينا تسع وعشرون فئة، وسيبقى الجدول صعب الاستيعاب، كما هو واضح في الجدول (٣-١٨). لهذا فإن قواعد الإحصاء تقترح أن نجعل هذه القيم في فئات يتراوح عددها حول خمس عشرة فئة.

ويتم تحويل هذه القيم إلى خمس عشرة فئة، أو ما يقاربها، بالخطوات التالية:

١- نطرح أصغر قيمة من أكبر قيمة؛ ونقسم الناتج على ١٥. وذلك لاستخراج قيمة عرض الفئة أو سعتها.

ولو نظرنا في الجدول (٣-١٨) لوجدنا أن الفرق بين أصغر قيمة وأكبر قيمة هو: ٩٩- ٥٤= ٤٥

٢- نقسم الناتج على ١٥.





فيكون عرض الفئة: ٤٥ ÷ ١٥= ٣

٣- نبدأ من أصغر قيمة لتكون الحد الأدنى لأصغر فئة، ونعتبر القيمة الثالثة حدها الأعلى، ثم ننتقل إلى القيمة التالية ونعتبرها الحد الأدنى للفئة الثانية... وانظر الجدول (٤-١٨).

رقم الحالة	الدرجة (س)	التكرارات (ك)
١	٥٤	١
٢	٥٥	١
٣	٥٦	١
٤	٥٨	١
٥	٦٠	٢
٦	٦٤	٢
٧	٦٥	٢
٨	٦٧	٢
٩	٦٩	٣
١٠	٧١	٣
١١	٧٢	٣
١٢	٧٣	٥
١٣	٧٤	٥
١٤	٧٥	٦
١٥	٧٦	٦
١٦	٧٧	٦
١٧	٧٨	٧
١٨	٧٩	٨





رقم الحالة	الدرجة (س)	التكرارات (ك)
١٩	٨٠	٧
٢٠	٨١	٦
٢١	٨٣	٦
٢٢	٨٥	٥
٢٣	٩٠	٥
٢٤	٩٤	٤
٢٥	٩٥	٣
٢٦	٩٦	٢
٢٧	٩٧	١
٢٨	٩٨	١
٢٩	٩٩	١

الجدول (٣-١٨)



رقم الفئة	الفئة س	القيمة المتوسطة مس	التكرار ك	التكرار التراكمي كت
١	٥٤-٥٦	٥٥	٣	٣
٢	٥٧-٥٩	٥٨	١	٤
٣	٦٠-٦٢	٦١	٢	٦
٤	٦٣-٦٥	٦٤	٤	١٠
٥	٦٦-٦٨	٦٧	٢	١٢
٦	٦٩-٧١	٧٠	٦	١٨
٧	٧٢-٧٤	٧٣	١٣	٣١
٨	٧٥-٧٧	٧٦	١٨	٤٩
٩	٧٨-٨٠	٧٩	٢٢	٧١
١٠	٨١-٨٣	٨٢	١٢	٨٣
١١	٨٤-٨٦	٨٥	٥	٨٨
١٢	٨٧-٨٩	٨٨	٠	٨٨
١٣	٩٠-٩٢	٩١	٥	٩٣
١٤	٩٣-٩٥	٩٤	٧	١٠٠
١٥	٩٦-٩٨	٩٧	٤	١٠٤
١٦	٩٩-١٠١	١٠٠	١	١٠٥

الجدول (٤-١٨)

ولكن يلاحظ أن هناك حالات لا نحتاج فيها إلى مثل هذا الاختصار. ومثال ذلك: فئات مستوى الدخل، وفئات السن، حيث لا تتجاوز فئاتها أكثر من خمس أو ست فئات غالبا.





وقد يحتاج الأمر إلى إجراء عمليات حسابية أخرى مثل:

١- استخراج القيمة المتوسطة لكل فئة (مس) وإضافتها إلى الجدول، وذلك بجمع الحد الأدنى للفئة مع الحد الأعلى وقسمة الناتج على٢، فتكون النتيجة كما في الجدول (٤-١٨). فبدون هذه العملية لا يمكن إخضاع الفئات ذات الحدين للعمليات الحسابية.

٢- إضافة التكرارات إلى بعضها تصاعديا حسب القيمة، لنحصل على عمود للتكرار التراكمي (كت)، كما في الجدول (٤-١٨) وهذا الجدول يفيد في عمل الرسوم البيانية، التي سيتم التحدث عنها في فصل لاحق.

٣- استخراج الحد الأدنى والحد الأعلى للقيم. فالأرقام تعتبر من الوحدات القياسية المستمرة، لها أبعاد أي بين الرقم والآخر مسافة، كما هو الحال في المسطرة. لهذا فإننا نحتاج إلى تحديد الحد الأعلى للقيمة أو الفئة والحد الأدنى لها أيضاً. والقاعدة العامة هي اعتبار (٠,٥-) الحد الأدنى للرقم، واعتبار (٠,٤) الحد الأعلى للقيمة. أي في حالة الرقم ٣ يكون الحد الأدنى هو ٢,٥، أما الحد الأعلى فهو ٣,٤.

وهكذا يلحق الكسر العشري الذي يقل عن خمسة بالرقم الأصغر، ويلحق الكسر العشري خمسة وما فوق بالرقم الأكبر الذي يليه.

جداول النسب المئوية:

قد يسهم تحويل القيم إلى نسب مئوية، في زيادة يسر فهم الجدول وفي استيعاب مضموناته بصورة أفضل. وقد تكون المساعدة أكبر بتحويلها إلى مئين percentile، حيث ترتب النسب المئوية ترتيبا تراكميا، بالنسبة للقيمة أو القيمة المتوسطة للفئة. وتتم عملية تحويل القيم إلى نسب مئوية بالخطوات التالية:





١- نضرب القيمة أو القيمة المتوسطة في مرات تكرارها:

س أو مس × ك يساوي مثلا ٥٥× ٣= ١٦٥ (بالنسبة لأول قيمة في الجدول (٥-١٨)، و يلاحظ عدم الحاجة إلى هذه الخطوة في حالة عدم تكرر الفئة أو القيمة الواحدة.

٢- نجمع ناتج الخطوة (١) لكل قيمة في الجدول (٥-١٨) إلى بعضها البعض، لنحصل على مجموع القيم مضروبة في تكرارها:

مج س أو مج مس = ٨٢٢٠

رقم الفئة	س	مس	ك	مس × ك	نسبة مئوية	مئينات
١	٥٤-٥٦	٥٥	٣	١٦٥	٢,٠٠	٢,٠٠
٢	٥٧-٥٩	٥٨	١	٥٨	٠,٧١	٢,٧١
٣	٦٠-٦٢	٦١	٢	١٢٢	١,٤٩	٤,٢
٤	٦٣-٦٥	٦٤	٤	٢٥٦	٣,١٣	٧,٣٣
٥	٦٦-٦٨	٦٧	٢	١٣٤	١,٦٣	٨,٩٦
٦	٦٩-٧١	٧٠	٦	٤٢٠	٥,١	١٤,٠٦
٧	٧٢-٧٤	٧٣	١٣	٩٤٩	١١,٥٥	٢٥,٦١
٨	٧٥-٧٧	٧٦	١٨	١٣٦٨	١٦,٦٤	٤٢,٢٥
٩	٧٨-٨٠	٧٩	٢٢	١٧٣٨	٢١,١٤	٦٣,٣٩
١٠	٨١-٨٣	٨٢	١٢	٩٨٤	١١,٩٧	٧٥,٣٦
١١	٨٤-٨٦	٨٥	٥	٤٢٥	٥,١٧	٨٠,٥٣
١٢	٨٧-٨٩	٨٨	٠	٠	٠,٠	٨٠,٥٣
١٣	٩٠-٩٢	٩١	٥	٤٥٥	٥,٥٤	٨٦,٠٧
١٤	٩٣-٩٥	٩٤	٧	٦٥٨	٨,٠٠	٩٤,٠٧
١٥	٩٦-٩٨	٩٧	٤	٣٨٨	٤,٧٢	٩٨,٧٩
١٦	٩٩-١٠١	١٠٠	١	١٠٠	١,٢١	١٠٠
			١٠٥	٨٢٢٠	١٠٠	

الجدول (٥-١٨)







٣- نستخرج النسبة المئوية لكل قيمة بضرب ناتج الخطوة (١) في مائة وتقسيم ناتج الضرب على ناتج الخطوة (٢). نقوم بذلك لكل قيمة (س أو مـــس) بصفة مستقلة. كما في الجدول (٥-١٨):

$$\frac{١٦٥ \times ١٠٠}{٨٢٢٠} = ٢,٠$$

نقوم بإجراء هذه العملية لكل القيم لنحصل على العمود ما قبل الأخير مـــن جهة اليسار ، المسمى "النسب المئوية" في الجدول (٥-١٨).

٤- نضيف النسب المئوية إلى بعضها تراكميا لنحصل على الترتيب المئيني للقـــيم المختلفة. وبعبارة أخرى، نضيف النسبة المئوية لمتوسط الفئة الأولى إلى النسبة المئوية لمتوسط الفئة الثانية لنحصل على القيمة التراكمية للفئة الثانية...

ويلاحظ أن الترتيب المئيني يتدرج من أصغر نسبة إلى أكبر نسبة، بـــصرف النظر عن مرات التكرار. هذا مع أن مرات التكرار تدخل في عملية حسابها. انظر العمود الأخير من اليسار في الجدول (٦-١٨).

الجدول متعدد المتغيرات:

لاحظنا في الجداول السابقة أن الجدول الواحد يتعامل مع متغير واحد، هو: القيمة ومرات تكرارها. ولكن هناك جداول تتضمن متغيرات متعددة. فالجـــدول (٦-١٨) يتألف من متغيرات: الأعوام، وعدد الحضور، وعدد الجلسات. أما الجدول (٧-١٨) فيتألف من الأعوام، وعدد الأعضاء، وعدد الجلسات، وعدد القرارات.

مجلس الشورى القديم

عام / العدد	١٣٩٢	١٣٩٣	١٣٩٤	١٣٩٥	١٣٩٦	١٣٩٧	١٣٩٨	١٣٩٩	١٤٠٠
الحضور	١١	١١	١١	١١	١٠	٩	١٠	٩	٦
الجلسات	٤٧	٤٢	٤٠	٣١	٣٣	٢٧	١٢	١٠	٩

جدول (٦-١٨)





مجلس الشورى الحالي

العام / العدد	١٤٢٠	١٤٢١	١٤٢٢	١٤٢٣	١٤٢٤	١٤٢٥	١٤٢٦	١٤٢٧	١٤٢٨
الأعضاء	٩٠	٩٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٥٠	١٥٠
الجلسات	٦٨	٨٧	٨٧	٧٧	٨٣	٨١	٧٨	١٠٦	
القرارات	٤٦	١٠٥	٦٩	٨٤	١١٧	٠٠	٨٣	١٣٥	

الجدول (٧-١٨)

تمرينـــات:

١- هناك أربعة أصناف من الوحدات القياسية. اضرب ثلاثة أمثلة لكل صـــنف من هذه الأصناف، وبيِّن الفرق بينها، على أن يكون أحد الأمثلـــة -علـــى الأقل- من عندك. كما يلاحظ أن تكون الأمثلة واقعية ومحسوسة.

٢- اختر من دليل التلفون أو مفكرتك عشرة أرقام تلفونات، واعمل جـــدولا منها باعتبار كل رقم وحدة واحدة مستقلة.

٣- اعمل جدولا من درجات ثلاثين طالبا، بعضها متكرر.

٤- لديك ثلاثون رقما أو قيمة يتدرج من ٣ إلى ٩٠. اعمـــل جـــدولا منـــها مستعينا بالقاعدة التي نستخدمها عندما تكون القيم كـــثيرة. ونحتـــاج إلى تحويلها إلى فئات متساوية الفترات.

٥- أضف إلى الجدول الذي تم إعداده في التمرين الرابع عمودا للقيم المتوسطة، وعمودا للتكرار التراكمي.

٦- استخرج النسب المئوية للجدول الذي تم إعداده في التمرين الخامس، واعمل عمودا للنسب المئوية وآخر للترتيب المئيني.

٧- لديك الدرجات التالية لخمسة طلاب في الفصل الدراسي الأول:

أحمد = ٩٨، حامد = ٥٠، حميد= ٧٥، حمـــدان = ٦٥، حمـــود = ٩٦. وكانت درجاتهم للفصل التالي، على التوالي كما يلي: ٩٧، ٨٠، ٧٥، ٨٢، ٦٩. اعمل جدولا واحدا يجمع هذه المعلومات كلها.





الفصل التاسع عشر
الرسوم البيانية

مع أن الجداول التكرارية بذاتها مفيدة، غير أنها تكون أكثر فائدة بترجمتها إلى رسوم بيانية Distribution Graphics[٢٤١]. ويلاحظ أن بعض الجداول لا يمكن تحويلها إلى بعض أشكال الرسوم البيانية، إلا بعد إنقاص فئاتها ومتغيراتها. فالجداول التكرارية قد تستوعب عددا من المتغيرات، بدون أن تتأثر درجة وضوحها، وأما الرسم البياني فيتأثر من حيث الشكل ودرجة فعاليته.

ومن مميزات الرسوم البيانية أنها تمكن الباحث من عقد مقارنات بين المتغيرات المختلفة، دون إخلال ببساطة الشكل وسهولة إدراك المعلومات التي تحتويها، وذلك كالجمع بين عدد الخريجين عبر سنوات متعددة وحسب تخصصات مختلفة.

وليس هناك حدود لنوع مضمونات الرسومات البيانية. فكل الأنواع التي يمكن تفريغها في جداول يمكن تحويلها إلى رسومات بيانية. ومن هذه الرسوم ما يحتوي على معلومات قليلة، ومنها ما يحتوي على معلومات كثيرة. ومنها ما يتناول الموضوع من زاوية واحدة، ومنها ما يتناول الموضوع من أكثر من زاوية، أي يتضمن أكثر من متغير، كما في الشكل (٥-١٩) و (٦-١٩) مثلا.

وعموما فإن الأشكال التي تعتمد على النسب المئوية لا تحتمل متغيرات عديدة. أما التي تعتمد على مرات التكرار فأكثر مرونة.

وتُبنى هذه الرسوم -عادة- على الجداول التكرارية بأنواعها المختلفة. فبعضها

(٢٤١) انظر السماك وآخرين ص ٩٣-١٢٨؛ Glass and Stanley pp. 38-53؛ ولتجسيد نتائج التحاليل العاملية انظر Rummel pp. 482-492.



يستند إلى مرات التكرار، كما في الشكل (١- ١٩) و (٢-١٩) أو القياسات الفعلية، كما في الشكل (٣-١٩). وقد تستند إلى النسب المئوية، كما في الشكل (٤-١٩) والشكل (٥-١٩).

وليس هناك حدود لأشكال الرسومات البيانية. فهي تتدرج بين الرسومات البسيطة جدا والمعقدة نسبيا؛ ومنها العادي ومنها المزخرف. وقد تكون الزخرفة بالتجسيم أو بالتلوين أو بالظلال التي تقوم مقام الألوان.

وعموما يمكن جعل الرسومات البيانية، من حيث الشكل، في أربعة أصناف رئيسة: الخطوط، والأعمدة، والمساحات، والصور.

الخطوط:

تستخدم الخطوط عادة للتعبير عن الوحدات المقاسة المستمرة، التي تقبل التجزئة، مثل: الأوزان، والأطوال، ودرجات الحرارة... ويتم بناؤها على الجداول التكرارية العادية أو التراكمية أو المئينات العادية أو التراكمية. ويتم تزيينها بالخلفية المخططة أو الخطوط المنوعة أو بملء الفراغ بين الخط والآخر.

ومثال ذلك عند تطبيق هذا النوع على الجدول (١-١٩) فإننا نحتاج إلى الخطوات التالية:

١- نرسم خطا أفقيا نوزع عليه أنواع البرامج. ونرسم خطا آخر يتعامد مع الخط الأفقي عند طرفه الأيسر نحدد عليه مرات التكرار أو عدد البرامج كما في الشكل (١-١٩).

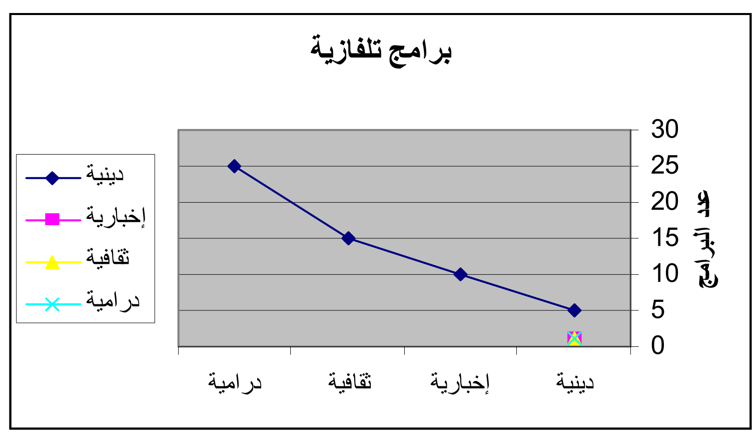
٢- نحدد النقطة التي يلتقي فيها نوع البرنامج مع عدده.

٣- نوصل بين النقط المختلفة بخط.



البرامـــج	عددها	النسبة المئوية	المئينات
دينيـــــة	٥	٩ ، ١	٨٤ر٠
إخباريـــة	١٠	١٨ ، ١٨	٠٠ر١
رياضيـــة	١٥	٢٧ ، ٢٧	١١ر١
دراميـــة	٢٥	٤٥ ، ٤٥	٢٦ر١
	٥٥	١٠٠	

الجدول (١-١٩)



الشكل (١-١٩)

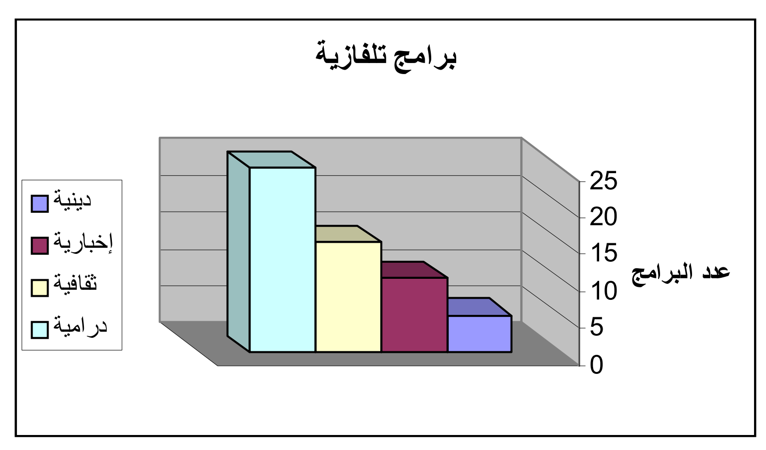
الأعمـدة:

تستخدم الأعمدة عادة للتعبير عن الوحدات القياسية المنفصلة التي لا تقبـــل التجزئة، مثل الأحياء: الإنسان والحيوانات والنباتات، وأي شيء لا يقبل التجزئة. والأعمدة قد تظهر على هيئة عمود واحد مجزء، ليعبر كل جزء عن مرات تكرار أو نسبة مئوية... وقد تظهر على شكل أعمدة متعددة، كل عمود يمثل مـــرات

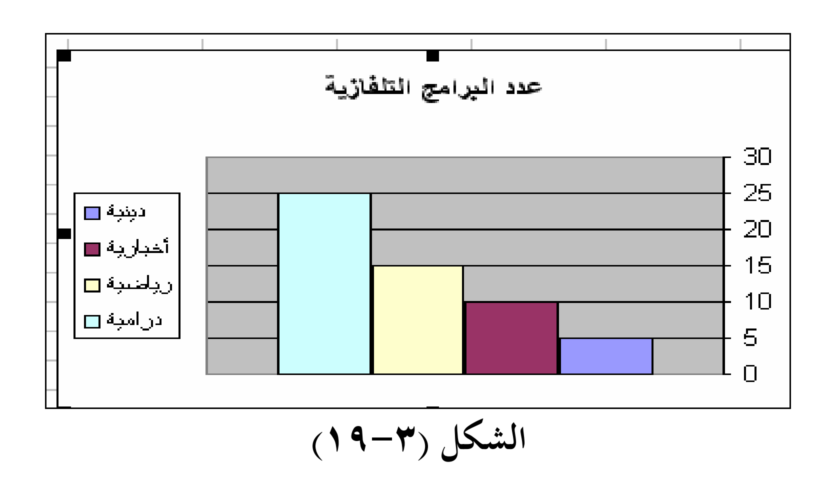


تكرار قيمة محددة أو نسبة مئوية كما في الشكل (٥-١٩) والشكل (٦-١٩) ويمكن أن تظهر متلاصقة أو متفرقة، ومسطحة أو مجسمة.

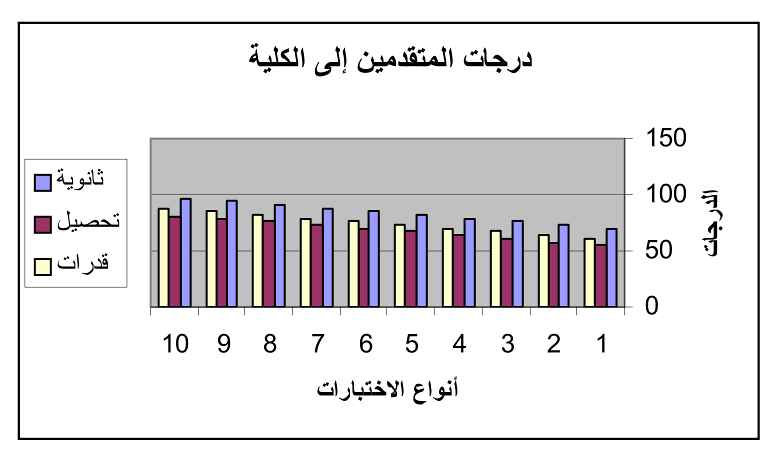
وعندما نطبق ذلك على الجدول (١-١٩) فليس علينا سوى اتباع الخطوة الأولى والثانية، ثم إيصال النقط المتسامتة كما في الشكل (٢-١٩) والشكل (٣-١٩) والشكل (٤-١٩).



الشكل (٢-١٩)



الشكل (٣-١٩)



الشكل (٤ – ١٩)

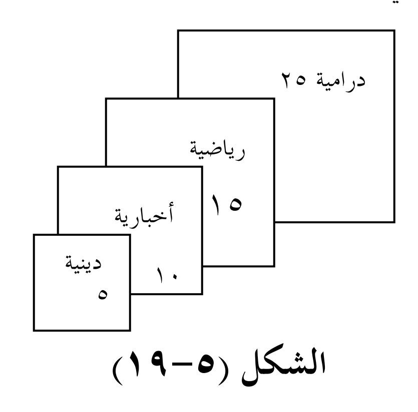
المساحات:

وهذه تظهر في هيئة أشكال هندسية، تغطي مساحات مقيدة بمرات التكرار أو النسب المئوية. ومن أكثر هذه الأشكال شيوعا المربعات والدوائر وأنصاف الدوائر. وقد تكون مستقلة أو متداخلة كما في الشكل (٥-١٩). والمساحات قد تستعمل للمتغيرات المعدودة أو المقيسة.

المربعات:

ويراعى عند تحديد نسبة كل فئة في المربع الواحد مساحة المربع، وليس قطر المربع أو أضلاعه. وهذه القاعدة صحيحة عند استعمال مربعات منفصلة أو متداخلة، كل مربع يمثل فئة قائمة بذاتها.

ولما كانت مساحة المربع هي ناتج ضرب الضلع في نفسه، فإنه يمكننا اعتبار النسب المئوية أو التكرارات مساحات، نستخرج جذورها التربيعية. فالجذر التربيعي يمثل أحد الأضلاع المتساوية للمربع. وفي حالة التطبيق على الجدول (١-١٩) فإننا نخرج بالشكل (٥-١٩).



الشكل (٥-١٩)

الدوائـــــر:

تظهر هذه الرسوم في هيئة دائرة واحدة، تقسم إلى أجزاء، ليعبر كل جزء عن فئة ومرات تكرارها أو نسبتها المئوية، انظر الشكل (٦-١٩) وقد تظهر علـى هيئة دوائر متعددة، لتعبر كل دائرة عن فئة و مرات تكرارها أو نسبتها المئويـة. وهذه الأخيرة قد تظهر مستقلة أو متداخلة. ويمكن أن تستخدم الدائرة للوحدات الاسمية، والمتدرجة، والْمُقاسة.

الدوائر المتعددة:

في حالة الدوائر المتعددة، حيث تمثل كل دائرة فئة قائمة بذاتها، يراعى عنـد تحديد الشكل، الذي يمثل الفئة المحددة مراعاة تناسب مـساحتها مـع مـساحة الأشكال التي، تمثل الفئات الأخرى، كل حسب مرات تكرارها. ويجب ملاحظة عدم الاعتماد في رسم هذه الدوائر على القطر. فقد نظن بأن القطر الذي يبلـغ طوله سنتيمترين سيعطي مساحة تساوي ضعف المساحة، التي يعطيها القطر الذي يبلغ طوله سنتيمترا واحدا، ولكن الحقيقة بخلاف هذا الظـن. فالنتيجـة هـي الحصول على دائرة تبلغ أربعة أضعاف الدائرة التي لا يزيد قطرها عن سـنتيمتر واحد؛ وليس ضعفين فقط[٢٤٢]. وذلك لأن الدائرة ليست ذات بعد واحد، فهي

(٢٤٢) Glass Stanley pp. 50-52 ; Smith et. al. pp. 206-217.



مساحة ذات بعدين.

ويمكن عمل الدوائر المستقلة أو المتداخلة باتباع الخطوات التالية:

١- استخراج تكرارات الفئات المختلفة، واستخراج نسبها المئوية.

٢- اعتبار النسب المئوية مساحات دوائر، وليست أقطاراً.

٣- استخراج نصف القطر، بقسمة المساحة على ط (أي على ١٤ر٣)، واستخراج الجذر التربيعي للناتج.

ومثاله، في حالة البرامج الدرامية في الجدول (١-١٩) فإن مساحة دائرته هي: ٤٥، ٤٥، نقسمها على "ط"، أي (٤٥، ٤٥ ÷ ١٤، ٣ = ٤٧، ١٤).

وجذرها التربيعي = ٨، ٣. وهو نصف القطر للدائرة التي تمثل البرامج الدرامية، ونفعل ذلك مع كل نوع من أنواع البرامج الأخرى في الدراسة.

الدائرة الواحدة:

في حالة استخدام دائرة واحدة لعدد من الفئات، فإنه يتم تحديد الزوايا أو المساحات التي تحتلها كل فئة باتباع الخطوات التالية:

١- نستخرج نسبة كل فئة في المساحة الدائرية أو مقدار الزاوية التي تحتلها بضرب مرات تكرار الفئة في ٣٦٠.

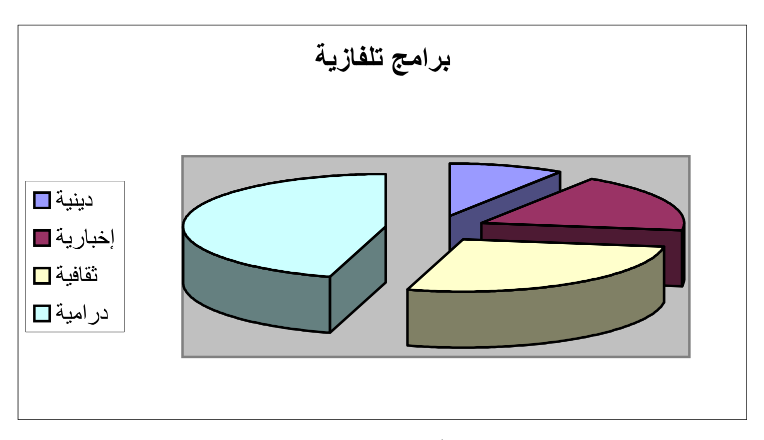
٢- قسمة ناتج الخطوة (١) على مجموع الحالات، أي مجموع تكرار الفئات كلها. ولو أخذنا عدد البرامج الدينية في الجدول (١-١٩) فإن العملية الحسابية ستكون كما يلي:

النسبة أو مقدار الزاوية = $\frac{٥ \times ٣٦٠}{٥٥}$ = ٣٢,٧

وهكذا نفعل مع كل قيمة أو فئة، ولكن يلاحظ أن الدائرة عادة لا تحتمل فئات كثيرة. لهذا يفضل عدم زيادة عدد الفئات في الدائرة الواحدة إلى درجة



تصبح معها الدائرة مكتظة أكثر مما تحتمل. ولو طبقنا هذه العملية على الجدول (١-١٩) لخرجنا بالشكل (٦-١٩).



الشكل (٦-١٩)

الصـــــور:

وتظهر الصور مثلا في شكل أحرف أو أرقام أو أحياء (إنسان، حيوان، أشجار) أو سيارات أو حافلات أو... وليس هناك حدود للأشكال التي تظهر بها. وهي تكون عادة مرتبطة بمضمون الرسم البياني، مثلا صور الآدميين لبيان عدد الآدميين، والبراميل لبيان عدد براميل الزيت...

فقد نرسم شكل إنسان مقابل كل ألف أو مليون إنسان، أو برميل مقابل كل ألف أو مليون برميل زيت...

رسم بياني باستخدام Excel:

هناك برامج عديدة يمكنها عمل الرسوم البيانية، ومنها SPSS، ومنها برنامج إكسيل Excel المتوفر ضمن مجموعة البرامج المكتبية للمايكروسوفت Microsoft Office. ويمكن عمل رسم بياني متعدد الأشكال من الجدول (١-١٩) باستخدام



برنامج مايكروسوفت أوفيس ٢٠٠٠، باتباع الخطوات التالية[٢٤٣]:

١- افتح برنامج إكسيل بالنقر مرتين على رمز البرنامج X ستجد جدولا، عموده الرأسي الأيسر المرقم يمثل الحالات، ونسميه "ص" (X) ويستوعب آلاف الحالات. ويمثل الصف العلوي المتغيرات أو أوصاف الحالات (مثلا: الكمية، أو الجودة) ونسميه "س" (y) ويستوعب أكثر من مائتي متغير.

٢- أدخل البيانات الموجودة في الجدول (١-١٩) بكتابة البرامج تحت بعضها على العمود الأول من جهة اليسار، ثم عددها في العمود الرأسي الذي يليه إلى اليمين كما في الشكل (٧-١٩).

نموذج لصفحة البيانات في برنامج إكسل

	A	B
1	دينية	5
2	إخبارية	10
3	رياضية	15
4	درامية	25

شكل (٧- ١٩)

٣- اكتب، مثلا في العمود A مثلا "دينية" (اسم الحالة) وفي العمود B "٥" (قيمة متغير الكمية) وهكذا بالنسبة لبقية الحالات (أنواع البرامج) وعدد برامجها.

٤- انقر رمز الرسم البياني في شريط الأدوات المعنونة ب (Microsoft Excel تظهر نافذة (الخطوة ١) بها خياران: أنواع مخصصة (٢٠)، وأنواع قياسية.

(٢٤٣) وتختلف الصيغ الجديدة قليلا. Office 2000.



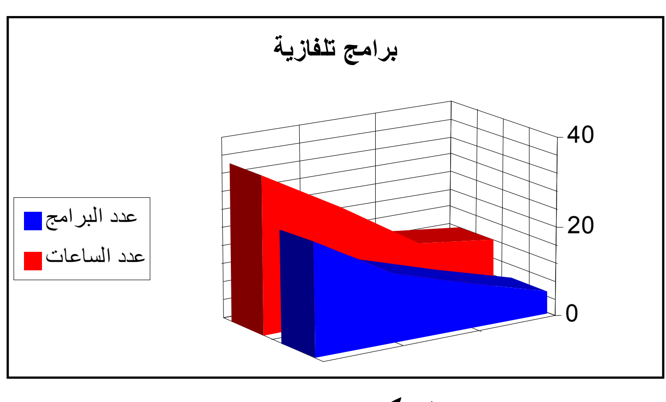
اختر واحدة منها. وهناك أيضاً ١٤ خيارا رئيسيا للشكل (أعمدة، دائرة، خطوط...) ويتفرع كل شكل رئيس إلى تفريعات، فيبلغ مجموعه ٧٣ شكلا. فاختر واحدا منها مثلا: الأعمدة.

٤- انقر "التالي"، يظهر الشكل المطلوب. (الخطوة ٢) وتمنحك فرصة الاختيار بين أعمدة مستقلة أو صفوف، أي أعمدة متلاصقة. كما يظهر الشكل المطلوب، ويمنحك فرصة (سلسلة، ونطاق البيانات)

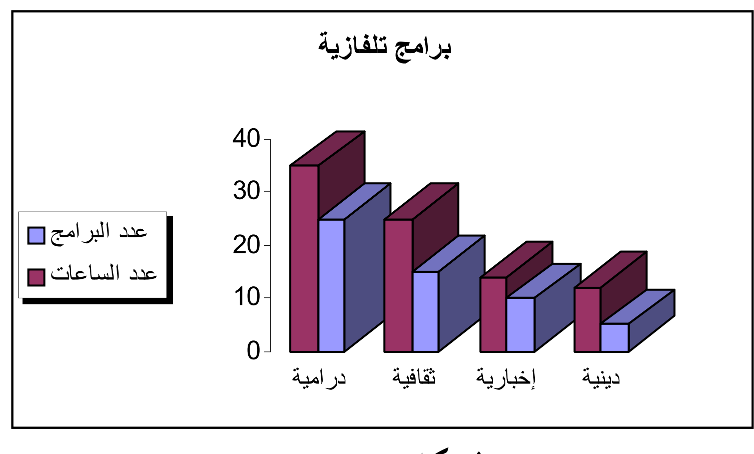
٥- انقر "صفوف"، سيظهر كل نوع من البرامج بلون، وتظهر لوحة توضيحية تقابل بين الألوان وأنواع البرامج.

٦- انقر "إنهاء"، في الخطوة الثالثة، وسيكون الرسم البياني جاهزا للنسخ والنقل إلى Microsoft Word.

وتختلف الخطوات قليلا، حسب صيغة برنامج "مايكروسوفت أوفيس" الذي يتبع له برنامج "إكسل". وهناك طرق متعددة، وفرص متعددة للخروج من الأشكال الأصلية. ويتم ذلك، مثلا بنقر الشكل مرتين متتالية، وعند ظهور زواياه، يمكن سحب الزاوية، لتغيير الشكل النهائي للرسم البياني... وانظر مثلا الأشكال (٨-١٩) و (٩-١٩).



الشكل (٨-١٩)



الشكل (٩-١٩)

وفي حالة استعمال Microsoft Excel 2007، مثلا تحتاج إلى: فتح البرنامج، وإدخال البيانات كما في الشرح السابق. ثم النقر على "إدراج" فاختيار الشكل الذي تريده من المتوفر. ثم النقر على "تخطيط" ، ثم "عنوان المخطط"، و"عنوان المحاور"، لإدخال العناوين التي تريدها وبالطريقة التي تختارها. وطريقة إدخال العناوين هي أن تنقر على نوع العنوان، فيفتح لك مستطيلا مكتوبا فيه، مثلا "عنوان المخطط". فتضع المؤشر فيه، وتمسح المكتوب، وتكتب بديلا عنه ما تريد، ثم تنقر خارج المستطيل.

تمرينـــات:

١- اعمل من مرات التكرار في الجدول رقم (٤) في الفصل السابق رسما بيانيا بالخطوط، مع تعليق على ما توحي به من معلومات.

٢- اعمل من النسب المئوية في الجدول رقم (٥) في الفصل السابق رسما بيانيا بالأعمدة، مع تعليق على ما توحي به من معلومات.

٣- اعمل من الجدول رقم (٦) في الفصل السابق رسما بيانيا بالخطوط أو

الأعمدة، مع كتابة عنوان الرسم وعناوين المتغيرات.

٤- اعمل رسما بيانيا بالمربعات المتداخلة، من النسب المئوية التالية، التي تمثل نسبة البرامج المحلية في محطة للإذاعة خلال أربع سنوات: ٢٠، ٤٠، ٦٠، ٨٠.

٥- اعمل رسما بيانيا بالدوائر المنفصلة أو المتداخلة، من القيم التالية، التي تمثل المعدل السنوي الذي أحرزه أحد الطلبة خلال السنوات الدراسية الأربع، ٦٠ ، ٧٠، ٨٠، ٩٠.

الفصل العشرون
النــزعة المركزية والتشتت

لقد تعرفنا على بعض الأساسيات في الإحصاء الوصفي، في الفصول السابقة. وسوف نتعرف، في هذا الفصل على بعض المقاييس الإحصائية الوصــفية، الــتي تزودنا بالمعلومات اللازمة لإجراء التحليلات الإحصائية الاستنتاجية. وسيــشمل الحديث: مقاييس النــزعة المركزية، ومقاييس التشتت.

مقاييس النزعة المركزية:

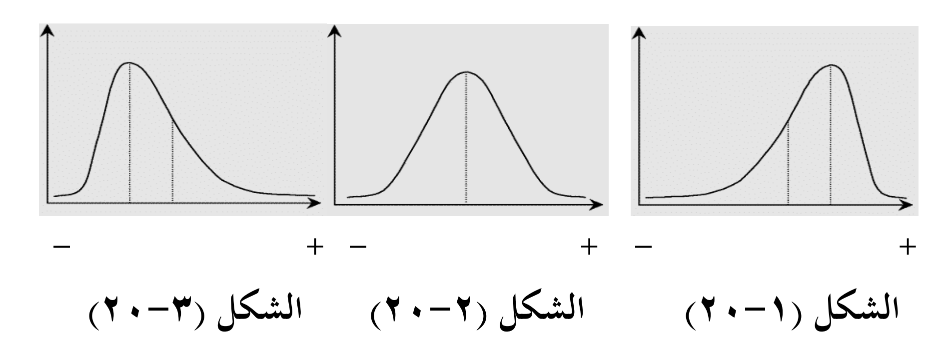
من أهداف مقاييس النــزعة المركزية Measures of Central Tendency[٢٤٤] الحصول على رقم واحد، يساعد في إعطاء تصور عن مجموعة من الــصفات أو القيم. فمعرفة القيمة التي تقترب من مركز المجموعة، أي التي تدور حولها معظم القيم تعطي فكرة تقريبية عن القيم الأخرى. وذلك لأن معظم القيم الأخرى إما أن تكون مساوية لها أو مقاربة، ونسبة قليلة جدا تزيد عنها أو تقل عنها، بشكل واضح. ولهذا السبب، فإن مقياس النزعة المركزية يفيدنا في التعرف على الــصفة البارزة، بين مجموعة من الناس أو المخلوقات أو الأشياء، أو الرأي العام أو التوجه السائد بين مجموعة من الناس، أو الشخصية أو الأشياء التي لها شعبية كبيرة بــين مجموعة من الناس...

وإذا وضعنا في الذهن نظرية الاتجاه المركزي central limit theorem ونظرية التوزيع الطبيعي، فإن هذا يعني أن القيمة المتوسطة، بالنسبة لقاعدة الشكل الهرمي

(٢٤٤) Glass pp. 57-74؛ أبو عمة وآخرون ص ٥١-٧٥.

تقع في الغالب على سمت قمة الهرم، وانظر الأشكال(١-٢٠) و (٢-٢٠) و(٣-٢٠). وكما قلنا سابقا فإن المساحة التي تقع داخل الشكل الهرمي إنما تمثل جميع أفراد المجتمع أو العينة. لهذا، فكلما اقتربنا من نقطة قمة الهرم فإن المساحة تصبح أكبر، وكلما ابتعدنا عنها إلى طرفي الشكل الهرمي فإن المساحة تصغر. ويشير التوزيع الطبيعي إلى ميل معظم أفراد المجتمع إلى المقياس المتوسط، تماما كما أن المساحة حول المتوسط أكبر من المساحات التي تقترب من الأطراف. فالهرم يعبر عن التوزيع الطبيعي Normal Distribution، حيث تقع نصف الحالات (الأفراد) إلى يمين نقطة القمة، والنصف الآخر إلى يسارها، تقريبا.

والمقيسات عموما توزيعها طبيعي، أي تأخذ الشكل الهرمي المتوازن. ومن أمثلة المقيسات: الذكاء، والطول، والانتماء الديني. (انظر فصل العينة ومجتمعها). فهناك قلة من الناس تحظى بذكاء حاد جدا، وقلة من الناس تبتلى بذكاء منخفض جدا. أما معظم الناس فهُم متوسطو الذكاء. وما يقال عن الذكاء يقال عن الطول، والوزن، والانتماءات الدينية... وهذا يعني أن كل حالة وقيمة تزيد عن المتوسط تقابلها حالة وقيمة تنقص عن المعدل الوسط كما في الشكل (٢-٢٠).



الشكل (١-٢٠)   **الشكل (٢-٢٠)**   **الشكل (٣-٢٠)**

يضاف إلى ذلك أن هناك حالات انحراف عن التوزيع الطبيعي، فقد تنحرف قمة الهرم إلى اليمين أو الشمال قليلا أو كثيرا، حسب طبيعة العينة، أي أن الغالبية من الطلبة مثلا يميلون إلى الحصول على درجات عالية في مادة محددة كما في



الشكل (١-٢٠) أو على درجات منخفضة كما في الشكل (٣-٢٠). وبعبارة أخرى، قد تنحرف الغالبية إلى الزيادة (+) أو إلى النقصان (-) في اتجاه الحالات الشاذة في التوزيع الطبيعي.

ولو افترضنا أن الخط يعبر عن درجة الانتماء إلى ديانة محددة، فإن هذا يعني أن أقل الأفراد انتماء إلى هذه الديانة يقعون في أقصى اليسار من الخط، وأكثرهم انتماء فيقعون في أقصى اليمين. أما الغالبية العظمى فهي بين المجموعتين المتناقضتين؛ ويقعون حول النقطة المركزية التي نعطيها القيمة "صفر". وتقع حولها الحالات التي تزيد عنها بانحراف موجب (١ أو ٢ أو...) أو تنقص بانحراف سالب (-١ أو -٢ أو...).

ويتم حساب النزعة المركزية بطرق مختلفة منها: المتوسط الحسابي، والوسيط، والمنوال، والمئيني الخمسون.

المتوسط الحسابي:

تختلف طريقة حساب المتوسط الحسابي mean / average قليلا بناء على نوع القيم أو البيانات؛ وهناك نوعان من القيم: القيم غير المتكررة والقيم المتكررة، سواء ما كان منها قيمة فعلية أو مصطنعة.

القيم المتكررة:

ويحسب المتوسط الحسابي للقيم المتكررة في ظل المعادلة التالية:

المعادلة: $\bar{س}$ $(\bar{X})$ = $\frac{مج\ \bar{س}}{ن}$

- $\bar{س}$ $(\bar{X})$ = المتوسط الحسابي للعينة، أما المتوسط الحسابي للمجتمع فيرمز له بالرمز س ج (μ).
- مج $\bar{س}$ = مجموع قيم الحالات.
- ن (n) = عدد الحالات أو مرات تكرار القيم، المتعددة في العينة، ولعدد





الحالات في المجتمع فله الرمز نج (N).

وهذا يعني اتباع الخطوات التالية:

١- نجمع قيم الحالات، أي نستخرج (مج س).

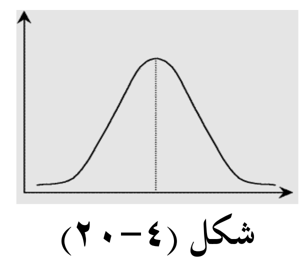
٢- نقسم (مج س) على عدد الحالات أو مجموع مرات التكرار (ن).

ويلاحظ أن عدد الفئات أو القيم شيء مختلف عن عدد الحالات أو الأفراد، إلا في حالة عدم تكرار القيمة الواحدة. هنا فقط يتساوى عدد الفئات مع عدد الحالات. فعدد الحالات يمثله عدد الطلاب مثلا وعدد القيم أو الفئات تمثله الدرجات المختلفة.

ففي حالة الأرقام: ٩٠، ١١٠، ٦٠، ١٦٥، ١٧٥ التي تمثل الأطوال لأفراد إحدى الأسر بالسنتيمترات، فإن العملية الحسابية ستكون كما يلي:

مج س= ٩٠+ ١١٠+ ٦٠+ ١٦٥+ ١٧٥ = ٦٠٠

$\bar{س}$ = ٦٠٠ ÷ ٥ = ١٢٠



شكل (٤-٢٠)

وهذا يعني أن المتوسط الحسابي يساوي ١٢٠ وموقعه هو النقطة التي تقع في منتصف قاعدة الشكل الهرمي. كما في الشكل (٤-٢٠) أي المتسامت مع قمة الشكل الهرمي.

القيم المتكررة:

يحسب المتوسط الحسابي للقيم المتكررة باستعمال المعادلة التالية:

$$\bar{س} = \frac{\text{مج س ك}}{\text{ن}}$$





- مج س ك = مجموع القيم بعد ضربها في مرات تكرارها.

وبتطبيقها على الجدول رقم (١-٢٠) تكون النتيجة كما يلي:

= ٤٧٩٧ ÷ ٦٠ = ٧٩,٩٥

رقم الفئة	الدرجة (س)	التكرار (ك)	س× ك
١	٥٠	٥	٢٥٠
٢	٧٠	٧	٤٩٠
٣	٧٥	٩	٦٧٥
٤	٨٠	٢٣	١٨٤٠
٥	٩٥	٨	٧٦٠
٦	٩٧	٦	٥٨٢
٧	١٠٠	٢	٢٠٠
		٦٠	٤٧٩٧

جدول رقم (١-٢٠)

القيم الفئوية:

المقصود بالقيم الفئوية، القيم التي لا تقبل التجزئة، وتظهر كوحدات اسمية أو متدرجة بدون صفر، سواء كان صفرا حقيقيا أو غير حقيقي.

عند وجود قيم فئوية (مثلا: من ٣٦-٤٥) كما في الجدول (٢-٢٠) يستعاض عن الفئة بمركزها (مس) عوضا عن (س). ويتم الحصول على متوسط بقسمة مجموع الحدين الأدنى والأعلى للفئة على اثنين، كما يلي:

٣٦ + ٤٠ = ٧٦ ÷ ٢ = ٣٨

ويلاحظ ضرورة ضرب كل فئة أو (مس) في مرات تكرارها قبل جمعها وقسمتها على (ن) التي تمثل مجموع مرات الحدوث أو التكرار، وليس على عدد الفئات.



الوســــيط:

الوسيط median هو القيمة التي تتوسط القيم جميعها. وتختلف طريقة التعرف عليها قليلا بحسب اختلاف نوع القيم. وهي ليست من مقاييس النزعة المركزية التي تدخل في العمليات الحسابية الأكثر تعقيدا، أي ليست مثل المتوسط الحسابي في أهميته. ولهذا سنقتصر على شرح ما يمكن حسابه بيسر يدويا، ونترك ما يحتاج إلى عملية حسابية معقدة لبرامج التحاليل الإحصائية.

القيم المتصلة:

وهي القيم متساوية الفترات interval measurement أو ذات الصفر الحقيقي ratio measurement. وهذه لا تصبح متــصلة إذا تم تــصنيفها في فئــات، أي مجموعات تتراوح، مثلا بين ١٠-٢٠، ٢١-٣٠...

يتم التعرف على الوسيط، في حالة القيم غير الفئوية، بالخطوات التالية:

١- نرتب القيم جميعها ترتيبا تصاعديا.

٢- في حالة كون عدد القيم (مج س) يساوي عددا فرديا نختار القيمة التي تترك عددا من القيم دونها مساويا للعدد الذي تتركه أعلاها. فالوسيط في الجدول (١-٢٠) هو القيمة ٨٠.

٣- أما في حالة كون عدد القيم (مج س) يساوي عددا زوجيا، فنأخذ القيمتين المتوسطتين ونجمعهما ونقسم الناتج على اثنين، لنحصل علــى الوســيط. فالوسيط في الجدول (٢-٢٠) هو:

٥٣ + ٥٨ = ١١١

١١١ ÷ ٢ = ٥٥,٥

الفئـــة	مس	مرات التكرار	التكرار التراكمي (مج ك)
٣٦-٤٠	٣٨	١	١
٤١-٤٥	٤٣	١	٢
٤٦-٥٠	٤٨	٢	٣
٥١-٥٥	٥٣	٤	٨ ك١
٥٦-٦٠	٥٨	٣	١١ ك٢
٦١-٦٥	٦٣	١	١٢
٦٦-٧٠	٦٨	٣	١٥
٧١-٧٥	٧٣	١	١٦
		١٦	

الجدول (٢-٢٠)

القيم الفئوية:

وهناك اختلاف في طريقة حسابها، وهي طريقة فيهـــا تعقيـــد، والأفـــضل الاستعانة ببرنامج إحصائي مثل 15.0 SPSS لاستخراجه.وهناك اختبارات تباين مبنية عليها.

المنـــــوال:

المنوال mode هو القيمة أو الفئة التي تتكرر أكثر من غيرها. وهي ليست من مقاييس النزعة المركزية التي تدخل في العمليات الحسابية الأكثر تعقيدا، أي ليست مثل المتوسط الحسابي في أهميته. ولهذا سنقتصر على شرح ما يمكن حسابه بيسر يدويا، ونترك ما يحتاج إلى عملية حسابية معقدة لبرامج التحاليـــل الإحـــصائية. ونقتصر هنا على شرح طريقة حساب القيم غير الفئوية[٢٤٥].

(٢٤٥) أبو عمة وآخرون ص ٧١-٧٢.



القيم غير الفئوية:

يمكن تحديد المنوال للقيم غير الفئوية بالخطوات التالية:

١- ترتيب القيم تصاعديا أو تنازليا وفي موازاتها مرات تكرارها حسب قواعد الجداول التكرارية.(انظر الوحدات القياسية والجدولة).

٢- ننظر أي القيم تكررت أكثر من غيرها.

يلاحظ أننا ننتهي أحيانا بمنوالين أو أكثر أو بدون منوال في حالات غير طبيعية. وهذا ما يميز المنوال كمقياس للنزعة المركزية حيث يستطيع تصوير أكثر من نقطة مركزية واحدة.

المئيني الخمسون:

هناك مقاييس متعددة للنزعة المركزية، ومنها صيغ معدلة مما سبق ذكره. ومن المقاييس المستمدة من المئينات الخمسين 50 Percentile حيث يحتل المئيني الخمسون أيضاً النقطة المركزية. ويتم حسابه بطرق مختلفة منها الخطوات التالية: ويلاحظ أن القيم مبنية على الجدول (٣-٢٠)[٢٤٦]:

١- ترتب القيم ترتيبا تصاعديا ونوجد عمودا تراكميا للتكرارات كما في الجدول (٢-٢٠).

٢- نقسم مجموع التكرارات على اثنين، وذلك لتحديد التكرار أو الحالة التي تقع وسط العمود التراكمي، تقريبا:

المئيني الخمسون، ٠,٥٠ = $\frac{١٦}{٢}$ = ٨

٣- ننظر في الجدول لتحديد القيمة المناظرة لنتيجة الخطوة (٢). والقيمة المناظرة، في جدول (٢-٢٠)، هي (مس) تساوي ٥٣.

(٢٤٦) Glass and Stanley pp. 33-38.





٤- نستخرج الحد الأدنى الحقيقي للقيمة التي تم التوصل إليها في الخطـــوة (٣)، وهي: ٥٢,٥ (لأن القيمة تمتد من ٥٣ - ٥٣,٤).

٥- نطرح قيمة التكرار التراكمي الذي يأتي مباشرة قبل التكرار التراكمي الذي تم تحديده في الخطوة (٢) من التكرار التراكمي المناظر للقيمة التي تم تحديدها في الخطوة (٤): ٨ - ٤ = ٤

٦- نقسم ناتج الخطوة (٥) على مرات تكرار القيمة التي تم تحديدها في الخطوة (٣): ٤ ÷ ٤ = ١

٧- نضيف ناتج الخطوة (٥) إلى الحـــد الأدنى للقيمة التي تم تحديدها في الخطوة (٤) : ٥٢,٥ + ١ = ٥٣,٥

وهذا هو المئيني الخمسون للقيم الموجودة في الجدول (٢-٢٠).

ويتم تحديد قيمة المئيني العشرين (٠,٢٠) بقسمة مجموع التكرارات على ٥ في الخطوة الثانية، وأما المئيني (٠,٢٥) فيتم حسابه بقسمة مجموع التكـــرارات على ٤. وذلك لأن الخمسين نصف المائة، والعشرين خمس المائـــة، والخمـــس وعشرين ربع المائة. وبقية الخطوات كما هي.

مقاييس التشتت:

لقد لاحظنا من قبل، بأن مقياس النزعة المركزية يزودنا بالقيمة الـــشعبية أو الشائعة، التي تدور حولها معظم القيم. أما مقياس التشتت فيزودنا بدرجة التباين، أي الاختلاف بين القيم. وبهذا يمكننا من خلال هذين المقياسين تكوين صـــورة متكاملة عن أي مجموعة من القيم تنتمي إلى عينة واحدة أو مجتمع واحد.

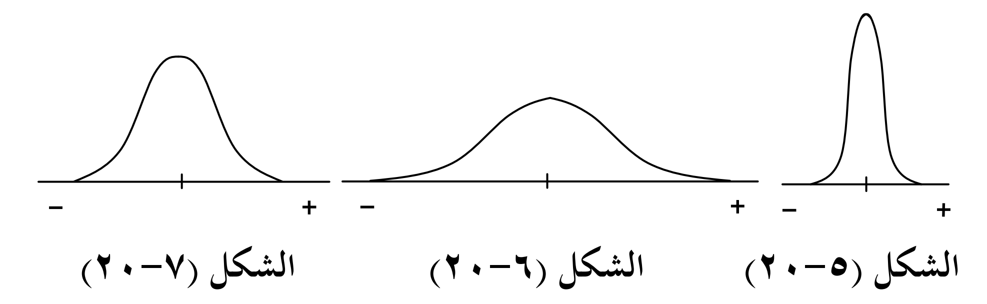
فمقاييس التشتت Measures of Variability[٢٤٧] تهدف إلى معرفة درجـــة التباين بين القيم أو الحالات المختلفة في المجموعة الواحدة. مثلا: هل درجـــات



(٢٤٧) Glass and Stanley pp. 75-88؛ أبو عمة وآخرون ص ٨٩-١١٣.



الطلاب في مادة قاعة البحث متقاربة؟ أو متباعدة؟ أو معتدلة؟



الشكل (٥-٢٠) الشكل (٦-٢٠) الشكل (٧-٢٠)

وإذا اعتبرنا الأشكال الهرمية هي درجات التحصيل المحددة، فإن الشكل (٥-٢٠) يدل على أن مستوى الدرجات متقارب بين الطلاب. والشكل (٦-٢٠) يدل على أن الدرجات مشتتة وأن هناك فروقا كبيرة بين الدرجات، والشكل (٧-٢٠) يدل على أن الاختلاف أقل.

وتتم معرفة درجة التشتت بعدد من الطرق منها: المدى المطلق، والمدى الربعي (الربيعي)، والانحراف المتوسط، والانحراف المعياري.

المدى المطلق:

المدى المطلق range هو الفرق بين أدنى قيمة وأعلى قيمة. فمثلا في حالة الأرقام التالية: ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٧٠، ٨٢ يمكننا ترتيب القيم تصاعديا مثلا، ثم نطرح القيمة الصغرى من القيمة الكبرى.

المدى المطلق = ٨٢ - ٤٥ = ٣٧

المدى الربعي:

المدى الربعي، أو ما يسمى أحيانا بالمدى الربيعي هو الفرق بين الربع الأدنى لمجموعة من القيم والربع الأعلى، أي الفرق بين نسبة ٠,٢٥ ونسبة ٠,٧٥ (الفترة بين المئيني ٠,٢٥ والمئيني ٠,٧٥). ويستخدم هذا المقياس لتجنب أثر القيم المتطرفة بالزيادة أو النقصان.

ولحساب المدى الربعي نتبع الخطوات التالية:

١- نستخرج المئيني الخمس وعشرين، والمئيني الخمس وسبعين باتباع خطوات استخراج المئيني الخمسين الموضح سابقا، عند الحديث عن مقاييس النزعة المركزية.

٢- نطرح قيمة المئيني الخمس وعشرين من قيمة المئيني الخمس وسبعين، والناتج هو المدى الربعي.

الانحراف المتوسط:

الانحراف المتوسط variance ويشار إليه بالرمز "ع^٢" (S) بالنسبة للعينة و"عج^٢" (δ) بالنسبة للمجتمع. وهو مجموع انحراف الحالات عن المتوسط الحسابي لهذه الحالات، مقسوما على عدد الحالات (مرات التكرار). وفيما يلي سيتم استعراض طريقتين لاستخراجه: إحداهما للقيم التي لا تتكرر، والأخرى للقيم التي تتكرر أكثر من مرة واحدة.

القيم غير المتكررة:

لاستخراج الانحراف المتوسط، حيث لا تتكرر القيمة إلا مرة واحدة، يمكن استخدام المعادلة التالية[٢٤٨]:

$$ع^{٢} = \frac{مج\ س}{ن} - \overline{س}$$

وهذا يعني اتباع الخطوات التالية، عند تطبيقها على الجدول (٣-٢٠):

١- نستخرج المتوسط الحسابي (س) للقيم كلها، حسب ما تم بيانه سابقا.

$$\overline{س} = ٣٥ \div ٥ = ٧$$

٢- نطرح المتوسط الحسابي من كل قيمة ($\overline{س}$ — س) ونقوم بتربيع النتيجة،

(٢٤٨) Glass and Stanley pp. 81-82؛ Koosis pp. 26-27؛ أبو عمة وآخرون ص١٠٠-١٠١.

للتخلص من العلامة السالبة، التي قد تعوق عملية حساب متوسط الانحرافات كما في الجدول (٣-٢٠)، مثلا بالنسبة للقيمة الأولى: ٤-٧ = -٣

للتخلص من العلامة السالبة نضرب ناتج الطرح، لكل قيمة في نفسه، أي نقوم بتربيعها: ٣× ٣ = ٩

س	(س - $\bar{س}$)	(س - $\bar{س}$)٢
٤	-٣	٩
٦	-١	١
٧	٠	٠
٨	١	١
١٠	٣	٩
٣٥	٠	٢٠

الجدول (٣-٢٠)

٣- نجمع ناتج الخطوة (٢) بالنسبة للقيم، كلها، كما في الجدول (٣-٢٠):

٩ + ١ + ٠ + ١ + ٩ = ٢٠

٤- نقسم ناتج الخطوة (٣) على عدد الحالات (مجموع مرات التكرار)، للحصول على الانحراف المتوسط: ٢٠ ÷ ٥ = ٤

القيم المتكررة:

لاستخراج الانحراف المتوسط للعينة، في حالة وجود حالات تتكرر أكثر من مرة، كما في الجدول (٤-٢٠) فالمعادلة كما يلي بالنسبة للعينة[٢٤٩]:

$$ع٢ = \frac{\text{مج ن س} - \{(\text{مج ك س})٢\ \text{ن}\}}{\text{ن} - ١}$$

(٢٤٩) Glass and Stanley pp. 79-86؛ Koosis pp. 31-34.

القيمة س	تكرارات ك	س٢	(س٢)ك	(س)ك
٤	١	١٦	١٦	٤
٦	٢	٣٦	٧٢	١٢
٧	٣	٤٩	١٤٧	٢١
٨	٢	٦٤	١٢٨	١٦
١٠	١	١٠٠	١٠٠	١٠
	٩		٤٦٣	٦٣

الجدول (٤- ٢٠)

ويتم ذلك باتباع الخطوات التالية[٢٥٠]:

١- ترتب القيم (س) ترتيبا تصاعديا مع مرات تكرارها، كما هو موضح في الجدول (٤-٢٠) ونقوم بتربيع كل قيمة بشكل مستقل. ثم نضرب كل قيمة بعد تربيعها في مرات تكرارها. ثم نحصل على المجموع الكلي وهو في الجدول (٥-٢٠) يساوي ٤٦٣.

٢- نضرب كل قيمة في مرات تكرارها ، ونستخرج مجموعها وهو يساوي: ٦٣.

ثم نقوم بتربيع هذا الناتج: ٦٣× ٦٣ = ٣٩٦٩. ثم نقسم الناتج على مجموع الحالات: ٣٩٦٩ ÷ ٩ = ٤٤١.

٣- نطرح ناتج الخطوة (٢) من ناتج الخطوة (١): ٤٦٣ — ٤٤١ = ٢٢

٤- نقسم ناتج الخطوة (٣) على عدد الحالات، بعد حذف حالة واحدة. فيكون الناتج هو الانحراف المتوسط **للعينة**: ٢٢ ÷ ٨ = ٢,٧٥

يلاحظ أن القسمة في حالة الانحراف المتوسط **للمجتمع** "عج٢" على جميع الحالات، أي بدون حذف أي حالة.

(٢٥٠) Glass and Stanley p. 81-83



القيم الفئوية:

لحساب الانحراف المتوسط للقيم الفئوية نقوم بالعملية الحسابية نفسها مع اعتماد وسط الفئة، أي قيمة (مس) بدلا من قيمة(س).

الانحراف المعياري:

الانحراف المعياري standard deviation هو معدل الانحراف الموحد الذي تقاس به الانحرافات عن المتوسط الحسابي للحالات(٢٥١).

ونستخرج ذلك باستخراج الجذر التربيعي للانحراف المتوسط.

فإذا كان الانحراف المتوسط **للمجتمع** هو: عج^{٢} = ٢,٧٥

فإن الانحراف المعياري للمجتمع هو = عج (δ) = ١,٦٦

وإذا ما كان الانحراف المتوسط **للعينة** هو: ع^{٢} = ٤

فإن الانحراف المعياري للعينة سيكون: ع^{٢}(S) = ٢

ويلاحظ أن المعادلة لاستخراج الانحراف المعياري للعينة "ع" تختلف عن المعادلة لاستخراج الانحراف المعياري للمجتمع "عج". ويتمثل الفرق في كون القسمة تكون على عدد الحالات ناقص واحد في حالة العينة، أما في حالة المجتمع فتكون القسمة على مجموع الحالات كلها.

برنامج SPSS ومقاييس النزعة المركزية والتشتت:

لاستخراج مقاييس النزعة المركزية والتشتت نحتاج التعرف على المقاييس المتوفرة في البرنامج، وخطوات استخراج المختار منها، ثم التعرف على خطوات استخراجها.

---

(٢٥١) Glass and Stanley p. 82؛ أبو عمة وآخرون ص ١٠٤-١٠٧.





المقاييس الرئيسة للنـــزعة المركزية والتشتت:

يوفر برنامج SPSS 15.0 عددا من الطرق للحصول على مقاييس الـــنزعـــة المركزية والتشتت، وإحداها تشتمل على ما في الجدول (٥-٢٠).

بالإنقليزية	بالعربية	المستفاد من المصطلح
Mean	المتوسط الحسابي	معرفة القيمة التي تتجمع حولها معظم الحالات
Median	الوسيط	تؤدي وظيفة المتوسط الحسابي بطريقة أخرى.
Mode	المنوال	= = = = = =
Skewness	موقع المتوسط	يوضح هل الموقع (طبيعي) أو يميل إلى اليمين أو إلى اليسار. فمثلا قد يكون المستوى العام للطلبة مرتفع فيميل إلى اليمين.
Kurtosis	ارتفاع المتوسط	يوضح نسبة الحالات التي يمثلها المتوسط. فمثلا إذا كان منخفضا يدل على أن المتوسط يمثـــل نـــسبة ليست كبيرة وإذا كان مرتفعا فيمثل نسبة كبيرة.
Variance	الانحراف المتوسط	
Max	الحد الأقصى	اختصار Maximum
Min	الحد الأدنى	اختصار Minimum
Std Dev	الانحراف المعياري	مقياس تـــشتت معيـــاري يـــسهم في إجـــراء التحليلات الإحصائية الاستنتاجية.
Range	المدى المطلق	مقياس تشتت مبسط

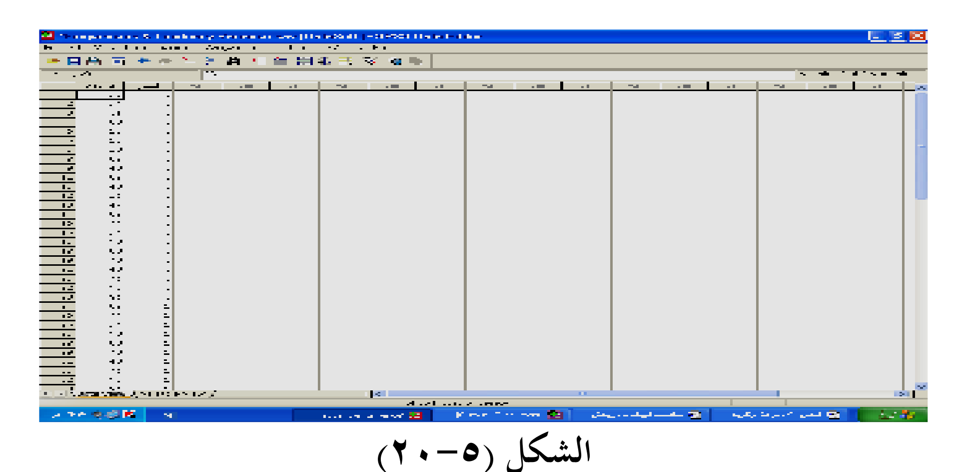
الجدول (٥-٢٠)





خطوات استخراج المقاييس المطلوبة:

لاستخراج المقاييس المختارة للنــزعة المركزية والتشتت بعد إدخال البيانات وكتابة المواصفات وحفظهما كما في الشكل (٥-٢٠) نحتاج إلى الخطوات التالية:

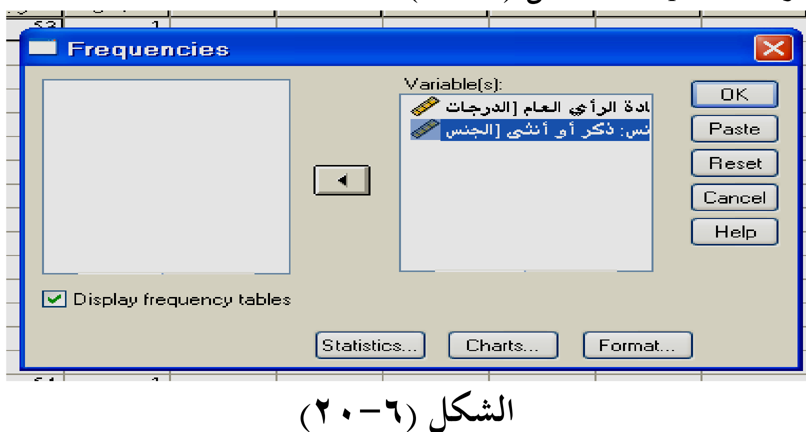


الشكل (٥-٢٠)

١- انقر Analyze.

٢- انقر Descriptive Statistics.

٣- انقر Frequencies الشكل (٦-٢٠).



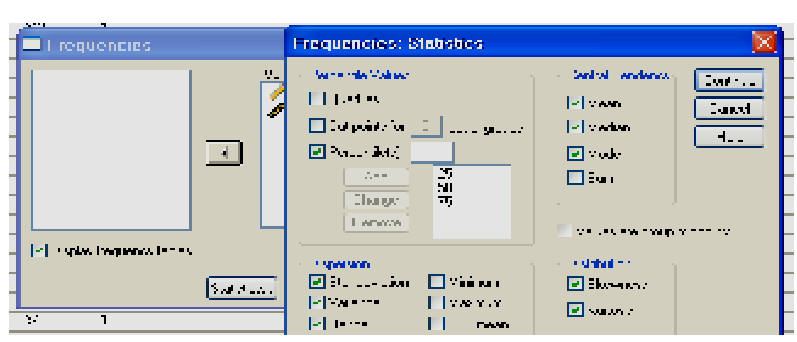
الشكل (٦-٢٠)

٤- انقل المتغيرات المطلوب تحليلها إلى المستطيل المعنون بـــ Variable بالنقر على المتغير المطلوب، ثم النقر على رأس السهم، ثم انقل المتغير الآخــر بالطريقــة



نفسها.

٥- انقر Statistics، وقم بتحديد المقاييس التي تريدها بالنقر في المربعات المجاورة لها، أو بالنسبة للمئينات فاكتب النسبة التي تريدها في مستطيل Percentiles ثم انقر Add، ثم انقر في المستطيل واكتب النسبة الثانية، ثم...الشكل (٧-٢٠).



الشكل (٧-٢٠)

Statistics

christian character Nar

N	Valid	15
	Missing	1
Mean		2.3547
Median		2.3500
Mode		2.43
Percentiles	25	2.1800
	50	2.3500
	75	2.4600

Statistics

christian character Nar

N	Valid	15
	Missing	1
Std. Deviation		.19257
Variance		.037
Skewness		.196
Std. Error of Skewness		.580
Kurtosis		-.797
Std. Error of Kurtosis		1.121
Range		.62

الجدول (٦-٢٠) الجدول (٧-٢٠)

٦- انقر Continue، ثم انقر OK لتظهر لك نتيجة التحاليل التي طلبتها من مقـــاييس النزعة المركزية، الجدول (٦-٢٠) ومقاييس التشتت، الجدول (٧-٢٠).



وهنا نلاحظ أننا اخترنا من النزعة المركزية المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال، ومن المئينات: ٢٥، ٥٠، ٧٥. ويلاحظ أن قيمة المئيني ٥٠ تعادل قيمة الوسيط، وتقترب من قيمة المتوسط الحسابي كما هو متوقع.

ومن مقاييس التشتت تم اختيار: الانحراف المعياري والانحراف المتوسط، واتجاه المتوسط skewness ودرجة التجمع حول المتوسط kurtosis، وتفاصيل أخرى لا نحتاجها في التحليلات العادية.

تمرينات:

يمكن استخدام الطريقة اليدوية أو برنامج SPSS للحصول على المقاييس المطلوبة.

١- أوجد المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال، للأرقام التالية، التي تمثل عدد الأخبار المذاعة من إذاعة الرياض خلال أسبوع واحد:
٣٤٨ ٣٠٥ ٣٢٦ ٣٤٧ ٣٣٤ ٣١٦ ٣٣٤

٢- أوجد المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال للأرقام التالية، التي تمثل عدد الأخبار المذاعة من إذاعة القاهرة خلال أسبوع واحد:
٣٤٨ ٣٤٩ ٣٤٩ ٣٥٢ ٣٥٤ ٣٥٥

٣- أوجد المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال للأرقام التالية، التي تمثل عدد الأخبار المذاعة خلال أسبوع واحد من إذاعة أم درمان:
٣٥٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٩ ٣٨١

٤- ارسم ثلاثة أشكال هرمية من القيم الموجودة في التمرين (١) و(٢) و(٣)، بحيث يكون رأس الهرم مسامتا للنقطة، التي تمثل المتوسط الحسابي على قاعدة الهرم. وقارن بين الأشكال الثلاثة، من حيث الاتجاه العام لعدد الأخبار في الإذاعات الثلاث، ومطابقته للتوزيع الطبيعي.





٥- أوجد المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال للأرقام التالية، التي تمثل درجات الطلاب في اختبار نصف الفصل الدراسي. وذلك بعد تصنيفها في فئات:

٣٥ ٢٠ ٢١ ٣ ١٨ ١٥ ٢٤ ٢٢ ٢٠ ٢١ ٢٢ ١٥

٤٥ ٧ ١٨ ٣٧ ٥٩ ٧٠ ٣٥ ٣٦ ٢٨ ٣٠ ٢٠ ٤٢

٧٧ ٩٠ ٥٥ ٦٠ ٣٢ ٤٥ ٤٦ ٥٠ ٥٣ ٥٣ ٥٣ ٥٢

٨٨ ٢٢ ١٠ ٢٠ ٤٤ ٢٤ ٢٠ ٧٠ ٢٠ ١٢ ٨٠ ٩٠

٦- أوجد المئيني الخمسين للقيم الموجودة في التمرين (٥).

٧- أوجد المدى المطلق والانحراف المتوسط للقيم التالية، التي تمثل درجات أعمال السنة لثلاثين طالبا في مادة قاعة بحث:

١٢ ١٧ ١٤ ٨ ١٢ ١٠ ١٣ ١٣ ٦ ١٤ ١٥ ١٠

١٢ ١٦ ٣ ١٨ ١١ ١٢ ١١ ١٣ ١٣ ١٢ ١٩ ١٥

١٢ ١٠ ٩ ٥ ١٢ ١٨ ١١ ١٢ ١٣ ٧ ١٥ ٤

٨- أوجد المدى المطلق والانحراف المتوسط للقيم التالية، التي تمثل درجات أعمال السنة لثلاثين طالبا في مادة التحرير الصحفي:

١٤ ١٤ ١٢ ١١ ١٢ ١١ ١٢ ١١ ١١ ١٠ ١١ ١٢

١٤ ١١ ١٢ ١٢ ١٣ ١٣ ١٤ ١٣ ١٣ ١٤ ١٣ ١٣

١٣ ٩ ١٠ ١٥ ١٢ ١٢ ١٣ ١٢ ١٠ ٧ ٨ ٨

٩- أوجد المدى المطلق والانحراف المتوسط للقيم التالية، التي تمثل درجات أعمال السنة لثلاثين طالبا في مادة الإعلام الإسلامي:

١٥ ١١ ١٤ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٥ ٩ ١٠ ١٠ ١١

١٥ ١٢ ١٣ ١٣ ١٢ ١٢ ١٣ ١٣ ١٤ ١٤ ١٣ ١٣

١٥ ٧ ١٧ ٩ ١٠ ١١ ١١ ١٢ ١٣ ١٢ ٨ ١٧



١٠- معتمدا على القيم في التمارين (٧) و(٨) و(٩) ارسم ثلاثة أشكال هرمية، وقارن بين هذه الأشكال، من حيث دلالتها على درجة التجانس والتقارب بين درجات الطلاب في المواد الثلاث.



الفصل الحادي والعشرون
اختبارات الارتباط والتباين

سبق أن تعرفنا في الفصل السابق على بعض مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت، وسيتم التعرف في هذا الفصل على بعض اختبارات الارتباط واختبارات التباين. وسيتم الاعتماد على برنامج SPSS 15.0 في إجراء التحليلات الإحصائية للأمثلة.

اختبارات الارتباط:

يلاحظ أن اختبارات الارتباط measures of correlation تستخدم للوصف وللاستنتاج أيضاً. ولهذا يصنفها البعض ضمن المقاييس الوصفية وهي للاستنتاج أميل[٢٥٢].

ولعل القارئ قد لاحظ أننا في الفصل الثامن عشر، تحدثنا عن جداول تضم معلومات عن متغيرين. وسنتحدث في هذا الفصل عن اختبارات الارتباط بين المتغيرين في محاولة، للتثبت من وجود نوع من العلاقة بينهما. فقد نلاحظ من الجدول، مثلا أن المستمعين من الذكور أكثر من الإناث، بالنسبة للبرامج الإخبارية وأن عدد الإناث أكبر بالنسبة للبرامج الدرامية.

ومع هذا، فإن الجدول التكراري لا يؤكد وجود هذا النوع من الارتباط ولا يزودنا بقياس له. وبعبارة أخرى، فإن الجدول التكراري لا يجعلنا مؤهلين للقول بأن هناك ارتباطا بين أنواع البرامج والذكورة والأنوثة. فالجدول التكراري يقتصر



(٢٥٢) Glass pp. 109-132 ;Koosis pp. 182 -198, 215-234، هويل ص ٢٠٩-٢٣٣.



على وصف الأمور المحسوسة كما هي، وقد يوحي بوجود علاقة. أما اختبارات الارتباط أو اختبارات التباين، فخطوة متقدمة عن خطوة وصف المحسوس، وتُبحِر في عالم الاستنتاج. ويضاف إلى ذلك، أن اختبارات الارتباط قد تقف عند تأكيد نوع من العلاقة (موجبة أو سالبة) بين متغيرين مستقلين. وقد تتجاوز هذه المرحلة، إلى المساهمة في الكشف عن كون أحدهما سببا في حدوث الآخر. ومثال ذلك، عندما يكون الاختبار مقارنة بين مجموعتين متماثلتين أو لمجموعة واحدة في وضعين مختلفين، أي قبل إجراء التجربة عليها وبعدها.

ومثاله الفرضية التي تقول: يرفع التدريب (متغير مستقل) المكثف من مستوى أداء المعلمين والمعلمات (متغير تابع).

ويضاف إلى ثبوت الارتباط بين المتغيرين باختبار الارتباط هناك اختبار يأتي في صحبة تحليلات برنامج إس بي إس إس يسمى اختبار Eta (إيتا). ويسهم هذا الاختبار في تأكيد العلاقة السببية بين المتغيرين المرتبطين أو نفيها. ولتأكيد الارتباط السبَبِي، لابد من الدراسة التجريبية بشروطها أو ما يعادلها، ولاسيما ضرورة التحكم في المتغيرات المتطفلة، التي قد تشارك في التأثير على المتغير التابع.

فبعض اختبارات الارتباط تهدف إلى بيان نوع الارتباط ودرجته. أهناك نوع من الارتباط: موجب (+١,٠) أو سالب (-١,٠) أم ليس هناك ارتباط بتاتا؟ (٠,٠). ويعني الارتباط الموجب وجود تلازم بين متغيرين، ينقصان معا ويزيدان معا، وانظر الشكل (١-٢١) أما الارتباط السالب فيعني إذا زاد أحدهما ينقص الآخر، انظر الشكل (٢-٢١).

وقد يندرج تحتها اختبارات التوافق والتماثل، مثل اختبار "كا تربيع" الذي يقتصر استعماله غالبا على العلاقة الموجبة.

وهناك أنواع متعددة من المعادلات لاختبار الارتباط، وسيتم استعراض بعض نماذجها، مثل: الرسم البياني التناثري scattergram ومقياس "بيرسون"



Pearson Product-moment Correlation، ومقياس "كا تربيع" Chai square.

الرسم البياني التناثري:

لعل الرسم البياني التناثري scattergram هو أبسط هذه الأنواع التي تبين نوع الارتباط بين متغيرين.

س (عدد المساجد)	ص (عدد السكان)
٣	١٠٠٠
٩	٦٠٠٠
١٩	١٥٠٠٠
٣٠	٢٩٠٠٠
٣٦	٣٠٠٠٠
٤٥	٤٣٠٠٠
٥٠	٥٣٠٠٠

الجدول (١-٢١)

ويمكننا تحويل الجدول(١-٢١) يدويا إلى رسم بياني باتباع الخطوات التالية:

١- نرسم خطين متعامدين، أحدهما أفقي ويمثل المساجد ونسميه "س" X والآخر عمودي يمثل عدد السكان ونسميه (ص) Y. ونقسم الخطين إلى أقسام تمثل البيانات الموجودة في الجدول (١-٢١).

٢- نضع علامات حيث تتقاطع الخطوط الأفقية والعمودية، المنطلقة من التقسيمات التي تمثل البيانات، مثلاً: ٣٠ مسجدا يلتقي مع٣٠٠ ألف ساكن...

وبإلقاء نظرة عامة على طريقة توزيع هذه العلامات، يمكننا الترجيح بوجود نوع من الارتباط أو عدمه. بل يمكن القول بأن الارتباط موجب أو سلبي[٢٥٣].

وفي مثالنا هذا، نلاحظ أن هناك ارتباطا موجبا، وذلك لأن زيـــادة عـــدد

---

(٢٥٣) Glass and Stanley pp. 115-117.





السكان يصاحبها زيادة في عدد المساجد، كما في الشكل (١-٢١).

ومثال الارتباط السلبي لو أردنا معرفة العلاقة بين متوسط الدخل السنوي لسكان المدينة المنورة وعدد المنازل الشعبية، خلال سبع سنوات، الجدول (٢-٢١) فربما ننتهي بالرسم الموضح في الشكل (٢-٢١)، حيث العلاقة سلبية. فزيادة الدخل يصاحبها نقص في عدد المساكن الشعبية.

س (X) المنازل الشعبية	ص (Y) الدخل الفردي
٥٠	١٠٠٠
٤٥	٦٠٠٠
٣٦	١٥٠٠٠
٣٠	٢٩٠٠٠
١٩	٣٠٠٠٠
٩	٤٣٠٠٠
٣	٥٣٠٠٠

الجدول (٢-٢١)

وباستخدام برنامج 15.0 SPSS يمكن الحصول على هذه الرسوم التناثرية باتباع الخطوات التالية:

١- ننقر Graphs، ثم Legacy Dialogue، ثم ...Scatter/dot.

٢- ننقر على simple scatter، ثم على define.

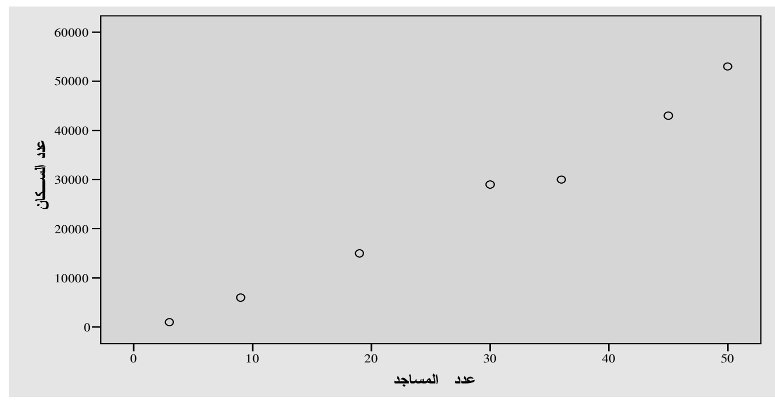
٣- ننقل المتغير المناسب للعمود "س" إلى مستطيل X، وننقل المتغير الآخر إلى Y.

٤- ننقر Titles إذا رغبنا في وضع عناوين ونكتبها مثلا، رقم ١ للمتغير X ورقم ٢ للمتغير Y.

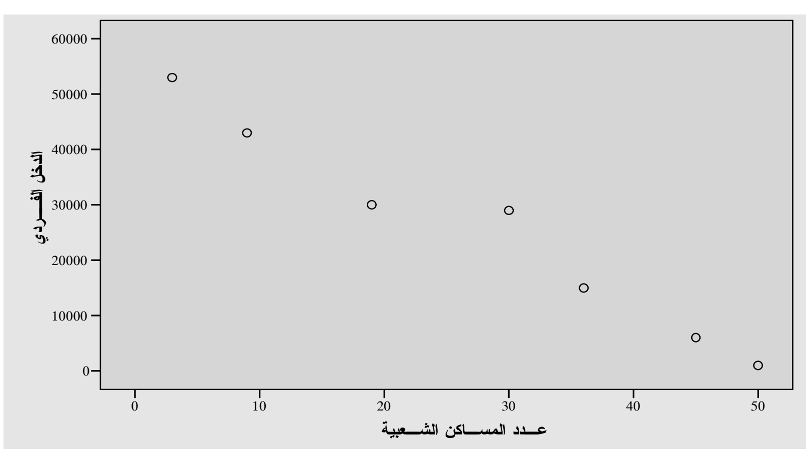
٥- ننقر Options إذا أردنا طريقة التعامل مع الاستبانات الناقصة، إذا كانت موجودة وننقر Continue.

٦- ننقر OK لتظهر نتيجة التحليل، ونحصل على الشكل (١-٢١، ٢-٢١).





الشكل (١-٢١)



الشكل (٢-٢١)

معامل ارتباط بيرسون:

يعتبر معامل ارتباط "بيرسون" Pearson من أشهر معامل الارتباط وأكثرها استعمالا. ونرمز لها هنا بحرف الراء "ر" r. ولنفرض أننا نريد معرفة نوع العلاقة بين عدد المساجد في عشرة مدن (X) وعدد السكان فيها بالآلاف (Y). هل يزيد -مثلاً- عدد المساجد بزيادة عدد السكان؟ للحصول على نتيجة الاختبار نتبع الخطوات التالية:

١- ننقر على Analyze، ثم Correlate، ثم Bivariate .



٢- ننقل المتغيرات المراد تحليلها إلى المربع الأيمن.

٣- نقوم بتحديد اختبار معامل الارتباط المطلوب، مثل Pearson، ثم نحدد إذا كان الاختبار ذا اتجاه واحد، أو ذا اتجاهين (علاقة موجبة أو سالبة).

٤- ننقر على Option، ثم نحدد إذا أردنا المتوسطات Mean، والانحرافات المعيارية Standard deviation، ... بالنقر على المربع الخاص بها، ثم ننقر Continue.

٥- ننقر OK لتظهر نتيجة التحليل كما في الجدول (٣-٢١).

Correlations

		عدد المساجد	عدد السكان
عدد المساجد	Pearson Correlation	1	.994**
	Sig. (1-tailed)		.000
	N	10	10
عدد السكان	Pearson Correlation	.994**	1
	Sig. (1-tailed)	.000	
	N	10	10

**. Correlation is significant at the 0.01 level (1-tailed).

الجدول (٣-٢١)

وبهذا نلاحظ أن النتيجة تؤكد وجود ارتباط موجب ذي دلالة مهمة (إحصائية) بين عدد المساجد وعدد السكان في عشر مدن عند درجة الثقة (٠,٩٩).

أما في حالة وجود علامة ناقص إلى يسار القيمة (-) فهذا يعني أن العلاقة سالبة، أي زيادة أحدهما تؤدي إلى نقصان الآخر.





اختبار "كا تربيع"(٢٥٤):

يستعمل اختبار "كا تربيع" Chi-Square(٢٥٥) عادة للوحدات الفئوية (الاسمية، والمتدرجة)، لعدد من الأغراض، ومنها التأكد من مطابقة مواصفات العينة على مواصفات محددة. فيستعمل مثلا للتأكد من مستوى المنتجات الزراعية والصناعية، التي تنتجها المؤسسة أو التي تستوردها. وبعبارة أخرى، فإن المقارنة قد تكون بين شيئين أحدهما متوقع Expected والآخر واقع ملحوظ Observed. وقد تستخدم لاختبار الفرضيات، ذات الطبيعة التنبؤية أو التي توصل إلى قاعدة مثل: كلما زادت تكاليف إنتاج المادة الإعلامية كلما كان احتمال رواجها أكبر. ويمكن الحصول على نتائج مثل هذه المقارنة باتباع الخطوات التالية:

١- النقر على Analyze، ثم Nonparametric Tests، ثم Chi-square.

٢- نقل المتغيرات المراد اختبارها إلى مربع "Test variable list".

٣- النقر على OK للحصول على النتيجة.

ويلاحظ أن درجة الثقة، في هذه الحالة، تظهر في هيئة نسبة الخطأ المحتمل، أي مثلاً ٠,٠٥ بدلا من ٠,٩٥.

ويستعمل اختبار "كا تربيع" –أيضا– لمعرفة درجة التوافق contingency بين الأشخاص أو الأشياء، وذلك عبر عدد من المتغيرات والصفات. ويمكن هنا تحليل أي عدد من الخلايا، عند استخدام Pearson chi-square و likelihood-ratio chi-square(٢٥٦).

ويشترط في اختبارات "كاتربيع" أن لا يقل عدد الأفراد أو الملاحظات observations عن خمسة في كل خلية. كما يشترط أن يكون مجموع أفراد

---

(٢٥٤) SPSS Brief Guide 15.0 pp. 207-209; SPSS Base pp. 369-372, 526-529

(٢٥٥) Koosis pp. 215-235؛ SPSS Base 15.0 User's Guide pp. 526 -529.

(٢٥٦) SPSS Base pp. 366-370.



العينات متساويا. ويفضل ترميز الوحدات الاسمية والمتدرجة إلى أرقام بطريقة تعكس التدرج للوحدات المتدرجة.

ومثال اختبار التوافق إذا رغبنا في معرفة درجة التوافق بين أحمد ومالك وآية عبر خمسة أصناف من العادات: الاجتماعية، والالتزام بالتعاليم الإسلامية، وطريقة الدراسة، وعادات النوم، وعادات الأكل، كما في الجدول (٤-٢١، ٥-٢١) الذي يوضح لنا جدول البيانات، صفحة Variable View، وصفحة Data View.

*Data Chisquarehabits.sav [DataSet1] - SPSS Data Editor

File Edit View Data Transform Analyze Graphs Utilities Window Help

	Name	Type	Width	Decimals	Label	Values	Missing	Columns	Align	Measure
1	habits	Numeric	8	0	habits	{1, socia ...	None	8	Right	Nominal
2	partners	Numeric	2	0	partners	{1, Ahamad	None	8	Right	Nominal
3										

الشكل (٤-٢١)

*Data Chisquarehabits.sav [DataSet1] - SPSS Data Editor

File Edit View Data Transform Analyze Graphs Utilities Window Help

20 :

	habits	partners	var	var	var	var	var
1	3	1					
2	3	2					
3	3	1					
4	3	2					
5	4	1					
6	4	3					
7	4	1					
8	4	1					
9	2	3					
10	4	3					
11	1	1					
12	1	2					
13	4	1					
14	4	2					
15	2	2					

الشكل (٥-٢١)

وللحصول على نوع الارتباط بينهم، نجري اختبار "كـا تربيـع" باتبـاع الخطوات التالية:

١- نقر Anlyze، ثم Descriptive Statistics، ثم Crosstabs.

٢- ننقل متغير العادات إلى مستطيل Rows (X) والشركاء إلى مستطيل Columns (Y).

٣- ننقر Statistics، ثم نختار Chi-square، ثم ننقر Continue. (عند ترك اختيار نوع الاختبار المحدد يختار البرنامج ما يناسب البيانات).

٤- ننقر Cells، ثم نختار Observed، ثم Continue.

٥- ننقر OK لتظهر النتيجة كما في الجداول: (٤-٢١، ٥-٢١، ٦-٢١).

Case Processing Summary

	Cases					
	Valid		Missing		Total	
	N	Percent	N	Percent	N	Percent
habits * partne	120	100.0%	0	.0%	120	100.0%

الجدول (٤-٢١)

habits * partners Crosstabulation

Count

		partners			Total
		Ahmad	Malik	Aayah	
habits	social	6	7	5	18
	Commitment	9	8	10	27
	Studing	8	11	9	28
	Sleaping	11	9	11	31
	eating	6	5	5	16
Total		40	40	40	120

الجدول (٥-٢١)



Chi-Square Tests

	Value	df	Asymp. Sig. (2-sided)
Pearson Chi-Square	1.439[a]	8	.994
Likelihood Ratio	1.438	8	.994
Linear-by-Linear Association	.008	1	.930
N of Valid Cases	120		

a. 0 cells (.0%) have expected count less than 5. The minimum expected count is 5.33.

الجدول (٦-٢١)

تفسير النتيجة:

يلاحظ على النتائج أنها تتكون من الجداول التالية:

أ - الجدول (٤-٢١) يوضح عدد الحالات الصحيحة ونسبتها المئوية، وعدد الحالات الناقصة ونسبتها المئوية، ومجموعهما.

ب- الجدول (٥-٢١) يوضح الدرجات التي حصلت عليها كل حالة (أحمد ومالك، وآية) بالنسبة للعادات الخمس، ومجموع درجات كل حالة وكل صنف.

ج- الجدول (٦-٢١) نتيجة اختبار "كا تربيع"، ويتألف من الأعمدة التالية:

١) العمود الأيسر يمثل أنواع الاختبارات، ومنها اختبار "كا تربيع" لـ"بيرسون."

٢) العمود Value يمثل قيمة "كا تربيع" بالنسبة لكل نوع من الاختبارات، وهي بالنسبة لاختبار "كا تربيع": ١,٤٤، بعد التقريب.

٣) العمود df يمثل درجات الحرية بالنسبة لكل نوع. ويلاحظ أن برنامج SPSS يزودنا بدرجات الحرية بطريقة تلقائية.

٤) العمود الأيمن يعطينا درجات الثقة بالنسبة لكل نوع، باعتبار الاختبار ذا





اتجاهين. ونتيجة اختبار "بيرسون"، بعد التقريب، هي: ٠,٩٩ فأصلها: ٠,٩٩٤. وهذا يعني وجود درجة من التوافق عالية بين أحمد، ومالك، وآية.

وتفيد الملاحظة بأسفل الجدول نتيجة Chi-square، من خارجه بأنه لا توجد خلايا فيها أقل من خمس ملاحظات observations (درجات)، وأن الحد الأدنى المتوقع في الخلية هو: ٥,٣٣. وبالنظر إلى الجدول (٦-٢١) نجد ثلاث خلايا تقف عند ٥ ملاحظات. وفي عرف بعض الإحصائيين، لا يؤثر ذلك في مصداقية النتيجة العامة.

ويمكن تجنب هذا النقص بوسائل منها: مراعاة قلة عدد الخلايا عند تصميم البحث، أو محاولة الحصول على إجابات كافية عند جمع المادة العلمية. ويمكن التأكد من كون كل الخلايا تستوفي شرط خمس ملاحظات observations، بحساب عدد الخلايا المحتملة، أي نقاط التقابل بين تفريعات المتغيرات، موضع الاختبار. فمثلا عند وجود متغير "عادات" يتفرع إلى (٥) خمسة أصناف يتقاطع مع متغير "شركاء" يتفرع إلى (٣) ثلاثة شركاء، فإننا نحتاج إلى (١٥) خمسة عشرة خلية، وكل خلية لا بد أن تكون فيها خمس ملاحظات على الأقل.

اختبارات التباين:

فيما سبق تم التعرف على بعض النماذج المتصلة باختبارات الارتباط، وفي هذا المبحث سيتم التعرف على بعض اختبارات التباين الشائعة، مثل اختبار "تي" واختبار زي للبيانات التي تستخدم الوحدات الفئوية غير المقاسة Nonparametric، لمتغيراتها أو لأحد متغيراتها[٢٥٧].

---

(٢٥٧) Koosis pp. 126-151, 155-178 ؛ Glass and Stanley pp. 357-368، SPSS 15.0 Base. Pp.394-404



اختـــــبارِ "تي":

اختبارِ "تي" t -test [٢٥٨] هو اختبار يقتصر استعماله على الوحدات الكمية، ويقيس درجة التباين بين متوسط عينتين. وهو اختبار صالح حتى مـــع العينـــات الصغيرة التي تتراوح حول ٢٥ حالة، مع اشتراط كون التوزيع الأصلي للمجتمع طبيعيا، أو على الأقل لا ينحرف كثيرا عن التوزيع الطبيعي، ولا يشترط كـــون حجم العينتِين متساويا. وقياس التباين قد يكون ذا اتجاه واحد، أي أن متوســـط العينة الأولى –مثلا– أكبر من متوسط العينة الثانية. وقد يكون ذا اتجـــاهين، أي متوسط الأولى أكبر أو أصغر من متوسط الأخرى.

وهناك ثلاثة أنواع من اختبار "تي":

١- نوع للمقارنة بين متوسط عينيتين مستقلتين وانحرافهما المعياري.

٢- نوع للمقارنة بين وضعين مختلفين لعينة أو لمجموعة واحدة (قبل المعالجة وبعد المعالجة).

٣- نوع يعتمد على عينة واحدة للتأكد من مطابقتها لمواصفات محددة في هيئة متوسط حسابي، وانحراف معياري تضعه الشركة المنتجة لبعض المنتجـــات الزراعية أو الصناعية أو المستوردة لها.

اختبار "تي" بين مجموعتين مستقلتين:

لنفرض أنه لدينا عينتين كما في الجدول (٧-٢١)، ونريد أن نعرف مـــا إذا كانت درجة الثقة في النفس بين طلبة المرحلة العليا تختلف عنها بين طلبة المرحلة الجامعية. وبعبارة أخرى، نريد مبدئيا معرفة أثر المستوى الدراسي (المتغير المستقل) في درجة الثقة في النفس (المتغير التابع).

---

(٢٥٨) Koosis pp. 139-141.



درجات ثقة	الجامعية	تكرارات
١	٥	٠
٢	٦	٥
٣	٧	٤
٤	٥	٩
٥	١	٦
	٢٤	٢٤

الجدول (٧-٢١)

ويمكننا استخراج قيمة "تي" التي تقارن بين المجموعتين المستقلتين باتباع الخطوات التالية:

١- ننقر Analyze، ثم Compare means، ثم Independent samples T-test.

٢- ننقل المتغير المراد اختباره إلى مربع Test Variables، وننقل المتغير الذي نتوقع له تأثيرا (مثلا المرحلة الدراسية) إلى Grouping Variable.

٣- ننقر Define Groups ونكتب رمز كل مجموعة (Group 1 مثلا دراسات عليا رقم "١" وGroup 2 دراسات جامعية رقم "٢" ثم Continue.

٤- ننقر options ونحدد درجة الثقة المرغوبة مثلا ٩٥% ثم Continue.

٥- ننقر OK لتظهر نتيجة التحليل كما في الجدول (٨-٢١) للمعلومات الخاصة بالعينتين و(٩-٢١) لنتيجة اختبار "تي".

Group Statistics

	Level of stud	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
self confedince rate at two grou	graduate	29	4.07	.884	.164
	undergrad	29	2.59	1.086	.202

الجدول (٨-٢١)





Independent Samples Test

		Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means						
									Confidence Interval of the Difference	
		F	Sig.	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	Lower	Upper
self confed rate at two	Equal variances assumed	3.105	.083	5.703	56	.000	1.483	.260	.962	2.004
	Equal variances not assumed			5.703	53.773	.000	1.483	.260	.961	2.004

الجدول (٩-٢١)

تفسير النتائج:

يلاحظ على النتائج ما يلي:

أ - الجدول (٨-٢١) يزودنا بمواصفات العينيتين: عدد أفرادهـا، متوسـطاتها، انحرافاتها المعيارية، متوسط خطئها المعياري.

ب- الجدول (٩-٢١) يزودنا بعدد من الحقائق:

١) العمود الأول من اليسار يفيدنا بأن السطر الأول يجيب عن فرضـية أن درجات الانحراف متساوية. والسطر الثاني يجيب عن فرضية أنها غـير متساوية.

٢) العمود الذي يليه إلى اليمين يحتوي على نتيجة اختبار Levene الذي ينبه إلى كون المتوسطات متساوية (أي مساوية ل ٠,٠٥ أو أقل) أو متباينة، (أي أكثر من ٠,٠٥). وتفيدنا النتيجة بأن درجة الثقة هـي: ٠,٨٣. لهذا نعتمد على النتيجة في السطر الثاني الذي يقـول بعـدم تـساوي الانحرافات في العينتين.

٣) الأعمدة إلى اليمين تزودنا بقيمة "تي"، ودرجة الحرية، ودرجة الثقـة في الاختبار ذي الاتجاهين. وهي المعلومات التي نريدها. وهذه تؤكد وجود الاختلاف الناتج عن المرحلة الدراسية على مستوى الثقة في النفس عند





الطالب، عند درجة احتمال الخطأ ٠,٠٠٠ . وأما الأعمدة الأخرى فهي تشتمل على معلومات إضافية، هي الفرق بين المتوسطات، بين الانحرافات المعيارية، والحد الأدنى والأعلى للثقة في الاختلاف.

اختبار "إيتا" Eta تربيع وقياس الأثر:

تقول "بالانت" Pallant[٢٥٩] بأنه يمكن قياس حجم التأثير باستخدام اختبار "إيتا تربيع" الذي تتراوح قيمته بين القيمة صفر والقيمة واحد. ويمكن الحصول عليها بالطريقة التالية:

١- تربيع قيمة t، في مثالنا، هي بعد التقريب: ٥,٧٠ × ٥,٧٠ = ٣٢,٤٩

٢- نضيف درجة الحرية (df) إلى نتيجة الخطوة (١) ٥٦+٣٢,٤٩= ٨٨,٤٩

٣- نقسم نتيجة الخطوة (١) على نتيجة الخطوة (٢) ٣٢,٤٩÷٨٨,٤٩= ٠,٣٧

وتقول "بالانت" بأن "كوهن" يقترح اعتبار القيمة ٠,٠١ دليلا على التأثير الضعيف، والقيمة ٠,٠٦ على التأثير المعتدل، والقيمة ٠,١٤ على التأثير الكبير. وبما أن الناتج هو أكبر من ٠,١٤ فنتيجة التحليل تؤكد أن أثر المرحلة الدراسية كبير في درجة ثقة الطالب في نفسه.

اختبار "تي" للعينات الزوجية أو المتماثلة:

يتم استخدام هذا النوع عادة لاختبار فعالية علاج أو حل لمشكلة موجودة أو لتحسين وضع راهن. ففي هذا الاختبار تتم المقارنة بين أفراد العينة نفسها قبل تعرضها للتجربة أو المعالجة الخاصة، وبعد تعرضها لذلك، أو بين عينتين متماثلتين يتم إجراء التجربة على إحداهما. ونسميهما عينة التجربة experimental group، وعينة التحكم controlling group، ثم نجرى القياسات اللازمة لمعرفة الفرق بينهما بعد إجراء التجربة على إحداهما. ويمكننا الحصول على نتيجة الاختبار



(٢٥٩) بالانات، التحليل الإحصائي ص ٢٣٢-٢٣٣.





باتباع الخطوات التالية:

١ – ننقر Analyze، ثم Compare means، ثم Paired Sample T-tes.

٢ – ننقر كل متغير بصورة مستقلة فتظهر الأولى أمام variable 1، وتظهر الثانية أمام variable 2.

٣ – ننقل المتغير المستقل، الذي يفرق بين المجموعتين teaching method إلى مربع Paired Variables، وذلك باعتبار المتغير التابع هو: grades .

٤ – ثم ننقر OK لتظهر نتيجة التحليل، كما في الجداول التالية.

Paired Samples Statistics

		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	teaching method (independent variable)	1.50	46	.506	.075
	grades (dependent variabl	66.76	46	21.780	3.211

الجدول (١٠–٢١)

Paired Samples Correlations

		N	Correlation	Sig.
Pair 1	teaching method (independent variable) & grades (dependent variable)	46	.564	.000

الجدول (١١–٢١)

Paired Samples Test

		Paired Differences					t	df	g. (2-taile
					% Confidence Inte of the Difference				
		Mean	d. Deviatic	Std. Erro Mean	Lower	Upper			
Pair	teaching method (independent varia grades (dependent	65.261	21.499	3.170	71.645	58.877	20.588	45	.000

الجدول (١٢–٢١)



تفسير النتائج:

يلاحظ على النتائج ما يلي:

أ - الجدول (١٠-٢١) باسم المجموعتين، ومتوسطاتهما، وعدد حالاتهما، وانحرافهما المعياري.

ب- الجدول (١١-٢١) يزودنا بعدد الحالات.

ج- الجدول (١٢-٢١) يزودنا بمتوسط الاختلاف، وانحرافه المعياري، المدى بين الحد الأدنى والأعلى للاختلاف، وقيمة "تي" t، ودرجة الحرية، ودرجة الثقة للاختبار ذي الاتجاهين. قيمة المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والحد الأعلى والأدنى للاختلاف عند درجة الثقة ٩٥، وقيمة "تي" t، ودرجة الحرية، ودرجة الثقة ذات الاتجاهين. وتفيدنا النتيجة بأن هناك اختلافا ذا دلالة إحصائية، وذلك لأن قيمة "تي" هي: ٢٠,٥٩، واحتمال الخطأ هو: ٠,٠٠٠.

ويمكن الحصول على درجة تأثير المعالجة التي أنتجت الاختلاف بين المتوسطين باستخدام اختبار إيتا Eta سابق الذكر.

اختبار التباين للقيم اللامعلمية Nonparametric:

المقصود باللامعلمية هو تلك الأشياء أو الأحداث أو الصفات، التي تنتمي إلى مجتمعات نجهل معالمها، أي التي توزيعها غير طبيعي[٢٦٠] ونجهل طبيعتها. هل توزيعها طبيعي أو منحرف؟ وما نوع الانحراف؟ ومن المعلوم أن شرط انتماء العينات الصغيرة إلى مجتمعات ذات توزيع طبيعي ضروري لقابلية تعميم نتائج تحليلها[٢٦١].

(٢٦٠) انظر الفصل الحادي عشر، العينات ومجتمعها والفصل العشرون، مقاييس النزعة المركزية والتشتت.

(٢٦١) هويل ص ٢٧٣-٢٧٤.

وفي هذه الحالات، هناك اختبارات بديلة ومنها اختبار "كا تربيع"، الذي يكثر استخدامه للكشف عن درجة الارتباط بين متغيرات متعددة، تزيد عن الاثنين والذي سبق الحديث عنه. وهناك اختبارات للتباين لمثل هذه العينات التي لا تنتمي إلى المجتمعات المعروفة، ومنها اختبار Mann-Whitney U الذي يعتمد على الوسيط، وليس على المتوسط الحسابي، وتتم ترجمة نتيجته إلى مقياس "زي" Z(٢٦٢).

ومثاله: نفترض اختيار ١٥ مشرفة تربوية و١٥ مشرفا تربويا (عينتين مستقلتين لاختبار فرضية "هناك اختلاف بينهم في تقدير أهمية الابتسامة والمعاملة الحسنة في التحفيز" (متغير اسمي). وللحصول على نتيجة المقارنة نتبع الخطوات التالية:

١- ننقر Analyze، ثم Nonparmetric Test، 2 Independent-Samples Tests.

٢- ننقل المتغير التابع المراد قياسه إلى مربع Test variable List، والمتغير المستقل (مثلا نوع الجنس)gender إلى Grouping Variable، ثم ننقر Define Groups، لوضع القيمة التي ترمز لكل من الأنثى والذكر حسب المواصفات التي تم تحديدها في Variable View، ثم ننقر Continue.

٣- ننقر الاختبار الذي نريد (مثلا Mann-Whitney Test أو Moses Extreme Reaction.

٤- ننقر Options لتحديد بعض المعلومات الإحصائية الإضافية، إذا رغبنا في شيء منها.

٥- ننقر OK لتظهر نتائج التحليل.

---

(٢٦٢) بالانت ص ٣٢١-٣٢٢. SPSS Base pp.

Ranks

	male or female	N	Mean Rank	Sum of Ranks
good treatment & smile	female	15	22.00	330.00
	male	15	9.00	135.00
	Total	30		

الجدول (١٣-٢١)

Test Statistics [b]

	good treatment & smile
Mann-Whitney U	15.000
Wilcoxon W	135.000
Z	-4.709
Asymp. Sig. (2-tailed)	.000
Exact Sig. [2*(1-tailed Sig.)]	.000[a]

a. Not corrected for ties.

b. Grouping Variable: male or female

الجدول (١٤-٢١)

تفسير النتائج:

يلاحظ على النتيجة ما يلي:

١- يزودنا الجدول (١٣-٢١) بمعلومات عن اسم الحالات في العينتين (عينة المشرفين، وعينة المشرفات) وعدد الأفراد فيهما، ومتوسط الترتيب التراكمي، ومجموعهما(٢٦٣).

٢- يزودنا الجدول الثاني بنتيجة اختبار "مان وتني يو" Mann-Whitney U، "وولكوكسن" Wilcoxon W للتباين حيث يفيد بأن قيمة z (زي المقابلة لـ t في اختبار "تي") هي -٤,٧١. وهذه النتيجة تؤكد بأن فرضية اختلاف نظرة

(٢٦٣) كما قلنا سابقا يعتمد هذا الاختبار على الوسيط وليس المتوسط الحسابي. لهذا يستخدم الترتيب التراكمي.



المشرفات عن المشرفين صحيحة، وذات دلالة إحصائية عالية، هي احتمال الخطأ ٠,٠٠٠ في اختبار ذي اتجاهين، سواء بمعيار Asymptotic sig. للثقة أو بمعيار Exact Sig. . وواضح من كبر درجات الإناث في الجدول (١٣-٢١) أن سبب الاختلاف هو أن المشرفات يعتبرن حسن المعاملة والابتسامة من المحفزات أكثر من المشرفين.

تمرينات:

١- يعتقد البعض بأن الجداول التكرارية يمكنها تحديد العلاقة بين المتغيرات المختلفة. ناقش هذا الاعتقاد في ضوء ما تجده في بعض كتب الإحصاء أو ما أشار إليه مؤلف الكتاب، مع تقديم الأدلة اللازمة، مدعمة بالأمثلة.

٢- الجدول المرفق يمثل درجات عشرة طلاب، في مادة التحرير الصحفي وعدد الساعات التي يقضوها في مطالعة الصحف الجيدة أسبوعيا. والمطلوب إيجاد العلاقة بالرسم التناثري واختبار "بيرسون" للارتباط بين درجات التحصيل وساعات المطالعة.

أرقام الطلاب	درجات التحصيل	ساعات المطالعة
١	٥٠	٢
٢	٥٥	٤
٣	٦٥	٦
٤	٧٠	٨
٥	٧٥	١٠
٦	٨٠	١٢
٧	٨٥	١٤
٨	٩٠	١٦
٩	٩٥	١٨
١٠	١٠٠	٢٠

٣- الجدول المرفق يمثل عدد الساعات التي يقضيها عشرة طلاب، في حفظ



القرآن أسبوعيا وعدد الأسابيع التي قضوها لحفظ القرآن الكريم. والمطلوب بيان العلاقة بالرسم البياني التناثري واختبار "بيرسون" للارتباط بين ساعات الدراسة الأسبوعية وعدد الأشهر التي يحتاجها حفظ القرآن.

رقم الطالب	ساعات الدراسة	أشهر لإنجاز الحفظ
١	١٥	٦٠
٢	٢٠	٥٦
٣	٢٥	٥٠
٤	٣٠	٤٦
٥	٣٥	٤٠
٦	٤٠	٣٦
٧	٤٥	٣٠
٨	٥٠	٢٦
٩	٥٥	٢٢
١٠	٦٠	١٨

٤- افترض أن الجدول المرفق هو للدخل الشهري لعشرة طلاب ولمعدلاتهم التراكمية. المطلوب بيان نوع العلاقة بالرسم البياني التناثري بين الدخل والمعدلات.

رقم الطالب	دخل شهري	معدل تراكمي
١	٦٠٠	٩٥
٢	٧٠٠	٩١
٣	٩٠٠	٨٦
٤	٨٥٠	٨٢
٥	٧٦٠	٧٧
٦	١٢٠٠	٧٥
٧	٩٤٠	٦٩
٨	١٠٠٠	٥٥
٩	١٠٥٠	٥٠
١٠	١٥٠٠	٥٠



٥- استخرج العلاقة بين درجات التحصيل وساعات المطالعة في التمرين الثاني، مستخدما مقياس "بيرسون" للارتباط عند درجة الثقة ٠,٩٩.

٦- استخرج العلاقة بين الدخل الشهري والمعدل التراكمي في التمرين الرابع، مستخدما مقياس "بيرسون" للارتباط، عند درجة الثقة ٠,٩٠ (أي باحتمال خطأ قدره ٠,١٠).

٧- افترض أننا أخذنا عينة حجمها ٥٠ عددا من صحيفة "سعودي قازيت" الانقليزية، وعينة حجمها ٥٠ من صحيفة "عكاظ". وباعتبارهما تابعتين لمؤسسة واحدة، نريد معرفة نوع الارتباط بينهما، بالنسبة لاهتمامهما بالموضوعات السياسية، والاجتماعية، والثقافية. وكان حجم كل موضوع منها كالتالي:

		صحف		
		سعودي قازيت	عكاظ	المجموع
موضوعات	السياسية	١٧	٣٠	٤٧
	الاجتماعية	٢٤	١٤	٣٨
	الثقافية	٩	٦	١٥
		٥٠	٥٠	١٠٠

المطلوب استخراج درجة التوافق بمقياس "كا تربيع" عند درجة الثقة ٠,٩٥ (أي باحتمال خطأ لا يزيد عن ٠,٠٥).

٨- في الجدول المرفق تقدير المسلمين والمسيحيين، لعدد من صفات الداعية الثقة. والمطلوب هو معرفة درجة التباين بين المسلمين والمسيحيين، مستخدما اختبار "تي" t.





الصفـــــة	المســـلمون	المسيحيون
الـــقـــدوة الطـــيبة	١٥٣	١٥٨
الأخـــلاق الحسنة	٨٩	٩٣
المعــــــرفة الجــــيدة	٤٤	٤٩
الأسلـــوب الحسن	٥٧	٦٩
العقـــلـــية الجـــيدة	٩٦	٨٢
المظـــاهر الجـــيدة	٤٧	٦٣

٩- في الجدول المرفق تقدير المسلمين والمسيحيين لصفات راوية الأخبار الثقـــة. والمطلوب هو معرفة نوع العلاقة بين تصور المسلمين والمسيحيين، مستخدما اختبار "كا تربيع"، وMann-Whitney U للمترجم نتيجته إلى "زي" Z.

الصفات / الديانة	قدوة	خــلق	معرفــة	أسلوب	عقلية	مظـاهر
المســــــلمون	١٠٦	٧٥	٥١	٦٢	٩٩	٥١
	١٢٧	١٠٢	١٠٣	٦٢	٩٢	٦٤
	١٢٩	١١٠	٩٩	٧٠	١٢٩	٦٨
	٨٠	١١٠	٦٢	٧٠	١٢٠	٨٥
المسيحــــيون	١٠٦	٧٠	٦٣	٧٣	٩٩	٧٥
	٩٤	٨٨	٨٦	٨٧	٨٦	٦٨
	٨٩	١١٣	٩٣	٧٥	٩٢	٩٦
	٥٣	٩٥	٩٨	٨١	١٠٣	٩٣








الباب الخامس

تقـــرير البحث

كثيرا ما يتساءل الباحثون عن العلاقة بين خطة البحث وتقريره. وبعبـــارة أخرى، هل يتضمن التقرير كل ما في الخطة؟ بماذا يزيد التقرير عن الخطة؟

وكما هو معروف، فإن الخطة تسبق التنفيذ، أما التقرير فهو ما يتم كتابتـــه، عقب تنفيذ البحث في ضوء الخطة الموضوعة مسبقا. ولهذا من الطبيعي أن يشمل التقرير الخطة بكاملها، دون تعديلات في الصياغة أو المضمون أو بـــشيء مـــن التعديل، ولاسيما في حالة أبحاث مرحلة الماجستير أو الـــدكتوراه، وفي حالـــة الأبحاث المقدمة للنشر في الدوريات أو للندوات أو المؤتمرات العلمية. ويضاف إلى ذلك فقرات أخرى سيأتي الحديث عنها، في مواقعها المناسبة. وبهذا يشمل التقرير العناصر الرئيســـة التالية(٢٦٤):

أولاً: صلب البحث:

ويتألف صلب البحث من العناصر التالية:

أ – عناصر الخطة.

ب– نتائج الدراسة.

ج– الخاتمة.

(٢٦٤) اعتمد المؤلف في هذا الباب على التجارب الشخصية واستقراء الأبحاث العلمية والمراجع التاليـــة: شلبي ص ١٣، ١٤٥–١٦٢؛ أبو سليمان، الدليل؛ عاقـــل ص ٢٥٥–٢٦٧؛ ملحـــس ص ١٤٩–١٦١؛ وعبد الله وفودة ص ١٧٣–١٨٦؛ Odom, Teitelbaum pp. 51-58.





ثانياً: المكملات:

وتتألف من عدد من العناصر، قد لا تكون جميعها بالأهمية نفسها. بل يمكن الاستغناء عن بعضها، دون أن يؤثر ذلك في مستوى التقرير. ومن العناصر المكملة ما يلي:

أ – العناصر الممهدة. وهذه تشمل:

١– صفحة الغلاف.

٢– وثيقة إجازة البحث بالنسبة لبعض الأبحاث الأكاديمية في مرحلة الماجستير والدكتوراه.

٣– الملخص الشامل abstract بالنسبة للدراسات الأكاديمية وللنشر في معظم الدوريات المتخصصة.

٤– الإهداء.

٥– قائمة المحتويات، بما في ذلك قائمة الموضوعات، وقائمة الجداول، وقائمة الأشكال.

ب– العناصر المساندة. وهذه تشمل:

١– قائمة المراجع.

٢– كشاف الآيات القرآنية بالنسبة للدراسات الإسلامية.

٣– كشاف نصوص السنة النبوية، بالنسبة للدراسات الإسلامية.

٤– كشاف النصوص في بعض الدراسات الأدبية والدراسات القانونية.

٥– كشاف الأعلام، أو المؤلفين الذين وردت أسماؤهم في البحث.

٦– كشاف الموضوعات.

٧– الملاحق.

وفي الفصول التالية تم عرض بعض المقترحات الخاصة بالقواعد العامة لكتابة التقرير. وقد شملت المقترحات إعداد صلب البحث، والمكملات، وعرض نتائج البحث، وعلامات الترقيم، والحواشي والتوثيق.





الفصل الثاني والعشرون
صلب التقـــرير

يتكون صـــلب التقرير من عناصر الخطة كلها، مـــضافا إليهـــا النتـــائج، والمستخلص والاستنتاجات والمناقشة والتوصيات.

وقد يتطلب الأمر إجراء بعض التعديلات علـــى ترتيـــب عناصـــر الخطـــة وصياغتها، وذلك بحسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع والمنـــهج المعـــد لدراســـة الموضوع وما يستجد أثناء عملية جمع المادة العلمية أو التحليل، مـــضافا إليهـــا الحاسة الذوقية. وفيما يلي التنظيم المقترح لصلب الدراسة والتعـــديلات عليـــه، ويشمل: موقع الخطة من التقرير، تعديلات محتملة على الخطة، نتائج الدراســـة، الخاتمة، التوثيق.

موقع الخطة من التقرير:

تدرج الخطة كلها في تقرير البحث، حتى يتمكن القارئ من استيعاب النتائج استيعابا جيدا، ويتمكن من تقويم نتائج البحث بموضوعية. ويلاحظ أن بعـــض الخطط تكون مصحوبة بقائمة مصادر مختارة لم يرجع إليها الكاتب عند كتابـــة الخطة باقتباس مباشر أو غير مباشر فلا توضع هذه القائمة في التقرير. ويقتـــصر على ما تم الاقتباس منه عند إعداد التقرير.

أما من حيث موقع الخطة في التقرير فيختلف باختلاف نوع الدراسة. فهناك الدراسات المكتبية، والدراسات الميدانية والمعملية، والدراسات التي تجمـــع بـــين المكتبية والميدانية، والمشروعات.





الدراسات المكتبية:

تدرج الخطة في الدراسات المكتبية –غالبا– في مقدمة تقرير البحث؛ وهي دراسات يعتمد فيها الباحث على المعلومات الجاهزة، أي التي لا يحتاج فيها إلى تجميع المادة العلمية من الطبيعة أو بالتجربة المعملية؛ وذلك للأسباب التالية:

١– انعدام الحاجة إلى الاستعراض المستفيض أو المستنفد للدراسات السابقة في كثير من الأبحاث غير الميدانية. إذ يقتصر الاستعراض في هذه الدراسات على ما له صلة وثيقة بموضوع البحث، ويبرز في هيئة مساهمة مستقلة لها عنوانها الخاص. أما الدراسات التي لا تبرز كأعمال مستقلة أو فصول أو مباحث أو فقرات رئيسة فتدخل في متن البحث بصفتها مادة علمية، يستفاد منها في هيئة اقتباسات أو أدلة مباشرة أو غير مباشرة أو حقائق عامة أو جزئية للاستنتاج. (انظر فصل الدراسات السابقة.)

لهذا فالملاحظ أن عنصر الدراسات السابقة، في مثل هذه الدراسات لا يكون طويلا في العادة، بحيث يستوجب إفراد فصل كامل له أو أكثر.

٢– المكان الطبيعي لمناهج الدراسات السابقة وأدلتها النقلية والعقلية هو صلب البحث حيث تتم مناقشتها. وقد يشار أحيانا إلى الملامح العامة للقصور فيها، وذلك تبريرا لإجراء الدراسة المقترحة، التي قد يكون موضوعها مستهلكا، وقُتل بحثا، أو في حالة كون السبب في الدراسة المقترحة هو ضعف مناهج الدراسات السابقة.

وحتى بالنسبة للإحصائيات الخام فإنها مادة علمية جاهزة، لم يجمعها الباحث بنفسه، فلا يلزمه إيراد تفاصيل خطوات جمعها.

٣– منهج البحث بأقسامه الثلاثة: طريقة جمع المادة العلمية، وطريقة تحليلها وطريقة عرض نتائجها لا تتجاوز بضع صفحات.

وكذلك تدرج الخطة في مقدمة التقرير المعد للنشر في الدوريات، حيث





المساحة محدودة والاختصار مطلوب. وتنطبق هذه القاعدة على الأبحاث ما دون مرحلتي الماجستير والدكتوراه عموما، ما لم يفرض حجم عنصري استعراض الدراسات السابقة وتصميم البحث إفراد كل منهما بفصل خاص أو فصول خاصة.

الدراسات الميدانية أو المعملية:

يفضل إجراء بعض التعديلات في الدراسات الميدانية أو المعملية. وهذه الدراسات قد تكون وصفية أو استقرائية ذهنية، مثل تحليل المضمون وتحليل الوثائق أو تكون حسية مثل التجارب. وذلك لأن خطط هذه الدراسات تتميز عن الدراسات المكتبية بمتطلبات منهجية خاصة، ومنها:

١- يتطلب منهج هذه الدراسات -غالبا- تفاصيل كثيرة ضمن فقرة جمع المادة العلمية، مثل: تحديد مجتمع الدراسة وطريقة اختيار العينة، وتصميم الاستبانة أو وصف الأجهزة التي يحتاج إليها البحث... فالمادة العلمية لا توجد في بطون الكتب أو المواد المنشورة بالوسائل السمعية أو المرئية، أو ليست جاهزة للاقتباس والتحليل. وقد توجد كمواد خام مثل المواد الإعلامية.

٢- تتضمن فقرة تحليل المادة العلمية تفاصيل كثيرة في الغالب مثل: تحديد الوسائل الإحصائية وبرامج الحاسب الآلي الجاهزة أو التي يحتاج الباحث إلى تصميمها لتحليل المادة العلمية لدراسته.

٣- قد تختبر الدراسة فرضيات محددة تتنبأ بنتائج الدراسة؛ وهذا خاص بالدراسات الاستقرائية. وتكون هذه مكتوبة في صيغة جمل مفيدة تتبنى مواقف محددة. وينطلق هذا الموقف من نظريات قائمة لا بد للباحث أن يستعرضها استعراضا كافيا من حيث الكم والنوع. (انظر تحديد المشكلة.)

٤- يمكن للباحث عزل نتائج دراسته عن نتائج دراسات الآخرين لأن مادته العلمية مستقلة عن المادة العلمية للدراسات السابقة.





وللأسباب السابقة يفضل إجراء التعديلات التالية:

١- الاقتصار عند تحديد المشكلة على إثارة تساؤلات حول المشكلة، في **المقدمة**، تحت عنوان مميز أو ضمن فقرة مستقلة.

٢- جعل عنصر استعراض الدراسات السابقة في فصل أو فصول مستقلة تتقدم منهج البحث مباشرة.

٣- جعل عنصر تصميم البحث أو منهجه في فصل خاص به، يوضع عقب الدراسات السابقة وقبل نتائج البحث مباشرة. ويعنون له بـ: "منهج البحث". وذلك ليسهل على القارئ الربط بين الدراسات السابقة ومنهج البحث ونتائجه، دون انقطاع. فهذا مما يسهم في تسلسل الأفكار في ذهن القارئ. فالمنهج يُبنى على الدراسات السابقة، والنتائج تُبنى على المنهج.

٤- إضافة الفرضيات في صيغها النهائية في مقدمة منهج البحث. ويتبع كل فرضية مبرراتها ملخصة، لتعيد إلى الذهن ما ورد عند استعراض الدراسات السابقة، ولاسيما إذا كانت معلومات غزيرة.

٥- تغيير صياغة تصميم البحث من الفعل المستقبل إلى الماضي، وإن كانت هناك تغييرات عند التنفيذ فعلى الباحث أن يشير إليها. وللباحث أن يختار إبقاء منهج البحث في صيغته الأصلية المستقبلية في الخطة، و يشير إلى التعديلات أو التفصيلات الإضافية، في مقدمة الفصل المحدد لعرض النتائج.

٦- قد يضطر بعض الباحثين إلى إجراء دراسة استكشافية لأغراض منها: التأكد من مصداقية Validity منهج البحث ولاسيما مقاييسه ودرجة الثقة في نتائجها Reliability. فعلى الباحث أن يثبت منهج الدراسة الاستكشافية ونتائجها، في نهاية الفصل الخاص بمنهج الدراسة الرئيسة باختصار، إذا كانت تختلف عنها. وعموما، تكفي الإشارة إليها ضمن الدراسات السابقة، ولاسيما إذا كانت تسهم في تكوين فرضيات البحث.





الدراسات المكتبية الميدانية:

يطبق على الدراسات التي تجمع بين المصادر الجاهزة والميدانية ما يتناسب مع الحالات الفردية. وهي -في العادة- إما أن تكون دراسة يغلب عليها أن تكون ميدانية، وإما أن تكون دراسة يغلب عليها أن تكون مكتبية.

ومثال الدراسة التي يغلب عليها أنها ميدانية الدراسة التي تقوم بعملية مسح أسباب الانحراف بين الأحداث، في الواقع، ثم محاولة لعرض وسائل العلاج من الكتاب والسنة. ويحتاج الباحث في هذه الدراسة إلى مادة علمية يجمعها من الواقع، ومادة علمية جاهزة تندرج ضمن الدراسات السابقة، ومادة علمية لا تندرج تحت الدراسات السابقة. وهي المادة العلمية المتصلة بوسائل العلاج الإسلامية[٢٦٥]. في مثل هذه الدراسة تكون القواعد العامة بالصورة التالية:

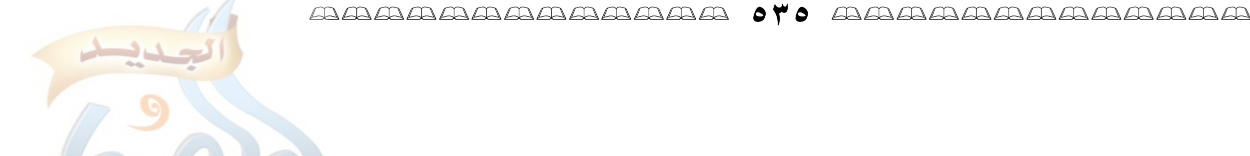
١- إبراز الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث ودراساتها السابقة: مناهجها، ونتائجها في باب خاص أو فصول خاصة، بصفتها دراسة قائمة بذاتها، كما تم بيانه سابقا.

٢- عرض وسائل العلاج الإسلامية في باب أو فصول خاصة بها، مع بيان السمات العامة للمنهج. والمادة العلمية لهذا الجزء هي ما يتم جمعه من بطون المنشورات غالبا.

ومثال الثانية، التي يغلب عليها الدراسة المكتبية، البحوث الفقهية أو القانونية، التي قد يلجأ فيها الباحث إلى إعداد أسئلة محددة أو شبه محددة، ليوجهها إلى العلماء أو الهيئات التشريعية، مع الاعتماد أكثر على كتب الفقه أو القانون...[٢٦٦] وفي هذه الدراسات تتبع القواعد التالية:

(٢٦٥) الأحيدب.

(٢٦٦) هادي.





١- تضاف المادة العلمية، التي تم جمعها عن طريق الاتصال الشخصي بالمختصين، إلى المادة العلمية المجمّعة من الأعمال المنشورة.

٢- تناقش الأقوال، التي تم جمعها من العلماء المتخصصين ضمن الأقوال الجاهزة في بطون المنشورات، بصفتها مصادر ثانوية أو أساسية حسب موضوع الدراسة ومنهجها.

المشروعات:

تمنح بعض الجامعات درجات علمية في بعض التخصصات ليس لإنجاز الطالب بحثا تغلب عليه الصبغة النظرية (شيء موجود)، ولكن لإنجازه مشروعا يتسم بالابتكار (شيء مستقبلي)، وذا فائدة تطبيقية مباشرة، أي تحل مشكلة عملية. وقد يكون المشروع الإبداعي عبارة عن وضع مخططات لعمل محدد، يتطلب دراسات ميدانية وربما يتطلب إجراء تجارب معملية أو ميدانية. ومثال ذلك ابتكار طريقة لتدريس اللغة لغير الناطقين بها، أو طريقة لزراعة بعض أنواع النباتات في ظروف مناخية مختلفة عن بيئاتها الأصلية، أو وضع مخططات لتنمية قرية محددة عمرانيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا...

وفي بعض الحالات لا يقتصر الأمر على وضع المخططات، إذا كانت هذه المشروعات صغيرة أو ذات فائدة تطبيقية محدودة، ولا يكلف الباحث كثيرا أن ينفذها أيضاً أو ينفذ نموذجا لها. ومثال ذلك، إنتاج بعض الأعمال الفنية مثل: إعداد برامج مسموعة أو مسموعة مرئية متكاملة أو جزئية...

وفي جميع الحالات يُعد الطالب تقريرا، يتضمن مقدمة وتقريرا عن المشروع.

وتستند هذه المشروعات -عادة- إلى نظريات مقبولة لدى الأوساط العلمية المتخصصة أو إلى مدارس فنية ذات أصول معلومة ومشهورة. فيتطلب الأمر استعراضا وافيا لها، مع التبريرات اللازمة لاختيار الباحث واحدة منها أو لمزيج منها. ويأتي هذا الاستعراض في مقدمة التقرير.



تعديلات محتملة على الخطة:

قد تقع بعض التعديلات بصفة خاصة على مقدمة الخطة والتمهيد، أو الدراسات السابقة، أو منهج البحث، ولاسيما بالنسبة للدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي. وذلك بسبب صعوبة التعامل مع الكلمات مقارنة بالتعامل مع الأرقام. فالكلمات مطاطة تتعدد مدلولاتها، أما الأرقام فمدلولاتها محددة. وربما كان هذا هو السبب في ارتفاع درجة الحيادية في الأسلوب الكمي عن درجة الحيادية في الأسلوب الكيفي. وفي الفقرات التالية سيتم استعراض فقرات الخطة التي قد تحتاج إلى تعديل، أو الفقرات الإضافية التي لا تندرج ضمن نتائج البحث.

المقدمة والتمهيد:

يختلط الأمر -أحيانا- بين المقدمة وبين التمهيد فيعاملان كشيء واحد. ولا إشكال في ذلك في حالات كثيرة. بيد أن المدقق يمكن أن يميز اختلافا بسيطا بين الكلمتين(٢٦٧).

فالمقدمة أول الشيء مهما كانت مهمته، ومن مهام أول الشيء التمهيد أو التوطئة أو التسهيل لاستيعاب وحسن قبول ما يرد بعده.

لهذا تسبق المقدمة العامة التمهيد. فالمقدمة تتصدر البحث كله وتضم: دوافع البحث وأهدافه. أما التمهيد، فغالبا ما يقوم بمهمة تسهيل عملية فهم الموضوع. فقد يأتي كخلفية مكانية أو زمانية عامة أو موضوعية لنتائج البحث دون التعرض لمنهج البحث ونتائجه. (انظر الدراسات المكتبية في بداية هذا الفصل.) أما المقدمة فقد تحتوي -أيضاً- على تفاصيل منهج البحث.

وينبغي ملاحظة كون المقدمة مختصرة، إلا عند احتوائها على منهج البحث في كثير من الدراسات المكتبية.

(٢٦٧) المعجم الوسيط، ج٢: ٧٢٠-٨٨٩.





التمهيد والدراسات السابقة:

قد يخلط البعض بين التمهيد واستعراض الدراسات السابقة لأن الدراسات السابقة تقوم بوظيفة التمهيد للموضوع أيضاً.

ولكن المدقق في مدلولات الاثنين يجد عددا من الفروق ومنها:

١- الدراسات السابقة تسهم بطريقة مباشرة في تحديد عناصر مشكلة البحث، أما التمهيد فمساهمته تتمثل في التهيئة للبحث. وذلك لأنه يزود القارئ بخلفية background لموضوع البحث، سواء كانت خلفية زمانية (العصر الجاهلي للحديث عن السيرة النبوية) أو مكانية (مثل: جغرافية الشرق الأوسط للحديث عن المملكة) أو موضوعية (مثل: تعريف الحوار وتطوره عند الحديث عن الحوار النبوي).

٢- تسهم الدراسات السابقة في تزويد الباحث بمنهج البحث كله أو بأجزاء منه أو بأفكار فيه، ولاسيما فيما يتصل بوسائله مثل: المصطلحات وتعريفاتها، أو استمارة الملاحظة أو الاستبانة... أما التمهيد فلا يسهم بشيء من ذلك.

وهناك ضرورة للفصل بين نوعين من الخلفيات. خلفية تتسم بالشمولية، وقد يبالغ البعض فيها، فيضمنها معلومات لا تمت إلى مشكلة البحث بصلة، إلا مثل صلة إيراد سلسلة النسب من يومنا هذا إلى آدم عليه السلام، عند التعريف بإنسان محدد. ومع هذا الإغراق في البعد عن مشكلة الدراسة، فإن هذه الخلفية قد لا تبدو مستهجنة أحيانا. ونطلق على هذه الخلفية "تمهيدا"؛ وهي شيء يمكن الاستغناء عنه. وخلفية تقتصر على المعلومات والزوايا وثيقة الصلة بمشكلة الدراسة. وهذه نسميها استعراضا للدراسات السابقة. (انظر الخطة ومكونات عنصر الدراسات السابقة.)

ومثال التمهيد والدراسات السابقة، أن تقوم بدراسة للمواد المقررة في كلية التربية في جامعة الملك سعود مثلا. فتقدم فكرة موجزة عن تطور التعليم العالي في



المملكة؛ فهذا يندرج ضمن التمهيد. وتقدم فكرة عن الدراسات التي تمت حول المواد المقررة على الكلية نفسها من قبل، أو أقسام التربية وكلياتها في جامعات المملكة، أو كليات التربية وأقسامها في العالم. فهذه تندرج تحت الدراسات السابقة.

استعراض الدراسات السابقة:

لقد سبقت الإشارة إلى أن معظم اللجان، التي تجيز خطة البحث تكتفي باستعراض أبرز الدراسات السابقة، التي تعبر عن السمات العامة للجهود السابقة. ويسميها البعض بالإطار النظري للدراسات الميدانية. ولهذا، فإن بعض أنواع الأبحاث (رسائل الماجستير أو الدكتوراه بخاصة) تستدعي -عند تنفيذ الخطة- استعراض مزيد من الدراسات، التي قد لا يعرف الباحث عنها شيئا، عند إعداد الخطة، ولكن يكتشفها عند تنفيذ البحث.

وما يقوم به بعض الباحثين من تجاهل لبعض الجهود السابقة البارزة قد يكون مقبولا في الخطة. أما عدم استعراض هذه الدراسات البارزة ضمن الدراسات السابقة، في تقرير البحث فإنه يوحي برغبة الباحث في إبراز جهوده الشخصية والتقليل من أهمية جهود السابقين. وهذا يتنافى مع القواعد الأخلاقية قبل الأمانة العلمية.

ولا تكفي الإشارة إلى الدراسات السابقة في ثنايا البحث عند الاستفادة من جزئيات منها، ما دامت تلك الجهود بارزة، في هيئة مقالات أو فصول أو مباحث. فإحدى المهام الرئيسة لاستعراض الدراسات السابقة هي بيان النقطة التي انتهت إليها جهود السابقين، والنقطة التي سيبدأ منها الباحث. (انظر الدراسات السابقة).

منهج البحث:

منهج البحث بمثابة العمود الفقري للدراسة. وقد يكون من الطبيعي إجــراء بعض التعديلات غير الجذرية على بعض فقراته عند تنفيذ البحث، ولاســيما إذا كانت التعديلات تحسينية. وذلك بالاتفاق مع المشرف أو اللجنة الإشرافية. فهذا طبيعي لأن التخطيط استنادا إلى تجارب السابقين يختلف عن التطبيق على أرضية الواقع. (انظر باب خطة البحث.)

نتائج الدراسة:

قد يخطر في الأذهان أن نتائج الدراسة هي الاستنتاجات النهائية للبحــث. وهذا الخاطر أكثر ما يدور في الذهن ونحن نتحدث عن الدراسات غير الميدانية. ويبدو أن السبب في ذلك هو صعوبة فصل جهود الباحث، بــصورة كاملــة أو شبه كاملة، عن جهود الذين سبقوه، في تناول مشكلة الدراسة، في هذا النوع من الدراسات. يضاف إلى هذه الحقيقة، قلة الصفحات الــتي يحتلــها اســتعراض الدراسات السابقة والمنهج. والحقيقة إن هناك اختلافا كبيرا بين نتائج الدراســة واستنتاجاتها المختصرة. فنتائج الدراسة تشمل عملية حصر أجزاء المادة العلميــة (الاقتباسات والبراهين) وعمليات التحليل (التصنيفات أو الأفكار التي تربط بين الاقتباسات والبراهين، والترتيب والاستنتاج أو الترجيح).

وفي مثل هذه الدراسات ربما يقوم الباحث، في كل فقرة من فقرات البحث (وليس البحث كله) باستعراض الجهود السابقة وأدلتها حول تلــك الفقــرة، ثم تحليلها، والخروج بترجيح أو خلاصة، كما هي الحال في الدراسات الفقهية.

أما الاستنتاجات فهي الخــلاصــة النهائية المختصرة للنتائج. وهي مجردة من الاقتباسات والبراهين وتفاصيل عمليات التحليل. ولا تكون مبنية على الــبراهين والأدلة بطريقة مباشرة، ولكن على الاستنتاجات العامة المبنية على تلك البراهين،

وعلى نتائج الدراسات الأخرى.

ويلاحظ أن هناك بعض الاختلافات عند عرض النتائج بين الدراسة الميدانية والمعملية- من جهة والمكتبية من جهة أخرى- ومن هذه الاختلافات:

١- ما سبقت الإشارة إليه من الطول الواضح لعنصر استعراض الدراسات السابقة في الدراسات الميدانية، وقصره في الدراسات المكتبية. ففي الأولى يمكن للباحث مناقشة أدلة الدراسات السابقة، ومناهجها مناقشة مستنفدة، دون أن يتداخل مع دراسة الباحث. ولهذا، قد يحتل الاستعراض فصلا كاملا أو فصلين. وفي حالات كثيرة يشكل الاستعراض مع منهج البحث ثلثي التقرير بأكمله.

٢- ما سبقت الإشارة إليه من الطول الطبيعي لعنصر تصميم البحث أو منهجه في الدراسات الميدانية والمعملية، حيث يحتل فصلا مستقلا وجزءاً من القسم الخاص بالملحقات. وهو على خلاف المعهود في الدراسات المكتبية.

وللأسباب السابقة فإن النتائج في الدراسات المكتبية، تحتل الجزء الأكبر من التقرير كله. وذلك لأن جزءاً غير يسير من الدراسات السابقة ومناقشة مناهجها يندرج ضمن النتائج.

أما في الدراسات الميدانية، فمن المألوف أن لا يتجاوز عرض نتائج البحث نصف التقرير وقد يقترب من الثلث.

الخاتـمة:

وتشتمل الخاتمة على خلاصة لنتائج البحث، والمناقشة، والاستنتاجات، والتوصيات.

وجدير بالذكر، أن هناك خطأ شائعا، في الدراسات المكتبية، بصفة خاصة. ويتمثل هذا الخطأ في تسمية الخاتمة ولاسيما فقرة الاستنتاجات "نتيجة الدراسة"



أو "نتيجة البحث". وكأن كل ما يكتبه الباحث، في متن البحث، ليس نتـائج لجهوده البحثية، بما في ذلك عرضه للأدلة ومناقشاته لها وتحليلاتـه وترجيحاتـه المباشرة وغير المباشرة. فأوجدت هذه التسمية انطباعا بأن نتائج الأبحاث المكتبية لا تتجاوز صفحة أو صفحتين. والحقيقة، هي أن الباحث يبدأ في عرض نتـائج جهوده البحثية ابتداء من الفصل الأول الذي يتلو المقدمة، التي تتضمن في العادة منهج الدراسة.

أما في الدراسات الميدانية فصحيح أنه من المفروض أن يقوم الباحث بجهـد إبداعي عند استعراض الدراسات السابقة، ولكن جوهر دراسته هـو الدراسـة الميدانية. وهذا يقتضي أن تكون له استنتاجات في نهاية الاستعراض للدراسـات السابقة (وليس التمهيد)، يبني عليها دراسته الميدانية، وله استنتاجاته من دراسـته الميدانية. وهذا الجزء شيء مختلف تماما عن "نتائج البحث" الـتي تحتـل فـصلا مستقلا. وذلك لأن الاستنتاجات الأخيرة، في الدراسة الميدانية، مبنية على نتائج البحث وربما نتائج الدراسات الأخرى المماثلة.

الخلاصة:

تشمل الخلاصة summary ملخصا لمشكلة البحث ونتائجه. وتقتصر النتائج، ولاسيما في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكمي، على المعلومـات الـتي تولدت عن عملية تحليل المادة العلمية بالوسائل الإحصائية. لهذا فإن الخلاصـة، وبخاصة في الدراسات ذات الفرضيات المحددة، تعرض مـستقلة عـن توقعـات الباحث، وتعليلاته، ولاسيما في حالة عدم ثبوت الفرضيات حسب توقعاته.

المناقشة:

فقرة المناقشة discussion واحدة من الأشياء التي تتميز بها الدراسات الـتي تستخدم الأسلوب الكمي. وهي تشمل مناقشة الباحث للنتائج في ظـل نتـائج



الدراسات السابقة والمسلمات الأخرى أو الفرضيات، التي لا تزال في حاجة إلى الاختبار. وذلك بعقد مقارنات بين نتائج البحث ونتائج الدراسات السابقة. وقد ينبه الباحث بنفسه إلى بعض الأخطاء المنهجية المحتملة، التي ربما أثرت في نتيجة البحث. وقد تتضمن بعض التبريرات لظهور النتائج، بطريقة غير متوقعة في بعض الجوانب، أو غير المتوقعة تماما، في بعض الحالات القليلة.

استنتاجات:

وتشمل فقرة الاستنتاجات conclusions ما يمكن استخلاصه من نتائج البحث، كما تولدت عن عملية التحليل الإحصائي للمادة العلمية، ومناقشة هذه النتائج في ظل نتائج الدراسات الأخرى ذات الصلة بها. وهي تختلف عن الاستنتاجات التفصيلية المبنية مباشرة على البراهين المستمدة من الواقع والاقتباسات التي تندرج ضمن النتائج كما سبقت الإشارة إليه. وبعبارة أخرى، فإن البحث يتكون عادة من المادة العلمية مثل: البراهين النقلية والعقلية وعلى هذه تبنى النتائج ومناقشتها، وعلى النتائج تبنى الاستنتاجات.

التوصيات:

تشتمل فقرة التوصيات recommendations على توصيات الباحث في ظل نتائج بحثه. ويجب فيها مراعاة عدم الخروج عن حدود نتائج البحث. فكثيرا ما يعتقد بعض الباحثين أن فقرة التوصيات فرصة ذهبية، لسرد كل ما يخطر في أذهانهم من اقتراحات عامة لا تفيد كثيرا، أو اقتراحات خيالية، لا تقبل التحقيق. كما ينسى بعض الباحثين التمييز بين نوعين من الدراسات: الدراسات النظرية، والدراسات التطبيقية.

ففي الوقت الذي تركز فيه الدراسات النظرية على تنمية المعرفة بعامة، فإن الدراسات التطبيقية تركز على التطبيق والفائدة الفورية من الدراسة. وذلك لأن



الأهداف النهائية للدراسة التطبيقية إنما تحددها الجهة التي تقوم بتمويل الدراسة. (انظر أنواع الأبحاث.)

لهذا فإن المفروض في توصيات الدراسات النظرية أن تصب عنايتها في تقديم مقترحات تدور حول الأبحاث المستقبلية، التي قد تسهم في تنمية المعرفة وتطويرها، في مجال البحث. وهذه المقترحات يستمدها الباحث من تجربته الشخصية أثناء تنفيذه لبحثه. فكثيرا ما تنكشف للباحث بعض المشكلات، التي تحتاج إلى الدراسة، أو المتابعة والاستكمال، أو المزيد من الفحص.

أما في الدراسات التطبيقية، فالمتوقع منها الاهتمام بسبل معالجة المشكلة العملية المحددة. لذا فهي تعنى بتقديم توصيات تطبيقية لحل الوضع المحدد الموجود، ولكن في ظل نتائج الدراسة، دون الانغماس في الخيال.

وحتى في هذه الحالة، فإن المفروض أن لا يعد الباحث نتائج بحثه نهائية أو قطعية الدلالة وكأنها وحي سماوي، فيقدم توصياته بطريقة توحي بأن عدم الأخذ بنتائج بحثه لا بديل له إلا فشل المؤسسة التي يقدم لها التوصيات.

ومع أن الدراسات، في مجال العلوم الطبيعية، أكثر اتقانا، من حيث درجة التحكم في عناصر الدراسة وظروفها، فإن نتائجها لا تصبح مقبولة إلا بعد أبحاث عديدة وفي ظل ظروف متباينة. ولهذا فإن الدول المتقدمة ماديا لا تسمح بنزول الدواء الجديد مثلا إلى السوق إلا عقب اجتيازه الاختبارات المشددة، التي تثبت فعاليته من جهة وخلوه من الآثار السلبية، بنسبة مقبولة.

لهذا فإن الباحث في مجال الدراسات الإنسانية يجب أن يكون أكثر تواضعا وحذرا في تقويم نتائج بحثه، ولاسيما أن هذه الأبحاث تؤثر فيها عوامل خارجية كثيرة، وظروف متشابكة معقدة. ومن هذه: العوامل العقلية، والنفسية، ومنها المادية التي قد لا تتأثر بها الأبحاث في العلوم الطبيعية. وذلك للاختلاف الواضح في درجة السهولة في تحديد أفراد العينة أو التحكم في المتغيرات المتطفلة، بين النوعين.





وفي جميع الأحوال ينبغي تجنب التوصيات التي تخرج عن نطاق نتائج البحث. وبعبارة أخرى، يجب عدم تحميل نتائج البحث مدلولات أو صلاحيات تتجاوز حدودها، أو لا تستند إليها مباشرة.

التوثيق:

مما لا شك فيه أن التوثيق جزء أساس من صلب البحث. ويرد التوثيق في مواقع أربعة: ١) في أسفل الصفحة نفسها، ٢) في نهاية الفصل، ٣) بين النصوص، ٤) وفي حالات قليلة في نهاية الكتاب.

وأفضل موقع لها في نظر القراء هو أن يأتي في أسفل الصفحة.

وإذا جاء التوثيق في نهاية الفصل فللباحث أيضاً خياران: تضمين معلومات النشر كاملة أو الاقتصار على الضروري، مع توفير قائمة للمراجع في نهاية التقرير.

أما إذا جاء مع النصوص فهو يأتي بصورتين: يأتي بصفته جزءاً أساسا من الجملة (مثلا: وأشار ابن تيمية في منهاج السنة في الصفحة العاشرة من الجزء الثاني)، أو على هيئة فقرة معترضة بين قوسين مثلا: (ابن تيمية ج١:ص ١١١.) وفي هذه الحالة ليس من الطبيعي إيراد معلومات النشر كاملة. (انظر فصل قواعد التوثيق.)

وللتوثيق، عموما، صورتان رئيسيتان. في الصورة الأولى يحتوي على معلومات النشر كاملة، في المرات كلها، أو في المرة الأولى وتختصر في المرات التالية مع إضافة عبارة "المرجع السابق" أو في حالة التتابع المباشر، يستعاض عنها بعبارة "المرجع نفسه".

وفي الصورة الرئيسة الثانية يتم الاقتصار على شهرة المؤلف. وإذا لزم الأمر يضاف إليها رقم المجلد والصفحة وجزء من عنوان الكتاب أو المقال...





وتتميز الحاشية المختصرة في أسفل الصفحة أو نهاية الفصل بأن الباحث لا يضطر معها إلى تكرار جزء كبير من المعلومات المتوفرة في قائمة المراجع. وفي الوقت نفسه تيسر عملية التعرف على مصدر المعلومة، دون تقليب للصفحات السابقة بطريقة عشوائية ولكن بالرجوع مباشرة إلى قائمة المصادر المرتبة بالحروف الهجائية حسب شهرة المؤلف.

ويلاحظ أن قائمة المراجع في نهاية البحث تصبح ضرورية في الصيغة الثانية من التوثيق.

تمرينات:

١- "الخطة" و"التقرير" مصطلحات درستها في الكتاب، فما الفرق بينهما؟ وما نقاط الالتقاء والاختلاف بينهما؟ وتحدث عن الحد الفاصل بينهما، دون الخوض في تفاصيل عناصرهما، مع ضرب الأمثلة اللازمة.

٢- اختر دراسة مكتبية، وناقش محتوياتها الأساسية، في ضوء ما درست حول مكونات صلب البحث، مع بيان الإيجابيات والسلبيات واقتراح البدائل للسلبيات.

٣- اختر دراسة ميدانية أو معملية، وناقش محتوياتها الأساسية، في ضوء ما درست حول مكونات صلب البحث، مع بيان الإيجابيات والسلبيات وتقديم البدائل للسلبيات.

٤- المشروع نوع من الجهود العلمية التي تمنح عليها بعض الجامعات درجات علمية. قارن بين محتوياته الرئيسة والمحتويات الرئيسة للبحث **المكتبي**، مع ضرب الأمثلة اللازمة من دراسات واقعية.

٥- المشروع نوع من الجهود العلمية التي تمنح عليها بعض الجامعات درجات



علمية. قارن بين محتوياته الرئيسة والمحتويات الرئيسة للبحث **الميداني** أو المعملي، مع ضرب الأمثلة اللازمة من دراسات واقعية.

٦- اختر مشروعا نال عليه صاحبه درجة علمية وناقش محتوياته الرئيسة (صلب البحث) من حيث الإخراج وليس المضمون. وذلك في ظل ما درست مع بيان الإيجابيات والسلبيات وتقديم البدائل للسلبيات.

٧- قارن بين ترتيب عناصر صلب البحث في ثلاث دراسات: إحداها مكتبية، وأخرى ميدانية أو معملية، وثالثة مشروع.

٨- ناقش بالتفصيل ثلاثة من العناصر المشتركة بين الدراسات المكتبية، والميدانية أو المعملية، والمشروع. واكتب رأيك في مضمونات هذه العناصر، مع دعم رأيك بالمبررات اللازمة.






الفصل الثالث والعشرون
مكملات البحث

ويقصد بالمكملات تلك الأجزاء، التي لا تدخل في صلب الدراسة، ولكن لا يستقيم الصلب إلا ببعضها. وهي تتفاوت من حيث الأهمية. ويمكن جعل هذه المكملات في صنفين، من حيث موقعها في التقرير النهائي للبحث، ومن حيث مهامها. قسم يمكن تسميته المكملات الممهدة، والقسم الآخر يمكن تسميته المكملات المساندة، وهما موضوع هذا الفصل، إضافة إلى طريقة إعداد تقارير الأبحاث للدوريات، وإعدادها للندوات(٢٦٨).

المكملات الممهدة:

وتأتي هذه قبل صلب البحث وتتألف من عنوان الدراسة، ووثيقة إجازة البحث، والإهداء، والملخص العام، وقائمة المحتويات، وقائمة الجداول، وقائمة الأشكال، والمقدمة التي تتضمن مشكلة البحث، والمصطلحات المختصرة التي لا تكون ضرورية لمنهج البحث.

عنوان الدراسة:

قد يحتاج الأمر أحيانا إلى تعديل العنوان جزئيا، وذلك بعد أن تتضح معالم الدراسة أكثر. ويتم ذلك، عادة، بالاتفاق بين الباحث والمشرف أو اللجنة الإشرافية، في حالة وجود لجنة إشرافية. فقد يتضح بعد تنفيذ البحث أنه



(٢٦٨) انظر مثلاً: دليل جمعية علماء النفس الأمريكية APA ومجلات الجامعات المختلفة المحكمة، و – 1981 pp 342- Selltiz et. al 364.





يستحسن إجراء مثل هذا التعديل، ليكون العنوان أكثر اتساقا مع أبعاد مشكلة البحث، دون تغيير في موضوع البحث أو منهجه أو مضمونه.

أما في الحالات التي يتم فيها إجراء بعض التعديلات، في عنصر تحديد المشكلة أو منهج البحث، فإن تعديل العنوان قد يصبح ضروريا في معظم الحالات.

ويُقترح أن يأتي العنوان في صفحة الغلاف الخارجية والداخلية، ويأتي منفردا مع اسم الباحث، والعام الدراسي، الذي تم فيه الانتهاء من إعداد البحث. وقد تكون صفحة الغلاف في بعض أبحاث الماجستير والدكتوراه مكتظة بأسماء المشرفين والعنوان الكامل للقسم الذي يتخرج فيه والكلية والجامعة. وقد يختلف الغلاف الخارجي عن الداخلي باقتصاره على بعض المعلومات الموجودة في الغلاف الداخلي، والأفضل عدم تشويه الأغلفة بالمعلومات الكثيرة. انظر الشكل رقم (١ -٢٣) الذي تعمل به معظم الجامعات الأوروبية والأمريكية، منشأ هذه الرسائل والشهادات.

<table>
<tr><td align="center">

عنوان الدراسة

إعداد
اسم الباحث ووالده وشهرته
ويمكن إضافة اسم الجد

عام ١٤١٤-١٤١٥هجرية

</td></tr>
</table>

الشكل (١-٢٣)







وقد جرى العرف في بعض الأنظمة على وضع اسم المشرف أو المشرفين في صفحة الغلاف معنونا بعبارة "تحت إشراف". بيد أن جامعات أخرى قد ترى في ذلك هضما لحقوق الطالب من جهة (في حالة جودة البحث) وجناية على المشرف (في حالة ضعف البحث). يضاف إلى ذلك ما فيه من تشويه لصفحة الغلاف بإقحام أسماء المشرفين، ولاسيما إذا كانت لجنة الإشراف ثلاثية أو رباعية أو خماسية -أحياناً- كما هو العرف في الجامعات الأمريكية.

وفي جميع الأحوال، قد لا يكون من المناسب تدخل المشرف أو اللجنة الإشرافية في البحث إلى الدرجة التي يصبحون معها شركاء، أصحاب حقوق ومسئوليات مقاربة لما بذله الباحث، من جهد في التخطيط للبحث وإنجازه. (انظر فصل أصناف الأبحاث العلمية.) ويكون بالتالي من المناسب عدم إقحام أسماء المشرفين في صفحة الغلاف، ولكن هذه المعلومات يمكن إيرادها في شهادة إجازة البحث وعلى صفحات الشكر والاعتراف، في أبحاث الماجستير والدكتوراه بصفة خاصة.

وهذه القضية مرتبطة بمفهوم الإشراف في الجامعات المختلفة. فهل المشرف رقيب من الجهة المانحة للشهادة، ومهمته الأساسية هي تنبيه الباحث إلى نقاط المخالفة لقواعد البحث، ثم هو مرجع من المراجع يمكن أن يستفيد منه الباحث ويوثقه كغيره؟ أو أنه مساعد للطالب في الدرجة الأولى، ومهمته الرقابية لا تتمثل إلا في إجازة البحث عند الانتهاء منه، وما يستفيده الباحث من المشرف هو جزء من مهمة المشرف، لا يجب نسبته إليه بصفته مرجعا مستقلا من المراجع كغيره من المراجع، التي يستفيد منها الباحث؟ (للتفاصيل انظر فصل أصناف الأبحاث والإشراف.)

وثيقة إجازة البحث:

ولا يحتاج الباحث إليها إلا إذا كان يقوم بالبحث، لتوفير متطلب أكاديمي،



مثل رسالة الماجستير أو الدكتوراه. وترى بعض الجامعات الأوروبية والأمريكية ضرورة إرفاق نسخة من "وثيقة إجازة البحث" مع الرسالة المجازة. فهي بمثابة الشهادة للبحث الذي يجتاز الفحص. ولكن جامعات أخرى قد لا ترى لها ضرورة، طالما أن الطالب سيحصل على شهادة تفيد حصوله على الدرجة العلمية لإنهائه متطلباتها بما في ذلك إنجاز البحث المطلوب.

ويقترح أن تتكون وثيقة إجازة البحث من كل مقومات الشهادة، التي تجيز البحث في صورته النهائية. فتشتمل على عنوان الجهة المانحة للشهادة، والتاريخ، وعنوان الرسالة، واسم معد الرسالة، واسم المشرف أو المشرفين على الرسالة، وتوقيعات لجنة المناقشة. وقد يكون من المناسب إضافة توقيع عميد الكلية عليها. وانظر الشكل (٢-٢٣).

الملخص العام للبحث:

يشمل هذا الملخص العام نبذة مختصرة عن الدراسات السابقة، وتحديد المشكلة، ومنهج البحث، وأبرز النتائج[٢٦٩].

وليست هناك قاعدة ثابتة في حجم الملخص العام ولكن يستحسن أن لا تتجاوز المائة سطر. وتترك بعض الجامعات والدوريات العلمية موضوع تقدير الحجم للباحث والبعض الآخر ينص على حده الأقصى. ويتم التحديد عادة بعدد الكلمات.

وقد تستحسن بعض الأقسام أو الكليات وجود ملخص آخر باللغة الإنقليزية، في حالة إعداد البحث بالعربية. ويسمى هذا الملخص بالإنقليزية abstract.

(٢٦٩) بتصرف من APA pp. 9-119؛ شلبي ص ١٨١-١٨٤.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المدينة المنورة

كلية الدعوة　　　　شعار الجامعة

قسم الإعلام

وثيقة

إجازة البحث

تاريخ: / / ١٤١٥ هـ

هذه توصية بإجازة (الرسالة / البحث المكمل) الذي أعده

الطالب :...

بعنوان ....

لنيل درجة (الدكتوراه / الماجستير).

المشرف/ المشرفون:

الاســــم:

الاســــم:

المناقش/ المناقشون:

الاســــم:

الاســــم:

صادق عليه:

الاسم:　　　　التوقيع:

عميد الكلية

الشكل (٢-٢٣)

الإهــــداء:

هذه الفقرة هي من الكماليات التي يزين بها بعض الباحثين تقريرهم. وقد تتألف من بضعة أسطر أو بضع كلمات. ينوه فيها الباحث بفضل بعض الأفراد على ما أحرزه من نجاح في الحياة عموما وأثر ذلك في عملية إنجاز البحث.

الشكر والاعتراف:

وهذا الجزء قد يأتي ضمن المقدمة كفقرة أو فقرات؛ وقد يجعله البعض في صفحة مستقلة. وهو أمر طبيعي لأن الباحث يجب أن يكون واقعيا، فلا يعتقد بأنه أتى بما لم يأت به الأوائل، ودون أن يستفيد من مساهماتهم بتاتا. فهذا منتهى الجحود والاستعلاء.

لهذا لابد من الاعتراف بفضل من أسهموا بشكل مباشر في إنجاز البحث، أو بشكل غير مباشر. وقد يتضمن الشكر إشارات محددة إلى بعض الأشخاص، وقد تكون عامة، وقد يجمع الباحث بين الشكر الخاص للمساهمات المتميزة والشكر العام.

ويلاحظ أن المساهمة قد تكون بشكل استشارة عارضة أو بشكل مقصود. وقد تكون المساهمة جذرية تتعلق بالمنهج أو المضمون؛ وقد تكون ثانوية، تحسينية. وقد تكون الاستفادة نتيجة تجنب أخطاء وقع فيها الآخرون، أو نتيجة سؤال أثاره الآخرون فنبه الباحث إلى نقاط جديدة. فليس شرطا أن تكون الاستفادة بالاقتباس المباشر أو غير المباشر، دائما. وليس شرطا أن تكون الاستفادة مما هو منشور كتابة فحسب. فالقرآن الكريم والأحاديث النبوية تم حفظها ونقلها عبر الأجيال المختلفة سماعا. وهي الطريقة الأساسية في حفظ القرآن ونقله عبر الأجيال المتعاقبة، وذلك إضافة إلى الكتابة التي لا تستطيع حفظ صيغ التلاوة المعتمدة، كما هي.



ولهذا فإن الباحث لا يستطيع ذكر كل الأسماء وإن حاول فهو لن يستطيع تذكر كل الأسماء. ولعل الجمع بين الإشارة المحددة والعامة أفضل حل لرفع الحرج. فيقتصر على أسماء أصحاب المساهمات البارزة ويوجه شكرا عاما لكل من قدَم خدمة...

قائمة المحتويات:

وتسمى أحيانا "فهرست الموضوعات" أو "الفهرس". وتتضمن هذه القائمة -في العادة- العناوين الرئيسة (الدرجة الأولى) والفرعية (الدرجة الثانية، والثالثة، والرابعة...) وقد يقصرها البعض على العناوين الرئيسة والفرعية الأولى.

ويستحسن إما وضعها في بداية البحث (التقرير) عقب صفحة الغلاف الداخلية مباشرة أو في نهاية البحث ملاصقة للغلاف، حتى تقوم بمهمة المرشد لمضمونات البحث كله، ويسهل الوصول إليها.

ويستحسن إبراز درجات هذه العناوين عند إعدادها، بالمسافة التي يتم تركها عند بداية السطر. فنجعل عناوين الدرجة الأولى، مثلا، تحتل مكانا متوسطا من السطر، أو تبدأ من بداية السطر، ثم يتأخر عنوان الدرجة الثانية، عنه قليلا، و يتأخر عنوان الدرجة الثالثة عن موقع الدرجة الثانية قليلا، كما يلي:

الباب الأول

الفصل الأول: المعرفة . . . .

مصادر المعرفة. . . . .

أولاً: التلقي . . . .

ثانياً: الملاحظة. . . . .

ثالثاً: التجربة. . . . .

رابعاً: الاستنتاج . . . .

وهناك من يشير إلى عناوين الموضوعات ولكن دون ذكر أرقام الصفحات،





وهذا لا يكفي، فلا بد من ذكر الصفحات المقابلة لتلك العناوين، حتى تكمل الفائدة. وقد يفوت على الباحث مطابقة أرقام الصفحات بمواقع العناوين والتأكد من صحتها، فيقع في بعض الأخطاء التي تقلل من فائدة القائمة.

قائمة الجداول:

تشمل هذه القائمة الجداول التي وردت في التقرير. ونعني بها الأرقام التي تأتي مرتبة على هيئة أعمدة وصفوف، وقد تكون مصحوبة بخطوط تفصل بينها أو بأطُر تحيط بها أو بدونها.

قائمة الأشكال:

تشمل هذه القائمة الرسومات البيانية والخارطات والمصورات التي قد تكون مصحوبة بأرقام أو لا تكون مصحوبة بها أو تكون داخل أُطُر أو بدونها.

قائمة المصطلحات:

قد يحتاج الباحث، في بعض الأبحاث، إلى استعمال بعض المصطلحات أو الرموز المختصرة لترمز إلى أسماء مطولة في البحث، ترد كثيرا، فتوضع في قائمة خاصة مع تعريفاتها، حتى يسهل الرجوع إليها. وفي بعض الحالات قد يكون المكان الأنسب لها هو منهج البحث، سواء كان المنهج جزءاً من المقدمة أو كان فصلا مستقلا.

والمكان الطبيعي لمثل هذه المصطلحات أو الرموز الكثيرة هو بعد قائمة المحتويات أو الجداول أو الأشكال، أي في نهاية القوائم التي تأتي في مقدمة البحث.

المُكمِّلات المساندة:

تشمل المكملات المساندة قائمة المصادر، وبعض الملاحق مثل: الكشافات والمنوعات.





قائمة المصادر:

تسمى هذه القائمة أحيانا قائمة المراجع (انظر فصل الحواشي والتوثيق.) وهي ضرورية في الحالات التي يقتصر فيها التوثيق على المعلومات الأساسية، في الحاشية أو في المتن ضمن النصوص. وحتى في الحالات التي يتضمن التوثيق معلومات النشر كاملة فإنها ذات فائدة. ولهذا فإنه من الأفضل إعداد قائمة بالمصادر في جميع الحالات.

وقد يجعل بعض الباحثين القائمة في أكثر من صنف رئيس. مثلا: يجعل القرآن الكريم وحده، ثم كتب الحديث، ثم كتب الفقه، أي حسب أهمية مضمونات المرجع. وقد يقسمها آخرون حسب الموضوعات: المراجع الدينية، والمراجع الإعلامية. وقد يقسمها البعض حسب اللغات، ولاسيما اللغة العربية والأجنبية...

وقد يصنفها البعض أيضاً حسب الأشكال: كتب، ودوريات، ومخطوطات، ومحاضرات، ومراسلات، ومقابلات... ثم ترتب عناوين المصادر أو شهرة مؤلفيها أو أسمائهم حسب ترتيب الحروف الهجائية لها. وقد يختلف القارئ مع الباحث في تصنيفه، أو لا يعلمون من الحاشية أن المرجع كتاب أو دورية...

والأفضل، أولا، أن تقتصر التقسيمات الرئيسة على ما هو ضروري مثل تقسيم المراجع إلى عربية وأجنبية (المكتوبة عناوينها بلغة أجنبية)، وجعل الكتب المقدسة مثل القرآن الكريم في مقدمة المراجع. وذلك لأن هذا التقسيم ليس فيه غموض. وفيما سوى ذلك من المصادر، فالأفضل جعلها جميعا تحت صنف واحد، وذلك لتيسير مهمة التصنيف والاستدلال إليها وحصرها... وبعبارة أخرى، يراعى أن يكون الأساس في تفريع القوائم التقسيمات الرئيسة للغة المكتوبة، مثل العربية والأجنبية (غير العربية عموما).

والمبرر لذلك أن التصنيف المبني على الموضوعات قد يختلف فيه الناس وقد





يقبل المرجع الواحد الاندراج تحت أكثر من موضوع. ومن يعمل في تصنيف الكتب في المكتبات، يعرف مدى صعوبة عملة التصنيف بحسب الموضوعات، رغم وجود قواعد إرشادية جيدة، مثل التصنيف العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس...

ثانيا، ويتم ترتيب المصادر داخل التقسيمات الرئيسة حسب شهرة المؤلفين. وذلك لأن الشهرة أكثر استعمالا في النصوص، و تقتصر الحواشي المختصرة عليها، وليس على العناوين. ولأن الشهرة أقل تعددا من الأسماء العادية، وبالتالي فالشهرة الواحدة تندرج تحتها أسماء عديدة. وهذه الحقيقة تجعل عملية البحث أيسر. وهي نفس الحقيقة التي جعلت شركات الهاتف، مثلا تختار هذا النظام، في تصنيف أصحاب الأرقام.

وفي جميع الحالات يجب أن يكون الباحث مطردا في الطريقة التي يختارها، وأن يكون هناك اتساق بين الطريقة التي يثبت بها المرجع في الحاشية والطريقة التي يثبت بها المرجع في قائمة المراجع. فعندما يستخدم الشهرة في الحاشية فلا بد أن يرتب القائمة بموجب الشهرة.

وهناك ثلاثة أنواع رئيسة من المصادر (المراجع): ١) مصادر استعان بها الباحث في بحثه المحدد في هيئة اقتباسات مباشرة وغير مباشرة، ٢) ومصادر اطلع عليها و لم يستفد منها بصورة محددة، ٣) ومصادر اطلع على عناوينها و لم يقرأها أو ربما لم يرها. ويعمد بعض الباحثين إلى تضمين قائمة المصادر كل هذه الأنواع. أما البعض الآخر فيقتصرها على المصادر التي استعان بها فعلا. وهناك من يضيف إليها ما قرأه أيضاً، وإن لم يقتبس منه شيئا. والأفضل في حالة إضافة النوع الثاني تمييزه بعنوان مثل: "مصادر مختارة" أو "مصادر مقترحة"، أو أي إشارة تنبه القارئ إلى تلك الحقيقة، سواء في مقدمة البحث أو في عنوان القائمة.

وفي حالة وجود توثيق دقيق، فإن القارئ يدرك أن المصادر التي وردت في





القائمة و لم ترد في الحاشية هي مصادر مختارة، ولا يعني بالضرورة اطلاع الباحث على محتوياتها إلا أن يشير إلى ذلك. ولكن في حالة انعدام التوثيق المفصل أو لجوء الباحث إلى التوثيق، الذي يقتصر على الإشارة إلى المراجع، فإن تضمين القائمة أسماء مصادر لم يستفد منها الباحث أو لم يطلع عليها، قد يوهم القارئ بأن الباحث قد استعان بها كلها، أو اطلع عليها كلها. (انظر الفصل الخاص بالحواشي والتوثيق.)

الكشافات:

وتسمى بالإنقليزية index . وهي عنصر ذو فائدة كبيرة ولكن لصعوبة عمله بالطرق العادية أو يدويا، قد يكون من باب التكليف على الباحث إلزامه بذلك. ومع استخدامات الحاسب الآلي فقد أصبح ذلك ميسورا. فكثير من البرامج التي تعالج الكلمات توفر مثل هذه الخدمة. وبعضها لديها قدرة على تجاهل ألف لام التعريف والتشكيلات...

وتستخدم الكشافات لمضمونات متعددة، ومن أبرزها: كشاف الآيات القرآنية، وكشاف الأحاديث النبوية، وكشاف الأعلام، وكشاف الموضوعات.

كشاف الآيات القرآنية:

هذا العنصر قد لا يكون ضروريا إذا لم تتجاوز الآيات القرآنية بضع آيات. بيد أنه يصبح ضروريا عندما تكون الآيات المقتبسة كثيرة.

وقد يحلو للبعض استسهالا أن يرتبها حسب السور فتكون قليلة الفائدة. والأولى ترتيب أول فعل أو اسم يرد في الجزء المقتبس من الآية، حسب الترتيب الهجائي، وذلك لأن القارئ -في الغالب- لا يبحث عن آية محددة إلا وهو يذكر كلمة أو كلمات منها، إلى جانب المعنى العام. أما اسم السورة فمعلومة إضافية قلما يذكرها.



كشاف الأحاديث النبوية:

ينطبق على كشاف الأحاديث ما ينطبق على كشاف الآيات القرآنية، من حيث الأهمية. أما من حيث طريقة الترتيب، فإن الأفضل هو الاعتماد في ترتيبها على اسم الكتاب(٢٧٠) أو الباب، مرتبة حسب الأحرف الهجائية. فأسماء الكتب والأبواب تنبئ عن المعنى العام، الذي يكون في ذهن القارئ وهو يبحث عن الحديث المحدد. وإذا كانت الأحاديث كثيرة في الكتاب الواحد أو الباب وأضيف إلى التصنيف الرئيس تصنيف آخر حسب الأحرف الهجائية، مبني على أول كلمة فإن فائدته تزداد.

كشاف الأعلام:

ويراعى في ترتيب الأعلام أن الأصل هو إهمال الكنى مثل: أبو، وابن، وأم، ولا يتم البناء عليها، إلا أن تكون جزءًا من اسم أضحى شائعا أو أن تأتي في مقدمة الشهرة، مثل "ابن تيمية" و"ابن باز". أما ألف لام التعريف فتهمل دائماً في الترتيب. ويلاحظ أن الإهمال في الترتيب لا يعني الإهمال في الإشارة والإثبات حيث ترد.

كشاف الموضوعات:

ينطبق على كشاف الموضوعات كل ما ينطبق على كشاف الأعلام، وإن كان كشاف الموضوعات أكثر فائدة في معظم الحالات. وهو يتميز عن "قائمة المحتويات أو الموضوعات" حتى التفصيلية منها. وعموما يختلف كشاف الموضوعات عن قائمة المحتويات من الجوانب التالية:

(٢٧٠) يقسم كثير من جامعي الحديث النبوي ما يؤلفه إلى كتب (مثل كتاب العقيدة، كتاب الصلاة...) يتفرع عنها الأبواب (باب بدء الأذان، باب صفة الأذان...).

١- يحدد مواقع كلمات معينة، باعتبارها محاور تدور حولها الموضوعات، ولا تقتصر على العناوين، أو تتقيد بها.

٢- أكثر تفصيلا وأكثر شمولية، حيث يكشف النقاب عن المضمونات التي تتصل بالكلمة في الكتاب أو البحث كله، بما في ذلك العناوين أو الموضوعات الرئيسة.

٣- لا تتقيد بالتسلسل الطبيعي للصفحات.

ويصعب وضع قاعدة ثابتة لطريقة اختيار الموضوعات الرئيسة والفرعية لكشاف الموضوعات. ولكن يستحسن مراعاة تناسقها مع تقسيمات قائمة الموضوعات في الدراسة والأهداف الرئيسة لها. ففي حالة البحث في مجال الإعلام الإسلامي مثلا يجب أن تكون المصطلحات أو المفردات الإعلامية هي المحاور الأساسية التي يقوم عليها الكشاف. وفي حالة الحديث عن السيرة النبوية مثلا، فإن المواقع الجغرافية الرئيسة والأحداث المهمة تكون المحاور الأساسية للكشاف.

الملاحق (المنوعات):

يمكن إدراج أشياء كثيرة تحت هذا العنصر وقد تقتصر عناوين محتوياته -عادة- على الأحرف التي ترمز لها (مثل الملحق أ، أو الملحق ب ..). والأفضل إضافة عنوان يميز محتويات الملحق المحدد.

وتشمل المنوعات نماذج الاستبانات وصورا أو نسخا من المادة العلمية الأولية قبل التحليل النهائي أو كما أنتجها الحاسب الآلي، في حالة استخدامه. كما تشمل أنواع مختلفة من الوثائق مثل: صور من الخطابات التي بعث بها الباحث إلى مصادر ذات أهمية للمادة العلمية و إجاباتهم... وغير ذلك مما لا يستحسن حشو المتن أو الحواشي به.

المكملات الشكلية:

قد يكون من المناسب عند الحديث عن المكملات الشكلية، تقـديم بعـض المقترحات المتصلة بالشكليات، مثل طريقة ترقيم الصفحات، وإخراج العناوين، وإعداد التقرير للنشر في الدوريات، وإعداده للندوات العلمية.

ترقيم الصفحات:

يمكن ترقيم الصفحات الأولى، التي تشمل المقدمة والمكمـلات الممهـدة، بالأحرف الهجائية، ثم ترقيم ما بعدها بالأرقام. ولا بأس أيضاً في استخدام الترقيم العددي من الصفحة الأولى، ابتداء من صفحة الغلاف الداخلية.

ويلاحظ أن صفحة الغلاف الداخلي تحسب عند الترقيم ولكن لا يكتـب عليها رقم. وتحسب جميع الصفحات سواء كانت بيضاء أو تحمـل مـضمونا. ويفضل البعض مراعاة جعل الصفحة، التي يبدأ منها الباب أو الفصل، ذات رقم آحادي دائما.

وقد يوضع الرقم في وسط السطر، أو يوضع دائما بـالقرب مـن الحافـة الخارجية للكتاب (الهامش). وقد يوضع الرقم في أعلى الصفحة أو أسفلها مـع زخرفة تحيط به من الجانبين أو بدون. وقد يضاف إليه، ولاسيما إذا كان في نهاية الصفحة معلومات، مثل اسم الفصل أو رقمه... وكل هذه الشكليات تخـضع للذوق الشخصي للباحث أو من يطبع له.

ويمكن إظهار الرقم في الصفحات الأولى في الفصول أو المباحث التي تبدأ من صفحة جديدة، ويمكن إخفاء الرقم. أما الصفحات البيضاء التي تترك عادة لبدء الفصول من الصفحات اليسرى بالنسبة للعربية فالأفضل إخفاء أرقامها.

العنـاوين:

يلاحظ أن الأذواق تختلف في هذه المسألة كثيرا. وبعض الجامعات تحدد جزءاً

منها، ولكن الغالب أنها متروكة للباحث أو من يعتمد عليه الباحث في طباعة رسالته، وإمكاناتهما الإبداعية. وهناك صيغ كثيرة مقبولة. وفيما يلي بعض المقترحات، مع ملاحظة عدم ضرورة استخدام كلمات مثل: المبحث، والمطلب، بل الأفضل الاستغناء عنها:

١- يوضع العنوان من **المرتبة الأولى** في وسط السطر ويكتب بخط مميز، أو ببنط كبير. ويُترك بين العنوان وأول سطر يتلوه درجة مضاعفة من الفراغ عما بين الأسطر العادية. كما يُترك بين العنوان والطرف الأعلى للصفحة مسافة أكبر من المسافات على جانبي الصفحة أو أسفلها، وتبدأ من صفحة جديدة، ومثاله:

الباب الأول

٢- عنوان **المرتبة الثانية** مثل المرتبة الأولى يقع في وسط السطر، ويكتب بخط مميز أو ببنط أصغر. ويبدأ من صفحة جديدة دائما. وبينه وبين أعلى الصفحة وبينه وبين أول سطر مثل المرتبة الأولى. ومثاله:

الفصل الأول

٣- عنوان **المرتبة الثالثة** يبدأ من بداية السطر والمسافة بينه وبين السطر الذي يلحقه تزيد عن المسافة بين الأسطر العادية، ويكون في سطر مستقل. ويكتب بخط يميزه عن العناوين السابقة أو بتحبيره أو بالكتابة عليه مرتين في حالة استعمال الآلة الكاتبة العادية، ومثاله:

المبحث الأول:

٤- عنوان **المرتبة الرابعة** مثل المرتبة الثالثة فيما عدا كونه بخط عادي، وتحته خط



أو يغمق، ويقل حجم بنطه عن حجم الأبناط المستعملة في المراتب العليـــا، ومثاله:

المطلب الأول:

٥- عنوان **المرتبة الخامسة** مثل عنوان المرتبة الرابعة، ولكن بدون خط تحتـــه أو تحبير، ومثاله:

المعرفة والعلم:

٦- الفقرات المتسلسلة التي تبدأ بعبارة "أولا، ثانيا..." أو الأحرف: أ، ب..." أو الأرقام: ١، ٢،... ويراعى، عند استعمال هذه العناوين معا، تفرع الأرقـــام عن أحرف الألف باء، وتفرع الأحرف عن الترتيب: أولا، وثانيا... وتبـــدأ كلها من أول السطر، دون أن تحتل سطرا مستقلا. وقد يستحسن تـــأخير السطر الذي يليه مسافتين، لتبرز العلامة. كما يمكن تأخير الأحـــرف عـــن الترتيب، وتأخير الأرقام عن الأحرف.

ويمكن أن يتفرَع عن الأرقام التي تبدأ من أول السطر أرقام مصحوبة بقوس يليه مباشرة، دون أن يبدأ من سطر جديد، ومثال الفقرات المتسلسلة:

أولاً: ... (إلى آخر السطر)

أ - ... (إلى آخر السطر)

١- ... (إلى آخر السطر): ١) ... ٢) ...

ويمكن مثلا، بدء السطر الأول في أي فقرة من المسافة الخامسة، أي بعد ترك أربع مسافات. أما الفقرات الجديدة داخل الفقرات المتسلسلة فتبدأ من المـــسافة الثالثة، أي بعد ترك مسافتين فقط. والقضية تخضع لذوق من يقـــوم بالـــصف، ويعتمد على عر الصفحة.

وعموما، يلاحظ أنه في الإمكان تجاوز إحدى هذه المراتب إلى التي قبلها أو



التي بعدها، مع مراعاة الترتيب العام للمراتب. والقاعدة الأساسية التي ينبغي الالتزام بها دائما هي الاطراد.

إعداد البحث للدوريات:

ليس هناك اختلاف جذري بين هذه التقارير المختصرة والمفصلة للأبحاث من حيث عناصرها الرئيسة: تحديد المشكلة، والدراسات السابقة، والمنهج، والنتائج.

ويجب أن لا يكون هناك اختلاف من حيث مراحل التخطيط للبحث وتنفيذه. أما طريقة الإخراج النهائي، فتخضع غالبا لسياسة الدوريات ولإرشادات الجهات المشرفة على تلك الأبحاث والمجيزين لها.

ويلاحظ عند إعداد تقارير الأبحاث المراد نشرها في الدوريات ما يلي:

١- تبقى عناصر صلب التقرير كما هي، مع اختصارها، بحيث تتناسب مع الحجم المقترح من قبل الجهة التي تجيز البحث أو تتبنى نشره. ويعني هذا غالبا حذف الكثير من الجداول والأشكال، وربما اقتصار فقرة استعراض الدراسات السابقة على أبرزها.

ويلاحظ أن كثيرا من الدوريات العلمية تضع قواعد خاصة بها، فيما يتصل بطول التقرير والعناصر الأساسية فيه، وطريقة التوثيق، وطريقة الترقيم...

٢- يدمج التمهيد والدراسات السابقة في المقدمة، وقد يستبعد التمهيد ويتم الاقتصار على أبرز نقاط الدراسات السابقة.

٣- بالنسبة للمكملات الممهدة فلابد من إدراج العنوان كما هو.

٤- بالنسبة للمكملات المساندة فلابد من إدراج قائمة المراجع التي تم الاقتباس منها، والاستعانة بها.

٥- أما بقية المواد المكملة فلا حاجة إليها غالبا.

ويحتاج الباحث إضافة إلى ما سبق ملخصا abstract يشمل تحديد المشكلة



ومنهج البحث ونتائجه الرئيسة. وهذا الملخص ضروري بالنسبة لرسائل الماجستير والدكتوراه ولتقديم البحث إلى اللجان العلمية لأغراض الترقية أو للمشاركة في الندوات.

إعداد البحث للندوات العلمية:

هذه الأبحاث لا تختلف عن الأبحاث المقدمة للدوريات المتخصصة، إلا من حيث المرونة في طول البحث. وذلك لأن البحث في صيغته الأصلية، إما أن يتم توفيره لمن أراد الحصول على نسخة منه أو -على الأقل- يزود مناقشه بنسخة، إن كان هناك مناقش.

يُعطى الباحث -في العادة- مدة تتراوح بين العشر دقائق إلى العشرين دقيقة، كحد أقصى ليعرض فيها أبرز النقاط في الإطار النظري والمنهج والنتائج.

وبعبارة أخرى، فإن هذه الندوات تختلف اختلافا كليا عن المحاضرات، من حيث المدة الزمنية، وبالتالي من حيث المضمون الذي يقدم فيها، وطوله، والطريقة التي يتم بها تقديم البحث.

ومع هذا فإن كثيرا من المشاركين، في الندوات العلمية، يقعون في خطأ اعتبار عملية تقديم ورقة في ندوة مشابهة لعملية إلقاء محاضرة. فيحاول المشارك، مثلا قراءة بحث من عشرين صفحة أو أكثر كما هو مكتوب. وقد يبدأ بمقدمة طويلة، تصلح للمحاضرات ذات الساعة، فلا يشعر إلا وقد انتهى الوقت قبل أن يدخل في صلب الموضوع.

وقد يكون من المستحسن أن يستحضر الباحث النقاط التالية، التي يوصي بها دليل مطبوعات جمعية علماء النفس الأمريكيين(٢٧١):

١- أن يتذكر بأن الهدف الأساس من مشاركته هو إيصال أفكار واضحة تحت

(٢٧١) انظر APA.





ظروف أقل ملاءمة من الظروف المثالية. لهذا لابد من محاولة الاقتصار على إيصال فكرة واحدة أو فكرتين فقط.

٢- مع أن معظم الناس لا ينصحون بالقراءة من ورقة مكتوبة، فالأفضل جعل واحدة جاهزة، توضع عليها علامات لكي يسهل على المشارك التعرف على موقعه، إذا دعته الحاجة إلى الخروج عن السياق الأصلي لتوضيح نقطة أو لاستعمال وسائل توضيحية.

إضافة إلى ما سبق، يمكن القول: عند القراءة من ورقة مكتوبة لابد له من إعداد ورقة مختصرة خاصة لهذا الغرض، إذ لا يمكن قراءة البحث في طوله الأصلي.

٣- إذا كان المشارك يستعمل وسائل إيضاحية مرئية، فعليه إجراء تجربة عملية عليها للتأكد من أن الكتابة مقروءة أو أن الشكل مفهوم، عن بعد للحاضرين.

٤ – ينبغي أن يتذكر المشارك بأن التدريب ضروري للعرض الماهر. فيقرأ الورقة، بصوت مرتفع، لاختبار تسلسل أفكارها وسلاسة أسلوبها. ويقرأها مرة أخرى مع التوقيت. ويحاول قراءة الورقة في ظروف مشابهة للظروف الواقعية، للتدرب على ذلك.

تمرينات:

١- اقترح مؤلف الكتاب التمييز بين العناصر المختلفة لتقرير البحث. فجعل منها أساسية لا يستقيم صلب البحث إلا بها؛ وجعل منها المكملات. ناقش هذا التقسيم من حيث إيجابياته أو سلبياته، مع تقديم البديل للسلبيات، مسندا رأيك بالأدلة اللازمة.

٢- فصل المؤلف بين نوعين من المكملات لتقرير البحث. ناقش هذا التقسيم في



رأيك الخاص المدعم بالأدلة والأمثلة اللازمة.

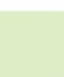
٣- اختر دراسة مكتبية، وناقش مكوناتها من العناصر المكملة في ضوء ما درست وأبرز إيجابياتها وسلبياتها، مع تقديم البديل المدعم بالمبررات اللازمة للسلبيات.

٤- اختر دراسة ميدانية، وناقش مكوناتها من العناصر المكملة في ضوء ما درست وأبرز إيجابياتها وسلبياتها، مع تقديم البديل للسلبيات مدعما بالمبررات اللازمة.

٥- اختر مشروعا، وناقش مكوناته من العناصر المكملة في ضوء ما درست، وأبِرز إيجابياته وسلبياته، مع تقديم البديل للسلبيات مدعما مناقشتك بالأدلة اللازمة.

٦- قارن بين نتائج التمارين (٣) و(٤) و(٥) واكتب ما تجده من اختلاف أو اتفاق بينها.

٧- ناقش بالتفصيل ثلاثة عناصر من العناصر المكملة، التي اقترحها المؤلف. واكتب رأيك في مقترحاته، مدعما رأيك بالأدلة اللازمة.




الفصل الرابع والعشرون
عرض النتائج

طريقة عرض نتائج الدراسة أو البحث تعتبر معيارا نافعا، في تحديد درجة انتماء البحث أو الدراسة إلى نوع محدد من فروع المعرفة. وفي حالات كثيرة، تعتبر أيضاً معيارا إضافيا جيدا، في تحديد درجة إلمام الباحث بالموضوع، الذي كتب فيه. ولهذا كان لها شروطها.

وقد أصبحت لدينا، الآن، فكرة عن مكونات التقرير، سواء منها الأساسية أو التكميلية، فهدف هذا الفصل هو استعراض بعض القواعد المتصلة بأساليب عرض النتائج. ونظرا لتشعب القواعد الخاصة بعرض النتائج، للتنوع الكبير في أهداف الأبحاث وموضوعاها، فهناك صعوبة كبيرة في وضع قواعد عامة شاملة. ولكن ربما يمكن الاتفاق على بعض القواعد العامة، وبعض القواعد الخاصة بالدراسات الكيفية، وبعض القواعد الخاصة بالدراسات الكمية. وفي ما يلي من المباحث سيتم استعراض القواعد العامة والخاصة بكل من الصنفين.

القواعد العامة:

عند كتابة هذا الجزء من تقرير البحث، أي عرض النتائج، يجب على الباحث مراعاة بعض القواعد العامة، إضافة إلى المنهج الذي التزم به الباحث في خطته. وهذه القواعد يمكن جعلها في الأقسام التالية: القواعد المنهجية، والقواعد الجمالية الأساسية، والأصول في المقارنات، والكتابات التخصصية.





القواعد المنهجية:

يندرج تحت القواعد المتبعة ما يلي(٢٧٢):

١- مراعاة كون المعلومة أو الدليل ذا قيمة علمية، في السياق الذي ورد فيه، أو في طريقة الاستدلال بها. فقد يكون الدليل أو المعلومة ذوي قيمة عالية في سياق، وعديمتي القيمة في سياق آخر. والسياق قد يشمل الغرض من الدراسة أو المنهج ووجه الاستدلال به ودرجة الصلة. فآراء مجموعة صغيرة من الأطباء تعادل آراء مجموعة كبيرة من غيرهم في موضوع طبي. ولكن آراء مجموعة من الأطباء لا تغني عن رأي الأغلبية في بحث يهدف إلى معرفة الرأي العام في قضية سياسية محددة.

٢- تجنب استعمال الغريب من المصطلحات ما لم تدع الضرورة إلى ذلك، مع مراعاة توضيحها والاطراد في استعمالها، ومنها المصطلحات المختصرة مثل "م" (ميلادية) و "هـ" (هجرية).

٣- وضوح المصطلحات الرئيسة، التي يتكرر استعمالها، والاطراد في مدلولاتها. وعند استعمال المصطلحات ذات المدلولات المتعددة، يجب أن يكون المعنى المقصود واضحا من السياق المباشر.

٤- العناية بإثبات أصل المصطلحات المترجمة عن اللغات الأخرى في لغاتها الأصلية، وكتابتها في لغاتها الأصلية. وذلك ليسهل الرجوع إلى الأصل، للتأكد من المعنى في سياقه الأصلي، أو لإزالة غموض، وربما لتصحيح بعض الأخطاء الناجمة عن الترجمة أحيانا. ومثال ذلك الخلط بين الموقف أو الاتجاه مقابل attitude (نفسي) والرأي opinion (عقلي) والمعتقد belief (عقدي). ومن الأخطاء الشائعة استعمال كلمة "إعلام"، بوصفها ترجمة لكلمات



(٢٧٢) انظر دالين ص ٥٧٢-٦١٤؛ Patton pp. 340-346؛ Boyeyd pp. 567-585.





إنقليزية ذات مدلولات مستقلة. وقد تكون متعارضة مثل: information (معلومات، ويفترض أن تكون صحيحة) أو communication، (اتصال بشكل عام) أو mass communication (اتصال جماهيري). وفي الحالتين الأخيرتين، لا يفترض فيها التعامل دائما مع المعلومات الصحيحة. بل العكس، ربما كان صحيحا فهي تتعامل مع الأعمال الدرامية الخيالية ومع الدعاية الكاذبة والتقارير الإخبارية والمواد التعليمية(٢٧٣).

٥- مطابقة العناوين لمضموناها، بحيث تكون مفصلة عليها. فلا تكون فضفاضة مثل: "**الإعلام الإسلامي الدولي**" والحديث عن مؤسسة دولية تنتج مطبوعات ذات صبغة إسلامية. وقد تكون خادعة مثل: "**خصائص الإعلام الإسلامي**" والحديث عن الإسلام بشكل عام، مطعمة بعبارات مثل "**الإعلام الإسلامي ينبع من دين عظيم**"...

وليس شرطا أن يتضمن العنوان كلمة "إعلام"، ليدل على أن ما يكتبه الباحث هو في الإعلام. فعناوين مثل: المجلات أو الصحف أو مصادر الخبر أو أساليب الإخراج التلفازي... تدل على المضمونات الإعلامية أفضل من العناوين التي تستخدم كلمة "إعلام" ومشتقاتها، بإصرار واضح ، قد يكون ممقوتا.

٦- حصر جميع جزيئات المادة العلمية ومدلولاتها.

٧- حصر الجوانب الإيجابية والسلبية، لجزيئات المادة العلمية كلها.

٨- التقديم للبراهين أو التعقيب عليها، بمناقشة أو بتنبيه إلى موضع الاستشهاد، أو التلخيص، إن كان الأمر يحتاج إلى ذلك. ولكن دون تحميل البراهين أكثر مما تحتمل من معان، ودون مبالغة أو تحيز، يشوه المدلولات الأصلية لهذه البراهين.

(٢٧٣) صيني، مدخل إلى الإعلام ص ٢٩-٦٠.





٩- مراعاة التمييز بين **الحقائق الجزئية، والعامة، والاستنتاجات، والانطباعات الشخصية.**

١٠- مراعاة الاطراد، ولاسيما عند المقارنة بين الأجزاء المختلفة للمادة العلمية، والاطراد في استعمال القواعد أو المفاهيم الأساسية في موضوع البحث، فضلا عن تجنب التناقض.

١١- عدم التركيز على عامل من العوامل المتعددة التي تتسبب في نتائج معينة، وإغفال العوامل الأخرى ذات الأهمية المماثلة أو الأكثر أهمية، ولاسيما عند عقد المقارنات.

١٢- مراعاة تقسيم النتائج إلى فصول أو أبواب حسب الحاجة. فالنتائج التي تتضمن، مثلا: معلومات عن المؤسسات الإنتاجية الإعلامية، ومعلومات عن بعض المواد الإعلامية ينبغي جعلها في قسمين مستقلين: أحدهما للمعلومات عن المؤسسة الإنتاجية، والآخر للمواد الإعلامية.

١٣- مراعاة حسن تنظيم الأفكار وتسلسلها داخل التقسيمات الرئيسة والفرعية للقائمة الأولية للموضوعات. وإذا دعت الضرورة إلى إعادة النظر في التقسيمات الرئيسة الموجودة في الخطة، فلا مانع من ذلك، إذا بدت الحاجة واضحة. ويجب ملاحظة كون التقسيمات تخدم جوهر موضوع البحث، وليس الموضوعات الثانوية فيه(٢٧٤).

١٤- تجنب الأسلوب الأدبي الذي يخرج عن الواقعية، فالأساليب التي تبحر في عالم الخيال، هي التي تميز الكتابات الأدبية عن غيرها. وقد تستثمرها الكتابات الدعوية لتؤثر في الجمهور عاطفيا. ولكن لا مكان لها في التقارير العلمية، حتى تلك التي تتناول الأعمال الأدبية. وهذا لا يعني عدم استعمال

---

(٢٧٤) شلبي ص١٠١-١٠٨؛ وانظر طريقة استعراض الدراسات السابقة في فصل الدراسات السابقة.



الأسلوب السلس الجميل. ويشمل هذا تجنب الأسلوب التهكمي، إلا ما يرد عرضا، في مثال ضروري لتجسيد الفكرة المعنوية الخفية.

١٥- مراعاة اقتصار أسلوب الكتابة على الأسلوب الصريح المباشر، الذي يخاطب العقل الناضج، ويتعامل مع الحقائق دون مواربة أو التواء.

القواعد الجمالية الأساسية:

هناك العديد من القواعد الجمالية ومن أبرزها:

١- سلامة اللغة من اللحن، واستخدام الأسلوب المناسب الواضح والتركيبات البسيطة، وتجنب الجمل الطويلة والمعقدة، إذا لم تكن ضرورية. ومن وسائل تجنب الجمل المعقدة تجنب ابتداء الجمل بعبارات مثل: "ومع أن..." و "نظرا لأن..." ومثيلاتها التي تؤدي غالبا إلى جمل مركبة وطويلة.

٢- الاطراد في استعمال قواعد الإملاء وعدم الخروج عن المألوف. وهذا لا يعني ضرورة التزام الباحث بمدرسة محددة، في كل القواعد. فله أن يتخير منها ما يقتنع به، ولكن مع مراعاة الاطراد في استعمالها.

٣- سلامة قواعد الترقيم والاطراد في استعمالها. (انظر فصل علامات الترقيم.)

٤- الاطراد في أسلوب التوثيق والإحالات. (انظر فصل الحواشي والتوثيق)

٥- مراعاة حسن الترتيب والتنظيم، في إخراج العناوين الرئيسة والفرعية والمتفرعة عن الفرعية...

٦- تجنب استعمال الكلمات أو العبارات الوصفية النابية، أو الحماسية أو العاطفية، أو العبارات الفضفاضة الرنانة التي لا تعطي مدلولات محددة. وعلى سبيل المثال لا يقول: "**فلان كذاب**" إلا أن يكون موضوع البحث تقرير عدالة أو درجة الثقة في الشخص، وقد اشتهر بكثرة الكذب. ويكفي أن نقول: "**الحقيقة بخلاف ما أوردها فلان**".



٧- تجنب الأسلوب الخطابي الحماسي، الذي لا يصلح، بتاتا، لكتابة تقارير الأبحاث العلمية. فالأسلوب الخطابي من الخواص التي تتميز بها الكتابات الدعوية. وذلك لأن الأصل فيها، أن يتبنى الداعية وجهة نظر محددة أو فكرة أو قضية، ثم يدعو إليها بإخلاص وتفان، وبأي أسلوب كان. أما طبيعة الأبحاث العلمية، فإنها تقتضي الحيادية والموضوعية والتجرد من أي تحيز شخصي. (انظر فصل الأسلوب والوسيلة)

٨- مراعاة توازن كمية الصفحات -بقدر الإمكان- عند تقسيم موضوعات النتائج، دون أن يكون ذلك على حساب ترابط المضمون ومستواه العلمي. ولتحقيق ذلك لابد من التخطيط المسبق، قبل الشروع في كتابة النتائج، ومراجعتها بضع مرات بعد كتابة التقرير كله. كما يراعى تناسق هذه التقسيمات مع فقرات تحديد المشكلة بصفة خاصة، وفقرات الدراسات السابقة، ما أمكن.

٩- ومما ينصح به شلبي تجنب استعمال ضمير المتكلم بصيغه المختلفة مثل: "**أنا**" و"**نحن**"، ومحاولة التقليل من استعمال عبارات مثل: "**ويرى المؤلف**"، و"**الباحث لا يميل إلى**..." والصيغة التي يقترحها هي: "**ويبدو أنه**" و "**يظهر مما سبق**..."[(٢٧٥)].

١٠- كما ينصح شلبي بأن تتكون الفقرة من معنى مستقل بذاته ويدور حول فكرة واحدة، وأن يراعي عدم تجاوزها الطول المقبول، وأن تكون متسقة مع الفقرات السابقة لها واللاحقة.

١١- وعموما تكتب الأرقام الصحيحة، ما فوق المائة، أعدادا، وكذلك الحال بالنسبة للكسور العشرية أو الاعتيادية والنسب المئوية. وأما ما دون المائة من

---

(٢٧٥) شلبي ص ١٠٠-١٠١.

القيم فتكتب (بالأحرف). ويمكن كتابتها أحيانا بالأرقام للحاجة إلى إبرازها.

١٢- يفضل عند ترقيم الجداول أو الأشكال، استخدام الأرقام المزدوجة، التي تزود القارئ بالرقم التسلسلي للجدول أو الشكل في إطار الفصل المحدد، وتزوده برقم الفصل الذي ينتمي إليه الجدول أو الشكل. ومثاله للشكل الأول في الفصل السابع: **الشكل (١-٧)**. ويفضل وضع الرقم المذكور أسفل الجدول أو الشكل، ويوضع عنوان الشكل أو الجدول أعلاه، إن كان لهما عنوان.

١٣- محاولة التقديم لكل فصل بعبارات مختصرة، تربطه بما سبق وإنهاؤه بجملة تربط محتويات الفصل بموضوعات الفصل الذي يليه، أو بجوهر المشكلة موضوع البحث، قدر المستطاع.

١٤- الاستعانة بالجداول والرسوم والصور، لتوضيح الأفكار في الحدود المقبولة. وذلك إضافة إلى الاستعانة بالخطوط المختلفة والأحجام المتنوعة للأحرف والتحبير...، لإبراز العناوين والنصوص أو الأمثلة، وبيان أهميتها النسبية وكذلك لجذب الاهتمام إلى النقاط ذات الأهمية الخاصة[٢٧٦].

١٥- استخدام الرسوم والصور لتجسيد المفاهيم والأفكار المعنوية، حتى يسهل فهمها واستيعابها.

الأصول في عقد المقارنات:

هناك أصول أخلاقية وعلمية يجب مراعاتها، عند عقد المقارنات للمفاضلة بين الأشياء أو عند الفصل في قضايا متنازع عليها، تشترك فيها أطراف متعددة. ومن هذه الأصول:

(٢٧٦) شلبي ص ١٣٦-١٤٠؛ وانظر الفصول: مكملات البحث، والوحدات القياسية والجدولة، والرسوم البيانية.





١- إنصاف كلا الطرفين أو الأطراف المشتركة في القضية جميعها. فلا تصح المقارنة -مثلاً- بين الجانب النظري أو الخيالي لطرف، والجانب الواقعي للطرف الآخر ، للخروج بنتيجة تفيد بأن الطرف الأول يتفوق على الطرف الثاني.

٢- عدم المقارنة في الأسبقية إلا بين متماثلين. ومثال ذلك في الأبحاث الاتصالية، فإنه يجب أن تكون المقارنة إما بين الممارسات الاتصالية، أو بين الدراسات الاتصالية. فهناك فرق بين الممارسات وبين الدراسات التنظيرية. لهذا، لا يصح القول، مثلا بأن المسلمين أسبق من غيرهم في الدراسات النظرية، لأنهم مارسوا بعض أشكال العملية الاتصالية بإتقان منذ قرون طويلة، وإن كانوا لم يقوموا بدراسات للعملية الاتصالية إلا في العقود القريبة.

٣- جواز المقارنة لغير المفاضلة بين شيئين أو أكثر، وبأي شكل كان. فالمقارنة في هذه الحالات، غالبا، تهدف إلى معرفة أوجه الشبه والاختلاف، وبقصد التطوير والتحسين، وليس للمفاخرة أو لإثبات أفضلية أو أسبقية.

٤- جواز المقارنة للمفاضلة بين الصورة المثالية والصورة الواقعية، للشيء الواحد، مع إدراك كون الصورة المثالية أو النموذجية قد لا تكون قابلة للتحقق في الواقع، في معظم الحالات.

٥- يراعى -عند عقد المقارنات- تجنب تجريد أحد الأطراف من بعض إيجابياته ونسبتها إلى الطرف الآخر. فهذه مخالفة صريحة للتعاليم الإسلامية ولأخلاقيات البحث العلمي. ودع الحقائق تتحدث عن نفسها. فمن الممارسات الخاطئة أن يتحيز الباحث لطرف من أطراف المقارنة، فيبالغ في إيجابياته ويتغاضى عن سلبياته، أو يقلل من شأنها. ومن المألوف أيضاً أن يتحيز الباحث ضد طرف من الأطراف، فيبالغ في سلبياته، ويتجاهل إيجابياته. كما يراعى عدم تعميم السلبيات أو الإيجابيات لأي من الطرفين.





فهذا يتنافى مع العدالة الإسلامية والمبادئ الإنسانية الكريمة.

والأصل أن يكون الباحث منصفا وواقعيا، فيورد حسنات كل طرف ويبين الأوجه التي تميز أحدهما على الآخر، بدون مبالغة وتهويل؛ وكل طرف سيظهر على حقيقته التي هو عليها، وليست الصورة المختلقة. ويكفي لإظهار الصواب من الخطأ أن يعرضهما الكاتب سويا على حقيقتهما بإيجابياتهما وسلبياتهما.

٦- مراعاة الجوانب الإيجابية والسلبية لطرفي المقارنة، أو الاقتصار على جانب واحد بالنسبة للطرفين. ومراعاة عدم تشويه المعلومات المتصلة بالطرفين أو المبالغة في وصف إيجابياتهما أو سلبياتهما.

الكتابات المتخصصة:

هناك ضرورة لملاحظة الفرق بين الكتابة المتخصصة والكتابة الموسوعية، والكتابة لتنمية الثقافة العامة، من حيث الأهداف، ومن حيث السمات التي ينبغي للباحث مراعاتها. فمن حيث الأهداف، فإن الكتابات المتخصصة تهدف إلى خدمة متخصص في فرع محدد من فروع المعرفة الكثيرة. وهذا المتخصص قد يكون باحثا أو طالبا في مرحلة التعليم النظامي (المدارس والجامعات) أو يكون المتخصص صاحب مهنة. فهو يسعى إلى تطوير المعرفة أو يبحث عن حل لمشكلة محددة.

وأما الكتابة الموسوعية فتهدف إلى خدمة باحث عن معلومات عامة، في مجال محدد أو باحث عن مفتاح للوصول إلى كتابات متخصصة.

وأما كتب الثقافة العامة فتهدف إلى تنمية الثقافة العامة لغير المتخصص غالبا.

ومن حيث أسلوب التناول، فإن كتب المداخل introductions والكتابات الموسوعية تتسم بجدية أكثر من كتب الثقافة العامة. وفي حالات كثيرة، قد ترقى



بعض كتب المداخل إلى مستوى الأبحاث العلمية researches، ولكنها تغطي موضوعات أكثر، تنتشر فيها المساهمات المبتكرة للمؤلف.

ومن سمات كتابات الثقافة العامة، الانسياب الحر لأفكار الكاتب ومشاعره، والتحرر من قيد الاطراد والترتيب والتعمق والمصداقية العالية، بدرجة ملحوظة. وأما الكتابة الموسوعية، فمن سماتها: الشمولية والاختصار الشديد وحسن التصنيف والترتيب.

وليس هناك فرق، من حيث الجدية، بين الكتابات المتخصصة التعليمية (المداخل) أو العلمية (الأبحاث) والموسوعية.

فالكتابات المتخصصة تتميز بكونها ذات صبغة علمية ولها متطلباتها الخاصة، التي ينبغي للباحث مراعاتها؛ ومن هذه المتطلبات ما يلي(٢٧٧):

١- الاطلاع على جزء كبير مما له صلة وثيقة بمحور موضوع الدراسة أو أبرزها وبشرط أن تكون الدراسات أصيلة. فمحور الموضوع في دراسة عن الإعلام الإسلامي، مثلا، هو الإعلام، وليس المعلومات الإسلامية. ومحور الموضوع في بحث عن الاقتصاد الإسلامي هو الاقتصاد... فلابد من مراعاة ذلك بالنسبة للمادة العلمية، التي سيضمِنُّها الباحث عند عرضه النتائج. وهذا لا يعني أن المعلومات الإسلامية قليلة الأهمية. ولكن المسألة أيهما له الأولية بالنسبة للموضوع الذي نكتب فيه، وينبغي أن يكون المحور الذي تدور حوله بقية المعلومات.

٢- قراءة المادة العلمية قراءة استيعاب ناقد وليس استيعاب ناقل. وهذه نقطة ذات أهمية بالغة لأن القراءة الناقلة أو القراءة السطحية كثيرا ما توقع الكاتب في سوء فهم ما يقرأ، ومن ثم الخروج باستنتاجات أو تقويم خاطئ. وهذا

(٢٧٧) انظر مثلاً دوريات علمية متخصصة مثل: Journalism Quarterly: Journal of Communication; Monograph Experimental; Psychology;.

الخطأ أكبر احتمالا عند الاقتصار على الملخصات الثانوية لتقويم الأعمال الأصلية.

٣- إعادة قراءة المادة العلمية التي تم حصرها، مستعينا بالجداول المعدة لهذا الغرض، في مرحلة التجهيز للتحليل، مع محاولة التأكد من المعنى بالعودة إلى سياقاته.

٤- تنقية المادة العلمية التي يجمعها الباحث من المعلومات الثانوية، التي لا تخدم الموضوع، والاقتصار على المعلومات الأساسية ذات الصلة الوثيقة. وتعني التنقية أيضاً استبعاد التفاصيل، التي لا تخدم الموضوع، أو لا تخدمه بصورة كافية، وتجنب حشو المتن بالأدلة المتكررة، التي لا تضيف معلومات جديدة. وإذا كانت هذه الأدلة تضيف قوة بتعددها، فيمكن وضعها أو الإشارة إليها في الحاشية.

٥- الاستيعاب الكافي للمصطلحات الخاصة بالموضوع، الذي يمثل محور الدراسة، وحسن استخدامها. فلا يخرجها عن مدلولاتها الأصلية.

٦- مراعاة احتواء متن البحث على جرعات مركزة أو مكثفة من مادة التخصص، ليسهل على القارئ الحصول على المعلومات المطلوبة، دون تبديد وقت طويل وجهد كبير وأحيانا مال كثير. فعندما يتناول الكاتب موضوعا مثل الإعلام الإسلامي، فإن التركيز يجب أن يكون على الإعلام المصبوغ بصبغة إسلامية. وبعبارة أخرى، أن يقتصر حديثه على الممارسات الإعلامية المنضبطة بالتعاليم الإسلامية أو على الضوابط الإسلامية لهذه الممارسات، أو الأساليب المستمدة من المصادر الإسلامية أو المقبولة إسلاميا، أو النظريات الإعلامية، وفنونها المستمدة من التعاليم الإسلامية، والتي تسندها بعض الآراء الفقهية المقبولة أو تدخل في نطاق المباح.

٧- ضرورة إعطاء الموضوع المحدد حقه الكافي في المقالة أو البحث أو الكتاب



المخصص له. وذلك بتمييز المعلومات، التي تندرج تحت التخصص المحدد عن المعلومات الأخرى، بمعالجتها بدرجة ملموسة من التفصيل والعمق، وتجنب التفصيل في الموضوعات الثانوية أو الجانبية في الدراسة.

٨- أن لا تتعدى كمية المعلومات المساندة، في المتن، كمية المعلومات الأساسية في التخصص، وأن تقتصر مهمة المعلومات الثانوية المختلفة على خدمة الموضوع الأساس، وأن يظهر ذلك للقارئ بوضوح، كأن يشعر بأنه يقرأ كتابا أو بحثا في الإعلام، وليس في التفسير أو الثقافة الإسلامية أو التاريخ... وذلك بصرف النظر عن العناوين. وربما كان مراعاة عدم طغيان الصفحات التي تتضمن معلومات في غير التخصص على الصفحات التي تتضمن معلومات ذات صلة وثيقة بالتخصص- في المتن- مقياسا عمليا مفيدا في معظم الحالات.

٩- أن تخدم طريقة تصنيف وترتيب أجزاء الموضوع مجال التخصص. ومثال ذلك أن يكتب المؤلف عن أساليب الإقناع في السنة النبوية، فيرتب أجزاء البحث حسب أنواع أساليب الإقناع الرئيسة وتفريعاتها. وذلك بدلا من ترتيبها حسب مضمونات الأحاديث، التي ترد فيها هذه الأساليب أو درجة قوتها، أو المصادر التي وردت فيها. (انظر فصل الدراسات السابقة لطريقة الاستعراض.)

الدراسات الكيفية:

إضافة إلى القواعد العامة التي سبقت الإشارة إليها، هناك بعض القواعد التي ينبغي مراعاتها في الدراسات الكيفية، التي تعتمد غالبا على المعلومات الجاهزة في المكتبات، ومن أبرزها ما يلي:

١- التأكد من مصداقية المعلومات (الأدلة النقلية أو العقلية)، التي يستند إليها





الباحث في استنتاجاته. وضرورة استبعاد المعلومات (الأدلة النقلية) غير الموثقة، إذ ينبغي الحصول على المعلومات الأساسية (الأدلة) من المراجع الأصلية الموثقة، كما تم بيانه في فصل جمع المادة العلمية. وبعبارة أخرى، ينبغي التأكد من صدق الدليل، قبل الاستشهاد به أو الاستنتاج منه. وفي حالة العمل المترجم قد يتطلب الأمر التأكد من صدق الترجمة بالرجوع مثلا إلى الأصل.

٢- ملاحظة كون المعلومات منسوبة بطريقة صحيحة ودقيقة إلى شخص محدد أو مجموعة من الأفراد أو إلى مؤسسة محددة. فالتوثيق شيء مختلف عن القيمة العلمية للمعلومة. فقد تكون المعلومة أو الدليل موثقا توثيقا صحيحا، ولكن ليست للمعلومة قيمة علمية. وقد تكون المعلومة صحيحة، ولكن ضعف التوثيق يقلل من قيمتها. ولهذا تستبعد المعلومات ضعيفة التوثيق، وبخاصة بالنسبة للمعلومات التي لا يستطيع القارئ الحكم على صدقها أو كذبها بمجرد التأمل فيها، مثل الأخبار الغريبة التي يعتمد قبولها ورفضها على درجة الثقة في المصدر.

٣- ضرورة مقاومة الرغبة الملحة في إدراج الأدلة المتكررة الغزيرة، في المتن، ما دامت لا تضيف معلومات جديدة. وفي الإمكان الإشارة إليها في الحاشية. وضرورة مقاومة الرغبة الملحة في إدراج تفاصيل الأدلة، ما دامت تلك التفاصيل لا تضيف سندا جديدا. فكثيرا ما يكون وجه الاستدلال هو وجود الشيء أو حدوثه من عدمه، وليس كيف؟ ولماذا؟ وما ملابساته؟

ولابد من الاقتصار، في متن الدراسة، على الضروري من الأدلة والبراهين. فحجم البراهين (المعلومات المساندة) في المتن يجب أن يكون معقولا، وذلك بموازنته مع درجة قرب الدليل proximity، وأهميته، ووضوحه، وتفصيله، ودرجة بروز النتيجة التي أوصلنا إليها.



٤- الاقتصار على القوي من الأدلة، وتجنب الأدلة والبراهين، التي هي ذاها مثار جدل في تخصصاها. وقد يتم استبعاد بعض الأدلة الجيدة، للاكتفاء بما هو أجود منها، وقد يتم استبعاد العديد من الأدلة الجيدة، لأن دليلا واحدا واضحا أو دليلين يؤديان الغرض المنشود.

٥- مراعاة منح الأولوية لضم المتشابهات من المعلومات إلى بعضها. ولا مانع أحيانا من الأخذ بتاريخ النشر، باعتباره تصنيفا داخليا، مثلا لتحديد الأسبقية.

٦- مراعاة استبعاد الآراء التي لا تسندها أدلة نقلية أو عقلية.

٧- عدم إصدار أحكام عامة مثل "جيد" و"رديء"، إلا أن تكون جزءاً من المنهج. وهنا لابد من دعمها بالأدلة اللازمة المطردة.

٨- الاقتصار على مدلول الحقائق أو الاستنتاجات العلمية المنقولة (الأدلة النقلية والعقلية) وعدم الخروج عليها، أو اقتراح احتمالات أو فرضيات، لا تسندها الأدلة. وعدم تحميل الأدلة أو النصوص أو المادة العلمية أكثر مما تحتمل من معنى، فيغير من دلالتها أو يشوه معناها.

٩- تجنب الأخطاء الشائعة، عند الاستشهاد ببعض النصوص، مثل تجاهل الكلمات المقيدة للمدلول في النص المستشهد به، مثل: "قد" و "يغلب" و"يحتمل" و "ربما". فيطلق الباحث مدلولات هذه النصوص ويبني عليها أحكامه واستنتاجاته. وينبغي للباحث الحذر من الوقوع في مثل هذه الأخطاء.

١٠- تجنب المبالغة في وصف الإيجابيات أو السلبيات. ومن باب أولى تجنب تعميم السلبيات وتجاهل الإيجابيات أو العكس. فقولنا بأن النظام كله فاسد لوجود حالات فردية محدودة، أخطأ فيها النظام، من أصل آلاف الحالات التي أصاب فيها، يُعد من التعميمات الشائعة والخطيرة التي تتنافى مع العدالة

السماوية قبل الموضوعية العلمية. وكذلك الأمر بالنسبة لتعميم الإيجابيات والتغاضي عن السلبيات.

١١- التنبه إلى أن الأمور الدنيوية كلها أمور نسبية. فمثلا صفة كبير يقابلها "أكبر منه" و"أصغر منه". وهكذا جميع الصفات الخاصة بالمخلوقات. وليس هناك صواب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إلا ما ورد فيه نص رباني قطعي الثبوت والدلالة. وليس هناك خطأ لا يحتمل الصواب من أي وجه، إلا الآراء، التي تسندها نصوص ربانية قطعية الثبوت والدلالة. لهذا، لابد من مراعاة هذه الحقائق عند التعبير عن الآراء وعن نتائج البحث البشري.

١٢- عند تقويم أي فكرة أو حقائق نسبية من الاجتهادات البشرية، لابد من إيراد الفكرة المنقودة بنصها إن كانت قصيرة، أو باختصارها إن كانت طويلة أو متناثرة في مواضع مختلفة. وإذا كانت الفكرة تحتل أسطراً عديدة، فالحاشية تخدم هذه المهمة، إما بإيراد النص أو بالإشارة إلى مراجع تلك الفكرة ومواقعها. وإذا كانت الحاشية لا تستوعبها بسهولة، فيمكن وضع أصل النص المنقود في الملحق.

الدراسات الكمية:

إضافة إلى القواعد العامة سابقة الذكر، يلاحظ أن الدراسات الكمية تحتاج إلى بعض القواعد الخاصة بها، ومنها[٢٧٨]:

١- ترتيب الموضوعات عند عرض النتائج يجب أن يكون متسقا مع ترتيب عناصر المشكلة، سواء أكانت تساؤلات أم جملا خبرية أم فرضيات. ويمكن

---

(٢٧٨) انظر مثلاً لبعض هذه النقاط في: Selltiz et. al. 1976 pp. 503-504; Leedy pp. 161-169; Rummel pp. 472-521.

بعد ذلك إضافة ما يحتاج إلى الإضافة. وهذه العناصر تمثل فئات مستقلة، يتم تجزئتها إلى تفريعات تكون أساسا، لوضع فقرات الاستبانة أو استمارة الملاحظة.

ولا يصح استعراض نتائج كل سؤال في الاستبانة بشكل مستقل؛ فهذه الطريقة لا تعطي إلا تصورات جزئية مستقلة، لا تسهم في ربط أجزاء الموضوع بعضها ببعض. ولا تزود القارئ بصورة كلية عن نتائج البحث، ولا تميز بين الفكرة المحورية في البحث والأفكار الثانوية المساندة، أو الأقسام الرئيسة والفرعية. وقد يقوم التعليق على الجداول والأشكال بمهمة الربط هذه. وتقوم جمل الربط في نهايات المباحث أو بداياتها بجزء منها. بيد أن هذه الإجراءات لا تكفي. فلابد من استعراض النتائج في هيئة فئات متمايزة، كل فئة منها تخدم هدفا وتمثل جزءاً أساسيا، في الصورة المتكاملة لنتائج البحث، مع ضم المتماثلات إلى بعضها البعض. وذلك بدلا من استعراضها في هيئة جزئيات كثيرة متناثرة.

ولعل مما يخدم عملية إظهار الفروق بين الفئات مساندتها بالرسوم البيانية، إذا كانت مرات التكرار أو النسب المئوية متوفرة. أما المتوسطات الحسابية فلا تصلح لهذا الغرض.

ومثال ذلك أن يكون هدفنا من الدراسة هو تقويم البرامج الإخبارية لإحدى الإذاعات، فلا يصح عرض إجابات كل فقرة في الاستبانة بشكل مستقل. ولكن علينا أن نصنفها في ضوء التقسيمات الرئيسة لموضوعات البحث، وأن نقسمها إلى فئات مثل: تحرير الخبر، الوسائل المساندة، الموضوعات...

٢- ضرورة مراعاة كون المادة العلمية الخام (التفاصيل الموجودة عادة في الاستمارة أو الاستبانة)، لا تدرج في المتن، عند إعداد تقرير البحث. وإنما تدرج في المتن الملخصات، وليست الملخصات كلها. كما أننا لا نحتاج إلى إدراج تفاصيل العمليات الحسابية، ولكن نتائجها. ولعل هذا مما يميزها عن

الكتابات التعليمية للعمليات الحسابية، التي تقتضي أن يدرج المؤلف فيها الخطوات التفصيلية، للعمليات الحسابية.

٣- كما اتضح معنا في الباب الخاص بوسائل التحليل العامة، أن هذه الوسائل الإحصائية لا تصلح، كلها، لكل بحث ولكل غرض. فلكل بحث أهدافه وطبيعته. والأصل أن يتم تحديد ذلك في خطة البحث. أما إذا سقط من الخطة، فإن على الباحث مراعاة أن لكل بحث ذي هدف محدد، وسائل تناسبه أكثر. وقد يخطر في ذهن الباحث أن يستخدم مقاييس النزعة المركزية أو التشتت، بدلا من الجدولة والنسب المئوية. وذلك لإظهار أنه يفهم في التحاليل الإحصائية أكثر من المبادئ الأساسية، وهو بهذا يبرهن على العكس. فالمسألة ليست، كم يعرف الباحث من هذه الوسائل الإحصائية فحسب؟ ولكن إلى أي درجة من العمق يعرف، بحيث يصبح قادرا على تحديد الأنسب للغرض المحدد؟

فالجداول المبنية على مرات التكرار أو النسب المئوية لها، أفضل تعبيرا عن الجداول المبنية على المتوسطات، لعرض مادة علمية، المراد منها إبراز الاختلافات بين الأصناف المختلفة، لمجرد الوصف. والنسبة المئوية المبنية على مجموع أفراد العينة أفضل في توضيح الصورة الكلية من النسب المئوية، داخل الفئات المتعددة. والنسب المئوية المبنية داخل الفئات ضرورية لإبراز الفروق بين مكوناتها؛ ولكنها لا تغني عن الجداول أو الرسوم البيانية المؤسسة على النسب المئوية المبنية على مجموع أفراد العينة.

ومثاله، إذا أردنا وصف الفرق بين المستمعين لإذاعة الرياض من الذكور والإناث، فلا يمكن الاستغناء عن استخدام النسبة المئوية المبنية على مجموع أفراد العينة. أما إذا أردنا إبراز ظاهرة غريبة داخل فئات الإناث، مثل: الاهتمام ببرامج الرياضة بينهن يزيد عن الاهتمام ببرامج الأسرة. هنا، لابد من بناء النسبة المئوية



على مجموع أفراد العينة من الإناث فقط. ومع هذا لا نستغني عن بيان نسبة الإناث إلى نسبة الذكور في العينة. فنسبة الإناث قد تكون صغيرة جدا في العينة، أي لا تمثل نسبة الإناث في الطبيعة. فلو افترضنا أن عدد الذكور مائة، وأربعين منهم يعتنون ببرامج الرياضة، وعدد الإناث عشرة فقط، وسبعة منهن يعتنين ببرامج الرياضة، فإن القول بأن الإناث يعتنين بالرياضة أكثر من الذكور يعتبر قولا مضللا. فلابد أن تكون هذه المقارنة مقرونة بالإشارة إلى العدد الحقيقي للذكور وللإناث أو نسبة كل منهما في العينة.

٤- استخدام الجداول لإبراز بعض الإحصائيات أو تجسيد بعض الأفكار أو المعلومات، ولاسيما المفاهيم المعنوية، كما هو الحال في التحاليل العاملية[٢٧٩]. ومراعاة عدم حشد معلومات كثيرة، في الجدول أو الشكل الواحد. والأصل في استعمالها هو إثبات الدليل الأقوى، في المتن، ووضع ما لابد من إضافته للمساندة في الحاشية أو في جدول آخر.

٥- عدم الإكثار من الجداول والاقتصار فيها على الجداول التي تبرز الأفكار العامة. والأمر نسبي فيوازن الباحث بنفسه بين كمية المكتوب في فصل النتائج وكمية الجداول، ويستشير بعض القراء. فقد يكون من الأفضل عرض بعض النتائج كتابة، ممزوجة بتعليقات تبرز الحقائق المتصلة بمحور البحث، بدلا من عرض جدول مفصل.

٦- التعليق على الجداول بما يبرز النقاط المتصلة بمحور البحث، ممزوجة بشيء من الاستنتاج المتحفظ. ومثال ذلك في دراسة لصفات القائم بالاتصال يمكن أن يعلق الباحث بقوله: "إن هذه النتيجة الإحصائية تؤكد الفرضية القائلة بأن المسلمين مثلا أكثر توجها إلى الصفات الشخصية للمصدر". وإذا كانت

(٢٧٩) انظر مثلاً Rummel pp. 482-497.







هناك قيود على هذا التعليق فيذكرها الباحث مع التعليق أو يرجئها إلى مبحث المناقشة في الفصل الأخير من تقرير البحث.

وعلى الباحث أثناء عرض النتائج وعند التعليق تجنب تكرار المعلومات الموجودة في الجداول كما هي. ولكن له أن يأتي بخلاصة لها، أو أن ينتقي منها نقاطا مهمة فيبرزها، أو استنتاجا يستند مباشرة إلى هذه الجداول فينبه إليه. (انظر البحيثات التدريبية.)

ويلحق بهذا، جعل الجدول الذي يمكن أن تحتويه الصفحة الواحدة في صفحة واحدة، بدلا من تقسيمه بين صفحتين.

تمرينات:

١- يقول مؤلف الكتاب: إن طريقة عرض نتائج البحث تعد معيارا نافعا لتحديد درجة انتماء البحث إلى نوع محدد من أنواع المعرفة. ناقش هذه العبارة في ضوء دراستك لهذا الفصل وفصل تصميم منهج البحث.

٢- من خلال قراءتك لهذا الفصل، هل تجد من الضروري تقسيم الحديث عن بعض النقاط المنهجية إلى قسمين: قسم للدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي، وآخر للدراسات التي تستخدم الأسلوب الكمي؟ أسند إجابتك بالأدلة العقلية والنقلية.

٣- اختر دراسة استخدمت الأسلوب **الكيفي** (النوعي)، وناقش طريقتها في عرض النتائج، في ضوء القواعد العامة المنهجية التي تعلمتها.

٤- اختر دراسة استخدمت الأسلوب **الكمي**، وناقش طريقتها في عرض النتائج، في ضوء القواعد العامة المنهجية التي درستها.

٥- اختر دراسة استخدمت الأسلوب **الكيفي**، وناقش طريقتها في عرض النتائج، في ضوء القواعد العامة للجوانب الجمالية الأساسية التي درستها.





٦- اختر دراسة استخدمت الأسلوب **الكمي**، وناقش طريقتها في عرض النتائج، في ضوء القواعد العامة للجوانب الجمالية الأساسية التي درستها.

٧- اختر دراسة مقارنة أو دراسة قام الباحث في جزء منها بالمقارنة بين شيئين، وناقش طريقتها في ضوء ما درسته.

٨- اختر دراسة استخدمت الأسلوب الكيفي والكمي أو دراستين، تمثل كل منهما نوعا من الأسلوبين، وناقش درجة انتمائهما إلى محور موضوع البحث فيها أو فيهما.



الفصل الخامس والعشرون

علامات الترقيم

قد يستهين الباحث أحيانا بعلامات الترقيم؛ ولكنها في الحقيقة تقوم بوظيفة لا يستهان بها في بعض الحالات، بل لا يمكن الاستغناء عنها في حالات أخرى. وسيتناول هذا الفصل بعض العلامات الشائعة للترقيم(٢٨٠).

ولعل العناية بعلامات الترقيم في اللغة العربية بدأت بالجهود التي بذلها علماء السلف، في تسجيل تلاوة القرآن الكريم كتابة، أي مجودة. فمن وظائف الترقيم في علم التجويد، أنها تساعد على التعرف على مواطن الوقف والسكتة والابتداء، والحفاظ –قدر الإمكان– على تلاوة القرآن الكريم كما أُنزِل سماعا، والحفاظ على معانيها من الخلط والتحريف. فالأصل في حفظ القرآن الكريم أنها رواية مسموعة متصلة إلى النبي ﷺ والكتابة تسندها، وليس العكس.

ولما كانت الدقة في التعبير مطلبا أساسا في الكتابات العلمية، فقد كانت العناية بعلامات الترقيم أمرا طبيعيا. فعلامات الترقيم في الكتابات العلمية تهدف إلى إزالة اللبس، وإجلاء المعاني في ذهن القارئ.

علامات الترقيم واستعمالاتها:

وعلامات الترقيم كثيرة ولكن يمكن حصر أكثرها استعمالا في العلامات التالية:

١- النقطة.

٢- علامة الاستفهام.

(٢٨٠) إبراهيم، باشا؛ جمال الدين؛ Turibuian, A ManualP Turibuan, Student's American Psychological Association.



٣- علامة الانفعال والتأثر.

٤- النقط الثلاث المتتالية.

٥- الفاصلة.

٦- الفاصلة المنقوطة.

٧- النقطتان المتعامدتان.

٨- الشرطة أو الشرطتان.

٩- القوسان.

١٠- القوسان المعقوفان.

١١- الأقواس المزخرفة.

١٢- علامة التنصيص.

١٣- الخط المائل.

١٤- الترقيم المتسلسل.

النقطـــــة:

تستعمل النقطة لأغراض مختلفة، من أبرزها ما يلي:

أ - تستعمل لإنهاء جملة متكاملة من حيث قواعد اللغة سواء أكانت جملة اسمية أم فعلية أم مركبة، وبالتالي تفيد معنى مستقلا. ويجوز استخدام النقطة داخل علامات التنصيص، إذا كانت جملة مكتملة بذاتها، ولاسيما إذا كانت طويلة. وفي هذه الحالة تغني عن النقطة التي تقع في نهاية الجملة التي احتوت الاقتباس، ومثاله:

حوى الكتاب تعقيبا على قول ابن الصلاح "قولهم هذا حديث صحيح الإسناد، دون قولهم حديث صحيح."

أما بالنسبة للجمل الاعتراضية، فيفضل نقلها إلى الحاشية إذا كانت طويلة أو تؤلف جملة متكاملة، لغة ومعنى. ومع هذا فإنه يمكن في بعض الحالات معاملتها

بالمثل، أي وضع نقطة لإنهاء الجملة الاعتراضية المتكاملة داخل القوسين، دون الحاجة إلى وضع أخرى بعد القوس الثاني، ومثاله:

(انظر التعليق على النص في المبحث الأول من الفصل الثاني.)

ب- يفضل وضع النقطة التي تنهي الجملة قبل قوسي رقم التوثيق، وذلك لأن التوثيق ليس جزءا من النص.

ج- تأتي عقب القوس الثاني أو علامة التنصيص الثانية، إذا كانت الجملة تنتهي بالقوس أو بعلامة التنصيص التي تحتوي على كلمة أو عبارة، أو جملة فرعية، غير مكتملة بذاتها، ومثاله:

وأكد المؤلف أن ما أخرجه الشيخان "مقطوع بصحته".

وافق المحقق المؤلف في كون الحديث "صحيح".

د- يفضل استخدامها عقب الفقرات المرقمة، التي تبدأ من سطر جديد، حتى لو لم تكن جملة كاملة، وذلك تيسيرا للأمر، ومثاله:

يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية:

١ - أن يكون جديدا.

٢ - أن يستحق البحث.

وذلك بدلا من الفاصلة، ولاسيما أن بعض الفقرات المرقمة تتكون من جملة مكتملة أو عدد من الجمل المكتملة فتعامل كغيرها.

هـ- قد تستخدم عقب الأحرف أو الكلمات أو الأسماء المختصرة، ومثاله:

ص. ب. (صندوق البريد)

علامة الاستفهام:

تستخدم علامة الاستفهام عادة لإنهاء جملة مفيدة، وتنوب عن النقطة في حالات الجمل الاستفهامية، أي الجمل التي ينتظر قائلها إجابة عليها. ولا فرق في ذلك بين الجملة التي تبدأ بحرف استفهام أو لا. وهنا يلاحظ أن هناك فرقا بين



الحالات التالية:

أ – جملة استفهامية قائمة بذاتها، وتنتهي بعلامة استفهام، وذلك لأن السائل يسأل، وينتظر الإجابة، ومثاله:

من ربك؟

ب– جملة استفهامية بصفتها جزءاً من جملة خبرية، ولكنها بين علامتي تنصيص، وهنا توضع علامة الاستفهام عند نهاية الجملة، داخل علامة التنصيص، وذلك لأن السائل عند توجيه السؤال كان ينتظر الإجابة، ومثاله:

يسأله الملك "من ربك؟"

ج– جملة استفهامية بصفتها جزءاً من جملة خبرية لا تقع بين علامات التنصيص، فلا توضع لها علامة استفهام، ومثاله:

يسأله الملك من ربك.

د– جملة استفهامية ليس المقصود منها الاستفهام بقدر ما هو التوجيه والطلب المؤدب أو الرجاء فتوضع لها علامة استفهام. وذلك لأن الناطق بالجملة ينتظر استجابة. ومثل هذه الجملة عادة لا توجد، إلا بين علامات تنصيص في الكتابات العلمية التي تتعامل مع الأعمال الأدبية غالبا ومثاله:

"هل تسمح بإحضار تلك الأوراق؟ (يقولها المدير للموظف عنده).

هل تسمح لي بالحديث؟ (يقولها زميل لزميل أو طالب لأستاذ)."

إن القاعدة العامة هي أنه في حالة انتظار الناطق للجملة إجابة أو استجابة، توضع لها علامة استفهام؛ أما إذا كان لا ينتظرها، حين التلفظ بها، فلا توضع علامة الاستفهام إلا بين علامتي التنصيص. وذلك لأن العبارة أو الجملة بين علامتي التنصيص تعني أن العبارة مردودة إلى الوضع الذي قيلت فيه، وكان قائلها الأصلي ينتظر لها إجابة أو استجابة، حين سأل.



علامة الانفعال:

تسمى علامة الانفعال، أحيانا، علامة التعجب. وهي تستخدم للتعبير عن الانفعالات النفسية تجاه الأشياء غير المتوقعة أو المستنكرة. وقد تعبر عن التعجب أو الإعجاب، أو الفرح، أو الحزن، أو التهكم، أو التحذير... وتنوب عن النقطة.

وعموما تعبر هذه العلامة عن العواطف أكثر مما تعبر عن الفكر. لهذا لا تستخدم في الكتابات العلمية، إلا أن تأتي ضمن اقتباس مباشر بين علامتي تنصيص، ومثاله:

ءاله مع الله! رائع! واحسرتاه! واخيبتاه! حذار حذار!

النقاط الثلاث المتتالية:

تستخدم النقاط الثلاث، في وضعها الأفقي في الحالات التالية:

أ - تستخدم هذه النقاط الثلاث المتتالية لتنبيه القارئ إلى وجود حذف في النص في حالة الاقتباس المباشر، أي أن تستعمل بين علامات التنصيص وما يقوم مقامها، ومثاله:

"وهو قول أصحاب الديانات الأخرى، مثل: اليهود والنصارى...وهو قول يخالف الكتاب والسنة."

ب- تستخدم خارج علامات التنصيص للغرض نفسه، وغالبا لتجنب تكرار كلمات أو عبارات وردت من قبل. كما تستعمل لتنوب عن الاستنتاجات، المسبوقة بجملة أو عبارة، من المفروض أن تكون قد أصبحت معروفة لدى القارئ أو يمكنه إدراكها تلقائيا، ومثاله:

ليست كل الأمور مثل الحساب. واحد زائد واحد يساوي اثنين، ومائة زائد مائة...

ويلاحظ تجنب استخدامها في بداية الجملة الجديدة إلا إذا كانت داخل

علامة تنصيص باعتبارها اقتباسا مباشرا. وتأتي النقاط الثلاث، في الغالب، في وسط الجملة أو في نهايتها. وهذا يحدث سواء أكانت داخل علامات التنصيص أم خارجها.

الفاصلة:

للفاصلة استخدامات عديدة ومن أبرزها ما يلي:

أ - تستخدم الفاصلة لتفصل العبارات أو الجمل الاعتراضية عن الجملة الرئيسة، في حالة إمكانية الاستغناء عنها، دون إخلال بالجملة الرئيسة من حيث قواعد اللغة أو المعنى. وذلك بصفتها بديلا للقوسين لتمييز عبارة أو جملة اعتراضية تقوم بوظيفة الوصف لكلمة أو عبارة تسبقها. وتأتي الفاصلة في بداية الجملة الاعتراضية وفي نهايتها إذا كانت الجملة الأساسية لا تنتهي بها. أما إذا جاءت الجملة الاعتراضية في آخر الجملة الرئيسة فإن النقطة تغني عن الفاصلة الثانية، ومثاله:

لقد زار مدير الجامعة كلية الدعوة، التي تم إنشاؤها أصلا لتخريج الدعاة أو تأهيلهم في مجالات مساندة للدعوة.

ب- قد تفصل بين بعض الكلمات أو العبارات، بصفتها بديلا لحرف العطف، ومثاله:

تتكون كلية الدعوة من: قسم الدعوة، الإعلام، الاستشراق...

ج- قد تأتي مع حرف العطف لتمييز الأصناف الرئيسة عن الأصناف المتفرعة عنها، ومثاله:

تتكون جامعة طيبة من: كلية التربية، وكلية العلوم المالية والإدارية، وكلية الطب.

د- قد تأتي بديلا لحرف الجر، الذي يربط بين عبارتين أو أكثر، أو في كتابة



العنوان، وبخاصة عندما يكتب في سطر واحد، أي غير مجزأ، كل فقرة تحتل سطرا جديدا.

ص.ب. ١٠٥١٤٨، المدينة المنورة ٤١٣٢١، المملكة العربية السعودية.

هـــ- قد تأتي للفصل بين جمل قصيرة متكاملة إعرابا، تؤلف جملة طويلة، ومثاله:

كان العنوان براقا، والمؤلف مشهورا، والمضمون جيدا. فاجتمع للكتاب أسباب النجاح الباهر.

و- تأتي الفاصلة عقب القوس الثاني مباشرة، ولكنها لا تأتي قبل القوس الأول، ومثاله:

وتأتي الفاصلة بعد القوس الثاني (انظر القوسين)، إذا لزم الأمر، ملتصقة بها.

الفاصلة المنقوطة:

تستعمل الفاصلة المنقوطة عامة للربط بين جملتين، تستطيع كل واحدة منهما الوقوف بذاتها، دون إضافة من حيث قواعد اللغة، ولكن من حيث المعنى يكون أكثر اكتمالا بإضافة الجملة التالية لها. ومن استعمالاتها الحالات التالية:

أ - تستعمل للتفريق بين عبارتين أو جملتين تستطيع كل منهما الاستقلال بذاتها ولكنها من الأجزاء الأساسية في الجملة، ومثاله:

هناك أربع مستويات في المرحلة الجامعية؛ وكل مستوى ينقسم إلى فصلين دراسيين.

ب- توضع للفصل بين أجزاء رئيسة، تحتوي على أجزاء فرعية، ومثاله:

هناك أربع مدن في العالم يزيد عدد سكانها على العشرة ملايين:

طوكيو، اليابان؛ لندن، المملكة المتحدة؛ نيويورك، ولوس أنجلس، الولايات المتحدة الأمريكية.



ج- وتستخدم للفصل بين عدد من المصادر ضمن حاشية واحدة، ومثاله:

ابن تيمية ص ١١١؛ ابن باز ص ٢٢٢.

النقطتان المتعامدتان:

تستخدم علامة النقطتين المتعامدتين، عموما، في الحالات التالية:

أ - لتنبيه القارئ بأن نصوصا سوف تتبع، سواء كانت العلامة مسبوقة بفعل "قال" أو مشتقاتها أو غير مسبوقة بذلك، ومثاله:

قال: "ومع اختلاف العلماء في الفروع فإنهم متفقون في الأصول".

ب- توضع النقطتان المتعامدتان للتنبيه إلى أن تفاصيل سوف تتبع سواء أكانت الجملة السابقة لها مكتملة لغويا أم غير مكتملة، ومثال هذا الاستخدام:

تتكون كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم من عدد من الأقسام: قسم القرآن وعلومه، السنة وعلومها، الفقه، أصول الفقه، العقيدة والمذاهب المعاصرة، الدعوة والثقافة، الاقتصاد.

ج- تستعمل للتنبيه إلى تفاصيل ذات أرقام أو أحرف أو تقسيمات مرتبة متتابعة بشكل عمودي أو أفقي، ومثاله:

عناصر الخطة:

أولا- العنوان.

ثانيا- الدوافع.

ثالثا- تحديد المشكلة.

ومثاله أيضاً:

ويتألف التحليل من ثلاث خطوات: ١) حصر المادة العلمية، ٢) تصنيفها، ٣) ترتيب أصنافها.

د- تستخدم للفصل بين اسم السورة ورقم الآية، والساعة والدقائق، ورقم العدد

بالنسبة للدورية والصفحات المحددة فيها، ومثال هذا الاستخدام:

الفاتحة: ٣

وكانت عقارب الساعة تشير إلى: ١٢:٥٠

العدد ٢٦: ٧١-٩٩

هـ- قد تستخدم في نهاية العنوان، الذي يبدأ من أول السطر، ومثاله:

عناصر الخطة:

هناك عناصر أساسية وأخرى ثانوية ومن الأساسية: العنوان، وتحديد المشكلة.

الشرطة أو الشرطتان:

وتستخدم الشرطة المفردة أو الشرطتان لأغراض مختلفة ومن أبرز استعمالاتها ما يلي:

أ – تستخدم فاصلة بين علامة الترقيم بدل النقطة كما هو قيد الاستعمال.

ب- تأتي الشرطة مفردة لتعبر عن المدى بين القيمتين، تمثل إحداهما الحد الأدنى، والأخرى تمثل الحد الأعلى، وقد يترك فراغ بين القيمتين والشرطة وقد لا يترك فراغ، ومثاله:

من ٤٣٠-٤٧٠ أو ٤٣٠ - ٤٧٠

ج- تأتي أيضاً بين العدد والمعدود، ومثاله:

أولاً: العنوان، أ - العنوان، أو ١- العنوان

د- تأتي لتفصل بين ركني جملة، يطول فيها الركن الأول، ويقوم فيها الركن الثاني بوظيفة الشرح أو التأكيد... كما هي الحال في بعض استخدامات الفاصلة.

ويلاحظ أن النقطة في نهاية العبارة أو الجملة الثانوية تنوب عن الشرطة



الثانية، ومثاله:

الالتزام بقواعد الترقيم في بعض الحالات ضروري لا غنى عنه- كما سبقت الإشارة.

هـ- تأتي الشرطة أحيانا لتعمل عمل القوسين، لتحتوي جملة اعتراضية، لا ينقص حذفها شيئا من المعنى. وتفصل عن ما قبلها وما بعدها بمسافة متساوية؛ وقد تحتضن الشرطتان العبارة المعترضة أو تبتعدان عنها بمسافة متساوية من الجهتين، والأفضل أن تحتضنها دون مسافة، ومثال هذا الاستخدام:

قال المؤلف -رحمه الله- ...

و- تأتي أحيانا لتضم معنى ذا أهمية يزيل لبسا بسبب الاقتصار على الشهرة، عند اشتراك شخصين -أحدهما رجل والآخر امرأة- في اسم شهرة واحدة، ومثال هذا الاستخدام:

اتفق "سعود" -باحث- و"سعود" -باحثة- على...

القوسان:

أ - تأتي علامة القوسين في وسط الكلام لتحتوي على معان ليست من أركان الكلام الأساس، ولكن لتوضيح جزء منه أو لتفسيره، ومثاله:

الشعبي (بفتح الشين) أحد التابعين الذين لازموا الخليفة علي ابن أبي طالب طويلا.

السنة (أي أحد الأحكام في الشريعة وهي بين الفرض والمباح) لها مرادفات كثيرة منها المندوب، والمستحب، والنافلة.

ب- تأتي محتوية على تعليق، أو جملة اعتراضية، قد لا يكون توضيحا أو تفسيرا، ومثال هذا الاستخدام:

عيسى (عليه السلام).

أو أبو بكر الصديق (رضي الله عنه).



ج- قد تحتوي على إشارات أو إحالات إلى مواقع أخرى في الكتاب الواحد، ومثال هذا الاستخدام:

(انظر فصل الحقائق.)

د- للقوسين استخدامات أخرى في التوثيق. فمن طرق التوثيق الإشارة بين قوسين إلى شهرة مؤلف المصدر أو إلى سنة الإصدار والصفحة عقب النص أو المعنى المنقول، ومثال هذا الاستخدام:

(صيني ١٤١١، ص١١٧)

هـ- يستخدم القوسان عند ترقيم النقاط المتسلسلة أو ترقيم الحواشي؛ وقد يقتصر الأمر على القوس الثاني، ومثاله:

يستخدم القوسان لأغراض ثلاثة: (١) للجمل الاعتراضية، (٢) للتوثيق، (٣) للترقيم.

يستخدم القوس المفرد لأغراض ثلاثة: ١) للجمل...

و- يستخدم البعض القوسين بدلا من علامة التنصيص ولاسيما بالنسبة للنصوص المقدسة مثل الآيات القرآنية، مع زخرفتها أو مضاعفتها، أو الأحاديث النبوية.

ز- قد يستخدمها البعض نيابة عن علامة التنصيص التي تبرز الأسماء أو العناوين أو المصطلحات الخاصة، ولاسيما إذا جاءت ضمن اقتباسات مباشرة، داخل علامات تنصيص، أو لتمييز الأسماء الأجنبية التي تكتب بالعربية، ومثاله:

"وقد أشار في كتابه (مدخل إلى الإعلام الإسلامي) إلى بعض قواعد التأصيل للعلوم الإنسانية."

و اشترك (ستون) Stone و (روس) Ross في دراسة للجمهور

ح- تستعمل في التعبير عن المعادلات الرياضية.



ط- تستعمل مع الأرقام المتسلسلة كما هو الأمر بالنسبة لأرقام الحواشي سواء أكانت بالنسبة للرقم الموجود في المتن أم في الحاشية.

القوسان المعقوفان:

للقوسين المعقوفين استعمالات قد تتداخل مع استعمالات الشرطتين واستعمالات أخرى ومن أبرزها ما يلي:

أ - وتستعمل هذه الأقواس عند إضافة معلومات على نص يتم تحقيقه أو نص منقول أو نص مترجم. والإضافة قد تكون توضيحا لنقطة معينة في النص المنقول أو تصحيحا أو استكمالا لنقص ورد في النص الأصلي، ومثاله:

الترمذي "هو أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ولد [سنة تسع ومائتين].

أو *"فأخبرني به الشيخ الإمام العالم أبو جعفر المبارك ابن المبارك [ابن] أحمد بن زريق الحداد"*

أو *"هذا لآخر القول في [الباب] الثالث من هذه المقدمة"*

ب- وتستعمل الأقواس المعقوفة أيضاً لعبارة أو كلمة اعتراضية تأتي في وسط جملة تقع بين قوسين، ومثال هذا الاستعمال:

(انظر نتيجة المجموعة الضابطة[ن = ٧] أيضاً في الجدول رقم ٢ .)

ج- قد توضع لعنوان الفقرة أو الفقرات المضافة إلى المتن المحقق لينبه إلى أن كل ما ورد تحت ذلك العنوان هو من إضافات المحقق، ومثاله:

[شرح الغريب]:

(بعجوة) العجوة: نوع من جيد التمر، من تمر المدينة.

(يتلمظها) التلمظ: تطعم ما يبقى في الفم من آثار الطعام.

د - تستعمل في المعادلات الرياضية.



الأقواس المزخرفة:

هذه الأقواس أنواع وأشكال، ولكن أشهرها ما يرد في تنصيص الآيات القرآنية وللتعبير عن بعض العمليات الحسابية. ومن أشكالها:

{ }

علامة التنصيص:

من أبرز استعمالات علامات التنصيص تحديد بداية الاقتباس المباشر ونهايته، وهناك استعمالات أخرى، ومنها:

أ – توضع علامة التنصيص حول الاقتباس المباشر (النص الحرفي للاقتباس) لتحديد بداية الاقتباس ونهايته. أما الاقتباس بالمعنى فقط فلا يحتاج إليها، ومثاله:

قال ابن القيم: "وهؤلاء لا يدّعون الاجتهاد ولا يقرون بالتقليد".

ويلاحظ أنه في حالة النص الحرفي الطويل يفضل البدء من أول السطر، ولاسيما النص الذي يحتوي على فقرات متعددة. ويتم إبرازه بوضعه مستقلا في فقرة جديدة تتميز بالأسطر القصيرة ذات المسافات القصيرة، أي المتقاربة. والطول نسبي، ولكن يمكن اعتبار النص الذي يشغل أكثر من سطرين اثنين نصا جديراً به أن يوضع في الصيغة المقترحة، دون علامات تنصيص، ومثاله:

وقال الحافظ ابن الحجر العسقلاني في كتابه "النكت على كتاب ابن الصلاح" حول تعليقه على كتب الحديث الخمسة، وظاهر كلام المصنف أن الأحاديث التي في الكتب الخمسة يحتج بها جميعا وليس كذلك فإن فيها شيئا كثيرا لا يصلح للاحتجاج به، بل وفيها ما لا يصلح للاستشهاد به من حديث المتروكين.

ب– من استعمالات علامة التنصيص تمييز عناوين المقالات المنشورة في الدورية بوضع العنوان بداخلها عند التوثيق، ومثاله:



شريف، حسين أحمد، "دور وسائل الاتصال في التوعية البيئية لدى الأطفال،" المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهد ١٩٨٩ عدد ٢٦: ٩٧-١٠٣.

ج- تستخدم لتحديد نص حرفي، غير منقول، ولكن يريده المؤلف بصورة محددة. وقد يكون هذا النص كلمة أو عبارة أو عنوانا أو اسما أو جملة، ومثاله:

حدد الجملة الصحيحة من الفقرات التالية:

"القائمة الأولية للموضوعات في خطة البحث هي منهج البحث"

ناقش هذه العبارة مع إيراد الأدلة اللازمة في حالتي الرفض والتأييد.

د- تستخدم علامة التنصيص المفردة للنص الذي يأتي داخل نص حرفي منقول، ومثاله:

قال مدرس منهج البحث:

"دقة العنوان المختار للبحث دليل على دقة الخطة. وفي إحدى المرات سألت أحد الطلاب عن عنوان لبحث فقهي لا يتجاوز عشر صفحات، فأجاب: `الصلاة في الإسلام´ فما رأيكم في هذا العنوان؟"

هـ- تستخدم علامة التنصيص لتمييز الأسماء الأجنبية، حتى لا تختلط بالأحرف أو الكلمات التي تسبقها أو تلحقها، ومثاله:

ويرى "أتوود" و"شرام"...

وتستخدم، أيضاً، للترجمة الحرفية.

الشرطة المائلة:

أ - تستخدم لبيان التقسيمات الفرعية وهو استعمال شائع عند ترقيم الوثائق الرسمية، ومثاله:

١٤٤١/ ع/ م (أو م/ع/١٤٤١)

(وهذا يعني أن "م" هو التقسيم الرئيس، و "ع" يتفرع منه أما الرقم





فهو متسلسل يتفرع عن "ع")

ب- تقوم مقام الخط الذي يفصل بين البسط والمقام في الكسور الاعتيادية، وقد يأتي معكوسا في العربية، ومثاله:

١ | ٤ = ٢٥ر (١÷٤ = ٢٥ر٠)

ج- تستخدم أيضاً للفصل بين اليوم، والشهر والسنة، ومثاله:

٢١/٠٩/١٤٢٩هـ

د- وقد تستخدم لتعني "أو"، في حالة الكلمات المتعددة أو العبارات القصيرة.

هـ- قد تستخدم للفصل بين عنوان الكتاب واسم المؤلف(٢٨١).

الترقيم المتسلسل:

الأفضل عند استخدام الكلمات للترتيب أو الأحرف، أو الأرقام، لبيان تسلسل عدد من النقاط يربطها رابط واحد أن نستخدم الترتيب المكتوب (**أولا، ثانيا**...) ثم نستخدم الأحرف الهجائية بالترتيب الأبجدي (أ، **ب**، ج، **د**...) لما يتفرع عنه، ثم الأرقام (**١**، **٢**، **٣**..) لما يتفرع عن الأحرف الهجائية. وإذا لزم الأمر يمكن العودة إلى الأرقام مصحوبة بالقوس الثاني فقط.(انظر مبحث القوسين في هذا الفصل.)

والمنطق وراء هذا الترتيب هو أن الفقرات الرئيسة التي يعنون لها بالأحرف إن زادت عن عدد الأحرف فقد يدل ذلك على خلل في التصنيف؛ وهي في العادة لا تزيد عن العشرة. ولكن في حالة الزيادة فإن احتمال زيادتها لا تصل إلى درجة احتمال زيادة التفريعات في مستوى الأرقام.

ويلاحظ أنه بالإمكان تجاوز تفريع إلى الذي يليه، ولكن دون الإخلال بالترتيب المقترح. فمثلا يمكن استخدام "**أولا**" ثم يتفرع عنها "**١**)".

---

(٢٨١) فودة وعبد الله ١٠٧-١١٥.





وهذا يكون مع مراعاة الاطراد في الفقرات الأخرى التابعة لها. (انظر العناوين في فصل مكملات التقرير.)

قواعد عامة:

تخضع طريقة استعمال علامات الترقيم إلى حد ما للذوق الشخصي، وهي تظهر خاصة عندما يقرأ الإنسان المكتوب بصوت يسمعه. ومع هذا فإن الاطراد شيء ضروري في جميع الأحوال. وهناك قواعد عامة يفضل مراعاتها، ومنها:

١- يلاحظ أن علامات الترقيم لا توضع في بدايات الجمل إلا في حالات نادرة، قد تقتصر على علامات التنصيص والقوسين.

٢- يلاحظ عموما أن علامات الترقيم الفردية تتبع ما قبلها من الأحرف والكلمات مباشرة بدون فراغ يفصل بينها، يتبعها فراغ ليفصل بينها وبين ما يأتي بعدها. وهذا يمنع بدء السطر بعلامة ترقيم، في حالة استخدام برامج الصف الإلكتروني التي تعالج الكلمات.

٣- أما علامات الترقيم الزوجية، فالأفضل أن تحتضن ما يقع داخلها، دون أن يفصل بينها وبين ما بداخلها فراغ يفصلها من الجهتين عن الكلمة السابقة واللاحقة. وابتداء السطر بالجزء الأول من علامة الترقيم، ربما كان أفضل من بقاء الجزء الأول من العلامة الزوجية في نهاية السطر السابق.

٤- تستخدم الفاصلتان، والشرطتان والقوسان -أحيانا- لتمييز الجمل الاعتراضية عن الجملة الرئيسة. ويصعب وضع حد فاصل للتمييز بين استعمالاتها.

بيد أنه يلاحظ أن الفاصلة لا تحتضن الجملة الاعتراضية ولكن تفصل عنها عند البداية وتلصق بها عند النهاية. وذلك لتجنب بدء السطر بها. فانتهاء السطر بها أفضل من ابتدائه بها.

وعندما تقوم الشرطتان مقام الأقواس تعامل معاملتها، من حيث احتضان





الجملة الاعتراضية؛ أو على الأقل يجب أن تكون المسافة متساوية عند بداية الجملة أو عند نهايتها.

٥- توضع الجمل الاعتراضية الطويلة في الحاشية؛ وتنطبق القاعدة نفسها في حالة كثرة الجمل الاعتراضية كثرة تعوق متابعة المعنى المتضمن في النص، أو يستغني عنها.

تمرينات:

١- اضرب سبعة أمثلة من بحث أو كتاب لعلامات ترقيم ذات أهمية قصوى، دونها يختلط المعنى، مع بيان المبررات.

٢- علامات الترقيم ظهرت مع العناية بكتابة القرآن الكريم كما يقرأ. اضرب أمثلة لسبعة من هذه العلامات، مع بيان مدلولاتها.

٣- اضرب ثلاثة أمثلة مختلفة لاستعمالات النقطة، من بحث أو كتاب اطلعت عليه، مع مناقشتها في ضوء ما درست.

٤- اضرب ثلاثة أمثلة لاستعمالات النقاط الثلاث، من بحث أو كتاب، مع مناقشتها في ضوء ما درست.

٥- علامة الاستفهام ليست دائما متلازمة مع صيغة السؤال. اضرب أربعة أمثلة من عندك تؤكد هذه الحقيقة.

٦- اضرب ثلاثة أمثلة مختلفة من عندك لاستعمالات علامة التعجب.

٧- للفاصلة استعمالات متعددة. اضرب سبعة أمثلة مختلفة، من عندك، لاستعمالاتها.

٨- ميز المؤلف بين الفاصلة والفاصلة المنقوطة. اكتب رأيك فيما أورده وأسند رأيك بالأدلة اللازمة.



٩- اضرب ثلاثة أمثلة، من عندك، لاستعمالات النقطتين المتعامدتين.

١٠- هل هناك فرق بين الشرطتين والقوسين العاديين والمعكوفين؟ أسند إجابتك بالمبررات اللازمة والأمثلة.

١١- الشرطة المائلة لها استعمالات مختلفة. اضرب أمثلة، من عندك، لثلاثة من استعمالاتها المختلفة.

١٢- الأرقام والأحرف تأتي كبدايات لفقرات تبدأ غالبا من سطر جديد. اضرب أمثلة، من عندك، لثلاثة منها، مرتبة حسب ما درست.



الفصل السادس والعشرون
الحواشي والتوثيق

الحواشي أو الهوامش كلمات مترادفة يحصرها البعض في مضمونات محددة، ويستعملها البعض الآخر لتعني أكثر من معنى. والمؤلف هنا يعني بها كل ما يكتب خارج النصوص، أو ما ينبغي أن يكون خارج النصوص.

وسيشمل هذا الفصل حديثا عن الحواشي واستعمالاتها، ومواقعها، كما تم استقراؤها من الواقع. كما يشمل قواعد التوثيق، وقواعد إعداد قائمة المصادر، مع نماذج لتطبيقاتها.

ويلاحظ أن ما تم اقتراحه في هذا الكتاب إنما هو مستمد من الطرق الشائعة، في العربية والإنقليزية، وبعضها مسجل في المراجع المشار إليها في الحاشية[٢٨٢].

الحواشي:

تطلق كلمة "حواشي" على كل ما لا يعتبر جزءاً أساسيا، في المتن الأساس في البحث أو الكتاب المحدد. ولهذا، نجد من المألوف في الكتب القديمة كتابا يحتوي على مضمونين لمؤلفين مستقلين، وإن كانا -في العادة- يشتركان في الموضوع. ويمثل أحدهما الجزء الأساس من الكتاب والآخر يمثل الجزء الثانوي. ويسمى الأخير حاشية، ويحيط بالصفحتين المتقابلتين للموضوع الأساس من ثلاث جهات في الغالب: الحافة العليا واليمنى من الصفحة اليمنى، والحافة العليا واليسرى من

---

(٢٨٢) بعض ما ورد من معلومات هو من استقراءات المؤلف للاستعمالات الشائعة في الكتابات العربية والانقليزية وما كتبه المؤلفون في فن البحث العلمي وتقنياته.





الصفحة اليسرى. وقد تضاف الحافة السفلى، أحيانا، للصفحتين. وقد يكون الموضوعان مستقلين تماما وقد يكون ما في الحاشية شرحا وتعليقا على الموضوع الأساس للكتاب.

أما في العصر الحاضر فقد أصبح الاتجاه السائد هو اقتصار تسمية الحاشية على ما يرد من معلومات مساندة لما في المتن، وما يتم إدراجه في نهايات صفحات المتن أو نهايات فصوله. وبهذا لا تعد قوائم المراجع والملاحق حواشيَ.

استعمالات الحواشي:

للحواشي استعمالات متعددة، من أبرزها: تزويد القارئ بمراجع النصوص التي اقتبس منها الباحث، اقتباسا مباشرا أو اقتباسا بالمعنى، وإحالة القارئ إلى مواضع أخرى في البحث.

وتقوم الحواشي، إضافة إلى ذلك، بتزويد القارئ بتوضيحات أو تفسيرات أو تعليقات. وتدور معظم هذه التوضيحات حول المضمونات التالية[٢٨٣]:

١- شرح بعض المفردات، أو المصطلحات، وينبغي مراعاة كتابة الاصطلاح بلغته المنقول عنها ، ولا يقتصر على الترجمة ، إلا إذا كانت الترجمة قد أصبحت مشهورة.

٢- تعليق أو تصحيح أو اقتراح أثناء الاقتباس.

٣- ترجمة مختصرة لحياة مؤلف ورد اسمه في النص.

٤- تعريف بمكان أو موقع جغرافي.

٥- إيراد بعض الآراء المؤيدة أو المعارضة لما في النص؛ وهذه قد تكون مصحوبة بأدلتها العقلية أو النقلية.

٦- تنويه بمساعدة تلقاها الباحث في إنجاز فقرة محددة.

(٢٨٣) انظر مثلاً دالين ص٦٠١؛ شلبي ص١١٥-١١٦؛ عمر ص٤١٦؛ أبو سليمان، كتابة ص٩٥- ٩٦.





موقع الحاشـــية:

قد تأتي الحاشية -ولاسيما إن كانت توثيقا- ضمن النصوص بين قوسين، أو في نهاية الصفحة، أو في نهاية الفصل، أو في نهاية الكتاب كله. والحالة الأخـــيرة نادرة. وتوضع لها أرقام متسلسلة، إما في نطاق الصفحة (كل صفحة تبدأ بـــرقم واحد) أو في نطاق الفصل كله أو البحث أو الكتاب كله، أي يوضـــع رقـــم متسلسل من واحد إلى آخر حاشية، في الفصل، أو البحث، أو الكتاب[٢٨٤].

ووضع الحاشية في آخر الصفحة، مع الفصل بينها وبين المتن بخط قصير لـــه فائدتان:

١- ييسر على القارئ الرجوع إليها.

٢- ييسر على الباحث مهمة إضافة حواش جديدة، كلما بدت الحاجة إلى ذلك، دون أن يخشى إعادة ترقيم عدد كبير من الحواشي. وهذا بشرط أن يبدأ من الرقم واحد في كل صفحة إلا في حالة استخدام الترقيم التلقائي المتـــوفر في برنامج معالج الكلمات، مثل Microsoft Word.

وتستخدم الحاشية في بعض الحالات لغير أغراض التوثيق، ويوضع لها بـــدل الأرقام الأنجم: واحدة للحاشية الأولى واثنتان للثانية... ولكن الأفضل توحيـــد العلامات التي تستخدم تيسيرا للأمر. وفي الأرقام غنى عن العلامات الأخرى.

ويلاحظ أنه في حالة الطول المفرط للحاشية تستخدم علامة يساوي (=) في بداية الهامش في الصفحة التالية. وذلك لتنبيه القارئ إلى أن هذه الحاشـــية هـــي امتداد للحاشية في الصفحة السابقة. وتقوم بعض برامج الصف الإلكترونية بمـــد الخط الفاصل بين الحاشية والمتن إلى نهاية السطر، دليلا على أن الحاشية متصلة من الصفحة السابقة.

---

(٢٨٤) شلبي ص ١١٦-١١٧.



وقد يكون من المناسب نقل هذه الحاشية كلها إلى الملحق إن كان نصا من مصدر واحد، ليس تعليقا أو توثيقا.

التوثيـق:

يقصد بالتوثيق إثبات المراجع، التي استفاد منها الباحث، بصورة مباشـرة أو غير مباشرة، عند إعداد بحثه.

ونسبة الأقوال إلى أصحابها مبدأ تمليه التعاليم الدينية قبل الأمانة العلمية. فلا يجب التساهل فيه. ولولا ثقة المسلم مثلا في نقل الرواة وأمانتهم لما كان هنـاك قرآن كريم أو أحاديث نبوية صحيحة، يُهتدى بها للفوز بالسعادة في الدنيا الفانية والآخرة الأبدية. وخير للباحث أن يخطئ بنسبة فكرة أو قول جميل، أثار إعجابه إلى غيره من أن يخطئ فينسبه إلى نفسه. ومع أن الهدف الأول هو توثيق المصادر التي تمت الاستفادة منها. فقد يشير المؤلف إلى بعـض المراجـع، ذات العلاقـة بالموضوع، لفائدة القارئ.

ولا يقتصر التوثيق على ما نقله الباحث من المطبوعات أو من المنـشورات بمعناه الواسع. ولكن التوثيق يشمل المخطوطات، والمسودات، وما يلقيه المدرس على طلابه أثناء المحاضرات، وأية معلومة جاهزة، معلوم مصدرها، عنـد أهـل الاختصاص، يستفيد منها الباحث في بحثه. لا فرق في ذلك بين المعلومـة الـتي يتلقاها بالقراءة أو بالسماع أو بالمشاهدة.

وإذا لم يستخدم السلف الصالح الطرق الحديثة للتوثيق، فإن ذلك لا يعفينـا من استخدام الطرق الحديثة في التوثيق. فهم لم يركبوا السيارات والطائرات و لم يستخدموا وسائل الراحة التي نستخدمها نحن اليوم. فلماذا نستخدمها إذن؟

وهناك حالات **قد** لا يحتاج الباحث فيها إلى التوثيق، والمسألة عموما تعـود إلى درجة يقظة ضمير الباحث وأمانته، ويتمثل أبرز هذه الحالات فيما يلي:



١- الأمثال والقصص الشعبية الشائعة، لعدم معرفة مؤلفيها، ولكن إذا نقلها الباحث من مصدر جمع هذه الأمثال في كتاب أو مقال، فيوثقها بالمصدر الذي نقل عنه. ولا يعفيه من التوثيق أن هذه الأمثال شعبية ومعروفة للكثير.

٢- معلومات شائعة مثل العمليات الحسابية الأربع: الجمع، والطرح، والضرب، والقسمة.

٣- استنتاجات من حقائق جزئية غير محددة المصادر.

٤- أفكار نشأت نتيجة ملاحظات أو أسئلة أو ملاحظات أو تجارب شخصية.

وهناك طرق مختلفة في إثبات هذه المراجع ويتمثل أشهرها فيما يلي:

١- إثبات اسم المؤلف وأحيانا اسم الكتاب في المتن فقط. وهذه الطريقة واسعة الانتشار في المؤلفات العربية القديمة.

٢- إثبات اسم المؤلف وشهرته، وعنوان الكتاب أو المقالة ومعلومات النشر في المرة الأولى. وعند تكرر المرجع مباشرة يكرر اسم المؤلف أو شهرته وتضاف عبارة " المرجع نفسه"؛ أما عند تكرر المرجع عقب مراجع أخرى تضاف عبارة "المرجع السابق". ثم يتبع تلك الإضافات أرقام الصفحات إن لزم.

٣- إثبات اسم المؤلف والكتاب ومعلومات النشر في كل مرة.

٤- الاقتصار على إثبات الشهرة -كقاعدة عامة- في الحاشية مع أرقام الصفحات إن لزم، وتزويد القارئ بقائمة كاملة للمراجع مرتبة بالشهرة في نهاية الكتاب أو المقال. وهذه الطريقة تجنب القارئ الاضطرار أحيانا إلى تقليب صفحات مجهولة العدد، ربما تكون عديدة، للتعرف على المصدر. وتعفي الباحث من إثبات معلومات النشر الكاملة مرة في الحاشية وأخرى في قائمة المراجع. (انظر تفاصيل الطريقة في مبحث قواعد خاصة بالحاشية.)





الإنترنت والتوثيق:

لقد أصبح التوثيق بما يرد في مواقع الإنترنت أمرا شائعا، واختلف الباحثون في اعتماده في الأبحاث العلمية الجادة. فما يكون موجودا اليوم، قد يختفي غدا، أي لا يمكن الرجوع إليه للتأكد من مصداقية المصدر ومصداقية النص أو المعنى المنقول منه.

ولهذا فإن الاعتماد عليه كلية أمر مرفوض، ولاسيما في غياب "التراجم"، أي المؤلفات التي تدرس بلايين المواقع، التي تظهر وتختفي وتعمل على تقويمها. ويبدو أن الرأي الراجح في الموضوع هو الاقتصار على اعتماد ما له أصل مطبوع، يمكن الحصول عليه ولو بجهد كبير، للتأكد من مصداقية المصدر ومصداقية القول المنسوب إليه.

أما إذا لم تكن المعلومة المنقولة حقيقة علمية، فيمكن الاستفادة منها، مع تحديد اسم الموقع والتاريخ والوقت.

القواعد العامة المقترحة للتوثيق:

هناك قواعد عامة يقترح على الباحث مراعاتها ومن أبرزها ما يلي:

١- التيسير على القارئ في الوصول إلى المصادر المنقول عنها.

٢- الاطراد في التوثيق بصرف النظر عن الطريقة التي يستخدمها الباحث.

٣- المصدر قد يكون فردا، أو مؤسسة خاصة أو إدارة حكومية، أو دولة، أو معد برنامج أو مقدم برنامج ، أو معد تحقيق، أو مجيباً عن رسالة ، أو مجيباً على سؤال شفاهة بالمواجهة أو بالهاتف، وقد يكون مدرسا، أو محاضرا، أو مشرفا، أو زميلا... والقاعدة الأخلاقية تقتضي الاستئذان من صاحب النص أو الفكرة المقتبسة ما لم يكن ذلك منشورا . والمنشور له قوانينه الخاصة التي تحكمه.





٤- اعتبار شهرة المؤلف مفتاح التصنيف، سواء فيما يتصل بالحاشية أم بقائمة المراجع. والقاعدة في ذلك هو حذف "أل" التعريف، وكذلك الكنى أو "ابن"، و"أبو" و"أم " إلا إذا اشتهر بذلك، بحيث أصبح جزءا من شهرته، لا يعرف بدونها. ويبدو أن هذه الحالة خاصة بالشخصيات التاريخية أو المعاصرين المشهورين.

وليس في الاقتصار على شهرة المصدر إنقاص له. فهناك من العلماء الأجلاء مثل ابن تيمية وبن باز... من لا نعرفهم إلا بهذه الشهرة. وبالنسبة للشهرة المتعددة (المالكي الدمشقي...) فيختار منها المشتهر بها أكثر.

وبالنسبة للأسماء الأجنبية، فيصعب التمييز بين ما يعتبر "أل" التعريف في تلك اللغات وما أصبح جزءاً من الاسم. لهذا، فإن القاعدة هي المحافظة على الطريقة المكتوبة في المصدر. وتكتب الشهرة بلغتها الأصلية عند ورودها في المرة الأولى، إضافة إلى كتابة نطقها في لغتها الأصلية، قدر الإمكان. وتعالج مشكلة معرفة النطق الصحيح للاسم الأجنبي باستشارة من يعرف تلك اللغة.

أما بالنسبة لأسماء المؤسسات، فالعبرة بأول الاسم الرسمي. فوزارة المالية تصنف تحت "وزارة". ولكن جريدة "الشرق الأوسط" فتصنف تحت "الشرق" وذلك لأن كلمة جريدة ليست جزءاً رسميا من الاسم.

٥- قد يكون العنوان لكتاب، أو لمقالة، أو لنظام، أو للائحة، أو لقسم في مؤسسة حكومية أو مؤسسة خاصة... وقد يورد الباحث العنوان بين النصوص في حالات قليلة، لأهمية الإشارة إليها في النص أو للتنويع، وإلا فمكانها الطبيعي قائمة المصادر.

٦- تتكون معلومات النشر من مدينة النشر (ويضاف إليها أحيانا اسم الولاية تمييزا لها عن مدينة أخرى في الدولة نفسها، أو لأنها مدينة غير مشهورة)،



ودار النشر، وسنة النشر. وتوضع هذه المعلومات عادة بين قوسين.

وقد يكون الناشر هو المؤلف نفسه فيكتب "المؤلف نفسه" في مكان اسم الناشر. وقد يكون مؤسسة حكومية أو خاصة...

وفي حالة وجود أكثر من ناشر أو أكثر من مدينة، يتم اختيار أولها في الترتيب.

٧- يوضع حرف "ط" ورقم إلى جانبها لترمز لرقم الطبعة، وتأتي قبل القوس الذي يحتوي على معلومات النشر. وعند تعدد طبعات الكتاب، فإن الإشارة إلى رقم الطبعة تصبح ضرورية. فالأصل أن تتضمن الطبعة الجديدة بعض التغييرات بالحذف من المضمون أو الإضافة إليه أو بتعديله، أو بإعادة الصياغة. كما أن هناك احتمالا لإعادة الصف، يترتب عليه تغيير في أرقام الصفحات. وهذا بالرغم من عدم اهتمام الناشرين في العربية بهذه القاعدة، إذ لا يفرقون بين edition (طبعة جديدة، مضافة، معدلة) printing (إعادة طباعة بدون جديد). ويلحق بهذا ضرورة رجوع الباحث إلى الطبعات الحديثة للوقوف على آخر أفكار المؤلف في الموضوع قيد الدراسة.

٨- توضع ثلاث شرطات أو شرطتان متصلتان في موضع معلومة النشر الناقصة لتدل على عدم وجودها أو كتابة كلمة "بدون".

٩- توضع علامة فاصلة "،" بين الأقسام المختلفة إلا في حالة وجود القوس وتوضع نقطة "." في النهاية.

١٠- الاقتصار على شهرة المؤلف عند الإشارة إليها ضمن المتن، وقد يضاف إليها الاسم الأول، أحيانا، لبيان كون المؤلف أنثى مثلا، أو لإزالة لبس أو للتحلية في حالات قليلة، مثل مقدمة البحث. بل يمكن الاستغناء عن الشهرة والاسم كلية في المتن. فالعمل هو الذي يعطي الشخص مكانة مميزة وليس العكس، إلا في حالة النصوص المقدسة فالمصدر هو الذي يعطيها قيمة مميزة.

كما أن كثرة الأسماء تشتت ذهن الكاتب والقارئ، ولاسيما إذا صادف وجود عدد كبير من الاقتباسات، مختلفة المصادر في الصفحة الواحدة. وتخيل مثلا اثنين أو ثلاثة أسماء لكل مؤلف مضاعفة في ستة أو سبعة مراجع في صفحة واحدة، وكلها في المتن.

١١- يلاحظ أن القاعدة العامة، عند ذكر شهرة أي مؤلف هي حذف اللقب العلمي أو الفخري، إلا في حالات خاصة. وهذه الحالات تتمثل في كون هذه الألقاب مثلا أصبحت جزءاً من الشهرة تقريبا، أو للتمييز بين اثنين يشتركان في الاسم الأول والثاني، أو أن الإشارة تقع في مقدمة البحث. وتنطبق هذه القاعدة عند الإشارة إلى اسم المؤلف في النص، أو في الحاشية أو في قائمة المصادر. وتنطبق القاعدة أيضاً على الصفات العاطفية مثل: عالم زمانه، أستاذنا الكبير، الصديق أو الأخ...

والسبب في إلغاء الألقاب هو أن كثيرا من القراء أصبحوا أُسارى بريق الألقاب العلمية. مع أن هذه الألقاب أصبحت تُمنح كشهادات فخرية، لإنجازات لا صلة لها بمجال تنمية المعرفة، أو تطلق تملقا دون جدارة الممنوح لها، أو تمنح دون عناية كافية في تمحيص القدرة العلمية للممنوح.

بهذا أصبحت كلمة "الأستاذ الكبير" و"العلامة" و"العالم الكبير" و"الأستاذ الدكتور" و"الدكتور" في كثير من الأحيان لا تعني كثيرا، في تحديد المستوى العلمي لمن يحمل مثل هذه الألقاب.

والأصل بالنسبة للأعمال البشرية، هو أن لا يتخذ القارئ موقفا من المادة العلمية اعتمادا على مصدرها فقط، الذي قد يحمل لقب "العلامة الكبير" أو الأستاذ الدكتور"... فالعبرة ليست بالألقاب والأسماء، ولكن بمستوى العمل الذي بين أيدينا؛ ويجب أن يدرك القارئ الناضج، بأن الأعمال هي التي تعطي الأسماء قيمة علمية وليس العكس. كما أن الخطأ والنسيان جزء من طبيعة البشر.



ومن جهة أخرى، قد يكون الإنسان عالما بحق في مجال، ولكنه جاهل أو قليل المعرفة في مجالات أخرى، قد يجرؤ على الكتابة فيها. فيختلط الأمر على غير المتعمقين في المجالات الأخرى، التي خاض فيها، فيعتبرونها مصادر موثوقة، بناء على شهرته في المجالات التي يتقنها.

وفي جميع الأحوال ينبغي أن يتحدث العمل عن صاحبه بدلا من أن يتحدث عنه ألقابه وشهاداته.

١٢- الاقتباسات المباشرة قد تكون في نطاق لغة واحدة. وقد تكون مترجمة من لغة أخرى، فينبغي أن لا يجرأ الباحث إلى ترجمتها إلى لغة ثالثة، باعتبارها ترجمة عن أصل. أما في حالة الاضطرار إلى ترجمته إلى لغة ثالثة، بدلا من الرجوع إلى النص الأصلي، فالأولى عدم اعتباره نصا مباشرا.

ويلاحظ الفرق بين الاقتباس من ترجمة منشورة باسم المترجم عن الترجمة غير المنشورة. لهذا عندما يلجأ الباحث إلى مترجم، أي الترجمة غير منشورة، ينبغي له أن يوثق المعلومة باسم المؤلف الأجنبي، وينبه في الحاشية إلى اسم المترجم، أي أنها ليست للباحث. حتى لا يوهم القارئ بأنه هو الذي قام بترجمتها وأنه يعرف تلك اللغة الأجنبية. فيقع في موقف حرج عند المناقشة، ولاسيما إذا أخطأ المترجم.

النصوص المقتبسة:

هناك قواعد خاصة بالاقتباس يمكن حصر أبرزها فيما يلي[٢٨٥]:

١- ضرورة مراعاة الاقتصاد في استعمال الاقتباسات المباشرة، سواء من حيث طولها أو كثرتها. فطولها وكثرتها -في الغالب- تعطي انطباعا سلبيا عن قدرة الباحث على التفكير المستقل. أما الحالات التي تبدو فيها كثرة الاقتباسات المباشرة محمودة فهي حالات التفسير والشرح وحالات النقد والتقويم.

(٢٨٥) انظر مثلاً شلبي ص ١٠٣-١٠٨، ١١٣-١١٤.





وذلك لأنها تستند إلى النصوص التي يقوم الباحث بشرحها وتفسيرها أو التعليق عليها.

وفي غير هذه الحالات تستعمل الاقتباسات المباشرة لاعتبارات خاصة منها: وجود دلالة خاصة في الصياغة،سواء أكانت إيجابية أم سلبية(٢٨٦)، أو أن النص يحتوي على مضمونات غير مفهومة.

٢- يمكن للباحث اقتباس نص مباشر، دون انقطاع أو مع الانقطاع. ويمكن الحذف من الاقتباس المباشر بشرط عدم الإخلال بالمعنى الأصلي وذلك بوضع نقاط ثلاث مكان الحذف. كما يمكن الإضافة إلى الاقتباس المباشر بشرط وضع الإضافة بين قوسين معقوفين. ويراعى -في جميع الأحوال- عدم حدوث تشويه بسبب الحذف أو عملية الانتقاء، ووضع النص المقتبس بين علامتي تنصيص أو ما ينوب عنهما.

٣- قد يستنتج الباحث بعض المعاني من مجموعة حقائق جزئية، توجد في مصادر متعددة، فيشير إلى تلك المصادر في الحاشية. وهنا لابد أن يبين نوع الاستفادة كأن يقول: "ويمكن الاستنتاج مما قال به عدد من الفقهاء..."

٤- إذا كانت النصوص المقتبسة لا تزيد عن السطرين فيمكن وضعها بين علامات تنصيص في سياقها. أما إذا كانت تزيد عن السطرين فالأفضل وضعها مستقلة في أسطر قصيرة ومتقاربة حتى تظهر بارزة.(انظر فصل علامات الترقيم.)

٥- عند الاقتباس بالمعنى يراعى الاختصار قدر الإمكان، ويتم ذلك باتباع الإرشادات التالية مثلا:

- استبعاد الأمثلة.
- استبعاد التفسيرات والشروحات.

(٢٨٦) انظر مثلاً أبو سليمان، كتابة ص ٨٦-٩٩.





- استبعاد الصياغات المعادة التي يتم التقديم لها عادة بعبارة "وبعبارة أخرى" وما يشبهها في المدلول.
- التركيز على الكلمات و العبارات أو الجمل الرئيسة ليستدل بها على المدلولات الأساسية ويميزها عن المدلولات الثانوية.

المعلومات التوثيقية في الحاشية:

هناك آراء مختلفة حول حجم المعلومات التي يتم تضمينها في الحاشية. فهناك من يرى وضع المعلومات الكاملة عند الإشارة الأولى إلى المصدر والاختصار عند الإشارات التالية. وهناك من يرى الاقتصار على المعلومات الضرورية في المرات كلها. وهذا الرأي يحتم وجود قائمة بجميع المصادر في نهاية البحث، مرتبة بطريقة تجعل من السهل التعرف على المصدر المطلوب، بواسطة شهرة مؤلفه.(انظر قواعد إعداد قائمة المصادر.) ولعل الطريقة الأخيرة هي الأفضل. وفيما يلي بعض القواعد المقترحة فيما يتصل بالتوثيق في الحاشية:

١- في حالة الاقتباس من القرآن الكريم يكتفى باسم السورة ورقم الآية أو الآيات، وبين الاثنين نقطتان متعامدتان. وفي حالة "الكتاب المقدس" يكفي اسم السفر، ورقم الإصحاح والآية.

٢- في حالة الاقتباس من كتب الحديث يشار إلى طرف من عنوان الكتاب والباب. وفي حالة الاقتباس من أبواب متتالية في كتاب للحديث النبوي يذكر من باب كذا إلى باب كذا.

٣- في حالة الاقتباس من قوانين أو أنظمة أو لوائح يشار إلى الجهة المصدرة للقانون أو ... ورقم المادة إذا كانت متسلسلة عبر النظام كله، ولا حاجة إلى ذكر عنوان الفئة، مثل "العلاوات والترقية" عند الاستشهاد من نظام الموظفين.



٤- في حالة اقتباس فقرات محددة من معجم أو دائرة معارف، يشار إلى الكلمة التي تندرج تحتها المعلومة، ويفضل ذكر الصفحات، أحيانا، لتوفير وقت من يرغب في الرجوع إلى الأصل.

٥- في حالة الاقتباس بالمعنى (غير المباشر) من بحيث أو مقالة أو خطاب...لا يحتاج الباحث إلى ذكر الصفحات التي تحتلها. وتنطبق القاعدة نفسها عندما يكون الاقتباس بالمعنى هو خلاصة الكتاب كله. ولكن في حالة الاقتباس المباشر أي بالنص يشير الباحث إلى رقم الصفحة أو الصفحات، ولا فرق في ذلك بين المقالة والكتاب.

٦- في حالة الاقتباس من كتاب أو بحث طويل والاقتباس ينحصر في فقرات منه يشير الباحث إلى أرقام الصفحات، سواء أكان الاقتباس بالمعنى أم حرفيا.

٧- عند توثيق الاقتباس، يتم الاقتصار على شهرة المؤلف الذي ليس له بحث أو كتاب آخر في قائمة المراجع، وعلى أرقام الصفحات المقتبس منها. أما في حالة وجود مؤلفات أخرى للكاتب نفسه في القائمة فلابد من إضافة بداية عنوان البحث أو الكتاب.

وقد يضاف الاسم الأول، إذا كان الاقتصار على الشهرة يخلق لبسا، لاشتراك أكثر من واحد في الشهرة مثلا، أو لغرابته بحيث يندمج مع سياق الجملة، مثل: *إصلاحي وحسنة*... أو لبيان كون المؤلف أنثى.

وكما سبقت الإشارة، فإن استعمال اسم الشهرة في الحاشية، سواء في المرة الأولى أو المرات المتكررة...، يوفر على القارئ مجهودا كبيرا، لا توفره الطرق التي تستخدم "*المرجع السابق*" "*والمرجع نفسه*". وفيها وقاية للكاتب من الخلط بين المصادر، وتيسير للتعرف على المرجع المقصود.

٨- في حالة وجود مؤلفين اثنين للكتاب الواحد فتذكر شهرتهما. وأما في حالة

وجود أكثر من مؤلفين اثنين فيكتفي بشهرة الأول ويضاف "*وآخرون*".

٩- في حالة إعطاء الكتاب المُحقّق أو المترجم عنوانا جديدا يعامل المحقق والمترجم معاملة المؤلف، أي أن ما يظهر في الحاشية هو شهرة المحقق أو المترجم، إذا كانت الترجمة تحمل عنوانا مختلفا.

١٠- في حالة المصادر الأجنبية يُكتفي بشهرة المؤلف الأول باللغة الأجنبية مع إضافة وآخرون **et. al**. وأرقام الصفحات بالمصطلحات الأجنبية، حتى يمكن التعرف عليها في قائمة المصادر الأجنبية.

١١- وفي حالة الحاجة إلى توثيق المعلومة الموجودة في الحاشية فإن مصدرها يوضع في الحاشية ويصاغ كغيره.

١٢- توضع علامة الفاصلة المنقوطة بين المصدر والآخر في حالة وجود أكثر من مصدر في الحاشية الواحدة، دون حاجة إلى استعمال حرف العطف، ولاسيما أن واو العطف يستخدم للربط بين مؤلفي المرجع الواحد.

١٣- توضع علامة النقطتين المتعامدتين بين السورة والآية، والكتاب والباب (في كتب الحديث)، و كلمة "المادة" ورقمها (في الأنظمة)، ورقم العدد (بالنسبة للدوريات) والصفحة أو الصفحات، و بين العنوان الرئيس والعنوان الفرعي للبحث أو الكتاب.

١٤- في حالة النقل من مصدر لم ينقل عنه الباحث مباشرة، ولكن عن طريق مرجع آخر فإنه ينبغي التنبيه إلى هذه الحقيقة، إما بتوثيق المصدر المنقول عنه أو المصدر الأصلي مع إضافة عبارة "نقلا عن ..."، أي المصدر الذي اطلع عليه الباحث. ويكون التوثيق الكامل لهذا الأخير. وذلك تجنبا لإيهام القارئ بأنه قد رجع إلى المصدر الأصلي. فهذا يعتبر غشا. ولكن لا مانع من إضافة المرجع الأصلي في قائمة المراجع لفائدة القارئ. وهذا الإجراء يعفي الباحث



من مسئولية الخطأ في النص عند نقله، في المرة الأولى، من المصدر الأصلي. ومن المفروض أن لا يلجأ الباحث إلى هذه الطريقة، إلا إذا عجز عن الوصول إلى المصدر الأصلي، أو لأن الاقتباس ليس أساسيا بالنسبة لموضوع دراسته.

١٥- يراعى تطابق الشهرة في الحاشية مع الشهرة في قائمة المصادر.

١٦- يمكن الإشارة إلى حاشية سابقة دون تكرار محتوياتها توفيرا للجهد ما دامت متطابقة في كل شيء، وكلاهما جزء من وحدة واحدة متسلسلة. ومثاله قولك في الحاشية رقم (٧): "*انظر الحاشية رقم (٣)*" خاصة إذا كانت الحاشية تضم مراجع عديدة.

١٧- في حالة المقابلات الشخصية والتحقيقات توثق بشهرة القائم بالمقابلة أو المحقق. وفي حالة عدم وجود شخص أو أشخاص بأعينهم فتوثق باسم الصحيفة أو الدورية الناشرة، وذلك مع حذف كلمة "صحيفة" أو "مجلة"... إذا لم تكن جزءاً من الاسم.

١٨- عند توثيق الصحيفة أو الدورية يُقتصر على الاسم المميز والتاريخ أو رقم العدد. ويلاحظ أن الشهرة في حالة المؤسسة هي الاسم الرسمي المميز لها، مثل وزارة "**المواصلات**" في حالة وزارة المواصلات، و"**اليمامة**" بالنسبة لمجلة اليمامة...

نماذج للتوثيق في الحاشية:

١- الكتب المقدسة: ***البقرة: ١٢٥*** . (*قد تضاف كلمة "**سورة**"* .)

٢- كتب التفسير: *ابن كثير، البقرة: ١٢٧* .

٣- كتب الحديث: *البخاري، كتاب الأدب: باب إذا لم تستح.*

(تضاف: "*حاشية نور الدين*" إذا كان في قائمة المراجع أكثر من نسخة





لصحيح البخاري.)

٤- معاجم اللغة أو الفهارس المرتبة بالأحرف الهجائية: *المعجم الوسيط، مادة: نقد.*

٥- الأنظمة: *نظام القضاء، مادة: ٧٥.*

٦- سجلات رسمية: *كتابة عدل المدينة المنورة، المبايعات جلد ٢: ٢٠.*

٧- كتاب أو بحث لمؤلف واحد أو محقق أو مترجم: *الشامخ، ص ١١٠.*

٨- إصدارات مؤسسات: *الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٢١٣.*

٩- مقال في دورية أو في كتاب مجمع: *التويم.* (تضاف أرقام الصفحات في حالة الاقتباس المباشر.)

١٠- صحف: *الشرق الأوسط، العدد ١٦: ٥٦٢٥، أو ١٢/١١/١٤١٤هـ.*

١١- بحث مقدم في مؤتمر أو محاضرة: صيني.

١٢- مخطوطة: *الجزري، ج١: ٦١١.*

١٣- برنامج إذاعي أو تلفازي: *العسكر.*

١٤- شريط مسموع أو مرئي أو فيلم: *بدوي، شريط رقم ٧.* (اسم المتحدث أو المقدم.

١٥- مقابلة شخصية، أو مكالمة تليفونية أو رسالة شخصية: *بن باز.* وذلك مع الإشارة إلى اسم مجري المقابلة أو المكالمة، واسم البرنامج إذا كان هناك برنامج...

١٦- تحقيق صحفي: ***مجلي***. (اسم القائم بالتحقيق).

١٧- ندوة إذاعية أو تلفازية: *خطاب* (اسم المقدم).

عند تكرر المصدر:

عند تكرر المصدر في الحاشية لا تتغير الصياغة وكل ما يتغير هو المضمون إذا لزم الأمر (الجزء و أرقام الصفحات أو رقم المادة...)





تعاد شهرة المؤلف كما هي في المرة الأولى، مع ملاحظة ضرورة وجود قائمة وافية بجميع المراجع التي وردت في الحاشية.

موضع علامة الحاشية:

توضع إشارة الاقتباس أو الحواشي، في النصوص، مثل:(١) أو (٢)... في مواضع مختلفة من الفقرة المقتبسة. والقاعدة الأساسية هي سهولة تعرف القارئ على الجزء المقتبس، والتمييز بين الاقتباس وكلام الباحث، ولاسيما إذا كان الاقتباس بالمعنى، حيث لا توجد علامات تنصيص. ويتم تحقيق ذلك بوسائل منها:

١- عند الاقتباس المباشر، حيث يكون الاقتباس داخل علامات تنصيص أو بدائلها، يفضل وضع العلامة في نهاية الاقتباس. ويمكن وضع العلامة عند كلمة "**قال:**" أو مرادفاتها، قبل البدء في النص من سطر جديد.

ومن بدائل علامات التنصيص -كما أشرنا سابقا- تقريب أسطر النص المباشر وتقصيرها، سواء أكان يتألف من فقرة أم أكثر. كما يمكن وضع علامة التنصيص بعد النص مباشرة، ملتصقة به. وانظر علامة التنصيص في فصل علامات الترقيم.

ومن البدائل عند الأقدمين بدء النص بكلمة "قال" وما يقوم مقامها في البداية، وإنهاء النص المقتبس بالرمز "اهـ" وتعني انتهى النص المقتبس.

٢- يمكن في حالة الاقتباسات التي لا تشغل إلا فقرة واحدة وضع العلامة عقب اسم صاحب المصدر، أو في نهاية الفقرة ومثاله:

وقد أكد ابن تيمية(١)... (في بداية الاقتباس)

وقد أكد ابن تيمية...(١) (في نهاية الاقتباس)

وفي هذه الحالة يجب أن ينتهي الاقتباس بنهاية الفقرة المستقلة. أما إذا كان اقتباسا بالمعنى، فلا يوضع عادة بين علامات تنصيص. ولهذا، ينبغي توثيق كل



فقرة مستقلة في حالة الاقتباس بالمعنى، وذلك منعا لاختلاط الاقتباس بكلام الباحث.

٣- وضع العلامة عند كلمة "التالي:" أو مرادفاها في حالة وجود نقاط متتالية كلها مقتبسة من مرجع واحد، ومثاله:

النقاط التالية:(١)

ويمكن استخدام هذه الطريقة في حالة الاقتباس المباشر وغير المباشر. ولكن في الحالة الأخيرة لا بديل لهذه الطريقة سوى وضع علامة عند نهاية كل فقرة تبدأ من سطر جديد، أو استخدام عبارات تشعر القارئ بأن الاقتباس مستمر مثل:

ويستطرد حمزة...

أو: ويذكر المؤلف في الصفحة نفسها.

أو: ويضيف قائلا بأن ...

وفي حالة تعدد المصادر للفقرات المتتالية توضع علامة لكل فقرة عند نهاية الفقرة، ومثاله:

١- ...(١)

٢- ...

ويمكن جمع الفقرات التي وردت في أكثر مصدر أو التي ورد مجموعها في عدد من المصادر ثم توضع لها علامة واحدة ويثبت في حاشية واحدة، ومثاله:

(١) شلبي ص ٧١؛ بدر ص ٩٠؛ عمر ص ١٢١.

وفي حالة تعدد أرقام الصفحات في المرجع الواحد، مع عدم تتابعها فتثبت أرقام الصفحات بالتسلسل الذي وردت فيه الاقتباسات، تحت رقم واحد، ومثاله:

(١) العساف ص ١٣٩، ٢٣٠، ٤٧١



قواعد إعداد قائمة المصادر:

قائمة المصادر تأتي باسم آخر وهو قائمة المراجع. فهل هما سواء أم أنهما يختلفان؟ يميز شلبي بينهما باعتبار "المصادر" مساوية للمصادر الأساسية، و"المراجع" مساوية للمصادر الثانوية[٢٨٧]. وقد يميز البعض بين المصطلحين باعتبار "المصادر" أكثر شمولا، حيث تشمل ما رجع إليه الباحث وما لم يرجع إليه، ولكنها تحتوي على مادة علمية لها صلة بموضوع البحث. لهذا، يراعى ضرورة تنبيه القارئ في مقدمة البحث بأن القائمة هي لما رجع إليه واستفاد منه، أو لما استفاد منه واطلع عليه، أو كل ما سبق وما له صلة بالموضوع و لم يطلع عليه.

وقد تختلف المدارس الفكرية وتختلف الطرق ولكن هناك مبادئ يجب الالتزام بها، ولا ينبغي الخروج عليها وهي:

١- الهدف الأساس من هذه القوائم هو خدمة القارئ وتيسير مهمة التعرف على المصادر المحددة التي وردت في البحث.

٢- الاطراد في الطريقة التي يتبناها الكاتب.

٣- التناسق بين طريقة التوثيق في الحاشية، وطريقة إثبات المصادر في القائمة، مثل: إثبات الشهرة في الحاشية والترتيب بموجبها في قائمة المراجع.

وما يقدمه المؤلف هنا ليس إلا مقترحات يعتقد أنها تحقق ما سبق إيراده من مبادئ. (انظر فصل مكملات التقرير.) وهذه المقترحات تتمثل فيما يلي:

١- ضرورة احتواء القائمة على جميع المراجع التي وردت في الحاشية، ولاسيما عند استعمال الحاشية المختصرة. وهذا يشمل معلومات النشر الكاملة عن الكتاب المجمع الذي تمت الاستفادة من مقال فيه؛ ويتم تسجيله كاملا بصفة مستقلة، إضافة إلى تسجيل كل مساهمة بشكل مستقل، مضافا إليها شهرة

(٢٨٧) شلبي ص ٥٨-٦٧، ١٥٦-١٦٢.

محرر المجُمّع وجزء من عنوانه. وهذا يغني عن تسجيل معلومات النشر كاملة مع توثيق كل مساهمة موجودة في المجمَع نفسه. فقد يستفيد من اثنتين أو ثلاث... مساهمات من المجمع نفسه، فتغنيه هذه الطريقة عن تكرار معلومات النشر الكاملة مرات متعددة.

٢- عند عمل قائمة المصادر يفضل وضع الكتب المقدسة في مقدمة القائمة ما دام ليس لها مؤلف. أما في حالة كتب التفاسير أو التعليقات أو الترجمات... فيتم ترتيبها حسب شهرة المفسر أو المعلق أو المترجم...

٣- تقسم المراجع إلى قسمين فقط في حالة وجود مصادر بالعربية وأخرى بالأجنبية. وذلك لأن كثرة التقسيمات تزيد من مجهود القارئ الذي يريد التعرف على مصادر محددة. وانظر فصل مكملات البحث للتفاصيل حول هذه المسألة.

٤- يتم ترتيب المصادر حسب حروف الهجاء بشهرة المؤلف أو المؤلف الأول أو الاسم المميز للمؤسسة مع تجاهل "أل" التعريف.

٥- فيما عدا المؤلف الأول فإن أسماء بقية المؤلفين تظهر بترتيبها الطبيعي (الاسم الأول، ثم الاسم الثاني ثم الشهرة).

٦- والقاعدة في ترتيب المعلومات الخاصة بالمصدر كما في الشكل رقم (١-٢٦) بالنسبة للمؤلف الواحد، والشكل رقم (٢-٢٦) بالنسبة للمصدر الذي يسجل باسم المحقق أو المترجم...، والشكل (٣-٢٦) بالنسبة للمصدر عندما يكون جزءاً من دورية، والشكل (٤-٢٦) للمصدر المحقق أو المعلق عليه أو المترجم باسم المؤلف الأصلي.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (القاهرة: شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٩٥٣).

الشكل (١-٢٦)

الرفاعي، محمد نسيب، (مختصر ومعلق)، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (بيروت: المؤلف نفسه ١٣٩٢).

الشكل (٢-٢٦)

التويم، الأزمة النفطية، **مجلة المغترب** (كاربون ديل: جمعية الطلبة السعوديين رمضان ١٤٠٧).

الشكل (٣-٢٦)

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ١٤٠٦)

الشكل (٤-٢٦)

٧- بالنسبة للمراجع الأجنبية فإن صياغتها تكون مطابقة لصياغة المصادر العربية وانظر قائمة المصطلحات الأجنبية في نهاية الفصل.

٨- في حالة الدوريات أو الكتب المجمعة (كتاب يتألف من عدة مقالات لكُتّاب مختلفين) يتم تسجيلها بشهرة الجامع (المحرر) لها بشكل مستقل. وعند الاستفادة من مقال في الدورية أو المجمّع، تسجل المقالة باسم كاتبها وتضاف شهرة الجامع (المحرر) وجزء من عنوان المجمع فقط، وتُثبت أرقام الصفحات التي تحتلها المقالة في الدورية، أو في الكتاب المجمّع.

٩- الأفضل تسجيل المؤلفات البشرية، المعلق عليها والمشروحة والمحققة والمترجمة، بشهرة المؤلف الأصلي. ولا بأس بتسجيلها باسم شهرة الشارح أو المحقق أو المترجم، في حالة اختلاف العنوان عن العنوان الأصلي. وذلك مع مراعاة



التطابق بين الحاشية وقائمة المراجع.

١٠- في حالة وجود أكثر من مؤلف يسجل اسم المؤلف الأول كاملا وتضاف أسماء ثلاثة من المؤلفين الآخرين. أما في حالة زيادة الأسماء عن أربعة فيسجل اسم المؤلف الأول وتضاف كلمة "**وآخرون**".

١١- توضع فاصلة بين شهرة المؤلف وبين اسمه الأول والثاني. وفي حالة المترجم أو المحقق أو المحرر يثبت نوع المساهمة بين فاصلتين أو قوسين، مثل: *محرر أو مترجم أو محقق أو معلق*، قبل عنوان الكتاب، واسم المؤلف الذي تم تحقيق كتابه أو ترجمته، أو عنوان الكتاب المجمع أو الدورية، ولا توضع فاصلة قبل أو بعد القوسين اللذين يحتضنان معلومات النشر، ثم توضع نقطة في النهاية. وفي داخل القوسين توضع النقطتان المتعامدتان بين مدينة النشر والناشر. (انظر الحالات الاستثنائية في النماذج المبينة في نهاية الفصل.)

١٢- يمكن تمييز عنوان الكتاب أو المجمع أو الدورية بخط مختلف أو يوضع خط تحته أو بتحبير حروفه.

١٣- يمكن تمييز عنوان المقالة في الدورية بوضعه بين علامتي تنصيص. وفي حالة المراجع الأجنبية يمكن أيضاً كتابته بالأحرف الصغيرة lower case ما عدا أول حرف منه فيكتب بالحرف الكبير upper case، ولتحديد هوية الدورية قد يتم الاقتصار على تاريخ النشر أو يضاف إليه رقم العدد، إن وجد.

١٤- يستغنى عن رقم الطبعة بالنسبة للطبعة الأولى؛ أما في الطبعات التالية فالأَولى كتابته. هذا مع أن كثيرا من المؤلفات العربية لا تعني بكلمة "الطبعة" سوى إعادة تصوير الكتاب ونشره كما هو. وبعبارة أخرى، لا يميز الناشرون العرب دائما بين "طبعة" edition التي تعني وجود تعديلات وتحسينات، وبين "طباعة" impression أو printing التي تعني إعادة تصوير ونشر للطبعة السابقة. والأفضل كتابة اسمه كاملا حتى لو تم استنساخه إلى موضع آخر فإن



معلومات نشره ستكون كاملة.

١٥- في حالة وجود أكثر من مساهمة للمؤلِف الواحد يمكن الاستغناء عن شهرة المؤلف واسمه بوضع خط يساوي طول شهرته التي سبقت كتابتها، عند تسجيل مؤلَفاته الأخرى. والأفضل تسجيل الشهرة، حتى لا يختلط الأمر في حالة نسخه ونقله إلى قائمة أخرى أو موقع آخر.

١٦- في حالة غياب بعض المعلومات كما سبقت الإشارة في القواعد العامة يقترح وضع خط مكانه أو يكتب "بدون".

نماذج للمصادر المختلفة(٢٨٨):

١- الكتب المقدسة:

القرآن الكريم.

٢- كتب الحديث:

*البخاري، محمد ابن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مع حاشية نور الدين السندي وتقريرات من شرح القسطلاني ، (القاهرة: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٩٥٣).*

٣- كتب التفسير:

الرفاعي، *محمد نسيب (مختصر ومعلق)*، ***تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير*** *(بيروت: المؤلف نفسه ١٣٩٢).*

٤- معاجم اللغة:

*أنيس، إبراهيم، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط** ط٢ (ـــــ دار إحياء التراث العربي*

(٢٨٨) قد يحبر عنوان الكتاب أو المجمع الذي يجمع عددا من المقالات أو الأبحاث، ويستخدم السطر المعلق بالنسبة للسطر الأول.

١٣٩٢).

٥- الأنظـــــمة:

المملكة العربية السعودية، ***نظام القضاء*** *(الرياض: مطـــابع الحكومـــة الأمنية ١٤٠٢).*

٦- سجلات رسمية:

كتابة عدل المدينة المنورة، ***مبايعات الأراضي*** *(المدينة المنورة: كتابـــة العدل ١٤٠٠).*

٧- كتب لمؤلف أو مؤلفين :

الشامخ، محمد، ***الصحافة في الحجاز*** *(بيروت: دار الأمانة ١٣٩٢).*

٨- إصدارات مؤسسات:

الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ***الإعلام الإســـلامي والعلاقـــات الإنسانية،*** *ط ٢ (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإســـلامي ١٤٠٥).*

٩- دوريــــــات:

التويم، ناصر، الأزمة النفطية ، ***مجلة المغترب*** *(كاربون ديل، إلينـــوي: جمعية الطلبة السعوديين رمضان ١٤٠٧).*

١٠- صــــــحف:

الرياض، جريدة، الجيش الهندي في حالة تأهب (الريـــاض: مؤســـسة اليمامة الصحفية، العدد: ٨٧٩٥٣، ٢٩ محرم ١٤٠٧).

١١- مقالة في مجمعات أو كتب فيها مقالات لعدد من الكتاب:

لاوند، محمد رمضان، "السياسة الإعلامية في القرآن"، الندوة العالمية، ***الإعلام الإسلامي،*** *ط ٢، ص ٤١-٦٨).*



١٢- رسائل وأبحاث غير منشورة:

*طاش، عبد القادر، **الصحفيون السعوديون**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كاربون ديل: جامعة جنوب إلينوي قسم الإعلام ١٩٨٣).*

١٣- بحث مقدم في مؤتمر:

*صيني، سعيد إسماعيل، **المفهوم الإسلامي للأخبار**، بحث مقدم لمؤتمر علماء الاجتماع المسلمين، (بلين فيلد، أمريكا: المؤتمر السابع ١٩٨٥).*

١٤- محاضرة أو كلمة عامة أو حديث عام:

*الخراط، أحمد، **قواعد الإملاء**، محاضرة عامة، (المدينة المنورة: المعهد العالي للدعوة الإسلامية ١٤٠٦).*

١٥- مخطوطة:

*الجزري، ابن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرسول** (دمشق: مدرسة إسماعيل باشا العظم ٧٧٤هـ).*

١٦- برنامج إذاعي أو تلفزيوني:

العسكر، عبدالعزيز، **ركن الدعوة والإرشاد** (الرياض: البرنامج العام للإذاعة السعودية ٣ صفر ١٤٠٧).

١٧- شريط مسموع أو فيديو أو فلم:

*بدوي، جمال، **التعاليم الإسلامية**، سلسلة مسجلة على أشرطة صوت وفيديو، (هاليفاكس، كندا: مؤسسة المعلومات الإسلامية ١٩٨٢).*

١٨- مقابلة شخصية أو مكالمة تليفونية:

*بن باز، عبد العزيز، **مشكلات المسلمين في البلاد غير الإسلامية**،*





(الرياض: الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠١هـ).

١٩- رسالة شخصية:

*ابن عثيمين،محمد، **حول تعريف المسافر** (بريدة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة ١٤٠٧هـ).*

مصطلحات للمصادر الأجنبية:

جامع أو محرر أو محررون editor (s)
مترجم translator (s)
وآخرون et. al.
المرجع نفسه ibid
المرجع السابق op. cit .
صفحة أو صفحات p. or pp.
جزء أو مجلد vol.
طبعة معدلة ed. or edition
نسخة جديدة print or impression
العدد (للدورية) No.

تمرينات:

١- هل هناك فرق بين كلمتي "حاشية" و"هامش"؟ وإذا كان بينهما فرق فما الفرق؟ وإذا لم يكن هناك فرق بينهما فأيهما أكثر استعمالا في ثلاثة كتب في البحث العلمي تنتقيها؟ وما رأيك الشخصي مع ذكر المبررات اللازمة؟

٢- للحواشي استعمالات عديدة. اضرب أمثلة، من عندك، في ظل القواعد العامة للتوثيق التي درستها، مع ضرب الأمثلة وتقديم البديل للسلبيات





والمبررات للإيجابيات.

٣- اذكر استعمالات الحواشي، مع ضرب الأمثلة من أبحاث أو كتب منشورة، مثبتا عناوينها ومؤلفيها.

٤- للتوثيق قواعد عامة اختر بحثا علميا أو كتابا منشورا، وناقش درجة توفر هذه القواعد العامة فيه، واذكر البدائل التي تجعلها متمشية مع هذه القواعد العامة.

٥- اختر بحثا أو كتابا، وناقش طريقة المؤلف عند تكرار الاستشهاد بالمرجع الواحد، مع ضرب الأمثلة على ما تقول وإيراد البديل في حالة اعتراضك على طريقته وبيان الأسباب.

٦- اختر بحثا أو كتابا، وناقش أسلوبه في **مضمونات الحاشية** وصياغتها في ظل ما درسته من قواعد خاصة بالحاشية، مع ضرب الأمثلة اللازمة وتقديم البديل للسلبيات مع مبرراتها.

٧- اضرب أمثلة، من عندك، لطريقة إثبات سبعة أنواع مختلفة من المصادر في الحاشية، مع تقديم المبررات اللازمة.

٨- اختر بحثا أو كتابا في النقد والتقويم، وناقش أسلوب المؤلف في توثيق الاقتباسات، مع ضرب الأمثلة اللازمة وتقديم البديل للسلبيات ومبرراتها.

٩- اختر بحثا أو كتابا وناقش أسلوبه في مضمونات الحاشية وصياغتها في ظل ما درسته من قواعد خاصة بالحاشية، مع ضرب الأمثلة اللازمة وتقديم البديل للسلبيات مع المبررات.

١٢- اضرب سبعة أمثلة مختلفة، من عندك، ل**طريقة إثبات المصادر في الحاشية عند** تكررها بالصفحات نفسها أو بصفحات أخرى، في حالة كون الاقتباس مباشراً أو غير مباشر، مع الإشارة إلى الشروط اللازمة للطريقة التي اخترتها.



١٣- اختر بحثا أو كتابا، وناقش **أسلوب الكاتب في اختيار موضع علامة الحاشية**، مع ضرب الأمثلة اللازمة وتقديم البديل والمبررات في جميع الأحوال.

١٤- تختلف **طريقة إثبات المراجع الأجنبية في الحاشية وعند إعداد قائمة المراجع**. اذكر ثلاثة أوجه لهذا الاختلاف، مع ضرب الأمثلة.

١٥- اضرب أمثلة من كتابات متعددة لطرق مختلفة في إثبات المراجع في قائمة المراجع أو المصادر، وناقش ذلك في ضوء ما درسته، مع تقديم البديل في حال وجود سلبيات والمبررات في جميع الأحوال.

١٦- اعمل قائمة للمراجع العربية والأجنبية، تتكون كل قائمة منهما من سبعة مراجع.



الباب السادس

التأصيل والتقويم والتدريب

فيما تقدم من فصول، تم تناول المكونات الأساسية لمناهج البحث العلمي، ولتكتمل الصورة، كان لابد من معالجة بعض الموضوعات التي بدت الحاجة إليها ماسة. ومن هذه الموضوعات عملية التأصيل الإسلامي.

فقد ظهر في بداية القرن الخامس الهجري محاولات تسمى بالجهود التأصيلية الإسلامية أو الأسلمة. ومن استعراض كثير من هذه الجهود الريادية المتحمسة بدت الحاجة إلى وضع بعض الأسس التي ينبغي أن تنبني عليها هذه الجهود، حتى تكون لها ثمارها الطيبة.

ومن خلال حضور كثير من المناقشات لرسائل الماجستير أو الدكتوراه أو الاستماع إليها، بدت الحاجة أيضاً ماسة إلى تأكيد بعض المقترحات التي سبق أن قدمتها بعض الكتابات، في مجال البحث العلمي. وتتعلق هذه المقترحات بقواعد التقويم المقننة للأبحاث العلمية الجادة. فقد لوحظ أن بعض المناقشين يركزون على الشكليات الأساسية والتفاصيل الدقيقة في المضمون، ولكن يتجاوزون الأخطاء المنهجية الكبيرة.

كما اتضح للمؤلف من خلال تجاربه في التدريس للمراحل الدراسية المختلفة: ما قبل الجامعية، وفي المرحلة الجامعية، والعليا أن هناك حاجة إلى بعض القواعد العملية المبسطة لإجراء الأبحاث أو البحيثات التدريبية.



وهناك مشكلة عامة يعاني منها الكثير ممن يقومون بإعداد الأبحاث أو المؤلفات أو التقارير بأنواعها المختلفة. وتتمثل هذه المشكلة في الحاجة الشديدة إلى الاختصار، وبالتالي الحاجة إلى بعض الإرشادات التي تعين في عملية التلخيص.

لهذا كان من مهمة هذا الباب تقديم الفصول الأربعة الأخيرة من الكتاب: التأصيل الإسلامي، وتقويم الأبحاث العلمية، والبحيثات التدريبية، وطرق تلخيص المادة العلمية.



الفصل السابع والعشرون
التأصيل الإسلامي

كثر الحديث في العقود الأخيرة عن أسلمة العلوم والفنون أو تأصيلها إسلاميا. ولا غرابة أن ينصب الحديث هنا في مجال العلوم الإنسانية، فمجال الحديث فيها رحب ومجال التأملات السطحية فيها والتكهنات أرحب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذه العلوم والفنون أكثر خضوعا وتأثرا بالأطر العقدية أو الفلسفية. كما أن آثارها خفية ويسهل دس الغث فيها، بل قل والسم أيضاً.

فما المقصود بالأسلمة أو التأصيل الإسلامي؟ وهل لها شروط أم أنه يكفي للمساهمة فيها أن يكون الكاتب معتدا بالإسلام ومتحمسا له، وإن كان لا يطبق منه إلا القليل، وإن كان لا يفقه فيه إلا فقها سطحيا أو فقها كثيرا ولكن متناثرا لا رابط بين أجزائه، ويجوز التناقض بينها؟

وهل يكفي فيه قراءة كتابين أو ثلاثة من الكتب غير المتخصصة أو العامة في الموضوع الذي نريد أسلمته أو تأصيله إسلاميا؟

في هذا الفصل سأتحدث عن بعض القواعد الرئيسة تحت العناوين التالية: المقصود بالتأصيل الإسلامي أو الأسلمة، التصريح بمنهج الدراسة، المادة العلمية، تحليل المادة العلمية، وعرض المادة العلمية.





المقصود بالتأصيل الإسلامي[٢٨٩]:

عند مراجعة الكتابات التي استعملت كلمة إسلامي في مختلف المجالات، مثل: التشريع والاقتصاد والفن المعماري والأدب والتاريخ، نلاحظ عددا من التوجهات. وهذه التوجهات، التي قد يتبنى الكاتب الواحد أكثر توجه منها، قد تكون صريحة وقد تكون ضمنية. ويمكن إيجازها فيما يلي:

١- محاولة إثبات أن هذه القاعدة أو التعريف أو الأسلوب ... قد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، أو فيهما وفي السيرة النبوية أيضاً.

٢- محاولة إثبات أن المسلمين الأوائل قد عرفوا تلك القواعد أو التعريفات أو... وهم الذين اكتشفوها وأول من استعملها.

٣- محاولة إثبات أن هذه القواعد والأساليب والأنشطة ربانية المصدر تتصف بما تتصف به التعاليم الإسلامية من شمولية وواقعية ومرونة وشيء قريب من العصمة.

٤- محاولة إثبات أن ما ليس بإسلامي -حسب فهم المؤصل- فهو وضعي من وضع البشر ويتصف بالنقص والقصور وبالفساد دائما.

٥- الاقتباس من الجهود الفكرية التي نشأت في ظل أطر عقدية أو فلسفية غير إسلامية لكونها تتفق مع التعاليم الإسلامية أو لا تخالفها، والعمل على تنميتها وتطويرها.

٦- الاستشهاد بالأحداث التي وقعت للمسلمين أو وقعت بينهم وبين الآخرين بصفتها أدلة على سبق الإسلام في المجالات التي نريد تأصيلها.

٧- تسخير مختلف العلوم للدعوة إلى الإسلام أو للدفاع عنه.

ولعله قد بدا واضحا للقارئ أن هذه الاتجاهات لا تجتمع كلها في عملية

(٢٨٩) صيني، مدخل إلى الإعلام ص 29-33، 40-43.





تأصيل النوع الواحد من فروع المعرفة. ولعله، أيضاً، بدا واضحا بأن بعض هذه التوجهات مكملة لبعضها البعض، وتصب في مسار واحد. ولعله لا يخفى على القارئ، أيضاً، أن لكل صنف من أصناف المعرفة طبيعة مميزة، ولكن يمكن تصنيفها في مجال العلوم الإنسانية إلى نوعين رئيسيين: تلك التي تعنى بالقواعد أكثر (مثل الفقه والقانون، وعلم النحو والصرف). وتلك التي تعنى بالنشاط البشري (مثل علم النفس والاجتماع). وعندما نقول "قواعد إسلامية" فالمقصود أنها ربانية المصدر بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ ويمكن مقابلتها "بقواعد وضعية". أما عندما نقول "أنشطة إسلامية"، فالغالب أننا نعني أنها أنشطة منضبطة بالضوابط الإسلامية؛ ولا يمكن مقابلتها بعبارة "أنشطة وضعية".

ومن زاوية أخرى، فإن لكل نوع من أنواع المعرفة التي تتخذ من الأنشطة البشرية موضوعا، لها مجموعة قواعد. وهذه القواعد قد تكون ربانية المصدر، وقد تكون من الاجتهادات البشرية المحضة، وقد تكون خليطا من هذا وذاك. فعندما نتحدث عن القواعد التي تحكم أي نوع من المعرفة، نستطيع وصفها بأنها ربانية أو وضعية. أما عندما نتحدث عن الأنشطة البشرية نفسها أو الممارسات فلا نستطيع وصفها بذلك.

ومن زاوية ثالثة، فإن نسبة القواعد إلى نسبة الأنشطة البشرية، في النوع الواحد من المعرفة تختلف من نوع إلى آخر. فإذا غلب على المعرفة اهتمامها بالقواعد أكثر فقد تنسب إلى فئة العلوم التي تعنى بالقواعد، وإذا غلب عليها الاهتمام بالنشاط البشري بدرجة أكبر فإلى الفئة التي تعنى بالأنشطة البشرية تنسب.

وفي ضوء هذه الحقائق يمكن القول بأن كلمة "إسلامي" عندما تضاف إلى أنواع المعرفة المتعددة فإن معناها يختلف تبعا لطبيعتها.

فالتشريعات هي مجموعة قوانين لضبط الأنشطة البشرية، وهي ليست أنشطة





بشرية محضة يقوم بها عامة الناس. لهذا عندما نقول تشريعات إسلامية فإنما نقصد تشريعات ربانية المصدر ويقابلها تشريعات وضعية، تواضع البشر عليها أو اتفقوا عليها.

والتاريخ هو تسجيل لأنشطة بشرية وقعت في الماضي السحيق أو القريب، قام بتسجيلها البشر في الغالب. ولا يمكن بأي حال اعتباره رباني المصدر، مادامت هي من الأنشطة البشرية ومن تسجيل البشر. كما أنه لا يمكن بأي حال ضمان كون تلك الأنشطة البشرية منضبطة بالتعاليم الإسلامية.

وإن يُقصد به كتابة التاريخ بصورة يخدم الإسلام والمسلمين، فإن لهذا الدافع مزالقه. ومن هذه المزالق تشويه الأحداث التاريخية، وافتراض أن جميع سلوك المسلمين يمثل التعاليم الإسلامية، أي أنهم معصومون من الخطأ.

والفن المعماري أو الإنتاج الأدبي هما، في معظمهما، أنشطة قام بها البشر وفي ظل قواعد تعارفوا عليها. ولا يمكن أن نسبغ عليها صفات الربانية أو الوضعية التي نسبغها على التشريعات. ولكن نستطيع اشتراط كونها أنشطة منضبطة بالضوابط الإسلامية. وعلى ذلك تقاس العلوم الأخرى والفنون.

التصريح بمنهج الدراسة:

من المعروف أن هناك شروطا يجب توفر الحد الأدنى منها، في الكتابات ذات القيمة العلمية، سواء أكان في مجال الأسلمة أم في غيرها.

ومن هذه الشروط خطة البحث. وللخطة عناصر متعددة، منها الرئيسة ومنها الفرعية، حيث تختلف العناصر الفرعية، تبعا لاختلاف نوع البحث أحيانا. أما العناصر الرئيسة فلا تختلف من حيث المضمون، ولكن قد تختلف من حيث الشكل والحجم. فبعض الدراسات، ولاسيما المكتبية، لا تحتاج إلى خطوات أو تفاصيل كثيرة، والبعض الآخر ولاسيما الميدانية فإنها تحتاج إلى خطوات وتفاصيل





كثيرة. وقد يعمد الباحثون إلى اختصار بعض الفقرات داخل العناصر الرئيسة أو الاستغناء عنها أو دمج بعض العناصر أو الفقرات في بعض وذلك حسب ما تمليه الحاجة.

وعموما تتكون الخطة كما تبين معنا في الفصول السابقة من العناصر الرئيسة التالية: العنوان، الدوافع والأهداف، تحديد المشكلة، استعراض الدراسات السابقة، تصميم البحث. ويتكون تصميم البحث من عناصر ثلاثة رئيسة: تحديد مصادر المادة العلمية وطريقة الحصول عليها، وطريقة تحليلها، وطريقة عرض النتائج.

ويلاحظ أن العبرة ليست بإيجاد عناوين مستقلة دائما لكل من هذه العناصر، ولكن العبرة في أن تكون هذه العناصر موجودة في الخطة وأن يتم تجميع المعلومات المتصلة بكل عنصر منها في فقرات خاصة، مترابطة. فمن الأبحاث مثلا ما يتداخل فيها قواعد جمع المادة العلمية مع فقرة حصر المادة العلمية، التابعة لعنصر تحليل المادة العلمية. ومن الأساليب المناسبة لبعض الدوريات جمع عنصر الدوافع، وتحديد المشكلة، والدراسات السابقة تحت عنوان؛ وجعل تصميم البحث تحت عنوان آخر[٢٩٠]. وعموما، فإن المؤصل لابد أن يكون ضليعا في مناهج البحث اللازمة للبحث، إضافة إلى منهج التأصيل.

ولابد للمؤصل أن يصرح بالقواعد التي اعتمدها في دراسته والخطوات التي اتبعها للوصول إلى النتائج التي يقوم بعرضها. وبدون هذا التصريح فإن النتائج التي يتوصل إليها ستكون موضع تساؤل، وتكون مصداقيتها موضع شك.

التأصيل والمادة العلمية:

عند الحديث عن المادة العلمية في عملية التأصيل لا يمكننا إغفال نوعين من

(٢٩٠) انظر مثلاً: دوريات علمية متخصصة، مثل: Journal of ؛Journalism Quarterly Experimental Psychology Monographs ; Communication .



المتطلبات: المتطلبات العامة للتعامل مع مصادر المادة العلمية، والمتطلبات الخاصة للكتابة المتخصصة.

المصادر بصفة عامة:

هناك متطلبات عامة يجب أن يتوفر جزء كبير منها في مصادر المادة العلمية إذا أردنا أن يكون للعمل التأصيلي قيمة علمية. ومن هذه المتطلبات:

١- العناية الكافية بتحديد مصادر المادة العلمية وأنواعها ودرجات مصداقيتها، ضمن خطة الدراسة. ما الأساسية منها والثانوية؟ ودرجة ثبوت الحديث النبوي مثلا: صحيح، حسن ...

٢- ضرورة اطلاع الكاتب على عشرات المراجع في عدد من التخصصات ذات العلاقة. فمن يريد الكتابة في الإعلام الإسلامي مثلا، بصفته ميدانا جديدا، قد يحتاج إلى الاطلاع على أكبر كمية من المادة العلمية، في مجال الدراسات الإعلامية والإسلامية. ويجب التركيز على الكتابات المتخصصة منها. وذلك لأن مراجع الثقافة العامة وحتى الموسوعية قد لا تقود إلا إلى الحصول على معلومات سطحية . كما أن الأمر قد يحتاج إلى الاستعانة بأهل الاختصاص، أحيانا.

٣- حسن اختيار المراجع والتأكد من مصداقيتها في مجالاتها، ولاسيما إذا كانت مصادر أساسية للدراسة. فالمراجع الثانوية مثل الملخصات، وما لا يعتبر أبحاث علمية، لا يكفي لإنتاج كتابات ذات قيمة علمية. وإذا كانت المعرفة التي يكتب فيها مزدهرة في لغة أكثر من غيرها، فلابد من الرجوع إلى مصادر متخصصة في تلك اللغة. وذلك لأن معلومات المراجع الثانوية عرضة لقدر كبير من التشويه بسبب الاختصار الشديد والترجمة أحيانا.

٤- العناية ببيان أصل المصطلحات المترجمة عن اللغات الأخرى، وربما بعض



الأسماء الأجنبية. وذلك ليسهل الرجوع إلى الأصل، للتأكد من المعنى في سياقه الأصلي، أو لإزالة غموض، وربما لتصحيح بعض الأخطاء الناجمة عن الترجمة.

وعلى سبيل المثال فإن كلمة "إعلام" كثيرا ما تكون ترجمة لكلمات إنقليزية ذات مدلولات مستقلة وقد تكون متعارضة مثل: information (معلومات يفترض أن تكون صحيحة) communication, (اتصال بشكل عام) mass communication (اتصال جماهيري).

ولهذا فإن بعض الذين أسهموا في تنمية الثقافة الإسلامية ممن نشأوا في أحضان الحضارة الغربية ويدركون خلفيات تلك الحضارة يحذرون من استيراد بعض المصطلحات الغربية واستعمالها عند معالجة الموضوعات الإسلامية[٢٩١].

٥- التأكد من مصداقية المعلومات (البراهين والأدلة النقلية أو العقلية) التي يستند إليها المؤصل في استنتاجاته. وضرورة استبعاد المعلومات (الأدلة النقلية) غير الموثقة إذ ينبغي الحصول على المعلومات الأساسية (البراهين والأدلة) من المراجع الأصلية الموثقة. وبعبارة أخرى، ينبغي التأكد من صدق الدليل قبل الاستشهاد به أو الاستنتاج منه. وقد يتطلب الأمر التأكد من صدق الترجمة بالرجوع إلى الأصل.

٦- العناية بطريقة إثبات المراجع في الحواشي (الهوامش) وقائمة المراجع لتخدم المهمة المنوطة بها، وهي يسر التعرف عليها، وسهولة الرجوع إليها.

٧- ملاحظة الفرق بين الكتابة المتخصصة والكتابة الموسوعية، والثقافة العامة، من حيث الأهداف ومن حيث السمات التي ينبغي للمؤلف مراعاتها. فمن حيث الأهداف فإن الكتابات المتخصصة تهدف إلى خدمة متخصص في فرع محدد

(٢٩١) مثلاً: أسد، منهاج ص ٤٥-٥٢.







من فروع المعرفة الكثيرة. وهذا المتخصص قد يكون طالبا في مرحلة التعليم النظامي (المدارس والجامعات) أو يكون المتخصص صاحب مهنة.

أما الكتابة الموسوعية فتهدف إلى خدمة باحث عن معلومات عامة في مجال محدد أو باحث عن مفتاح للوصول إلى كتابات متخصصة.

وأما كتب الثقافة العامة فتهدف إلى تنمية الثقافة العامة لغير المتخصص غالبا.

ومن حيث أسلوب التناول فإن كتب المداخل والكتابات الموسوعية تتسم بجدية أكثر من كتب الثقافة العامة. ومن سمات الكتابة الموسوعية الشمولية والاختصار الشديد وحسن التصنيف والترتيب. ومن سمات كتابات الثقافة العامة، الانسياب الحر لأفكار الكاتب والتحرر من قيد الاطراد والترتيب والتعمق والمصداقية العالية، إلى درجة كبيرة ملموسة.

وليس هناك فرق في الجدية بين الكتابات المتخصصة التعليمية (المداخل introductions) أو العلمية (الأبحاث researches).

وتشترك الكتابات المتخصصة مع الكتابات الموسوعية، في كونها ذات صبغة علمية ولها سماتها الخاصة التي ينبغي توفرها. وسيتم الحديث عنها فيما يلي بشيء من التفصيل.

الكتابات المتخصصة وشروطها:

صحيح أن الكاتب، الذي يريد أن يقوم بجهد ريادي في الأسلمة، قد يحتاج إلى تأليف أجزائه من معلومات تنتمي إلى فروع للمعرفة متعددة. وهذه الحقيقة تنطبق أكثر على من يكتب، في بعض المجالات، مثل مجال الاتصال، وبدرجة أقل عند الكتابة في مجال محدد من مجالات الاتصال مثل الإعلام (الاتصال الجماهيري فقط). وهذا يعود إلى العلاقة المتداخلة بين الاتصال والأنشطة البشرية الأخرى. وبالتالي، ينتهي الأمر بالمؤصل إلى الخروج بكتاب في الثقافة الإسلامية، أو



الأنشطة البشرية المختلفة، مزين بالمصطلحات الاتصالية أو الإعلامية، وبدون أن يشعر.

ولكي يكون هذا العمل ذا قيمة علمية في مجال التخصص، فإن الكاتب يحتاج إلى أكثر من مجرد النقل شبه الحرفي من مجالات المعرفة المختلفة وتغيير العناوين واستبدال المصطلحات. ولا مفر للمؤصل من ملاحظة النقاط التالية:

١- الاطلاع على جزء كبير مما له صلة وثيقة بالموضوع أو أبرزه، وبشرط أن تكون دراسات أصيلة. وملاحظة أن محور الموضوع بالنسبة للإعلام الإسلامي مثلا هو الإعلام وليست المعلومات الإسلامية، وأن محور الموضوع في الاقتصاد الإسلامي هو الاقتصاد... فلابد من الاطلاع الكافي على أعمال متخصصة وأصيلة فيها. ولا يكفي الاطلاع على الملخصات، وما يندرج تحت المداخل أو الثقافة العامة. وعدم توفر هذا الشرط قد يؤدي إلى أن يتكلف الكاتب وقتا وجهدا في إنتاج شيء موجود، وربما بصورة أفضل، ومن زمن طويل. وكان الأولى أن يصرف الكاتب وقته وجهده في تصويبه أو تحسينه أو الإضافة إليه.

٢- تصفية ما تم الاطلاع عليه في المجالات المختلفة، حتى يقتصر على ما له صلة وثيقة بالموضوع الذي يكتب فيه. ثم محاولة استيعابه استيعاب ناقد وليس استيعاب ناقل. وهذه نقطة ذات أهمية بالغة لأن الاطلاع الناقل أو الاطلاع الخاطف كثيرا ما يوقع الكاتب في سوء فهم ما يقرأ، ومن ثم الخروج باستنتاجات أو تقويم خاطئ. وهذا الخطأ أكبر احتمالا عند الاقتصار على الملخصات الثانوية لتقويم الأعمال الأصلية.

وتعني التصفية أيضاً استبعاد التفاصيل، التي لا تخدم الموضوع، أو لا تخدمه بصورة كافية، وتعني عدم حشو المتن بالأدلة المتكررة، التي لا تضيف معلومات جديدة. وإذا كانت هذه الأدلة تضيف قوة بتعددها، فيمكن وضعها أو الإشارة



إليها في الحاشية.

٣- مراعاة كون التصفية لا تكون مبنية على مبادئ مرفوضة شرعا أو عقــلا.

ومن هذه المبادئ الرفض المطلق للأشياء الجديدة. ويعلق الركابي على مثــل هذا المبدأ بقوله إنه أمامنا ثلاثة خيارات تجــاه الوســائل الجديــدة: هــدم الوسيلة الجديدة، أو مقاطعتها والإعراض عنها، أو تحويلها وتسخيرها لخدمة الحق والخير.

ثم يؤكد بأن: الموقف الثالث هو اللائق بأمة راشدة، تملك معيار الاختيــار والانتقاء. فالإسلام لم يخترع السيف، ولا الخيل، ولا اللغة العربية، ولا الخطبــة، ولا النطق، ولكنه استخدم هذه الوسائل، في سبيل أهدافه وغاياته، بعد أن منحها المضمون الحق والضابط الأخلاقي"(٢٩٢).

ومن هذه المبادئ رفض الأفكار التي لا تستند إلى القرآن والسنة. فــالقرآن الكريم والسنة النبوية المحققة تُعنى أكثر بالقواعد العامة. وهذا يعني حاجتنــا إلى استثمار العقل البشري للحصول على القواعد التفصيلية التطبيقية. ولهذا أوجــد علماء المسلمين علم التفسير وأصوله، وعلم أصول الفقه. ويقول "لاوند" بهــذا الصدد تحت عنوان "مع المنهج العلمي": إن القرآن الكريم كما جاء فيه ﴿**كِتَــابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾(٢٩٣)، لكن هذا لا يمنعنا ونحن نتعرض لفهم كتاب الله في ضوء رؤية أصيلة غايتها تعلم الحق الذي أتى به في حدود ما يتوفر لنا من ملكات الفهم والاستيعاب، نقول: "إن هذا لا يمنعنا مــن أن نــستخدم تجاربنا ومعارفنا الإعلامية أو غير الإعلامية لنتعرف علــى بعــض الحقــائق في كتاب الله"(٢٩٤).

(٢٩٢) الركابي، في الإعلام الإسلامي ص ٣٠٥.

(٢٩٣) سورة فصلت: ٤١.

(٢٩٤) لاوند، من قضايا.





وبعبارة أخرى، ينبغي أن لا يكون التأصيل مبنيا على رفض كل ما ليس من إنتاج المسلمين –في نظر المؤصل– أو لأنه غير مستنبط من المصادر الإسلامية، وذلك لأن "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذ بها" كما قال الرسول ﷺ(٢٩٥).

فالنظريات التي توصل إليها البشر بالاستقراء من الواقع ليست سوى تأملات وتدبر وتفكر في صنع الله ولكن بطريقة منهجية مقننة، وحسب معايير تتدرج من حيث الدقة والثبات والوضوح.

والأصل –في حالة الرفض– أن نقتدي بالقرآن الكريم، نقارع الحجة بالحجة، مستخدمين أدلة ومناهج محايدة علمية في البحث، نثبت بها قصور ذلك الإنتاج الفكري الذي نرفضه.

وإن مما يثير الألم والسخرية أن يرفض المسلم المتخصص التعرف بدقة على حقيقة المنجزات الفكرية لغير المسلمين، ويقبل بشراهة على وسائل الرفاهية التي أنجبتها تلك المنتجات الفكرية. وبهذا يزيد من القوة الاقتصادية لهذه الشعوب والتي بعضها مُعادٍ، بدلا من اقتباس معرفتهم وتطويعها، ليستغني المسلمون عن بعض المنتجات المادية للمعادين للمسلمين .

٤– أن تكون درجة الصلة قوية بين الموضوع المحدد والمعلومات المساندة له.

فالمسألة ليست مسألة وجود أي نوع من العلاقة ولكن نوع العلاقة ودرجتها.

ولتوضيح هذه النقطة افترض أن أحدا قال لك، دون معرفة كافية عنك: أنت من نسل آدم وحواء. أليس كذلك؟ إذن فرعون وهامان والنمرود أقرباؤك. وقد جاءوا قبلك فلابد أنك ورثت عنهم صفة الفرعنة أو النمردة.

قد ترفض النتيجة التي وصل إليها بشدة؛ ومع هذا فإنك لا تستطيع أن

(٢٩٥) السخاوي، الحديث ٤١٥ وانظر تعليقه عليه.





ترفض الأدلة التي بنى عليها نتيجته أو وجه الاستدلال بها إلا أن تدخل نوع العلاقة ودرجتها.

أما إذا ثبت لديه في ضوء انطباعاته الشخصية (وليست الملاحظات المقننة العلمية) بأن فيك بعض سمات الفرعنة والنمردة فلا مفر لك من الاعتراف بما أثبته عليك بالأدلة "المنطقية القوية"!.

صحيح بينك وبين فرعون والنمرود علاقة دم، ولكن من أي درجة؟ ربما من درجة مساوية لدرجة قرابتك لإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وهؤلاء أيضاً جاءوا قبلك، فاحتمال وراثة شيء عنهم يتساوى مع احتمال وراثة شيء عن أولئك.

ودرجة العمق أو التفصيل، معيار آخر لتحديد درجة التخصص؛ وهي ذات أهمية كبيرة. فقول القاضي، الذي يريد الفصل بين متنازعين، بأن ما في حدود كل واحد منكما، من الممتلكات، هو ملك له، فيه من الوجاهة الشيء الكثير. بيد أن هذا الأمر، قد لا يحتاج إلى متخصص في الشريعة أو متمرس في القضاء. ومن جهة أخرى، فإنه لا يغني شيئا إذا كانت الخصومة، أصلا، على الحدود أو على إنشاء ممتلكات ثابتة تتعدى الحدود المتعارف عليها.

٥- أن يكون الجهد المبذول مرتبطا بمختلف الجهود في مجاله، سواء أكانت علوما طبيعية أم علوما إنسانية. ولا يعني الارتباط التبعية ولكن الارتباط التراكمي، أي تضيف إلى الجهود السابقة، أو تقوم بتعديلها أو بإلغائها بالأدلة القوية، التي لا تتأثر بالاختلافات العقدية أو السياسية أو الفكرية.

ولا يمنع هذا الارتباط من تحديد موقع الجهود السابقة من الإطار الإسلامي للفكر. هل هو من المرفوض؟ أو من الذي يحتاج إلى تنقية؟ أو من المقبول الذي ينسجم مع الفكر الإسلامي؟

فهذا يجنب المؤصل ضياع مجهوداته في عمل مكرر وضعيف، لا فائدة





منه غير الدعوى بأن هناك شيئا "إسلاميا". فكل بحث يتوقع منه الإتيان بشيء جديد في المجال الذي يُكتب فيه، أو تصحيح مفهوم خاطئ أو نظرية أو نقضها أو تأكيدها.

التأصيل وتحليل المادة العلمية:

هناك مبادئ عامة للتحليل يجب على المؤصل مراعاتها. وهناك نقاط خاصة يجب مراعاتها عند عقد المقارنات بين ما هو "إسلامي" وما هو "غير إسلامي".

مبادئ عامة للتحليل:

هناك مبادئ للتحليل في الأبحاث التأصيلية ذات القيمة العلمية، ينبغي مراعاتها، ومن أبرزها:

١- عدم اقتصار جهود الأسلمة أو التأصيل على نطاق الاستنباط من الأدلة النقلية، دون ربط نتائج ذلك الاستنباط بالواقع لاختبار صلاحيتها، ولاسيما أن الاستنباط قد يخطئ كما أنه قد يصيب. وهذا يعني ضرورة خوض مجال الاستقراء من الواقع الذي نعيش فيه، امتثالا لأوامر الله بالتدبر والتفكر في صنع الله.

إن الاقتصار على عملية الاستنباط، يشبه عملية الاقتصار على تركيب أدوية من مواد ذات فعالية مؤكدة، دون ربط تلك المركبات بأمراض موجودة في الواقع، ولكن لأمراض افتراضية. ومن جهة أخرى، تشبه عملية الاقتصار على إجراء أبحاث بالاستنباط من الحقائق العامة عملية وصف أدوية مضمونة الفعالية، لعلاج أمراض محددة، دون تشخيص المرض الذي يوصف له الدواء.

فالمفروض أن يكون الطبيب ملما بحقيقة المرض قبل أن يبادر في وصف الدواء، وأن يكون الباحث ملما بالواقع، قبل عملية الاستنباط، للوصول إلى قواعد ذات فاعلية.





٢- أن يدرك المسلم بأنه مع وجود قيود على البحث في بعض المجالات، مثل الغيبيات، فإن مجال التدبر والتفكر أكثر مما يتوقع كثير من المسلمين. فلابد من ارتيادها للوصول إلى معلومات ذات فائدة تطبيقية، تقلل من اعتماد المسلمين على الإنتاج الفكري الضار، الذي ينشأ في بيئات غير إسلامية، وتوابعها من الإنتاج المادي.

وعلى المؤصل أن يدرك بأن الاقتصار على ترديد الحقائق العامة المشتركة بين العلوم المختلفة، أو ترديد المعلومات العامة في مجال التخصص لا يفيد كثيرا. ويجب أن تعكس المعالجة معرفة متعمقة في مجال التخصص الذي يكتب فيه.

٣- تجنب الحماس العاطفي الذي يظهر عادة في صيغة مبالغات تبرز إيجابيات ما يعتقد أنه إسلامي. فقولنا إن القرآن كلام الله يغنينا عن القول إنه كتاب عظيم، ولا يبرر لنا القول بأنه يشمل كل شيء وفيه كل النظريات العلمية، ويكشف لنا كل الحقائق الكونية المتصلة بالإعلام، وكل ما يستنبط منه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فقوله تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[٢٩٦] لا يعني أن القرآن فيه كل شيء من أمور الدنيا والدين بتفاصيلها. ولا يترك مجالا للاجتهاد البشري. فقد ورد في تفسير الآية قولان. أحدهما يقول بأن القرآن ورد فيه كل ما يتصل بأمور الدين، دون اشتراط التفصيل. والآخر يقول بأن المقصود بالكتاب هو اللوح المحفوظ.

وقولنا بأن النظريات العلمية هي اجتهادات بشرية، لا تستند إلى الاستنباط من القرآن والسنة لا يبرر قولنا إنها فاسدة كلها، ومرفوضة إسلاميا.

لهذا، فإن هذه الآية لا تبرر القول بأنه لدينا في القرآن والسنة ما يغنينا عن

(٢٩٦) سورة الأنعام: ٣٨.





الاجتهادات البشرية للكافرين، وأن دراسة تلك الاجتهادات ومحاولة الاستفادة منها جهل وعمالة للغرب وتبعية لأعداء الإسلام.

فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، والعبرة في الأمور الاجتهادية ليست هي ما مصدرها بقدر ما درجة صلاحيتها وشرعيتها وفائدتها.

ولا يضر المسلم أن يرى الحق في جانب غير المسلم فيقف معه ويتعاون معه في نطاقه، وأن يرى الباطل في جانب أخيه المسلم فيقف ضده في حدود الباطل، إن هو عجز عن إصلاحه واضطر إلى ذلك. بل يجب على المسلم أن يفعل ذلك فالحق أحق أن يُتّبع.

٤- نعم أن يكون منطلق الباحث المسلم هو نشدان رضا الله بخدمة الإسلام في مجالات العلوم الضرورية لرقي الأمة الإسلامية وعزها. غير أن هذا الشرط ليس ضروريا لكل جهد يسهم بقصد أو بغير قصد في التأصيل. فلابد من ملاحظة الفرق بين شروط الباحث المسلم، وشروط الجهد التأصيلي الذي قد يسهم فيه غير المسلم.

وكم من كافر أسهم في إثراء العلوم الإسلامية، وكم من مسلم أسهم في تشويه التراث المعرفي للإسلام. فالعبرة بمستوى المساهمة نفسها، فإن كانت المساهمة جيدة ولا تتعارض مع الإسلام، فما المانع من الاستفادة منها؟ وحتى إذا كان في المساهمة شوائب وقصور، فما المانع من الاستفادة منها بعد تنقيتها من الشوائب. وما دام المنهج في العادة محايدا فما المانع من الاستفادة من المنهج على الأقل؟

وعموما لا يمكن تحديد درجة صلاحية منهج أي دراسة ونتائجها إلا بالإلمام المتعمق بتفاصيلها وليس بالإلمام السطحي لها أو بتجاهلها.

٥- أن يكون العمل ضمن الإطار الإسلامي للفكر الحر، الذي يسمح بالاجتهاد في مجالات الحياة كافةً واستثمار العقل البشري، إلى أقصى حدوده، ضمن





إطار التعاليم الإسلامية.

ولا ريب أن هناك فرقا واضحا بين نية المسلم ونية العلماني (اللاديني). فالمسلم، وقد أخبره القرآن بكثير من الغيبيات، بصيغة قطعية الدلالة، فإنه يؤمن بوجودها، دون ما حاجة إلى إثباتها بالتجارب العلمية المحسوسة. وحتى لو قام الباحث المسلم بأبحاث علمية لإثباتها فإنما يقوم بذلك، شكليا، لأغراض البحث العلمي، الذي يفترض فيه عدم التأثر بالانتماءات العقدية أو الفلسفية أو العنصرية أو السياسية... وهو غالبا ما يقوم بذلك لإثبات صحة ما يعتقده لغير المؤمنين بها. ولو جاءت نتائج البحث على غير ما يؤمن به فأول خطوة يخطوها هي التفتيش عن الخلل في منهج البحث.

وهو يقوم بمثل هذه الأبحاث في إطار يقيده إيمانه بأن كفة النقل الموثق الصريح ترجح على فهم كثير من العقول البشرية. وذلك لأن إمكانات الإدراك عند الإنسان مقيدة بقيود كثيرة، ومحدودة بقصور حواس الإدراك عنده.

ولكي تكون لأبحاث المسلم قيمة عالمية فإنه مطالب بإجراء أبحاث تتوفر فيها الموضوعية المشروطة في الأبحاث العلمية، وتعتمد على مناهج ذات قيمة عالمية، وتستثمر نعمة العقل التي يجب أن يسخرها الإنسان في التدبر والتفكر، في الواقع المحسوس أو القابل للاستنتاج.

ومن شروط المنهج العالمي الدرجة العالية لمصداقية وسائل البحث، وثبات نتائجها، ووضوح معالمها بحيث يمكن لغير الباحث الأول استعمالها دون اختلاف في النتائج غير مقبول علميا.

والقرآن قدوة في استخدام هذا المدخل وهو ابتداء الحوار (أو البحث) بفرضية محايدة لتكون أكثر إقناعا للآخرين بما هو ثابت أصلا ومؤكد. وانظر قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى**





هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(٢٩٧).

وأما الباحث العلماني فإنه إذا قام بالبحث في الموضوع فإنه-غالبا- يفترض ذلك من باب الاعتقاد بعدم وجود هذه الغيبيات حتى تثبت له نتائج الأبحاث المتكررة غير ذلك.

٦- تجنب التكلف في نسبة النظريات العلمية إلى المصادر الإسلامية ما لم ترد فيها إشارات كافية وصريحة. فعدم إشارة المصادر الإسلامية إلى كثير من القوانين الطبيعية أو النظريات لا ينقص من قدرها. ومن جهة أخرى، نسبة أشياء إليها ليست فيها، هي من الاجتهادات البشرية، لا يزيدها شرفا. وذلك لأن المصادر الأساسية في الإسلام ليست كتبا متخصصة في العلوم الطبيعية أو الإنسانية. فمهامها أكبر من مهام العلوم المساندة. وذلك لأنها مصادر هدى للناس لتحقيق السعادة في الدارين. وهي أسمى من التركيز على الأمور التي تخضع لظروف البيئية المؤقتة التي يزاول فيها الإنسان أنشطته، ويتفاعل معها. فمجال تركيزها هو تلك الأسس المحورية الثابتة. ومن جهة ثالثة، فإن كثيرا مما نسميه بالنظريات في مجالات المعرفة المختلفة لم ترق بعد إلى درجة الحقائق الكونية، فهي لا تزال موضع دراسة وتمحيص ومعرضة للتفنيد والرفض.

وهذا لا يمنع أن يكون في القرآن والسنة النبوية بعض الحقائق العامة الصريحة والتشخيصات العامة أو التفصيلية لعناصر الحياة في هذا الكون ومظاهرها، مما يوجب علينا الاستفادة منه. ففي مجال الاتصال مثلا، ورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية بعض الأساليب الربانية والنبوية، كما ورد فيهما إشارات إلى ممارسات اتصالية متميزة قام بها الأنبياء، مما يمكن استثمارها لاستنتاج بعض القواعد الاتصالية.

---

(٢٩٧) سورة سبأ: ٢٤.





٧- وضوح المصطلحات الرئيسة، التي يتكرر استعمالها، والاطراد في مدلولاتها. وعند استعمال المصطلحات ذات المدلولات المتعددة يجب أن يكون المعنى المقصود واضحا من السياق المباشر.

٨- أن لا تكون عملية الأسلمة متكلفة كالإتيان بتعريفات بديلة لمجرد المخالفة، بينما التعريفات القائمة أصدق تصويرا للواقع وأكثر شمولا. وذلك لمجرد التبرير لاستخدام كلمة "إسلامي" أو مشتقاتها. فهذا القول يشبه القول بأن الجمهور المستقبل للرسالة، في مفهوم الإعلام الإسلامي، لا يكون جمهورا إلا إذا كان يتكون من مسلمين، أو أن يكونوا من المسلمين الملتزمين. فهذه عملية فرز محضة للجمهور المسلم عن بقية أنواع الجماهير، وليست عملية تأصيل إلا أن يكون القول بأنه، في المفهوم الإسلامي، لا تكون المخلوقات مخلوقات إلا إذا كانت تدين بالإسلام. فالتأصيل الصحيح هو القول بأن هناك أنواعا من المخلوقات، مخلوقات مكلفة تدين بالإسلام! وأخرى مكلفة لا تدين بالإسلام، وثالثة غير مكلفة وغير مطالبة بالانتماء إلى أي دين.

٩- أن لا يقتصر التأصيل الإسلامي للإعلام، مثلا على استبدال مفردات ومصطلحات إعلامية بغيرها فقط، وحشو مؤلفات الدعوة والتفسير وشروحات الأحاديث والسيرة والتاريخ الإسلامي بمثل هذه المصطلحات الإعلامية بسبب مقبول وغير مقبول. فهذا النوع من "التأصيل" يعطي القارئ شعورا بأنه يقرأ كتابات في التفسير والسيرة والدعوة بدلا من الإعلام أو علم النفس أو الاجتماع...

وهذه العملية أشبه بعملية تغيير الأسماء والعناوين مع بقاء المضمون كما هو تقريبا. أما التأصيل الحقيقي فإنه -رغم اعتماده على الحقائق المشتركة كمادة أساسية- يأتي بمركب جديد اسمه الإعلام مثلا. وعندما يقرأه الإنسان يشعر بأنه يقرأ شيئا في مجال الإعلام.





وتجنب التكلف في استعمال المصطلحات، وتجنب استبدال مصطلحات جديدة بمصطلحات راسخة مشهورة، لمجرد إثبات أن المصطلح الجديد كان معروفا. فالطريقة الصحيحة لإثبات ذلك هي الأدلة القوية والأسلوب المباشر، بدلا من عملية الاستبدال المتكررة، بشكل مقبول أو غير مقبول.

كما أن خطر الاقتصار على عملية الاستبدال الشكلي غير الحذرة يتمثل في الخلط بين معاني الكلمات ذات المدلولات المختلفة في اللغة العربية. وذلك باعتبار هذه المفردات مترادفات، ومثال ذلك القول بأن رسل الله هم رجال إعلام على إطلاقه.

والحقيقة، أن رسل الله "هم دعاة حق" فقط، وهناك دعاة حق وهناك دعاة باطل؛ وكلمة "الدعوة" المطلقة أكثر شمولا من كلمة "الدعوة إلى الحق". ومن حيث المضمون كلمة "الإعلام" أكثر شمولا من كلمة "الدعوة المطلقة"، لأن "الإعلام" (الاتصال الجماهيري) قد يحتوي على رسالة إقناعية، أي دعوة إلى رأي أو موقف أو عقيدة، وقد يحتوي على أخبار يراد نشرها أو مواد ترفيهية.

١٠- ملاحظة أن عملية التأصيل لا تقتصر على إصدار أحكام فقهيه حول بعض قواعد ونظريات العلوم والفنون أو الأصول الفنية للممارسات الاتصالية الجماهيرية مثلا. ومن يريد التصدي للفتوى في حكم هذه الأشياء لا بد له من الإلمام بها إلماما كافيا. ولا يكفيه التعرف السطحي عليها من خلال المختصرات المعرضة للتشويه، عند التلخيص أو عند الترجمة، إلا أن تكفي الأدلة السطحية لإثبات التهمة.

١١- ضرورة التمييز بين النصوص التي تتضمن حقائق وسننا كونية وبين النصوص التي تتضمن نماذج ربانية. ففي الاتصال، مثلا هناك فرق بين القاعدة الصريحة والنماذج الاتصالية التي وردت في القرآن الكريم أو وردت إشارة إليها.



ومثال الأول،ى قوله تعالى بصيغة الأمر: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢٩٨)، أو ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٢٩٩).

ومثال الثانية، ما يرد من أساليب في القرآن أو في السنة سواء أكانت من ممارسات الأنبياء أم غيرهم.

ومن جهة أخري، فإنه يجب التمييز بين الممارسات التي وردت في القرآن مقرونة بالثناء أو السنة النبوية والسيرة المحققة، من جهة، والممارسات غير المحققة في كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. وذلك لأن النصوص التي ترد في صيغة الأمر أو في صيغة الإخبار عن سنة كونية، لا تحتاج إلى بحث يؤكد مصداقيتها، مادامت صريحة ومفصلة على واقع موجود. وهي بخلاف غيرها من النصوص والروايات التاريخية فإنها تحتاج إلى التحقق من مصداقيتها، قبل الاستنتاج منها. وذلك لأنها من إنتاج الاجتهاد البشري، غير المعصوم من الخطأ.

وكذلك الحال إذا كانت النصوص التي تتضمن سننا كونية غير مفصلة، بحيث تحتمل أكثر من تفسير أو مدلول تطبيقي، فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من الجهود البشرية لمعرفة أي التفسيرات هي التي تنطبق عليها السنة الكونية.

١٢- ملاحظة التمييز بين الحديث عن الإسلام بما يتصف به من كمال وثبات، والحديث عن "المسلمين" بما يتصفون به من نقص ومن تأرجح في مستوى الالتزام. فلا نفترض بأن كل ما ينجزه المسلمون كامل ومتفوق على إنتاج غيرهم، لأنهم مسلمون ويفترض فيهم الاستلهام والانضباط بالتعاليم الإسلامية.

---

(٢٩٨) سورة النحل: ١٢٥.

(٢٩٩) سورة فصلت: ٣٤.



وبعبارة أخرى، ملاحظة التمييز بين الحديث عن العلم الرباني التي ورثها البشر عن الأنبياء والحديث عن المعرفة التي اكتسبتها البشرية عبر العصور باستثمارهم المواهب التي منحها الله لهم. فلا نخلع صفات الكمال والعصمة على المعرفة المكتسبة ولو بحجة أنها اهتدت بالعلم المنقول أو استمدت أصولها منه.

١٣- ضرورة الموازنة بين الواقع الذي نطبق فيه التعاليم الإسلامية والواقع الذي تم فيه تطبيق الشريعة الإسلامية في عصور سابقة. فمن أبرز سمات التعاليم الإسلامية مراعاتها للواقع. فالعبادات فضلا عن المعاملات قد تختلف أحكامها باختلاف الظروف التي تطبق فيها. فمثلا هناك أحكام خاصة بالطهارة والصلاة والصوم في السفر تختلف عن أحكام الطهارة والصلاة والصيام في حالة الإقامة. والأمثلة على هذه الحقيقة لا حصر لها. بيد أن هذا يتم في ضوء القواعد العامة ومع الحذر الشديد، ويحتاج إلى درجة من المعرفة متعمقة.

الأصول في عقد المقارنات:

هناك أصول أخلاقية وعلمية يجب مراعاتها عند عقد المقارنات للمفاضلة بين الأشياء أو عند الفصل في قضايا متنازع عليها تشترك فيها أطراف متعددة. ومن هذه الأصول:

١- عدم المقارنة في الأسبقية إلا بين متماثلين. فإما أن تكون المقارنة، مثلا في مجال الممارسات الاتصالية أو تكون في مجال الدراسات الاتصالية. فهناك فرق بين الممارسات وبين الدراسات.

ومثال المقارنة غير العلمية المقارنة بين أسبقية طرف مارس العملية الاتصالية بطريقة ذات فعالية عالية وبين أسبقية إنسان كشف النقاب عن العوامل التي جعلت تلك الممارسة ذات فعالية عالية. فالدراسات الاتصالية -مثلاً- شيء والممارسات الاتصالية شيء آخر.



فالممارسات الإعلامية قديمة، ولكن علم الاتصال أو الإعلام جديد(٣٠٠).

٢- يراعى -عند عقد المقارنات- تجنب تجريد أحد الأطراف من بعض إيجابياته ونسبتها إلى الطرف الآخر، حتى مع استغناء الطرف الآخر عن مثل هذه النسبة ولا يدعيها لنفسه.

والأصل أن نكون واقعيين ومنصفين، فنورد حسنات كل طرف ونبين الأوجه التي تميز أحدهما على الآخر بدون مبالغة وتهويل، وكل طرف سيظهر على حقيقته التي هو عليها، وليست المختلقة. ويكفي لإظهار الحق وإزهاق الباطل أن يعرضهما الكاتب سويا على حقيقتهما.

٣- مراعاة الجوانب الإيجابية والسلبية لطرفي المقارنة، أو الاقتصار على جانب واحد بالنسبة للطرفين.

٤- تجنب تشويه المعلومات المتصلة بالطرفين أو المبالغة في وصف إيجابياتهما أو سلبياتهما.

٥- جواز المقارنة لغير المفاضلة بين أي شيئين أو أكثر وبأي شكل كان، بما في ذلك المقارنة بين الصورة المثالية والصورة الواقعية لشيء واحد أو لشيئين مختلفين.

ومن القواعد التي يجب مراعاتها في البحث العلمي ولاسيما عند المقارنة بين الأجزاء المختلفة للمادة العلمية الاطراد في القاعدة أو المفاهيم الأساسية في موضوع البحث، فضلا عن تجنب التناقض.

ومن القواعد الأساسية عدم التركيز على عامل من العوامل المتعددة التي تتسبب في نتائج معينة، وإغفال العوامل الأخرى ذات الأهمية المماثلة أو الأكثر أهمية، ولاسيما عند عقد المقارنات.

(٣٠٠) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي ص٢٧؛ محمد، سيد، ٢٣-٣٥؛ صيني، الإعلام ص٣٥-٥٤.

عرض النتائج:

طريقة عرض نتائج الدراسة أو البحث تعتبر معيارا نافعا في تحديد درجة انتماء البحث أو الدراسة إلى نوع محدد من فروع المعرفة. وفي حالات كثيرة يعتبر أيضاً معيارا إضافيا جيدا في تحديد درجة إلمام الكاتب بالموضوع الذي يكتب فيه. ولهذا، فلها شروط، ومن أبرزها ما يلي:

١- مراعاة احتواء متن البحث على جرعات مركزة أو مكثفة من مادة التخصص، ليسهل على القارئ الحصول على المعلومات المطلوبة، دون تبديد وقت طويل وجهد كبير وأحيانا مال كثير، توفير كتب عديدة ذات مضمونات متكررة). فعندما يتناول الكاتب موضوعا مثل الإعلام الإسلامي فإن التركيز يجب أن يكون على الإعلام المصبوغ بصبغة إسلامية؛ وأن يقتصر حديثه على الممارسات الإعلامية أو ضوابطها أو أساليبها أو النظريات الإعلامية وفنونها. وبعبارة أخرى، ينبغي أن لا تطغى نصوص الكتاب والسنة وروايات الأحداث التاريخية والآراء الفقهية على الحديث عن الإعلام.

٢- ضرورة إعطاء الموضوع المحدد حقه الكافي في المقالة أو البحث أو الكتاب المخصص له. وذلك بتمييز المعلومات التي تندرج تحت التخصص المحدد عن المعلومات الأخرى بمعالجتها بدرجة من التفصيل والعمق أكثر.

٣- أن لا تتعدى كمية المعلومات المساندة، في المتن، كمية المعلومات الأساسية في التخصص، وأن تقتصر مهمة المعلومات الثانوية المختلفة على خدمة الموضوع الأساس، وأن يظهر ذلك للقارئ بوضوح، كأن يشعر بأنه يقرأ كتابا في الإعلام، وليس في التفسير أو الثقافة الإسلامية أو التاريخ... وذلك بصرف النظر عن العناوين.

٤- ربما كان مراعاة عدم طغيان الصفحات التي تتضمن معلومات في غير التخصص على الصفحات التي تتضمن معلومات ذات صلة وثيقة بالتخصص



مقياسا عمليا مفيدا في معظم الحالات.

٥- ضرورة مقاومة الرغبة الملحة في إدراج الأدلة المتكررة الغزيرة، في المتن، ما دامت لا تضيف معلومات جديدة. وفي الإمكان الإشارة إليها في الحاشية. وضرورة مقاومة الرغبة الملحة في إدراج تفاصيل الأدلة، ما دامت تلك التفاصيل لا تضيف سندا جديدا.

٦- الاقتصار في متن الدراسة على الضروري والقوي من الأدلة والبراهين، قدر الإمكان، وتجنب الأدلة والبراهين التي هي ذاتها مثار جدل في تخصصاتها.

فحجم البراهين (المعلومات الأخرى) في المتن يجب أن يكون معقولا وذلك بموازنته مع درجة التصاق الدليل proximity، وأهميته، ووضوحه، وتفصيله، ودرجة بروز النتيجة التي توصلنا إليها.

فقد يتم استبعاد بعض الأدلة الجيدة للاكتفاء بما هو أجود منها، وقد يتم استبعاد العديد من الأدلة الجيدة لأن دليلا واحدا واضحا أو دليلين يؤديان الغرض المنشود. وقد يتم استبعاد التفاصيل لأن المسألة مسألة وجود أو عدم وجود، وليس كيف، ولماذا...

٧- أن تخدم طريقة ترتيب أجزاء الموضوع مجال التخصص. ومثال ذلك أن يكتب المؤلف عن أساليب الإقناع في السنة النبوية فيرتب أجزاء البحث حسب أنواع أساليب الإقناع الرئيسة وتفريعاتها. وذلك بدلا من ترتيبها حسب مضمونات الأحاديث التي ترد فيها هذه الأساليب أو درجة قوتها، أو المصادر التي وردت فيها.

٨- مطابقة العناوين لمضموناتها، بحيث تكون مفصلة عليها فلا تكون فضفاضة مثل: "الإعلام الإسلامي الدولي" والحديث عن مؤسسة دولية تنتج مطبوعات ذات صبغة إسلامية. وأن لا تكون خادعة مثل: "خصائص الإعلام الإسلامي" والحديث عن الإسلام بشكل عام، مطعمة بعبارات مثل "الإعلام





الإسلامي ينبع من دين عظيم"...

وليس شرطا أن يتضمن العنوان كلمة "إعلام" ليدل على أن ما يكتبه المؤلف هو في الإعلام. فعناوين مثل: المجلات أو الصحف أو مصادر الخبر أو أساليب الإخراج التلفازي... تدل على المضمونات الإعلامية أفضل من العناوين التي تستخدم كلمة "إعلام" ومشتقاتها بإصرار واضح قد يكون ممجوجا.

تمرينات:

١- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقشها من حيث تقيدها بضوابط البحث العالمي، في قيمتها، إضافة إلى تقيدها بإطار الفكر الإسلامي.

٢- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقشها من حيث موضوعية كاتبها وواقعيته وسعة أفقه، مسترشدا بفصل عرض النتائج، إضافة إلى هذا الفصل.

٣- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش أدلتها من حيث درجة صلتها بما يستدل بها عليها، ومن حيث درجة اقتصارها على الجزء الضروري من الدليل، ومن حيث اقتصارها على الأدلة القوية وتجنب إيراد الأدلة المتكررة، التي لا تضيف جديدا.

٤- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة التزام المؤصل بمبدأ تراكمية المعرفة.

٥- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة وعي الكاتب بضرورة التفريق بين المنهج الاستقرائي والاستنباطي في الاستفادة من المصادر الإسلامية.

٦- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة عمق معلومات المؤصل في المجال الذي يقوم بالتأصيل فيه.

٧- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة إنصاف الكاتب وسيطرته على



عاطفته وموضوعيته في مناقشة الحقائق والتعبير عنها، إضافة إلى مقدرته على تجنب التكلف في تعامله مع الموضوع الذي يعالجه.

٨- اختر دراسة تأصيلية إسلامية، وناقش درجة وعي الكاتب بضرورة التفريق بين ما هو رباني قطعي الدلالة، ورباني ظني الدلالة، واجتهاد بشري محض، وما هو مصادر موثقة وغير موثقة.



الفصل الثامن والعشرون
تقويم الأبحاث العلمية

لقد تمت الإشارة، عرضا، في الفصل الأول، إلى الشروط التي تميز المعرفة ذات القيمة العلمية عن المعرفة ذات القيمة غير العلمية. كما تمت الإشارة بشيء من التركيز في الفصل الخامس إلى بعض المكونات التفصيلية للخطة ولتقرير البحث العلمي، وذلك عند الحديث عن مسئوليات الباحث والمشرف. وهدف هذا الفصل هو تزويد قارئ البحث ببعض المقترحات التي تعينه في تحديد مستوى البحث، سواء فيما يتعلق بخطته أو بمستوى تنفيذه.

مبادئ عامة للتقويم:

قد تكون المعرفة ذات قيمة علمية عالية أو منعدمة أو تتأرجح بين هذين الطرفين المتعارضين. وعموما، فإن الحد الفاصل بين المعرفة العلمية وغير العلمية هو وجود منهج واضح جيد للوصول إلى تلك المعرفة، بالنسبة للمعرفة العلمية؛ ويقابله غياب المنهج الواضح الجيد بالنسبة للمعرفة غير العلمية.

ويوضح المثال التالي الفرق بين المعرفة ذات القيمة العلمية ذات القيمة غير العلمية.

افترض أنك سألت أحد المصلين عقب صلاة الجمعة، في أحد المساجد الكبيرة، عن عدد المصلين فأجابك -بعد تفكير- "أربعة آلاف". فسألته كيف توصل إلى هذا الرقم (المعلومة). فأجاب قائلا: "عرفت ذلك بكثرة ترددي على هذا المسجد وبقدرتي الخاصة على التقدير".



ثم سألت مصليا آخر عن عدد المصلين فأجاب ثلاثة آلاف. فسألته: كيف عرف ذلك. فقال :" قدَرت عدد الصفوف؛ فوجدته حوالي الثلاثين، ثم قدّرت عدد المصلين في كل صف فوجدته حوالي مائة مصل، فضربت الرقمين في بعضهما فكان الناتج ثلاثة آلاف.

لو سألنا أنفسنا من يجب أن نصدق. من الواضح أن الإجابة ستكون: الثاني. والسبب هو أن الثاني أعطانا فرصة للوقوف على طريقته في الوصول إلى المعلومة التي زودنا بها. وبهذا يعطينا فرصة لاختبار مصداقية الطريقة التي توصل بها إلى تلك المعلومة. وهذا بدوره يمكننا من تحديد قيمة المعلومة التي زودنا بها. أما الأول فلا يعطينا تلك الفرصة.

لهذا نحن نميل إلى تصديق معلومات الثاني حتى يثبت لدينا خطؤها. وذلك لأنه إذا عجزنا عن التأكد من المعلومة التي نقلها إلينا بعد انصراف المصلين فإننا لا نعجز عن التأكد من الطريقة التي توصل بها إلى تلك المعلومة.

بيد أنه وإن كانت الطرق المنهجية المتقنة تمكننا من الحصول على المعرفة، فإنها لا تضمن لنا دائما الوصول إلى المعرفة اليقينية. فهي في الغالب تؤدي إلى ما يغلب على الظن مطابقته للواقع الموجود. وذلك في ظل براهين محددة معروفة لدينا ومقبولة. ومهما يكن الأمر فإن هذه المعرفة أفضل من المعرفة التي تعتمد على الحدس والتخمين، الذي قد يكون -في حالات قليلة- ذكيا جدا ويوصل إلى معرفة مطابقة للواقع الموجود.

وبعبارة أخرى، هناك درجات متفاوتة من العلمية، أو غير العلمية بالنسبة للمعرفة البشرية. وبقدر ما يكون المنهج متقنا ومحددا تكون المعرفة علمية أكثر.



شروط عامة للبحث العلمي:

هناك شروط عامة يجب أن تتوفر في البحث العلمي ومن أبرزها:

١- تحقيق البحث، بمنهجه ومضمونه، للهدف المصرح به في الخطة عموما.

٢- ضمان المستوى العام المطلوب من الجامعة أو الجهة المتبنية للبحث، واستيفاء التقرير للشروط والضوابط الخاصة بالمؤسسة التعليمية التي تكافئ الباحث.

٣- يدل تقرير البحث على إلمام الباحث بالقواعد العامة للبحث العلمي.

٤- يدل تقرير البحث على إلمام الباحث بأنظمة المؤسسة التعليمية.

٥- يدل تقرير البحث على إلمام الباحث بالقواعد الأخلاقية العامة في البحث العلمي.

٦- يدل تقرير البحث على توفر خلفية متخصصة أي متعمقة في موضوع البحث لدى الباحث.

٧- يدل تقرير البحث على إلمام الباحث إلماما جيدا بالقواعد التفصيلية للمنهج الذي اختاره، وأساليبه ووسائله المعنوية والمادية.

٨- عند فحص الأعمال المقدمة للترقية وأحيانا للنشر في بعض الدوريات يشترط عدم مطابقة البحث أو "جزء منه" مع أعمال سابقة (مثل رسالة الماجستير أو الدكتوراه...) وإن كانت غير منشورة. ولكن يلاحظ هنا أن التطابق الجزئي حتمي في الأعمال المطورة عن أعمال سابقة قد تكون رديئة أو تقادم العهد على مادتها العلمية... كما أن التطابق الجزئي حتمي في حالة استشهاد الباحث بعمل سابق له.

وهنا يجب ملاحظة أن التطوير كان جذريا أو شبه جذري، سواء في المنهج أو في المضمون. أما في حالة الاستشهاد بعمل سابق فيجب ملاحظة كون المُستشهَد به لا يمثل جزءا كبيرا من البحث الجديد، وأن يكون موثقا بطريقة سليمة.



معايير شبه تفصيلية:

بشيء من التجاوزات يمكن تقسيم المعايير شبه التفصيلية إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: النقاط المنهجية، النقاط المتصلة بالمضمون، النقاط المتصلة بالشكليات الأساسية(٣٠١).

النقاط المنهجية:

هناك نقاط منهجية تخص خطة البحث وأخرى تخص تقرير البحث.

نقاط منهجية خاصة بالخطة:

لعل أمثل طريقة لتقويم أي بحث علمي هي النظر أولا في الخطة، التي وضعها الباحث، لتنفيذ البحث الذي قام به. وهناك معايير منهجية عديدة، يتم من خلالها تقويم خطط الأبحاث العلمية. ولعل من أبرزها باختصار ما يلي:

١- حسن اختيار موضوع البحث من حيث تناسبه مع قدرات الباحث وإمكاناته الزمنية والمادية ومجال البحث، ودرجة أصالته النسبية.

٢- تحديد موضوع الدراسة أو المشكلة، بدقة، بما في ذلك وضوح الفرضيات، في حالة الدراسات الاستقرائية. وعند قراءة فقرة تحديد المشكلة يشعر القارئ بأن معد الخطة قد قرأ بما فيه الكفاية، حول موضوع الدراسة وأدرك أبعادها. وهذا الشعور يكون أكثر جلاء، عندما يأخذ التحديد شكل الفرضيات، مثل قولنا: "يسهم شهر رمضان في زيادة عدد المصلين في المساجد".

٣- وفاء الدراسات السابقة المستعرضة بالغرض المنشود لتكوين الإطار النظري، وربط البحث بالجهود السابقة، أو تقديم التبرير الكافي لضرورة البحث المقترح. ويحدثك عنصر الدراسات السابقة، ليس فقط عن الكمية التي قرأها الباحث، بل أيضاً، عن الكيفية التي قرأ بها، ويقودك تلقائيا إلى النقطة التي

(٣٠١) انظر مثلاً سلطان والعبيدي ص ٤٤١-٤٦٧.



سيبدأ منها الباحث دراسته.

٤- صياغة الدراسات السابقة صياغة تنطق بالموضوعية والقدرة على التحليل العلمي، وتحقق تراكمية المعرفة.

٥- تصميم منهج البحث يوفر الموضوعية المطلوبة في الأبحاث العلمية.

٦- سلامة طريقة جمع المادة العلمية في مراحلها التفصيلية المختلفة مثل: أسئلة المقابلات أو الاستبانات وطريقة إجراء المقابلات. وطريقة كتابة الإجراءات اللازمة لضمان درجة عالية من الثقة والمصداقية للمقاييس أو المعايير، وأن تكون إجراءات الملاحظة والتجربة، وتسجيلها دقيقة. فالإعداد الجيد لفقرة جمع المادة العلمية يقلل التساؤلات حول مصادر البحث: أنواعها، والمتوفر منها وغير المتوفر، وسلامة الطريقة التي تم بها تحديد مجتمع الدراسة واختيار أفراد العينة، وأماكن وجودها، وطريقة الوصول إليها، وطريقة الحصول عليها. وقد تكون الإجابة عن هذه التساؤلات بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة ولكنها واضحة عمومًا.

٧- درجة دقة تحديد المصادر الأساسية والثانوية ودرجة وضوح الفرق بينهما ودرجة وضوح ودقة طريقة الاستفادة منها، ولاسيما في الدراسات المكتبية.

٨- سلامة الوسائل الظاهرة لتحليل المادة العلمية أو معالجتها، ودقة قواعد الوصف والاستنتاج بشقيه الاستنباط والاستقراء، مثل: أصول الفقه والحديث والتفسير والنقد الأدبي، والوسائل الإحصائية...

٩- وضوح الطريقة التي تم بموجبها تحليل المادة العلمية أو معالجتها ومن ثم استنتاج نتائج البحث منها، ووضوح قواعدها ودقتها.

١٠- درجة وضوح النقاط من ٥-٩ تمكن الباحثين الآخرين من اختبار درجة ثبات تلك الطرق reliability وجدواها أو مصداقيتها validity وتمكنهم من



إعادة تطبيقها والخروج بنتائج مقاربة[٣٠٢].

١١- أن تكون الخطة مفصلة على المشكلة المراد دراستها، بحيث لو أنك غيرت عنوان الموضوع تشعر بنوع من النشاز بين مفردات الخطة والعنوان الجديد. ويلاحظ أن هذا النشاز يبدو أكثر وضوحا إذا كانت الدراسة تنتمي إلى صنف مختلف من الأصناف الرئيسة للمناهج. فالاختلاف أكثر وضوحا بين الدراسات الميدانية والتجريبية (الكمية) من جهة والدراسات التي لا تحتاج إلى التحليلات الإحصائية (الكيفية) من جهة أخرى. مثال ذلك أن تكون الخطة لدراسة **تصف مشاعر الناس تجاه برنامج تلفازي**، وأن يكون العنوان: "**الإسلام وبرنامج ...**".

وهو أكثر وضوحا في بعض العناصر. مثل عنصر تحديد المشكلة، والدراسات السابقة، وجمع وتحليل المادة العلمية. ويبدو النشاز أكثر جلاء في بعض الفقرات من غيرها مثل فقرة تحديد نوعية المصادر، وطريقة جمع المادة العلمية وتحديد مفردات الاستبانات، وأنواع الأسئلة عموما.

١٢- تعطي الخطة القارئ تصورا واضحا عما سيكون عليه البحث عقب التنفيذ، ليس من حيث مضمون النتائج ولكن من حيث ترابط المضمونات واتساق فقراتها وموضوعاتها. فمن الضروري أن يكون هناك اتساق واضح بين مضمونات عنصر تحديد المشكلة ومضمونات الدراسات السابقة وطريقة استعراضها، والمصطلحات أو مضمونات الاستبانة أو المعايير التي تم استخدامها في الدراسة.

١٣- يمكن لشخص آخر تنفيذ الخطة دون أن تختلف النتائج العامة كثيرا. وغني عن الذكر أن التوثيق الدقيق للاقتباسات المباشرة وغير المباشرة في الخطة كلها

(٣٠٢) Selltiz et. al. pp. 169-197; Kerlinger pp. 442-476



مطلب أساس، سواء عند استعراض الدراسات السابقة أو عند تصميم المنهج. وقد يظن بعض الباحثين أن المفروض أن تكون جميع فقرات منهجه مبتكرة فينقل فقرات كثيرة حرفيا من الأبحاث الأخرى، دون توثيق.

وهذا السلوك إضافة إلى كونه سرقة، يعاقب عليها القانون، يتنافى مع المبادئ الأخلاقية، ويُعد وهنًا في المنهج. فالأصل أن تكون فقرات المنهج مستمدة من قواعد راسخة أو مألوفة في البحث العلمي، وتفي بمتطلبات البحث المُعدّ. ولهذا فإن التوثيق الجيد للفقرات المستعارة من أبحاث أخرى محترمة تزيد المنهج قوة. فهناك فرق بين أن يستخدم الإنسان يده لقياس مساحة محددة مثلا، أو أن يستخدم مقياسا مألوفا مثل المتر وتفريعاته: الديسيمتر، والسنتيمتر.

نقاط منهجية خاصة بالتقرير:

هناك معايير إضافية بالنسبة لطريقة تنفيذ الخطة أو البحث، يمكن الاسترشاد بها في تقويم تقرير البحث ومن أبرزها ما يلي:

١- درجة التزام الباحث بالخطة التي وضعها لنفسه.

٢- اجتناب التعميمات التي لا تسندها أدلة كافية.

٣- اجتناب التحيز عند المقارنة.

٤- اجتناب المبالغات في تصوير السلبيات أو الإيجابيات.

٥- اجتناب التكرار المخل.

٦- عدم الخروج عن جوهر الموضوع بالإسهاب في مواضيع ثانوية، لا تتصل بصلب موضوع البحث.

٧- وضوح مدلولات المصطلحات ومصداقيتها وثباتها واطراد استعمالها.

٨- دقة الاقتباس المباشر، والأمانة في النقل، أي مطابقة المنقول للأصل، وتجنب التشويه بتجريد الاقتباس من سياقه.

٩- دقة النقل للمعنى المقتبس، في حالة الاقتباس غير المباشر، وسلامة المضمون من





التشويه ومطابقة المعلومات الملخصة للأصل المنقول عنه ودقة التلخيص.

١٠- قوة الأدلة العقلية والنقلية التي اعتمد عليها الباحث في استنتاجاته.

١١- سلامة التقرير من الأخطاء في الحقائق العامة التي لا تحتاج إلى التوثيق.

١٢- خلو التقرير من المضمونات المتناقضة أو الخاطئة، دون مناقشة أو تعليق.

١٣- وضوح المعايير المستخدمة في عملية تصنيف المادة العلمية ودقتها بحيث يضمن عدم تداخل الأصناف بعضها في بعض وتناقضها.

١٤- خدمة طريقة تقسيم الفقرات الرئيسة لمحور مشكلة البحث وضمانها للتسلسل المنطقي للمعلومات والأفكار.

١٥- اجتناب حشو المتن بالنصوص المقتبسة اقتباسا مباشرا فوق الحدود المناسبة لطبيعة البحث.

١٦- اجتناب حشو المتن بالأدلة التي لا تخدم الموضوع أو تضيف معلومات جديدة.

١٧- إيراد الأدلة اللازمة لمقولات الباحث، سواء الأدلة العقلية أو النقلية.

١٨- ترابط الفقرات الفرعية والرئيسة من حيث الترتيب والتنسيق.

١٩- دقة التوثيق من حيث الترتيب أو اشتمالها على المعلومات الأساسية، وسهولة العودة إلى المراجع المقتبس منها.

٢١- انضباط مضمون فقرات الاستنتاج والملخص والتوصيات مع القواعد السليمة لأصول البحث العلمي.

النقاط الشكلية الأساسية:

١- سلامة قواعد اللغة التي يكتب بها البحث.

٢- دقة التعبير ووضوحه.

٣- سلامة قواعد الإملاء والاطراد في استعمالها.



٤- الاطراد في توثيق المراجع في الحواشي، وفي إعداد قائمة المراجع، ومراعاة التناسق بينهما ليسهل التعرف على معلومات النشر الكاملة.

٥- سلامة قواعد علامات الترقيم، واطراد الأساسيات منها.

٦- سلامة التقرير من الأخطاء المطبعية.

تقويم المشاريع الفنية:

لقد سبقت الإشارة إلى أن بعض الجامعات تسمح للطالب بأن يعد مشروعا بدلا من البحث في مجالات المعرفة التطبيقية كالهندسة والإعلام. فهناك نقاط أخرى تخصها، ومنها ما يلي[٣٠٣]:

١- درجة وضوح فكرة المشروع ودقة تفاصيل تصميمه بحيث يمكن لغير مصممه تنفيذه مع الوصول إلى نتيجة مقاربة.

٢- درجة وضوح طريقة استعراض الدراسات والأعمال الفنية ذات العلاقة بحيث تشعر القارئ بأهمية المشروع وأصالته وكونه عملاً إبداعياً مما يجعله أهلا لأن يكون مشروعا للحصول على الماجستير أو الدكتوراه.

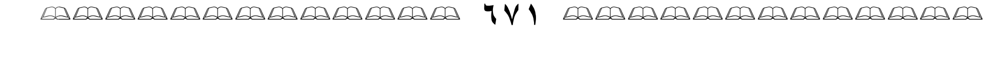
٣- درجة وضوح مضمون المشروع وقالبه، وطريقة وصف جمهوره، وطريقة الاستفادة منه ومكان الاستفادة منه والمستفيد منه، والنتائج المتوقعة من الاستفادة من المشروع.

٤- درجة وضوح وصف الطريقة المقترحة أو الخطوات التفصيلية اللازمة لإنتاجه والمهارات التي يحتاجها (مثل ممثلين ومعلقين ...)، والميزانية المطلوبة والوقت المسموح به، والمساعدات الفنية المطلوبة، والأجهزة والخدمات اللازمة.

٥- درجة إتقان الطريقة التي تم بها تنفيذ نموذج المشروع ودرجة التزام التنفيذ بما هو مخطط له مسبقا، في حالة كون مثل هذا التنفيذ مطلوبا.

---

(٣٠٣) انظر Main and Kaltenstein pp. 16-27.





مقترحات لطريقة المناقشة:

في حالات كثيرة تتحول المناقشة إلى مناظرة بين طرفين غير متكافئين. أحدهما (المناقشون) الذين يحاولون استعراض عضلاتهم بصور مختلفة، ولاسيما إذا كانت المناقشة أمام جمهور. والآخر (الباحث) الذي يحاول الدفاع عن نفسه يائسا، يطلب من الله السلامة. فهو إن أجاد الدفاع عن نفسه قد يجرح كبرياء الطرف الأول فيخسر؛ وهو إن قصر في الدفاع عن نفسه فقد تُحسب عليه نقطة ضعف فيخسر أيضاً.

ولهذا يقترح المؤلف أن يحاول المناقش التنبيه إلى الإيجابيات والسلبيات معا حتى يكون منصفا وعادلا.

وقد يقتصر الطرف الأول على استعراض عضلاته بما يتوفر لديه من معرفة أعانته على تصيد الكثير من الأخطاء الحقيقية أو المتخيلة، ثم كشف النقاب عنها أمام الجمهور مستمتعا بتعذيب ضحيته. وقد يتجاوز الطرف الأول الحدود، فيكون سببا في تعذيب من يحضر للاستفادة من المناقشة، بالدخول في تفاصيل متماثلة ومتكررة، مثل الأخطاء النحوية المتكررة أو الإملائية أو المطبعية، وحتى بعض الأخطاء المنهجية التي قد تتكرر بعينها في صفحات عديدة.

وتجنبا لذلك يقترح المؤلف أن يحصر المناقش الأخطاء التي وقع عليها أو أحصاها، ثم يقوم بتصنيفها في ظل التقسيمات الواردة في هذا الفصل. وعند المناقشة يقتصر على تخير مثالين أو ثلاثة من أبرز الأمثلة من كل صنف ويقتصر على مناقشتها أمام الجمهور الذي جاء بحثا عن الفائدة. ثم يزود الباحث ببقية الأخطاء ليقوم بتصويبها على سبيل الإلزام أو الاختيار. وذلك بحسب جسامة الخطأ من وجهة نظر لجنة المناقشة.



تمرينـــات:

١- اختر دراسة **ميدانية**، وناقش **خطتها** في ضوء ما ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة، مع تقديم البدائل في حالة وجود سلبيات.

٢- اختر دراسة **مكتبية**، وناقش **خطتها** في ضوء ما ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة، مع تقديم البدائل في حالة وجود سلبيات.

٣- اختر دراسة **ميدانية**، وناقش **تقريرها** من حيث المنهج في ضوء مـــا ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة، مع اقتراح البدائل في حالة وجود سلبيات.

٤- اختر دراسة **مكتبية**، وناقش **تقريرها** من حيث المنهج في ضوء مـــا ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة، مع اقتراح البدائل في حالة وجود سلبيات.

٥- اختر دراسة **ميدانية**، وناقش **تقريرها** من حيث الشكليات الأساسية في ضوء ما ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة.

٦- اختر دراسة **مكتبية**، وناقش **تقريرها** من حيث الشكليات الأساسية في ضوء ما ورد في الكتاب من شروط الخطة الجيدة.

٧- اختر **مشروعا** في إحدى مجالات المعرفة التطبيقية، وناقش تقريره في ضوء ما ورد في خطته.





الفصل التاسع والعشرون

البحيثات التدريبية

يهدف هذا الفصل إلى توفير بعض الإرشادات للطلاب في المرحلة الجامعية وفي المراحل السابقة لها، لتنفيذ بعض أنواع البحيثات المكتبية (التي تعتمد على المكتبة كمصدر للمادة العلمية) وبعض أنواع البحيثات الميدانية (التي تعتمد على الميدان كمصدر للمادة العلمية). وذلك بغرض التدريب على مهارة البحث العلمي. وهي مهارة تحرص الأمم المتقدمة علميا على تنميتها بين أبنائها في سن مبكرة. وذلك لأن البحيثات التدريبية تُنمِي عند الطالب القدرة على التفكير المستقل المقنن أو المنضبط بضوابط.

ولقد لاحظنا في الفصول السابقة أن الأبحاث المكتبية والميدانية تشتركان في القواعد العامة وتختلفان في القواعد التفصيلية. لهذا سوف يتم تقسيم هذا الفصل إلى أقسام رئيسة ثلاثة: المراحل العامة، والقواعد الخاصة بالبحيثات المكتبية، والقواعد الخاصة بالبحيثات الميدانية.

المراحل العامة:

تتكون عملية البحث من عدد من المراحل العامة تتمثل في: اختيار الموضوع، البحث عن المراجع الأولية والإطلاع على قائمة الموضوعات فيها، تحديد العنوان، تحديد العناصر الرئيسة للبحيث، التعرف على المزيد من المراجع، جمع المادة العلمية، تحليل المادة العلمية، وكتابة التقرير.

ويلاحظ أنه تم إغفال فقرة استعراض الدراسات السابقة أو تفاصيل المنهج.





وذلك لأن البحيث التدريبي لا يهدف إلى تحقيق الإضافة العلمية. وتحديد عناصر الموضوع يغني عن تحديد المشكلة، والمصداقية العالية لنتائج البحيث ليست شرطا أساسيا فيه.

أولاً: اختيار موضوع البحيث:

يتم هذا عادة بالتشاور مع المدرس أو بتكليف منه. فقد يترك المدرس للطالب حرية اختيار الموضوع بشرط أن يكون ذا صلة بالمادة المقررة أو التخصص. وقد يجهز المدرس قائمة ليختار منها الطلبة. وفي جميع الحالات يراعي المدرس تحقيق البحيث للأهداف التالية أو بعضها:

١- حث الطالب على الاطلاع على مراجع خارج المذكرات المقررة أو خارج مفردات المقرر ولكن له صلة بالمادة المقررة.

٢- إلزام الطالب بربط ما يدرسه نظريا بالواقع المعاش. ومثاله أن يدرس مادة الرأي العام فيكلف الطالب ببحيث يمرنه على استخدام جزء مما درسه في حل مشكلة تدور في ذهنه مثل: ما رأي الطلبة في مدرس مادة الرأي العام أو طريقة تدريسه أو طريقته في وضع الأسئلة؟

٣- إلزام الطالب بتحديث معلوماته. ومثاله أن يدرِّس مادة الإعلام السعودي فيكلف الطالب بكتابة تقرير عن بعض الأعداد الحديثة من الصحف أو المجلات أو البرامج الإذاعية أو التلفازية التي تبثها الإذاعة أو التلفاز في الفترة التي تُدرَّس فيها المادة.

٤- إلزام الطالب بالتفكير المستقل. ومثاله أن يُدرِّس مادة القوانين الإعلامية فيكلف الطالب بحل بعض المشكلات القانونية الفعلية أو الوهمية.

ثانياً: الإطلاع على المراجع الأولية:

يتم التعرف على المراجع الأولية بمعونة المدرس أو المدرسين المختصين في مجال



الموضوع، أو بسؤال أمين المكتبة أو بالاستعانة ببطاقات فهرس الموضوعات المطوعة أو المنشورة في شبكة الإنترنت. وعقب الحصول على مرجع يغطي جميع جوانب الموضوع ينظر الطالب في قائمة موضوعاته ليتخير العناصر الرئيسة التي يُضمنها في بحيثه.

وعموما يمكن تصنيف المراجع إلى ثلاثة أنواع:

١- مصادر عامة مثل دوائر المعارف أو كتب التراجم، وفي العادة تحتوي على معلومات مختصرة شاملة. وقد تزود القارئ بمراجع في الموضوع.

٢- مصادر خاصة بالموضوع، ولكن تتناول الموضوع بنوع من الشمولية والسطحية. ويغلب على هذه المراجع أنها تكرر المعلومات نفسها في أكثر من مرجع. وقد ينفرد بعضها ببعض المعلومات.

٣- مصادر تتناول جزئيات من الموضوع ولكن تتناول هذه الجزئيات بشيء من التعمق والتفصيل، ونسبة المعلومات التي ينفرد بها كل من هذه المصادر -في الغالب- أكبر من النوعين السابقين.

ثالثاً: تحديد العناصر الرئيسة:

يُراعَى عند اختيار العناصر الرئيسة للبحيث عدد من الاعتبارات، من أبرزها: أهمية العنصر للموضوع، وحجم البحيث من حيث الصفحات، والمدة الزمنية المتوفرة لإنجازه.

وعموما يمكن استخدام الطرق التالية كلها أو بعضها للتحكم في حجم البحيث، بحيث يصبح متسقا مع الجهد المطلوب والمدة الزمنية المتوفرة لإنجازه:

١- التحديد من حيث الحيز الزماني الذي سيغطيه البحيث. مثلا: صحيفة المدينة لمدة أسبوع، أو أساليب الاتصال في عصر هارون الرشيد، أو برامج الإذاعة خلال يومين. وقد يكون التحديد بتعيين بداية الفترة ونهايتها، مثل: القناة

الأولى من١/١١ - ١٤٢٨/١١/٥ هـ.

٢- التحديد من حيث المكان الذي سيشمله البحث. مثلا: في جدة، أو الاسكندرية، أو الخرطوم.

٣- التحديد من حيث المضمون الذي سيتم إدراجه في البحث. مثل محررو الأخبار في تلفاز الكويت، أو بتحديد أدق مثل: مدير إدارة الأخبار في تلفاز الكويت.

٤- التحديد من زاوية الوحدات المستقلة عن بعضها مثل: محطة تلفاز المدينة المنورة، أو أبو ظبي، أو الرباط... وهذا يعني غالبا أن الدراسة قد تشمل كل شيء: العاملين، والتنظيمات الإدارية، والأجهزة، والبرامج... فكل هذه عناصر مكملة لبعضها البعض وتنتمي إلى محطة مستقلة . وقد نسميها دراسة الحالة أو بالإنقليزية case study.

٥- التحديد من زاوية العناصر التي تتكون منها الوحدات. مثل: البرامج التنموية في تلفازات المغرب العربي، أو الدول العربية، أو الدول الإسلامية... وهذا يعني دراسة نوع من البرامج التلفازية (عنصر من العناصر) في عدد من محطات التلفاز (الوحدات المستقلة). وقد نسميها دراسة مسحية أو بالإنقليزية survey study.

٦- التحديد ببيان المصادر التي يعتمدها الباحث في البحث وتلك التي يستبعدها. مثال ذلك: مكتبة الكلية من منظور مدرسي الكلية أو طلابها أو زوارها من خارج الكلية. يضاف إلى ذلك أن الطالب يستطيع التحكم في حجم العينة مثل الاقتصار على عينة من عشرة أشخاص مثلا، بدلا من جميع المدرسين أو الطلاب.

٧- التحديد باستبعاد بعض الفقرات التي يوحي بها العنوان. وقد توضع هذه الفقرة تحت عنوان فرعي يسمى "قيود البحث". ومثاله التأكيد بأن دراسة



مكتبة الكلية لا تشمل دراسة موظفيها.

ويمكن صياغة العناصر الرئيسة للبحيث في هيئة تساؤلات شبه تفصيلية تحتاج إلى الإجابة، ومثاله:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١ – ما مفهوم الإله عند البوذيين؟

٢ – ما مفهوم النبي أو الرسول عند البوذيين؟

٣– ما مفهوم الكتاب المقدس عند البوذيين؟

٤– ما أبرز المعتقدات عند البوذيين؟

٥– ما أبرز التشريعات عند البوذيين؟

وقد تظهر عناصر الموضوع في هيئة قائمة أولية للموضوعات. وانظر الشكل (٢-٢٩) و الشكل (٣-٢٩). ويلاحظ أنه في الإمكان استخدام الطريقة نفسها عند المقارنة بين ديانتين مثلا أو أكثر. وفي هذه الحالة بدلا من العنصر الأول نقول مثلا: ما مفهوم الإله عند البوذيين والهندوس والسيخ؟

ويُراعَى في صياغة العناصر الرئيسة للبحيث أن تكون مقسمة إلى فقرات متعددة ومرتبطة بفكرة جوهرية أي رئيسة، وأن تكون الفقرات مرتبة ترتيبا منطقيا.

ويجب أن تعبر هذه التقسيمات بصدق عن الهدف من الدراسة أو جوهرها وأن تخدمها. فمثلا، عندما يكون الموضوع "أساليب تقديم الأخبار في محطات التلفاز بدول شمال أفريقيا"، سيكون أمامنا خياران رئيسيان لتقسيم الموضوعات: الأساليب، أو الدول. وبما أن العنصر الرئيس هو الأساليب وليست الدول فيجب أن يكون التقسيم الرئيس مبنيا على الأساليب مثل: طريقة ترتيب الأخبار حسب النوع (سياسية، اقتصادية، اجتماعية...) أو ترتيبها حسب الموقع الجغرافي (عالمي، إقليمي، محلي ...)





وفي المثال التالي يتضح الفرق بصورة أخرى. لنفرض أنه لدينا دراسة تهدف إلى كشف النقاب عن منهج أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في الدعوة. قد يكون من العبث بناء التقسيم الرئيس للدراسة على المضمونات كقولنا: "منهجه الدعوي في الإدارة، ومنهجه الدعوي في السياسة..."، أو مع ولاته أو مع الشباب ... وذلك لأننا في الغالب سننتهي بدراسة تاريخية، مع شيء من التعليق على المنهج هنا وهناك.

ولكي يكون المنهج هو مركز الدراسة فإن التقسيم الرئيس ينبغي أن يكون مبنيا على نوع المنهج. فنقول مثلا: المنهج العقلي القولي لأبي بكر الصديق، والمنهج العقلي العملي..، العاطفي القولي ... والمنهج العاطفي العملي... ثم نأتي بأمثلة لكل نوع من المناهج من المجالات المختلفة أو المناسبات المختلفة. وذلك لأن المنهج ونوعه هو الذي يشكل العمود الفقري لهذه الدراسة وليست أنشطة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).

رابعاً: اختيار عنوان مناسب:

ويعتبر العنوان بمثابة الاسم الرسمي للبحيث، ولهذا يفضل عدم وضع صيغته النهائية إلا بعد معرفة العناصر الرئيسة للبحيث. ويراعى في العنوان أن يكون شاملا لجوانب موضوع البحيث كلها، و أن يكون مختصرا.

خامساً: تحديد الخطوات التنفيذية:

ويجب أن تشمل هذه الخطوات إشارة الطالب، بنفسه، إلى الأشياء التي يحتاجها لتنفيذ البحث، وما ينبغي أن يعمله للوصول إلى النتائج. ومن أبرز هذه النقاط: تحديد مصادر المادة العلمية، جمع المادة العلمية، تحليل المادة العلمية. ويكفي أن يعطي الباحث تصوراته العامة لما سيحتاجه لتنفيذ البحيث المقترح.





تحديد المصادر اللازمة:

في هذه المرحلة يحدد الباحث المصادر التي يستمد منها مادته العلمية، مثل الكتب أو الدوريات أو الأشخاص أو الأشياء التي سيجري عليها الدراسة. ويمكن ذلك باستشارة المدرس، وبالرجوع إلى قائمة المصادر في المراجع الأولية، التي استفاد منها في تحديد عناصر الموضوع.

ويندرج ضمن هذه المرحلة تحديد نوع المصادر: أساسية (مثل الكتاب المقدس وشروطها للكتابة عن المسيحية) أو مصادر ثانوية (كتابات غير المسيحيين عن المسيحية).

جمع المادة العلمية:

وفي هذه المرحلة قد لا يحتاج الطالب سوى الحصول على المصادر بالاستعارة من مكتبة الكلية أو الجامعة أو من المدرس أو الزملاء... وقد يحتاج إلى إعداد أداة مثل الاستبانة أو استمارة الملاحظة بالتشاور مع المدرس، ثم اختيار عينة من الأشخاص أو الأشياء، ثم ملء الاستبانة بما يحصل عليه عن طريق المقابلة الشخصية أو الهاتفية أو المراسلة، أو بالملاحظة.

تحليل المادة العلمية:

وفي هذه المرحلة يقوم الطالب بحصر جميع ما يحتاجه من مادة علمية في ضوء العناصر الرئيسة لموضوعه (القائمة الأولية للموضوعات) أو الاستبانة أو الاستمارة التي أعدها لجمع المادة العلمية. ثم يقوم بتصنيفها في ضوء عناصر أو تفريعات القائمة الأولية للموضوعات أو في ضوء تساؤلات البحيث. ثم يقوم بترتيب هذه الأصناف في ضوء ترتيب تساؤلات البحيث أو في ضوء ترتيب الموضوعات في القائمة الأولية للموضوعات.





سادساً: كتــابة التقــرير:

ويتكون التقرير من صفحة الغلاف والمقدمة التي تتضمن الهدف من البحيث والخطوات التنفيذية للبحيث، وصلب البحيث أو النتائج التي تم التوصل إليهـا. وتتكون صفحة الغلاف من: عنوان البحيث، واسم معد البحيث ، واسم المدرس الذي يقدم إليه البحيث، واسم المادة التي يتبعها البحيث. وانظر الشكل (١-٢٩) لصفحة الغلاف .

مدرس مادة الرأي العام بحيث في مادة الرأي العام للفصل الدراسي الأول ١٤١٤هـ أعده الطالب ؟؟؟؟؟؟ مقدم إلى ؟؟؟؟؟؟

الشكل (١-٢٩)





ويفضل عدم كتابة "بإشراف الأستاذ أو الدكتور..." ولكن يكتب "مقدم إلى ..." ففي حالات كثيرة يقوم الطالب بكل شيء ثم يقدم البحيث إلى المدرس جاهزا دون أن يكون للمدرس دور يذكر في إنجازه.

وقد يضيف الطالب فهرسا للعناوين الرئيسة والفرعية في البحيث مع أرقام الصفحات التي توجد فيها هذه العناوين. ويمكن وضع فهرست للموضوعات، يضعها في نهاية تقرير البحيث، أو في بدايته، بعد صفحة العنوان. كما يضيف قائمة بالمراجع التي استفاد منها ونقل منها مضمونات بحيثه أو استنتج منها أفكاره. وذلك إضافة إلى توثيق كل معلومة نقلها عن غيره في موضعها بتسجيل شهرة مؤلف المرجع وأرقام الصفحات التي استفاد منها. وتكتب هذه المعلومات أسفل الصفحة، يفصل بينها وبين متن البحيث خط قصير.

ترتيب مضمونات البحيث:

يتم ترتيب المضمونات الرئيسة بالترتيب التالي:

١- صفحة العنوان.

٢ – قائمة بالمحتويات. (قد توضع في نهاية البحيث)

٢- تحديد مشكلة البحيث، ويتبعه منهج البحيث، وصف للمصادر مثل أفراد العينة ووسائل جمع المادة العلمية ووسائل التحليل.

٣ -عرض النتائج ويشمل مثلا الجداول والرسوم البيانية في حالة الدراسات الميدانية والتعليق على الجداول والرسوم.

٤- الخاتمة وتتضمن خلاصة البحث.

٥- الملاحق. وتضم، مثلا الاستبانات، أو نماذج منها معبأة.

٦- قائمة المراجع.



البحيثات المكتبية:

تعتمد البحيثات المكتبية على المادة العلمية الموجودة في المكتبات غالبا، وتستخدم الأسلوب الكيفي في الغالب. ولهذا تختلف عملية جمع المادة العلمية فيها عن البحيثات الميدانية. ويمكن للطالب الاستعانة بنظام البطاقات لحصر مادته العلمية وتحليلها في هذا النوع من الأبحاث.

نظام البطاقات:

تفيد هذه البطاقات في تأدية وظيفتين: تسجيل المراجع التي يحتاج الباحث إليها في موضوع بحثه، وفي تسجيل الاقتباسات التي يحتاج إليها. وينصح الباحث بأن يعد مجموعة مستقلة لكل وظيفة من هذه الوظائف.

بطاقات المراجع:

تحتوي بطاقة المرجع على الاسم الكامل لمؤلفه أو مؤلفيه ...، وعنوان الكتاب أو البحث، ورقم الطبعة إن وُجد، ومعلومات النشر الأخرى (مدينة النشر واسم الناشر وتاريخ النشر) ويضاف إليه اسم المالك أو مكان وجود الكتاب أو البحث (مكتبة عامة، شخصية، صديق ...)

بطاقات الاقتباسات:

تحتوي بطاقات الاقتباس على الاقتباسات المطلوبة، نفسها، أو على أرقام الصفحات التي تحتلها هذه الاقتباسات في مراجعها، مع معلومات مختصرة عن مراجعها ليتم، بواسطتها، التعرف على مصادرها. ويتم ترتيب بطاقة الاقتباسات، في ضوء القائمة الأولية لموضوعات البحيث. وذلك تيسيرا لكتابة التقرير عقب حصر المادة العلمية كلها، أو الخاصة بتفريع من تفريعات البحيث. وتتيح برامج الحاسب الآلي مثل Microsoft Word فرصة طيبة للاستغناء عن هذه البطاقات، يكتب الباحث بها النصوص المراد اقتباسها، مرتبة حسب الموضوعات، مع التوثيق

اللازم. ويمكن نقلها إلى البحيث بالنسخ واللصق، دون حاجة إلى إعادة كتابتها.

ويمكن لهذا الغرض استعمال بطاقات من حجم ١٠×١٥ سنتيمتر، أو الاستعاضة عن هذه البطاقات بصفحات من الكراس أو ورق يوضع في ملف.

وبعد جمع الاقتباسات المطلوبة وتصنيفها وترتيب هذه الأصناف حسب القائمة الأولية لموضوعات البحيث تكون المادة العلمية جاهزة للصياغة ليأخذ التقرير شكله المتكامل. وانظر الشكل (٢-٢٩) و الشكل (٣-٢٩).

المقارنة والمناقشة:

يلاحظ أننا أثناء جمع المادة العلمية كثيرا ما نواجه بمادة علمية تختلف من مرجع إلى مرجع آخر أو تتضارب. فمرجع يفيد بأن الهندوس يؤمنون بوجود إله واحد ومرجع يقول بأنهم لا يعرفون مفهوم الإله الواحد بتاتا. فماذا يفعل الباحث؟

في الأبحاث الجدية يضطر الباحث إلى التحقق بالرجوع إلى المصادر الأساسية والثانوية...، ولكن في البحيثات التدريبية هناك ثلاثة احتمالات:

١- أن يقتصر الطالب على المعلومات الواردة في المرجع الذي يرجحه. وقد يكون الترجيح لشهرة كاتبه أو لأن الطالب يحب هذا الكاتب أو...

٢- يقتصر على إيراد الأقوال كلها في النقاط المختلف عليها، أي يبين وجه الشبه والاختلاف بين المراجع المختلفة.

٣- يبين وجه الشبه والاختلاف، ويرجح في حدود المراجع المحدودة أو في ظل قواعد جاهزة إن وجدت.

ولاشك في أن الخيار الأول أقل درجة، وقد يليق ببحيثات طلاب المراحل التعليمية ما قبل الجامعية. أما طلبة المرحلة الجامعية فيلزمهم الاختيار الثاني أو الثالث.

ويلاحظ عند المقارنة بين شيئين أو أكثر أن لا نكتب جميع النقاط الخاصة بكل منهما بشكل مستقل، سواء في صفحات مستقلة أو في جدولين متقابلين. ولكن تكون المقارنة بين النقاط المختلف عليها. ومثال ذلك أن نقول: "ورد في نظام **المطبوعات** والنشر أن من شروط المتقدم للحصول على رخصة لإنشاء مطبعة أن يكون سعوديا متمتعا بالأهلية الشرعية، وأن لا يقل عمره عن خمسة وعشرين عاما إلا في الحالات الاستثنائية وأن يكون حسن السيرة والسلوك... ثم نورد ما ورد في **اللائحة التنفيذية** للنظام مما يختلف من هذه الشروط، سواء أكانت إضافة أم تفصيل...

ولأن المقارنة تنحصر، غالبا، في بيان أوجه الشبه أو الاختلاف. لهذا، فإن العبارات التالية مفيدة عند عقد المقارنات:

أولا: عند التشابه يمكن القول مثلا: لقد اتفق ميثاق الشرف الإعلامي المنبثق عن مؤتمر جاكرتا للدول الإسلامية وميثاق الشرف لتلفزيون دول التعاون الخليجي على أهمية ترسيخ الإيمان بالقيم الإسلامية ومبادئها الأخلاقية.

وفي حالة سبق أحدهما للآخر أو تبعيته للآخر، يمكن القول: لقد أكد ميثاق الشرف لدول الخليج المبادئ التي انبثقت عن مؤتمر جاكرتا.

وفي حالة المقارنة بين الأصل والتفسير، يمكن القول مثلا: لقد فسرت اللائحة ما ورد في النظام، أو شرحت اللائحة...، أو أكدت...

ثانيا: في حالة الاختلاف، فيمكن القول مثلا: وبخلاف ميثاق الشرف الإسلامي الذي يحدد نوع القيم الدينية بالقيم الإسلامية فإن ميثاق الشرف العربي يترك ذلك مفتوحا ليشمل الميثاق كافة الديانات الموجودة في البلاد العربية.

وفي حالة انفراد أحدهما بنقطة يمكن القول: وانفرد كذا بكذا، أو في حالة



اقتصار أحدهما على بعض الأجزاء يمكن القول: واقتصر كذا على كذا. وفي حالة الاختلاف في الصياغة فقط يمكن القول: لقد ورد المعنى نفسه في ميثاق الصحفيين الأمريكيين ولكن بصيغة أخرى...

التوثيـــق:

يلاحظ ضرورة توثيق كل معلومة منقولة من الآخرين بتحديد عنوان المصدر المنقول عنه، و الاسم الكامل لمؤلفه وأرقام الصفحات. وفي حالة النقـل عـن الأشخاص شفاهة، يتم تعريف الشخص المنقول عنه وطريقة النقـل (في لقـاء شخصي أو محاضرة أو هاتفيا...)

وذلك لأن الفاصل بين الكتابة العلمية وغير العلمية هو التوثيق، وهو الحـد الأدنى من شروط الكتابات العلمية.

البحيثات الميدانية:

تحتاج البحيثات الميدانية، في الغالب، إلى خطوات إضافية، عقـب تحديـد مصادر المادة العلمية (الأشخاص أو الأشياء). ومن هذه الخطوات إعـداد الأداة اللازمة لجمع المادة العلمية من الميدان، مثل: تحديد العينة، وتصميم الاسـتبانة، وتحديد طريقة الحصول على المادة العلمية المطلوبة، وتحديد الوسـيلة المناسـبة للتحليل.

تحديد العينة:

نظرا لعدم إمكانية دراسة مجتمع الدراسة كله (الناس جميعـا أو الطـلاب جميعا...) فلابد للباحث أن يحدد عددا محدودا لإجراء الدراسة عليهم. وقد تكون العينة التي تتكون من عشرة أفراد كافية لمثل هذه الدراسات التدريبية.



تصميم الاستبانة:

يلاحظ أن الاستبانة تتكون من نوعين من الأسئلة:

١- أسئلة عامة حول شخصية المبحوث، مثل السن، والمستوى التعليمي، ومستوى الدخل...، وأسئلة شخصية ذات صلة بموضوع البحيث مثل: هل تقرأ صحيفة البلاد؟ وذلك في دراسة عن صحيفة البلاد أو: هل تستمع إلى إذاعة بغداد؟، في حالة الدراسة عن إذاعة بغداد. وهذه الأسئلة هي أسئلة معلومات، وليست رأياً أو موقفاً.

٢- أسئلة في موضوع البحث، ومثاله في دراسة لتقويم أحد المدرسين السؤال عن القراءات التي يحددها، وطريقته في التدريس، وطريقته في وضع الأسئلة... وهذه يمكن أن تكون أسئلة عن الرأي أو الاتجاهات و المواقف أو المعتقدات، أو المعلومات. يعتمد ذلك على موضوع الدراسة.

ومن حيث الصياغة يمكن أيضاً تصنيف الأسئلة إلى صنفين:

١- أسئلة مفتوحة الإجابة، أي أن المبحوث هو الذي يحدد الإجابة. فقد يأتي بإجابة لم تخطر في ذهن الباحث، ومثال هذه الأسئلة: ما رأيك في طريقة تدريس الأستاذ...؟

٢- أسئلة مغلقة الإجابة، أي أن الباحث يحدد عددا من الإجابات بوصفها خيارات ليس للمبحوث إلا أن يختار منها، ومثاله:

طريقة التدريس:

_ سيئة _ مقبولة _جيدة _ جيدة جدا _ ممتازة

اختيار طريقة ملء الاستبانات:

قد يقوم الباحث بتوجيه السؤال إلى المبحوث ثم يسجل الإجابة في الاستبانة،

وقد يعطي الاستبانة للمبحوث ليملأها. وقد يكلف أحد الأشخاص بتلك المهمة. وقد يستخدم الهاتف أو الانترنيت...

اختيار وسيلة التحليل:

قد يختار الباحث تحليل المادة العلمية مستخدما التكرارات، أي مرات تكرار الإجابة الواحدة، كما في الجدول (١-٢٩). وقد يستخدم الباحث النسب المئوية، وقد يضيف إلى هذا وذاك الرسوم البيانية بأشكالها المختلفة، كما في الشكل (٥-٢٩) و الشكل (٦-٢٩).

وبعد عملية التحليل تصبح المادة العلمية جاهزة لصياغة التقرير. وترتب النتائج حسب ترتيب تساؤلات البحيث وعناصره الرئيسة، التي تم تحديدها عند وضع الخطة تحت إشراف المدرس.

نماذج للبحيثات التدريبية:

لعل أفضل طريقة لتوضيح الفكرة هي تقديم بعض النماذج. وقد تم تقسيم أنواع الأبحاث إلى نوعين رئيسيين: (المكتبية والميدانية) فسيتم عرض بعض النماذج من النوعين.

نماذج من البحيثات المكتبية:

في الحديث عن طريقة عرض النتائج في الفصل التاسع، تمت البرهنة على عدم كفاية "القائمة الأولية لموضوعات البحث" لتحديد منهج البحث العلمي الجاد. أما في البحيثات التدريبية فيمكن الاقتصار على القائمة الأولية لتمثل المنهج. ويستحسن معها إضافة معلومات عن المصادر الأساسية والثانوية. كما يلاحظ أننا في الأبحاث الجادة، نحتاج، غالبا، إلى تقسيمات رئيسة لموضوع البحث وأخرى فرعية أو فرعية الفرعية. أما في البحيثات، فيستحسن الاقتصار على مستوى واحد من التقسيمات، يتمثل في التقسيم الرئيس. وذلك لأن البحيث



ينبغي أن لا يغطي إلا موضوعا صغيرا أو إذا تناول موضوعا كبيرا فلا يتوقع أن يتناوله بعمق أو تفصيل. وفيما يلي مثالان لعناصر البحيثات المكتبية.

المثال الأول:

المسيحية

مقدمة (تتضمن بيان الهدف من البحيث، وإشارة إلى أن المصادر الأساسية تتمثل في الكتب المقدسة عن المسيحيين وكتابات المسيحيين عن ديانتهم، وأن المصادر الثانوية تتمثل في كتابات غير المسيحيين عن المسيحية.) ولعناصره انظر الشكل (٢-٢٩).

وتتحول هذه العناصر التي يتم وضعها قبل تنفيذ البحث إلى فهرست الموضوعات، بعد التنفيذ، في الغالب وذلك باعتبارها العناوين الرئيسة لموضوعات البحيث. وقد يضاف إلى هذه العناوين الرئيسة بعد التنفيذ عناوين فرعية، وذلك بحسب الحاجة. وهذه المسألة متروكة لشكل البحث عقب التنفيذ ولدرجة الحاجة إلى إبراز بعض النقاط.

الإله عند المسيحيين.
الإنسان المقدس عند المسيحيين.
الكتاب المقدس عند المسيحيين.
نماذج من المعتقدات الرئيسة.
نماذج من التشريعات الرئيسة.

الشكل (٢-٢٩)

المثال الثاني:

سليمان عليه السلام

المقدمة (حديث عن الهدف من البحيث، وإشارة إلى أن القرآن الكريم،



والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان للبحيث، وأن تعليق المفسرين والشراح وكتب قصص الأنبياء هي المصادر الثانوية.) ولعناصره انظر الشكل (٣-٢٩)

عناصر الموضوع:
ذكاؤه وإصابة الحكم الأفضل منذ صباه.
معرفته بمنطق الطير.
تسخير الرياح له.
تسخير الجن له.
قصته مع الصافنات الجياد.
قصته مع ملكة سبأ.
قصته مع النملة.
وفاته وعدم اكتشاف الجن ذلك.

الشكل (٣-٢٩)

نموذج من الدراسات الميدانية:

نفترض أن عنوان البحث هو "مدرس مادة الرأي العام". سنحتاج إلى العناصر التالية:

أولاً: مقدمة. (وتتضمن الإشارة إلى الأمور التالية:

أ - الهدف من الدراسة، ومثاله قولنا: تهدف الدراسة إلى معرفة رأي طلاب مادة الرأي العام في مدرس المادة .

ب- النقاط الرئيسة في الاستبانة التي ستكون مرفقة مع البحيث، مثال ذلك قولنا: تتمثل النقاط الرئيسة في: شخصية المدرس (الأسئلة ٣ و٤)، ومعلومات المدرس (الأسئلة ٥ و٦)، وأسلوبه في التدريس (الأسئلة ٧ و٨)، وأسلوبه في وضع أسئلة الامتحان (الأسئلة ٩ و١٠). وانظر الشكل (٤-٢٩) لنموذج الاستبانة.

ج- عدد أفراد العينة ونوعيتهم وربما مبررات اختيارهم، ومثاله قولنا: لقد تم اختيار خمسة عشر طالبا، ولضمان الإنصاف والعدالة في نتائج البحث، كان منهم: الحاصلون على

(درجات عالية) في المادة، الحاصلون على (درجات منخفضة)، (الراسبون). ورمزنا لمستوياتهم على التوالي بالرموز التالية: (٣)، (٢)، (١).

د- طريقة تحليل المادة العلمية مثل مرات التكرار أو النسب المئوية أو المتوسطات، المبنية على مرات تكرار كل نوع من الإجابات أو بعد تحويل هذه الإجابات إلى قيم رقمية.

فمثلا، يمكننا عمل جداول ورسوما بيانية من زوايا مختلفة، ومنها ما يلي:

١- جدول ورسم بياني مستقل لكل سؤال.

٢- جدول ورسم بياني مستقل لكل نوع من الإجابات الثلاث: صحيح، ربما، وغير صحيح.

٣- جدول ورسم بياني لكل من الأنواع الثلاثة للمبحوثين: متفوق، متوسط، وراسب.

استبانة لتقويم مدرس مادة الرأي العام

رقم	السؤال	الإجابة		
١	ما درجتك في مادة الرأي العام؟	فوق ٨٠٪		أقل من ٨٠٪
٢	هل سبق أن رسبت في مادة الرأي العام؟	لا		نعم
		صحيح	ربما	غير صحيح
٣	يغلب عليه المرح			
٤	حريص على الانضباط			
٥	محاضراته جيدة			
٦	معلوماته بصفة عامة جيدة			
٧	يشجع المناقشة			
٨	يربط المادة بالواقع			
٩	أسئلته تختبر الفهم			
١٠	أسئلته واضحة			

الشكل (٤-٢٩)



٤- جدول ورسم بياني لكل نوع من الصفات المدرجة في الاستبانة (النقاط الرئيسة: شخصية المدرس، معلوماته، تدريسه، أسئلته).

٥- جدول يضم اثنين من الخيارات الثلاث السابقة، ورسما بيانيا واحدًا، يضم المعلومات كلها، أو أي مزيج آخر.

ولنفرض أننا قمنا بتفريغ إجابات خمسة عشر مبحوثا في جدول واحد من زاوية الأسئلة والخيارات الثلاثة في الإجابة، معتمدين على مرات التكرار فقط فكانت النتيجة هي الجدول (١-٢٩).

ويلاحظ هنا أننا جمعنا عدد من قالوا "صحيح" بصرف النظر عن كونه من المتفوقين أو المتوسطين أو الراسبين، وهكذا بالنسبة لمن قال "ربما" و "غير صحيح". فأجاب خمسة عن السؤال الثالث "صحيح" وسبعة أجابوا "ربما" وثلاثة أجابوا "غير صحيح". كما يلاحظ أن مجموع الإجابات: "صحيح" عبر الأسئلة الثمانية هو ٦٣ و"ربما" هو ٣٥، و "غير صحيح" هو ٢٣.

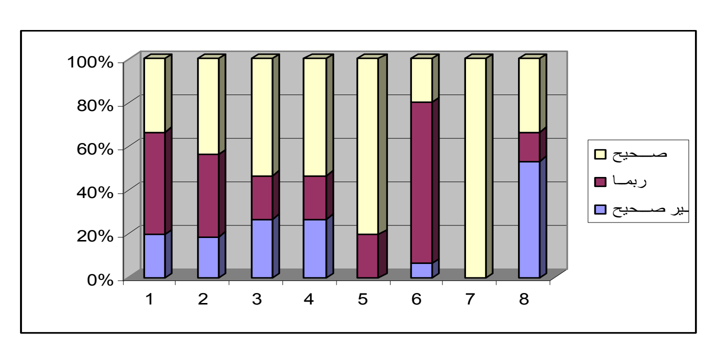
الإجابات / السؤال	مستوى التحصيل ورمزه	صحيح	ربما	غير صحيح
٣ – يغلب عليه المرح	جيد (٢)	٥	٧	٣
٤ – حريص على الانضباط	جيد (٢)	٧	٦	٣
٥- محاضراته جيدة	راسب (١)	٨	٣	٤
٦- معلوماته العامة جيدة	جيد (٢)	٨	٣	٤
٧- يشجع المناقشة	متفوق (٣)	١٢	٣	٠
٨- يربط المادة بالواقع	جيد (٢)	٣	١١	١
٩- أسئلته تعتمد على الفهم	متفوق (٣)	١٥	٠	٠
١٠- أسئلته واضحة	راسب (١)	٥	٢	٨
المجموع		٦٣	٣٥	٢٣

الجدول (١- ٢٩)

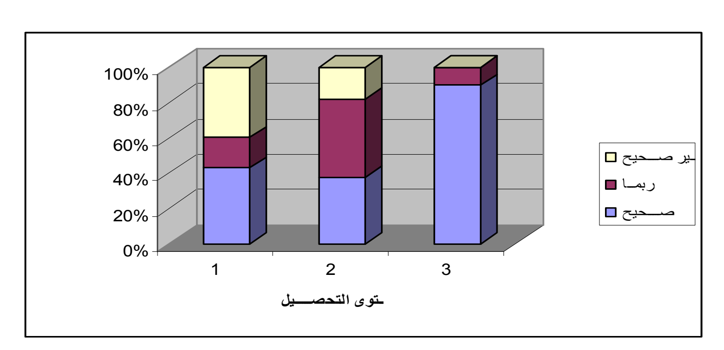




وافترض أيضاً أننا اخترنا عمل رسم بياني من زاوية نوع الإجابة والأسئلة الثمانية فكانت النتيجة الشكل (٥-٢٩)، ورسما بيانيا آخر من زاوية مستوى الطلاب ونوع الإجابة معتمدين على النسب المئوية فكانت النتيجة هي الشكل (٦-٢٩)



الشكل (٥-٢٩)



الشكل (٦-٢٩)

ولكن هذه الطريقة لا تبين لنا التوجه العام لتقديرات الطلبة لمدرس مادة الرأي العام. فهل يميلون إلى اعتباره ذا كفاية عالية أو منخفضة؟ وهنا نحتاج إلى ترجمة الإجابات إلى قيم رقمية يمكن إجراء العمليات الحسابية عليها.

ومثال تحديد القيم الرقمية ما يلي:

" صحيح" يساوي ٣.





" ربما" يساوي ٢.

" غير صحيح" يساوي ١.

ولاستخراج الرأي العام بالنسبة لكل سؤال أو كل مجموعة من الأسئلة نحتاج إلى الخطوات التالية كما في الجدول (٢-٢٩):

١- نضرب عدد من أجابوا "صحيح" في ٣، وعدد من أجابوا "ربما" في ٢ وعدد من أجابوا "غير صحيح" في ١، بالنسبية لكل سؤال.

٢- نجمع نواتج الخطوة الأولى بالنسبة لكل سؤال.

٣- نقسم نواتج الخطوة (٢) لكل سؤال على عدد المبحوثين للحصول على الرأي العام بالنسبة لكل سؤال بشكل مستقل.

وللحصول على الرأي العام أو التصور العام، عبر مجموعة من الأسئلة، نجمع نواتج الخطوة الثانية، ونقسمها على عدد الأسئلة التي أدرجناها في العملية الحسابية.

ثم ننظر هل النتيجة تدخل ضمن القيمة ثلاثة (٢,٥ – ٣,٤) فيعني أن مستوى كفاية المدرس عالٍ، أو أن النتيجة تقع ضمن القيمة اثنين (٢,٤ – ١,٥) فتعني النتيجة أن مستوى كفاية المدرس متوسط، أو أن النتيجة تقع ضمن القيمة واحد (١,٤ – ٠,٠) فتعني أن مستوى كفاية المدرس منخفض.

الإجابات / السؤال	صحيح	ربما	غير صحيح	مجموع القيم	متوسطها
٣ – يغلب عليه المرح	٥	٧	٣	٣٢	٢,١٣
٤ – حريص على الانضباط	٧	٦	٣	٣٦	٢,٤
٥- محاضراته جيدة	٨	٣	٤	٣٤	٢,٢٧
٦ – معلوماته العامة جيدة	٨	٣	٤	٣٤	٢,٢٧
٧- يشجع المناقشة	١٢	٣	٠	٤٢	٢,٨





الإجابات / السؤال	صحيح	ربما	غير صحيح	مجموع القيم	متوسطها
٨- يربط المادة بالواقع	٣	١١	١	٣٢	٢,١٣
٩- أسئلته تعتمد على الفهم	١٥	٠	٠	٤٥	٣,٠٠
١٠- أسئلته واضحة	٥	٢	٨	٢٧	١,٨
مجمـــوع القيم				١٢١	
المتوسط/ التوجه العام					٢,٣٥

الجدول (٢-٢٩)

وبناء على الجدول (٢-٢٩) فإن الرأي العام أو التصور العام لكفاية مدرس مادة الرأي العام هو ٢,٣٥، أي أن مستوى كفايته متوسط.

ويمكن بناء رسم بياني، يوضح الرأي العام، عبر الأسئلة وعبر مستويات الطلاب المبحوثين، وذلك لمعرفة الرأي العام بين الطلبة المتفوقين والمتوسطين...

هـ- عرض النتائج أو كتابتها، ومثاله أن نعرض الجدول والرسوم البيانية، التي تم التوصل إليها بعملية التحليل، والتعليق عليها بما يتفق مع النتيجة ويتسق مع الهدف من الدراسة. ومن أمثلة التعليق المناسبة يمكننا عند عرض النتائج التعليق على الجدول (١-٢٩) بقولنا: إن معظم الإجابات تؤكد بوضوح بأن هذه الصفات موجودة في المدرس.

كما يمكننا التعليق على الشكل (٥-٢٩) بقولنا: إن معظم الطلاب يرون أن أسئلة المدرس تعتمد على الفهم، وأن هناك ربط بين المادة والواقع، ويشجع المناقشة في الفصل. وأكثر من النصف يرون أن معلومات المدرس ومحاضراته جيدة. كما أن معظم الطلبة يؤكدون أن أسئلة المدرس غامضة.

أما الشكل (٦-٢٩) الذي يبين مستويات الطلاب في المادة ورأيهم في المدرس فيمكننا التعليق عليه بقولنا: إن معظم المتفوقين يميلون إلى القول بوجود





الصفات الثمانية في المدرس، أما معظم الراسبين فيميلون إلى نفي الصفات الثمانية عن المدرس. وعموما صورة المدرس بين المتفوقين والمتوسطين أفضل منها بين الراسبين.

وفي النهاية يمكننا الخروج بخلاصة تتناسب مع الهدف من الدراسة، مثل قولنا: صورة المدرس، بصورة عامة، عند المتفوقين والمتوسطين، أفضل من صورته عند الراسبين عموما. وذلك بالنسبة لشخصيته أو لمعلوماته أو لأسلوبه في التدريس أو طريقته في الأسئلة.

تمرينات:

يلاحظ أن هذه التمرينات تم اقتصارها على عملية إعداد ما يقابل خطة البحث، ولكن في الإمكان تكليف الطالب أو المتدرب بتنفيذها، ليحثه على القراءة في موضوع البحث.

١- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث، فيه مقارنة بين الإطار الإسلامي للفكر وبين إطار المسئولية الاجتماعية للفكر، واضرب أمثلة للمصادر الأساسية لبحيثك وأخرى للمصادر الثانوية.

٢- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث، فيه مقارنة بين المبادئ الأخلاقية الإسلامية وإحدى مواثيق الشرف الإعلامية، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٣- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث حول جرائم النشر، يجمع بين التشريع الإسلامي وأنظمة إحدى الدول العربية، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٤- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث حول حقوق





التأليف، فيه مقارنة بين الأنظمة في دولتين مختلفتين، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٥- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث فيه مقارنة بين ديانتين مختلفتين، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٦- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث فيه مقارنة بين بعض المعتقدات الأساسية في ديانتين مختلفتين، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٧- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث، فيه مقارنة بين بعض التشريعات في ديانتين مختلفتين، واضرب أمثلة على مصادرك الأساسية والثانوية.

٨- حدد النقاط الرئيسة للقائمة الأولية لموضوعات بحيث، فيه مقارنة بين المبادئ الأخلاقية في ديانتين مختلفتين، واضرب أمثلة لمصادرك الأساسية والثانوية.

٩- أكتب الخطوات والوسائل التي تحتاجها لتنفيذ بحيث لمعرفة رأي مجموعة من الأقارب أو الأصدقاء أو الزملاء ... في قضية تختارها.

١٠- أكتب الخطوات والوسائل التي تحتاجها لتنفيذ بحيث للحصول على بعض المعلومات حول مسألة محددة، من الناس مباشرة.

١١- اكتب الخطوات والوسائل التي تحتاجها لتنفيذ بحيث يهدف إلى كشف حقيقة بعض الظواهر السلوكية عند الإنسان أو الحيوان أو النبات. وذلك باستخدام الملاحظة.





الفصل الثلاثون
قواعد إرشادية للاختصار

هناك مشكلة يواجهها الباحثون كما يواجهها معظم الكُتّاب في هذا العصر خاصة، وذلك للكم الهائل من التراث المعرفي في مجالات الحياة المختلفة، ولغزارة سيل المعلومات المتدفقة في الموضوعات المختلفة. ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن جزءا كبيرا من هذا التراث المعرفي مكرر وكثير منه تكرارات مشوهة، يختلط فيه الجيد القليل مع الرديء الكثير، وتمتزج فيه المضمونات قريبة الصلة ببعيدها. كما تختلف درجة أهمية الحقائق أو الآراء، التي قد تتوفر في موضوع البحث، وتختلف قوتها وصلتها بالموضوع الأساس.

ولهذا تبرز الحاجة الشديدة إلى الاختصار، وتعظم الحاجة إلى توفر بعض القواعد الإرشادية في طريقة الاختصار. بيد أن طبيعة أهداف الموضوعات والمضمونات تختلف وتتعدد، مما يجعل الوصول إلى قواعد إرشادية مبسطة أمرا عسيرا. ويعترف المؤلف بأن ما يسجله في هذا الفصل ليس إلا محاولات أولية، يأمل أن تكون مفيدة نسبيا وأن تعمل الجهود المستقبلية على تطويرها وإنضاجها.

ولعل من المناسب الحديث في الموضوع تحت العناوين التالية:

١- لماذا نحتاج الاختصار؟

٢- هدف الموضوع المختصر.

٣- تصنيف المضمونات المتوفرة.

٤- الاستعانة بالتساؤلات.

٥- الاستفادة من أبعاد المعرفة.





٦- الصياغة والاختصار.

٧- مستويات الاختصار.

لماذا نحتاج الاختصار؟

هناك أغراض عديدة تجعلنا نحتاج الاختصار من أجلها، وتشترك فيها الكتابة في كافة المجالات، ولعل من أبرزها بالنسبة للباحث ما يلي:

١- إعداد تمهيد شامل لموضوع يريد الباحث دراسة جزئية منه بعمق وتفصيل، فيحتاج في سبيل توفير هذا التمهيد إلى اختصار مؤلفات أو أبحاث ... تشكل خلفية ضرورية لموضوع البحث.

٢- إعداد فقرة الدراسات السابقة التي يبني عليها الباحث جهده العلمي أو مساهمته في تنمية المعرفة ذات القيمة. فهو يحتاج إلى اختصار نتائج الدراسات ذات العلاقة ومناهجها والملاحظات عليها، لتحقيق التراكمية المطلوبة للجهود البحثية ذات القيمة العلمية.

٣- التحكم في صفحات البحث، وذلك لأن بعض الجامعات أو مؤسسات النشر تلزم الباحث والكاتب بصفحات محددة ينبغي له عدم تجاوزها. وكذلك تشترط المؤتمرات والندوات.

٤- اختصار المادة العلمية التي قد يجمعها الباحث لصلب دراسته، ولاسيما في حالة الدراسات الكيفية أو النظرية عموما. فما يحدث، في الغالب، هو أن الباحث يجمع كمية كبيرة من المعلومات بسبب حماسه لموضوع البحث، ثم يدرك أن المدة المحددة لإنجاز الموضوع قد قاربت على الانتهاء. وهي عملية يحتاج إليها أيضاً الصحفي أو المفتش أو رجل التحري الذين يضطرون إلى جمع كل ما يقع في أيديهم من معلومات يُشتبه في أن تكون لها علاقة بقضيتهم فينتهون إلى جمع معلومات غزيرة تتفاوت أهميتها وعلاقتها بالقضية





التي يعملون فيها. فيحتاجون إلى الاختيار منها لإعداد التقرير اللازم المعقول حجما ونوعية.

٥- إعداد نسخة مختصرة من البحث أو ورقة العمل الأصلية التي قد تستغرق قراءتها مدة تزيد على الساعة أو الساعتين، وذلك لتقديمها في ندوة أو مؤتمر أو لقاء. ففي العادة لا تتجاوز المدة الممنوحة للتقديم عن عشرين دقيقة كحد أقصى. وقد لا تزيد عن عشر دقائق حتى بالنسبة للمشاركين الرسميين، أي المضمنة أبحاثهم أو أوراق عملهم في الجدول المكتوب للندوة أو المؤتمر...

٦- استبعاد بعض المضمونات ذات الحساسية من المادة العلمية في ظل ظروف معينة، أي التي لا تقبل النشر.

هدف الموضوع المختصر:

هناك ضرورة لتحديد الهدف الجوهري من الموضوع المختصر وطبيعة المضمونات المطلوبة له. فالتحديد الجيد للهدف الرئيس وطبيعة مضمونات الملخص يسهم في تحديد الأنواع التي نحتاجها والمضمونات التي لا نحتاجها، ودرجة الاحتياج إليها. ويمكن تحديد الهدف الجوهري من الموضوع المختصر من زوايا متعددة، مثل:

١- هل هو لتقديم نظرة شاملة، أو لتقديم عينة بارزة تمثل الموضوع الأصلي؟

٢- هل هو لوصف حدث أو فكرة، أو لإثبات رأي أو حقيقة، أو لعقد مقارنة؟

٣- ما طبيعة المعلومات المطلوبة من حيث الإجابة عن التساؤلات، مثل: من؟ ماذا؟ (ما هو؟ أو ما هي؟) كيف؟ أين؟ متى؟ ولماذا؟ ما الفائدة؟ ما العلاقة؟





تصنيف المضمونات المتوفرة:

للتخير من المادة العلمية أو المعلومات المتوفرة في ظـل هـدف الموضـوع المختصر، لابد لنا من تصنيف مضمونات المادة المتوفرة، حتى يمكن معرفة علاقتها بهدف الموضوع المختصر، فيساعدنا ذلك على التخير منها. ويلاحظ عموما أن المواد المتوفرة لا تخرج في الغالب عن الأصناف التالية:

١- وصف أشياء موجودة أو كانت موجودة أو متوقع وجودها.

٢- وصف أحداث جرت في الماضي أو تجري في الوقـت الـراهن أو متوقـع حدوثها في المستقبل.

٣- آراء أو مقترحات.

٤- استنتاجات مبنية على الاستنباط أو الاستقراء الذهني أو على الملاحظـة أو على التجربة.

٥- تحديد زماني. ويشمل هذا التحديد كل المفردات والعبارات التي تتحدث عن الزمان، أي وقت وقوع حدث محدد أو توقعه، سواء أكان لمـرة واحـدة (ولادة شخص بعينه) أم متكررة (الإصابة بالزكام)، وسواء أكـان حـدثا مستقلا قائما بذاته (نقل إلى مدينة أخرى) أم مرحلة في سلسلة من المراحل المرتبة والمبنية بعضها على بعض (انتقل من مرحلة دراسية إلى أخرى)، وسواء أكان حدثا يقع وينتهي (امتدح شخصا) أم يدوم فترة زمنية (غاب فترة عن وطنه). وقد يكون تحديد الزمان بالقرينة أي وجود شيء (عند وجود اثنين) أو وقوع حدث محدد (عند طلوع الفجر).

٦- تحديد مكاني. ويندرج تحته تحديد المكان أو الموقع الذي توجد فيـه أشـياء محددة أو تقع فيه أحداث محددة، سواء أكان موقعا جغرافيا محددا وله اسـم مستقل (القارة الأسيوية) أم صفة محددة (منطقة ساحلية) أم ذا علاقة بشيء آخر (قمة جبل أو قمة جبل محدد، فوق أو تحت، يمين أو شمال...)



٧- أدلة مساندة للآراء مثل: نصوص من كتب مقدسة، أو قانون، أو قول خبير ... وقد تكون أدلة نقلية أو عقلية تعتمد على الاستنتاج والتجارب الشخصية.

٨- أمثلة افتراضية أو واقعية لتوضيح الأفكار.

٩- وسائل توضيحية، مثل الرسوم البيانية والجداول...

١٠- كلمات أو عبارات بلغة أجنبية لتوضيح المصطلح، ولاسيما إذا كان مستوردا.

الاستعانة بالتساؤلات:

إذا عرفنا الهدف من الاختصار، أي الموضوع الذي نجري الاختصار من أجله يمكننا الاستفادة من بعض التساؤلات التي أشرنا إليها سابقا. فهي تساعدنا في التعرف على نوع المضمونات أو المعلومات التي يمكن استبعادها أو جزء منها أو درجة منها (مثل التفصيل).

فالإجابة عن هذه التساؤلات تحتاج إلى معلومات ذات خصائص شبه محددة كما يلي:

١- ماذا؟ (ما هو؟ أو ما هي؟) التعريف بما حدث أو التعريف بما هو موجود، أي ما نريد الحديث عنه، سواء أكان مفهوما أم اصطلاحا أم رأيا أم حكما أم تصورا خياليا أم عملا فنيا أو مهارة... وقد يكون التعريف لمفردات أو مصطلحات محددة أو لعبارات محددة...

٢- من؟ من قال كذا؟ أو فعل كذا؟ ويندرج فيه جميع ما يتعلق بالتوثيق للمعلومة، مثل رواة الحديث، أو سلسلة الرواة، أو الهامش، وقائمة المصادر..

٣- كيف؟ وصف ما حدث بالتفصيل، أو وصف الشيء الذي نريد الحديث عنه ومكوناته وسماته، أو الخطوات التي تساعدنا في إنجاز عمل محدد، وكيف

تتطور الأشياء أو الأحداث من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

٤- أين؟ أين حدثت الحادثة، أو أين يحدث هذا؟ أين يظهر الشيء المتحدث عنه؟ ويتم تحديده بالشارع أو الحي أو المدينة أو الدولة أو المنطقة الجغرافية ذات الخصائص المميزة. أو بتحديد موقعه من شيء آخر معلوم مثل فوق أو أسفل أو شمال أو جنوب...

٥- متى؟ متى حدثت الحادثة أو متى يظهر الشيء الموصوف أو تظهر الصفات المحددة على الشيء الذي نتحدث عنه؟ سواء أكان معنويا أم محسوسا. ومثال ذلك: مرحلة الطفولة أو الكهولة أو الشيخوخة، أو وقت وقوع الحدث بالساعة أو الأيام أو الأشهر أو السنة...أو بعضها معا.

٦- ولماذا؟ لماذا حدث ما حدث، أو لماذا اتصف الشيء الذي نصفه بما اتصف به، سواء أكان نتيجة أم رأيا أم حكما، أي ما هي الأدلة التي تشير إلى ذلك؟ أو الأسباب التي تؤدي إلى ذلك؟

٧- ما الفائدة؟ أي ما الفائدة من رأي معين؟ أو اقتراح أو وجود شيء محدد أو حالة محددة؟

٨- ما العلاقة؟ وتستعمل "ما العلاقة" عند عقد المقارنة بين بعض الأشياء لاكتشاف وجوه الشبه أو الاختلاف بينها ودرجة الأهمية، وتبادل الأثر، والتبعية ... ودرجاها.

فهذه التساؤلات تساعدنا في عملية الاختصار بتصنيف المادة العلمية في الأصناف الثمانية، ثم الاختيار منها في ظل الهدف الرئيس من المختصر الذي نعمل عليه في ضوء طبيعة الفقرات التي يتكون منها. وقد يتمثل الهدف الرئيس في الإجابة عن سؤالين أو أكثر فنتوسع فيها، ونتجاهل المضمونات التي تجيب عن الأسئلة الأخرى أو نختصرها.

نموذج مبسط:

لدينا النص التالي المكون من عدد من الفقرات الرئيسة. إذا أردنا اختصاره فأول خطوة نستخدمها هي تصنيف أجزائه باستخدام التساؤلات السابقة أو ما يعادلها، وذلك بوضع عنوان الصنف بين قوسين معكوفين ونحن نقرأ النص.

وسيتم تمييز التعليق المحدد لصنف الفقرة في النص بوضعه بين أقواس معكوفة.

الفقرة الأولى: *كلمات تمادت على مسامع الحضور، وعبارات فخر صدح بها سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز،* [من؟] *أمير منطقة مكة المكرمة* [لقب رسمي] *مدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية،* [العلاقة بالجائزة]*في أرجاء حفل تسليم الجائزة مساء الأحد غرة ربيع الأول من عام ١٤٢٩ هـ،* [الزمن بالتاريخ] *الموافق ٩ من شهر مارس لعام ٢٠٠٨م* [إضافة في الصيغة الزمنية] *بقاعة الأمير سلطان الكبرى في مركز الفيصلية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض.*[المكان]

الفقرة الثانية: *وتقلدت المناسبة وسام التكريم بحضور خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز.*[من؟] *وزاد الحفل بهاءً بكلمته، حفظه الله،*[عبارة اعتراضية] *التي ألقاها بعد تسلمه جائزة الملك فيصل الثلاثين لخدمة الإسلام لعام ١٤٢٨هـ مخاطبا الحضور: "أصارحكم بأن أول* [متى؟] *ما خطر بذهني حين* [متى؟] *سمعت بترشيحي لجائزة أخي الملك فيصل، يرحمه الله،* [عبارة اعتراضية] *لخدمة الإسلام أن أبادر إلى الاعتذار. فهناك من المسلمين من له من الأعمال والتضحيات ما يجعله أحق مني بهذا التكريم، ولكن حسن الظن بأعضاء لجنة الجائزة وثقتي، إن شاء الله، في نزاهتهم جعلتني أتردد وأفكر. ورأيت بعد استخارة الله أن أقبل الجائزة لا اعترافا مني بفضل شخصي، ولكن نيابة عن كل مسلم ومسلمة ممن خدموا الإسلام بصمت، بعيدا عن الأضواء ودون انتظار جزاء أو شكور."* [ماذا قال؟] *وفي ختام كلمته شكر الملك عبد الله الإخوة في المؤسسة*



على اختيارهم لشخصه، سائلا العلي القدير أن يعينه [اختصار نص مباشر] "على حمل المسئولية لما فيه خدمة دينه، ثم وطنه، وأهله، شعب المملكة العربية السعودية، والمسلمين قاطبة."

الفقرة الثالثة: وشهد الحفل حضور عدد كبير من الشخصيات السياسية والعلمية والثقافية والإعلامية، في مقدمتهم ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز. [من؟]

الفقرة الرابعة: وتوالت فقرات الحفل حيث ألقى الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية، د. عبد الله الصالح العثيمين كلمة رحب في مستهلها بخادم الحرمين وسمو ولي عهده الأمين والحضور. ثم قدم بعدها الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨ م... [ماذا؟] فقد فاز د. أحمد مطلوب الناصري من العراق، ود. محمد رشاد الحمزاوي من تونس بجائزة اللغة العربية والأدب وموضوعها: قضايا المصطلحية في اللغة العربية". وفاز بجائزة الطب وموضوعها: "طب الحوادث" كل من الأمريكيين: د. "دونالد دين ترنكي"، ود. "بيزل آرثر بروت". وفاز بجائزة العلوم وموضوعها: "علم الحياة والبيولوجيا" د. "رودجر فينر" الألماني الجنسية. [مَن بالتفصيل؟]

الفقرة الخامسة: وتمثل هذه الاحتفالية السنوية أبرز جوانب نشاط مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي أقامها عام ١٣٩٦/١٩٧٦ أبناء الملك الراحل. فبعد عام من هذا التاريخ قرر مجلس أمناء هذه المؤسسة إنشاء جائزة عالمية باسم أبيهم. وقد بدأت بثلاثة فروع هي خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي. ومنحت لأول مرة عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. وفي عام ١٤٠١هـ/١٩٨١ أضيفت إليها جائزة في الطب، ومنحت في العام التالي. وفي عام ١٤٠٢هـ/١٩٨١م أضيفت إليها جائزة أخرى في العلوم، ومنحت في عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. وكانت هاتان الإضافتان مما عمق الصفة العالمية للجائزة،





وأكسبها مزيدا من الشمولية، ومن الفخر ... ويقدر عدد الفائزين حتى هذا العام بمائة وخمسة وتسعين فائزا. [ماذا؟ ومتى؟]

إذا افترضنا أن جوهر الموضوع المختصر يدور مثلا حول:

- "تطور جائزة الملك فيصل العالمية فإن عنايتنا تنصب على الفقرة الخامسة التي تجيب بصورة مركزة عن السؤال: ماذا؟ ثم متى؟
- أما إذا كان جوهر الموضوع "الحفل السنوي للجائزة" فإن مركز عنايتنا سينصب على الفقرة الرابعة، أي إجابة **السؤال ماذا؟ أولا ثم أين؟ وتأتي متى؟** في نهاية المطاف من حيث الأهمية.
- وعندما يكون جوهر الموضوع "جائزة عام ١٤٢٨هـ في خدمة الإسلام" فإن التركيز سيكون على **من حصل على هذه الجائزة؟** وهذا يعني أن تركيزنا سيكون على الفقرة الثانية وكلمة الملك الذي حصل على الجائزة المذكورة. أما المعلومات التي تجيب عن الأسئلة الأخرى فهي أقل أهمية والتصاقا بجوهر الموضوع المختصر، وبالتالي يمكن حذفها أو حذف كثير منها أو اختصارها.
- وإذا كان جوهر الموضوع هو الحاصلين على الجائزة عام ١٤٢٨هـ فيضاف إلى الفقرة الثانية أيضاً الفقرة الخامسة.

الاستفادة من أبعاد المعرفة:

باستخدام التساؤلات يمكن تحديد ما يمكن استبعاده وما يمكن إبقاؤه، بصفة عامة، ولكن القضية لا تتوقف عند هذا الحد فما نقرر إبقاؤه أو استبعاده درجات متفاوتة كما علمنا من أبعاد المعرفة. ولهذا نحتاج إلى عرض المعلومات التي قمنا بتصنيفها في ضوء التساؤلات للاختيار منها، ولكن المعلومات المتوفرة المطلوبة غالبا تتدرج بين الأكثر أهمية أو الأقوى علاقة بموضوع الملخص، أو تكون



متكررة مدلولا وإن كانت مختلفة صياغة أو تكون مكررة مضمونا وصياغة. ولهذا نحتاج إلى وسيلة أخرى تعيننا على الاختيار منها، مثل أبعاد المعرفة.

فالمعرفة قد تكون منخفضة المصداقية أو عالية المصداقية، وقد تكون شاملة أو عميقة ومفصلة، وقد تكون قليلة أو غزيرة، أو بسيطة أو معقدة، وقد تحتاج إلى مهارة تقتضي تدريبا ومرانا أو موهبة تتطلب الصقل. والمعرفة ليست إما هذا أو ذاك، ولكنها تتدرج بين النقيضين.

ولعله من الواضح أن بعض أنواع المعرفة لا يحتاج المصداقية، مثل الأعمال الفنية التي تعبر عن المشاعر الشخصية، أو الآراء الشخصية التي لا تمثل إلا صاحبها. ولا نحتاج إلا إلى تسجيلها بإتقان، أي لا نحتاج إلى التأكد من مطابقتها للواقع. وبالنسبة للشمولية والعمق فالغالب أننا في المختصرات نميل إلى الشمولية وليس إلى التعمق والتفصيل. كما نتجه إلى التقلل من المعلومات بدلا من الغزارة. وتستوجب المختصرات تجنب المعلومات المعقدة التي تحتاج إلى الشرح والتفسير قدر المستطاع. أما بالنسبة للمعرفة، التي تستوجب التدريب للاستفادة منها، فلا مفر من الاقتصار على عرض فكرة موجزة نظرية عنها، وتجاهل طريقة تنمية القدرة على تطبيقها.

ونظرا لأن المعرفة تتدرج بين طرفي الأبعاد الخمسة، فإن هذا ينبهنا إلى ضرورة ملاحظة الفروق الدقيقة بين المعلومات التي تندرج ضمن الفئة الواحدة، مثل فئة المعلومات التي تجيب عن السؤال متى؟ فقد تكون القرن، العقد، السنة، أو الشهر مضافا إلى السنة... أو الساعة والدقيقة. وهذا يعني أن الزمن يتدرج من حيث التفاصيل ويفسح لنا مجالا للاختيار من بين مستوياته المختلفة، ما يناسب جوهر الموضوع الذي نختصر له. ومثال ذلك:

- إذا كان الموضوع يغطي فترة زمنية طويلة تصل إلى الألف سنة فالمناسب استخدام القرن في الاختصار.



- أما إذا كان جوهر الاهتمام هو متى حدث شيء محـــدد؟ مثـــل مولـــد شخصية مهمة؛ فالمناسب استخدام اليوم والشهر والسنة معا.

فالأبعاد الخمسة للمعرفة ليست إما أبيض أو أسود، ولكنها تتـــدرج مـــن طرف، يمثل الأسود القاتم وطرف، يمثل الأبيض الناصـــع، وبينـــهما درجـــات متفاوتة.

المصداقية وانعدامها:

وتظهر المصداقية في صورتين: التوثيق بذكر المصادر التي نقلنا منها المعلومة، وإيراد الأدلة التي تؤكد المصداقية. وتتدرج عملية التوثيق بين الإشارة إلى اســـم المؤلف مضافا إليه اسم المصدر وعام نشره ، أو الناشر، أو معلومات النشر كاملة (المدينة، واسم الناشر، والتاريخ ورقم المجلد والصفحة...) وقد يلحق بها الإشارة إلى المصادر الأخرى التي أوردت المعلومة المنقولة نفسها.

وأما إيراد الأدلة فيتدرج من ذكر جميع الأدلة التي تسند الرأي أو الاقتراح أو صدق النتيجة أو بعضها أو الاقتصار على أقواها. ومثال ذلك في حالة الاستدلال بنص من السنة النبوية يمكن استبعاد النصوص الأقل قوة مثل: الضعيف، والحسن لذاته والحسن لغيره. ويتم الاقتصار على الصحيح أو الكتب المـــشتهرة بجمـــع الصحيح فقط، أو التشدد في رواية الحديث، مثل: البخاري ومسلم...

العمومية والتفصيل:

قد يضطر الباحث إلى الاقتصار على خلاصة استنتاجه من عدد من النصوص بدلا من إيراد النصوص، أي الاقتباسات نفسها. وقد يضطر الكاتب إلى الاقتصار على التعريف العام للشيء، دون الحديث عن مكوناته أو أنواعه، سواء بالنـــسبة للعناصر الأساسية أو الفرعية...

وبالنسبة للموضوعات التي تستخدم الأساليب الكمية، قد يضطر الكاتب إلى



الاستغناء عن بعض جداول التكرار التفصيلية أو الشبه تفصيلية والاقتصار على جداول تختصرها، تأخذ هيئة المجاميع أو النسب المئوية أو المتوسطات، أو الانحرافات عنها أو يقتصر على خلاصة لها بالكلمات.

القلة والغزارة:

قد تأخذ الغزارة هيئة الأقوال المتعددة للمصدر نفسه أو لمصادر متعددة، ولكن ذات مدلولات، متشابهة أو متكررة، لا يضيف بعضها إلى بعض شيئا. وهنا يمكن الاختصار باختيار أفضلها وحذف الباقي، مع الإشارة إلى مصادرها أو بدون الإشارة إليها. ومثال ذلك، عند تعريف مفردة أو مصطلح نختار التعريف الأكثر اتساقا مع موضوع المختصر، في أفضل المعاجم المتوفرة، بدلا من نسخ كل ما ورد في المعاجم أو المعجم المختار، من كلام حول المفردة أو المصطلح ومشتقاتها.

البساطة والتعقيد:

من المعلوم أن المواضيع المعقدة أقل قابلية للتلخيص وأكثر صعوبة. فالتلخيص قد يزيدها تعقيدا وصعوبة في الفهم والاستيعاب. وعلى العكس فإن المعرفة البسيطة أيسر في التلخيص. بيد أن الملخص للمعرفة المعقدة قد يضطر إلى الاستغناء عن بعض أجزاء الشرح ووسائل التوضيح، مثل الأمثلة والتشبيهات أو يستخدم رسوما توضيحية تغني عن الجمل الطويلة.

الحاجة إلى المهارة والتدريب:

تتكون بعض المعلومات من قسمين حتى يمكن الاستفادة منها: المعلومة التي يتم إدراكها بالفهم، والمهارة التي لا يمكن اكتسابها إلا بالتدريب. ويتطلب القسم الثاني تمارين تختلف، من حيث البساطة والتعقيد، ومن حيث الحاجة إلى الجهود الذهنية أو البدنية. لهذا من الطبيعي، في حالة الاختصار أن نضطر إلى تجاهل



التمارين ونقتصر على القسم النظري (قواعد التجويد) ووصف النتيجة التي نصل إليها، بعد القيام بالتدريبات اللازمة (القراءة الصحيحة).

الصياغة والاختصار:

قد نستصغر الاختصار الذي تحدثه الصياغة، ولكن بكثرة تكـــراره ســـنوفر أسطرًا كثيرة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- استبعاد تكرار الأسماء ولاسيما المطولة باستخدام الضمائر، أو باستخدام ألف لام التعريف. فبدلا من استعمال الاسم "جائزة الملك فيصل العالمية" نستخدم "الجائزة" أو "هذه الجائزة"...مكانه، أو الضمير إذا كان مناسبا.

٢- استبعاد العبارات الاعتراضية، مثل: يرحمه الله، المغفور له، إن شاء الله، ...

٣- كتابة التواريخ والأرقام الكبيرة باستخدام لغة الأرقام وليس بالأحرف والكلمات.

٤- الاستغناء، عند تسجيل التاريخ، عن التاريخ الموافق، والاقتصار على التاريخ الأكثر مناسبة لمعظم القراء المستهدفين، مثلا: التاريخ الهجري مع الاســـتغناء عن التاريخ الميلادي، والشمسي.

٥- "حرص الإسلام"، بدلا من "كان الإسلام حريصا"، ومثاله: بدلا من "يمكن تحديد نوع المعلومات التي نحتاجها في الفقرات المختلفة للموضوع المختصر"، نقول " يمكن تحديد المعلومات التي نحتاجها في تلك الفقرات."

٦- استبعاد الألقاب الرسمية، أو العلمية الفخرية... فضيلة الشيخ العلامة، مدير إدارة البحوث...

٧- استبعاد أصل الكلمات والعبارات الأجنبية والاقتصار على ترجمتها الشائعة. ومثال ذلك: نقتصر على "دراسة الحالة" ونحـــذف الأصـــل: case study، و"التحليل العاملي" ونحـــذف factor analysis، و"اســـتعراض الدراســـات السابقة، أو "الجهود"، أو "الأدبيات" وحذف literature review.



مستويات الاختصار:

نظرا لتدرج أبعاد المعرفة، فإنه من الطبيعي أن تكون هناك درجات مختلفة للاختصار. كما يلاحظ، أيضاً، أن معظم درجات الاختصار تنتمي إلى بعدي: القلة والغزارة، العمومية والتفصيل. فهناك مستوى شامل للاختصار، يتسم بالعمومية والقلة في الوحدات، ثم يتدرج في اتجاه التفصيل والغزارة. ولو أخذنا أصناف المضمونات وضربنا بعض الأمثلة عليها، ربما يتضح الأمر أكثر.

وصف الأشياء الموجودة:

عند وصف كلمة "المعرفة"، مثلا يمكننا القول:

- بأنها مشتقة من عرف يعرف فهي عكس الجهل.
- يمكن إضافة **مكوناتها** بالقول: إنها كلمة تطلق على كل ما وصل إلى إدراك الإنسان من مشاعر أو حقائق أو أوهام أو أفكار تسهم في التعرف على البيئة من حوله والتعامل معها. وقد تكون هذه المعرفة وصفا، أو حكما، أو انطباعا، أو رأيا، أو اقتراحا. وقد تكون المعرفة حدسا وظنا، أو إلهاما، أو تخيلا، أو تنبؤ كاهن ومنجم. وقد تكون المعرفة صادقة أو كاذبة، صائبة أو خاطئة، واقعية أو غير واقعية، أي تكون مطابقة للواقع الموجود أو المحتمل وجوده أو مخالفة له.
- يمكن إضافة **أصنافها**: بالقول: المعرفة ما يولد به الإنسان، أي غريزية، ويمكن تسميتها بالمعرفة الفطرية. ومنها ما جاءت به رسل الله وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام. وهذه وإن كانت ربانية المصدر في معظمها، فهي معرفة مكتسبة بالنسبة للإنسان. ومنها ما كان من إدراك الإنسان ومن تأملاته الشخصية، ومنها ما وصل إلى إدراكه من تجارب الآخرين وتأملاتهم. وهذه الأنواع كلها مكتسبة.



- يمكن إضافة **طبيعتها** بالقول: المعرفة المكتسبة قد تكون ملاحظات أو تجارب بشرية لأجيال سابقة أو معاصرة، أو مفاهيم، أو مصطلحات، أو نظريات، أو قوانين تم الاتفاق عليها، أو سننا كونية تم اكتشافها.
- ويمكن إضافة **مصادرها** بالقول: فيما عدا المعرفة الفطرية مثل معرفة الطفل كيف يرضع من ثدي أمه أو كيف يبكي أو يبتسم... فإنه يمكن جعل مصادر المعرفة أو ينابيعها عموما في أربعة أصناف رئيسة: التلقي، والملاحظة، والتجربة، والاستنتاج. (ويمكن الاقتصار على تسمية هذه المصادر أو توضيحها وشرحها.)
- وقد نضيف تقسيما فرعيا لطبقة المصادر مثل قولنا: **والاستنتاج عملية ذات وجهين هما: الاستقراء والاستنباط**. (ويمكن الاقتصار على الإشارة إليهما) أو إضافة شرح لهما، وحديث عن مكوناتهما.

وبهذا نلاحظ أن الاختصار قد يضطرنا إلى حذف الإضافات أو بعضها حسب الضرورة.

وصف الأحداث:

لقد سبق أن قلنا بأن الحديث عن الأحداث قد يقتصر على أي مستوى من المستويات المتدرجة في الحجم والكم:

- وصف ما حدث.
- إضافة من شارك بقول أو بفعل.
- إضافة كيف حدث ما حدث.
- إضافة أين حدث.
- إضافة متى حدث.
- إضافة لماذا حدث ما حدث...

وهذا يعني أن في إمكاننا حذف بعض الإضافات، أو المستويات.





آراء أو مقترحات:

تتكون الآراء والمقترحات المدروسة أو الناضجة -في العادة- من المقترح وما يسانده من أدلة. وهذا يعني:

- الاقتصار على الرأي أو المقترح.
- إضافة خلاصة الأدلة النقلية والعقلية التي تسانده.
- إضافة تفاصيل المصادر التي تتضمن الأدلة العقلية أو مجموع الأدلة النقلية التي تم الاستنتاج منها.

استنتاجات شخصية:

قد تكون الاستنتاجات مبنية على استقراءات ذهنية، وقد تكون مبنية على الملاحظات أو التجربة. وقد يتم التعبير عنها بالعبارات أو بالأرقام والتحليلات الإحصائية. ولهذا يمكن فعل ما يلي:

- الاقتصار على الحيثيات القوية الرئيسة بدلا من الحيثيات ذات الدرجات المختلفة (الضعيفة، والمتوسطة).
- الاقتصار على الأشكال ذات الأهمية بدرجة أكبر، للبحث لتوضيح الفكرة الرئيسة.
- الاقتصار على الجداول ذات الأهمية الأكبر درجة، لتوضيح الفكرة الرئيسة أو لخلاصة نتيجة البحث.
- الاقتصار على بعض الجداول المصنفة.
- الاقتصار على بعض النتائج، والتعليق عليها، سواء أكانت وصفية أم استنتاجية، أم تجريبية.
- الاقتصار على خلاصة الخلاصات، بالنسبة للتحليلات الإحصائية، مثلا نتيجة اختبار "تي" أو "زي" للفروق بين المتوسطات عند المقارنة بين شيئين.



- الاقتصار على متوسط المتوسطات، للفئة الواحدة، بدلا من كل فقرة أو سؤال يمثل جزءا من فئة أو صنف.
- استبعاد الجداول التكرارية، حتى المصنفة منها.
- الاقتصار على خلاصة نتائج التحاليل الإحصائية، جميعها، مع التعليق عليها.

أدلة مساندة:

قد تكون الأدلة المساندة نقلية (كتاب مقدس، أنظمة ملزمة، نتائج دراسات، كلام خبير) وقد تكون أدلة عقلية، أي مبنية على المنطق الفطري المؤسس على الملاحظة العادية أو التجربة، أو على مجموعة من الأدلة النقلية غير المباشرة. فمثلا عند الحديث عن "الملاحظة" يمكن:

- الاقتصار على التعريف، أي القول: الملاحظة مصدر أو وسيلة أخرى للحصول على المعرفة التلقائية، ما دام الإنسان مستيقظا.
- إضافة شرح، مثلاً: ففي كل لحظة يعيشها الإنسان وهو مستيقظ تزوده حواسه الخمس أو واحدة منها أو أكثر بشيء من المعرفة.
- إضافة مصدر للقول وتوثيقه أو ملخص له أو لمجموعة الأقوال المشابهة، بدلا من إيراد النصوص كلها.
- إضافة نص من القرآن الكريم، أي مثل قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾**﴾. ويمكن الاقتصار على الدليل الأكثر قوة، من حيث المدلول أو الصياغة، مع حذف التوثيق أو الاقتصار على التوثيق، دون النصوص.
- إضافة التوثيق، مثل: سورة الغاشية: ١٧-٢٠.



تحديد الزمان:

ويتدرج التحديد الزماني من القرن، والعقد، والسنة، والشهر والأسبوع، واليوم، والساعة، والدقيقة والثانية... وقد يتطلب الأمر الجمع بين بعضها واستبعاد البعض الآخر، مثل الاقتصار على السنة، أو السنة والشهر، أو السنة والشهر واليوم. وقد نقتصر على استخدام الأرقام، لترمز إلى السنة والشهر واليوم حسب الترتيب. وقد نستخدم اسم الشهر واليوم. وقد نعبر عن الزمان بعبارات أو جمل، مثل: عندما ذهبت، حينما وصلت. وقد نأتي بما يوافقه في الأنظمة الأخرى (النظام الشمسي أو القمري، أو في الثقافات الأخرى (الهجري أو الميلادي، أسماء أخرى للأشهر الشمسية أو الأبراج).

تحديد المكان:

ويتدرج هذا التحديد، مثلا من: القارات إلى المناطق التي تضم عددا من الدول (منطقة الشرق الأقصى أو الأدنى) أو الدول أو المناطق داخل الدولة الواحدة (الوسطى، الغربية) أو المحافظات أو المدن أو القرى، أو مواقع جغرافية ذات صفات مميزة في تلك المحافظات (جبال، هضاب، سواحل). وقد تكون مواقع مرتبطة بأشياء محددة (فوق المكتب، بجانب الباب، أو عن يمينك أو شمالك أو شمال المدينة أو جنوبها).

والملاحظ أنه في كثير من الأحيان يمكننا الاستغناء عن كثير من هذه التحديدات.

أمثلة افتراضية أو واقعية:

من المعلوم أن الأمثلة تستخدم لتوضيح الأفكار أو المعلومات، أي هي أشياء إضافية. لهذا يمكن في العادة الاستغناء عنها كوسيلة للاختصار، ولكن يلاحظ -أيضاً- أن الأمثلة في بعض الحالات قد تغني عن كثير من الوصف والشرح





الذي يستغرق عبارات عديدة. ومثال ذلك لتوضيح فكرة السيطرة الكاملة للخالق على مخلوقه ومسئولية مخلوقه عن قراراته نضرب مثالا للأب الذي يتيح الفرصة لابنه للاختيار بين الجمرة والتمرة مع تحذيره عن خطورة الجمرة وبيان فائدة التمرة.

وكثيرا ما يتقدم المثال كلمة "مثلا" أو "مثل" كما في الفقرات التالية:

تتم عملية تحديد المشكلة من حيث المضمون بطرق منها:

١- التحديد من حيث الحيز الزماني الذي سيغطيه البحث، مثلاً:

أساليب الاتصال في العصر الحاضر، أو العباسي، أو العثماني،

أو بتحديد أكثر مثل: *الفترة الأولى أو الوسطى أو الأخيرة من هذه العصور.*

وقد يكون التحديد بتعيين بداية الفترة ونهايتها، مثل: *الصحافة من عام ١٤١٨هـ إلى عام ١٤٢٩.*

وسائل توضيحية:

الأشكال التوضيحية، كما هو واضح من اسمها، هي للتوضيح، في الغالب، وليست لمجرد وصف الحقيقة. وقد تُستخدم لإبراز بعض الحقائق أو الصفات، سواء أكانت أفكارا تم التعبير عنها بالعبارات أم بالأرقام. ولهذا يمكن الاستغناء عن كثير منها.

بيد أنه يلاحظ أن الوسائل التوضيحية، أحيانا، تكون أبلغ من العبارات التي تصف الأرقام وأكثر جذبا للاهتمام. فالجداول التكرارية المختصرة أكثر بلاغة من العبارات التي تصفها، والرسوم البيانية أكثر بلاغة من الجداول التكرارية التي تمثلها.

التوثيق والمراجع:

يلاحظ أن التوثيق بالنسبة للأبحاث العلمية وفقراتها أمر ضروري، ولكن



يمكن الاستغناء عنه في الكتابات الأخرى، مثل الكتابة الصحفية أو المجلات غير العلمية أو البرامج الإعلامية أو الملخصات المعدة للتقديم. وفي هذه الحالة، يمكن:

- الاقتصار على الشهرة.
- إضافة عام النشر.
- إضافة الاسم الأول.
- إضافة اسم الأب.
- إضافة اللقب الرسمي أو العلمي.
- إضافة عنوان المصدر، أي الكتاب أو المقال...
- إضافة معلومات النشر (الطبعة، والمدينة، ودار النشر، وتاريخ النشر).
- إضافة الإشارة إلى الطبعات المختلفة.

تمرينات:

١- اختر نصّا لا يزيد عن عشرة أسطر، وقم بتصنيف مضموناته في ظل التساؤلات التي وردت في هذا الفصل.

٢- قم باختصار النص المصنف، في التمرين الأول، باعتبار أساس الموضوع يركز على أحد التساؤلات أو بعضها، مع بيان ترتيبها حسب الأهمية.

٣- اختر خبرا لا يقل طوله عن عمود في الصحيفة أو في صفحة من كتاب، وقم بتصنيف محتوياته، في ضوء الهدف من الاختصار، وقم باختصاره إلى نصف حجمه الأصلي.

٤- اضرب أمثلة للمضمونات القابلة للحذف في ضوء الموضوع المختصر المحدد هدفه، أي يمكن حذفه دون تأثير في المضمون.

٥- اضرب أمثلة لطريقة الاختصار بتغيير الصياغة.

٦- اضرب خمسة أمثلة مختلفة لمستويات التلخيص.



الملحق (أ – ١)

نموذج للدراسات السابقة في الدراسات الميدانية التنظيرية(٣٠٤) القائم بالاتصال بين المسلمين والمسيحيين

تتعارض نتائج الأبحاث في وجوب اختلاف المصدر باختلاف طبيعة المستقبلين للرسالة. فهناك دراسات تقلل من أهمية التفاعل بين صفات القائم بالاتصال وطبيعة المستقبلين، وأخرى تؤكد أهمية هذا التفاعل.

دراسات لا تؤيد وجود التفاعل:

ومن الأبحاث التي تقلل من أهمية المواءمة بين صفات القائم بالاتصال وبين المستقبلين نجد مثلا الدراسة التي قام بها "أرونسون" Aronson و"قولدن" Golden(٣٠٥) حيث لم يجدا فرقا بين القوقازيين والزنوج في تقويمهم للخبراء الزنوج والقوقازيين، إذ كان التقويم متشابها. كذلك قام "كوماتا" Kumata و"شرام" Schramm(٣٠٦) ببحث استعملا فيه منهج التمييز الدلالي Semantic Differential(٣٠٧) لمعرفة الفوارق بين الفئات المختلفة. وكانت عينات البحث تتألف من بعض اليابانيين والكوريين والأمريكيين. وكانت نتيجة بحثهما كما جاءت في عبارتيهما: "هناك تماثل ملحوظ عبر الحضارات المختلفة تغري الإنسان بالقول بوجود إطارات مرجعية للمفردات المشتركة بين البشر."

---

(٣٠٤) مقتطع من صيني، القائم بالاتصال.

(٣٠٥) Aronson and Glden.

(٣٠٦) Kumata and Schramm.

(٣٠٧) انظر للتمييز الدلالي مثلاً: Kerlinger 1986 pp. 1973.





في هذه الدراسة اعتمد الباحثون على يابانيين وكوريين يعرفون الإنقليزية إلى جانب لغاتهم الأصلية. ولكن في دراسة قام بها "كوماتا"[٣٠٨] في وقت لاحق اختار عيناته من اليابانيين الذين لا يعرفون سوى اليابانية، وأمريكيين لا يعرفون سوى الإنقليزية. ومع هذا توصل إلى النتائج نفسها.

والحقيقة إن هذه النتائج لم تنفرد بها الدراسات المشار إليها. بل وجد عدد من الباحثين أدلة قوية تشير إلى أن البشر يشتركون في إطارات مرجعية واحدة، على الرغم من اختلاف لغاتهم وخلفياتهم الحضارية. ومن بين تلك الدراسات كانت دراسة "مايرون" Miron [٣٠٩] و"أوزقود" Ozgood [٣١٠] و"تاناكا" Tanaka بالإشتراك مع "أوياما"Oyama و"أوزقود"[٣١١] و"ساقارا" بالاشتراك مع "ياماموتو" Yamamotoو"نيشي مورو" Nishimuru و"أكوتو" Akuto[٣١٢]، وكذلك تم الوصول إلى نتائج مماثلة في دراسة "تاناكا " و"ترياندیس" بالاشتراك مع "أزقود"[٣١٣]، و "واتنبي" Watnabe بالإشتراك مع "إيشيجي" IshigeK بالاشتراك مع "كاشيواقي" Kashiwagi و"أوشيزي" Oshizi وتاناكا[٣١٤] وفي دراسة أخرى قام بها "أوزقود"[٣١٥].

دراسات تؤكد التفاعل:

بالنسبة للأبحاث التي ترى ضرورة المواءمة بين شروط القائم بالاتصال ذي

(٣٠٨) Kumata.

(٣٠٩) Miron.

(٣١٠) Osgood, Studies on....

(٣١١) Tanaka, Oyama and Osgood.

(٣١٢) Tanaka, Oyama and Osgood.

(٣١٣) Triandis and Osgood.

(٣١٤) Tanaka, Oyama and Osgood.

(٣١٥) Osgood, Semantic.....



الفعالية وخصائص المستقبلين، فنجد منها على سبيل المثال الدراسة التي قام بها "مولدر" Mulder[٣١٦]. فقد وجد أدلة قوية تشير إلى وجود تفاعل بين عوامل التوثيق للقائم بالاتصال وبين خصائص الجمهور المستقبل للرسالة. فقد ظهر أن الذكور يميلون إلى اعتبار الصحف أكثر مصداقية عند مقارنتهم بالذين لا يعبأون كثيرا بالأخبار، وكان من نتائج بحث مولدر أيضاً أن الكبار في السن يفضلون الصحف أكثر من صغار السن.

وفي دراسة قام بها "سونترينو" Scontrino و"لارسون" Larson و"فيدلر" Fiedler [٣١٧] ظهرت إشارة قوية تفيد بأن هناك تفاعل بين المصدر والمستقبل. وقد ثبت حتى لو كانت الرسالة صامتة أو تم التعبير عنها بالأفعال، بدلا من الأقوال. فقد قام الباحثون الثلاثة باختبار أثر التشابه أو الاختلاف العنصري كاللون بين القائم بالاتصال والجمهور. فوضعوا رئيسا أسمر (أسود) على مجموعة من السود والبيض، ورئيسا أبيض على المجموعة نفسها. ثم سألوا المجموعة السوداء عن انطباعها عن الرئيس الأسود والأبيض، فوجدوا أن المجموعة السوداء ترى أن الرئيس الأبيض كان أكثر شدة من الرئيس الأسود. ورأت المجموعة البيضاء العكس.

وعلى مستوى الاختلاف الحضاري فإن "ليمرت" Lemert[٣١٨] أجرى خمسة من الأبحاث: بعضها وحده والبعض الآخر بالتعاون مع آخرين، تناولت مواصفات المصدر ذي الفعالية عبر أربع حضارات مختلفة. كان منها اثنان عن تأثير الحضارة الأمريكية على تصورات الجمهور لصفات القائم بالاتصال، والثالثة عن أثر الحضارة الكندية، والرابعة والخامسة عن أثر حضارة الهونق كونق

---

(٣١٦) Mulder.

(٣١٧) Scontrino and Larson.

(٣١٨) Lamert, Components...



والحضارة البرازيلية.

وقد خرج "ليمرت" من دراساته هذه بنتائج تفيد أن أثر الحضارة الأمريكية تختلف عن آثار الحضارات الأخرى الثلاث. فمجموعة الصفات التي تمثل اللين والهدوء طغت على الصفات الأخرى في الحضارة الأمريكية، بينما لم تلق هذه الصفات مكان الصدارة في الحضارة الكندية والبرازيلية أو حضارة "الهونق كونق"، عدا ذلك لم يجد فروقا تذكر. ولكن يجب أن لا ننسى بأن قائمة الصفات في دراساته كانت مُستمدة جميعها من الحضارة الأمريكية. كما أن المستجوبين لم يطلب منهم تقويم شخصيات أو مصادر، هم أنفسهم يرون أنها في القمة. ولكن اختار الباحث لهم ما ظنه هو أنهم في القمة. فقد افترض أن "ماوتسي تونق" بالنسبة للصينيين هو بمنزلة "كنيدي" بالنسبة للأمريكيين. ومثل هذا القصور في تصميم منهج البحث قد يؤثر في نتائج البحث.

ولعل أكثر الناس اهتماما بالتفاعل بين مصدر الرسالة ومستقبليها هم رجال الدعاية والإعلان، حيث يهم الشركات الأمريكية المنتجة مثلا:- أن تلقى دعاياتها في المملكة أو الهند قبولاً وأن تعطي مردودا طيبا. وقد قام عدد من الباحثين بإجراء دراسات تخدم هؤلاء المعلنين.

ومن تلك الدراسات كانت الدراسة التي قامت بها "سنق" Singh بالاشتراك مع "هوانق" Huang[٣١٩] وقد وجدتا من بين الأشياء الأخرى صعوبة نجاح المعلن الأمريكي في المجتمع الهندي. وذلك لأن عقلية الأمريكي في تصميم الإعلانات تتعارض مع العقلية الهندية.

وقد توصل "أونوين" Unuin[٣٢٠] إلى نتيجة تؤكد الحقيقة نفسها. فقد وجد

(٣١٩) Singh and Huang.

(٣٢٠) Unuin.





في دراسته أن الأدلة العامة تشير إلى أن ردود فعل المستقبلين تجاه جهود المعلنين تتأثر إلى حد كبير بالعوامل الحضارية. فالطريقة التي استجاب بها الأمريكيون لجهود المعلنين اختلفت عن الطريقة التي استجاب بها الصينيون والمنتمون إلى أمريكا الجنوبية.

وقد استخدم "أنوين" سبعة مقاييس: كل منها يحتوي على صفات تتدرج بين الإثبات والرفض، تتألف من سبع صفات ترتبط ارتباطا وثيقا بالمواد موضوع التقويم فيما عدا صفتين هما: جيد ويقابلها رديء، وقوي ويقابلها ضعيف.

وفي دراسة قام بها "شودري" Choudhury[٣٢١] بالتعاون مع "شميد" Scmid استعانا فيها بعارضين وعارضات زنوج وبيض في إعلانات مطبوعة، وجدا أن الزنوج يميلون إلى تذكر الإعلانات التي تستخدم العارضين الزنوج أكثر من تذكرهم للإعلانات التي تستخدم العارضين البيض.

وقام "ليونار ماند" Leonarmand[٣٢٢] بدراسة إمكان استخدام إعلانات موحدة في جميع أنحاء القارة الأوربية، فوجد استحالة ذلك، لأن القارة تزدحم بالعوائق الحضارية المتضاربة.

كما أن "ديتشتر" Dichter [٣٢٣] و"ميراكل" Miracle [٣٢٤] يؤكدان على المعلنين الأمريكيين في الخارج ضرورة التنبه إلى الحضارات غير الأمريكية.

ويلاحظ أن "هول" Hall و"هوايت" White [٣٢٥] و"هول"[٣٢٦] و"بروسر"

---

(٣٢١) Choudahury and Schmid.

(٣٢٢) Leonermand.

(٣٢٣) Dichter.

(٣٢٤) Miracle.

(٣٢٥) Hall and White.

(٣٢٦) Hall, Proximics...; Hall, Adumbratin.



Prossor[٣٢٧] و"ميل تـزك" Maletzke [٣٢٨] و"مـارتين"Martin [٣٢٩] جميعـا يؤكدون وجود الفوارق الحضارية. وقد وجد "تشو" Chu [٣٣٠] في دراسة لـه نتائج مشابهة.

ولا يعني هذا أن كل حضارة تختلف عن الأخرى كلية، فهناك أشياء متشابهة بينهما أيضاً، غير أن تلك الفروق الجزئية لاشك تترك بصماتها علـى العمليـة الاتصالية، مما يجعل عملية المواءمة بين المصدر وطبيعة الجمهور ضرورية.

وبهذا الصدد يشير "مارتن" Martin [٣٣١] إلى مراحل ثلاث تمر بها الرموز أو مفردات اللغة:

١- المرحلة الأولى: هي مرحلة إدراك الأشياء الموجودة حول الإنسان، والتي قد يحاول التعبير عنها، والأشياء التي تكون مادية ومحسوسة، مثـل الأشـجار والأنهار أو الناس. وقد تكون معنوية تجريدية، مثل الـذكاء والديموقراطيـة والجمال. وعادة يتم تحديد هذه الأشياء بواسطة التراكمات الحضارية عنـد كل فرد أو عند مجموعة من الناس بشكل مستقل. وهي تتخـذ مـدلولات متنوعة.

٢- المرحلة الثانية: وهي حين يتم تصنيف هذه المدلولات المتنوعة فتصبح مركبا واحدا ذات معان عديدة متجانسة.

٣- المرحلة الثالثة. وهي المرحلة التي يتكون فيها الرمز أو الكلمة التي تجسد تلك المدلولات المختلفة التي أصبحت مركبا واحدا.

---

(٣٢٧) Prossor.

(٣٢٨) Maletzke.

(٣٢٩) Martin.

(٣٣٠) Chu.

(٣٣١) Martin.

إن هذه الرموز ليست إلا وسيلة لنقل تلك التركيبات من المدلولات وتبادلها. والمدلولات تنشأ عادة كتجارب وخبرات فردية ثم تنمو لتصبح تجربة أو خبرة جماعية فتنشأ لها رموز تتألف من تكوينات نفسية وعقلية تعبر عن تلك التجارب الجماعية.

مناقشة لأدلة الطرفين:

قد يبدو من النظرة العابرة أن كفة المعارضين القائلين بأن كل جمهور له ما يناسبه من القائمين بالاتصال، وكفة المؤيدين متكافئة. بيد أنه عندما ندقق النظر في الأبحاث التي لا ترى أن الفوارق الحضارية لها أثر على مدلولات الرسالة، نجدها تنحصر في البحوث التي استخدمت منهج التمييز الدلالي، في جمع المادة العلمية وتحليلها. ومن الملاحظ أن الدراسات التي استخدمت مناهج أخرى أو استخدمت المنهج نفسه مع التعديل جاءت بنتائج مختلفة.

ولعل ما أثاره "أتوود" Atwood من ملاحظة حول منهج التمييز الدلالي جدير بالانتباه. فهو ينبه على ضرورة اتخاذ الحذر في تفسير نتائج الأبحاث التي تستخدم هذا المنهج. وذلك لأن اثنين من المبحوثين أو أكثر قد يتشابهون في إجاباتهم ولكن لدوافع مختلفة[٣٣٢]. وهذا صحيح. فمثلا قد نجد مشاعر الناس مهما كانت دياناتهم تجاه المعبود متشابهة. فالكل يشعر تجاهه بالاحترام والتقديس. وذلك مع أن التصور الذهني للإله أو المادي أحيانا يختلف من ديانة إلى أخرى. ففي الوقت الذي يجسده الهندوس في البقرة، فأن المسيحي يتصوره أسرة من الأب والابن والروح القدس. أما المسلم فيرى المعبود كما جاء في سورة الإخلاص ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾**﴾.

وهذه الحقيقة تفسر السبب في اختلاف النتائج مع استخدام المنهج نفسه. ولكن

---

(٣٣٢) Atwood.



بشيء من التعديل، يجعل الأسئلة مفصلة على موضوع البحث تختلف في النتائج. وذلك لأن مثل هذا التعديل يجعل المنهج أكثر فعالية وكفاية في اكتشاف الفروق الحضارية التي قد تكون موجودة في الواقع. ففي الوقت الذي يستعمل فيه المنهج الأصلي كلمات موحدة (مثل: بارد-حار، وعميق-ضحل) فإن المنهج المعدل لقياس مصداقية القائم بالاتصال يستعمل كلمات مناسبة للموضوع (مثل: صادق-كاذب، و أمين-خائن). فمصداقية القياس تقتضي تناسب المقياس مع المطلوب قياسه.

فقياس الأطوال قد تكون مناسبة جدا لقياس الأطوال ولكن لا تحدثنا كثيرا عن الوزن مثلا. كما أن المعادلة التي تصلح لقياس المسطحات ذات البعدين لا تصلح لقياس المساحات الدائرية.

وفي الحقيقة نجد "سوسي" Susi [٣٣٣] يشير عفوا إلى قصور منهج التمييز الدلالي فيقول: "إن مجموعة من الأفراد ذات الدرجات العالية حسب نوع من الاختبارات الشخصية وأخرى من ذات الدرجات المنخفضة قامت بتقويم بعض المفردات العنصرية. وكانت النتيجة تشابها في الإطار المرجعي للمفردات، ولكن اختلافات واضحة في المدلولات. والنتائج نفسها ظهرت عندما قامت مجموعة من الحزب الديموقراطي الأمريكي وأخرى من الحزب الجمهوري بتقويم بعض المفردات السياسية مثل: الزعيم السياسي "ماكارثي" والأنظمة في الصين."

وهكذا فإن "سوسي" يميز بين الإطار المرجعي والمدلول العقلي لمفردات اللغة. وهذه الحقيقة تشير إلى أن منهج التمييز الدلالي لا يغطي المدلول الكامل للمفردات اللغوية. ولكن يغطي جزءًا كبيرا من المدلول الذي يمكن قياسه بالوسيلة العددية[٣٣٤].

---

(٣٣٣) Susi.

(٣٣٤) Osgood, The Nature....





كما يلاحظ أن "أوزقود" الذي أسهم بدور كبير في تطوير هذا المنهج هو عالم نفساني و لم يكن لغويا. فخرج هذا المنهج ليقيس بدقة المدلولات النفسية للمفردات وليست المدلولات العقلية.

وبهذا يتضح صحة ما قاله "شرام"(٣٣٥) فيما يتعلق بضرورة التجارب المشتركة بين المرسل والمتلقي للرسالة لتكون العملية الاتصالية ناجحة.

ويلاحظ أن الجمهور أيضاً يمكن جعله في صنفين، وكذلك الأمر بالنسبة لعناصر التوثيق: صنف يتوجه أكثر إلى الصفات المصدرية (شخصية المصدر)، وصنف يتجه أكثر إلى الصفات الرسالية (كيفية الرسالة وصياغتها).

لقد وجد "ستون" Stone و "هويت" Hoyt (٣٣٦) قرائن تشير إلى وجود نوعين من الناس: أولئك الذين يعتنون بالسمات الشخصية للمرسل، وأولئك الذين يعتنون بالصفات العلمية للمرسل. وفي دراسة أخرى لهذين الباحثين تم فيها بحث المفهومين (المتغيرين): المودة likability (التوجه للسمات الشخصية) والخبرة expertness (التوجه للصفات الرسالية). فكانت النتيجة العامة أن كلا من الصفات وثيقة الصلة وغير وثيقة الصلة يؤثران في الموقف النفسي للمستقبلين للرسالة(٣٣٧)، مع اختلاف يسير بين النوعين.

وفي دراسة أخرى وجد "ستون" و "إسوارا" Eswara (٣٣٨) متغيرا آخر تحت اسم الاهتمام الشخصي عند مستقبلي الرسالة self-interest يتفاعل بطريقة مختلفة مع متغيري: المودة والخبرة.

وفي بحث ثالث قام به "ستون"(٣٣٩) حول وسائل التطعيم ضد الدعايات

(٣٣٥) Schramm, How Commun.

(٣٣٦) Stone and Hoyt, Source-message.

(٣٣٧) Stone and Hoyt, Effects of....

(٣٣٨) Stone and Eswara.

(٣٣٩) Stone, Individual.



المضادة وجد اختلافا بين التطعيم بواسطة الرسالة والمصدر، فكانت النتيجة في عبارات الباحث: "بصفة عامة إن التطعيم بواسطة الرسالة أكثر فعالية من التطعيم بواسطة المصدر. وذلك بصرف النظر عن نوعية الناس الذين يتلقون الرسالة."

أما في الدراسة الأخرى التي قام بها الباحث نفسه[٣٤٠] مع شافعي Chafee فقد تأكدت فرضية التوجه المصدري والرسالي. وبعبارة أخرى تأكد وجود اختلاف بين من يستجيبون إلى عناصر التوثيق المتصلة بالسمات الشخصية للمصدر والعناصر المتصلة بالصفات العلمية. وأوصى الباحثان بالتالي:

"إن التمييز بين التوجه إلى السمات الشخصية للمصدر والتوجه إلى السمات العلمية للمصدر يجب أن يعالج على أنه مسألة علمية ثابتة".

وقد تم تدعيم هذه النتائج بدراسة لاحقة قام بها "ستون" ومعه هذه المرة "هويت"[٣٤١].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل الناس في بعض الحضارات يتوجهون إلى السمات الشخصية للمصدر أو القائم بالاتصال أو الصفات العلمية أكثر من غيرهم، أو أن نوع الحضارة لا دخل له في ذلك؟

وانطلاقا من هذا السؤال فإن الباحث يبدأ دراسته، في محاولة للحصول على إجابة جزئية عن هذا السؤال. ولكن الإطار المرجعي هنا ليس الإطار السياسي أو القومي وإنما الإطار هنا هو إطار الانتماءات العقدية أو الدينية. فالعقائد أكثر عمقا في النفوس من الآراء ومن المواقف الشخصية كما أكدت ذلك "جهودا" Jahoda[٣٤٢] في دراسة لها. وبعبارة أخرى فإن الإنتماء العقدي أقوى من الإنتماءات السياسية والحزبية والتحيزات الشخصية.

(٣٤٠) Stone and Chafee.

(٣٤١) Stone and Hoyt, The emergence...

(٣٤٢) Jahoda.



الملحق (أ–٢)

نموذج جهود سابقة لبحث مكتبي

الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين

الجهود السابقة:

هناك كتابات عديدة تحت اسم "الحوار" منفردا أو معه مصطلح مشابه (مثل الحوار والمناظرة) أو موصوفا (مثل: الحوار في السنة أو الحوار بين أصحاب الأديان...) وكان كتاب الفتياني بعنوانه " الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع" أقرب جهد إلى الدراسة المقترحة، بيد أن كتاب الفتياني لم يكن الوحيد الذي زخر بالنصوص الحوارية للنبي ﷺ. فقد اشتمل كتاب "الحوار: آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة" لزمزمي على حوالي مائة نص حواري بين الرسول ﷺ وطرف آخر، بينما اشتمل كتاب الفتياني على حوالي الخمسين نصا حواريا فقط، منها حوارات بين الله تعالى ومخلوقاته. وكان حوالي سبعة عشر نصا منها مشتركا بينهما وانفرد كل منهما بنصوص لم ترد عند الآخر. وقد تضمن كتاب الفتياني فصلا عن شروط الحوار وضوابطه، وآخر عن خصائص الحوار في السنة، وثالثا عن وظيفة الحوار في السنة. وأورد في الفصل الرابع جملة من النماذج للحوار بين الله تعالى وخلقه، وحوار الرسول عليه الصلاة والسلام مع الملائكة، ومع صحابته، ومع المشركين، ومع أهل الكتاب. كما تضمن كتابه بعض القصص الحوارية التي وردت في السنة و لم يكن الرسول ﷺ طرفا فيها.

ويلاحظ أن زمزمي كان يأتي بنصوص الحوار بصفتها استشهادات على





آداب تدعمها نصوص قرآنية وأقوال للسلف. وكانت معظم تعليقاته تتناول طريقة الحوار أو آدابه. أما الفتياني فكان هدف كتابه اختيار بعض صور الحوار في السنة لبيان أثرها في تكوين المجتمع، فغلب على تعليقاته انصباها على مضمون النص الحواري. كما يلاحظ أن بعض تعليقاته تتميز بطولها حتى أنها تصل إلى الصفحتين على نص حواري لا يتجاوز السطرين، فضلا عن تميز التعليق بالعبارات الأدبية الطنانة. كما يلاحظ عدم تعرضه لعنصر "المختلف" المطلوب في هذه الدراسة أو لصفات المحاورين وأصنافهم.

ومن المؤكد، لم تخل جميع الجهود السابقة من نصوص السنة النبوية، سواء النصوص الحوارية أو غير الحوارية، وذلك بصفتها استشهادات وأدلة.

وبهذا يتضح أن هناك حاجة إلى استعراض كتب السنة الرئيسة للتعرف على كافة أشكال الحوار مع "المختلف" فيها، وذلك لاستقراء طريقة تفاعل الحوار النبوي مع طبيعة المحاور "المختلف" وطبيعة موضوع الاختلاف، وموقف المختلف منه.

وعند استعراض الجهود السابقة عموما لوحظ تعدد عناوين التقسيمات الرئيسة حتى بين المؤلفات التي اقتصرت على "الحوار"، كما لوحظ تعدد طريقة تصنيف الفقرات فيها. ولهذا كان من الصعب الوصول إلى تصنيف جيد لمكوناتها، إذ كان من الضروري قراءة بعض الفقرات في هذه المؤلفات مرات متعددة لتحديد طبيعة محتوياتها حتى يمكن تصنيفها بطريقة مقبولة. ومع هذه الجهود فقد كان من الضروري الأخذ بمبدأ "سددوا وقاربوا"، فتم اختيار التصنيفات التالية لموضوعات الجهود السابقة: الحوار ومدلولاته، الحوار والمصطلحات المشابهة وذات العلاقة، ضوابط الحوار وآدابه، أركان الحوار وشروط المحاور، تنظيم الحوار ، "المختلف" وتعريفاته ، الحوار ووظائفه، حكم الحوار[٣٤٣].

---

(٣٤٣) وقد تم اتباع القواعد التالية عند استعراض الجهود السابقة:

=



الحوار ومدلولاته:

عند مراجعة الجهود السابقة نجد اتفاقا على أن الحوار هو المراجعة في الكلام بين طرفين حول موضوع محدد[٣٤٤]. ثم هناك من يضيف بأنه يمكن أن يكون بين أكثر من طرفين[٣٤٥] أو مع النفس[٣٤٦] وأن الهدوء يغلب عليه[٣٤٧] وأن موضوع المحاورة لا يشترط فيه أن يكون علميا أو جادا[٣٤٨]. ويشترط "يلجن" أن يكون الأمر منظما[٣٤٩] ويؤكد آخرون بأن الحوار مضمون وأسلوب[٣٥٠]. ومع وجود الاتفاق على أن المحاورة تكون بالكلام فهناك من يضيف بأن المحاورة قد تكون بالكتابة[٣٥١] أو بالتعبيرات غير اللفظية مثل

=

١- الاقتصار في استعراض الجهود السابقة على الجهود التي تحمل في عناوينها كلمة "الحوار" أو "الاختلاف" وما يتضمن منها على تعريف للحوار. وهناك حالات استثنائية مثل وجود عبارة "التعامل مع الاختلاف"... في العنوان.

٢- ترتيب المراجع حسب تواريخ النشر أو تاريخ وفاة المؤلف، ثم محاولة استعراضها واحدة بعد الأخرى في كل نقطة رئيسة تم استعراضها. وفي حالة عدم وجود تاريخ للنشر يتم تخمين التاريخ بالاسترشاد بتاريخ أحدث مرجع عاد إليه المؤلف وطبيعة المضمونات.

٣- عند إيراد تعريف لمؤلف محدد اقتصرت على ما أثبته هو بعبارة صريحة أو شبه صريحة، ولم أثبت له ما أورده من تعاريف نسبها المؤلف إلى الآخرين بصورة محددة.

(٣٤٤) انظر مثلاً: الندوة ص ٩، الصويان ص ١٦، الشيخلي ص ١٢، زمزمي ص ٢٠، الحبيب ٧؛ الصقهان والشويعر ٩.

(٣٤٥) انظر مثلاً: الشيخلي ص ١٢، ابن حميد، أصول الحوار ص ٦ ،واللبودي ص ١٦.

(٣٤٦) الشيخلي ص ١٣.

(٣٤٧) انظر مثلاً: الندوة ص ٩، زمزمي ص ٢٢ ويلجن ص ١٥...

(٣٤٨) الشيخلي ص ١٢، اللبودي ص ١٦ و يلجن ص ١٥.

(٣٤٩) يلجن ص ١٩.

(٣٥٠) مثلاً: كتبي ص ٦-٦٩.

(٣٥١) مثلاً: الشيخلي ص ١٢.

السكوت وتعبيرات الوجه أو نبرات الصوت[٣٥٢].

الحوار والمصطلحات المشابهة:

هناك عدد من المصطلحات الشائعة ذات العلاقة بالمحاورة. ومن هذه: الجدل والمجادلة، والمناظرة، والمناقشة، والمحاجة، والمباحثة، والمراء، والمفاوضة.

وهناك من يفرق بين الحوار والجدل باعتبار الجدل يتسم باللدد في الخصومة وما يتصل بذلك من معنى العناد والتمسك بالرأي والتعصب له، ولاسيما في الواقع. أما الحوار فلا يتسم بالخصومة على وجه الضرورة[٣٥٣]. ويدعم مؤلف "أصول الحوار" هذا الرأي بقوله إن مادة الجدال وردت "في تسعة وعشرين موضعا في القرآن الكريم، يغلب عليها جميعا أن تكون إما سياق عدم الرضا عن الجدال، وإما عدم جدواه"[٣٥٤].

ويبدو أن الألمعي يرى أن الجدل أكثر شمولية من الحوار أو هما متساويان، حيث يصرح بأن المنهج الذي سار عليه في بحثه هو"اعتبار كل محاورة فكرية تحدث عنها القرآن الكريم داخلة في الجدل"[٣٥٥]. ويقول أيضاً بأن الجدل القرآني قد يكون لإرشاد المجادل والأخذ بيده إلى التفكير والتأمل. وقد يكون لإلزام المعاند ولإفحامه[٣٥٦]. فيستخدم كلمة "الجدل" في مكان "المحاورة" الهادئة. كما

---

(٣٥٢) ديماس ص ٧٥-٨٣.

(٣٥٣) انظر مثلاً: الحسيني ص١٤-١٥؛ حفني ص٢٧٧، أبو زهرة ص٥؛ كتبي، المصطلح ص١٢-١٣؛ القاسم ص١٠٤-١٠٥؛ ديماس ص ١١-١٢، الحبيب ص ٨ .

(٣٥٤) الندوة ص ٩، نقلا عن أسلوب المحاورة حفني ص ١٢؛ وانظر بن نجم يشير إلى هذه الحقيقة قبل حوالي ثمانمائة سنة ص ٤٩-٥٠.

(٣٥٥) الألمعي، مناهج ص ٢١ وانظر ص ٢٧ حيث يقول بأن الجدال يستعمل في فض الخلافات سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الدولي.

(٣٥٦) الألمعي، مناهج ص ٥-٦.



يقول مثلا: "وكلما نزع الإنسان إلى استعمال البيان والجدل في فض الخلافات سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الدولي كان أقرب إلى السمو والإنسانية..."(٣٥٧).

ويبدو أن موقف زمزمي من نوع العلاقة بين الحوار والجدل متردد بين وجود فرق وعدم وجود فرق بينهما. فهو يفرق بين الحوار والجدل أحيانا لأن الأخير يدل على الشدة والمخاصمة(٣٥٨). ثم يقول بأن القرآن أحيانا يطلق المجادلة على المحاورة(٣٥٩). وفي موضع آخر وتحت عنوان "موضوعات الحوار" وحيث يورد بعض الشواهد من القرآن الكريم يستخدم الكلمات: الحوار والمجادلة والمحاجة بصورة متبادلة(٣٦٠). وكأنه فيما يتعلق بالمجادلة والمحاجة يتأثر بجريشة الذي يستعرض جميع النصوص الواردة في المحاجة في القرآن الكريم و الواردة في المراء ثم يخلص إلى القول بأن الكلمات الثلاث مترادفات جاءت بمعان متقاربة وإذا أطلقت تعني الشيء المذموم. وهي من حيث كونها إلى الذم أميل تأتي بالترتيب التالي: المراء أولا ثم المحاجة ثم الجدال(٣٦١).

أما عن المناظرة فيقول زيادة "المحاورة أعم من المناظرة، وكل من المحاورة والمناظرة حوار. وإذا وُجد في الحوار محاجة أو مجادلة أو خصومة أو نزاع كان مناظرة"(٣٦٢). ويذهب أبو الأنوار إلى أن الحوار يشمل الحوار الساخن الذي يشبه

---

(٣٥٧) أبو زهرة ص   انظر تسميته الحوار الهادئ بين عبد الله بن عباس وعلي ﷺ والخوارج بالمجادلة ص ١٦٦–١٦٨؛ الألمعي، مناهج ص ٢٧.

(٣٥٨) زمزمي ص ٢٣.

(٣٥٩) زمزمي ص ٢٥.

(٣٦٠) زمزمي ص ٧٥–٨٥.

(٣٦١) جريشة، آداب ص ٢٣– ٢٨.

(٣٦٢) زيادة ص ١٨.



المناظرة ويشمل المناقشات الهادئة أيضاً[٣٦٣].

ويستخدم زمزمي الحوار والمناظرة بصورة توحي أنهما سواء، ويصرح "إن المناظرة قريبة من الحوار... وتشترك معه في الغاية، وهو الوصول إلى الحق"[٣٦٤]. بيد أن زمزمي يلخص العلاقة بين الحوار وبعض المصطلحات المشابهة بقوله إن المناظرة والجدال والمحاجة كلها تشترك مع المحاورة "في أنها مراجعة في الكلام ومداولة له بين طرفين، فهي تدخل في معنى الحوار من هذه الجهة. ثم تفترق المناظرة في دلالتها على النظر والتفكر، والجدال والمحاجة في دلالتهما على المخاصمة والمنازعة"[٣٦٥].

ويبدو أن جريشة يرى أن الحوار يشمل المناظرة، حيث يقول "المناظرة ... حوار بين متناظرين بلوغا إلى الحق أو جلاءً للصواب"[٣٦٦]. ويعنون كتابا له بـ"أدب الحوار والمناظرة" ويستعملهما بشكل تبادلي أحيانا[٣٦٧]. كما يورد جريشة كلمة "مراء" بصفتها مرادفة للحوار ولكن يضيف بأن معناه يتردد بين الجحود والشك والجدل المذموم[٣٦٨].

وفي الوقت الذي يفرق فيه الصويان بين المجادلة والمناظرة، فإنه يجعلهما أنواعا من المحاورة، ويقول بأن القصد من المناظرة ظهور الحق وذلك بخلاف المجادلة[٣٦٩]. وأما مكي فيقول "إن المناظرة من الجهة العملية وهي المجادلة قديمة

(٣٦٣) أبو الأنوار ص ٧.

(٣٦٤) انظر مثلاً: زمزمي ص ٣٤-٣٥.

(٣٦٥) زمزمي ص ٣.

(٣٦٦) جريشة، أدب ص ٦٤.

(٣٦٧) جريشة أدب ص ٢٥.

(٣٦٨) جريشة، أدب ٢٦-٢٧.

(٣٦٩) الصويان ص ١٧.



العهد" ويؤكد بأن "المجادلة تطلق بمعنى العناد في الخصومة لا لطلب الحق"[٣٧٠]. ويؤده في ذلك الصقهان والشويعر[٣٧١].

ويرى الشيخلي أن الحوار مساو للمناظرة بقوله: "الحوار" (أو المناظرة كما تسمي ذلك العرب) حديث شفهي يجري تبادله بين أكثر من فرد سواء في شارع، بيت، منتزه أو مدرسة أو جمعية أو منتدى...الخ"[٣٧٢] ويستعمل الراوي الجدل والحوار والمناظرة بطريقة توحي بأنها مترادفات[٣٧٣]. ويقول الحبيب "أما المناظرة فهي قريبة من معنى الحوار"[٣٧٤].

وتصرح اللبودي في حديثها عن أشكال الحوار بأن الحوار يشمل: المحادثات الحرة، والمناقشة، والمناظرة، والسؤال والإجابة، والتفاوض[٣٧٥].

ويبدو من الاستعراض السابق أن العلاقة ليست بالوضوح الذي يمكن أن يستقر عليه الرأي. فهناك من يقول بأن المجادلة والحوار مختلفان وهناك من هو متردد بين إثبات الاختلاف ونفيه. وبالنسبة للمناظرة يميز بعضهم المناظرة عن الحوار لوجود الخصومة والمنازعة في المناظرة، وآخرون يقولون بأنهما متقاربان أو متساويان لأن هدفهما الوصول إلى الحق. وبعبارة أخرى، هناك حاجة إلى تحرير العلاقة الراجحة بين مصطلح "الحوار" والمصطلحات المشابهة.

كما تبين عند استعراض الجهود السابقة أن هناك مزجا بين الحديث عن الحوار بأشكاله العملية وبين بعض العلوم ذات الصلة مثل الجدل اليوناني وعلم

(٣٧٠) مكي ص ٤- ٥.

(٣٧١) الصقهان والشويعر ص ١١.

(٣٧٢) الشيخلي ص ١٢.

(٣٧٣) الرواي ص ٨٢.

(٣٧٤) الحبيب ص ١٠.

(٣٧٥) اللبودي ص ٤٠-٤٨.



الكلام وعلم الجدل الفقهي مما يجعل عملية تحرير المصطلحات غير كافية بدون الوقوف على حقيقة هذه العلوم أو الفنون وبيان نوع العلاقة بينها، سواء العلاقة التاريخية أو العلاقة من حيث السمات المشتركة والخاصة التي تميز كلا منها.

يقول ابن خلدون عن علم "الجدل" بأنه هو معرفة آداب المناظرة[٣٧٦]، وأما عن "علم الكلام" فيقول بأنه علم يتضمن الحِجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية[٣٧٧]. ويقول أبو زهرة إن العلماء في الإسلام عنوا بالجدل حتى وضعوا له القواعد التي أسموها "علم الجدل" أو علم "أدب البحث والمناظرة"[٣٧٨]. ويقول ابن بدران إن "الجدل قسم من أقسام المنطق إلا أنه خُصّ بالمقاصد الدينية" وبأنه "علم يُقتدر به على حفظ أي وضع، وهدم أي وضع كان بقدر الإمكان". وهو إما مجيب يحفظ وضعا أو سائل يهدم وضعا[٣٧٩]. وهذا القول فيه غموض. ماذا يقصد بالجدل هنا؟ هل هو الجدل اليوناني؟ وهذا لم يكن خاصا بالمقاصد الدينية. وهل يقصد الجدل الإسلامي؟ وهو ليس قسما من أقسام المنطق ولكن من أقسام أصول الفقه الإسلامي.

وكأن حسن يعتبر "الجدل" عبر العصور المختلفة واختلاف الحضارات صنفا واحدا فجاء بتعاريف له عند الفلاسفة والمناطقة، وتعريف له عند الفقهاء والأصوليين، وتعاريف له عند المتكلمين. ثم رجّح تعريف المتكلمين أو –على وجه التحديد– تعريف الجويني، ويورد عددا من الأسباب لهذا الترجيح[٣٨٠]. أما العثمان فيقول بأن تجريد علم الجدل بمصنفات مستقلة خاصة جاء متأخرا عن

(٣٧٦) ابن خلدون، المقدمة ص ٤٢٨.

(٣٧٧) ابن خلدون، المقدمة ص ٤٢٩.

(٣٧٨) أبو زهرة ص ٦.

(٣٧٩) ابن بدران، ص ٢٣١.

(٣٨٠) حسن ص ٢٦-٢٧.



عصر النبوة والصحابة وأن هناك اختلافا في بدايته. ثم أورد الأقوال المختلفة، حيث هناك من يقول بأن ممن كتب فيه في البداية أبو إسحاق والغزالي، وآخر يقول أنه الشاشي، وثالث يقول بأنه العميدي السمرقندي. ويرجح العثمان القول الأول[٣٨١]. ولعله يقصد الجدل الإسلامي، فالجدل موجود فطرة وسبق اليونان غيرهم في الكتابة فيه. ويضيف العثمان بأنه جرى استعمال الجدل في اصطلاح أهل المناظرة على معنى إلزام الخصم سواء أكان بحق أو باطل"، وأن كلمة "الجدل" ترد كثيرا في اصطلاح السلف لتعطي معنى خاصا ولاسيما بعد تعريب كتب اليونان واختلاط الفلسفة بالعلوم الشرعية[٣٨٢]. كما يقول تحت عنوان "فساد المعيار اليوناني" مقتبسا جزءا من قول لابن تيمية "المنطق اليوناني معيار الوثنيين من الإغريق ومن غرر به من سائر الكفار توهما منهم أن التعويل عليه يعصم من الخطأ والزلل ويقود إلى المعارف"[٣٨٣].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل "الجدل" شيء فطري يشترك فيه الناس جميعا؟ أو أنه ممارسة وعلم؟ وهل علم الجدل بقي شيئاً واحداً، لم يتغير عبر القرون الطويلة فنستطيع القول بأن تعريفا محددا هو الأفضل؟ أو أن علم الجدل ظاهرة تتعدد وتختلف باختلاف العصور؟ وهل صحيح أنه يمكن القول بفساد المنطق اليوناني كله؟ إن مصطلح الجدل لا يزال في حاجة إلى المزيد من البحث حتى تتضح صورة "الحوار".

ضوابط الحوار وآدابه:

يندرج تحت هذا العنوان المختار، "ضوابط وآداب" جميع الفقرات التي وردت

(٣٨١) العثمان ص ٢٤-٢٥.

(٣٨٢) العثمان ص ١٢.

(٣٨٣) العثمان ص ٤٥٤.





في الجهود السابقة تحت عناوين، مثل: أصول الحوار[٣٨٤] ومنطلقاته[٣٨٥] وأسسه[٣٨٦] وقواعده[٣٨٧] ومنهجيته[٣٨٨] وآدابه[٣٨٩] وعوائقه[٣٩٠] وتنظيماته[٣٩١] وآلياته[٣٩٢] ومناخه الصحي[٣٩٣] وأساسياته[٣٩٤] وتقاليده[٣٩٥] وأخلاقياته[٣٩٦] وشروطه[٣٩٧] ومحدداته التنظيمية[٣٩٨] وأساليبه[٣٩٩] والاستراتيجيات الذكية للحوار، والمبادئ العشر للإنصات، الإلقاء المؤثر، تعبيرات مؤثرة، كيف تحاور؟[٤٠٠] وقد أمكن حصر أكثر من مائتي فقرة عبر المؤلفات بعد استبعاد المكرر منها. وهذا عدا ما ورد منها تحت شروط المحاور التي يندرج كثير

(٣٨٤) انظر مثلاً: الندوة، عنوان؛ بن حميد، أصول الحوار عنوان؛ جريشة، أدب ص٩١؛ شاهين ص٩٣.

(٣٨٥) انظر مثلاً: الرحيلي، عنوان؛ يلجن ص ٩؛ التويجري، الحوار والتفاعل ص ١٦-٢٤؛ التويجري، الحوار من أجل ص ١٧- ٢٢.

(٣٨٦) البشر؛ القدوري؛ الراوي.

(٣٨٧) انظر مثلاً: الرحيلي، عنوان؛ العودة ص ٢٢، ديماس ص ٢٠.

(٣٨٨) الصويان ص ٤٣.

(٣٨٩) انظر مثلاً: طنطاوي ص١٥؛ اللبودي ص ٤٢؛ زمزمي ص ١١٥، ٢٧٥، ٤٢٥، ٤٧٩؛ عكاك؛ المغامسي ص ١٣٥- ٢٠٣.

(٣٩٠) الشيخلي ص ٣٨، ٤٧.

(٣٩١) الشيخلي ص ٥٢.

(٣٩٢) الشيخلي ص ٥٥.

(٣٩٣) الشيخلي ص ٦٠.

(٣٩٤) تم اختيار هذا الاسم تيسيرا للمناقشة.

(٣٩٥) الراوي.

(٣٩٦) يلجن ص ٣٩.

(٣٩٧) انظر مثلاً: الفتياني ص ١٤، ١٤٧؛ جريشة آداب ص ٦٥.

(٣٩٨) الشيخلي ص ٥١؛ الصقهان والشويعر ص ٤٧- ٤٨.

(٣٩٩) يلجن ص ٥٠، ٥٥، ٦٧.

(٤٠٠) الصقهان والشويعر ص ٢١-٢٣، ٢٥-٤٦.





منها ضمن هذه الضوابط بل وتعتبر تكرارا لها(٤٠١).

ويبدو أن بعض المؤلفين كانوا حريصين على جمع أكبر قدر ممكن من هذه الضوابط ولو بسردها تحت عناوين مختلفة وعلى رأسها الآداب. فنتج عن هذا عدم تناسقها وأحيانا تعارضها مع المسار العام للكتاب أو تكرارها في الكتاب الواحد. فالمدلول الواحد قد يظهر مرة كأمر مطلوب، ومرة بصيغة النفي باعتباره شيئا يعوق الحوار، وأحيانا بصفته شرطا يجب أن يتوفر في المحاور.

وباستعراض كل ما وقع في يد الباحث من مؤلفات تحمل عنوان "حوار" ويتكلم عن الحوار بصفته مهارة، تظهر السمات التالية على هذه المجموعة من الضوابط والآداب(٤٠٢):

١- بدا واضحا أن مجهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي كان سابقا لغيره وجميع "الأصول" الثلاث والثلاثين التي تضمنها عمل الندوة ظهرت في المؤلفات الأخرى، ومنها زمزمي والحبيب بشكل واضح.

٢- ورد معظم هذه الأصول الثلاث والثلاثين مدعمة بشرح واستشهادات من الكتاب والسنة، وورد بعضها على هيئة قوائم بدون تعليق جنبا إلى جنب مع الضوابط الأخرى عند "ديماس" واللبودي بصفة خاصة(٤٠٣).

٣- بعض الضوابط هي خاصة بالمحاور المسلم مثل: طلب الحق، إخلاص النية لله،

---

(٤٠١) انظر مثلاً: أركان المحاورة وصفات المحاور.

(٤٠٢) لقد تم عمل قائمة بالصفات بعد جمعها من المراجع المختلفة وتقريبها إلى بعض وبعد تحويل بعضها إلى الصفة إيجابية بإضافة عبارة "تجنب" أو مثيلاتها. وهناك مقالات أوردت كثيرا من الآداب أو الضوابط التي تخرج عن المجموعة التي تم حصرها في كتب الحوار ومن هذه على سبيل المثال: الحامد، الحوار لماذا؟، وجيه، الضوابط، الدجاني، تأملات في الحوار، البشر، أسس الحوار، العبيد، العكاك، التويجري، الحوار والتفاعل الحضاري، مشوح.

(٤٠٣) ديماس انظر مثلاً: ص ١٥، ١٦، ١٧؛ واللبودي ص ٣٧، ٤٢.





بل إن معظم المؤلفات تضع في ذهنها أن الهدف الأساس من الحوار هو كيف ينتصر صاحب الحق وهو المسلم على غيره من غير المسلمين وأصحاب المذاهب المنحرفة. فمعظم المؤلفين يعالجون موضوع الضوابط من وجهة النظر الإسلامية، ومعظمهم يتحدث -على وجه التحديد- عن الداعية الإسلامي والآداب التي ينبغي أن يلتزم بها والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيه(٤٠٤). والحالات الاستثنائية هي ما كتبه الشيخلي، ويلجن.

٤- رغم الاتجاه الإسلامي الواضح فإن بعض الضوابط لا تصلح إلا في حالة التحاور في مواضيع تقبل التعدد في الآراء ولكن ليس في مواضيع إما حق وإما باطل بالنسبة للمحاور المسلم في حواره مع غير المسلمين أو أصحاب البدع المنحرفة، مثل : تخلي الطرفين عن وجهة نظرهما(٤٠٥)، أو قبول نتائج الحوار(٤٠٦).

٥- تشترك كثير من المؤلفات في العديد من الفقرات، ولكن تميز بعضها ببروز بعض الجوانب الخاصة، ومثال ذلك، بعض الضوابط عند الرحيلي مفصلة على الحوار لرد شبهات المستشرقين. ومثال ذلك: الاحتراس من الأثر الخفي الذي يتركه طول العشرة، والشعور بضرورة التخلص مما يعيبه الخصم، والحذر من الحماس الذي يجعل المحاور ينكر شيئا من دينه(٤٠٧). فقد كان هذا

(٤٠٤) انظر مثلاً: الندوة،؛ جريشة، آداب؛ الصويان؛ القاسم؛ زمزمي؛ بن حميد؛ طنطاوي؛ الفتياني؛ الإبراهيم.

(٤٠٥) انظر مثلاً: اللبودي ص ٤٢؛ جريشة فقد أوردها في مجال الحوار بين أصحاب المذاهب الإسلامية وفي نطاق المسائل الفقهية، انظر مثلاً: ص ٦٣-١٣١؛ كذلك الشيخلي فإنه أورد ذلك في إطار الحوار لمناقشة موضوعات تقع في حدود المباح ص ٥٥.

(٤٠٦) بن حميد ص ٢٤؛ والفتياني ص ٤٠.

(٤٠٧) الرحيلي ص ١٥، ٣٩، ٥٠.





هو الدافع الأول لتأليف الكتاب. وبعض الصفات عند يلجن مفصلة على الحوار داخل الإدارة الواحدة حيث تناقش اللجنة بعض المقترحات الجديدة مثلا. ومثال ذلك: اعتبار الاختلاف مجرد اختلاف وجهة نظر، ضرورة الاتفاق بين الطرفين لصالح الجماعة، تجنب فرض الرأي الشخصي، تقديم الأدلة الكافية عند الانتقاد(٤٠٨). وظهرت آثار الاستفادة من كتب الجدل عند القاسم ومثالها: استخدام الاستفهام الاستنكاري، والاستدلال بلازم كلام الخصم، وإبطال دعوى الخصم بإثبات نقيضها(٤٠٩). وظهرت الاستفادة من مراجع التفاوض عند ديماس، ومثال ذلك: إشعار الآخر بأن الفكرة فكرته، استخدام "أنا سوف.." لبناء الثقة، استخدام الكلمات الإقناعية (جديد،مجرب، فعال(٤١٠). وتميز المغامسي بتخصيص فصلين من بحثه لفوائد الحوار التربوية، وللتطبيقات التربوية لآداب الحوار(٤١١).

٦- لعل اللبودي هي الوحيدة التي انطلقت في اختيارها للضوابط من تقسيمها الأساس للحوار إلى أشكال متعددة، هي: المحادثات الحرة، والمناقشة، والمناظرة، والسؤال والإجابة، والجدال، والتفاوض. فقد أوردت عددا من الضوابط تحت كل نوع من أنواع الحوار عندها. أما الشيخلي فرغم إشارته إلى بعض تقسيمات الحوار فإنه جاء بالضوابط دون التقيد بها. ولعل السبب في ذلك أن تقسيماته ليست مبنية على طبيعة أهداف الحوار وموضوعه. فتقسيماته الرئيسة تتمثل في: الحوار من حيث الشكل، ومن منظور المضمون، ومن منظور الأشخاص. وحتى تقسيمه للحوار من منظور المضمون لم يشمل

---

(٤٠٨) يلجن ص ٤٤، ٤٥، ٥٣، ٥٨.

(٤٠٩) القاسم ص ١٨٥، ٢٠٤، ٢٠٨.

(٤١٠) ديماس ص ٢٠٥، ٢٢٤.

(٤١١) المغامسي ص ٢٠٥- ٢١٨.



سوى: الحوار المتفتح والمتزمت، وحوار الاستزادة من المعلومات، وحوار الحقيقة والمنافع الشخصية، والحوار المنتج والحوار العقيم[٤١٢]. ويلاحظ أن بعض هذه أكثر التصاقا بالشكل والأسلوب منها بالمضمون.

٧- تتراوح هذه الضوابط من ضوابط عامة جدا وأخرى محددة. ومن العامة جدا: الظرف المناسب؛ الإنصاف، وكسب ود محاورك[٤١٣]. ومثال الضوابط المحددة: حسن المناداة للمحاور الآخر، قدّم التحية للطرف الآخر، ومازح الطرف الآخر[٤١٤].

٨- لعل أبرز ما يلاحظ القارئ عند تأمله في هذه المجموعة من الضوابط أن بعضها عام لكل محاور، بصرف النظر عن انتمائه إلى الإسلام أو غيره، ومثالها: العلم بموضوع الحوار، حسن الاستماع والاهتمام، والتواضع...[٤١٥] والبعض الآخر خاص بالمحاور المسلم سواء أكان يحاور مسلما أو غير مسلم. ومثال ذلك: المسلم طالب حق، والإخلاص في النية لله، وتحديد الشرع للاحتكام إليه[٤١٦]. ومن زاوية أخرى، فإن هذه الضوابط منها ما يهدف إلى تحقيق العدالة والإنصاف للمتحاورين معا. ومن هذه: ضرورة إيراد الأدلة، وتحديد المفاهيم، وتحديد الموضوع، واستخدام المنهج العلمي والموضوعية[٤١٧]. والبعض الآخر هي توصيات تفيد أحد المحاورين على حساب المحاور الآخر، وان استعملهما الاثنان فالمصلحة تكون مع أكثرهما اتقانا في الاستفادة منها.

(٤١٢) الشيخلي ص ١٩-٣٣.

(٤١٣) المدوة ص ٢٢، ٤٢، ٤٤؛ زمزمي ١٤١؛ يلجن ص ٧٤؛ ديماس ص ٢٢٣.

(٤١٤) الندوة؛ ٤٤؛ ديماس ص ٢٢٣.

(٤١٥) انظر مثلاً: الندوة ص ٢٣؛ جريشة ص ٧٠؛ العودة ص ٣٦.

(٤١٦) انظر مثلاً: الندوة ص ١٧؛ الرحيلي ص ٦٠. الصويان ص ٥٦، ٧٧.

(٤١٧) انظر مثلاً: الشيخلي ص ٤٣؛ يلجن ص ٨٦؛ طنطاوي ٢٣.



وهذه في الحقيقة تندرج فيما يمكن تسميته بالأسلوب أكثر منه بالأسس أو الآداب، وذلك لأنها لا تقع ضمن أركان المحاورة التي لا تستغني عنها المحاورة، وليست ذات أبعاد أخلاقية. ومن هذه: استخدام الأمثلة، واستخدام القصص القرآني، واستخدام المقارنة[٤١٨].

٩- الغالب على معظم الجهود أنها حاولت حشد كمية كبيرة من الأسس والآداب وتصنيفها بطريقة تجعلها قليلة الفائدة أو تصعب الاستفادة منها في المواقف الحوارية المتنوعة. وهذا يشبه المؤسسة التي تصدر أدلة الهاتف فتجمع أكبر قدر من أرقام الهاتف ثم تجعل الأفراد والمؤسسات سويا وتصنف جميع هذه الأرقام حسب الاختصاصات المهنية أو الدخل، أو الموقع... وذلك بدلا من تصنيف الأفراد حسب الشهرة ليستفيد منها أكبر عدد من الناس، وتصنيف المؤسسات حسب نوع الخدمات التي يقدمونها ليستفيد منها الباحثون عن الخدمات المحددة.

ومما سبق يبدو أن هناك حاجة إلى الوصول إلى تصنيف جامع مانع قدر الإمكان لهذه المصطلحات العديدة المتداخلة المتشابكة في محتوياتها. ويقترح إعادة النظر فيها وفي علاقاتها مع الحوار.

أركان الحوار وشروط المحاور:

يقول جريشة بأن أركان المناظرة تتمثل في موضوع المناظرة، وفي طرفي المناظرة. ويؤيده في ذلك زمزمي بصفتها أركان الحوار[٤١٩] وكذلك الشيخلي[٤٢٠] والقاسم[٤٢١]. ويضيف البشر إلى أركان الحوار الهدف، ومعرفة من

---

(٤١٨) زمزمي ص ٣٦٤؛ القاسم ص ١٨٨؛ ديماس ص ٢٢٣.

(٤١٩) زمزمي ص ٧١.

(٤٢٠) الشيخلي ص ١٣.

(٤٢١) القاسم ص ١٤٥.





يحاور ووسيلة الحوار[٤٢٢]. وتنبه اللجنة الاستشارية في مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني إلى ركن له أهميته ألا وهو توفُّر البيئة الثقافية للحوار[٤٢٣].

ويفرد زمزمي فقرة لشروط المحاور المسلم، يقول فيها بأن من شروط المحاور المسلم: الإخلاص لله، والعلم بموضوع الحوار، والالتزام بآداب الحوار. أما المحاور غير المسلم فشرطه أن لا يظلِم[٤٢٤]. ويعد القاسم من شروط المحاور المسلم: العلم والاستقامة والإخلاص، والجهر بالحق، والالتزام بأدب الحوار[٤٢٥] ويوافق زمزمي في أن الشرط الوحيد للمحاور غير المسلم هو عدم الظلم أثناء الحوار[٤٢٦].

ويخصص يلجن فقرة بعنوان: أساليب التحلي بآداب المناقشة لطرح بعض التوصيات في طريقة تنمية قدرات المحاور، هي: الثقة في النفس، معرفة أساليب تغيير السلوك، معرفة قوانين تغيير السلوك، وجوب الممارسة الطويلة لهذه المهارات، المحافظة على الثقة حتى عند الإخفاق، وجوب استشارة الشخصيات الناجحة، الاقتناع بإمكانية تغيير السلوك إلى الأفضل، معرفة أساليب التربية الذاتية، معرفة أساليب تنمية الإرادة القوية[٤٢٧].

ويخصص "ديماس" لصفات الداعية (المحاور) قسما خاصا يورد فيه الصفات التالية: اللباقة، رباطة الجأش، حضور البديهة، قوة الشخصية، قوة الذاكرة، الأمانة، الصدق، ضبط النفس، التواضع، العدل، الاستقامة[٤٢٨]. ويذكر من

(٤٢٢) البشر.

(٤٢٣) اللجنة الاستشارية لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ثقافة الحوار.

(٤٢٤) زمزمي ص ٧٢-٧٤؛ وانظر جريشة ٦٦، والندوة ٢٣، وبن حميد، أصول الحوار ص ٣٦.

(٤٢٥) القاسم ص ١٤٧-١٦١.

(٤٢٦) القاسم ص ١٦٢.

(٤٢٧) يلجن ص ٩٥-١٠٢.

(٤٢٨) ديماس ص ١٥.





معوقات الحوار والإقناع: اختلاف اللغة أو اللهجة، النطق غير السليم، الصوت غير الواضح، الفأفأة، الصمت لفترات طويلة، عدم مراعاة آداب الحديث، عدم التركيز والإصغاء، عدم الاستعداد النفسي للحوار، عدم ضبط النفس، التسرع في الاستنتاج، عوامل نفسية مثل السن والعادات، غموض مضمون الحديث، افتقار الرسالة الإقناعية إلى التكرار، عدم إجادة أساليب الإقناع، انعدام الثقة في النفس والجاذبية، انعدام الذكاء والفطنة والقدرة على المناورة، عدم الاقتناع بما يدافع عنه، قلة العلم، اختلاف الطرفين من حيث الاتجاهات والدوافع ونحوها، عناد الطرف الآخر وغروره، انعدام الثقة عند الطرف الآخر، والتشويش وضعف الإرسال وسوء الأداء...[٤٢٩].

ويقدم الحبيب تحت عنوان "وصفة ذهبية" عددا من التوصيات لتدريب المحاور تتمثل فيما يلي: قراءة كتب الحوار بصورة متكررة، الاستماع لحواره الشخصي وتقويمه، تصوير اللقاء بالفيديو لتقويم الصورة والصوت معا، وطلب تعليقات الآخرين على محاوراته الشخصية[٤٣٠].

ويلاحظ مما سبق أن بعض شروط المحاور وردت بصفتها من آداب الحوار والضوابط عند البعض ومثالها: الأمانة والصدق وضبط النفس، والتواضع، والعدل والاستقامة. وبعض ما يسمى بالعوائق –بعد حذف كلمة "عدم" أو "انعدام" – هي من الضوابط وشروط المحاور، ومثالها: عدم مراعاة آداب الحوار، عدم ضبط النفس، وانعدام الثقة في النفس أو في الآخر.

تنظيم الحوار:

تميّز الشيخلي بأن أعطى شيئا من الاهتمام لما سماه بالمحددات التنظيمية

(٤٢٩) ديماس ص ١٦-١٧.

(٤٣٠) الحبيب ص ٧٩-٨٠.







للحوار، حيث يورد بعض الفقرات وهي: تحديد الموضوع، تحديد المفاهيم، وتحديد الهدف، ودقة المعلومات المعروضة أثناء الحوار(٤٣١).

المختلف وتعريفاته:

يلاحظ بأن الجهود السابقة تحرص على إطلاق كلمة "مخالف" على الطرف الآخر بدلا من كلمة "المختلف". ويقسم الطريقي المخالفين إلى: غير المسلمين ومن يلحق بهم، والفرق الإسلامية، وعصاة الموحدين وفساقهم ومجرموهم، وأصحاب الزلات والهفوات(٤٣٢). ويستنتج من حديث النحوي عن أنواع الخلاف أن المخالفين ثلاث طوائف: الكافرين، المنتمين إلى الفرق الضالة، المنتمين إلى الاجتهادات الفقهية المقبولة(٤٣٣).

ومن زاوية أخرى، فإن النحوي ينبه بطريقة غير مباشرة إلى أن المخالفين من غير المسلمين ينقسمون إلى فرق. فما هي التقسيمات الرئيسة التي تتفاعل مع طبيعة أسلوب المحاورة؟ وهو سؤال هام لوجود اختلاف حاد بين العلماء حول طريقة التعامل مع الكافرين عموما. فهناك من يرى أن الأصل في الإسلام السلم في تعامله مع غير المسلمين. ويرى البعض أن الأصل هو العداوة والبغضاء، أي أن المقاتلة تجب لمجرد الكفر. فالطريقي مثلا يؤكد بأن جمهور علماء السلف ذهبوا إلى أن الأصل في الإسلام الحرب، ودلل على قوله هذا باقتباسات من المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي. ثم يضيف بأن عددا من العلماء المحدثين ذهبوا إلى أن الأصل هو السلم، والمقاتلة دفاعية لا هجومية. ومن هؤلاء: محمد رشيد رضا، وأبو زهرة، والخلاّف، والسباعي، وآل محمود والزحيلي(٤٣٤).

(٤٣١) الشيخلي ص ٥١-٥٥.

(٤٣٢) الطريقي، فقه التعامل مع المخالف ص ٢١-٢٢.

(٤٣٣) النحوي، الاختلاف ص ٤٧-٤٨.

(٤٣٤) الطريقي ص ٩٧-١٢٧؛ وانظر مثلاً: . محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٤، ٢٥٦؛ سليمان بن =





ويضاف إليهم القرضاوي والسرياني(٤٣٥) فأين الصواب؟

ويبرز القحطاني والإبراهيم قضية هامة بالحوار بين المسلمين وغير المسلمين إذ يحاولان الجمع بين نقيضين* هما: بغض غير المسلمين وعداوتهم من جهة، والإحسان إليهم في التعامل من جهة أخرى(٤٣٦). فهما يقولان بأن بغض الكافرين وعداوتهم أمر يتعلق بالعقيدة والقلب، وأما سماحة الإسلام في التعامل مع الكافرين فيتعلق بالتعامل. يقول الإبراهيم(٤٣٧): تحت عنوان "البر والإحسان للذين لا يحاربون المسلمين": "لئن كان من ثوابت الإسلام في طبيعة العلاقات مع الجاهلية وأعداء الإسلام التميز والعداوة كما سبق بيانه، فإن هذا لا يعني بحال إيقاع الظلم أو **التعامل بغير الحسنى مع العدو مهما بلغت درجة عداوته**... فالقضية إذن ثنائية التعامل:

فالجانب الأول فيها: عقدي مبدأي تحكمه الثوابت التي نحن بصددها.

والجانب الآخر: جانب التعامل المادي والعلاقات الاجتماعية، وهذا الجانب يفرق فيه بين المحارب للإسلام وبين المسالم المعاهد... ".

ومن الواضح أن هذا القول يثير سؤالا هو: ما حقيقة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين؟ وهل يشجع الإسلام إظهار عكس ما يبطن المسلم لغير المسلم

=

عبدالوهاب ص ٣٦١-٣٦٢؛ النجدي ص ٢٢-٢٣؛ ؛ الفوزان ص ٣؛ الجلعود مثلاً: ص ٦٦، ١١٧، ٦٢٠- ٦٢٥.

(٤٣٥) السرياني؛ الطريقي ص ١٢٧.

(٤٣٦) القحطاني، مقتطفات من كتاب الولاء . ص ٦٩؛ الطريقي، الاستعانة ص ٥٣، ٥٥؛ ٤٢٤، ٤٦٤ الطريقي، الولاء والعداء ص ٢٤، ٣٢؛ الطريقي، التساهل مع غير المسلمين ص ٤؛ الإبراهيم، انظر مثلاً: ص ٧١- ١٤٣.

(٤٣٧) الإبراهيم ص ٨٠؛ ؛ القحطاني، الولاء والبراء ص ٤٠، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧ثم ص ٣٥٢-٣٧٢؛ القحطاني، مقتطفات من كتاب الولاء.. ص ١١، ١٧، ٦٩-٨٠؛ وانظر القاسم ص ٦٧-٧٣.





كما يفعل المنافقون مع المسلمين؟ ثم أليس المسلم مطالب بأن تكون سريرته مثل علانيته وأن يعكس قوله وعمله معتقداته ومبادئه الدينية؟ وهل يمكن الجمع بين العداوة والبغضاء والإحسان الذي يزيد عن العدل؟

ويفهم من تصنيف بن حميد لأنواع الخلاف بأنه هناك ثلاثة أنواع من المخالفين: مَن خلافهم مذموم، ومَن خلافهم محمود، ومَن خلافهم سائغ(٤٣٨). ويوافقه في هذا التقسيم الرماني(٤٣٩). ويقتصر خزندار على الحديث عن أنواع انحراف أتباع أئمة الفقه، مثل التقول على الإمام بما لم يقله أو أحد من أصحابه، ترديد الأقوال الخاطئة التي قال بها بعض أصحابه، الفهم الخاطئ لأقوال الإمام، تعميم القول الخاص بظرف محدد، نقل قول مرجوح عند الإمام بصفته رأيه(٤٤٠).

ويستنتج من تقسيم علوش المفصل للمخطئين(٤٤١) أن المخالف إما أن يكون مخالفا في أمر الدين أو في أمر من أمور الدنيا. والمخالف في أمر الدين قد يكون مخالفا في الأصول أو في الفروع. والمخالف في المسائل الفرعية إما أن يكون في أمر مجمع عليه أو في مسألة اجتهادية، وإما أن يكون في الكبائر أو الصغائر. والمخالفة قد تكون بسبب الاجتهاد أو عمدا أو بسبب الغفلة أو التقصير. وهناك العاصي المسرف الذي تكثر مخالفاته؛ وهناك المعروف بصلاحه الذي تقل مخالفاته. وهناك المجاهر وهناك المستتر بمخالفته.

ويلاحظ مما سبق أن تقسيم علوش أكثر تفصيلا وواقعية بالنسبة للمخالفين من المسلمين.

ولكن السؤال هو: هل كل مختلف مخالف ومخطئ أو كل اختلاف يقتضي

(٤٣٨) بن حميد، أدب الخلاف ص ١٣.

(٤٣٩) الرماني ص ١٥.

(٤٤٠) الخزندار ص ١٨-١٩.

(٤٤١) علوش ص ١٦.





الخلاف؟ يبدو أن الموضوع في حاجة إلى البحث، ولاسيما عند الحديث عن المسلمين.

الحوار ووظائفه:

ما يرد تحت هذا العنوان جاء في الجهود السابقة تحت عناوين متفرقة ومتنوعة، مثل: تمهيد، أهمية الحوار وأهدافه، المقدمة، أهداف الحوار، غاية الحوار[٤٤٢].

وقد تم اختيار كلمة وظائف بدل أهداف لأن الهدف لا يكون إلا إيجابيا بالنسبة لمن يحدده وحسب معرفته، مع أنه قد يكون سلبيا بالنسبة لغيره أو حتى بالنسبة له في واقع الأمر، وإن كان على المدى البعيد دون أن يدري. وقد يصرح الإنسان بأهدافه إن كانت إيجابية من وجهة نظر المجتمع وقد يخفيها إن كانت سلبية. وقد يبالغ في إخفائها بادعاء عكسها. أما الوظيفة فهي تسجيل لما يمكن أن يؤديه الحوار في الواقع وما يمكن –في الغالب– رصده من قبل الآخرين[٤٤٣].

وعند استعراض الوظائف التي يؤديها الحوار نجد أن بعضها إيجابية وبعضها سلبية.

الوظائف الإيجابية للحوار:

يقول زقزوق أن من الوظائف الإيجابية للحوار تقوية الصلات بين المستشرقين المعتدلين والمسلمين لكسبهم إلى جانب الإسلام، ولترشيد المثقفين المسلمين المتأثرين بالأفكار الاستشراقية السلبية[٤٤٤]. ويؤكد مؤلفو كتاب أصول الحوار

(٤٤٢) انظر مثلاً: الندوة، تمهيد ؛ زمزمي ص ٣٢؛ الصويان المقدمة؛ القاسم ص ١٠٤، بن حميد، أدب الاختلاف ص ٧.

(٤٤٣) صيني، مدخل إلى الإعلام ص ٢٢٤؛ الإعلام الإسلامي النظري ص ١٥٣-١٥٧.

(٤٤٤) عزيز ص ١٨.





بأن الحوار هو الأداة الأولى في الدعوة، وبقدر ما يكون الداعية متمكنا من فن الحوار ومحيطا بجوانبه المختلفة يكون أقدر على النجاح(٤٤٥). ولهذا عُني القرآن الكريم بالحوار أسلوبا للإقناع وزخرت السيرة النبوية بنماذج الحوار(٤٤٦). ويخلص زمزمي من مناقشته لأهداف الحوار إلى القول بأن الحوار وإن لم ينجح في حسم الخلاف بترجيح رأي معين فإنه يقرب وجهات النظر، ويضيق هوة الخلاف، بل يحدده ويحصره في حيز ضيق، ويساعد في تقارب القلوب. ويؤكد بأن من أبرز أهداف الحوار هو كشف الباطل وإظهار الحق(٤٤٧).

ويشير الصويان تحت عنوان "أهمية الحوار" إلى أن الاختلاف أمر فطري وأن الحوار نوع من المشورة بين المسلمين، وغيابه وغياب النقد البناء من أسباب ضعف البنية العلمية والفكرية في العمل الإسلامي(٤٤٨). ولهذا يرى الصويان أن من وظائف الحوار إثراء الحركة العلمية وتشجيع الدراسة والبحث وإعادة النظر فيما ننتجه. ولا تقتصر وظيفته على الرد على المبتدعة والمضلين(٤٤٩).

ويؤكد الشيخلي بأن الحوار وسيلة للتعامل مع الخلافات(٤٥٠). كما تؤكد اللبودي بأن الحوار وسيلة لتنمية الأفكار(٤٥١). ويصرح ابن حميد بأن من وظائف الحوار إسهامه في إيجاد حل وسط يرضي الأطراف المختلفة، ويسهم في التعرف على وجهات نظر الأطراف الأخرى وفي الوصول إلى نتائج أفضل(٤٥٢). ويقول

(٤٤٥) الندوة ص ٥.

(٤٤٦) الندوة ص ١٠-١٤.

(٤٤٧) زمزمي ص ٤٥-٤٦.

(٤٤٨) الصويان ص ٢٨-٤٠.

(٤٤٩) الصويان ص ٦-٧.

(٤٥٠) الشيخلي ص ١٥.

(٤٥١) اللبودي ص ١٦؛ الصقهان والشويعر ص ١٤.

(٤٥٢) بن حميد ص ٧؛ الصقهان والشويعر ص ١٣- ١٤.





آدم بأن الحوار يسهم في تنمية الوحدة الوطنية[٤٥٣]. ويفصل يلجن الوظائف الإيجابية تحت عنوان "أهداف المناقشة والمناظرة" تشمل معظم ما أشار إليه الآخرون فيورد الوظائف التالية[٤٥٤]:

١- الوصول إلى المعلومات وتنميتها.

٢- إصلاح الأخطاء والإصلاح بين الناس.

٣- إظهار الحقائق ونشر الأفكار والقيم والتوجيهات.

٤- تحسين العلاقات الإنسانية والأخوية بين الناس.

٥- إبطال الباطل أو إزالة الأفكار الخاطئة.

٦- إزالة الشبهات والشائعات حول موضوعات تهم الطرفين.

٧- تحقيق مصالح عامة للأفراد والجماعات.

٨- تدريب الأجيال على آداب المناقشة.

٩- إزالة المنازعات والصراعات والظلم على مستوى المجتمع.

١٠- الإسهام في نجاح الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية.

ومن إيجابيات الحوار التي يركز عليها التويجري والبدر تحقيق التعايش السلمي بين الأمم والشعوب المختلفة[٤٥٥]. وهناك كتابات كثيرة منشورة في الدوريات تحث على الحوار لأكثر من سبب من الأسباب السابقة[٤٥٦]. وأبرزت الدراسة الاستكشافية التي قام بها مركز الملك عبد العزيز على عينة من الشباب السعودي أهمية الحوار في تشخيص الواقع وفي التعرف على بعض المقترحات لتنمية الشعور

(٤٥٣) آدم ص ١٦-٢١؛ الميلاد ص ٨-٩.

(٤٥٤) يلجن ص ٢٤-٢٥.

(٤٥٥) التويجري، الحوار والتفاعل ص ٨، وانظر الحوار من أجل التعايش السلمي أيضاً؛ البدر، كيف نربي أبناءنا؟

(٤٥٦) الحامد، الحوار. لماذا وكيف؟، السماري، كتابان في الحوار.





بالمواطنة وتعزيز الوحدة الوطنية[٤٥٧].

الوظائف السلبية للحوار:

يقول بن حميد بأن من سلبيات الحوار بين الحضارات أنه يسهم في ذوبان الأضعف في حضارة الأقوى[٤٥٨]. فقد يؤدي الحوار بين الأديان بالمسلم إلى التنازل أو الاعتراف بالديانة الأخرى مع أن الدين عند الله الإسلام حسب عقيدة المسلم[٤٥٩]. ويقول الغزالي بأن للمناظرات الفقهية في المسائل الخلافية آفات ومنها: إثارة التعصبات الفاحشة، وإثارة الخصومات التي قد تؤدي إلى إراقة الدماء، وهجر المسائل الفقهية إلى المسائل الخلافية[٤٦٠]. ويقول الحسيني بأن تبادل الآراء كثيرا ما يؤدي إلى احتدام الخصام وإلى التقاطع بين الأنام[٤٦١].

حكم الحوار:

كان من الضروري تأخير استعراض هذه الفقرة لأن الحكم العادل والصائب في الإسلام لا يكون إلا بعد تشخيص الحالة التي يراد تطبيق الشرع عليها. والحالة التي بين أيدينا تتألف من عناصر رئيسة هي: الحوار والمختلف. ولهذا تم استعراض هذه العناصر أولا.

يورد الصويان تحت عنوان "شرعية الحوار" بعض النماذج من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة للبرهنة على مشروعية الحوار[٤٦٢]. وبعد أن يورد

(٤٥٧) دارة الدراسات بمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، قضايا الشباب.

(٤٥٨) عزيز ص ١٩.

(٤٥٩) مجلة التوعية الإسلامية.

(٤٦٠) الغزالي ج١: ٤٢.

(٤٦١) الحسيني ص ١٥.

(٤٦٢) الصويان ص ١٨-٢٧.







زمزمي أقوال العلماء في علم الجدل والمناظرة الذي يتأرجح بين الإباحة والكراهية يخلص إلى القول بأنه "مما يبين أهمية دراسة موضوع الحوار وآدابه أن الموضوع أصبح كلاًّ مباحا لكل متكلم، فالواجب على أهل الإسلام من العلماء والدعاة وطلبة العلم من أهل السنة والجماعة أن يعنوا بمثل هذا الموضوع... وأن لا يتركوه لمخلط أو مغرض"(٤٦٣). ويضيف أيضاً "إنه قد تبين مما سبق أن حكم الجدال والحوار والمناظرة، يرجع إلى القصد منه والغرض من استعماله. فإن كان بالحق وللوصول إلى الهدى والصواب ولكشف الباطل ودحض الشبهات فهو مباح جائز وربما كان واجبا إن كانت الحاجة ملحة..."(٤٦٤)، بيد أنه يعود فيحذِّر من "الحوار بين الأديان" و"مشروعات السلام..." فهي "مؤامرات هزيلة" وأن جوهر هذه الدعوات "هو أن يحصل أعداء الدين من اليهود والنصارى – خاصة– الاعتراف من المسلمين بصحة دينهم"(٤٦٥). ويصنف إبراهيم الحوار بين الإسلام والدين المسيحي في ثلاثة أنواع: حوار تنصيري، وحوار تعارف، وحوار تقارب تتخلله مظاهر تلفيقية، مثل الاتفاق على شهادة من سبع نقاط مأخوذة من المسيحية والإسلام، أو حضور المؤتمرين صلاتين إحداهما في الكنيسة والأخرى في المسجد أو بترديد دعاء ملفق من القرآن الكريم والزبور... (٤٦٦)، ويرى القاضي بأن الحوار مع أتباع الأديان الأخرى يجوز فقط في القضايا التي لا تتعلق بالدين مثل التعايش(٤٦٧). ويشترط للاشتراك في ندوات الحوار بين الأديان أن

(٤٦٣) زمزمي ص ٤٠ وانظر ص ٣٢-٤٧.

(٤٦٤) زمزمي ص ٧١، وانظر الصفحات ٦٠-٧٠.

(٤٦٥) زمزمي ص ٥١٥؛ ويشير إلى أنه استفاد هذا القول من العلياني ص ٤٤٩.

(٤٦٦) إبراهيم، الحوار الإسلامي المسيحي. ومثال للأبحاث التلفيقية التي تقدم في مثل بعض المؤتمرات المبكرة ورقة خضر التي تتحدث بروح المسيحية الغامضة وتستشهد بالآيات القرآنية.

(٤٦٧) القاضي ص ١٤-١٦.





تُستغل للدعوة إلى الإسلام وأن لا تكون الندوة أو المؤتمر قد أقيم بمناسبة دينية غير إسلامية وأن لا يشترك المسلم في طقوس دينية جماعية مثل الدعاء من أجل السلام العالمي برئاسة البابا مثلاً(٤٦٨).

ويقسم صيني الحوار بين الأديان إلى: حوار عملي مدمج في التعامل اليومي، حوار منظم دعوي، وحوار تعارف وحوار تعاون على الخير(٤٦٩) ويقول بأن الحوار بصفته وسيلة للاتصال والتعامل فإن الإسلام يرى أنه سنة من السنن الكونية التي لا تكون الحياة البشرية بدونها ولا تنتعش إلا بها. فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(٤٧٠)، والتعارف يتطلب الحوار بأشكاله المختلفة. فالمخلوق الحي لا يمكنه أن يتجنب الحوار التلقائي المدمج في المعاملات التي تجري في الحياة اليومية بين أصحاب الديانات والحضارات المختلفة، والذي يستخدم فيه الطرفان وسائل التعبير اللفظية وغير اللفظية، عن قصد أو بطريقة عفوية. بيد أنه لا يجوز للمسلم التنازل عن عقيدته ومبادئه الإسلامية باسم المشاركة في الحوار بين الشعوب أو الأديان...

من الواضح أن القضية ليست قضية حكم على مفاهيم أو مفردات لغوية يختلف الناس في مدلولاتها (مثل حوار وجدل ومناظرة) هل هي حلال أو حرام فحسب. فالحكم الصائب لا يكون إلا نتيجة تفاعل جيد بين واقع الحالة المحددة ونصوص الكتاب والسنة. ويبدو أن الموضوع لا يزال في حاجة إلى مزيد من البحث بعد تحديد المقصود بالحوار وتعريف العلوم أو الفنون ذات العلاقة به وبعد تعريف المختلف وبيان أصنافه.

---

(٤٦٨) القاضي ص ٩٠-٩١.

(٤٦٩) صيني، الحوار بين الحضارات، دمشق؛ تأصيل الحوار وانظر Sieny, Muslim and non-Muslim Relation pp. 33-44.

(٤٧٠) سورة الحجرات: ١٣.



الملحق (ب – ١)
نموذج منهج بحث ميداني

القائم بالاتصال
عند المسيحيين والمسلمين

مدخـــل:

بعد أن تم التمهيد للدراسة باستعراض النظريات الإعلامية، وثيقة الصلة بالدراسة في الفصل الأول، ورأينا أهمية الدراسة المقترحة واتضح لنا كيفية مساهمتها مع الجهود السابقة في كشف النقاب عن حقيقة العلاقة بين مصدر الرسالة ومستقبلها، فمهمة هذا الفصل هي عرض المنهج المقترح لإجراء الدراسة المذكورة.

وسيشمل هذا الفصل فرضيات الدراسة، والتصميم العام للدراسة، والتعريف الإجرائي لمصطلحاتها، للعينة البشرية، وعينة عناصر التوثيق، وطريقة جمع المادة العلمية، وطريقة تحليلها.

فرضيات البحث:

وقد تم تصميم الدراسة حسب القواعد التي وضعها "فشر" Fissher للتصاميم المتوازنة balanced design:

١- هناك فرق ذو قيمة مميزة بين مجموعة العناصر التي تجعل القائم بالاتصال مثاليا عند المسيحيين وعند المسلمين، في كل من مجالي الدعوة ونشر الأخبار. لقد ظهر عند الحديث عن كل من المنطلقين الفكريين المسيحي والإسلامي أن

هناك فرقا بين المنطلقين، وهذا يعني اختلافا حضاريا أو بيئيا يترتب على اختلاف في تصور الأشياء بما في ذلك عوامل توثيق المصدر.

٢- يتجه المسيحيون اتجاها ذا قيمة مميزة أكثر إلى العناصر المتصلة بالرسالة (درجة معرفة المصدر وأسلوبه) في كلا مجالي الدعوة ورواية الأخبار لقد لوحظ عند مناقشة المنطلقين الفكريين المسيحي والإسلامي أن الأول عرضة للتأثر بالفكر العلماني والمنطق، وقد ظهرت بعض الإشارات التي تؤكد ذلك في الفصل الأول، أي ترجيح الدليل العقلي، بينما يرجح المسلمون الأدلة النقلية التي تستند إلى قوة الإسناد أكثر، في حالة تعارض الدليلين، كما اتضح ذلك في الفصل الثاني.

٣- يتجه المسلمون اتجاها ذا قيمة مميزة أكثر إلى العناصر المتصلة بالسمات الشخصية للقائم بالاتصال (كونه قدوة في كل شيء وذا أخلاق عالية) في كلا المجالين: الدعوة ورواية الأخبار وهذه الفرضية مبنية على ما تم عليه بناء الفرضية الثانية.

٤- الاختلاف بين المجموعتين أوضح في مجال رواية الأخبار عنه في مجال الدعوة. وجدت "بيرقون"[٤٧١] اختلافا بين عوامل توثيق المدرس من جهة والزميل والصديق من جهة أخرى في دراسة لها، كما لاحظت في دراسات أخرى ظاهرة الاختلاف بسبب اختلاف وظيفة المصدر...

٥- هناك اتفاق ذو قيمة مميزة بين المسيحيين والمسلمين على كون القدرات العقلية أكثر أهمية من المظاهر. (أي ليس هناك اختلافا بينهما من أي نوع). عند استعراض عوامل التوثيق في الدراسات السابقة سواء من المنظور العام أو منظور الدراسات الإسلامية، وجد البحث أهمية متماثلة للقدرات العقلية.

(٤٧١) Burgoon.



٦- تحظى المظاهر الشخصية لدي المسيحيين بمكانة أفضل من مكانتها لدى المسلمين، بدرجة مميزة في كلا المجالين: الدعوة ورواية الأخبار. يلاحظ أن التعاليم الإسلامية عموما تقلل من شأن المظاهر أو تحث على الاقتصاد فيها؛ بينما المسيحية تقف موقفا حياديا في هذه المسألة.

التصميم العام للدراسة:

تهدف الدراسة التي بين أيدينا إلى كشف النقاب عن نوعية العلاقة بين تصور المسيحيين والمسلمين لعناصر توثيق المصدر، ولاسيما فيما يتصل بالتوجه إلى العناصر المرتبطة بالرسالة والعناصر المرتبطة بالمصدر شخصيا. وذلك في مجالي الدعوة إلى الدين، أو رواية الأخبار. واستنادا إلى ما لوحظ عند استعراض الدراسات السابقة فقد تم جعل عناصر التوثيق في الأصناف التالية: القدوة، والأسلوب، والأخلاق، والقدرات العقلية، والمظاهر الشخصية.

وبعبارة أخرى فإن الدراسة تبحث عن أثر تفاعل عناصر التوثيق مع نوع الرسالة التي يبثها المصدر عند المسلمين والمسيحيين. وليس فقط تصور المجموعتين لشروط التوثيق بمعزل عن نوع الرسالة.

كما في الشكل (١-ب١).

العناصر المتفاعلة	مستوى التفاعل	عدد المستويات
التوجه	أ- الرسالي ب- المصدري	٢
نوع الجنس	أ- ذكر ب- أنثى	٢

الشكل (١-ب١)

والدراسة بأبعادها المذكورة يمكن تنفيذها بعدد من المناهج التي يمكن تصنيفها تحت "مجموعة منهج آر R-methodology مثل معايير "ليكرت" Likert وما





شابهه، أو التمييز الدلالي Semantic differential. ولكن بدلا من ذلك اختار الباحث منهج "كيو" Q-methdology وذلك لاعتبارات عديدة[٤٧٢].

من الواضح أن بؤرة الاهتمام في هذه الدراسة هي الفرد وليس المتغيرات (عناصر التوثيق). وهذا بعينه هو الدافع الأول الذي من أجله ابتدع "ستيفينسون" منهج "كيو". فالمنهج مفيد في دراسة الفرد، وذلك لأن مجموعة العناصر تحدد شخصية الفرد، أو المتغير موضوع الدراسة. ويتميز بكون المبحوث عليه أن يختار بين جميع العناصر ويرتبها حسب رأيه فيها. وهو بخلاف المقاييس الأخرى التي يختار فيها المبحوث بين عنصرين مستقلين في كل مرة.

ويستلزم استخدام هذا المنهج نوعين من العينات: عينة العناصر التي ينبغي أن تكون عشوائية، والعينة البشرية التي ينبغي أن تكون عمدية.

المصطلحات وتعريفها الإجرائي:

ترتكز الدراسة على عدد من المصطلحات هي: الدعوة إلى الدين، ورواية الأخبار، والتوجه المصدري، والتوجه الرسالي، والمسيحيون، والمسلمون، والمصدر المثالي. وفيما يلي تعريف لهذه المصطلحات:

١- الدعوة إلى الدين: المقصود به الدعوة إلى تمثل التعاليم المسيحية وتطبيقها بالنسبة للمسيحيين، والدعوة إلى تمثل الإسلام بالنسبة للمسلمين. ويشترط في الداعية المثالي أن يكون فردا (ذكر أو أنثى)، قد ينشر دعوته عبر القنوات الشخصية أو الجماهيرية.

٢- راوية الأخبار: المقصود به نقل الخبر أياً كان نوعه بصرف النظر عن كون الخبر للإلمام به أو للاستفادة منه بالتطبيق. ويشترط في الراوي أن يكون فردا (ذكر أو أنثى)، له حرية الاختيار من الأخبار المتوفرة وحرية صياغتها

(٤٧٢) Stephenson, The play theory.





بأسلوبه الخاص. فقد يكون مراسلا صحفيا أو معلقا اقتصاديا أو سياسيا أو اجتماعيا، وقد يكون صديقا أو قريبا. وينشر الأخبار عبر القنوات الشخصية أو الجماهيرية.

٣- التوجه المصدري: source orientation ويقصد به التوجه أكثر إلى الصفات أو العناصر التي تتصل بالسمات الشخصية للمصدر، وقد تم التمثيل لها في الاستبانة بعناصر القدوة والأخلاق الحسنة.

٤- التوجه الرسالي: message orientation ويقصد به التوجه أكثر إلى الصفات أو العناصر التي تتصل بالرسالة. وقد تم التمثيل لها في الاستبانة بعناصر المعرفة والأسلوب.

٥- المسيحيون: والمقصود بهم أولئك الذين يعتنقون المسيحية ويعرفون نسبة أفضل مما يعرفه عامة الناس من تعاليمها، ويظهر عليهم الحرص في التمسك بها. وذلك مع تجنب المتعمقين فيها، ليصدق عليهم تمثيلهم لأغلبية المسيحيين(٤٧٣).

٦- المسلمون: المقصود بهم أولئك الذين يعتنقون الإسلام ويعرفون نسبة أفضل مما يعرفه عامة المسلمين من تعاليمها. وذلك مع تجنب المتعمقين في الإسلام، ليصدق تمثيلهم لغالبية المسلمين.

٧- المصدر المثالي: المقصود به هو الداعية أو راوية الأخبار المثالي عند المبحوث. وقد لوحظ عند استعراض الدراسات السابقة أن بعض الباحثين استخدموا

---

(٤٧٣) لقد تم اشتراط ذلك استنادا إلى قاعدة التوزيع الطبيعي normal distribution التي تفترض أن الناس في إنتمائهم إلى الفئات المستقلة يتراوحون بين شديدي الإنتماء وضعيفي الإنتماء، وأن معظمهم يقع بين الفئتين، مكونا بذلك شكلا هرميا. ويقع نصف الأعضاء فوق المعدل الوسط ونصفهم الآخر يقع تحت المعدل الوسط وتتركز الأغلبية حول المعدل الوسط. ولما كانت الدراسة تشترط تمثيل أغلبية المسيحيين والمسلمين والمسيحية والإسلام فقد تم اختيار النصف الذي يزيد عن المعدل الوسط في حدود انحرافين معياريين. وانظر التوزيع الطبيعي في فصل العينات ومجتمعها.

أشخاصاً بأعينهم ليكونوا المصادر التي يتم تقويمها. ولكن استخدمت "بيرقون" Burgoon[474] مصدرا مثاليا يوجد في ذهن المبحوث. ودافعت عن طريقتها بقولها: ١) إن المصدر المثالي الذهني أكثر سهولة، بالنسبة للمبحوثين. فكل مبحوث يتصور المصدر المثالي المألوف لديه. ٢) صورة كلمة"الثقة" ستكون أكثر وضوحا ودقة عند المبحوث.

ويضاف إلى ما أوردته "بيرقون" من مبررات أن فكرة" المصدر المثالي" يحرر الدراسة من تحيزات الباحث غير المقصودة. فقد افترض "بيرلو" مثلا أن "ماوتسي تونق" بالنسبة للصينيين مساوٍ لكندي بالنسبة للأمريكيين. وقد لا يكون الأمر كذلك.

العينة البشرية:

سيتم اختيار من يمثل المسيحيين والمسلمين من الطلبة الذين يعملون تطوعا في جمعيات مسيحية وإسلامية مسجلة لدى جامعة جنوب "إلينوي" بولاية "إلينوي" بالولايات المتحدة الأمريكية. وذلك لأن حرية التعبير عن الآراء مكفولة داخل هذه الجمعيات بصورة متكافئة للمنتسبين إلى الديانتين. وكذلك لأن من يعمل فيها متطوعا تتوفر فيه عادة ثقافة أو إخلاص فوق المتوسط في الديانة التي ينتمي إليها. ولوجود عدد من الجمعيات المسيحية التي تمثل الأقسام الرئيسة في المسيحية والتي تمثل الجمعيات الإسلامية الرئيسة والمختلفة من حيث الأساليب الدعوية[475].

وقد تم اختيار اثني عشر شخصا من المسيحيين واثني عشر من المسلمين تم توزيعهم في ضوء تصميم "فشر" السابق، أي ستة أشخاص لكل مستوى من مستويات التفاعل الأربعة.

---

(٤٧٤) Burgoon

(٤٧٥) هذه الدراسة كما هو واضح تعد دراسة استكشافية، تعتمد على عينة عمدية تم اختيارها حسب شروط محددة مسبقا.

عينة عناصر التوثيق:

لقد تم اختيار ستين جملة أو عبارة (انظر الاستبانة) من أصل ٢٢٣ صفة تم استخلاصها من المصادر التالية:

١- دراسة "بيرقون"[٤٧٦] و"ماكروسكي" McCrosky و"هاملتون" Hamilton[٤٧٧] و"وينر" Wiener و"دوقلاس" Douglas[٤٧٨] و"ماكروسكي"[٤٧٩] و"بيرلو" Berlo و"ليمرت" Lemert و"ميرتز" Mertz[٤٨٠].

٢- الدراسات الخاصة بعناصر التوثيق من المنظور الإسلامي.

٣- استفتاء تم إجراؤه في المركز الإسلامي بمدينة "كاربون ديل" بولاية "إلينوي" بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤٠٥ هـ، واستفتاء آخر تم إجراؤه بين طلبة المستوى الأول، الفصل الثاني بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية (سابقا) وحاليا كلية الدعوة بالمدينة المنورة. عام ١٤٠٦.

٤- استفتاء بين عدد من الطلبة والطالبات المسيحيات في مدينة "كاربون ديل"... عام ١٤٠٦[٤٨١].

واقتصر العدد على ستين عنصرا من عناصر التوثيق حتى يصبح العدد مقبولا، لا يعوق عملية الفرز والترتيب، وبما يضمن درجة عالية من المصداقية والثقة[٤٨٢].

---

(٤٧٦) Burgoon.

(٤٧٧) McCrosky et. al. The Effect.s.

(٤٧٨) Douglas.

(٤٧٩) McCrosky et. al. The Devolopment.

(٤٨٠) Berlo et. al.

(٤٨١) في جميع الاستفتاءات طُلب من المبحوثين كتابة كل ما يخطر في أذهانهم من صفات المصدر الثقة عندهم.

(٤٨٢) Kerlinger pp. 582-600.



وقد تم تصنيف عينة العناصر في ست فئات: القدوة، والأخلاق، والقدرات العقلية، والمعرفة، والأسلوب، والمظاهر الشكلية-الشخصية. وتأكيدا لمصداقية هذا التصنيف تم مراجعتها من قبل محكمين، كما تمت الاستفادة من القواعد التي وضعها "ستون" Stone، والتي تستند إلى تلك التي وضعها وأشار بها "دافيد ماك" Mc David(٤٨٣).

وقد تم اختيار عينة العناصر وصياغتها حسب المواصفات التي أشار إليها "ستيفنسون" Stephenson(٤٨٤) في كتابه السلوك: "تقنية "كيو" ومنهجه،" والقواعد التي وضعها "فيشر" Fisher(٤٨٥) للعينات صغيرة العدد. كما تم تثبيت متغير الجنس بجعل القائم بالاتصال سواء كان داعية أو راوية أخبار مرة ذكر ومرة أنثى.

جمع المادة العلمية:

يتم جمع المادة العلمية حسب الخطوات التالية:

١- يتم وضع كل جملة أو عبارة تمثل عنصرا من عناصر الدراسة في بطاقة مستقلة.

٢- يطلب من المبحوث قراءة البطاقات الستين كلها ثم تصنيفها مبدئيا في ثلاثة أصناف: صنف يوافق عليه وصنف لا يوافق عليه، وثالث متردد فيه أو لا موقف لديه تجاه.

٣- ثم يطلب من المبحوث النظر في كل صنف بشكل مستقل وتدقيق الاختيار بحيث يخرج بفئات متدرجة في الموافقة عليها أو في الرفض لها... ثم يحدد لها رقما يمثل تلك الدرجة من القبول أو الرفض. وذلك في ضوء توزيع إجباري كما في الشكل (٦) والشكل (٧) فكل قيمة عددية تمثل فئة تمثل درجة من

(٤٨٣) Stone, Personality...

(٤٨٤) Stephenson, The nutre....

(٤٨٥) Fisher pp. 57-91.

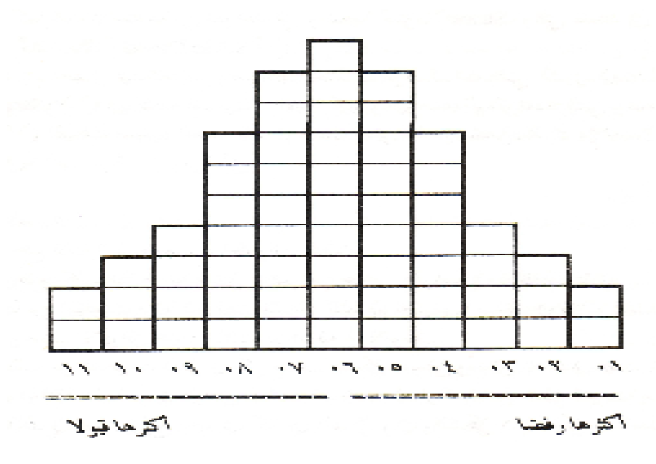


الدرجات التسع التي تتدرج بين الموافقة الكلية والرفض الكامل.

القيم العددية: ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
عدد العناصر: ٢ ٣ ٦ ١١ ١٦ ١١ ٦ ٣ ٢ = ٦٠

الشكل (٦)

٤- يطلب من المبحوثين تنفيذ عملية التصنيف هذه مرتين: واحدة لتصوراته لعناصر الثقة المطلوبة من الداعية المثالي، ومرة أخرى لتصوراته لعناصر الثقة المطلوبة لراوية الأخبار المثالي.



الشكل (٧)

ترجمة العناصر:

لمَا كان بعض المبحوثين لا يعرفون العربية، كان من الضروري ترجمة استبانة الدراسة إلى الإنقليزية، ولضمان سلامة الترجمة تم مراجعتها من قبل اثنين من المترجمين المختصين.

تحليل المادة العلمية:

ينصب اهتمام البحث على نوعية العلاقة الموجودة بين تصور المسيحيين



لشروط توثيق المصدر. لهذا فإن متوسطات "معدلاتِ زي" Z-scores(٤٨٦) سوف تحسب لعمليات التصنيف الأربع للعناصر الستين (أي متوسط معدلاتِ زي لتصورات المسلمين للداعية ثم لراوي الأخبار المثاليين). ثم يتم مقارنة بعضها ببعض في هيئة جدول ثماني هو ناتج ضرب أربعة في أربعة كما في الجدول(١).

جدول الارتباط

ح = مسيحي، م = مسلم ، د = داعية، ر = راوية

	ح د	ح ر	م د	م ر
المسيحيون والداعية	٠٠	--	--	--
المسيحيون ورزاوية الأخبار	--	٠٠	--	
المسلمون والداعية	--	--		
المسلمون وراوية الأخبار	--			

الجدول (١)

ولتحديد أي المجموعات من العناصر أكثر أهمية لدي المسيحيين والمسلمين سوف نتخذ الإجراءات التالية:

١- يحسب معدل زِي لكل عنصر من عناصر كل مجموعة (المعرفة والأسلوب والقدوة والأخلاق) بشكل مستقل. ثم يحسب المعدل الوسط لها، وتجرى هذه العملية لكل من الداعية وراوية الأخبار عند المسيحيين والمسلمين، كما في الجدول (٢).

٢- يجري اختبار "تي"t-test بين المعدلات المتوسطة للمسيحيين والمسلمين بالنسبة لكل من الداعية وراوية الأخبار. وهو نموذج لجدول التوجه المصدري وآخر

(٤٨٦) معدل زي هو درجة انحراف قيمة محددة عن المعدل الوسط حسب معدل الانحراف المعياري، وانظر Koosis pp. 67-8.





الرسالي لكل من الداعية وراوية الأخبار.

رقم العنصر	مجموع درجات كل عنصر بالنسبة للمسيحيين		مجموع درجات كل عنصر بالنسبة للمسلمين	
	الدرجة الفعلية	معدل زي	الدرجة الفعلية	معدل زي
١				
٢				
٣				
إلخ				
	متوسط معدل زي لجميع العناصر		متوسط معدل زي لجميع العناصر	

جدول (٢)

ثم يتم تحليل المعلومات بمنهج التحليل العاملي مستخدما برنامج الحاسب الآلي "كوانال" QUANAL. وسيتم استخدام المحور المتعامد principal axis، ثم تجرى محاولة لإعادة التصنيف بالمحور المائل oblimax rotation.ستجرى محاولة تصنيف لنتائج الاستجواب في عاملين لكل نوع من أنواع المصادر: الداعية وراوية الأخبار، بشكل مستقل كما فعل "سونتاق" Sontag في دراسته[٤٨٧].

وفي ضوء جدول الارتباط correlation matrix فإنه سيتم تحديد السمات الرئيسة للإجابات، والقاعدة هي اختيار العوامل factors التي لا تقل قيمة "الآيقن فاليو" eigenvalue [٤٨٨] الخاص بها عن درجة واحدة.واستنادا إلى نتائج اختبار "سكري" scree test فإن محاولات أخرى ستجري للحصول على عوامل أخرى ذات معنى[٤٨٩].

(٤٨٧) Sontag.

(٤٨٨) نوع من المعايير الإحصائية لتحديد درجة المصداقية في منهج التحاليل العاملية.

(٤٨٩) نوع من المعيير الإحصائية للتحديد درجة المصداقية في منهج التحاليل العاملية.



كما سيتم استخلاص الأصفف العاملية factor analysis. وهي عبارة عن قوائم لعناصر التوثيق يتم فيها ترتيب العناصر ترتيبا تنازليا من حيث قيمتها في العامل الواحد. ويستفاد من هذه الأصفف العاملية في معرفة درجة أهمية العنصر المحدد للتوثيق بالنسبة للفئة العاملية المحددة.

وسيكون المعيار لتمييز الاختلاف هو أن لا يقل الاختلاف عن درجة واحدة سواء كانت موجبة أو سالبة ١,٠.

فقرات الاستبانة:

تتكون الاستبانة من الفئات الرئيسة التالية للصفات: القدوة، الأخلاق، المعرفة، الأسلوب، القدرات العقلية، المظاهر.

القـــدوة:

١- يجب أن يكون راوية الأخبار/ الداعية ملتزمة بالمباديء الأخلاقية التي تؤمن بها (أنثى).

٢- يجب أن يطابق سلوك راوي الأخبار/ الداعية قوله.(ذكر)

٣- يجب أن يكون راوي الأخبار/ الداعية قدوة طيبة في مجتمعه.(ذكر)

٤- تشجيع الآخرين على الزواج وإنجاب الأطفال، واختيار العزوبة عمل متناقض قد يضعف الثقة في راوية الأخبار/ الداعية.(ذكر)

٥- تشجيع الآخرين على الاختلاط واختيار حياة العزلة لنفسه عمل متناقض تضعف الثقة في راوي الأخبار/ الداعية.(ذكر)

٦- يجب أن تكون راوية الأخبار/ الداعية أول مستفيدة من معرفتها.(أنثى)

٧- يجب أن يكون راوي الأخبار / الداعية أول معتقد في الأفكار التي يروج لها.(ذكر)

٨- من الأشياء التي تعيب راوية الأخبار/ الداعية أن تنتقد الآخرين على اغتيابهم



الناس وتقوم هي بالشيء نفسه.(أنثى)

٩- إذا لم تكن راوية الأخبار / الداعية ملتزمة بعقيدها فكيف لنا أن نصدقها.(أنثى)

١٠- عندما أكتشف أن راوي الأخبار/ الداعية يعمل الخطأ بينما هو يدعو إلى الصواب تقل مكانته في نفس.(ذكر)

الأخـــــلاق:

١١- يجب أن يكون راوي الأخبار/ الداعية ملتزما بالقواعد الأخلاقية التي أحترمها أنا.(ذكر)

١٢- لكي يكون راوي الأخبار/ الداعية جديرا بالاحترام يجب أن يكون من مبادئه حسن الظن بالناس.(ذكر)

١٣- يجب على راوية الأخبار/ الداعية أن تكون قادرة على ضبط عواطفها حتى تصبح ناجحة في عملها.(أنثى)

١٤- الشجاعة والحزم يزيدان من ثقة الناس في ما يرويه راوي الأخبار / ما يدعو إليه الداعية. (ذكر)

١٥- كون راوية الأخبار / الداعية ودودا ومتعاونة يعني أيضاً أنها قادرة على التأثير في من تتعامل معهم. (أنثى)

١٦- يجب أن تشاركني راوية الأخبار/ الداعية آرائي ومعتقداتي. (أنثى)

١٧- إذا عرفت أن راوية الأخبار / الداعية تتحيز لرأي أو موقف معين وتدعو إليه مع أنه خطأ في نظري، فإني أفقد الثقة في كل ما ترويه / تدعو إليه. (أنثى)

١٨- الكرم والإيثار من الصفات الهامة في راوي الأخبار / الداعية المثالي. (ذكر)

١٩- راوي الأخبار / الداعية بدون الأمانة الكاملة لا يساوي شيئا. (ذكر)





٢٠- عندما أكتشف أن راوية الأخبار / الداعية كذبت لمرة واحدة متعمدة بدون سبب ملزم ومشروع، فإني أفقد الثقة فيها. (أنثى)

المعرفـــــة:

٢١- المهم أن يكون الرجل راوي الأخبار / الداعية خبيرا، وإن كان يكذب أحيانا. (ذكر)

٢٢- خير للمرأة راوية الأخبار / الداعية أن تكون ذات مهارة من أن تكون لطيفة. (أنثى)

٢٣- لا يضر كثيرا أن يكون راوي الأخبار / الداعية أنانيا ولكن يضره أن يكون جاهلا. (ذكر)

٢٤- تهمة راوي الأخبار / الداعية بالسرقة يجب أن لا تؤثر في كونه عالما في مجال عمله. (ذكر)

٢٥- يجب أن يكون راوي الأخبار / الداعية مؤهلا لما يقوم به من عمل. (ذكر)

٢٦- يجب أن تكون معرفة المرأة راوية الأخبار / الداعية معقولة وليست العبرة بما يقوله الناس عن سمعتها. (أنثى)

٢٧- ما دامت معلومات راوي الأخبار / الداعية تبدو صحيحة فإن عدم معرفتي شيئا عن سيرته لا يؤثر. (ذكر)

٢٨- إذا دلت معلومات راوية الأخبار / الداعية على فهم واضح في مجال عملها لا يهمني من هي. (أنثى)

٢٩- إذا كانت المرأة متعلمة فإن ما ترويه من أخبار / أو تدعو إليه يكون أقرب للتصديق.(أنثى)

٣٠- غزارة معلومات المرأة راوية الأخبار / الداعية أكثر أهمية من أخلاقها. (أنثى)



الأسـلوب:

٣١- البلاغة في الأسلوب أكثر أهمية من السلوك الشخصي لمن يروي الأخبار / يدعو الناس إلى الدين. (ذكر)

٣٢- الإيجاز الوافي من أهم صفات المرأة راوية الأخبار / الداعية وهو أهم من أخلاقها. (أنثى)

٣٣- كون راوي الأخبار / الداعية متحدثا جيدا يعني أيضاً أنه راوي أخبار / داعية جدير بالثقة. (ذكر)

٣٤- التنظيم الجيد للرسالة يعوض عن ضعف الثقة في المرأة راوية الأخبار/ الداعية. (أنثى)

٣٥- إنني أثق في راوي الأخبار / الداعية الصريح أكثر مما أثق في من يستخدم الأسلوب غير المباشر ولو كان تقيا. (ذكر)

٣٦- الموضوعية بالنسبة للمرأة راوية الأخبار / الداعية أكثر أهمية من كونها مهذبة. (أنثى)

٣٧- أن تكون راوية الأخبار / الداعية منصفة عموما خير من أن تكون ذات أخلاق عالية. (أنثى)

٣٨- يجب أن يكون أسلوب راوي الأخبار / الداعية واضحا بصرف النظر عن قيمه الأخلاقية.(ذكر)

٣٩- سلامة اللغة من اللحن من أكثر العوامل أهمية في نجاح راوي الأخبار / الداعية. (ذكر)

٤٠- طلاقة لسان المرأة راوية الأخبار / الداعية أساس للتأثير في مستمعيها. (أنثى)



القدرات العقلية:

٤١- كون راوي الأخبار / الداعية ذكيا دليل قوي على علمه. (ذكر)

٤٢- راوية الأخبار / الداعية سريعة البديهة تترك أثرا طيبا في مستمعيها. (أنثى)

٤٣- راوي الأخبار / الداعية الحذر عادة تصدر عنه رسائل أكثر دقة. (ذكر)

٤٤- قوة الذاكرة مقوم أساسي في راوية الأخبار / الداعية الثقة. (ذكر)

٤٥- النضج العقلي صفة أساسية لراوية الأخبار / الداعية.(أنثى)

٤٦- بعد نظر راوي الأخبار / الداعية يعني أيضاً معلومات جيدة. (ذكر)

٤٧- راوية الأخبار / الداعية اليقظة غالبا ما تصدر عنها معلومات صحيحة. (أنثى)

٤٨- راوي الأخبار / الداعية متفتح الذهن عادة يكون واقعيا وموضوعيا أكثر من غيره. (١كر)

٤٩- راوية الأخبار / الداعية ذات العقلية المبدعة جديرة بأن تقدم موضوعاتها في أسلوب مؤثر. (أنثى)

٥٠- ذكاء راوي الأخبار / الداعية مطلب جوهري لدقة المعلومات التي ينقلها. (ذكر)

المظـــاهر:

٥١- علامات الثراء الظاهرة تزيد من الثقة في راوية الأخبار / الداعية (أنثى)

٥٢- الألقاب البراقة تزيد من الثقة في راوي الأخبار / الداعية (ذكر)

٥٣- جمال الخلقة يعمل على زيادة تأثير راوية الأخبار/ الداعية في جمهورها. (أنثى)

٥٤- حسن الصوت يعمل على ترك انطباع طيب عن راوي الأخبار/ الداعية (ذكر)

٥٥- حسن الهندام يساعد الرجل في أداء رسالته بصفته راوية الأخبار / الداعية. (ذكر)





٥٦- الأناقة تساعد المرأة في أداء رسالتها بصفتها راوية أخبار/ داعية. (أنثى)

٥٧- المكانة الاجتماعية المرموقة للرجل تزيد من تأثيره في الجمهور بصفته راوي أخبار داعية. (ذكر)

٥٨- الأكل في الأسواق العامة في غير الأماكن المخصصة لذلك ينقص الثقة في راوي الأخبار الداعية. (ذكر)

٥٩- المرأة الحيوية النشيطة أكثر احتمالا للنجاح بصفتها راوية أخبار/ داعية. (أنثى)

٦٠- الرقة من المتطلبات الأساسية لراوية الأخبار المثالية / الداعية المثالية. (أنثى)


شبكة
الألوكة
www.alukah.net


الجديد
NEW & EXCLUSIVE

الملحق (ب–٢)

نموذج منهج بحث مكتبي

الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين

منهج البحث:

يهدف البحث بصفة رئيسة إلى معرفة سمات الحوار النبوي مع المختلف: المنطلقات والأهداف والأساليب والوسائل. بيد أنه لوحظ عند استعراض الجهود السابقة أن هناك حقائق أساسية يرتكز عليها البحث المقترح، ولا يستقيم بدونها، هي موضع نقاش وتساؤل، ولابد من الوصول فيها إلى صيغة –إن لم تكن فاصلة– فعلى الأقل تكون مرضية. ومن هذه الحقائق ما يتعلق بالمصطلحات المشابهة والمصطلحات ذات العلاقة بالحوار وأسسه وضوابطه وعلومه أو فنونه، وما يتعلق بالمقصود ب"المختلف" وأصنافه وموقف الإسلام منها، وما يتعلق بموقف الإسلام من الحوار. فمن الصعب الحديث عن الحوار النبوي مع المختلف بدون معرفة ماهية "الحوار" والمقصود ب"المختلف" معرفة واضحة أو كافية الوضوح.

ولما سبق فإن منهج البحث يتكون من جزأين رئيسين:

أولاً: المنهج الخاص بالحقائق الأساسية التي ترتكز عليها الدراسة الأصلية، ونسميها منهج الدراسة التمهيدية، ويتم استعراض نتائجها في "الباب الأول: الحقائق التمهيدية".

ثانياً: المنهج الخاص بالدراسة المقترحة نفسها، ونسميها منهج الدراسة الأساسية،

ويتم استعراض نتائجها في "الباب الثاني: المحاورات النبوية مع المختلف".

منهج الدراسة التمهيدية:

يتألف منهج الدراسة التمهيدية من: تساؤلات الدراسة وخطوات البحث.

تساؤلات الدراسة:

تتمثل تساؤلات الدراسة التمهيدية فيما يلي:

ما العلاقة الراجحة بين مصطلح "الحوار" والمصطلحات المشابهة والمصطلحات ذات العلاقة؟

ما العلاقة بين الحوار وعلم أو فن الجدل اليوناني وعلم الكلام والجدل الفقهي؟

ما حقيقة العلاقة بين المسلم و"المختلف" دينا؟

ما أصناف "المختلفين" في إطار الإسلام؟

ما موقف الإسلام من الحوار والمصطلحات المشابهة؟

خطوات البحث:

تمت الإجابة على هذه التساؤلات في الفصول: الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع، مستعينا بالضوابط التالية:

أولاً: روعي عند الإجابة على السؤالين: الأول والثاني ما يلي:

عدم الاقتصار على المدلولات الواردة في معاجم اللغة أو حتى في الكتابات السابقة، ولكن محاولة استقراء مدلولات المصطلحات المستعملة في الكتابات الحديثة أيضاً. فاللغة كائن حي، أو على الأصح المفردات كائنات حية تنمو وتزدهر ويطرأ على مدلولاتها التعديلات والإضافات. وقد تموت أحيانا. وهذه القاعدة صحيحة حتى بالنسبة لمفردات اللغة العربية وإن كانت بنسبة أقل، وذلك لوجود معيار ثابت من أربعة عشر قرنا يتمثل في نصوص القرآن الكريم وفي



نصوص السنة النبوية[٤٩٠]. ولهذا لابد من استقراء الواقع لتحديد مدلول المصطلحات بدلا من الاقتصار على ترديد ما هو مسجل منها في معاجم اللغة.

الاعتماد على استعمالات هذه المصطلحات في الكتابات المتخصصة واليومية مع الاستعانة بتعريفات السابقين في توضيح العلاقة بين المصطلحات المتداخلة، ومناقشتها للوصول إلى الرأي الراجح. ولهذا تم عمل استبانة خاصة بعناصر مصطلح "الحوار" ومشابهاته أو مشتقاته، واستبانة خاصة بالحوار والمصطلحات ذات العلاقة. وتم توزيع الاستبانة على عدد من المتخصصين في اللغة أو كثيري القراءة.

عند الاستعانة بمعاجم اللغة تم الاقتصار على المدلولات ذات العلاقة والمتسقة مع موضوع البحث. وتمت مقاومة الرغبة في تسويد الصفحات بالنقولات التفصيلية أو شبه التفصيلية، مثل إيراد كل أو جل المدلولات الواردة في معنى الكلمة بأدلتها التي وردت في معاجم اللغة أو بدون أدلتها. فالأصل أن يعود القارئ إلى معاجم اللغة نفسها إذا أراد التفاصيل اللغوية حول أصول الكلمة ومدلولاتها المتعددة وتشعباتها وأدلتها. وكذلك تم تجنب تكرار المدلولات نفسها وإن وردت في مصادر أخرى، والاقتصار على الإشارة إلى تلك المصادر.

الحرص على توضيح الفروق بين المصطلحات المتداخلة في التعريف أو المضمونات، مثل علم الجدل اليوناني، وعلم الكلام، وأصول الفقه، وعلم الجدل الفقهي، بحيث يزول جزء كبير من الغموض الذي يكتنفها وحتى تتضح العلاقة بينها سواء من ناحية الخصائص المميزة أو المشتركة وأثر بعضها على نمو البعض الأخر.

الاعتماد في الحديث عن موضوع معين على مصادر ذلك الموضوع. فمثلا في الحديث عن الجدل يتم الاعتماد على مصادر الجدل وليس على المصادر العامة للحوار إلا أن يجد الباحث في مصادر الحوار معلومات أو أفكار إضافية.

(٤٩٠) صيني، ترجمة معاني ص ٤٤-٥٢.







مراعاة تعدد مصادر المعلومات ولاسيما بالنسبة للعلوم أو الفنون التي لم تنشأ في البيئة الإسلامية العربية مثل الجدل اليوناني.

ثانياً: روعي عند معالجة موضوع العلاقة بين المسلمين والمختلفين في الدين في الفصل الخامس الاعتماد على نتائج دراسة سابقة للباحث في هذا الموضوع، اتبع فيها المؤلف الخطوات المنهجية الرئيسة التالية[٤٩١]:

حصر الآراء الفقهية الرئيسة المتعلقة بموقف الإسلام من غير المسلمين.

حصر الأدلة المتعلقة بالمسألة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وعرض كل رأي بصورة مستقلة على الأدلة جميعها ليتبين لنا الرأي الذي يتسق مع الأدلة كلها أو معظمها للتوصل إلى القاعدة العامة في الموضوع.

في حالة وجود أدلة محدودة لا تتسق مع الرأي الذي تسنده غالبية الأدلة، ينظر في سياقاتها، وفي احتمال نسخها أو في درجة مصداقيتها.

ثالثاً: عند معالجة موضوع أصناف "المختلفين" ضمن الإطار الإسلامي في الفصل السادس تم ما يلي:

حصر التصنيفات الموجودة في الجهود السابقة والاختيار منها للاستفادة منها في بناء تصنيف أكثر مناسبة، وذلك بالإضافة إليها أو بتعديلها أو تجميعها في فئات تيسر عملية التعامل معها.

الاستفادة من تصنيفات الفقهاء لأنواع الاختلاف.

الاستفادة من كتب الدعوة في تصنيفها للمدعوين.

رابعاً: للإجابة على تساؤل موقف الإسلام من الحوار تم اتباع الخطوات التالية:

مناقشة الآراء التي وردت أثناء استعراض الجهود السابقة.

التمييز بين الحوار الممارسة، والحوار العلم أو الفن وحكم كل منهما.

---

(٤٩١) صيني، حقيقة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين.



التمييز بين موقف الإسلام من الحوار عامة بدون مضمون وموقفه بمضمون وسياق محدد.

محاولة التوصل إلى بعض القواعد المحددة أو شبه المحددة، التي تفيد في الحكم على المواقف الحوارية التي تتألف من شكل ومضمون ومتحاورين ومواقفهم من المضمون.

خامساً: اعتماد طريقة التوثيق المرجحة في كتاب "قواعد أساسية في البحث العلمي"[٤٩٢] في جميع فصول البحث.

منهج الدراسة الأساسية[٤٩٣]:

يتألف منهج الدراسة الأساسية من التعليق على المصطلحات الرئيسة، وتساؤلات الدراسة، وطريقة جمع المادة العلمية وطريقة تحليلها وطريقة عرضها:

المصطلحات الرئيسة:

مصطلح " المختلف":

يكثر في الجهود السابقة إطلاق صفة "المخالف" على المحاور الآخر، مع أنه هناك دلالات جانبية لكلمة "مخالف"، توحي بأن الداعية دائما على صواب وأن المدعو دائما على خطأ. وهذا المدلول – فضلا عن كونه عائقا في سبيل الدعوة والتفاهم– فإنه غير صحيح. وحتى تكون النظرة واقعية ومنصفة وأكثر فعالية فإن الأفضل هو اعتبار الطرف الآخر "مختلفا" وليس "مخالفا، وذلك للأسباب الإضافية التالية:

في الواقع ليس هناك شيء يمكن اعتباره إما أسود أو أبيض، أي مخالف أو غير مخالف فقط إلا في حالة وجود معيار محدد لا يختلف عليه اثنان. فهناك دائما

(٤٩٢) صيني، قواعد أساسية ص ٥٠٩-٥٢٩.

(٤٩٣) يلاحظ أن تعريف المصطلحات أخذت صورتها النهائية عقب تنفيذ الدراسة التمهيدية.



درجات متفاوتة في الصواب وفي الخطأ، وبينهما منطقة محايدة أو منطقة شك وتردد حتى في الأمور الدينية. فالأحكام الشرعية مثلا تتراوح بين:

الفرض والسنة والمباح والمكروه والحرام

:-------:--------:---------:-------:-----:

حتى في دائرة الصواب هناك درجات متفاوتة تتراوح بين حدين ينص عليهما المشرع أو يتم الاتفاق عليهما بين المعنيين بالأمر. وقد أقر الشرع ذلك في أمور منها أوقات الصلوات، ولهذا أيضاً كانت الاختلافات الفقهية المقبولة. وفي كثير من الأمور ينبغي أن لا يفرض أحد الأطراف رأيه فيها على الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تخرج عن حدود الإقناع، ولاسيما ونحن نتحدث عن الحوار.

في حالات كثيرة، يعتقد كل طرف مخلصا وعن قناعة تامة بأنه هو على الصواب وأن الآخر هو المخالف، وذلك لأن الصواب شيء مستقل بذاته ليس لأحد أن يحتكره لنفسه باسم الدعوة أو التوجيه، وليس لأحد أن يدعي أنه وحده يمثل الحق وأن من يخالفه على خطأ في جميع الأحوال إلا إذا كان رسولا يتلقى الوحي من الله سبحانه وتعالى أو يستند إلى نصوص قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، لا تحتمل إلا وجها واحدا.

عندما يتحاور الداعية مع شخص باعتباره مخالفا فإنه يصعب أن يعامله بأنه نِدٌّ له، وله حقوق مساوية ويستحق نفس القدر من الاحترام. والنتيجة شبه الحتمية هي أن يعامله وكأنه "يتصدق" عليه ومعظم الناس يرفضون هذه النظرة الفوقية، إذ يدفعهم ذلك إلى رفض آراء الداعية أو المرشد وأدلته ابتداء، مع أنهم قد يقبلونها إذا جاءت بطريقة مختلفة. ولعل المسلم يعجب كيف أن الله يوصي نبيه في حواره مع بعض الفئات من الكافرين بقوله: ﴿**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ**





السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾[٤٩٤] وهو ما يسمى بالفرضية الصفرية التي يستحسن استعمالها في معظم حالات الحوار أو جلها. وذلك، مادمنا قبلنا الحوار في موضوعه، والأصل أن لا يقبل المسلم الحوار إلا في الموضوعات المباحة شرعا أو لأهداف مشروعة.

قد يكون الداعية أو المسؤول بالمقياس الخارجي المحايد مثل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصريحة أو شبه الصريحة... هو المخالف.

ولهذا تم –في الغالب– استخدام كلمة "مختلف" في هذه الدراسة لمن يختلف عن الرسول ﷺ في عقيدته وموقفه من الإسلام أو في معلوماته أو فهمه أو رأيه أو عمله، وذلك بدلا من كلمة "مخالف". بيد أن هناك نقطة هامة، وهي أن النبي ﷺ لا ينكر على شيء ما لم يكن مخالفا للصواب. ولهذا فإن الباحث سوف يستخدم كلمة "خطأ" أو "مخالفة" أو "تقصير"... أحيانا عند التعليق على بعض محاوراته مع الآخرين.

منطلقات الحوار:

لقد لوحظ أن المصطلحات في الجهود السابقة كثيرة ويختلط بعضها ببعض. فمثلا كلمة المنطلقات تختلط مع الأصول والضوابط والآداب... وتتشابك مدلولاتها مع ما يمكن إدراجه ضمن المهارات التي ليس لها بعد أخلاقي. وعموما يلاحظ أن المنطلق خاصية فردية ينطلق منها المحاور ويعبر عنها. وهذه المنطلقات –في العادة– تمثل المبادئ العامة التي يلتزم بها كل محاور بصفة مستقلة في التعامل مع الآخرين. وهذا لا يمنع أن يكون منطلق المتحاورين واحدا. وقد يكون أصل المنطلق الشرع أو العرف أو الفطرة البشرية.

وتم في هذه الدراسة استبعاد الضوابط والشروط عند التعليق على النصوص

(٤٩٤) سورة سبأ: ٢٤.



لأن المحاورات النبوية ليست وليدة ترتيبات مسبقة ولكنها تلقائية.

أهداف الحوار النبوي:

لعل من الواضح أن كلمة الأهداف لا تحتاج إلى مجهود لتعريفها، ولكن المشكلة أن الأهداف مرهونة بنية القائمين بالحوار، وما لم يعلن عنها المحاور فلن يكون في مقدور الآخرين معرفتها على وجه اليقين[٤٩٥]. ومن الواضح أنه من السهل معرفة الأهداف العامة للنبي ﷺ في محاوراته مع الآخرين. فهي لا تخرج عن كونها الدعوة إلى الإسلام أو الدفاع عن الإسلام أو تثبيت دعائم الإسلام في نفوس المسلمين أو تعليمهم[٤٩٦]. بيد أنه ليس من السهل معرفة ما في ذهنه عليه الصلاة والسلام وهو يستخدم أسلوبا معينا في موقف حواري محدد. فالحديث عن الأهداف سيكون مبنيا على الاستنتاج.

ويلاحظ عموما أن الأهداف تختلف عن المنطلقات من حيث كونها أكثر تحديدا. أما المنطلقات فالواحد منها يكون عنصرا في مجموعة من المواقف الحوارية، مثل: مراعاة طبيعة موضوع الحوار، وموقف المحاور الآخر منها، وطبيعة المحاور الآخر.

أساليب ووسائل الحوار النبوي:

كلمة الوسيلة أو الأداة ترد كثيرا في مؤلفات مناهج البحث العلمي، ويلاحظ أن لها علاقة خاصة بكلمة "منهج" وبكلمة "أسلوب"[٤٩٧]. فالمقصود بكلمة "المنهج" في البحث العلمي هو الطريقة المحددة، بعناصرها المتكاملة أو الاسم الجامع لمجموعة من الأساليب والوسائل التي نسخرها في عملية البحث المحدد،

(٤٩٥) صيني، مدخل إلى الإعلام ص ٢٢٤؛ الإعلام الإسلامي ص ١٥٣-١٥٧.

(٤٩٦) عليان، طرق التعليم ص ٥٤-٨٧.

(٤٩٧) صيني، قواعد أساسية ص ٢٥-٢٦.



سواء عند جمع المادة العلمية أو عند تحليلها أو عند عرض نتائجها. وهو أخص من كلمة"أسلوب" رغم أن الكثير قد لا يفرقون بين الكلمتين. فكلمة "منهج" تعني وحدة منهجية أو خطة للبحث تتكون من أسلوب أو أكثر ومجموعة من الوسائل المادية والمعنوية التي تترجم الأسلوب إلى واقع محسوس. ونلاحظ أن كلمة منهج تأتي مرادفة لكلمة "طريقة" التي ترد منسوبة إلى عمل محدد أو مهمة محددة. ولتوضيح هذه الفكرة يمكن ضرب المثال التالي:

عندما تقرر محطة تلفاز اتباع المنهج الإسلامي في أنشطتها الإعلامية، فهذا يعني أنها سوف تقوم بالمسئوليات الإعلامية (عملية الاتصال الجماهيري) حسب منهج لا يتعارض مع التعاليم الإسلامية. وهي تستعين في ذلك بمجموعة من الأساليب والوسائل، مثل الأسلوب الإخباري، والحواري، والدرامي ووسائلها المادية (الأشخاص والآلات) والمعنوية (الخبرات والمهارات). وفي الوقت الذي يمكن للمحطة الاستعانة بأسلوب استثارة غريزة حب التنافس وحب الاستطلاع عند المشاهدين، فإنها لا تستطيع اللجوء إلى أسلوب استثارة الغريزة الجنسية.

وقد تتداخل المناهج وكذلك الأساليب والوسائل في جوانب وتختلف في جوانب أخرى. وعندما تَرجُح كفة الاتفاق بين عدد من المناهج أو الأساليب ... يمكن جعلها في صنف رئيس واحد يفصلها عن الأصناف الأخرى التي تختلف عنها أكثر مما تتفق. وبعبارة أخرى، ليس هناك صنف إلا ويتفق مع الصنف الآخر في جوانب، وهذه الجوانب قد تكون عديدة أو معدودة.

والتداخل بين المناهج مثلا قد يظهر في صورة الاشتراك في استخدام أسلوب موحد مثل الأسلوب الكيفي أو الأسلوب الكمي. فالأسلوب الواحد قد يتكرر بعينه في عدد من المناهج، ولكن المنهج الواحد بعينه لا يتكرر، إلا في حالة إعادة تطبيق المنهج في دراسة أخرى.

والتداخل بين الوسائل والأسلوب يأخذ أشكالا مختلفة مثل اشتراك استبانة





الملاحظة أو الأسئلة المباشرة أو غير المباشرة في دراسة تستخدم الأسلوب الكيفي أو الكمي لجمع المادة العلمية وتدوينها. فالأسلوب أكثر شمولية من الوسيلة.

وعند تطبيق هذه الحقيقة على هذه الدراسة التي تدور حول الحوار، فإن الوسيلة تعني وسائل التعبير مثل الحركات أو السلوك والعبارات والمضمونات التي تم استخدامها في محاورة محددة. أما الأسلوب فيعني السمة الغالبة على طريقة التعامل مع صنف من أصناف المحاورين في مواقف متشابهة[٤٩٨]. وعموما يلاحظ أن الحدود الفاصلة بينهما ليست كالجدار الفاصل بين غرفتين. فقد يكون هناك شيء من التداخل.

تساؤلات الدراسة:

ما المنطلقات التي يمكن استنتاجها من المحاورات النبوية مع المختلف؟

ما الأهداف الخاصة التي يمكن استنتاجها من المحاورات النبوية مع المختلف؟

ما الأساليب والوسائل التي يمكن استنتاجها من المحاورات النبوية مع المختلف؟

ما السمات البارزة للحوار النبوي؟

وللإجابة على التساؤلات السابقة فقد بذل الباحث وسعه في تصميم المعالم الرئيسة للمنهج المناسب لهذا الجزء الأساس من الدراسة قبل الشروع في البحث الفعلي ولكن عند التنفيذ بدا واضحا أن التعديلات المستمرة على تفاصيل المنهج كانت ضرورية. وعموما، فقد تم مراعاة ما يلي عند تنفيذ هذا الجزء من الدراسة:

عند جمع النصوص تم ما يلي:

حصر جميع المحاورات الموجودة في كتب السنة المجموعة في كتاب "جامع الأصول لأحاديث الرسول" مما تنطبق عليه الشروط المحددة في هذه الفقرة

(٤٩٨) صيني، قواعد أساسية ص ٨٣-٩٣.





والفقرات: الثانية، والثالثة، والرابعة. وكتب السنة المضمنة في الكتاب المذكور هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والموطأ، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي. وتم استبعاد النصوص المكررة في جميع الجوانب من حيث طريقة الحوار. وأضيف إليها بعض ما ورد في المؤلفات الرئيسة في الحوار مما لم يرد في جامع الأصول.

تقييد الحوار النبوي بأنه الحوار الذي كان الرسول ﷺ طرفا فيه سواء أكان سائلا أم مجيبا أم معلقا على مسمع من الشخص المعني، وسواء أكان الرسول هو البادئ أم الطرف الآخر. وتم استبعاد ما يجري بين أصحابه في غيابه مما ورد في كتب الحديث واستبعاد القصص الحوارية التي رواها الرسول ﷺ ولم يكن طرفا فيها. كما تم استبعاد ما ورد في السنة من الحوار القرآني إلا أن يكون الوحي رد فعل على سؤال أو تعليق موجه إلى الرسول ﷺ. فأولى بالحوار في القرآن الكريم دراسة خاصة به، وليس في دراسة للحوار النبوي. كذلك تم استبعاد تعليق النبي ﷺ في خطبة على شيء سمعه ما لم يكن جزءا من الحوار النبوي مع أحد المختلفين.

تقييد الحوار النبوي بأنه الحوار مع مختلف فهو عنصر أساس في هذه الدراسة. وحتى تسع الدراسة كثيرا من "المختلفين" فإن المختلف – في هذه الدراسة – يتراوح بين المسلم المتعجب أو المستغرب لشيء يقوله الرسول ﷺ أو يفعله، أو يعارضه لفظا أو سلوكا والكافر المعادي علنا أو في الخفاء (المنافق). وبهذا لا يندرج في الدراسة الحوار الذي يقتصر على السؤال والإجابة التي تهدف إلى التعليم والتعلم إلا إذا كان الطرف الآخر مختلفا في الدين.

اعتبار ما يجري بين الرسول ﷺ وطرف آخر حوارا سواء اقتصر على:

سؤال أو قول أو فعل أو تعليق (الرسول – طرف آخر– الرسول)

أو فيه أخذ ورد. (طرف آخر – الرسول – طرف آخر – الرسول)



أو (الرسول – طرف آخر – الرسول – طرف آخر...)

وكذلك تم استبعاد المحاورة غير اللفظية المدمجة في التعامل ما لم يكن فيها جزء لفظي.

عند تحليل النصوص تم ما يلي:

فحص هذه النصوص لمعرفة أنواع الطرف الآخر في المحاورات النبوية، ثم تصنيفه في مجموعات اعتمادا على النصوص المكتوبة المجردة من السياقات التي ربما كانت مصاحبة للحوار عند حدوثه إلا ما يورده الراوي. ويلاحظ أن الدراسة تعتمد على النص الحواري وعلى تعليق الراوي، ومنهما تم الاستنتاج. وهذا قد لا يكون كافيا ولكن كما يقول المثل "الجود من الموجود". فمن المعلوم أن طريقة أداء الحوار وبيئته... كلها تسهم في الاستنتاج الصحيح. ومثال ذلك قولك لأحد الأشخاص "ويحك" بطريقة لتعني الاستنكار الشديد، وقولك لطفل ذكي ذي مقالب "آه منك يا لئيم" بطريقة أخرى لتعني بها التدليل والإعجاب.

الاعتماد على استقراء الأهداف المحددة من خلال استقراء المحاورة نفسها وشبيهاتها، وكذلك الأمر بالنسبة للمنطلقات والأساليب ووسائلها في الحوار النبوي مع المختلف. وعموما يلاحظ أن عملية التصنيف في مجال المعنويات تقريبية، وليست كالجدار الفاصل بين الغرف. ولهذا قد تختلف حولها وجهات النظر، ولكن لم يتم وضع حديث ضمن صنف إلا بعد قراءته مرات وربما بعد استشارة شخص آخر.

تم استبعاد المصطلحات الخاصة بالمحاورات المنظمة، مثل القواعد والضوابط والشروط، وذلك لأن المحاورات النبوية هي محاورات تلقائية وكما يقال بنت ساعتها. وهي تنطلق من معتقدات، ومُثُل، ومبادئ، يلتزم بها الرسول ﷺ. بيد أنه يلاحظ أن المختلف المسلم يشترك مع الرسول ﷺ في كثير من المنطلقات وإن

كان بدرجات متفاوتة. أما المختلف ديانة فعدم الاشتراك في كثير من المنطلقات هو الأصل. وهذا لا يمنع الاشتراك في كثير من أمور الفطرة. كما أن الحوار بين المسلم والرسول صلى عليه وسلم هو -في الغالب- حوار بين من لديه سلطة تشريعية وإدارية ومعنوية مع طرف آخر مطالب بطاعته. أما الحوار بين الرسول ﷺ والمختلف دينا فهو حوار الند للند، إلا أن يكون هناك شيء من الهيبة أو الاحترام لما يتصف به الرسول ﷺ من صفات متميزة، ويشعر بها الطرف الآخر.

الاستفادة من دراسة صيني والدراسات التي استفادت منها عند تحليل المواقف الحوارية النبوية. فقد قام فيها المؤلف بحصر الأساليب الإقناعية الرئيسة التي ورد استعمالها في القرآن الكريم وتصنيفها. فخرج بتصنيف يجعلها فيما يلي: الأسلوب العاطفي، والعقلي، سواء أكان مقتصرا على الألفاظ أم كان مدعما بوسائل مساندة مثل كونه عملي[٤٩٩].

تم تجربة عدد من التصنيفات أثناء تحليل النصوص وتعديلها مع إعادة قراءة النصوص مرات متعددة حتى استقر الأمر على التصنيف المقدم في البحث. فكان الباحث يقرأ النصوص ويستخرج من قراءتها تصنيفات ثم يعيد قراءة النصوص مرة أخرى للتأكد من كونها جامعة مانعة نسبيا، ثم يعيد العملية نفسها مع كل تعديل جديد. فقد يجد الباحث أن بعض النصوص مثلا يمكن وضعها في صنفين مختلفين فيرجح وضعها في واحدة دون الأخرى مثل: اليهود يقولون للنبي ﷺ "السام عليكم" أي الموت فترد عليهم عائشة رضي الله عنها برد صريح شديد. ويدور حوار بين الرسول ﷺ وبينها. فهل توضع ضمن الحوار مع غير المسلم أو في الحوار مع مسلم معترض؟ وقد يضطر الباحث إلى تجزئة الحديث النبوي الواحد إلى جزأين أحدهما يندرج في صنف والآخر في صنف آخر مثل الحوار بين

(٤٩٩) صيني، مدخل إلى الإعلام ص ٢٣٧-٢٦٥.





الرسول ﷺ وسهيل بن عمرو، وبينه عليه الصلاة والسلام وعمر بن الخطاب في حادثة صلح الحديبية.

المحاورة الناجحة هي نتيجة التفاعل الجيد بين جميع عناصر المحاورة: طبيعة المحاورين، وموضوع الحوار، وموقف المحاورين من الموضوع. لهذا فإن الباحث عمل على تحليل النصوص آخذا في الاعتبار كل هذه العناصر.

عند عرض النتائج تم ما يلي:

تصنيف موضوعات النتائج بحسب نوعية المختلف وطبيعة الاختلاف، وليس بحسب المنطلقات أو الأهداف الخاصة أو الأساليب والوسائل، مع تخصيص فصل مستقل للحديث عن هذه العناصر وإلقاء الضوء على السمات البارزة لها. فالمتوقع أن تكون استفادة القارئ من التصنيف المختار أكبر لأنه يوفر عليه جهدا أكبر في البحث عن الأسلوب الأنسب في الموقف الحواري المحدد.

في حالة تعدد النماذج وتكرارها من الصنف الواحد تم اختيار أفضلها تصويرا لطريقة الحوار: أساليبه ووسائله، بصرف النظر عن درجة الحديث.

ضرب الباحث بعض الأمثلة الواقعية المعاصرة التي استفادت من الأساليب النبوية في الحوار.

إثبات مجموعة مختارة فقط من المصادر التي تم الاطلاع عليها. فالبحث تحت كلمة "حوار" في قاعدة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وحدها أنتج قائمة من ١٣٥٩ عنواناً له صلة بالحوار. وقد تراوحت هذه العناوين بين مقالات ومشاركات في المؤتمرات وأبحاث وكتب.

استعمال التوثيق المرُجّح في كتاب "قواعد أساسية في البحث العلمي" بالنسبة لنصوص السنة، أي الإشارة إلى شهرة المصدر وبداية اسم الكتاب وبداية الباب(٥٠٠).

(٥٠٠) صيني، قواعد أساسية ص ٥٠٩-٥٢٩.







استخدام النصوص الموجودة في برنامج صخر الذي يضم تسعة من أمهات كتب الحديث النبوي.

القائمة الأولية للمحتويات:

الفصل الأول: الجهود السابقة.

الفصل الثاني: منهج البحث.

الفصل الثالث: تحرير المصطلحات.

الفصل الرابع: الحوار وتطوراته.

الفصل الخامس: المختلف في الدين.

الفصل السادس: المختلف من المسلمين.

الفصل السابع: أهمية الحوار والموقف منه

الفصل الثامن: الحوار مع المختلف ديانة.

الفصل التاسع: المسلم المختلف في قضايا كبيرة.

الفصل العاشر: المسلم المختلف في قضايا صغيرة.

الفصل الحادي عشر: المسلم المعترض والمتعجب والقضايا الشخصية.

الفصل الثاني عشر: السمات العامة للحوار النبوي.

الخلاصة والتوصيات.

مصادر البحث العربية.

مصادر البحث الأجنبية.






الملحق (ج – ١)

نموذج للقائمة الأولية للموضوعات

في الدراسات الميدانية

القائم بالاتصال

عند المسيحيين والمسلمين

الفصل الأول: طبيعة مضمون الرسالة: (موافق، حيادي، معارض...).

المبحث الثاني: نوع الأسلوب: (العقلي، العاطفي أو المزيج).

المبحث الثالث: نوع القالب: (حديث مباشر، حوار، دراما...)

الفصل الثاني: التفاعل بين طبيعة المتلقي وأثر الرسالة الإقناعية عليه.

البحث الأول: طبيعة المتلقي: (جنسه، عمره، مستواه الثقافي، وضعه الاقتصادي...)

البحث الثاني: أسلوبه في التعامل مع وسائل الإعلام: (التعرض أو الانتباه الانتقائي، الفهم الانتقائي، التذكر الانتقائي).

المبحث الثالث: موقفه من وسائل الإعلام: (إيجابي، سلبي).

الفصل الثالث: تصميم البحث.

المبحث الأول: التعريف الإجرائي.

المبحث الثاني: العينة البشرية.

المبحث الثالث: عينة عناصر التوثيق.

المبحث الرابع: جمع المادة العلمية.





الملحق (ج- ٢)

نموذج للقائمة الأولية لموضوعات البحث المكتبي

مدخل إلى الرأي العام والمنظور الإسلامي:

موضوعات الكتاب:

المقدمة:

مشكلة البحث.

الجهود السابقة.

المعالم الرئيسة للمنهج.

الفصل الأول: ظاهرة الرأي العام:

تقسيمات الرأي العام.

سمات الرأي والرأي العام.

تكوين الرأي العام.

سمة الأغلبية.

مراحل تكوين الرأي العام.

وظائف الرأي العام.

الفصل الثاني: عناصر الرأي العام:

عناصر الرأي العام.

القضية.

طبيعة الجمهور العام.








الجديد
NEW & EXCLUSIVE



قضايا الشورى في الإسلام.

طبيعة الجمهور والشورى.

المناقشة والشورى.

الشورى والأغلبية.

وظائف الشورى والرأي العام.

ملاحظات عامة.

الفصل الثامن: الشورى والأغلبية والوظائف:

القضية.

طبيعة الجمهور.

طريقة المناقشة والتعبير.

دور الأغلبية.

الأمر بالمعروف.. والرأي العام.

الفصل التاسع: استقصاء الرأي العام:

دراسات الرأي.

طرق استقصاء الري.

استقصاء الرأي العام.

نموذج مصغر لاستقصاء الرأي.






الملحق (د)
نموذج لتقويم الكتابات العلمية

عنوان البحث أو الكتاب: ________________________________

اسم الباحث أو المؤلف: ________________________________

المجال التخصصي العام للبحث: ___________________________

المجال الدقيق: ____________________________________

التقويم المفصل:

الرجاء وضع علامة في المكان المناسب في ضوء مرئياتك، وكتابة التعليقات اللازمة في مواضعها. وفي حالة الحاجة إلى أوراق إضافية الرجاء عنونة الإضافة بالأرقام الخاصة بكل فقرة.

١- نوع البحث: _-بحث متخصص متعمق، ____-كتاب متخصص عام (مدخل)

التعليق: _

٢- أهمية المجال الذي ينتمي إليه البحث أو الكتاب:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: _

٣- درجة أهمية المزيد من البحث والتأليف في هذا المجال:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: _





٤- درجة وضوح حدود البحث أو موضوع الكتاب كما أثبتها الكاتب:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـ

٥- درجة التزامه بالأهداف التي حددها الكاتب لبحثه أو كتابه:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـ

٦- نوع الرباط بين البحث أو الكتاب بالجهود السابقة:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـ

٧- درجة وضوح معالم المنهج المستخدم في البحث أو الكتاب:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـ

٨- درجة مصداقية مصادر البحث أو الكتاب أو عيناها وطريقة الحصول على المادة العلمية منها:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـ

٩- درجة كفاية طرق ووسائل تحليل المادة العلمية مثل طرق الاستنباط أو التحقيق التاريخي واختبارات الارتباط والتباين الإحصائية:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـ



١٠- درجة الموضوعية عند عرض النتائج ودرجة الإتقان في مناقشتها والتعليق عليها:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـــ

١١- حسن استخدام الأدلة والاستشهادات اللازمة وعرض النتائج مثل قوة الاستشهادات وكميتها والجداول والرسوم البيانية والأشكال والصور:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـــ

١٢- درجة تمثيل المستخلص أو الخلاصة لموضوع البحث ومنهجه ونتائجه (بالنسبة للأبحاث):

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـــ

١٣- دقة التوثيق بالنسبة للحواشي (الهوامش) وقائمة المراجع واطرادها:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـــ

١٤- درجة التزامه بالمنهج الذي صرح به.

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـــ

١٥- درجة مساهمة البحث في المجال الذي ينتمي إليه:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: ـــ

١٦- درجة أصالة البحث أو الكتاب:

ضعيف جدا :- ١ -:- ٢ -:- ٣ -:- ٤ -:- ٥ -:- ٦ -:- ٧ -: ممتاز

التعليق: _

التوصية النهائية:

الرجاء التأشير على واحد من الخيارات التالية، ويمكن إضافة ملخص المبررات اللازمة لإجازة البحث أو رفضه، أو تقديم نماذج من التعديلات المقترحة:

-_____ صالح للنشر أو للمناقشة بدون تعديلات.

-_____ صالح للنشر أو المناقشة بتعديلات ثانوية مثل سلامة التعبير وإعادة الصياغة والاطراد..

-_____ صالح للنشر بعد التعديلات الأساسية مثل الأخطاء التطبيقية لمنهج البحث أو الكتاب أو خطأ بعض المعلومات.

- غير صالح للنشر أو للمناقشة بسبب الخلل في المعالم الرئيسة لمنهج البحث المعتمد عند جمع المادة العلمية أو تحليلها أو عرض نتائج البحث.



الملحق (هـ)

القيم الحرجة لمعامل الارتباط "ر"

يلاحظ تقسيم درجة الخطأ إلى قسمين للحصول على النقطة الحرجة، عند إجراء اختبار ذي اتجاهين، حيث تقول الفرضية يوجد ارتباط أو لا يوجد. فإذا كانت درجة الثقة ٠,٩٥ فإننا ننظر في العمود ٠,٩٧٥ بدلا من العمود ٠,٩٥.

درجة الثقة / حجم العينة	,٩٥	,٩٧٥	,٩٩	,٩٩٥
٥	,٨٠٥	,٨٧٨	,934	**,٩٥٩**
٦	,٧٢٩	,٨١١	,882	,٩١٧
٧	,٦٦٩	,٧٥٤	,833	,٨٧٥
٨	,٦٢١	,٧٠٧	,789	,٨٣٤
٩	,٥٨٢	,٦٦٦	,750	,٧٩٨
١٠	,٥٤٩	,٦٣٢	,716	,٧٦٥
١١	,٥٢١	,٦٠٢	,685	,٧٣٥
١٢	,٤٩٧	,٥٧٦	,658	,٧٠٨
١٣	,٤٧٦	,٥٥٣	,634	,٦٨٤
١٤	,٤٥٧	,٥٣٢	,612	,٦٦١
١٥	,٤٤١	,٥١٤	,592	,٦٤١
١٦	,٤٢٦	,٤٩٧	,574	,٦٢٣



درجة الثقة / حجم العينة	,٩٥	,٩٧٥	,٩٩	,٩٩٥
١٧	,٤١٢	,٤٨٢	,558	,٦٠٦
١٨	,٤٠٠	,٤٦٨	,542	,٥٩٠
١٩	,٣٨٩	,٤٥٦	,528	,٥٧٥
٢٠	,٣٧٨	,٤٤٤	,516	,٥٦١
٢٥	,٣٣٧	,٣٩٦	,452	,٥٠٥
٣٠	,٣٠٦	,٣٦١	,423	,٤٦٣
٤٠	,٢٦٤	,٣١٢	,366	،٤٠٢
٥٠	,٢٣٥	,٢٧٩	,328	،٣٦١
٦٠	,٢١٤	,٢٥٤	,300	,٣٣٠
80	,١٨٥	,٢٢٠	,260	,٢٨٦
100	,١٦٥	,١٩٦	,232	،٢٥٦

الملحق (و)

عشرة آلاف رقم عشوائي

53	75	15	77	00	68	98	00	63	35	15	47	14	32	55	98	65	12	25	96	00	15	71	91	21
58	49	29	91	07	14	45	40	45	61	25	39	49	49	27	74	89	35	34	15	27	12	57	38	28
70	91	44	72	44	07	48	18	38	75	73	78	02	65	63	28	59	77	51	26	94	25	55	55	50
22	03	04	03	92	27	49	59	87	45	60	53	94	53	28	76	07	78	16	17	06	42	71	22	28
70	21	21	83	93	35	90	29	13	26	44	27	21	54	96	05	74	17	43	14	87	45	13	72	20
41	84	98	45	47	46	85	06	21	76	38	57	72	33	00	74	91	64	43	45	15	33	56	15	49
46	35	23	40	42	62	24	89	34	23	45	20	50	75	21	51	31	87	18	55	14	43	47	20	51
11	08	73	62	34	14	51	31	12	32	25	26	75	32	77	70	96	37	45	13	32	56	22	75	44
52	70	10	83	37	25	20	28	72	85	16	52	06	26	78	11	61	34	40	50	41	16	36	31	61
57	27	32	65	53	91	20	44	05	65	58	66	97	24	76	03	85	75	50	66	88	44	50	29	94
70	85	72	31	56	70	28	42	43	26	29	37	59	50	20	01	15	96	32	67	13	92	24	83	41
15	63	35	19	24	90	41	52	26	14	33	53	17	66	65	55	42	34	26	41	36	22	54	17	08
45	40	44	52	27	29	90	42	21	15	58	63	94	90	62	62	42	14	15	70	49	76	70	49	37
77	51	31	50	19	50	15	73	30	02	30	93	39	14	09	47	37	34	82	57	30	81	69	36	15
28	58	63	24	05	45	13	45	35	42	50	47	17	20	59	47	94	73	16	80	43	65	75	96	93
75	16	20	18	83	70	61	41	50	24	41	20	36	73	12	71	55	71	59	57	58	97	11	14	03
65	25	10	16	25	37	73	53	32	95	05	87	30	11	19	92	30	42	62	40	18	47	75	95	32
38	81	14	26	23	19	63	73	15	17	22	44	49	90	25	74	92	17	37	51	14	70	79	39	97
64	29	41	16	92	07	35	20	21	62	22	24	78	17	79	45	19	77	53	32	83	42	52	25	57
34	51	92	95	21	95	09	76	71	45	42	36	08	57	50	15	19	11	87	62	16	93	07	45	61
15	08	93	22	62	17	39	30	01	90	62	75	14	86	58	52	52	52	17	03	08	56	15	02	58
71	92	62	08	15	93	14	40	02	24	33	27	09	01	44	10	32	90	62	20	28	85	72	92	59
64	72	32	92	65	15	75	41	60	16	00	54	28	32	59	19	11	11	45	56	61	61	75	65	51
79	42	22	91	28	45	47	00	01	32	41	21	73	15	49	95	21	67	47	55	13	62	85	12	21
36	33	77	42	55	44	75	36	43	72	32	26	09	15	49	51	05	54	45	26	93	17	62	46	21
05	74	97	97	70	12	71	50	43	52	14	73	08	45	57	49	76	86	53	74	93	79	72	55	77
90	47	35	97	30	45	79	38	57	34	19	26	61	39	28	46	06	22	75	47	97	14	07	32	13
95	27	44	12	21	31	24	62	42	26	79	51	48	79	98	21	17	12	21	22	22	72	85	22	59
98	36	63	72	79	63	21	46	72	21	52	44	84	63	65	47	17	32	63	50	46	15	24	73	26
47	57	76	42	50	15	31	97	32	69	30	24	53	11	14	54	95	85	45	76	47	76	91	57	47
73	43	39	07	20	25	29	96	92	36	43	20	65	10	84	20	96	92	21	46	04	42	47	77	37
29	55	37	46	41	55	45	09	45	75	26	70	32	10	41	77	32	75	29	79	45	17	79	35	75
31	17	10	75	75	53	15	91	02	12	71	10	62	79	19	23	63	15	74	28	67	41	72	42	10
11	31	45	03	53	25	96	02	77	79	49	41	65	25	31	19	16	72	50	54	77	67	22	22	10
12	37	40	12	20	57	05	27	72	41	20	70	52	20	82	81	92	15	81	30	61	43	90	56	14
02	15	52	50	97	72	02	43	15	27	34	22	63	63	04	03	37	36	34	74	64	27	59	50	45
47	64	75	52	97	51	91	15	36	54	34	93	55	15	93	91	42	97	51	56	69	47	56	46	59
22	15	25	32	97	17	67	77	52	61	52	25	74	44	61	77	12	46	30	18	41	36	18	67	96
23	26	57	62	90	20	97	15	17	42	40	42	51	77	72	98	37	50	58	71	53	52	34	31	73
34	07	92	40	56	56	28	13	20	03	50	67	77	73	65	20	73	45	32	95	77	70	61	30	12
08	35	75	29	10	28	54	24	27	85	13	62	15	08	75	04	51	59	75	51	31	72	70	16	20
28	45	45	72	62	41	37	35	26	91	40	52	30	28	95	92	73	16	06	75	94	11	90	18	42
51	34	26	32	39	51	90	41	76	29	51	72	59	02	99	25	45	56	67	95	77	76	72	07	92
12	75	75	37	41	51	61	36	72	68	34	25	29	02	12	97	79	17	65	14	50	48	34	75	52
82	41	29	26	95	30	26	75	53	91	32	62	71	49	35	44	51	97	23	05	38	54	13	73	05
77	51	20	38	20	56	03	42	79	01	61	42	46	27	74	71	90	31	39	96	77	09	36	54	07
12	56	78	21	13	60	07	92	32	03	55	71	72	97	73	73	56	77	57	51	05	29	46	71	13
71	31	55	30	12	39	27	88	17	57	05	61	57	38	35	67	35	28	90	46	71	05	31	04	57
51	47	45	54	90	68	10	72	76	21	84	04	79	13	45	52	63	50	91	91	38	08	74	54	49
09	55	25	53	31	62	97	32	41	70	09	72	71	28	29	74	41	97	81	47	43	06	07	23	34
50	31	14	28	29	97	33	24	26	73	45	99	24	37	42	17	37	45	20	03	20	72	71	02	14
49	71	97	19	04	32	03	29	00	05	74	46	67	47	97	49	28	21	13	75	32	06	25	85	29
76	52	55	15	94	16	45	50	46	14	79	01	44	70	56	43	31	20	98	32	25	97	17	75	25
65	50	21	29	86	99	83	20	26	07	11	23	24	42	57	02	50	40	64	12	50	19	37	07	05
44	07	12	90	91	07	35	79	77	11	76	44	74	25	57	75	52	40	78	31	75	75	45	95	14
41	46	08	51	21	49	55	41	79	94	14	57	43	95	50	95	79	40	05	56	20	42	10	62	05
54	55	83	25	95	29	62	15	31	19	76	33	30	98	82	05	59	10	45	94	25	47	96	07	43
41	91	57	03	05	64	13	45	89	60	30	85	76	64	13	30	57	05	17	96	31	63	63	06	47
75	27	29	31	13	41	72	48	68	61	24	78	10	95	77	55	41	10	56	67	27	52	59	96	92
11	29	80	05	04	92	67	70	63	95	26	90	21	50	59	65	36	30	67	82	28	15	22	78	15





أرقام عشوائية – ٢

25 00 72 42 05	71 52 57 39 20	70 60 20 73 05	90 72 65 71 95	98 89 00 85 57
06 17 09 79 65	88 30 29 80 41	71 44 34 18 08	95 98 48 36 20	89 74 79 88 82
60 83 85 44 44	74 41 23 31 05	01 17 62 59 38	75 42 11 04 59	10 05 95 10 51
80 96 49 48 90	10 40 83 62 22	90 58 27 19 44	97 63 84 03 33	67 05 41 60 57
19 51 60 03 20	46 73 97 16 43	15 17 75 52 92	21 03 68 28 08	77 50 19 74 27
49 06 65 44 80	23 60 42 35 54	21 78 54 11 61	91 17 81 01 74	29 42 03 14 36
06 31 28 89 40	15 99 56 95 21	47 45 85 48 09	96 19 56 18 51	29 93 18 42 15
60 96 70 03 07	11 89 79 20 74	40 46 55 90 07	96 71 75 42 44	10 20 14 13 43
92 32 99 89 32	78 28 44 63 47	71 20 99 20 61	39 44 59 31 36	25 72 20 85 54
77 93 06 33 74	31 36 45 15 24	85 56 12 96 71	56 13 71 78 20	22 75 13 55 16
91 30 70 69 91	19 07 22 42 10	36 69 95 37 28	28 82 53 57 93	28 97 66 62 52
68 43 49 46 88	84 47 31 36 22	62 12 69 84 08	12 84 35 25 90	09 81 59 31 46
40 90 01 53 77	57 24 52 45 97	79 70 00 47 54	30 02 65 26 95	56 10 05 51 40
06 91 34 51 97	42 67 27 86 01	11 88 30 95 28	63 01 19 89 01	14 97 44 03 44
10 65 51 60 19	14 21 03 37 12	91 06 23 70 21	30 02 50 09 51	43 66 77 09 33
12 96 79 73 43	65 02 75 11 94	04 29 50 13 32	17 57 41 50 77	99 71 22 67 69
21 77 63 09 76	35 80 73 69 51	31 64 44 23 36	61 26 10 23 13	06 61 54 74 49
19 52 75 99 15	63 12 23 96 52	66 29 36 82 56	66 57 21 37 98	15 43 52 15 20
02 24 55 76 71	35 50 31 65 50	74 24 60 65 92	76 46 51 92 22	25 65 56 05 02
63 56 44 73 77	07 20 05 79 92	45 13 42 65 29	26 75 08 35 37	43 32 51 63 46
53 65 36 13 72	35 06 62 40 90	50 03 37 38 59	49 36 47 33 31	95 26 41 35 42
24 55 73 67 29	74 38 46 53 42	52 62 30 79 92	12 35 91 85 01	93 74 76 38 73
09 00 01 74 51	35 99 24 20 15	07 75 95 17 77	97 37 72 75 95	51 97 33 76 62
16 44 42 43 34	36 15 19 90 73	27 40 37 09 35	85 13 03 25 52	54 84 65 47 59
63 79 01 81 57	57 17 85 57 02	11 16 17 85 70	45 01 96 29 75	65 10 00 50 62
94 01 54 68 74	32 44 41 82 77	09 02 05 61 63	04 65 42 58 43	43 14 54 29 26
74 10 88 92 22	88 57 07 40 15	25 71 42 10 96	01 75 51 42 90	46 56 83 85 00
62 86 08 78 73	95 16 00 92 21	22 30 49 03 14	72 07 71 73 34	39 28 30 41 49
11 74 81 21 02	00 50 04 10 37	17 71 05 96 21	06 55 40 73 90	73 56 07 95 52
17 94 40 56 00	60 47 80 33 43	25 85 25 80 05	57 21 63 96 18	40 85 60 93 26
66 06 74 27 52	95 04 35 26 80	46 78 05 64 87	09 97 15 94 81	37 00 62 21 96
52 24 49 10 00	05 45 72 08 10	59 86 96 81 99	61 65 92 15 47	62 41 21 71 98
30 94 55 75 89	31 73 23 72 90	47 67 00 76 54	46 37 62 53 66	94 74 64 05 89
09 17 09 74 03	96 99 56 03 07	96 43 47 18 04	26 82 50 55 11	17 45 99 13 14
08 34 58 69 75	35 64 16 57 71	08 10 58 99 67	87 11 22 14 76	14 71 37 11 81
27 76 74 35 84	85 30 18 89 77	29 49 06 97 14	73 03 54 12 07	74 69 90 75 10
13 02 51 43 38	54 06 61 52 43	47 72 46 67 33	47 43 14 39 05	31 04 85 66 99
80 21 73 62 92	98 52 52 43 35	24 43 22 48 96	43 27 75 86 74	11 45 61 90 82
10 87 56 20 04	90 39 16 11 06	57 41 10 63 68	53 85 63 07 43	08 67 08 47 41
54 12 75 73 25	26 62 91 90 67	24 47 28 87 79	70 54 02 78 85	91 73 27 54 54
33 71 34 80 07	93 58 47 28 69	51 92 66 47 21	58 30 32 98 22	93 17 49 39 72
85 27 48 68 93	11 30 32 92 70	28 03 43 41 37	73 51 59 04 00	71 14 84 36 43
84 13 39 96 40	44 03 55 21 66	73 85 27 00 91	61 27 26 05 61	62 02 71 08 23
65 73 21 62 34	17 39 59 61 31	10 12 39 16 22	85 49 05 75 00	91 03 41 86 83
65 10 85 68 06	87 64 88 52 61	34 31 36 58 51	45 87 52 10 60	83 64 44 72 77
08 95 10 71 76	83 71 91 17 11	71 60 29 29 37	74 21 96 40 49	63 59 44 95 98
37 40 29 63 97	01 20 47 75 86	56 27 11 00 86	47 32 46 26 05	40 03 03 74 38
97 12 54 03 48	87 08 33 14 17	21 81 53 92 50	75 23 76 20 47	15 50 12 95 78
21 82 64 11 34	47 14 33 40 72	64 67 80 59 02	49 13 90 64 41	03 85 65 45 52
73 13 54 27 42	95 71 90 90 35	85 79 47 42 96	08 76 98 51 56	64 60 11 92 02
07 63 87 79 29	03 06 11 80 72	96 20 74 41 56	23 82 19 95 38	04 71 36 69 94
60 52 88 34 41	07 55 41 59 14	59 17 52 06 95	05 51 35 21 04	51 71 23 54 55
83 59 63 56 55	06 95 89 29 83	05 12 80 97 19	77 43 35 37 83	92 30 15 04 98
10 85 06 27 46	99 59 91 05 07	13 49 90 63 19	53 07 57 18 39	06 41 01 37 62
39 82 09 89 52	43 62 76 31 47	64 42 18 06 14	43 80 00 58 51	31 02 47 31 67
59 58 00 64 78	75 56 97 88 00	05 81 55 44 86	23 76 80 61 56	04 11 10 84 08
38 50 80 73 41	23 79 34 87 63	90 82 29 70 22	17 71 90 42 07	95 93 44 90 53
30 69 27 06 68	94 68 81 61 27	55 19 69 00 91	57 06 75 24 00	05 46 25 92 90
65 44 39 56 59	10 25 92 74 37	49 63 22 40 41	08 53 76 56 76	96 29 99 08 36
27 26 75 02 64	13 19 27 22 94	07 47 74 46 06	17 98 54 89 11	97 34 13 09 56





الملحق (ز)
جدول توزيع تِي

النسبة المثبتة لا تمثل سوى النصف الموجب للشكل الهرمي، وللحصول على النسب السلبية بالتماثل أي بإضافة علامة ناقص. وذلك لأن النصف السلبي مساو للنصف الموجب. ويلاحظ تقسيم درجة الخطأ إلى قسمين للحصول على النقطة الحرجة، عند إجراء اختبار ذي اتجاهين، حيث تقول الفرضية يوجد تبـــاين أو لا يوجد. فإذا كانت درجة الثقة 95, فإننا ننظر في العمود , 975,بدلا من العمود ٠,٩٥. ودرجة الخطأ المسموح به هو ناتج طرح درجة الثقة من واحــد (١- 0,95 = 5,).

درجة الثقة / درجة الحرية	90,	95,	975,	99,	995,
1	3,078	6,314	12,706	31,821	63,657
2	1,886	2,920	4,303	6,965	9,925
3	1,638	2,353	3,182	4,541	5,851
4	1,533	2,132	2,776	3,747	4,604
5	1,476	2,015	2,571	3,365	4,032
6	1,440	1,943	2,447	3,143	3,707
7	1,415	1,895	2,365	2,998	1,499
8	1,397	1,860	2,306	2,896	3.355
9	1,383	1,833	2,262	2,821	3,250
10	1,372	1,812	2,228	2,764	3,169
11	1,363	1,796	2,201	2,718	3,106
12	1,356	1,782	2,179	2,681	3,055





درجة الثقة / درجة الحرية	,90	,95	,975	,99	,995
13	1,350	1,771	2,160	2,650	3,912
14	1,345	1,761	2,145	2,634	2,977
15	1,341	1,753	2,131	2,602	2,947
16	1,337	1,746	2,120	2,583	2,921
17	1,333	1,740	2,110	2,567	2,898
18	1,330	1,734	2,101	2,552	2,878
19	1,328	1,729	2,093	2,539	2,861
20	1,325	1,725	2,086	2,528	2,845
21	1,323	1,721	2,080	2,518	2,831
22	1,321	1,717	2,074	2,508	2,819
23	1,319	1,714	2,069	2,500	2,807
24	1,318	1,711	2,064	2,492	2,797
25	1,316	1,708	2,060	2,485	2,787
26	1,315	1,706	2,056	2,479	2,779
27	1,314	1,703	2,052	2,473	2,771
28	1,313	1,701	2,048	2,467	2,763
29	1,311	1,699	2,045	2,462	2,756
30	1,310	1,697	2,042	2,457	2,750
40	1,303	1,684	2,021	2,423	2,704
60	1,296	1,671	2,000	2,390	2,660
120	1,289	1,658	1,980	2,358	2,617
∝	1,382	1,645	1,960	2,326	2,576





الملحق (ح)
توزيع "زِي"

النسبة المثبتة لا تمثل سوى النصف الموجب للشكل الهرمي، وللحصول على النسب السلبية بالتماثل أي بإضافة علامة ناقص. وذلك لأن النصف السالب مساو للنصف الموجب. لقد تعليم مواقع درجات الثقة المستخدمة كثيرا بإضافة ٠،٥ إلى ما في الجدول. كما تم إلغاء النسب التابعة لقيم زي الأقل من واحد، والنسبة ٠,٠٠ و٠,٠١ لعدم الحاجة إليه لأغراض هذا الكتاب.

النسبة زي	,02	,03	,04	,05	,06	,07	,08	,09
1,0	,3461	,3485	,3508	,3531	,3554	,3577	,3599	,3621
1,1	,3686	,3708	,3729	,3749	,3770	,3790	,3810	,3830
1,2	,3888	,3907	,3925	,3944	,3962	,3980	,3997	,4015
1,28							,90	
1,3	,4066	,4082	,4099	,4115	,4131	,4147	,4162	,4177
1,4	,4222	,4236	,4251	,4265	,4279	,4292	,4306	,4319
1,5	,4357	,4370	,4382	,4394	,4406	,4418	,4429	,4441
1,6	,4474	,4484	,4495	,4505	,4515	,4525	,4535	,4545
1,64								,95
1,7	,4573	,4582	,4591	,4599	,4608	,4616	,4625	,4633





النسبة زي	,02	,03	,04	,05	,06	,07	,08	,09
1,8	,4656	,4664	,4671	,4678	,4686	,4693	,4699	,4706
1,9	,4726	,4732	,4738	,4744	,4750	,4756	,4761	,4767
1,96					,975			
2.0	,4783	,4788	,4793	,4798	,4803	,4808	,4812	,4817
2,1	,4830	,4834	,4838	,4842	,4846	,4850	,4854	,4857
2,2	,4868	,4871	,4875	,4878	,4881	,4884	,4887	,4890
2,3	,4898	,4901	,4904	,4906	,4909	,4911	,4913	,4916
2,33		,99						
2,4	,4922	,4925	,4927	,4929	,4931	,4932	,4934	,4936
2,5	,4941	,4943	,4945	,4946	,4948	,4949	,4951	,4952
2,58							,995	
2,6	,4956	,4957	,4959	,4960	,4961	,4962	,4963	,4964
2,7	,4967	,4968	,4969	,4970	,4971	,4972	,4973	,4974
2,8	,4976	,4977	,4978	,4978	,4979	,4979	,4980	4981
2,9	,4982	4983	,4984	,4984	,498٥	,4985	,4986	,4986
3,0	,4987	,4988	,4988	,4989	,4989	,4989	,4990	,4990



الملحق (ط)
النقاط الحرجة لاختبار "كا تربيع"

القيمة الموضحة تحت كل درجة ثقة تحدد الخطأ المسموح به عند تلك الدرجة من الثقة ودرجة الحرية المحددة.

درجة الثقة / درجة الحرية	,995	,99	,975	,95	,90
1	,000039	,000157	,000982	,003932	,015791
2	,010025	,020101	,050636	,102587	,210720
3	,071721	,114832	,215795	,351846	,584375
4	,20699	,29711	,484419	,710721	1,063623
5	,41174	,5543	,831211	1,45476	1,610031
6	,675727	,872085	1,237347	1,63539	2,20413
7	,989265	1,239043	1,68987	2,16735	2,83311
8	1,344419	1,646482	2,17973	2,73264	3,48954
9	1,734926	2,087912	2,70039	3,32511	4,16816
10	2,15585	2,55821	3,24697	3,9403	4,86518
11	2,60321	3,05347	3,81575	4,57481	3,07382
12	3,57056	3,57056	4,40379	5,22603	6,3038
13	3,56503	4,10691	5,00874	5,89186	7,0415
14	4,07468	4,66043	5,62872	6,57063	7,78953
15	4,60094	5,22935	6,26214	7,26094	8,54675
16	5,14224	5,81221	6,90766	7,96164	9,31223





درجة الثقة / درجة الحرية	,995	,99	,975	,95	,90
17	5,69724	6,40776	7,56418	8,67176	10,0852
18	6,26481	7,01491	8,23075	9,39046	10,8649
19	6,48398	7,36273	8,90655	10,117	11,6509
20	7,43386	8,2604	9,59083	10,5808	12,4426
21	8,03366	8,8972	10,28293	11,5913	13,2396
22	8,64272	9,24549	10,9823	12,338	14,0415
23	9,26042	10,19567	11,6885	13,0905	14,8479
24	9,88623	10,8564	12,4011	13,8484	15,6587
25	10,5197	11,524	13,1197	14,6114	16,4734
26	11,1603	12,1981	13,8439	15,3791	17,2919
27	11,8076	12,8786	14,5733	16,1513	18,1138
28	12,4613	13,5648	15,3079	16,9279	18,9392
29	13,1211	14,2565	16,0471	17,7083	19,7677
30	13,7867	14,9535	16,7908	18,4926	20,5992
40	20,7065	22,1643	24,4331	26,5093	29,0505
50	27,9907	29,7067	32,3574	34,7642	37,6886
60	35,5346	37,4848	40,4817	34,1879	46,4589
70	43,2752	45,4418	48,5756	51,7393	55,329
80	51,172	53,54	57,1532	60,3915	64,2778
90	59,1963	61,7541	65,6466	69,126	73,2912
100	67,3276	70,0648	74,2219	77,9295	82,3581





قائمة المراجع العربية

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد.

إبراهيم، أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط** ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي ـــ).

إبراهيم، عبد العليم، **الإملاء والترقيم في الكتابة العربية** (القاهرة، ١٣٩٥).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **علم الحديث**، (مكة المكرمة: دار الباز للنشر والتوزيع، ١٤٠٥).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **نقض المنطق**، تحقيق محمد بن عبد الرزاق، سليمان عبدالرحمن الصنيع، وصححه محمد حامد الفقي (القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٠).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ١٤١٢).

أبو زهرة، محمد، **أصول الفقه** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٧٧).

أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، **الدليل إلى كتابة البحوث الجامعية ورسائل الماجستير والدكتوراه**، ط٢ (جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤).

أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، **كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية** ط٣ (جدة: دار الشروق، ١٤٠٦).

أبو عمة، عبد الرحمن بن محمد سليمان، وأنور أحمد محمد عبد الله، ومحمود محمد





إبراهيم هندي، **الإحصاء التطبيقي** (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠).

أبو قحافة، أحمد، **البلاغة والتحليل الأدبي** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨).

أبو بكر، جمال الدين عثمان بن عمر، **منتهى الوصول والأمل إلى الأصول والجدل** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥)

الأثري، عبد الكريم بن مراد، **تسهيل المنطق** (القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٤٠٢).

الأحيدب، سعد بن أحمد، **انحراف الأحداث**، (بحث مكمل لدرجة الماجستير مقدم إلى فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٩).

إسماعيل، زكي محمد، **الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي** (جدة: شركة عكاظ، ١٤٠٢).

إسماعيل، محمد عماد الدين، **المنهج العلمي وتفسير السلوك** ط٣ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨)

الأعظمي، محمد مصطفى، **منهج النقد عند المحدثين** (الرياض: المؤلف نفسه، ١٤٠٢).

إمام، إبراهيم، الإعلام الإسلامي: الرحلة الشفوية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠).

أنيس، إبراهيم، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٠).

أونجل، أركان، **أساليب البحث العلمي**، ترجمة حسن ياسين ومحمد نجيب (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٤٠٣).

باشا، أحمد زكي، (١٢٨٤-١٣٥٣) **الترقيم وعلامات في اللغة العربية** تحقيق





عبد الرحمن فودة، ط٣ (مصر: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤٠٨)

بالانت، جولي، التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS: دليل عملي يوضح خطوة بخطوة كيفية استخدام برنامج SPSS، ترجمة خالد العامري (القاهرة: دار الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).

بدر، أحمد، **أصول البحث العلمي ومناهجه** (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٤).

بدوي، عبد الرحمن، **النقد التاريخي**، لانجلواوسينوبوس، بول ماس، أمانويل كنت ط٤ (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠).

بدير، سهير، **البحث العلمي تعريفه، خطواته، مناهجه، أدواته، المفاهيم الإحصائية، كتابة التقرير** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢).

بفردج، و. ا. ب، عربه زكريا فهمي، **فن البحث العلمي** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٣).

بلاط، فؤاد، ورفيق الصبان، سعد لبيب، وأحمد البيجاوي، فيصل الياسري، **قضايا الإنتاج التلفزيوني في الدول العربية** (تونس: إتحاد إذاعات الدول العربية ـــــ).

بن فودة، عبد الرحمن بن إبراهيم، **الترقيم وعلاماته في اللغة العربية** (القاهرة: مكتبة التوعية، ١٤٠٨).

بوكاي، موريس، **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨).

التركي، عبد الله بن عبد المحسن، **أسباب اختلاف الفقهاء** (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٧).

الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي** (بيروت: المكتبة الإسلامية ـــــ).





جابر، جابر عبد الحميد، أحمد خيري كاظم، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** ط٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨).

جامعة الملك سعود، **أساليب تقويم برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية** (الرياض: كلية الدراسات العليا، ١٤٠٨).

جامعة الملك سعود، **ندوة رسالة الماجستير بالجامعة** (الرياض: كلية الدراسات العليا، ١٤٠٨).

الجامي، محمد أمان بن علي، **العقل والنقل عند ابن رشد** (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤).

جمال الدين، محمد السعيد، **مناهج البحث والمصادر في الدراسات الإسلامية** ط٢ (القاهرة: المؤلف نفسه، ١٤٠١).

جمبي، عواطف محمد علي جمبي، واقع تدريس التعبير الكتابي الحر في مادة اللغة الإنجليزية لتلميذات الصف الثالث الثانوي بمدارس البنات في محافظة الطائف ومقترحات تطويره من وجهة نظر معلمات اللغة الإنجليزية والمشرفات التربويات عليها، مقدم لنيل درجة الماجستير من كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١٧هـ -١٩٩٧م

حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة** (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٤٠٠).

حسين، سمير محمد، **بحوث الإعلام الأسس والمبادىء** (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٦٧).

الحلوجي، عبد الستار، **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري** (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣).

الحلوجي، عبد الستار، **مدخل لدراسة المراجع** (الرياض: دار العلوم، ١٣٠٤).

الخراط، أحمد محمد، **محاضرات في تحقيق النصوص** (جدة: المنارة للطباعة والنشر





والتوزيع، ١٤٠٤).

الخراط، أحمد محمد، **منهج الأخفش في إعراب القرآن** (دمشق: دار القلم، ١٤٠٨).

الخراط، أحمد محمد، **منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية** (دمشق: دار القلم، ١٤٠٨).

الخطيب، محمد عجاج، **لمحات المكتبة والبحث والمصادر**، ط١١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧).

خفاجي، محمد عبد المنعم، **البحوث الأدبية: مناهجها ومصادرها** (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠).

خلاف، عبد الوهاب، **علم أصول الفقه** (كويت: دار القلم، ١٤٠١).

دار الفاروق، التحليل الإحصائي باستخدام برامج SPSS: الدليل العملي الذي يأخذ بيدك خطوة خطوة لتتعرف على كيفية تحليل البيانات باستخدام برامج SPSS التي تعمل على نظام التشغيل Windows (الإصدار رقم ١٢)، لجولي بالانت، الطبعة الثانية ٢٠٠٥. (القاهرة: دار الفاروق، ٢٠٠٧م)

دالين، ديوبولد ب فان، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ترجمة محمد نبيل نوفل، سليمان الخضري، وطلعت منصور غريال، ومراجعة سيد أحمد عثمان (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦).

داود، محمد سليمان، **نظرية القياس الأصولي منهج تجريبي إسلامي: دراسة مقارنة** (الاسكندرية: دار الدعوة، ١٤٠٤).

الدفاع، علي عبد الله الدفاع، **العلوم البحتة** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣).

الركابي، زين العابدين، النظرية الإسلامية في الاعلام والعلاقات الإنسانية، في





الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٣٩٩) ص ٢٩٢-٣٣٥.

روزنتال، فرانتز، **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي**، ترجمة أنيس فريحة، ومراجعة وليد عرفات (بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٣).

الزنداني، عبد المجيد عزيز، **كتاب التوحيد** (جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٨).

الزين، محمد حسني، **منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري** (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩).

السالم، فيصل، توفيق فرح، **مقدمة في طرق البحث في العلوم الاجتماعية** (لوس انجليس والكويت: مجموعة أبحاث الشرق الأوسط، ١٩٧٩).

السخاوي، شمس الدين، **المقاصد الحسنة**، تحقيق عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩)

سلطان، حنان عيسى، وغانم سعيد شريف العبيدي، **أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق** (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤).

السلمي، محمد بن صامل العلياني، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي** (الرياض: دار طيبة للتوزيع والنشر، ١٤٠٦).

السماك، محمد أزهر سعيد، قبيس سعيد الفهادى، صفاء يونس صفاوي، **الأصول في البحث العلمي** (الموصل: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٤٠٠).

السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن** (بيروت: دار الفكر، ١٣٦٨).

الشايب، أحمد، **أصول النقد الأدبي** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣).

شلبي، أحمد، **كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية** ط١٦ (القاهرة: مكتبة





النهضة المصرية، ١٩٨٣).

شلبي، كرم، **الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية** (القاهرة: المؤلف، ١٩٨٤).

الشنقيطي، سيد محمد ساداتي، **أصول الإعلام الإسلامية أسسه "٢"** (الرياض: عالم الكتب، ١٤٠٩).

الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار، **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة** (بيروت: دار القلم، ١٣٩١).

الشنيطي، محمود، أحمد كابش، **التصنيف العشري لملفل ديوي، موجز التصنيف العشري،** ترجمة وتعديل، (القاهرة: الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات، النسخة المبدئية، ١٩٨٠).

الصالح، صبحي، **منهل الواردين شرح رياض الصالحين** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٠).

الصباب، أحمد عبد الله، **أساليب ومناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** (جدة: مكتبة مصباح، ١٤١٠).

الصفدي، أحمد عصام، **تصنيف المعرفة والعلوم في ضوء خصائص الأمة الإسلامية** (الرياض: المؤلف نفسه، ١٤١١).

الصياد، جلال، عبد الحميد محمد ربيع، **مبادئ الطرق الإحصائية** (جدة: تهامة، ١٤٠٤).

الصياد، زين العابدين البشير، أحمد عودة، عبد الرحمن أبو عمة، عبد الله العثيم، **الإحصاء الوصفي** (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٥).

الصياد، زين العابدين البشير، أحمد عودة، عبد الرحمن أبو عمة، عبد الله، **الاحتمال وتطبيقات الإحصاء** (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٥).

الصياد ، عادل سمرة، **مبادئ الإحصاء**، ط٤ (جدة: تهامة، ١٩٨٩).





صيني، سعيد إسماعيل، **الإعلام الإسلامي النظري في الميزان** (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ).

صيني، سعيد إسماعيل، "الإنسان والقضاء والقدر"، **مجلة الحكمة**، المدينة المنورة العدد: ٣٣، ٦ جمادى الثانية، ١٤٢٧ ص ٤٢٣-٤٥٦.

صيني، سعيد إسماعيل، **الحوار النبوي بين المسلمين وغير المسلمين** (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٢٦هـ).

صيني، سعيد إسماعيل، ظاهرة الأسلمة أو التأصيل الإسلامي، **مجلة الطالب**، عدد ذي القعدة، ١٤١٣: ٣٢-٣٤ عدد محرم، ١٤١٤: ٣٤-٣٧.

صيني، سعيد إسماعيل، **علاقة المسلمين بغير المسلمين** (المدينة المنورة: مكتبة دار الفجر الإسلامية، ١٤٢هـ).

صيني، سعيد إسماعيل، **فلسفة التأهيل الإعلامي وأهدافه بجامعات المملكة** (الرياض: الملتقى الأول لرؤساء أقسام الإعلام بجامعات المملكة، ١٤١٠).

صيني، سعيد إسماعيل، **القائم بالاتصال عند المسيحين والمسلمين** (رسالة دكتوراه مقدمة إلى المعهد العالي للدعوة الإسلامية، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٨).

صيني، سعيد إسماعيل، **مدخل إلى الإعلام الإسلامي** (القاهرة: دار الحقيقة للإعلام الدولي، ١٤١١).

صيني، سعيد إسماعيل، معايير تقويم العملية العملية التربوية في مرحلة الدراسات العليا، في **أساليب تقويم برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية** (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١١: ١٧٩-٢٠٥).

صيني، سعيد إسماعيل، **مناهح التأهيل الإعلامي والأبعاد الخمسة للمعرفة**، بحث





مقدم في الندوة العربية السادسة لعولم الإعلام والاتصال المنعقد في الجزائر بين ٢٢-١٩٨٩/٧/٢٥.

ضيف، شوقي، **البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦).

الطاهر، علي جواد، **منهج البحث في المثل السائر** (الموصل: جامعة الموصل ١٩٨٢).

ظاهر، أحمد جمال الدين، ومحمد أحمد زبادة، **البحث العلمي الحديث** (جدة: دار الشروق ١٣٩٩).

عاقل، فاخر، **أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية**، ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٢).

عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٢).

عبد الحميد، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام** (جدة: دار الشروق، ١٤٠٤).

عبد الحميد، محمد، **دراسة الجمهور في بحوث الإعلام** (مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ١٩٨٧).

عبد الرحمن، عواطف، ونادية سالم، ليلى عبد المجيد، **تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية** (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٣).

عبد الرحمن، منصور، **اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٩٧).

عبود، عبد الغني، **البحث في التربية** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩).

عبيدات، ذوقان، وعبد الرحمن عدس، وكايد عبد الحق، **البحث العلمي: مفهومه –أدواته– أساليبه** (عمان: دار محمد لاوي للنشر والتوزيع ــــ).



عثمان، حسن، **منهج البحث التاريخي**، ط٤ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦).

عدوان، نواف، تقديم، **المدخل إلى بحوث الاتصال الجماهيري**، ترجمة المركز العربي للبحوث (بغداد: المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، ١٩٨٨).

عزت، **دراسات في فن التحرير الصحفي** (جدة: دار الشروق، ١٤٠٤).

عزت، محمد فريد، **بحوث في الإعلام الإسلامي** (جدة: دار الشروق، ١٤٠٣).

العساف، **دليل الباحث في العلوم السلوكية** (الرياض: المؤلف نفسه، ١٤٠٦).

العساف، صالح بن حمد، **المدخل إلى البحث العلمي**، (الرياض: المؤلف نفسه، ١٤٠٩).

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة ــــ).

علي، ماهر عبد القادر محمد، **المنطق ومناهج البحث** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٥)

عمر، محمد زيان، **البحث العلمي مناهجه وتقنياته** (جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٠٧).

عمر، نوال محمد، **مناهج البحث الاجتماعية والإعلامية** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦).

العمري، أكرم ضياء، **دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات** (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٣).

العمري، **المجتمع المدني في عهد النبوة: خصائصه وتنظيماته الأولى** (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٣).

عناية، غازي حسين، **مناهج البحث** (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،

١٤٠٣).

الفرا، محمد علي عمر، **مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية**، ط٣ (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨).

فرح، توفيق، وفيصل السالم، **مقدمة في طرق البحث في العلوم الاجتماعية** (الكويت: المؤلفون، ١٩٧٩).

فهمي، عزبة زكريا، (مترجم) و. أ، ب بفردج، **فن البحث العلمي** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٣).

فهمي، فؤاد إسماعيل، **التصنيف العشري الموجز "الجداول"** (الرياض: دار المريخ، ١٣٩٩).

فودة، حلمي محمد، عبد الرحمن صالح عبد الله، **المرشد في كتابة الأبحاث**، ط٤ (جدة: دار الشروق، ١٩٨٣).

قاسم، محمد زكي الدين محمد، **رجال ومناهج في الفقه الإسلامي** (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: إدارة الشئون الإسلامية، ١٤٠٤).

كاشف، سيدة إسماعيل، **مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٦).

كونجو، أنيس، **الإحصاء وطرق تطبيقه في ميادين البحث العلمي**، الجزء الأول (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧).

كونجو، أنيس، **الإحصاء وطرق تطبيقه في ميادين البحث العلمي**، الجزء الثاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠).

لانسون وماييه، **منهج البحث في الأدب واللغة**، ترجمة محمد مندور (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٢).

لاوند، محمد رمضان، **من قضايا الإعلام في القرآن** (الكويت، ١٩٧٩).



المباركفوري، محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٧).

محجوب، عبده، **طرق البحث الأنثروبولوجي: النسق القرابي** (الاسكندرية: دار المعرفة، ١٩٨٥).

محمد، سيد محمد، المسئولية الإعلامية في الإسلام (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٣).

محمد، محمد علي، **البحث الاجتماعي** (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥).

مرسي، محمد عبد العلمي، **ميسرات البحث العلمي عند المسلمين** (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨).

المزيني، عبد الرحمن سليمان، **الدوريات العربية للكتب ودورها في اختيار وبناء المجموعات في المكتبات بالمملكة العربية السعودية** (رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨).

مسعود، جمال عبد الهادي محمد، وفاء محمد رفعت جمعة، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي لماذا؟ وكيف؟** (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٧).

مصلحة الإحصاءات العامة، **الكتاب الإحصائي السنوي ١٣٨٦** (الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، المملكة العربية السعودية).

ملحس، ثريا عبد الفتاح، **البحوث العلمية للطلاب الجامعيين**، ط٣ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢).



المنصف، بن عبد الجليل، **المنهج الأنثروبولوجي في دراسة مصادر الفكر الإسلامي الأولى** (سوسة، تونس: دار المعلمين العليا، ١٩٨٩).

المنفيخي، محمد فريز، **مبادئ الإحصاء للعلوم الاقتصادية والإدارية** (الرياض: مكتبة الخريجي، ١٤٠٤).

موافي، عثمان، **منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي** (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤).

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية** (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٣٩٩).

النشار، سامي، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٣٠٤).

نصر، عبد العظيم الحسن محمد، **استخدام العينات في مجال البحوث الميدانية** (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٤٠٢).

نوفل، محمد نبيل نوفل، سليمان الخضري، وطلعت منصور غريال، ومراجعة سيد أحمد عثمان، مترجمون، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ديوبولد ب فان دالين (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم** (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤).

هادي، محمد حسن، **التمثيلية التلفازية واستخدامها في مجال الدعوة** (بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدمة إلى فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٥).

هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي** (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر ــــ).

الهويش، محمد بن إبراهيم، **الاجتهاد في الشريعة الإسلامية** (الرياض: الجمعية



العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٣٩٩).

هويل، بول ج.، **المبادئ الأولية في الإحصاء**، ترجمة بدرية شوقي عبد الوهاب ومحمد كامل الشبيني (نيويورك: دار جون وايلي وأبنائه، ١٩٦٠).

الهيئة المركزية للتخطيط، **خطة التنمية** ١٣٩٠ (الرياض: الهيئة المركزية للتخطيط، المملكة العربية السعودية).

وزارة الشئون البلدية والقروية، **النشرة النصفية لإحصاءات البلديات: النصف الأول من عام ١٣٩٧** (الرياض: وزارة الشئون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية).

الياسين، جاسم بن محمد بن مهلهل، عدنان بن سالم الرومي، **المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق** (الكويت: دار الدعوة، ١٤٠٧).





قائمة المراجع الأجنبية

Americn Psychological Association, **Publication Manual of the American Psychlogical Association** (Washington D.C.: APA 1974).

Aronson, Elliot and Burton W. Golden, The effect of relevant and irrilevant aspects of communicator credibility on openion change, **Journal of Personality** 1962 30: 135-46.

Atwood, E., lecture on Semantic Differential spring 1983.

Bales, R. F. personality and Interpersonal Behavior (New York: Holt 1970.

Bandura, Alber, dorothea Ross and Sheila Ross, Imitation of film mediated aggressive models, **Journal of Abnormal and Social Psychology** 1963 66 1: 3-11.

Barzun, Jacques, and Henery F. Graff, **The Modern Research** 4th ed.San Diego: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers 1977.

Berlo, David K., J. B. Lamert and R. J. Mertz, Dimentions for evaluating of acceptability of message source, **Public Openion Quarterly** 1969 33: 563-576.

Boyed, Harper W., Jr. and Ralph Westfall, **Marketing Research: Texts and Cases** (Homewood Il.: Richard D. Irwin, Inc. 1964).

Burgoon, Judee K., The ideal source: a reexamination of source cridibility measurement, **Central State Speech Journal** 1976 27: 200-206.

Cantor, Joanne R., Herminia Alfonso and Dolf Zillman, The Persuasive ffectiveness of the peer appeal and a communicator' first-hand experience, **Communication Research** 1976 july 293-309.

Castetter, William B., Richard Heisler, **Developing and Defending A Dessertation Proposal** 2nd. (Philadelphia: University of Pensylvania 1980).

Chein, I., S. W. Cook and J. Harding, The Field of action research, **American Psychologist** 1948, 3: 43-50.

Choudahury, Pravat, K. and Lawrence S. Schmid, Black in advertising to blacks, **Journal of advertising research** 1974 14, 3:19-22.



Chu, Godwin C., Prblems of cross-cultural communication reseach, in Fischer and Mirrill, **International**. pp. 435-442.

Cochran, W. G., Sampling Technique 2nd ed. (New York: Wiley 1963).

Dichter, Earnest, The international communication gap. **The International Advertiser**, 1970 11: 28-29.

Douglas, Jack, The Verbal image of students perception of political figures, Speech Monographs 1972 39: 1-15.

Duck, Steven Wand and Jon Baggaley, Audience reaction and its effect on received expertise, **Communicator Research**. January 1973:

Eagly, Alice and Shelly Chaiken, An attribution analysis of hte effect of communicator characteristics on openion change: the case of communicator attractiveness, **Journal of Abnormal and Social Psychology ,**1975 32, 1: 136-144.

Fischer, David Hackett, **Historians' Fallacies: Toward A Logic of Historical Thought** (New York: Harper & Row, Publishers 1079).

Fischer, Heinz-Dierich and John C. Merrill, Inernational and Inercultural Communication, New York: Hastings House Publishers 1976.

Fisher, Ronald, **A. Statistical Methods for Research Workers** (New York: Hafner Press 1979).

Fowler, Floyed J. Jr., **Survey Research Methods** (Newbury Park: Sage publication 1988).

Gibaldi, Joseph, and Walter S. Achtert, **MLA Handbook for Writers of Research Papers, Theses, and Dissertations** (New York: Modern Language Association 1980).

Glaser, B. G., The constant comparative method of quantative analysis, **Social Problems** 1965, 12: 436-445.

Glass, Gene V. and Julian C. Stanley, **Statistical Methods in Education and Psychology** (Englewood Cliffs, New Jery: Printice-Hall 1970).

Hall, Edward. T., Adumbration as a feature of intercultural communication, in C. D. Mortensen, Ed. **Basic Reading**. pp. 331-344.

Hall, Edward T. and w. F. whyte, Intercultural communication, in c. d. Mortensen, Ed., **Basic Reading** . pp. 295-313.

Hamerlynck, L. A., L. C. Handy and E. G. Mash (Eds.) **Behavior Change** (Champaign, Il.: Research Press 1973).

Hamp-Lyons, Liz and Karen Berry Courter, **Research Matters** (Rowly:





Newbury House Publisher, Inc 1984).

Idris, Sheikh Jaafar, The Islamization of the Sciences: Its Phelosophy and Methodology, **The American Journal of Islamic Social Sciences** 1987, 2: 201-208.

Johoda, Marie, Psychological issues in civil liberties, **American Psychlogist** 1956 11: 234-240.

Johnson, S. M. and O. D. Bolsted, Methological issues in naturalistic observation: some problems and solutions for field research, in Hamerlynck, et. al. **Behavior Change**.

Kerlinger, Fred N. **Foundation of Behavioral Research**, 2nd ed. (New york: Holt, Rinehart and Winston, Inc. 1973)

________, Fred N., **Foundation of Behavioral Research**, 2nd ed. (New york: Holt, Rinehart and Winston, Inc. 1986).

________, Fred N. and Elazar J. Pedhazur, **Multiple Regression in Behavioral Research** (New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc. 1973).

Khalil, 'Imad al Din, **Islamization of Knowledge: A Methodology** (Herndon, VA: International Institute of Islamic Tought 1991).

Kidder, Louise H., Selltiz, Claire, Lawrence S. Wrightsman and Stuart W. Cook, **Research Methods in Social Relations**.(New York: Holt, Rinehart and Winston 1981).

Koosis Donald J., **Statistics A Self-Teaching Guid** (New York: John Wiley & Sons Inc. 1977).

Krippendorff, Klaus, **Content Analyssi: An Introduction to Its Methodology** (Beverly Hills, Ca.: Sage Publications 1980).

Krishnaiah, P.R. and C. R. Rao (editors) **Handbook of Statistics: Sampling,** Amsterdam: North-Hall 1988.

Kumata, Hideya, Afactor analytic investigation of generality of semantic structur across two selected, Unpublished Doctoral Dessertation, Champain: University of Illinois 1957.

Kumata, Hideya, and wilbur Schramm, A pilot study of cross-cultural meaning, in J. G. Snider and C. E. Osgood. **Semantic Differential Technique: A Source Book,** Chicago: Aldine Publishing Company 1969.

Lemert, James, Component of source image: Hong Kong, Brazil and North America, **Journalism Quarterly** 1969: 306-313.

Landy, David and Harold Sigall, Beauty is talent: tas; evaluation of the performer's physical attractiveniss, **Journal of Abnormal and Social**



Psychology 1974 29, 3: 299-304.

Leedy, Paul D., **Practical Research Planning and Design** (USA: Leedy 1974).

Lenormand, J. M., Is Europe ripe for integration of advertising?, **The International Advertiser,** 1964 5: 132-137.

Main, Robert G. and Kristin Kaltenstein, **Guidbook for Preparing A Masters Thesis or Media Project**, (Chico: California State University __).

Maletzke, Gerhad, International and intercultural communication, in Fisher and Merrill, **International**. pp. 407-416.

Martin, John L., The contradiction of cross-cultural communication, in Fscher and Merrill, **International**. pp. 262-272.

Mc Crosky, J. C., Paul R. Hamilton and and Allen Wiener, The Effect of interaction behavior of source cridibility, homophily, and interpersonal attraction, **Human Communication Research** 1974 1: 42-52.

______, V. Richmond and J. A. Daly, The Development of measure of perceived homophily in interpersonal communication, **Human Communication Research** 1975 1: 323-332.

Miracle, Gordon, (quoted by F. T. Marquez) the relationship of advertising and culture in the Philipines, **Journalism Quarterly** 1975: 436-442.

Miron, M. S., A cross linguistic investigation of phonetic symbolism, **Journal of Abnormal Social Psychlogy**, 1961 62: 623-630.

Mortensen, C. D., Ed., Basic Readings in Communication Theory, (New York: Harper Row, Publisher 1973).

Mulder, Ronald, Media credibility: ause-gratification approach, **Journalism Quarterly**, 1980 57: 474-477.

Murthy, M. N. and T.J. Rao in Krishnaiah. **Hanbook of Statistics**.

Odom, Kathreen, **Masters' Theses, Papers, and Projects Guid to Style and Format** (Chico: California State University 1979).

Osgood C. E., The nature and measurement of meaning, in Snider and Osgood, Eds. **Semantic**. pp. 3-41.

Osgood C. E., Studies on generality of affectin meaning systems, **American Psychologists**, 1962, 10: 10-28.

Osgood, C. E., Semantic differential technique in the comparative study of culture, In Snider and Osgood, **Semantic**, pp. 303-332.





Patton, Michael Quinn, **Qualitative Evaluation Methods**, (Beverly Hills, Cal,.: Sage Publications 1980).

Prosser, Michael H., The cultural communicator, in Heiz-Ditrich Fisher and JohnC. Merrill, Eds. pp. 417-423.

Rummel R. J., **Applied Factor Analyssi**, (Runnel 1970).

Ryans, D. Chracteristics of Teachers (Washington D. C.: American Council on Education 1960).

SAS Institue, **Statistical Analysis System Users Guide** (__ : SAS Institute, Inc. 1979).

Scontrino, , M. P., J. A. Larson and F. E. Fiedler, Racial similarity as a moderator variable in the perception of leader behaviors and control, **International Journal of Intercultural Research**, 1977 1: 111-116.

Schramm, Wilbur, How communication work works, in Schramm and Roberts, Eds. **The Process**. pp. 3-26.

Schramm, Wilbur and Donald F. Roberts, **The Process and Effects of Mass Communication,** Urbana: University of Illinois Press 1971.

Selltiz, Claire, Lawrence S. Wrightsman and Stuart W. Cook, G. Balch R. Hofstetter and L. Bickman **Research Methods in Social Relations** 3rd ed. (New York: Holt, Rinehart and Winston 1976).

______, Claire, Lawrence S. Wrightsman and Stuart W. Cook, G. Balch R. Hofstetter and L. Bickman **Research Methods in Social Relations** .(New York: Holt, Rinehart and Winston 1981).

Shafer, Robert Jones, **A Guid to Historical Method**, 3rd. ed. (Homewood, Ill.: The Dorsey Press 1980).

Sharfuddin, Ibnomer Mohamed, Toward an Islamic Administrative Theory, **The American Journal of Islamic Social Sciences** 1987, 2: 229-276.

Sieni, Syeed, An Islamic concept of news, **The American Journal of Social Sciences**, December 1986: 277-289. (originally was presented at Muslim Social Scientists Conference in May 1985, in Plainfield, Indiana, USA.)

Sieny, Said E., **The Public Relation Activities Carried out by the Government of Saudi Arabia**, unpublished Master Degre Thesis presented to California State University- Chico 1980.

Sieny, said Ismaeel, “Creation of Man and Fate”, presented to the Conference of International Reading on Theory History and Phelosophy of Culture, St. Petersburg. Russia. September 7-12, 2002 Publishen in Creation





Creativity Reproductions Vol: 15.

Sieny, Saeed Ismaeel, Christians and Muslims in Dialogue and Beyond, Presented to the Seminar of “Christians and Muslims in Dialogue and Beyond” Geneva, October 16-18 2002.

Singh, Paras Nath and S. Chang Huang, Some sociocultural and psychological determinants of advertising in Idia: a comparative study, **The Journal Social Psychology**, 1962 57: 113-121.

Snider, James G. and C. E. Osgood, Eds. **Semantic Differential Technique: A Source Book,** Chicago: Aldine Publishing Company 1969.

Sontag, Marvin, Attitude towrd education and perception of teacher behavior, **American Educational Research Journal** 1968 5: 385-402.

Stanton, H. R., K. W. Back and E. Litwak, Role-playing in survey research, American Journal of Sociology 1956, 62: 172-176.

_____, H. R. and E. Litwak, Toward the development of a short form test of interpersonal competence, American Sociological Review 1955, 20: 668-674.

Stempel, Guido,III and Bruce H. Westley, eds., **Research Methods in Mass Communiocation,** (Englewood Cliffs, Nj.: Printice-Hall, Inc. 1981).

Stephenson, William, **The Study of Behavior Q-Technique and Its Methodology,** (Chicago: The University of Chicago Press 1953).

_____, William, **The Play Theory of Mass Communication**, Chicago: The University of Chxago Press 1967.

Stone, Vernon, Individual differences and inoculation against persuasion, **Journalism Quarterly** 1969 46: 267-273.

_____, **Personality Factors in Immunizing Against Source or Content of Persuasive Messages**, Un published Doctoral Dessertation, Univrsity of Wisconsin 1966.

_____, Vernon and S Chffee, Family communication patterns and source message orientation, **Journalism Quarterly** 1970 47: 236-246.

_____, Vernon and James L. Hoyt, Source message orientation and expectation with the source, **Journalism Quarterly** 1971 48: 741-744.

_____, Vernon and James L. Hoyt, Effects of likability and relevance of expertness with the source, **Journalism Quarterly** 1974 51: 314-317.

_____, Vernon and James L. Hoyt, The emergence of source-message orientation as a communication variable, **Journalism Quarterly** 1974 1: 89-109.





_____, V. and Harrogadde Eswara, The likability and self-interest of the source in attitude change, **Journalism Quarterly** 1969 46: 61-68.

Susi, George, J., A comparison of semantic structures in American southwest culture groups, in Snider and Osgood, Eds., **Semantic**. pp. 283-288.

Tan, Alexis S., **Mass Communication Theopries and Research** (Columbus, Ohio: Grid Publishing, Inc. 1981).

Tanaka, Yasumasa, T. Oyama and C. E. Osgood, Across cultural study of the generality of semantic space, in Snider and Osgood, Eds. **Semantic**, pp. 289-28.

Tannenbaum, Percy, The Indexing process in communication, **Public Openion Quarterly,** 1955, 19: 292-302.

Teitelbaum, Harry, **How to Write a Thesis: A Step-by-Step Guide to Writing Research papers, Term Papers an Theses**,(New York: Simon Schuster 1982.)

Triandis, H. and C. E. Osgood, A comparative factorial analysis of semantic structurs of monolingual Greek and American college students, **Journal of Abnormal Social Psychology**, 1958 57: 187-196.

Turabian, Kate L., **Student's Guide Writing College Papers**, (Chicago: the University of Chicago Press 1963).

______, Kate L., **A Manual for Writers of Term Papers, Theses and Dissertations** (Chicago: The University of Chicago Press 1973).

Van Tubergan, N., **Quanal Users Guide**, (Tubergen 1975).

Unuin, S., How culture age and sex affect advertizing response, **Journalism Quarterly,** 1981 50: 735-743.

William G. Cochran, **Sampling Technique**, 3rd ed. New York: John Wiley and Sons 1977.

Wolf, A., **Essentials of Scintific Method**, (London: George Allen & Unwin Ltd. __).

Wren Christopher G. an Jill Robenson Wren, **The Legal Research Manual** 2nd. ed. (Wren and Wren 1986).

Zuckermann, M, Psychological measures of sexual arousal, in Technical Reports of the Commission on Obscenity and Pornography, vol. 1 (Washington D. C.: U. S. Government Printing Office 1971).



المؤلف في أسطـــر:

دَرَسَ المؤلف أكثر من سبع مواد في أصول البحث العلمي، أثناء دراسته العليا، في بعض الجامعات الأمريكية، وشارك في ندوات ومؤتمرات علمية بأبحاث عديدة، مستخدماً المنهج الوصفي والاستقرائي الكمي والكيفي، ومستخدماً المنهج الاستنباطي. وقام بتدريس مادة البحث العلمي عدة سنوات لطلبة المرحلة الجامعية والماجستير والدكتوراه، وأشرف على بعض الرسائل العلمية، وقام بتحكيم بعض البحوث، ووسائل جمع المادة العلمية. وله عدَّة مؤلفات في مجال الدراسات الإسلامية والحوار والدعوة والعقيدة المقارنة، وفي العلوم السياسية. وهو متفرغ للأبحاث في مجالات متنوعة، منذ حوالي عشر سنوات.

الكتاب في أسطـــر:

يتناول الكتاب موضوع البحث العلمي بأسلوب يَعُدُّ المعلومات في مجال البحث العلمي معلوماتٍ ذات طبيعة عملية تطبيقية إرشادية، بدلاً من اعتبارها معلومات تَحْصل الفائدة منها بمجرد تخزينها في الذاكرة، أو الكتب، أو ترديدها وتكرارها في الفصول الدراسية، أو إعادتها في الكتب الجديدة.

فالهدف من وضع هذا الكتاب: هو الخروج بعمل تعليمي، يبسط القواعد الأساسية للأبحاث العلمية. كما يهدف إلى توفير كتابٍ يَصلُح أن يكون مرشداً عملياً وتطبيقياً للباحثين، وعَوناً لمدرسي القواعد الأساسية في البحث الجاد.

واعتمد المؤلف على أمهات الكتب في البحث العلمي، الذي أسهم في رفع مستوى الإنتاج في البلاد التي تسيطر على العالم.

ومما تَناولَه الكتاب:

١- أنواع المعرفة ومصادرها.

٢- خطة البحث وطريقة عناصرها وطرق إعداها.

٣- أنواع مصادر المادة العلمية للبحث وطرق جمعها.

٤- تعريف مدلول تحليل المادة العلمية وطرقها.

٥- العناصر الرئيسة للتقرير النهائي للبحث، بعد تنفيذه، ومضمونات كل عنصر وصياغاته.

٦- قواعد إجرائية علمية في التأصيل الإسلامي، وطريقة تقييم البحوث علمياً، وطرائق البحوث التدريبية، وأساليب اختصار المادة العلمية.